३२ ग

१८८

صو

المجلد الاول من تفسير ابن كثير
نسخ ١٧

١٢٢

المجلد الاول من تفسير الشيخ العلامة ابن كثير وهو في الاصل لله
وهو من الفاتحة الى آخر آل عمران

١٢٢

وترى الشمس اذا طلعت تزاور قرأ ابن عامر ويعقوب تزورّ وقرأ اهل الكوفة
تزاور بتخفيف الزاي وآخرون تزّاور بتشديد الزاي وكلها بمعنى اي تميل
وتعدل عن كهفهم ذات اليمين جانب اليمين واذا غربت تقرضهم تتركهم
وتعدل عنهم ذات الشمال واصل القرض القطع وهم في فجوة منه اي متسع
من الكهف وجمعها فجوات قال ابن قتيبة كان كهفهم مستقبل بنات
النعش لا تقع فيها الشمس عند الطلوع ولا عند الغروب ولا فيما بين ذلك
قالوا اختار الله لهم مضجعا في مقنأة لا يدخل عليهم الشمس فتؤذيهم
بحرها وتغير الوانهم وهم في متسع ينالهم برد الريح ونسيمها
وقال بعضهم هذا القول خطأ وهو ان الكهف كان مستقبل بنات
النعش وكانت الشمس تقع عليهم ولكن الله صرف الشمس عنهم بقدرته
وحال بينها وبينهم الا ترى انه قال ذلك من آيات الله

وما لي لا اجود بسكب دمع [illegible]
ارى طول الحياة [illegible] [illegible] انا مسجون في سجني

هذا هو المجلد الأول من التفسير الكبير للشيخ عماد الدين ابن كثير الدمشقي رحمه الله تعالى وجزاه أحسن الجزاء

وهذا المجلد يشتمل على بعض مجلدات الأصل، فالأول يشتمل على سورة الفاتحة ثم سورة البقرة إلى قوله يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم إلى قوله ولا هم ينصرون، ثم المجلد الثاني ما بعده إلى [illegible] وإذ ابتلى إبراهيم ربه [illegible] إلى آخر سورة البقرة ثم سورة آل عمران إلى قوله والله بصير [illegible]، ثم المجلد الثالث من قوله الم تر إلى الملأ من بني إسرائيل [illegible] والله [illegible]، ثم المجلد الرابع مشتمل آل عمران من آل عمران إلى آخر آل عمران، ثم [illegible] سورة النساء

وهذا المجلد يشتمل على سورة الفاتحة وسورة البقرة إلى قوله الم تر إلى الملأ من بني إسرائيل وسورة آل عمران [illegible] ثم [illegible] المجلد السابع إلى آخر سورة [illegible] [illegible]

١٢٢

ص ١١

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطان الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع [illegible] أكرمه الله تعالى بالخير وحسنى حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين عفي لهما

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم الاوحد البارع الحافظ المتقن عماد الدين ابو الفداء اسمعيل بن الخطيب ابى حفص عمر بن كثير الشافعى حفظه الله بعينه وامده بعونه الحمد لله الذى افتتح كتابه بالحمد فقال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وقال تعالى الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا وافتتح خلقه بالحمد فقال تعالى الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون واختتمه بالحمد فقال بعد ذكر مآل اهل الجنة واهل النار وترى الملئكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ولهذا قال تعالى وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون كما قال الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وله الحمد فى الآخرة وهو الحكيم الخبير فله الحمد فى الاولى والآخرة اى فى جميع ما خلق وما هو خالق هو المحمود فى ذلك كله كما يقول المصلى اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شىء بعد ولهذا يلهم اهل الجنة تسبيحه وتحميده كما يلهمون النفس اى يسبحونه ويحمدونه عدد انفاسهم لما يرون من عظيم نعمه عليهم وكمال قدرته وعظيم سلطانه وتوالى مننه ودوام احسانه كما قال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين والحمد لله الذى ارسل رسله مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وختمهم بالنبى الامى العربى المكى الهادى لاوضح السبل ارسله الى جميع خلقه من الانس والجن من لدن بعثته الى قيام الساعة كما قال تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى

يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال تعالى لانذركم به ومن بلغ فمن بلغه هذا القرآن من عرب وعجم واسود واحمر وانس وجان فهو نذير له ولهذا قال تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فمن كفر بالقرآن ممن ذكرنا فالنار موعده بنص الله تعالى وكما قال فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود قال مجاهد يعنى الانس والجن فهو صلوات الله وسلامه عليه رسول الله الى جميع الثقلين الانس والجن مبلغا لهم عن الله ما اوحاه اليه من هذا الكتاب العزيز الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وقد اعلمهم فيه عن الله تعالى انه ندبهم فيه الى تفهمه فقال تعالى افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقال تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولو الالباب وقال تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها فالواجب على العلماء الكشف عن معانى كلام الله وتفسير ذلك وطلبه من مظانه وتعلم ذلك وتعليمه كما قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون وقال تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم فذم الله تعالى اهل الكتاب قبلنا باعراضهم عن كتاب الله المنزل اليهم واقبالهم على الدنيا وجمعها واشتغالهم بغير ما امروا به من اتباع كتاب الله فعلينا ايها المسلمون ان ننتهى عما ذمهم الله تعالى به وان ناتمر بما امرنا به من تعلم كتاب الله المنزل الينا وتعليمه وتفهمه وتفهيمه قال الله تعالى الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ففى ذكره تعالى لهذه الآية بعد التى قبلها تنبيه على انه تعالى كما يحيى الارض بعد موتها كذلك يلين القلوب بالايمان والهدى بعد قسوتها من الذنوب والمعاصى والله المومل المسئول ان يفعل بنا ذلك انه جواد كريم انا

فان قال قائل فما احسن طرق التفسير فالجواب ان اصح الطرق فى ذلك ان يفسر القرآن بالقرآن فما اُجمل فى مكان
فانه قد فُسِّر فى موضع آخر وما اختُصِر فى مكان فانه قد بُسِط فى مكان آخر فان اعياك ذلك فعليك بالسُّنة فانها شارحة
للقرآن وموضحة له بل قد قال الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى رحمه الله كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو مما فهمه من القرآن قال الله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما وقال
تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون وقال تعالى وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا
فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انى اُوتيت القرآن ومثله معه يعنى السُّنة
والسنة ايضا تنزل عليه بالوحى كما ينزل عليه القرآن الا انها لا تتلى كما يتلى القرآن وقد استدل الامام الشافعى رحمه الله عليه
وغيره من الائمة على ذلك بادلة كثيرة ليس هذا موضع ذكرها والغرض انك تطلب تفسير القرآن منه فان لم تجده فمن السنة
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه الى اليمن بم تحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال بسنة رسول الله
قال فان لم تجد قال اجتهد رايى قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صدره وقال الحمد لله الذى وفق رسولَ رسولِ
الله لما يرضى رسول الله وهذا الحديث فى المسانيد والسنن باسناد جيد كما هو مقرر فى موضعه وحينئذ اذا لم نجد التفسير
فى القرآن ولا فى السنة رجعنا فى ذلك الى اقوال الصحابة فانهم ادرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والاحوال التى اختصوا
بها ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح لا سيما علماؤهم وكبراؤهم كالائمة الاربعة الخلفاء الراشدين والائمة
المهديين مثل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى ثنا ابو كريب ثنا جابر بن نوح ثنا الاعمش
عن ابى الضحى عن مسروق قال قال عبد الله يعنى ابن مسعود والذى لا اله غيره ما نزلت آية فى كتاب الله الا وانا اعلم
فيمن نزلت واين اُنزلت ولو اعلم مكان احد اعلم بكتاب الله منى تناله المطايا لاتيته وقال الاعمش ايضا عن
ابى وائل عن ابن مسعود قال كان الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن وقال

ابو عبد الر

ابو عبد الرحمن السلمى حدثنا الذين كانوا يُقرئوننا انهم كانوا يستقرئون من النبى صلى الله عليه وسلم فكانوا اذا
تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعا ومنهم الحبر البحر عبد الله بن
عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجمان القرآن ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له حيث قال اللهم
فقهه فى الدين وعلمه التاويل وقال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا وكيع ثنا سفين عن الاعمش عن مسلم كذا قال قال
عبد الله يعنى ابن مسعود نعم ترجمانُ القرآن ابنُ عباس ثم رواه عن يحيى بن داود عن اسحق الازرق عن سفين عن الاعمش
عن مسلم بن صُبيح ابى الضحى عن مسروق عن ابن مسعود انه قال نعم الترجمان للقرآن ابن عباس ثم رواه عن بندار عن جعفر بن
عون عن الاعمش به كذلك فهذا اسناد صحيح الى ابن مسعود انه قال عن ابن عباس هذه العبارة وقد مات ابن مسعود رضى الله عنه
فى سنة ثنتين وثلاثين على الصحيح وعُمِّر بعده ابن عباس ستا وثلاثين سنة فما ظنك بما كسبه من العلوم بعد ابن مسعود رضى الله عنهما
وقال الاعمش عن ابى وائل استخلف علىٌّ عبدَ الله بنَ عباس على الموسم فخطب الناسَ فقرا فى خطبته سورة البقرة
وفى رواية سورة النور ففسرها تفسيرا لو سمعته الروم والترك والديلم لاسلموا ولهذا غالب ما يرويه اسمعيل بن
عبد الرحمن السدى الكبير فى تفسيره عن هذين الرجلين ابن مسعود وابن عباس ولكن فى بعض الاحيان يَنقل عنهم ما يحكونه
من اقاويل اهل الكتاب التى اباحها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال بلّغوا عنى ولو آية وحدثوا عن بنى اسرائيل
ولا حرج ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار رواه البخارى عن عبد الله بن عمرو ولهذا كان عبد الله بن عمرو
رضى الله عنه قد اصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب اهل الكتاب فكان يحدث منهما بما فهمه من هذا الحديث من الاذن فى
ذلك ولكن هذه الاحاديث الاسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتضاد فانها على ثلثة اقسام احدها ما علمنا صحته مما بايدينا
مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح والثانى ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه والثالث ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل
ولا من هذا القبيل فلا نؤمن به ولا نكذبه ويجوز حكايته لما تقدم وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود الى امر دينى ولهذا يختلف

قال ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم دخل الخلاء فوضعت له وضوءا فلما خرج قال من وضع هذا فاُخبر فقال اللهم فقهه فى الدين

موسم الحاج مجمع الحاج

يرموك موضع ناحية الشام وقعة يوم اليرموك والزاملة بعير يستظهر به الرجل يحمل متاعه وطعامه عليه

علماء اهل الكتاب فى مثل هذا كثيرا ويأتى عن المفسرين خلاف بسبب ذلك كما يذكرون فى مثل هذا اسماء اصحاب الكهف ولون
كلبهم وعدتهم وعصا موسى من اى شجر كانت واسماء الطيور التى احياها الله لابرهيم وتعيين البعض الذى ضرب به القتيل
من البقرة ونوع الشجرة التى كلم الله منها موسى الى غير ذلك مما ابهمه الله فى القرآن مما لا فائدة فى تعيينه تعود على المكلفين فى
دنياهم ولا دينهم ولكن نقل الخلاف عنهم فى ذلك جائز كما قال تعالى سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب
ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا
فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على الادب فى هذا المقام وتعليم ما ينبغى فى مثل هذا فانه تعالى حكى عنهم ثلثة اقوال ضعف القولين
الاولين وسكت عن الثالث فدل على صحته اذ لو كان باطلا لرده كما ردهما ثم ارشد الى ان الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته
فيقال فى مثل هذا قل ربى اعلم بعدتهم فانه ما يعلم ذلك الا قليل من الناس ممن اطلعه الله عليه فلهذا قال فلا تمار فيهم الا
مراء ظاهرا اى لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته ولا تسألهم عن ذلك فانهم لا يعلمون من ذلك الا رجما بالغيب فهذا احسن ما يكون
فى حكاية الخلاف ان تستوعب الاقوال فى ذلك وان تنبه على الصحيح منها وتبطل الباطل وتذكر فائدة الخلاف وثمرته لئلا
يطول النزاع والخلاف فيما لا فائدة تحته فتشتغل به عن الاهم فاما من حكى خلافا فى مسئلة ولم يستوعب اقوال الناس فيها
فهو ناقص اذ قد يكون الصواب فى الذى تركه او يحكى الخلاف ويطلقه ولا ينبه على الصحيح من الاقوال فهو ناقص ايضا فان صحح
الصواب فى الذى تركه ايضا فان صحح غير الصحيح عامدا فقد تعمد الكذب او جاهلا فقد اخطأ وكذلك من نصب الخلاف
فيما لا فائدة تحته او حكى اقوالا متعددة لفظا ويرجع حاصلها الى قول او قولين معنى فقد ضيع الزمان وتكثر بما ليس
بصحيح فهو كلابس ثوبى زور والله اعلم الموفق للصواب قال سفيان بن عيينة ع عبد الله بن ابى يزيد كان ابن عباس
اذا سئل عن الامر فكان فى القرآن قال به فان لم يكن وكان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر قال به فان لم يكن فعن
ابى بكر وعمر رضى الله عنهما فان لم يكن اجتهد رأيه فصــــــل اذا لم تجد التفسير فى القرآن ولا فى السنة ولا

وجدته

وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الائمة فى ذلك الى اقوال التابعين كمجاهد بن جبر فانه كان آية فى التفسير
كما قال محمد بن اسحق ثنا ابان بن صالح ع مجاهد قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلث عرضات من فاتحته الى خاتمته
اوقفه عند كل آية منه واسأله عنها وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا طلق بن غنام ع عثمن المكى عن ابن ابى
مليكة قال رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه الواحه قال فيقول له ابن عباس اكتب حتى سأله عن التفسير
كله ولهذا كان سفين الثورى يقول اذا جاءك التفسير ع مجاهد فحسبك به وكسعيد بن جبير وعكرمة مولى ابن
عباس وعطاء بن ابى رباح والحسن البصرى ومسروق بن الاجدع وسعيد بن المسيب وابى العالية والربيع بن انس
وقتادة والضحاك بن مزاحم وغيرهم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم فتذكر اقوالهم فى الآية فيقع فى عباراتهم تباين
فى الالفاظ يحسبها من لا علم عنده اختلافا فيحكيها اقوالا وليس كذلك فان منهم من يعبر عن الشئ بلازمه او بنظيره ومنهم
من ينص على الشئ بعينه والكل بمعنى واحد فى كثير من الاماكن فليتفطن اللبيب لذلك والله الهادى وقال شعبة بن
الحجاج وغيره اقوال التابعين فى الفروع ليست حجة فكيف تكون حجة فى التفسير يعنى انها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم وهذا
صحيح اما اذا اجمعوا على الشئ فلا يرتاب فى كونه حجة فان اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم
ويرجع فى ذلك الى لغة القرآن او السنة او عموم لغة العرب او اقوال الصحابة فى ذلك فاما تفسير القرآن بمجرد الرأى
فحرام لما رواه محمد بن جرير رحمه الله حيث قال ثنا محمد بن بشار حدثنى يحيى بن سعيد ثنا سفين حدثنى عبد الاعلى
هو ابن عامر الثعلبى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال فى القرآن برأيه او
بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار وهكذا اخرجه الترمذى والنسائى من طرق عن سفين الثورى به ورواه ابو داود
عن مسدد عن ابى عوانة عن عبد الاعلى به وقال الترمذى هذا حديث حسن وهكذا رواه ابن جرير ايضا عن يحيى بن
طلحة اليربوعى ع شريك ع عبد الاعلى به مرفوعا ولكن رواه عن محمد بن حميد عن الحكم بن بشير عن عمرو بن قيس الملائى

عن عبد الاعلى عن سعيد عن ابن عباس موقوفا وعن محمد بن حميد عن جرير عن ليث عن بكر عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس من قوله فالله اعلم وقال ابن جرير ثنا العباس بن عبد العظيم العنبري ثنا حبان بن هلال ثنا سهيل اخو
حزم ثنا ابو عمران الجوني عن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن برايه فقد اخطأ وقد روى
هذا الحديث ابو داود والترمذي والنسائي من حديث سهيل بن ابي حزم القطعي وقال الترمذي غريب وقد تكلم بعض
اهل العلم في سهيل وفي لفظ لهم من قال في كتاب الله برايه فاصاب فقد اخطأ اي لانه قد اخطأ تكلف ما لا علم له به
وسلك غير ما أمر به فلو انه اصاب المعنى في نفس الامر لكان قد اخطأ لانه لم يات الامر من بابه لمن حكم بين الناس
على جهل فهو في النار وان وافق حكمه الصواب في نفس الامر لكن يكون اخف جرما ممن اخطأ والله اعلم وهكذا سمى الله
تعالى القذفة كاذبين فقال فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون فالقاذف كاذب ولو كان قد قذف
من زنى في نفس الامر لانه تكلف ما لا علم له به والله اعلم ولهذا تحرج جماعة من السلف عن تفسير ما لا علم لهم به كما روى شعبة

لانه اخبر بما لا يحل له الاخبار به ولو كان اخبر بما يعلم وقوعه

عن سليمن عن عبد الله بن مرة عن ابي معمر قال قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه اي ارض تقلني واي سماء تظلني اذا
قلت في كتاب الله بما لم اعلم وقال ابو عبيد القسم بن سلام ثنا محمود بن يزيد عن العوام بن حوشب عن ابرهيم التيمي ان ابا بكر
الصديق سئل عن قوله وفاكهة وابا فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني ان انا قلت في كتاب الله ما لا اعلم منقطع
وقال ابو عبيد ايضا ثنا يزيد عن حميد عن انس ان عمر بن الخطاب قرا على المنبر وفاكهة وابا فقال هذه الفاكهة
قد عرفناها فما الاب ثم رجع الى نفسه فقال ان هذا لهو التكلف يا عمر وقال محمد بن سعيد ثنا سليمن بن حرب
ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن انس قال كنا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي ظهر قميصه اربع رقاع فقرا وفاكهة
وابا فقال ما الاب ثم قال ان هذا لهو التكلف فما عليك ان لا تدريه وهذا كله محمول على انهما رضي الله عنهما انما ارادا استكشاف
علم كيفية الاب والا فكونه نبتا من الارض ظاهر لا يجهل لقوله فانبتنا فيها حبا وعنبا الآية وقال ابن جرير ثنا يعقوب

ابن ابرهيم ثنا ابن علية عن ايوب عن ابن ابي مليكة ان ابن عباس سئل عن آية لو سئل عنها بعضكم لقال فيها فابى
ان يقول فيها اسناد صحيح وقال ابو عبيد ثنا اسمعيل بن ابرهيم عن ايوب عن ابن ابي مليكة قال سال رجل
ابن عباس عن يوم كان مقداره الف سنة فقال له ابن عباس فما يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقال الرجل انما سالتك
لتحدثني فقال ابن عباس هما يومان ذكرهما الله تعالى في كتابه الله اعلم بهما فكره ان يقول في كتاب الله ما لا يعلم وقال ايضا
ابن جرير حدثني يعقوب يعني ابن ابرهيم ثنا ابن علية عن مهدي بن ميمون عن الوليد بن مسلم قال جاء طلق بن حبيب الى جندب
ابن عبد الله فسأله عن آية من القرآن فقال له أحرج عليك إن كنت مسلما لما قمت عني او قال أن تجالسني وقال مالك
عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه كان اذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال انا لا نقول في القرآن شيئا وقال
الليث عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه كان لا يتكلم الا في المعلوم من القرآن وقال شعبة عن عمرو
ابن مرة قال سال رجل سعيد بن المسيب عن آية من القرآن فقال لا تسالني عن القرآن وسل من يزعم انه لا يخفى عليه منه
شيء يعني عكرمة وقال ابن شوذب حدثني يزيد بن ابي يزيد قال كنا نسال سعيد بن المسيب عن الحلال والحرام وكان
اعلم الناس فاذا سالناه عن تفسير آية من القرآن سكت كان لم يسمع وقال ابن جرير حدثني احمد بن عبدة الضبي
ثنا حماد بن زيد ثنا عبيد الله بن عمر قال لقد ادركت فقهاء المدينة وانهم ليعظمون القول في التفسير منهم سالم بن عبد الله والقسم
ابن محمد وسعيد بن المسيب ونافع وقال ابو عبيد ثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن هشام عن عروة قال ما سمعت ابي تأول
آية من كتاب الله قط وقال ايوب وابن عون وهشام الدستوائي عن محمد بن سيرين سالت عبيدة يعني السلماني عن
آية من القرآن فقال ذهب الذين كانوا يعلمون فيما أنزل القرآن فاتق الله وعليك بالسداد وقال ابو عبيد ثنا معاذ عن
ابن عون عن عبيد الله بن مسلم بن يسار عن ابيه قال اذا حدثت عن الله فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده حدثنا هشيم عن
مغيرة عن ابرهيم قال كان اصحابنا يتقون التفسير ويهابونه وقال شعبة عن عبد الله بن ابي السفر قال قال الشعبي والله

ابن ابرهيم

ما من آية الا وقد سالت عنها ولكنها الرواية عن الله عز وجل وقال ابو عبيد ثنا هشيم انا عمر بن ابي زائدة عن الشعبي عن مسروق قال اتقوا التفسير فانما هو الرواية على الله فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن ائمة السلف محمولة على تحرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به فاما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعا فلا حرج عليه ولهذا روي عن هؤلاء وغيرهم اقوال في التفسير ولا منافاة لانهم تكلموا فيما علموه وسكتوا عما جهلوه وهذا هو الواجب على كل احد فانه كما يجب السكوت عما لا علم له به كذلك يجب القول فيما سئل عنه مما يعلمه لقوله تعالى لتبيننه للناس ولا تكتمونه ولما جاء في الحديث المروي من طرق من سئل عن علم فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار فاما الحديث الذي رواه ابو جعفر بن جرير ثنا عباس بن عبد العظيم ثنا محمد بن خالد بن عثمة ثنا جعفر بن محمد الزبيري حدثني هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر شيئا من القرآن الا آيا بعدد علمهن اياه جبريل عليه السلام ۵ ثم رواه عن ابي بكر محمد بن يزيد الطرسوسي عن معن بن عيسى عن جعفر بن خالد عن هشام به فانه حديث منكر غريب وجعفر هذا هو ابن محمد بن خالد بن الزبير بن العوام القرشي الزبيري قال البخاري لا يتابع في حديثه وقال الحافظ ابو الفتح الازدي منكر الحديث وتكلم عليه الامام ابو جعفر بما حاصله ان هذه الآيات مما لا يعلم الا بالتوقيف عن الله تعالى مما وقفه عليها جبريل وهذا تاويل صحيح لو صح الحديث فان من القرآن ما استاثر الله تعالى بعلمه ومنه ما يعلمه العلماء ومنه ما تعلمه العرب من لغاتها ومنه لا يعذر احد في جهله كما صرح بذلك ابن عباس فيما قال ابن جرير ثنا محمد بن بشار ثنا مؤمل ثنا سفين عن ابي الزناد قال قال ابن عباس التفسير على اربعة اوجه وجه تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه احد الا الله قال ابن جرير وقد روي نحوه في حديث في اسناده نظر حدثني يونس بن عبد الاعلى الصدفي انا ابن وهب سمعت عمرو بن الحرث يحدث عن الكلبي عن ابي صالح مولى ام هانئ عن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزل القرآن على سبعة احرف حلال وحرام لا يعذر احد بالجهالة به وتفسير تفسره العرب وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه الا الله عز وجل ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب والنظر الذي اشار اليه من جهة اسناده من جهة محمد بن السائب الكلبي فانه متروك الحديث لكن قد يكون

اختلفوا في المراد بالسبعة الاحرف واصح الاقوال واولاها انه مع الحديث قول من قال من كيفية النطق بكلماتها من ادغام واظهار وتفخيم وترقيق وامالة ومد وقصر وتليين فان العرب كانت مختلفة اللغات في هذه الوجوه فيسر الله عليهم ليقرا كل بما يوافق لغته ۵ قال ابن شهاب بلغني ان تلك السبعة الاحرف انما هي في الامر يكون واحدا لا يختلف في حلال ولا حرام ۵

انا وهم في رفعه ولعله من كلام ابن عباس كما تقدم والله اعلم

سورة الفاتحة

وهي مكية وقيل مدنية وقال نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة والاول اشبه والله اعلم وهي سبع آيات بلا خلاف وانما اختلفوا في البسملة هل هي آية مستقلة من اولها كما هو المشهور عن جمهور قراء الكوفة وقول جماعة من الصحابة والتابعين وخلق من الخلف او بعض آية او لا تعد من اولها بالكلية كما هو قول اهل المدينة من القراء والفقهاء على ثلثة اقوال سياتي تقريرها في موضعه ان شاء الله تعالى وبه الثقة قالوا وكلماتها خمس وعشرون كلمة وحروفها مائة وثلثة عشر حرفا قال البخاري في اول كتاب التفسير وسميت ام الكتاب لانه يبدأ بكتابتها في المصاحف ويبدأ بقراءتها في الصلوة وقيل انما سميت بذلك لرجوع معاني القرآن كله الى ما تضمنته قال ابن جرير والعرب تسمي كل جامع امر او مقدم لامر اذا كانت له توابع تتبعه هو لها امام جامع اما فتقول للجلدة التي تجمع الدماغ ام الراس ويسمون لواء الجيش ورايتهم التي يجتمعون تحتها اما واستشهد بقول ذي الرمة على راسه ام لنا نقتدي بها جماع امور لا نعاصي لها امرا يعني الرمح قال وسميت مكة ام القرى لتقدمها امام جميعها وجمعها ما سواها وقيل لان الارض دحيت منها ويقال لها ايضا الفاتحة لانه تفتتح بها القراءة وافتتحت الصحابة بها كتابة المصحف الامام وصح تسميتها بالسبع المثاني قالوا لانها تثنى في الصلاة فتقرأ في كل ركعة وان كان للمثاني معنى آخر غير هذا كما سياتي بيانه في موضعه ان شاء الله قال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون انا ابن ابي ذئب وهاشم بن القاسم عن ابن ابي ذئب عن المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لام القرآن هي ام القرآن وهي السبع المثاني وهي القرآن العظيم ثم رواه عن اسمعيل بن عمر عن ابن ابي ذئب به وقال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري حدثني يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هي ام القرآن وهي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني وقال الحافظ ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه في تفسيره ثنا احمد بن محمد بن زياد ثنا محمد بن غالب بن حرب ثنا اسحق بن عبد الواحد الموصلي ثنا المعافى بن عمران عن عبد الحميد بن جعفر عن نوح بن ابي بلال

وقال الشافعي في قول في بعض طرق مذهبه انها آية من الفاتحة وليست من غيرها وعنه انها بعض آية من اول كل سورة وهما غريبان ۵

عن المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين سبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم احداهن وهي السبع المثاني والقرآن العظيم وهي ام الكتاب وفاتحة الكتاب وقد رواه الدارقطني ايضا عن ابي هريرة مرفوعا بنحوه او مثله وقال كلهم ثقات وروى البيهقي عن علي وابن عباس وابي هريرة انهم فسروا قوله سبعا من المثاني بالفاتحة وان البسملة هي الآية السابعة منها وسياق تمام هذا عند البسملة

ذكر ما ورد في فضل الفاتحة

قال الامام احمد بن محمد بن حنبل رحمه الله في مسنده ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة حدثني خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال كنت اصلي فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجبه حتى صليت واتيته فقال ما منعك ان تاتيني قال قلت يا رسول الله اني كنت اصلي قال الم يقل الله يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ثم قال لأعلمنك اعظم سورة في القرآن قبل ان تخرج من المسجد قال فاخذ بيدي فلما اراد ان يخرج من المسجد قلت يا رسول الله انك قلت لاعلمنك اعظم سورة في القرآن قال نعم الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وهكذا رواه البخاري عن مسدد وعلي بن المديني كلاهما عن يحيى بن سعيد القطان به ورواه في موضع آخر من التفسير وابو داود والنسائي وابن ماجة من طرق عن شعبة به ورواه الواقدي عن محمد بن معاذ الانصاري عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي سعيد بن المعلى عن ابي بن كعب فذكر نحوه وقد وقع في الموطأ للامام مالك بن انس ما ينبغي التنبيه عليه فانه رواه مالك عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي ان ابا سعيد مولى عامر بن كريز اخبرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى ابي بن كعب وهو يصلي في المسجد فلما فرغ من صلاته لحقه قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على يدي وهو يريد ان يخرج من باب المسجد ثم قال اني لارجو ان لا تخرج من باب المسجد حتى تعلم سورة ما انزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في القرآن مثلها قال ابي فجعلت ابطئ في المشي رجاء ذلك ثم قلت يا رسول الله السورة التي وعدتني قال كيف تقرأ اذا افتتحت الصلاة قال فقرأت عليه الحمد لله رب العالمين حتى اتيت على آخرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي هذه السورة وهي السبع المثاني والقرآن

العظيم الذي اعطيت فابو سعيد هذا ليس بابي سعيد بن المعلى كما اعتقده ابن الاثير في جامع الاصول ومن تبعه فان ابن المعلى صحابي انصاري وهذا تابعي من موالي خزاعة وذاك الحديث متصل صحيح وهذا ظاهره انه منقطع ان لم يكن سمعه ابو سعيد هذا من ابي بن كعب فان كان قد سمعه منه فهو على شرط مسلم والله اعلم على انه قد روي عن ابي بن كعب من غير وجه كما قال الامام احمد ثنا عفان ثنا عبد الرحمن بن ابراهيم ثنا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بن كعب وهو يصلي فقال يا ابي فالتفت ثم لم يجبه ثم قال ابي فخفف ثم انصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك اي رسول الله قال وعليك السلام ما منعك اي ابي اذ دعوتك ان تجيبني قال اي رسول الله كنت في الصلاة قال اولست تجد فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال بلى يا رسول الله لا اعود قال اتحب ان اعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها قلت نعم اي رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان لا اخرج من هذا الباب حتى تعلمها قال فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي يحدثني وانا اتباطأ مخافة ان يبلغ الباب قبل ان ينقضي الحديث فلما دنونا من الباب قلت اي رسول الله ما السورة التي وعدتني قال ما تقرأ في الصلاة قال فقرأت عليه ام القرآن قال والذي نفسي بيده ما انزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها انها السبع المثاني ورواه الترمذي عن قتيبة عن الدراوردي عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة فذكره وعنده انها من السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اعطيته ثم قال هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن انس بن مالك ورواه عبد الله بن احمد عن اسمعيل ابي معمر عن ابي اسامة عن عبد الحميد بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة عن ابي بن كعب فذكره مطولا بنحوه او قريب منه وقد رواه الترمذي والنسائي جميعا عن ابي عمار حسين بن حريث عن الفضل بن موسى عن عبد الحميد بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انزل الله في التوراة ولا في الانجيل مثل ام القرآن وهي السبع المثاني وهي مقسومة بيني وبين عبدي هذا لفظ النسائي وقال الترمذي حسن غريب وقال الامام احمد ثنا هاشم بن عبيد

> رد لكن ان السلام من اسماء الله تعالى فكره ان سمعه مع الحدث ك

نا هاشم يعني ابن البريد نا عبد الله بن محمد بن عقيل عن ابن جابر قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اهراق الماء فقلت السلام عليك يا رسول الله فلم يرد علي قال فقلت السلام عليك يا رسول الله فلم يرد علي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي وانا خلفه حتى دخل رحله ودخلت انا المسجد فجلست كئيبا حزينا فخرج علي رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تطهر فقال عليك السلام ورحمة الله وعليك السلام ورحمة الله وعليك السلام ورحمة الله ثم قال الا اخبرك يا عبد الله بن جابر باخير سورة في القرآن قلت بلى يا رسول الله قال اقرأ الحمد لله رب العالمين حتى تختمها هذا اسناد جيد وابن عقيل يحتج به الائمة الكبار وعبد الله بن جابر هذا الصحابي ذكر ابن الجوزي انه هو العبدي والله اعلم ويقال انه عبد الله ابن جابر الانصاري البياضي فيما ذكره الحافظ بن عساكر واستدلوا بهذا الحديث وامثاله على تفاضل بعض الآيات والسور على بعض كما هو المحكي عن كثير من العلماء منهم اسحق بن راهويه وابو بكر بن عربي وابن الحصار من المالكية وذهبت طائفة اخرى الى انه لا تفاضل في ذلك لان الجميع كلام الله ولئلا يوهم التفضيل نقص المفضل عليه وان كان الجميع فاضلا نقله القرطبي عن الاشعري وابي بكر الباقلاني وابي حاتم البستي ويحيى بن يحيى ورواية عن مالك ايضا

حديث آخر

قال البخاري في فضائل القرآن نا محمد بن المثنى نا وهب نا هشام عن محمد عن معبد عن ابي سعيد الخدري قال كنا في مسير لنا فنزلنا فجاءت جارية فقالت ان سيد الحي سليم وان نفرنا غيب فهل منكم راق فقام معها رجل ما كنا نأبنه برقية فرقاه فبرأ فامر له بثلثين شاة وسقانا لبنا فلما رجع قلنا له اكنت تحسن رقية او كنت ترقي قال لا ما رقيت الا بام الكتاب قلنا لا تحدثوا شيئا حتى نأتي او نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدمنا المدينة ذكرنا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال وما كان يدريه انها رقية اقسموا واضربوا لي بسهم وقال ابو معمر نا عبد الوارث نا هشام نا محمد بن سيرين حدثني معبد بن سيرين عن ابي سعيد الخدري بهذا وهكذا رواه مسلم وابو داود من رواية هشام وهو ابن حسان عن ابن سيرين به وفي بعض روايات مسلم لهذا الحديث ان ابا سعيد هو الذي رقى ذلك السليم يعني اللديغ يسمونه بذلك تفاؤلا بالسلامة

> فيه دلالة على جواز اخذ الاجرة على تعليم القرآن والرقية بكلام الله تعالى والدعوات وبه قال الشافعي ومالك ومنعه ابو حنيفة ك

حديث آخر

روى مسلم في صحيحه والنسائي في سننه من حديث ابي الاحوص سلام بن سليم عن عمار بن رزيق عن عبد الله بن عيسى ابن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل اذ سمع نقيضا فوقه فرفع جبريل بصره الى السماء فقال هذا باب قد فتح من السماء ما فتح قط قال فنزل منه ملك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر بنورين قد اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منها الا اوتيته وهذا لفظ النسائي ولمسلم نحوه

> اراد بحرف الطرف وكنى به عن جملة مستقلة الى اعطيت ما اشتملت عليه تلك الجملة من الدعاء كقوله اهدنا الصراط المستقيم وكقوله غفرانك وقوله ربنا لا تؤاخذنا وقوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا فكان يعني لم يقرأ حرفا مسئلة صلى الله عليه وسلم على دعاء وسؤال الا اعطيته وما اشتمل على حمد وثناء فيعطى ثوابه ك

حديث آخر

قال مسلم نا اسحق بن ابرهيم الحنظلي هو ابن راهويه نا سفيان بن عيينة عن العلاء يعني ابن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلاة لم يقرأ فيها بام القرآن فهي خداج ثلثا غير تمام فقيل لابي هريرة انا نكون وراء الامام قال اقرأ بها في نفسك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال الله اثنى علي عبدي فاذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي وقال مرة فوض الي عبدي فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل وهكذا رواه النسائي عن اسحق بن راهويه وقد روياه ايضا عن قتيبة عن مالك عن العلاء عن ابي السائب مولى هشام بن زهرة عن ابي هريرة به وفي هذا السياق فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل وكذا رواه ابن اسحق عن العلاء وقد رواه مسلم من حديث ابن جريج عن العلاء عن ابي السائب هكذا ورواه ايضا من حديث ابن ابي اويس عن العلاء عن ابيه وابي السائب كلاهما عن ابي هريرة وقال الترمذي هذا حديث حسن وسألت ابا زرعة عنه فقال كلا الحديثين صحيح من قال عن العلاء عن ابيه وعن العلاء عن ابي السائب وقد روى هذا الحديث عبد الله بن الامام احمد من حديث العلاء عن ابيه عن ابي هريرة عن ابي بن كعب مطولا وقال ابن جرير نا صالح بن مسمار المروزي نا زيد

> اي الفاتحة سماها صلاة لانها لا تكون فاضلة او مجزئة الا بالفاتحة

> اي اثنى الله وقاله وانا مدرنا كذلك لئلا تعالى بخروج التسمية من الفاتحة ك

> قال شيخ الاسلام ابي العمر وهذا النوع اي من الذكر مثله انواع حمد وثناء وتمجيد فالحمد الاخبار عنه بصفات كماله سبحانه مع محبته والرضاء عنه فلا يكون المحب الساكت حامدا ولا المثني بلا محبة حامدا حتى يجمع له المحبة والثناء فان كرر المحامد شيئا بعد شيء كانت ثناء وان كان المدح بصفات الجلال والعظمة والكبرياء والملك كان مجدا وقد جمع الله تعالى لعبده الانواع الثلثة اول الفاتحة فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال الله اثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي ك من كلم الطيب ك

ابن الحباب ثنا عنبسة بن سعيد عن مطرف بن طريف عن سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين وله ما سأل فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي ثم قال فنصفه لي وله ما بقي وهذا غريب من هذا الوجه ثم الكلام على ما يتعلق بهذا الحديث مما يختص بحكم الفاتحة من وجوه احدها انه قد اطلق فيه لفظ الصلاة والمراد القراءة كقوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا اي بقراءتك كما جاء مصرحا به في الصحيح عن ابن عباس وهكذا قال في هذا الحديث قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل ثم بين تفصيل هذه القسمة في قراءة الفاتحة فدل على عظمة القراءة في الصلاة وانها من اكبر اركانها اذ اطلقت العبادة واريد بها جزء واحد منها وهو القراءة كما اطلق لفظ القراءة والمراد به الصلاة في قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا والمراد صلاة الفجر كما جاء مصرحا به في الصحيحين انه تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار فدل هذا كله على انه لا بد من القراءة في الصلاة وهو اتفاق من العلماء ولكن اختلفوا في مسألة نذكرها في الوجه الثاني وذلك هل يتعين للقراءة في الصلاة فاتحة الكتاب ام تجزئ هي وغيرها على قولين مشهورين فعند ابي حنيفة رحمه الله ومن وافقه من اصحابه وغيرهم انها لا تتعين بل مهما قرأ به من القرآن اجزأه في الصلاة واحتجوا بعموم قوله تعالى فاقرؤوا ما تيسر من القرآن وبما ثبت في الصحيحين من حديث ابي هريرة في قصة المسيء صلاته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اذا قمت الى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن قالوا فامره بقراءة ما تيسر ولم يعين له الفاتحة ولا غيرها فدل على ما قلناه والقول الثاني انه تتعين قراءة الفاتحة في الصلاة ولا تجزئ الصلاة بدونها وهو قول بقية الائمة مالك والشافعي واحمد بن حنبل واصحابهم وجمهور العلماء واحتجوا على ذلك بهذا الحديث المذكور حيث قال صلوات الله وسلامه عليه من صلى صلاة لم يقرأ فيها بام القرآن فهي خداج والخداج هو الناقص كما فسر في الحديث غير تمام واحتجوا ايضا بما ثبت في الصحيحين من حديث

الزهري عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب وفي صحيح ابن خزيمة وابن حبان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها بام القرآن والاحاديث في هذا الباب كثيرة ووجه المناظرة ههنا يطول ذكره وقد اشرنا الى مأخذهم رحمهم الله الوجه الثالث هل تجب قراءة الفاتحة على المأموم فيه ثلاثة اقوال للعلماء احدها انه يجب عليه قراءتها كما تجب على امامه لعموم الاحاديث المتقدمة والثاني لا يجب على المأموم قراءة بالكلية لا الفاتحة ولا غيرها لا في الصلاة الجهرية ولا السرية لما رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان له امام فقراءة الامام له قراءة ولكن في اسناده ضعف ورواه مالك عن وهب بن كيسان عن جابر من كلامه وقد روي هذا الحديث من طرق ولا يصح شيء منها عن النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم والقول الثالث انه تجب القراءة على المأموم في السرية لما تقدم من حديث ولا يجب ذلك في الجهرية لما ثبت في صحيح مسلم عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا واذا قرأ فانصتوا وذكر بقية الحديث وكذا رواه اهل السنن ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال واذا قرأ فانصتوا وقد صححه مسلم بن الحجاج ايضا فدل هذان الحديثان على صحة هذا القول وهو قول قديم للشافعي رحمه الله ورواية عن الامام احمد بن حنبل والغرض من ذكر هذه المسائل ههنا بيان اختصاص سورة الفاتحة باحكام لا تتعلق بغيرها من السور والله اعلم وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري ثنا غسان ابن عبيد عن ابي عمران الجوني عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله احد فقد امنت من كل شيء الا الموت

الكلام على تفسير الاستعاذة

قال الله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون

في
ثم انه مذهب الشافعي وجماعة من اهل العلم انه يجب قراءتها في كل ركعة وقال آخرون انما يجب قراءتها في معظم الركعات وقال الحسن واكثر البصريين انما يجب قراءتها في ركعة واحدة اخذا بمطلق الحديث لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب وقال ابو حنيفة واصحابه والثوري والاوزاعي لا يتعين قراءتها بل لو قرأ بغيرها اجزأه لقوله فاقرؤوا ما تيسر من القرآن والله اعلم وقد روى ابن ماجه من حديث ابي سفيان السعدي عن ابي نضرة عن ابي سعيد مرفوعا لا صلاة لمن لم يقرأ في كل ركعة بالحمد وسورة في فريضة او غيرها وفي صحة هذا نظر

قالت طائفة من القراء وغيرهم يتعوذ بعد القراءة واعتمدوا على ظاهر سياق الآية ولدفع الاعجاب بعد فراغ العبادة وممن
ذهب الى ذلك حمزة فيما نقله ابن قلوقا عنه وابو حاتم السجستاني حكى ذلك ابو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي
المغربي في كتابه الكامل وروي عن ابي هريرة ايضا وهو غريب ونقله فخر الدين محمد بن عمر الرازي في تفسيره عن ابن سيرين
في رواية عنه قال وهو قول ابرهيم النخعي وداود الظاهري وحكى القرطبي عن ابي بكر بن العربي عن مالك ان القارئ يتعوذ
بعد الفاتحة واستغربه ابن العربي وحكى قول ثالث وهو الاستعاذة اولا وآخرا جمعا بين الدليلين نقله في التتمة
والمشهور الذي عليه الجمهور ان الاستعاذة انما تكون قبل التلاوة لدفع الوسواس ومعنى الآية فاذا قرأت القرآن فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم اي اذا اردت القراءة كقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الآية اي اذا اردتم القيام
والدليل على ذلك الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله ثنا محمد بن الحسن
بن اتش ثنا جعفر بن سليمن عن علي بن علي الرفاعي اليشكري عن ابي المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل فاستفتح صلوته وكبر قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك
ولا اله غيرك ويقول لا اله الا الله ثلثا ثم يقول اعوذ بالله السميع من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه ويقول الله اكبر
ثلثا ثم يقول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وقد رواه اهل السنن الاربعة من رواية جعفر
ابن سليمن عن علي بن علي وهو الرفاعي وقال الترمذي هو اشهر حديث في هذا الباب وقد فسر الهمز بالموتة وهي الخنق والنفخ
بالكبر والنفث بالشعر كما رواه ابو داود وابن ماجة من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن عاصم العنزي عن نافع بن جبير بن مطعم
عن ابيه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل في الصلاة قال الله اكبر كبيرا ثلثا الحمد لله كثيرا ثلثا سبحان الله
بكرة واصيلا ثلثا اللهم اني اعوذ بك من الشيطان من همزه ونفخه ونفثه قال عمرو وهمزه الموتة ونفخه الكبر ونفثه الشعر

وعبارة المشكاة انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة قال الله اكبر كبيرا الله اكبر كبيرا الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا الى آخر الحديث

نوع من الجنون والصرع يعتري الانسان فاذا افاق عاد اليه كمال عقله كالسكران والنائم

يجن بالضم يعني محذوف منه الواو

النفخ كناية عن الكبر كأن الشيطان ينفخ بالوسوسة فيعظم في نفسه والنفث عبارة عن الشعر لانه ينفثه الانسان من فيه كالرقية وان كان من تفسير بعض الرواة فالانسب ان يراد بالنفث السحر وان يراد بالهمز الوسوسة وهمزات الشياطين خطراتها والموتة الجنون سماها همزا لانه جعل من النخس والغمز وكل شيء دفعته فقد همزته

وقال

وقال ابن ماجه ثنا علي بن المنذر ثنا ابن فضيل ثنا عطاء بن السائب عن ابي عبد الرحمن السلمي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم وهمزه ونفخه ونفثه قال همزه الموتة ونفثه الشعر ونفخه الكبر وقال الامام
احمد ثنا اسحق بن يوسف ثنا شريك عن يعلى بن عطاء عن رجل حدثه انه سمع ابا امامة الباهلي يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قام الى الصلوة كبر ثلثا ثم قال لا اله الا الله ثلاث مرات وسبحان الله وبحمده ثلاث مرات ثم قال اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وقال الحافظ ابو يعلى احمد بن علي بن المثنى الموصلي في مسنده ثنا عبد الله بن عمر بن ابان
الكوفي ثنا علي بن هاشم بن البريد عن يزيد بن زياد عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي بن كعب قال
تلاحى رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فتمزع انف احدهما غضبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم شيئا لو
قاله ذهب عنه ما يجد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وكذا رواه النسائي في اليوم والليلة عن يوسف بن عيسى المروزي
عن الفضل بن موسى عن يزيد بن زياد بن ابي الجعد به وقد روى هذا الحديث احمد بن حنبل عن ابي سعيد عن زائدة وابو داود
عن يوسف بن موسى عن جرير بن عبد الحميد والترمذي والنسائي في اليوم والليلة عن بندار عن ابن مهدي عن الثوري والنسائي
ايضا من حديث زائدة بن قدامة ثلاثتهم عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل قال استب رجلان
عند النبي صلى الله عليه وسلم فغضب احدهما غضبا شديدا حتى خيل الي ان احدهما يتمزع انفه من شدة غضبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد من الغضب فقال ما هي يا رسول الله قال يقول اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم
قال فجعل معاذ يأمره فابى ومحك وجعل يزداد غضبا وهذا لفظ ابي داود وقال الترمذي مرسل يعني ان عبد الرحمن بن
ابي ليلى لم يلق معاذ بن جبل فانه مات قبل سنة عشرين قلت وقد يكون عبد الرحمن بن ابي ليلى سمعه من ابي بن كعب
كما تقدم وبلغه عن معاذ بن جبل فان هذه القصة شهدها غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم قال البخاري ثنا
عثمن بن ابي شيبة ثنا جرير عن الاعمش عن عدي بن ثابت قال قال سليمن بن صرد استبّ رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم

فلانا يتمزع من الغيظ اي يتقطع وفي الحديث انه غضب غضبا شديدا حتى تخيل ان انفه يتمزع قال ابو عبيد ليس يتمزع بشيء ولكني احسبه يترمع [illegible] يرعد من الغضب [illegible] وانما يستعمل المغضب

ونحن عنده جلوس فاحدهما يسب صاحبه مغضبا قد احمر وجهه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انى لاعلم كلمة لو قالها لذهب
عنه ما يجد لو قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقالوا للرجل الا تسمع ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى
لست بمجنون وقد رواه ايضا مع مسلم وابى داود والنسائى من طرق متعددة عن الاعمش به وقد روى ان جبريل عليه السلام
اول ما نزل بالقرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم امره بالاستعاذة كما قال الامام ابو جعفر بن جرير ثنا ابو كريب ثنا عثمان
ابن سعيد ثنا بشر بن عمارة ثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال اول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال
يا محمد استعذ قال استعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرا باسم ربك الذى
خلق قال عبد الله وهى اول سورة انزلها الله على محمد صلى الله عليه وسلم بلسان جبريل وهذا الاثر غريب وانما ذكرناه ليعرف فان
فى اسناده ضعفا وانقطاعا والله اعلم فصل والاستعاذة هى الالتجاء الى الله والالتصاق بجنابه من شر
كل ذى شر والعياذ يكون لدفع الشر واللياذ لطلب الخير كما قال المتنبى يا من الوذ به فيما اؤمله ومن اعوذ به مما احاذره
لا يجبر الناس عظما انت كاسره ولا يهيضون عظما انت جابره ومعنى اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اى استجير
بجناب الله من الشيطان ان يضرنى فى دينى او دنياى او يصدنى عن فعل ما امرت به او يحثنى على فعل ما نهيت عنه فان
الشيطان لا يكفه عن الانسان الا الله ولهذا امر الله تعالى بمصانعة شيطان الانس ومداراته باسداء الجميل اليه ليرده
طبعه عما هو فيه من الاذى وامر بالاستعاذة به من شيطان الجن لانه لا يقبل رشوة ولا يؤثر فيه جميل لانه شرير بالطبع
ولا يكفه عنك الا الذى خلقه وهذا المعنى فى ثلث آيات من القرآن لا اعلم لهن رابعة قوله تعالى فى الاعراف خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فهذا فيما يتعلق بمعاملة الاعداء من البشر ثم قال واما ينزغنك من الشيطان نزغ
فاستعذ بالله انه سميع عليم وقال تعالى فى سورة قد افلح المؤمنون ادفع بالتى هى احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل رب
اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون وقال تعالى فى سورة حم السجدة ولا تستوى الحسنة ولا السيئة

ادفع بالتى هى احسن وما يلقاها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم
والشيطان فى لغة العرب مشتق من شطن اذا بعد فهو بعيد بطبعه عن طباع البشر وبعيد بفسقه عن كل خير
وقيل مشتق من شاط لانه مخلوق من نار ومنهم من يقول كلاهما صحيح فى المعنى ولكن الاول اصح وعليه يدل كلام
العرب قال امية بن ابى الصلت فى ذكر ما اوتى سليمن عليه الصلاة والسلام ايما شاطن عصاه عكاه
ثم يلقى فى السجن والاغلال فقال ايما شاطن ولم يقل ايما شائط وقال النابغة الذبيانى وهو زياد بن عمرو
ابن معوية بن جابر بن ضباب بن يربوع بن مرة بن سعد بن ذبيان نأت بسعاد عنك نوى شطون
فبانت والفؤاد بها رهين يقول بعدت بها طريق بعيدة وقال سيبويه العرب تقول تشيطن فلان اذا فعل فعل الشياطين
ولو كان من شاط لقالوا تشيط فالشيطان مشتق من البعد على الصحيح ولهذا يسمون كل من تمرد من جنى وانسى وحيوان
شيطانا قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا
وفى مسند احمد عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر تعوذ بالله من شياطين الانس والجن فقلت او
للانس شياطين قال نعم وفى صحيح مسلم عن ابى ذر ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع الصلاة المراة والحمار والكلب
الاسود فقلت يا رسول الله ما بال الكلب الاسود من الاحمر من الاصفر فقال الكلب الاسود شيطان وقال ابن وهب
اخبرنى هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ركب برذونا فجعل يتبختر به فجعل يضربه
فلا يزداد الا تبختر فنزل عنه وقال ما حملتمونى الا على شيطان ما نزلت عنه حتى انكرت نفسى اسناد صحيح والرجيم
فعيل بمعنى مفعول اى انه مرجوم مطرود عن الخير كله كما قال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين
وقال تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون
من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وقال تعالى ولقد جعلنا فى السماء بروجا

وزينّاها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الّا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين الى غير ذلك من الآيات
وقيل رجيم بمعنى راجم لانه يرجم الناس بالوساوس والربائث

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتح بها الصحابة كتاب الله واتفق العلماء على انها بعض آية من سورة النمل ثم اختلفوا هل هي آية مستقلة في اول كل سورة
او من اول كل سورة كتبت في اولها او انها بعض آية من اول كل سورة او انها كذلك في الفاتحة دون غيرها او انها
انما كتبت للفصل بين السور والتبرك بالابتداء بها لا انها آية على اقوال للعلماء سلفا وخلفا وذلك مبسوط في غير هذا الموضع وفي سنن ابي داود باسناد
صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يعرف فصل السورة حتى ينزل عليه بسم الله
الرحمن الرحيم واخرجه الحاكم ابو عبد الله النيسابوري في مستدركه ايضا وروي مرسلا عن سعيد بن جبير وفي صحيح ابن
خزيمة عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا البسملة في اول الفاتحة في الصلاة وعدها آية لكنه من رواية
عمر بن هرون البلخي وفيه ضعف عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عنها وروى له الدارقطني متابعا عن ابي هريرة مرفوعا وروي
مثله عن علي وابن عباس وغيرهما وممن حكي عنه انها آية من كل سورة الا براءة ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وابو هريرة
وعلي ومن التابعين عطاء وطاوس وسعيد بن جبير ومكحول والزهري وبه يقول عبد الله بن المبارك والشافعي
واحمد بن حنبل في رواية عنه واسحق بن راهويه وابو عبيد القسم بن سلام رحمهم الله وقال مالك وابو حنيفة واصحابهما
ليست آية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وقال الشافعي في قول في بعض طرق مذهبه هي آية من الفاتحة وليست
من غيرها وعنه انها بعض آية من اول كل سورة وهما غريبان وقال داود هي آية مستقلة في اول كل سورة لا منها
وهذا رواية عن الامام احمد بن حنبل وحكاه ابو بكر الرازي عن ابي الحسن الكرخي وهما من اكابر اصحاب ابي حنيفة رحمهم الله
هذا ما يتعلق بكونها من الفاتحة ام لا فاما الجهر بها فمتفرع على هذا فمن راى انها ليست منها فلا يجهر بها وكذا من قال انها

فالذي حاصل من قولهم هي آية مستقلة في اول كل سورة وقولهم آية من اول كل سورة يدل عليه قول داود هي آية مستقلة في اول كل سورة لا منها ن

آية في اولها واما من قال بانها آية من اوائل السور فاختلفوا فذهب الشافعي الى انه يجهر بها مع الفاتحة والسورة وهو
مذهب طوائف من الصحابة والتابعين وائمة المسلمين خلفا وسلفا فجهر بها من الصحابة ابو هريرة وابن عمر وابن عباس
ومعوية وحكاه ابن عبد البر والبيهقي عن عمر وعلي ونقله الخطيب عن الخلفاء الاربعة وهم ابو بكر وعمر وعثمن وعلي وهو
غريب ومن التابعين عن سعيد بن جبير وعكرمة وابي قلابة والزهري وعلي بن الحسين وابنه محمد وسعيد بن المسيب وعطاء
وطاوس ومجاهد وسالم ومحمد بن كعب القرظي وابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وابي وائل وابن سيرين ومحمد بن المنكدر وعلي
بن عبد الله بن عباس وابنه محمد ونافع مولى ابن عمر وزيد بن اسلم وعمر بن عبد العزيز والازرق بن قيس وحبيب بن ابي
ثابت وابي الشعثاء ومكحول وعبد الله بن معقل بن مقرن زاد البيهقي وعبد الله بن صفوان ومحمد بن الحنفية زاد ابن عبد
البر وعمرو بن دينار والحجة في ذلك انها بعض الفاتحة فيجهر بها كسائر ابعاضها وايضا فقد روى النسائي في سننه
وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم في مستدركه عن ابي هريرة انه صلى فجهر في قراءته بالبسملة وقال بعد ان فرغ
اني لاشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم وصححه الدارقطني والخطيب والبيهقي وغيرهم وروى ابو داود والترمذي
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفتتح الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم ثم قال الترمذي وليس اسناده بذاك
وقد رواه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ثم قال صحيح وفي صحيح
البخاري عن انس بن مالك انه سئل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت قراءته مدا ثم قرا بسم الله الرحمن الرحيم
يمد بسم الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم وفي مسند الامام احمد وسنن ابي داود وصحيح ابن خزيمة ومستدرك الحاكم عن ام سلمة انها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم
الدين وقال الدارقطني اسناده صحيح وروى الشافعي رحمه الله والحاكم في مستدركه عن انس ان معوية صلى
بالمدينة فترك البسملة فانكر عليه من حضره من المهاجرين ذلك فلما صلى المرة الثانية بسمل وفي هذه الاحاديث والآثار

التي اوردناها كفاية ومقنع في الاحتجاج لهذا القول عما عداه فاما المعارضات والروايات الغريبة وتطريقها وتعليلها
وتضعيفها وتقريرها فله موضع آخر وذهب آخرون الى انه لا يجهر بالبسملة في الصلوة وهذا هو الثابت عن الخلفاء
الاربعة وعبد الله بن مغفل وطوايف من سلف التابعين والخلف وهو مذهب ابي حنيفة والثوري واحمد بن حنبل وعند
الامام مالك انه لا تقرأ البسملة بالكلية لا جهرا ولا سرا واحتجوا بما في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلوة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين وبما في الصحيحين عن انس بن مالك قال صليت خلف
النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمن فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين ولمسلم لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم
في اول قراءة ولا في آخرها ونحوه في السنن عن عبد الله بن مغفل فهذه مآخذ الائمة رحمهم الله في هذه المسئلة وهي
قريبة لانهم اجمعوا على صحة صلوة من جهر بالبسملة ومن اسر ولله الحمد والمنة

فصل في فضلها

قال الامام العلم الحبر العابد ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم رحمه الله في تفسيره ثنا ابي ثنا جعفر بن مسافر ثنا زيد بن المبارك
الصنعاني ثنا سلام بن وهب الجندي ثنا ابي عن طاوس عن ابن عباس ان عثمن بن عفان سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال هو اسم من اسماء الله وما بينه وبين اسم الله الاكبر الا كما بين سواد العينين وبياضهما من القرب
وهكذا رواه ابو بكر بن مردويه عن سليمن بن احمد عن علي بن المبارك عن زيد بن المبارك به وقد روى الحافظ بن مردويه
من طريقين عن اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن يحيى عن مسعر عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان عيسى بن مريم اسلمته امه الى الكتاب ليعلمه فقال له المعلم اكتب قال ما اكتب قال بسم الله قال له عيسى وما بسم الله قال المعلم امه
ما ادري قال له عيسى الباء بهاء الله والسين سناؤه والميم مملكته والله اله الآلهة والرحمن رحمان الدنيا والآخرة والرحيم
رحيم الآخرة وقد رواه ابن جرير من حديث ابراهيم بن العلاء الملقب زبريق عن اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن يحيى عن ابن ابي
مليكة عمن حدثه عن ابن مسعود ومسعر عن عطية عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وهذا غريب جدا وقد يكون

صحيحا الى من دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يكون من الاسرائيليات لا من المرفوعات والله اعلم وقد روى جويبر
عن الضحاك نحوه من قبله وقد روى ابن مردويه من حديث يزيد بن خالد عن سليمن بن بريدة وفي رواية عن عبد الكريم
ابي امية عن ابن بريدة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزلت علي آية لم تنزل على نبي غير سليمن بن داود
وغيري وهي بسم الله الرحمن الرحيم وروى باسناده عن عبد الكبير بن المعافا بن عمران عن ابيه عن عمر بن ذر عن عطاء بن
ابي رباح عن جابر بن عبد الله قال لما نزل بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم الى المشرق وسكنت الرياح وهاج البحر واصغت
البهائم بآذانها ورجمت الشياطين من السماء وحلف الله تعالى بعزته وجلاله ان لا يسمى اسمه على شيء الا بارك فيه وقال وكيع عن الاعمش
عن ابي وائل عن ابن مسعود قال من اراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فيجعل الله له
من كل حرف منها جنة من كل واحد ذكره القرطبي وابن عطية ووجهه ابن عطية ونصره بحديث فقد رايت بضعة وثلثين ملكا
يبتدرونها لقول الرجل ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه من اجل انها بضعة وثلثون وغير ذلك قال وقال الامام احمد
بن حنبل في مسنده ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عاصم قال سمعت ابا تميمة يحدث عن رديف النبي صلى الله عليه وسلم قال عثر بالنبي صلى الله عليه وسلم
فقلت تعس الشيطان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل تعس الشيطان فانك اذا قلت تعس الشيطان تعاظم وقال بقوتي صرعته التعس الهلاك واصله الكب وهو ضد الانتعاش وقد تعس بالفتح
واذا قلت بسم الله تصاغر حتى يصير مثل الذباب هكذا وقع في رواية الامام احمد وقد رواه النسائي في اليوم والليلة وابن
مردويه في تفسيره من حديث خالد الحذاء عن ابي تميمة وهو الهجيمي عن ابي المليح بن اسامة بن عمير عن ابيه قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم
فذكره وقال لا تقل هكذا فانه يتعاظم حتى يكون كالبيت ولكن قل بسم الله فانه يصغر حتى يكون كالذبابة فهذا من تاثير
بركة بسم الله ولهذا تستحب في اول كل عمل وقول فتستحب في اول الخطبة لما جاء كل خطبة لا يبدأ فيها ببسم الله فهو اجذم
وتستحب البسملة عند دخول الخلاء لما ورد من الحديث في ذلك وتستحب في اول الوضوء لما جاء في مسند الامام احمد والسنن
من رواية ابي هريرة وسعيد بن زيد وابي سعيد مرفوعا لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه وهو حديث حسن ومن العلماء من اوجبها

عند الذكر ههنا ومنهم من قال بوجوبها مطلقا وكذا تستحب عند الذبيحة في مذهب الشافعي وجماعة واوجبها آخرون
عند الذكر ومطلقا في قول بعضهم كما سيأتي بيانه في موضعه وقد ذكر فخر الدين الرازي في تفسيره في فضل البسملة احاديث منها عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اتيت اهلك فسم الله فانه ان وجد لك ولد كتب لك بعدد انفاسه وانفاس ذريته
حسنات وهذا لا اصل له ولا رأيته في شيء من الكتب المعتمد عليها ولا غيرها وهكذا تستحب عند الاكل لما في صحيح مسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لربيبه عمر بن ابي سلمة قل بسم الله وكل بيمينك وكل مما يليك ومن العلماء من اوجبها والحالة
هذه وكذلك تستحب عند الجماع لما في الصحيحين عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان احدهم اذا اتى اهله
قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد لم يضره الشيطان ابدا ومن ههنا
ينكشف لك ان القولين عند النحاة في تقدير المتعلق بالباء في قولك بسم الله هل هو اسم او فعل متقاربان وكل قد ورد به القرآن
اما من تقدره باسم تقديره باسم الله ابتدائي فلقوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم ومن قدره بالفعل
امرا او خبرا نحو ابدأ ببسم الله او ابتدأت ببسم الله فلقوله اقرأ باسم ربك الذي خلق وكلاهما صحيح فان الفعل لا بد له من مصدر فلك
ان تقدر الفعل ومصدره وذلك بحسب الفعل الذي سميت قبله ان كان قياما او قعودا او اكلا او شربا او قراءة او وضوءا او
صلاة فالمشروع ذكر اسم الله في الشروع في ذلك كله تبركا وتيمنا واستعانة على الاتمام والتقبل والله اعلم ولهذا روى ابن جرير
وابن ابي حاتم من حديث بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال ان اول ما نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم
قال يا محمد قل استعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم قال قال له جبريل باسم الله يا محمد يقول
اقرأ بذكر الله ربك وقم واقعد بذكر الله لفظ ابن جرير وامـــا مسئلة الاسم هل هو المسمى او غيره ففيها للناس ثلاثة اقوال
احدها ان الاسم هو المسمى وهو قول ابي عبيدة وسيبويه واختاره الباقلاني وابن فورك وقال فخر الدين الرازي وهو محمد بن عمر
المعروف بابن خطيب الري في مقدمات تفسيره قالت الحشوية والكرامية والاشعرية الاسم نفس المسمى وغير التسمية وقالت

المعتزلة الاسم غير المسمى ونفس التسمية والمختار عندنا ان الاسم غير المسمى وغير التسمية ثم نقول ان كان المراد بالاسم هذا
اللفظ الذي هو اصوات مقطعة وحروف مؤلفة فالعلم الضروري حاصل انه غير المسمى وان كان المراد بالاسم ذات المسمى
فهذا يكون من باب ايضاح الواضحات وهو عبث فثبت ان الخوض في هذا البحث على جميع التقديرات يجري مجرى العبث
ثم شرع يستدل على مغايرة الاسم للمسمى بانه قد يكون الاسم موجودا والمسمى مفقودا كلفظة المعدوم وبانه قد يكون للشيء اسماء متعددة
كالمترادفة وقد يكون الاسم واحدا والمسميات متعددة كالمشترك وذلك دال على تغاير الاسم والمسمى وايضا فالاسم لفظ وهو
عرض والمسمى قد يكون ذاتا ممكنة او واجبة بذاتها وايضا فلفظ النار والثلج لو كان هو المسمى لوجد اللافظ بذلك
حر النار او برد الثلج ونحو ذلك ولا يقوله عاقل وايضا فقد قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان لله تسعة وتسعين اسما فهذه اسماء كثيرة والمسمى واحد وهو الله تعالى وايضا فقوله ولله الاسماء اضافها اليه كما قال فسبح باسم
ربك العظيم ونحو ذلك والاضافة تقتضي المغايرة وقوله فادعوه بها اي فادعوا الله باسمائه وذلك دليل على انها غيره واحتج
من قال الاسم هو المسمى بقوله تبارك اسم ربك والمتبارك هو الله والجواب ان الاسم معظم لتعظيم الذات المقدسة وايضا
فاذا قال الرجل زينب طالق يعني امرأته طلقت ولو كان الاسم غير المسمى لما وقع الطلاق والجواب ان المراد ان الذات المسماة
بهذا الاسم طالق قال الرازي واما التسمية فانها جعل الاسم معينا لهذه الذات فهي غير الاسم ايضا والله اعلم الله علم
على الرب تبارك وتعالى يقال انه الاسم الاعظم لانه يوصف بجميع الصفات كما قال تعالى هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب
والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان
الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم فاجرى
الاسماء الباقية كلها صفات له كما قال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا
ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وفي الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا

من احصاها دخل الجنة وجاء تعدادها في رواية الترمذي وابن ماجة وفي الروايتين اختلاف زيادات ونقصان وقد ذكر
فخر الدين في تفسيره عن بعضهم ان لله خمسة الاف اسم الف في الكتاب والسنة الصحيحة والف في التورية والف في الانجيل والف
في الزبور والف في اللوح المحفوظ وهو اسم لم يسم به غيره تبارك وتعالى ولهذا لا يعرف في كلام العرب له اشتقاق من فعل
ويفعل فذهب من ذهب من النحاة الى انه اسم جامد لا اشتقاق له وقد نقل القرطبي عن جماعة من العلماء منهم الشافعي
والخطابي وامام الحرمين والغزالي وغيرهم وروي عن الخليل وسيبويه ان الالف واللام فيه لازمة قال الخطابي الا ترى
انك تقول يا الله ولا تقول يا الرحمن فلولا انه كان من اصل الكلمة لما جاز ادخال حرف النداء على الالف واللام وقيل
انه مشتق واستدلوا عليه بقول روبة بن العجاج لله در الغانيات المده سبحن واسترجعن من تالهي
فقد صرح الشاعر بلفظ المصدر وهو التاله من اله ياله الاهة وتالها كما روي عن ابن عباس انه قرا ويذرك والاهتك
قال عبادتك اي انه كان يعبد ولا يعبد وكذا قال مجاهد وغيره واصل ذلك الاله فحذفت الهمزة التي هي فاء الكلمة فالتقت
اللام التي عينها مع اللام الزائدة في اولها للتعريف فادغمت احداهما في الاخرى فصارتا في اللفظ لاما واحدة مشددة
وفخمت تعظيما فقيل الله **الرحمن الرحيم** اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة ورحمان اشد مبالغة من
رحيم وفي كلام ابن جرير ما يفهم حكاية الاتفاق على هذا وفي تفسير بعض السلف ما يدل على ذلك كما تقدم في الاثر عن عيسى
عليه السلام انه قال والرحمن رحمن الدنيا والاخرة والرحيم رحيم الاخرة وقد زعم بعضهم انه غير مشتق اذ لو كان كذلك لاتصل
بذكر المرحوم وقد قال وكان بالمؤمنين رحيما وحكى ابن الانباري في الزاهر عن المبرد ان الرحمن اسم عبراني ليس بعربي وقال
ابو اسحاق الزجاج في معاني القرآن وقال احمد بن يحيى الرحيم عربي والرحمن عبراني فلهذا جمع بينهما قال ابو اسحق وهذا
القول مرغوب عنه وقال القرطبي والدليل على انه مشتق ما اخرجه الترمذي وصححه عن عبد الرحمن بن عوف انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته

قال وهذا انظر في الاشتقاق فلا معنى للمخالفة والشقاق قال وانكار العرب لاسم الرحمن لجهلهم بالله وبما وجب له قال
القرطبي ثم قيل هما بمعنى كندمان ونديم قاله ابو عبيدة وقيل ليس بناء فعلان كفعيل فان فعلان لا يقع الا على مبالغة الفعل
نحو قولك رجل غضبان للممتلي غضبا وفعيل قد يكون بمعنى الفاعل والمفعول قال ابو علي الفارسي الرحمن اسم عام في جميع انواع
الرحمة يختص به الله تعالى والرحيم انما هو في جهة المؤمنين قال الله تعالى وكان بالمؤمنين رحيما وقال ابن المبارك الرحمن اذا
سئل اعطى والرحيم اذا لم يسال يغضب وهذا كما جاء في الحديث الذي رواه الترمذي وابن ماجة من حديث ابي صالح عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسال الله يغضب عليه وقال بعض الشعراء الله يغضب ان تركت سؤاله
وبني آدم حين يسال يغضب وقال ابن جرير ثنا السري بن يحيى التميمي ثنا عثمن بن زفر سمعت العرزمي يقول الرحمن الرحيم
قال الرحمن بجميع الخلق الرحيم قال بالمؤمنين قالوا ولهذا قال ثم استوى على العرش الرحمن وقال الرحمن على العرش استوى
فذكر الاستواء باسمه الرحمن ليعم جميع خلقه برحمته وقال وكان بالمؤمنين رحيما فخصهم باسمه الرحيم قالوا فدل على ان الرحمن
اشد مبالغة في الرحمة لعمومها في الدارين بجميع خلقه والرحيم خاصة بالمؤمنين لكن جاء في الدعاء الماثور رحمان الدنيا والآخرة
ورحيمهما واسمه تعالى الرحمن خاص به لم يسم به غيره كما قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى
وقال تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ولما تجهرم مسيلمة الكذاب
وتسمى برحمان اليمامة كساه الله جلباب الكذب وشهر به فلا يقال له الا مسيلمة الكذاب فصار يضرب به المثل في الكذب بين
اهل الحضر من اهل المدر واهل الوبر من اهل البادية والاعراب وقد زعم بعضهم ان الرحيم اشد مبالغة من الرحمن لانه اكد به والتاكيد
لا يكون الا اقوى من المؤكد والجواب ان هذا ليس من باب التاكيد وانما هو من باب النعت بعد النعت ولا يلزم فيه ما ذكروه
وعلى هذا فيكون تقديم اسم الله الذي لم يسم به احد غيره ووصفه اولا بالرحمن الذي منع من التسمية به لغيره كما قال قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وانما تجهرم مسيلمة اليمامة في التسمي به ولم يتابعه على ذلك الا من كان معه في

وقال رجل من بني حنيفة في مسيلمة رحمن اليمامة وقول شاعرهم وانت غيث الورى لا زلت رحمانا قبائل من تعنتهم وكفرهم

الضلال وأما الرحيم فإنه وصف تعالى به غيره حيث قال لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رؤوف رحيم كما وصف غيره بغيره ذلك من أسمائه في قوله إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا والحاصل
أن من أسمائه تعالى ما يسمى به غيره ومنها ما لا يسمى به غيره كاسم الله والرحمن والخالق والرازق ونحو ذلك فلهذا بدأ باسم الله ووصفه
بالرحمن لأنه أخص وأعرف من الرحيم لأن التسمية أولا إنما تكون بأشهر الأسماء فلهذا ابتدأ بالأخص فالأخص فإن قيل فإذا
كان الرحمن أشد مبالغة فهلا اكتفى به عن الرحيم فقد روي عن عطاء الخراساني ما معناه أنه لما تسمى غيره تعالى بالرحمن جيء بلفظ
الرحيم ليقطع التوهم بذلك فإنه لا يوصف بالرحمن الرحيم إلا الله تعالى كذا رواه ابن جرير عن عطاء ووجهه بذلك والله أعلم
وقد زعم بعضهم أن العرب لا تعرف الرحمن حتى رد الله عليهم ذلك بقوله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء
الحسنى ولهذا قال كفار قريش يوم الحديبية لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فقالوا لا نعرف الرحمن ولا الرحيم رواه البخاري وفي بعض الروايات لا نعرف الرحمن إلا رحمان اليمامة وقال تعالى وإذا قيل
لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا والظاهر أن إنكارهم هذا إنما هو جحود وعناد وتعنت
في كفرهم وإنه قد وجد في أشعار الجاهلية تسمية الله تعالى بالرحمن قال ابن جرير وقد أنشد لبعض الجاهلية الجهال
ألا ضربت تلك الفتاة هجينها ألا قضب الرحمن ربي يمينها وقال سلامة بن جندل الطهوي عجلتم علينا عجلتينا عليكم
وما يشأ الرحمن يعقد ويطلق وقال ابن جرير ثنا أبو كريب ثنا عثمان بن سعيد ثنا بشر بن عمارة ثنا أبو روق
عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال الرحمن الفعلان من الرحمة وهو من كلام العرب قال الرحمن الرحيم الرقيق الرفيق
بمن أحب أن يرحمه والبعيد الشديد على من أحب أن يعنف عليه وكذلك أسماؤه كلها وقال ابن جرير أيضا ثنا محمد بن بشار
ثنا حماد بن مسعدة عن عوف عن الحسن قال الرحمن اسم ممنوع وقال ابن أبي حاتم ثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان ثنا
زيد بن الحباب حدثني أبو الأشهب عن الحسن قال الرحيم اسم لا يستطيع الناس أن ينتحلوه تسمى به تبارك وتعالى وقد جاء في

حديث أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقطع قراءته حرفا حرفا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن
الرحيم مالك يوم الدين فقرأ بعضهم كذلك وهم طائفة من الكوفيين ومنهم من وصلها بقوله الحمد لله رب العالمين وكسر الميم لالتقاء
الساكنين وحكى الكسائي عن بعض العرب أنها تقرأ بفتح الميم وصلة الهمزة فيقولون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فنقلوا حركة الهمزة
إلى الميم بعد تسكينها كما قرئ الم الله لا إله إلا هو قال ابن عطية ولم ترد هذه القراءة عن أحد فيما علمت

الحمد لله رب العالمين

القراء السبع على ضم الدال من قوله الحمد لله وهو مبتدأ وخبر وروي عن سفيان بن عيينة ورؤبة بن العجاج أنهما قالا الحمد لله بالنصب وهو على إضمار فعل وقرأ ابن أبي عبلة
الحمد لله بضم الدال واللام اتباعا للثاني الأول وله شواهد لكنه شاذ وعن الحسن وزيد بن علي الحمد لله بكسر الدال اتباعا
للأول الثاني قال أبو جعفر بن جرير رحمه الله معنى الحمد لله الشكر لله خالصا دون سائر ما يعبد من دونه ودون كل ما برأ من
خلقه بما أنعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد ولا يحيط بعددها غيره أحد في تصحيح الآلات لطاعته وتمكين جوارح أجسام
المكلفين لأداء فرائضه مع ما بسط لهم في دنياهم من الرزق وغذاهم به من نعيم العيش من غير استحقاق منهم ذلك عليه ومع ما نبههم عليه
ودعاهم إليه من الأسباب المؤدية إلى دوام الخلود في دار المقام في النعيم المقيم فلربنا الحمد على ذلك كله أولا وآخرا وقال
ابن جرير الحمد لله ثناء أثنى به على نفسه وفي ضمنه أمر عباده أن يثنوا عليه فكأنه قال قولوا الحمد لله قال وقد قيل إن قول
القائل الحمد لله ثناء عليه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى وقوله الشكر لله ثناء عليه بنعمه وأياديه ثم شرع في رد ذلك بما حاصله أن جميع
أهل المعرفة بلسان العرب يوقعون كلا من الحمد والشكر مكان الآخر وقد نقل السلمي هذا المذهب أنهما سواء عن جعفر الصادق وابن
عطاء من الصوفية وقال ابن عباس الحمد لله كلمة كل شاكر وقد استدل القرطبي لابن جرير بصحة قول القائل الحمد لله شكرا وهذا
الذي ادعاه ابن جرير فيه نظر لأنه اشتهر عند كثير من العلماء المتأخرين أن الحمد هو الثناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدية والشكر
لا يكون إلا على المتعدية ويكون بالجنان واللسان والأركان كما قال الشاعر أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا

ولكن اختلفوا ايهما اعم الحمد او الشكر على قولين والتحقيق ان بينهما عموما وخصوصا فالحمد اعم من الشكر من حيث ما يقعان عليه لانه يكون
على الصفات اللازمة والمتعدية تقول حمدته لفروسيته وحمدته لكرمه وهو اخص لانه لا يكون الا بالقول والشكر اعم من حيث ما يقعان
به لانه يكون بالقول والفعل والنية كما تقدم وهو اخص لانه لا يكون الا على الصفات المتعدية لا يقال شكرته لفروسيته وتقول شكرته
على كرمه واحسانه الى هذا حاصل ما حرره بعض المتاخرين والله اعلم وقال ابو نصر اسمعيل بن حماد الجوهري الحمد نقيض الذم
تقول حمدت الرجل احمده حمدا ومحمدة فهو حميد ومحمود والتحميد ابلغ من الحمد والحمد اعم من الشكر وقال في الشكر هو الثناء — والشكر بعض الكفران قاله الزمخشري
على المحسن بما اولاكه من المعروف يقال شكرته وشكرت له وباللام افصح واما المدح فهو اعم من الحمد لانه يكون للحي والميت والجماد
ايضا كما يمدح الطعام والمكان ونحو ذلك ويكون قبل الاحسان وبعده وعلى الصفات اللازمة والمتعدية ايضا فهو اعم — والقال

ذكر اقوال السلف في الحمد

قال ابن ابي حاتم ثنا ابي
ثنا ابو معمر القطيعي ثنا حفص عن حجاج عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس قال قال عمر قد علمنا سبحان الله ولا اله الا الله فما الحمد لله
فقال علي كلمة رضيها الله لنفسه ورواه غير ابي معمر عن حفص فقال قال عمر لعلي واصحابه عنده لا اله الا الله وسبحان الله والله
اكبر قد عرفناها فما الحمد لله فقال علي كلمة احبها الله لنفسه ورضيها لنفسه واحب ان تقال وقال علي بن زيد بن جدعان عن يوسف
ابن مهران قال قال ابن عباس الحمد لله كلمة الشكر واذا قال العبد الحمد لله قال شكرني عبدي رواه ابن ابي حاتم وروى ايضا هو وابن
جرير من حديث بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس انه قال الحمد لله هو الشكر لله والاستخذاء له والاقرار له بنعمه
وهدايته وابتدائه وغير ذلك وقال كعب الاحبار الحمد لله ثناء الله وقال الضحاك الحمد رداء الرحمن وقد ورد الحديث بنحو ذلك
قال ابن جرير حدثني سعيد بن عمرو السكوني ثنا بقية بن الوليد حدثني عيسى بن ابرهيم عن موسى بن ابي حبيب عن الحكم بن عمير
وكانت له صحبة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قلت الحمد لله رب العالمين فقد شكرت الله فزادك وقد روى الامام احمد
ابن حنبل ثنا روح ثنا عوف عن الحسن عن الاسود بن سريع قال قلت يا رسول الله الا انشدك محامد حمدت بها ربي تبارك وتعالى

سال

فقال اما ان ربك يحب الحمد ورواه النسائي عن علي بن حجر عن ابن علية عن يونس بن عبيد عن الحسن عن الاسود بن سريع
به وروى الترمذي والنسائي وابن ماجة من حديث موسى بن ابرهيم بن كثير عن طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وقال الترمذي حسن غريب وروى
ابن ماجة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انعم الله على عبد نعمة فقال الحمد لله الا كان الذي اعطى
افضل مما اخذ قال القرطبي في تفسيره وفي نوادر الاصول عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان الدنيا كلها بحذافيرها
في يد رجل من امتي ثم قال الحمد لله لكان الحمد لله افضل من ذلك قال القرطبي وغيره اي لكان الهامه الحمد لله اكثر نعمة عليه من نعم
الدنيا لان ثواب الحمد لا يفنى ونعيم الدنيا لا يبقى قال الله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند
ربك ثوابا وخير املا وفي سنن ابن ماجة عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم ان عبدا من عباد الله قال
يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك فعضلت بالملكين فلم يدريا كيف يكتبانها فصعدا الى السماء فقالا يا ربنا
ان عبدا قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها قال الله وهو اعلم بما قال عبده ماذا قال عبدي قالا يا رب انه قد قال لك يا رب
لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك فقال الله لهما اكتباها كما قال عبدي حتى يلقاني فاجزيه بها وحكى القرطبي عن طائفة
انهم قالوا قول العبد الحمد لله رب العالمين افضل من قوله لا اله الا الله لاشتمال الحمد لله رب العالمين على التوحيد مع الحمد وقال
آخرون بل لا اله الا الله افضل لانها الفصل بين الايمان والكفر وعليها يقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله كما ثبت في الحديث
المتفق عليه وفي الحديث الآخر في السنن افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له وقد تقدم عن جابر
مرفوعا افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وحسنه الترمذي والالف واللام في الحمد لاستغراق
جميع اجناس الحمد وصنوفه لله تعالى كما جاء في الحديث اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله وبيدك الخير كله واليك يرجع الامر كله الحديث
والرب هو المالك المتصرف ويطلق في اللغة على السيد وعلى المتصرف للاصلاح وكل ذلك صحيح في حق الله تعالى

ولا يستعمل الرب لغير الله بل بالاضافة تقول رب الدار ورب كذا واما الرب فلا يقال الا لله عز وجل وقد قيل انه الاسم الاعظم والعالمين جمع عالم وهو كل موجود سوى الله عز وجل والعالم جمع لا واحد له من لفظه والعوالم اصناف المخلوقات في السموات وفي البر والبحر وكل قرن منها وجيل يسمى عالما ايضا قال بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذي له الخلق كله السموات والارضون ومن فيهن وما بينهن مما نعلم وما لا نعلم وفي رواية سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس رب الجن والانس وكذلك قال سعيد بن جبير ومجاهد وابن جريج وروي عن علي نحوه قال ابن ابي حاتم باسناد لا يعتمد عليه واستدل القرطبي لهذا القول بقوله ليكون للعالمين نذيرا وهم الجن والانس وقال الفراء وابو عبيد العالم عبارة عما يعقل وهم الانس والجن والملائكة والشياطين ولا يقال للبهائم عالم وعن زيد بن اسلم وابي محيصن العالم كل ما له روح يرزق وذكر الحافظ بن عساكر في ترجمة مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وهو احد خلفاء بني امية ويعرف بالجعدي ويلقب بالحمار انه قال خلق الله سبعة عشر الف عالم اهل السموات واهل الارض عالم واحد وسائر ذلك لا يعلمهم الا الله عز وجل وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام بن خالد ثنا الوليد بن مسلم ثنا الفرات يعني ابن الوليد عن معتب بن سمي عن تبيع يعني الحميري في قوله رب العالمين قال العالمين الف امة فستمائة في البحر واربعمائة في البر وقد روي نحو هذا مرفوعا كما قال الحافظ ابو يعلى احمد بن علي بن المثنى في مسنده ثنا محمد بن المثنى ثنا عبيد بن واقد القيسي ابو عباد حدثني محمد بن عيسى ابن كيسان ثنا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قل الجراد في سنة من سني عمر التي ولي فيها فسال عنه فلم يخبر بشيء فاغتم لذلك فارسل راكبا يضرب الى كذا وآخر الى الشام وآخر الى العراق يسال هل رؤي من الجراد شيء ام لا قال فاتاه الراكب الذي من قبل اليمن بقبضة من جراد فالقاها بين يديه فلما رآها كبر ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله الف امة ستمائة في البحر واربعمائة في البر فاول شيء يهلك من هذه الامم الجراد فاذا هلكت تتابعت مثل النظام اذا قطع سلكه محمد بن عيسى هذا وهو الهلالي ضعيف وحكى البغوي عن سعيد بن المسيب انه قال لله الف عالم ستمائة في البحر واربعمائة في البر

وحكى مثله عن سعيد بن المسيب

وقال

وقال وهب بن منبه لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وقال مقاتل العوالم ثمانون الفا وقال كعب الاحبار لا يعلم عدد العوالم الا الله عز وجل نقله كله البغوي وحكى القرطبي عن ابي سعيد الخدري انه قال ان لله اربعين الف عالم الدنيا من شرقها الى غربها عالم واحد منها وقال الزجاج العالم كل ما خلقه الله في الدنيا والآخرة قال القرطبي هذا هو الصحيح انه شامل لكل مخلوق لقوله قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين والعالم مشتق من العلامة لانه علم دال على وجود خالقه وصانعه ووحدانيته كما قال ابن المعتز

فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

وقوله الرحمن الرحيم تقدم الكلام عليه في البسملة بما اغنى عن اعادته قال القرطبي وانما وصف نفسه بالرحمن الرحيم بعد قوله رب العالمين ليكون من باب قرن الترغيب بعد الترهيب كما قال نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقوله ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم قال فالرب فيه ترهيب والرحمن الرحيم ترغيب وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة لما طمع في جنته احد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة لما قنط من جنته احد

مالك يوم الدين

قرا بعض القراء ملك وقرا آخرون مالك وكلاهما صحيح متواتر في السبع وقد روى ابو بكر بن ابي داود في ذلك شيئا غريبا حيث قال ثنا ابو عبد الرحمن الاذرمي ثنا عبد الوهاب بن عدي بن الفضل عن ابي المطرف عن ابن شهاب انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمن ومعوية وابنه يزيد بن معوية كانوا يقراون مالك يوم الدين قال ابن شهاب واول من احدث ملك مروان قلت مروان عنده علم بصحة ما قرأه لم يطلع عليه ابن شهاب والله اعلم وقد روي من طرق متعددة اوردها ابن مردويه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقراها مالك يوم الدين ومالك ماخوذ من الملك كما قال انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون وقال قل اعوذ برب الناس

ملك الناس ومَلِك ماخوذ من المُلك كما قال تعالى لمن المُلك اليوم لله الواحد القهار وقال قوله الحق وله الملك
وقال الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا وتخصيص المُلك بيوم الدين لا ينفيه عما عداه لانه قد
تقدم الإخبار بانه رب العالمين وذلك عام فى الدنيا والآخرة وانما اضيف الى يوم الدين لانه لا يدعى احد هنالك شيئا
ولا يتكلم احد الا باذنه كما قال يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقال
تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وقال يوم يأتى لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد قال الضحاك
عن ابن عباس مالك يوم الدين يقول لا يملك احد فى ذلك معه اليوم حكما كملكهم فى الدنيا قال ويوم الدين يوم الحساب
للخلائق وهو يوم القيامة يدينهم باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر الا من عفا عنه وكذلك قال غيره من الصحابة
والتابعين والسلف وهو ظاهر وحكى ابن جرير عن بعضهم انه ذهب الى ان تفسير مالك يوم الدين انه القادر على اقامته
ثم شرع يضعفه والظاهر انه لا منافاة بين هذا القول وما تقدم وان كلا من القائلين بهذا وبما قبله يعترف بصحة
القول الآخر ولكن لا ينكره ولكن السياق ادل على المعنى الاول من هذا كما قال المُلك يومئذ الحق للرحمن والقول
الثانى يشبه قوله ويوم يقول كن فيكون والله اعلم والمَلِك فى الحقيقة هو الله عز وجل قال الله هو الله الذى لا اله الا
هو المَلِك القدوس السلام وفى الصحيحين عن ابى هريرة مرفوعا اخنع الاسماء عند الله رجل تسمى بملك الاملاك ولا مالك
الا الله وفيهما عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقبض الارض ويطوى السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك
الارض اين الجبارون اين المتكبرون وفى القرآن العظيم لمن المُلك اليوم لله الواحد القهار فاما تسمية غيره فى الدنيا بملك
فعلى سبيل المجاز كما قال ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وكان وراءهم ملك اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وفى الصحيح
مثل الملوك على الاسرة والدين الجزاء والحساب كما قال يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق وقال ائنا لمدينون اى لمجزيون
اى محاسبون وفى الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت اى حاسب نفسه لنفسه كما قال عمر حاسبوا انفسكم قبل

الحسنى [illegible] والخبر

ان تحاسبوا وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا وتأهبوا للعرض الاكبر على من لا تخفى عليه اعمالكم يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية

اياك نعبد واياك نستعين

العبادة فى اللغة من الذلة يقال طريق معبد وبعير معبد اى مذلل وفى الشرع عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف
وقدم المفعول وهو اياك وكرر للاهتمام والحصر اى لا نعبد الا اياك ولا نتوكل الا عليك وهذا هو كمال الطاعة والدين
يرجع كله الى هذين المعنيين ولهذا قال بعض السلف الفاتحة سر القرآن وسرها هذه الكلمة اياك نعبد واياك نستعين
فالاول تبرى من الشرك والثانى تبرى من الحول والقوة والتفويض الى الله عز وجل وهذا المعنى فى غير آية من القرآن
كما قال تعالى فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا رب المشرق والمغرب
لا اله الا هو فاتخذه وكيلا وكذلك هذه الآية الكريمة اياك نعبد واياك نستعين وتحول الكلام من الغيبة الى المواجهة
بكاف الخطاب وهو مناسبة لانه لما اثنى على الله تعالى فكانه اقترب وحضر بين يدى الله تعالى فلهذا قال اياك نعبد
واياك نستعين وفى هذا دليل على ان اول السورة خبر من الله تعالى بالثناء على نفسه الكريمة بجميل صفاته الحسنى
وارشاد لعباده ان يثنوا عليه بذلك ولهذا لا يصح صلاة من لم يقل ذلك وهو قادر عليه كما جاء فى الصحيحين عن عبادة بن
الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صلوة لمن لم يقرأ فاتحة الكتاب وفى صحيح مسلم من حديث العلاء بن عبد الرحمن
مولى الحرقة عن ابيه عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى قسمت الصلاة (الفاتحة) بينى وبين عبدى نصفين فنصفها
لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل اذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال حمدنى عبدى واذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى
على عبدى واذا قال مالك يوم الدين قال الله مجدنى عبدى فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بينى وبين
عبدى ولعبدى ما سأل فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا
لعبدى ولعبدى ما سأل وقال الضحاك عن ابن عباس اياك نعبد يعنى اياك نوحد ونخاف ونرجو يا ربنا لا غيرك واياك

وادّاه السبعة والجمهور بتشديد الياء من اياك وقرأ عمرو بن فائد بتخفيفها مع الكسر وهى قراءة شاذة مردودة لان ايا ضوء الشمس وقرأ بعضهم أياك بفتح الهمزة وتشديد الياء وقرأ بعضهم هياك بالهاء بدل الهمزة كما قال الشاعر فهياك والامر الذى ان تراحبت موارده ضاقت عليك مصادره ونستعين بفتح النون اول الكلمة فى قراءة الجميع سوى يحيى بن وثاب والاعمش فانهما كسراها وهى لغة بنى اسد وربيعة وبنى تميم

نسعين على طاعتك وعلى امورنا كلها وقال قتادة اياك نعبد واياك نستعين يامركم ان تخلصوا له العبادة وان
تستعينوا على اموركم وانما تقدم اياك نعبد على واياك نستعين لان العبادة له هي المقصودة والاستعانة وسيلة
اليها والاهتمام والحزم تقديم ما هو الاهم فالاهم والله اعلم فان قيل فما معنى النون في قوله اياك نعبد واياك نستعين فان
كانت للجمع فالداعي واحد وان كانت للتعظيم فلا يناسب هذا المقام فقد اجيب بان المراد من ذلك الاخبار من جنس العباد
والمصلي فرد منهم ولاسيما ان كان في جماعة او امامهم فاخبر عن نفسه وعن اخوته المومنين بالعبادة التي خلقوا من اجلها وتوسط
لهم بخير ومنهم من قال يجوز ان يكون للتعظيم كان العبد قيل له اذا كنت في العبادة فانت شريف وجاهك عريض فقل اياك نعبد
واياك نستعين واذا كنت خارج العبادة فلا تقل نحن ولا فعلنا ولو كنت في مائة الف او الف الف لافتقار الجميع الى الله عز وجل
ومنهم من قال اياك نعبد الطف في التواضع من اياك اعبد لما في الثاني من تعظيمه نفسه من جعله نفسه وحده اهلا لعبادة الله تعالى
الذي لا يستطيع احد ان يعبده حق عبادته ولا يثني عليه كما يليق به والعبادة مقام عظيم يشرف به العبد لانتسابه الى جناب الله تعالى
كما قال بعضهم لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي وقد سمى الله رسوله صلى الله عليه وسلم بعبده في اشرف مقاماته فقال الحمد لله
الذي انزل على عبده الكتاب وانه لما قام عبد الله يدعوه سبحان الذي اسرى بعبده ليلا فسماه عبدا عند انزاله عليه وقيامه
في الدعوة واسرائه وارشده الى القيام بالعبادة في اوقات يضيق صدره من تكذيب المخالفين حيث يقول ولقد نعلم انك يضيق
صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقد حكى فخر الدين في تفسيره عن بعضهم ان مقام
العبودية اشرف من مقام الرسالة لكون العبادة تصرف من الخلق الى الحق والرسالة من الحق الى الخلق قال ولان الله يتولى مصالح
عبده والرسول يتولى مصالح العبد وهذا القول خطا والتوجيه ايضا ضعيف لا حاصل له ولم يتعرض له فخر الدين بتضعيفه ولا رده
وقال بعض الصوفية العبادة اما لتحصيل ثواب او درء عقاب قالوا وهذا ليس بطائل اذ تحصيله تحصيل مقصوده واما للتشرف
بتكاليف الله تعالى وهذا ايضا عندهم ضعيف بل العالي ان تعبد الله لذاته المقدسة الموصوفة بالكمال قالوا ولهذا يقول المصلي

قال قلت لم قدمت العبادة على الاستعانة قلت لان تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة ليستحقوا الاجابة اليها فان قلت لم اطلقت الاستعانة قلت ليتناول كل مستعان فيه والاحسن ان يراد الاستعانة به وبعونه على اداء العبادة ويكون قوله اهدنا بيانا للمطلوب من المعونة كانه قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم

اصلي لله ولو كان لتحصيل الثواب ودرء العذاب لبطلت صلاته وقد رد ذلك عليهم آخرون وقالوا كون العبادة لله عز وجل
لا ينافي ان يطلب معها ثوابا ولا يدفع عذابا كما قال ذلك الاعرابي اني لا احسن دندنتك ولا دندنة معاذ انما اسال
الله الجنة واعوذ به من النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم حولها ندندن

الدندنة ان تسمع من الرجل نغمة ولا تفهم ما يقول

اهدنا الصراط المستقيم

وقرئ السراط وقرئ بالزاي قال الفراء وهي لغة بني عذرة وبني كلب

مستعمل بمعنى تكمل اي الصراط العام ويحتمل ان يكون بمعنى العام اي الثابت

لما تقدم الثناء على المسؤول تبارك وتعالى ناسب ان يعقب بالسوال كما قال فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال وهذا
اكمل احوال السائل ان يمدح مسؤوله ثم يسال حاجته وحاجة اخوته المومنين بقوله اهدنا لانه انجح للحاجة وانجع للاجابة
ولهذا ارشد الله تعالى اليه لانه الاكمل احواله وقد يكون السوال بالاخبار عن حال السائل واحتياجه كما قال موسى
رب اني لما انزلت الي من خير فقير وقد يتقدمه مع ذلك وصف المسؤول كقول ذي النون لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين وقد يكون بمجرد الثناء على المسؤول كقول الشاعر أأذكر حاجتي ام قد كفاني
حياؤك ان شيمتك الحياء — اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء — والهداية ههنا الارشاد
والتوفيق وقد تعدى الهداية بنفسها كما ههنا اهدنا الصراط المستقيم فتضمن معنى الهمنا او وفقنا او ارزقنا او اعطنا
وهديناه النجدين اي بينا له الخير والشر وقد تعدى بالى كقوله اجتباه وهداه الى صراط مستقيم فاهدوهم الى صراط الجحيم
وذلك بمعنى الارشاد والدلالة وكذلك قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقد تعدى باللام كقول اهل الجنة الحمد لله
الذي هدانا لهذا اي وفقنا لهذا وجعلنا له اهلا واما الصراط المستقيم فقال الامام ابو جعفر بن جرير اجمعت الامة من اهل
التاويل جميعا على ان الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه وكذلك ذلك في لغة جميع العرب فمن ذلك قول جرير
ابن عطية الخطفي — امير المومنين على صراط اذا اعوج الموارد مستقيم — قال والشواهد على ذلك اكثر من ان تحصر
قال ثم تستعير العرب الصراط فتستعمله في كل قول وعمل وصف باستقامة او اعوجاج فتصف المستقيم باستقامته والمعوج

المشهور ان الصراط من سرطت الشيء اسرطه اذا ابتلعته وانما سمي الطريق صراطا لانه يسترط المارة فيه

باعوجاجه ثم اختلفت عبارات المفسرين من السلف والخلف في تفسير الصراط وان كان يرجع حاصلها الى شيء واحد وهو
المتابعة لله وللرسول فروى انه كتاب الله قال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن عرفة حدثني يحيى بن يمان عن حمزة الزيات عن سعد
وهو ابن المختار الطائي عن ابن اخي الحرث الاعور عن الحرث عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصراط
المستقيم كتاب الله وكذلك رواه ابن جرير من حديث حمزة بن حبيب الزيات وقد تقدم في فضائل القرآن فيما رواه احمد والترمذي
من رواية الحرث الاعور عن علي مرفوعا وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وقد روي هذا موقوفا
على علي وهو اشبه والله اعلم وقال الثوري عن منصور عن ابي وائل عن عبد الله قال الصراط المستقيم كتاب الله وقيل
هو الاسلام قال الضحاك عن ابن عباس قال قال جبرئيل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اهدنا الصراط المستقيم يقول
الهمنا الطريق الهادي وهو دين الله الذي لا عوج فيه وقال ميمون بن مهران عن ابن عباس في قوله اهدنا الصراط
المستقيم قال ذاك الاسلام وقال اسمعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة
الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اهدنا الصراط المستقيم قالوا هو الاسلام وقال
عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر اهدنا الصراط المستقيم قال الاسلام هو اوسع مما بين السماء والارض وقال ابن الحنفية
في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال هو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم اهدنا
الصراط المستقيم قال هو الاسلام وفي معنى هذا الحديث الذي رواه الامام احمد في مسنده حيث قال ثنا الحسن بن سوار ابو العلاء
ثنا ليث يعني ابن سعد عن معوية بن صالح ان عبد الرحمن بن جبير بن نفير حدثه عن ابيه عن النواس بن سمعان عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما ابواب مفتحة وعلى الابواب
ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول يا ايها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تعوجوا وداع يدعو من فوق الصراط
فاذا اراد الانسان ان يفتح شيئا من تلك الابواب قال ويحك لا تفتحه فانك ان تفتحه تلجه فالصراط الاسلام والسوران

سوران اشارة الى قوله تعالى وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل والسبل هي الخطوط التي على
الصراط وبيانه كالسورين والخطوط
اشارة الى الاعمال الناسية
والاهواء الزائغة

حدود الله والابواب المفتحة محارم الله وذلك الداعي على راس الصراط كتاب الله والداعي من فوق واعظ الله في
قلب كل مسلم وهكذا رواه ابن ابي حاتم وابن جرير من حديث الليث بن سعد به ورواه الترمذي والنسائي جميعا
عن علي بن حجر عن بقية عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن النواس بن سمعان به وهو اسناد
حسن صحيح والله اعلم وقال مجاهد اهدنا الصراط المستقيم قال الحق وهذا اشمل ولا منافاة بينه وبين
ما تقدم وروى ابن ابي حاتم وابن جرير من حديث ابي النضر هاشم بن القسم انا حمزة بن المغيرة عن عاصم الاحول
عن ابي العالية اهدنا الصراط المستقيم قال هو النبي صلى الله عليه وسلم وصاحباه من بعده قال عاصم فذكرنا ذلك
للحسن فقال صدق ابو العالية ونصح وكل هذه الاقوال صحيحة وهي متلازمة فان من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم
واقتدى باللذين من بعده ابي بكر وعمر فقد اتبع الحق ومن اتبع الحق فقد اتبع الاسلام ومن اتبع الاسلام فقد اتبع القرآن
وهو كتاب الله وحبله المتين وصراطه المستقيم فكلها صحيحة يصدق بعضها بعضا [مع الاقوال] ولله الحمد وقال الطبراني ثنا محمد بن الفضل
السقطي ثنا ابرهيم بن مهدي المصيصي ثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله قال الصراط
المستقيم الذي تركنا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الامام ابو جعفر بن جرير رحمه الله والذي هو
اولى بتاويل هذه الآية عندي اعني اهدنا الصراط المستقيم ان يكون معنيا به وفقنا للثبات على ما ارتضيته ووفقت
له من انعمت عليه من عبادك من قول وعمل وذلك هو الصراط المستقيم لان من وفق لما وفق له من انعم الله عليه من النبيين
والصديقين والشهداء فقد وفق للاسلام وتصديق الرسل والتمسك بالكتاب والعمل بما امر الله به والانزجار
عما زجره عنه واتباع منهاج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهاج الخلفاء الاربعة وكل عبد صالح وكل ذلك من الصراط المستقيم
فان قيل فكيف يسأل المؤمن الهداية في كل وقت من صلاة وغيرها وهو متصف بذلك وهل هذا من باب تحصيل الحاصل
ام لا فالجواب ان لا ولولا احتياجه ليلا ونهارا الى سوال الهداية لما ارشده الله الى ذلك فان العبد مفتقر في كل ساعة

وحاجته الى الله تعالى في تثبيته على الهداية ورسوخه فيها وتبصره وازدياده منها واستمراره عليها فان العبد لا يملك لنفسه نفعا
ولا ضرا الا ما شاء الله فارشده تعالى الى ان يسأله في كل وقت ان يمده بالمعونة والثبات والتوفيق فالسعيد من وفقه لسؤاله
فانه تعالى قد تكفل باجابة الداعي اذا دعاه ولا سيما المضطر المحتاج المفتقر اليه آناء الليل واطراف النهار وقد قال
تعالى يا ايها الذين امنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل الآية فقد
امر الذين آمنوا بالايمان وليس في ذلك تحصيل الحاصل لان المراد الثبات والاستمرار والمداومة على الاعمال المعينة على
ذلك والله اعلم وقال تعالى آمرا لعباده المومنين ان يقولوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك
انت الوهاب وقد كان الصديق رضي الله عنه يقرأ بهذه الآية في الركعة الثالثة من صلاة المغرب بعد الفاتحة سرا فمعنى قوله اهدنا الصراط
المستقيم اي استمر بنا عليه ولا تعدل بنا الى غيره ولا تضلنا عنه

صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

قد تقدم الحديث فيما اذا قال العبد اهدنا الصراط المستقيم الى آخرها ان الله تعالى يقول هذا لعبدي ولعبدي ما سأل
وقوله صراط الذين انعمت عليهم مفسر للصراط المستقيم وهو بدل منه عند النحاة ويجوز ان يكون عطف بيان والله اعلم والذين
انعم الله عليهم هم المذكورون في سورة النساء حيث قال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما وقال الضحاك عن ابن عباس
صراط الذين انعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من ملائكتك وانبيائك والصديقين والشهداء والصالحين وذلك نظير ما قال ربنا تعالى
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الآية وقال ابو جعفر عن الربيع بن انس صراط الذين انعمت عليهم
قال هم النبيون وقال ابن جريج عن ابن عباس هم المؤمنون وكذا قال مجاهد وقال وكيع هم المسلمون وقال عبد الرحمن
ابن زيد بن اسلم هم النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه والتفسير المتقدم عن ابن عباس اعم واشمل وقوله تعالى غير المغضوب

عليهم ولا الضالين قرأ الجمهور غير بالجر على النعت قال الزمخشري وقرئ بالنصب على الحال وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعمر بن الخطاب ورويت عن ابن كثير وذو الحال الضمير في عليهم والعامل انعمت والمعنى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم ممن تقدم وصفهم ونعتهم وهم اهل الهداية والاستقامة والطاعة لله ورسله وامتثال اوامره وترك نواهيه
وزواجره غير صراط المغضوب عليهم وهم الذين فسدت ارادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه ولا صراط الضالين وهم الذين فقدوا
العلم فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون الى الحق واكد الكلام بلا ليدل على ان ثم مسلكين فاسدين وهما طريقتا اليهود والنصارى
(فالمغضوب عليهم هم اليهود لقوله من لعنه الله وغضب عليه والضالون هم النصارى لقوله قد ضلوا من قبل)
وقد زعم بعض النحاة ان غير ههنا استثنائية فيكون على هذا منقطعا لاستثنائهم من المنعم عليهم وليسوا منهم وما اوردناه اولى
لقول الشاعر كأنك من جمال بني اقيش يقعقع عند رجليه بشن اي كأنك جمل من جمال بني اقيش فحذف الموصوف واكتفى بالصفة
وهكذا غير المغضوب عليهم اي غير صراط المغضوب عليهم اكتفى بالمضاف اليه عن ذكر المضاف وقد دل عليه سياق الكلام وهو
قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم ثم قال غير المغضوب عليهم ومنهم من زعم ان لا في قوله ولا الضالين زائدة
وان تقدير الكلام عنده غير المغضوب عليهم والضالين واستشهد ببيت العجاج في بئر لا حور سرى وما شعر اي في بئر حور هلكة
والصحيح ما قدمناه ولهذا روى ابو عبيد القسم بن سلام في كتاب فضائل القرآن عن ابي معوية عن الاعمش عن ابي معمر عن الاسود
عن عمر بن الخطاب انه كان يقرأ غير المغضوب عليهم وغير الضالين وهذا اسناد صحيح وكذا حكي عن ابي بن كعب انه قرأ كذلك
وهو محمول على انه صدر منه على وجه التفسير فيدل على ما قلناه من انه انما
جيء بها لتأكيد النفي لئلا يتوهم انه معطوف على الذين انعمت عليهم وللفرق بين الطريقتين ليجتنب كل منهما فان طريقة اهل الايمان مشتملة على العلم بالحق والعمل به واليهود
(لانه غير من معنى النفي ولا الضالين المغضوب عليهم)
فقدوا العمل والنصارى فقدوا العلم ولهذا كان الغضب لليهود والضلال للنصارى لان من علم وترك استحق الغضب خلاف من لم
يعلم والنصارى لما كانوا قاصدين شيئا لكنهم لا يهتدون الى طريقه لانهم لم يأتوا الامر من بابه وهو اتباع الرسول الحق ضلوا وكل
من اليهود والنصارى ضال مغضوب عليه لكن اخص اوصاف اليهود الغضب كما قال تعالى عنهم من لعنه الله وغضب عليه واخص

اوصاف النصارى الضلال كما قال واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وبهذا جاءت الاحاديث والآثار قال الامام احمد
ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت سماك بن حرب يقول سمعت عباد بن حبيش يحدث عن عدى بن حاتم قال جاءت خيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخذوا عمتى وناسا فلما اتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوا له فقالت يا رسول الله ناء الوافد وانقطع
الاوفاد قوم من العرب
الولد وانا عجوز كبيرة ما بى من خدمة فمن على من الله عليك قال من وافدك قالت عدى بن حاتم قال الذى فر من الله
ورسوله قالت فمن على فلما رجع ورجل الى جنبه نرى انه على قال سليه حملانا فسألته فامر لها قال فاتتنى فقالت لقد فعلت
ارادت ان ترجع
فعلة ما كان ابوك يفعلها فانه قد اتاه فلان فاصاب منه واتاه فلان فاصاب منه فاتيته فاذا عنده امراة وصبيان او صبى
وذكر قربهم من النبى صلى الله عليه وسلم قال فعرفت انه ليس بملك كسرى ولا قيصر فقال يا عدى ما افرك ان يقال لا اله الا
الله فهل من اله الا الله ما افرك ان يقال الله اكبر فهل شئ هو اكبر من الله عز وجل قال فاسلمت فرايت وجهه استبشر
وقال ان المغضوب عليهم اليهود وان الضالين النصارى وذكر الحديث ورواه الترمذى من حديث سماك بن حرب وقال حسن
غريب لا نعرفه الا من حديثه قلت وقد رواه حماد بن سلمة عن سماك عن مرى بن قطرى عن عدى بن حاتم قال سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله غير المغضوب عليهم قال هم اليهود ولا الضالين قال النصارى هم الضالون وهكذا رواه
سفين بن عيينه عن اسمعيل بن ابى خالد عن الشعبى عن عدى بن حاتم به وقد روى حديث عدى هذا من طرق وله الفاظ كثيرة
يطول ذكرها وقال عبد الرزاق انا معمر عن بديل العقيلى اخبرنى عبد الله بن شقيق انه اخبره من سمع النبى صلى الله
عليه وسلم وهو بوادى القرى وهو على فرسه وساله رجل من بنى القين فقال يا رسول الله من هؤلاء قال المغضوب عليهم واشار
الى اليهود والضالون هم النصارى وقد رواه الجريرى وعروة وخالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق فارسلوه لم يذكروا من سمع النبى
صلى الله عليه وسلم ووقع فى رواية عروة تسمية عبد الله بن عمر فالله اعلم وقد روى ابن مردويه من حديث ابرهيم بن طهمان عن
بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن ابى ذر قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المغضوب عليهم قال اليهود قال قلت

الضالين قال النصارى وقال السدى عن ابى ملك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن
اناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم غير المغضوب عليهم هم اليهود ولا الضالين هم النصارى وقال الضحاك وابن
جريج عن ابن عباس غير المغضوب عليهم اليهود ولا الضالين النصارى وكذلك قال الربيع بن انس وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم
وغير واحد وقال ابن ابى حاتم ولا اعلم بين المفسرين فى هذا اختلافا وشاهد ما قاله هؤلاء الائمة من ان اليهود مغضوب
عليهم والنصارى ضالون الحديث المتقدم وقوله تعالى فى خطابه مع بنى اسرائيل فى سورة البقرة بئس ما اشتروا به انفسهم ان
يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين وقال
فى المائدة قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد
الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل وقال لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وفى السيرة عن زيد بن عمرو بن نفيل
انه لما خرج هو وجماعة من اصحابه الى الشام يطلبون الدين الحنيف قالت له اليهود انك لن تستطيع الدخول معنا حتى
تاخذ بنصيبك من غضب الله فقال انا من غضب الله افر وقالت له النصارى انك لن تستطيع الدخول معنا حتى تاخذ
بنصيبك من سخط الله فقال لا استطيعه فاستمر على فطرته وجانب عبادة الاوثان ودين المشركين ولم يدخل مع احد من
اليهود ولا النصارى واما اصحابه فتنصروا ودخلوا فى دين النصرانية لانهم وجدوه اقرب من دين اليهود اذ ذاك وكان
منهم ورقة بن نوفل حتى هداه الله بنبيه لما بعثه آمن بما وجد من الوحى رضى الله عنه مسئلة والصحيح من مذاهب العلماء
انه تغتفر الاخلال بتحرير ما بين الضاد والظاء لقرب مخرجيهما وذلك ان الضاد مخرجها من اول حافة اللسان وما يليها
من الاضراس ومخرج الظاء من طرف اللسان واطراف الثنايا العليا ولان كلا من الحرفين من الحروف المجهورة ومن الحروف
الرخوة ومن الحروف المطبقة فلهذا اغتفر استعمال احدهما مكان الآخر لمن لا يميز ذلك فاما حديث انا افصح من نطق بالضاد

فلا اصل له والله اعلم فصل اشتملت هذه السورة الكريمة وهي سبع آيات على حمد الله وتمجيده والثناء عليه بذكر
اسمائه الحسنى المستلزمة لصفاته العلى وعلى ذكر المعاد وهو يوم الدين وعلى ارشاد عبيده الى سواله والتضرع اليه والتبرى
من حولهم وقوتهم والى اخلاص العبادة له وتوحيده بالالوهية تبارك وتعالى وتنزيهه ان يكون له شريك او نظير او مماثل
والى سوالهم اياه الهداية الى الصراط المستقيم وهو الدين القويم وتثبيتهم عليه حتى يفضي بهم ذلك الى جواز الصراط الحسي يوم
القيامة المفضي بهم الى جنات النعيم في جوار النبيين والصديقين والشهداء والصالحين واشتملت على الترغيب في الاعمال
الصالحة ليكونوا مع اهلها يوم القيامة والتحذير من مسالك الباطل لئلا يحشر مع سالكيها يوم القيامة وهم المغضوب
عليهم والضالون وما احسن ما جاء اسناد الانعام اليه في قوله صراط الذين انعمت عليهم وحذف الفاعل في الغضب في قوله
غير المغضوب عليهم وان كان هو الفاعل لذلك في الحقيقة كما قال الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم الآية وكذلك
اسناد الضلال الى من قام به وان كان هو الذي اضلهم بقدره كما قال من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل
فلن تجد له وليا مرشدا وقال من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون الى غير ذلك من الآيات
الدالة على انه سبحانه هو المتفرد بالهداية والاضلال لا كما تقوله الفرقة القدرية ومن حذا حذوهم من ان العباد
هم الذين يختارونه ويفعلون ذلك ويحتجون على بدعهم بمتشابه من القرآن ويتركون ما يكون فيه صريحا في الرد عليهم
وهذا حال اهل الضلال والغي وقد ورد في الحديث الصحيح اذا رايتم الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين
سمى الله فاحذروهم يعني في قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه فليس بحمد الله لمبتدع في القرآن
حجة صحيحة لان القرآن جاء ليفصل الحق من الباطل مفرقا بين الهدى والضلال وليس فيه تناقض ولا اختلاف
لانه من عند الله تنزيل من حكيم حميد فصل يستحب لمن قرا الفاتحة ان يقول بعدها آمين وقال
امين بالقصر ايضا ومعناه اللهم استجب والدليل على ذلك ما رواه الامام احمد وابو داود والترمذي عن وائل

ابن حجر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرا غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال آمين مد بها صوته ولابي داود رفع
بها صوته وقال الترمذي هذا حديث حسن وروي عن علي وابن مسعود وغيرهم وعن ابي هريرة قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا تلى غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال آمين حتى يسمع من يليه من الصف الاول رواه ابو داود
وابن ماجة وزاد فيرتج بها المسجد والدارقطني وقال هذا اسناد حسن وعن بلال انه قال يا رسول الله لا تسبقني
بآمين رواه ابو داود قال اصحابنا وغيرهم ويستحب ذلك لمن هو خارج الصلوة ويتاكد في حق المصلي سواء كان
منفردا او اماما او ماموما وفي جميع الاحوال لما جاء في الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا امن الامام فامنوا فانه من وافق تامينه تامين الملئكة غفر له ما تقدم من ذنبه ولمسلم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا قال احدكم في الصلوة آمين والملئكة في السماء آمين فوافقت احديهما الاخرى غفر له ما تقدم
من ذنبه قيل معنى من وافق تامينه تامين الملئكة في الزمان وقيل في الاجابة وقيل في الاخلاص وفي صحيح مسلم عن ابي
موسى مرفوعا اذا قال يعني الامام ولا الضالين فقولوا آمين يجبكم الله وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قلت
يا رسول الله ما معنى آمين قال رب افعل وقال الجوهري معنى آمين كذلك فليكن وقال الترمذي معناه لا تخيب رجاءنا وقال
الاكثرون معناه اللهم استجب لنا وحكى القرطبي عن مجاهد وجعفر الصادق وهلال بن يساف ان آمين اسم من اسماء الله تعالى
وروي عن ابن عباس مرفوعا ولا يصح قاله ابو بكر بن العربي المالكي وقال اصحاب مالك لا يؤمن الامام ويؤمن الماموم
لما رواه مالك عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واذا قال يعني الامام ولا الضالين
فقولوا آمين الحديث واستانسوا ايضا بحديث ابي موسى عند مسلم واذا قرا ولا الضالين فقولوا آمين وقد قدمنا في
المتفق عليه اذا امن الامام فامنوا فانه عليه السلام كان يؤمن اذا قرا غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقد
اختلف اصحابنا في الجهر بالتامين للماموم في الجهرية وحاصل الخلاف ان الامام اذا نسي التامين جهر الماموم به قولا

في الزمان اي في وقت التامين فان
غفران الله مع تامينهم واخلصوا
في موافقة الملئكة قيل ثم الحفظة وقيل
غيرهم الحديث ابي هريرة المذكور سابقا

واحدا وان اتى الامام جهلا فلحديد انه لا يجهر المأموم وهو مذهب ابي حنيفة ورواية عن مالك لانه ذكر من
الاذكار فلا يُجهر به كسائر اذكار الصلوة والقديم انه يجهر به وهو مذهب احمد بن حنبل والرواية الاخرى
عن مالك لما تقدم حتى يرتج المسجد ولنا قول آخر ثالث انه ان كان المسجد صغيرا لم يجهر المأموم لانهم يسمعون قرآة
الامام وان كان كبيرا جهر ليبلغ التامين من في ارجاء المسجد والله اعلم وقد روى الامام احمد في مسنده عن
عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت عنده اليهود فقال انهم لم يحسدونا على شيء كما يحسدونا على الجمعة
التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى قولنا خَلْفَ الامام آمين
ورواه ابن ماجة ولفظه ما حَسَدَتْكُمُ اليهود على شيء ما حَسَدَتْكُمْ على السلام والتامين وله عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على قول آمين فاكثروا من قول آمين وفي اسناده طلحة
ابن عمرو وهو ضعيف وروى ابن مردويه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آمين خاتم رب العالمين
على عباده المؤمنين وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أُعطيتُ آمين في الصلوة وعند الدعاء لم يعط
احد قبلي الا ان يكون موسى كان موسى يدعو وهرون يؤمن فاختموا الدعاء بآمين فان الله يستجيبه لكم قلت ومن هنا
نزع بعضهم في الدلالة بهذه الآية الكريمة وهي قوله تعالى وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة
واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا
العذاب الاليم قال قد أُجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعانِّ سبيل الذين لا يعلمون فذكر الدعاء عن موسى وحده
ومن سياق الكلام ما يدل على ان هرون امَّنَ فنُزِّل منزلة من دعا لقوله قد اجيبت دعوتكما فدل ذلك على
ان من امَّن على دعاء فكانما قاله فلهذا قال من قال ان المأموم لا يقرأ لان تامينه على قراءة الفاتحة بمنزلة
قرائتها ولهذا جاء في الحديث من كان له امام فقراءة الامام له قراءة وكان بلال يقول لا تَسْبِقْني بآمين فدل هذا

[illegible]

المتبع

المتبع على ان المأموم لا قراءة عليه في الجهرية والله اعلم ولهذا قال ابن مردويه ثنا احمد بن الحسن ثنا عبد الله
ابن محمد بن سلام ثنا اسحق بن ابرهيم ثنا جرير عن ليث بن ابي سليم عن كعب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال آمين فوافق آمينُ اهل الارض آمينَ اهلِ السماء غفر الله
للعبد ما تقدم من ذنبه ومَثَلُ من لا يقول آمين كمثل رجل غزا مع قوم فاقترعوا فخرجت سهامهم ولم يخرج سهمه فقال
لم لم يخرج سهمي فقيل انك لم تَقُلْ آمين

تفسير سورة البقرة

ذكر ما ورد في فضلها

قال الامام احمد ثنا عارم ثنا معتمر عن ابيه عن
رجل عن ابيه عن معقل بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع
كل آية منها ثمانون ملكا واستُخرِجت الله لا اله الا هو الحي القيوم من تحت العرش فوُصِلت بها او فوصلت بسورة
البقرة ويس قلب القرآن لا يقرأها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له واقرأوها على موتاكم انفرد به احمد
وقد رواه احمد ايضا عن عارم عن عبد الله بن المبارك عن سليمن التيمي عن ابي عثمن وليس بالنهدي عن ابيه
عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوها على موتاكم يعني يس فقد تبينا بهذا الاسناد
معرفة المبهم في الرواية الاولى وقد اخرج هذا الحديث على هذه الصفة في الرواية الثانية ابو داود والنسائي وابن
ماجة وقد روى الترمذي من حديث حكيم بن جُبير وفيه ضعف عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل شيء سنام وان سنام القرآن البقرة وفيها آية هي سيدة آي القرآن آية الكرسي وفي مسند احمد وصحيح مسلم والترمذي والنسائي
من حديث سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجعلوا بيوتكم قبورا فان البيت
الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان وقال الترمذي حسن صحيح وقال ابو عبيد القسم بن سلام حدثني ابن
ابي مريم عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن سنان بن سعد عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الشيطن يخرج من البيت اذا سمع سورة البقرة تقرا فيه ـ سنان بن سعد ويقال بالعكس وثقه ابن معين واستنكر حديثه احمد بن حنبل وغيره وقال ابو عبيد ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سلمة بن كهيل عن ابى الاحوص عن عبد الله يعنى ابن مسعود قال ان الشيطن يفر من البيت يسمع فيه سورة البقرة ورواه النسائى فى اليوم والليلة واخرجه الحاكم فى مستدركه من حديث شعبة ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال ابن مردويه ثنا احمد بن كامل ثنا ابو اسمعيل الترمذى ثنا ايوب بن سليمن بن بلال حدثنى ابو بكر بن ابى اويس عن سليمن بن بلال عن محمد بن عجلان عن ابى اسحق عن ابى الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الفين احدكم يضع احدى رجليه على الاخرى يتغنى ويدع سورة البقرة يقراها فان الشيطن ينفر من البيت تقرا فيه سورة البقرة وان اصفر البيوت الجوف الصفر من كتاب الله وهكذا رواه النسائى فى اليوم والليلة عن محمد بن نصر عن ايوب بن سليمن به وروى الدارمى فى مسنده عن ابن مسعود قال ما من بيت تقرا فيه سورة البقرة الا خرج منه الشيطن وله ضراط وقال ان لكل شئ سناما وان سنام القرآن سورة البقرة وقال ان لكل شئ لبابا وان لباب القرآن المفصل وروى ايضا من طريق الشعبى قال قال عبد الله بن مسعود من قرا عشر آيات من سورة البقرة فى ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان فى تلك الليلة اربع من اولها وآية الكرسى واثنان بعدها وثلث آيات فى آخرها وفى رواية لم يقربه ولا اهله يومئذ شيطن ولا شئ يكرهه ولا تقرأن على مجنون الا افاق وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ سناما وان سنام القرآن البقرة من قراها فى بيته ليلة لم يدخله شيطن ثلث ليال ومن قراها فى بيته نهارا لم يدخله شيطن ثلثة ايام رواه ابو القسم الطبرانى وابو حاتم بن حبان فى صحيحه وابن مردويه من حديث الازرق بن على ثنا حسان بن ابرهيم ثنا خلد بن سعيد المدينى عن ابى حازم عن سهل به وعند ابن حبان خلد بن سعيد المدنى وقد روى الترمذى والنسائى وابن ماجة من حديث عبد الحميد بن جعفر عن سعيد المقبرى عن عطآء مولى ابى احمد عن ابى هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا وهم ذوو عدد فاستقراهم فاستقرا كل واحد منهم يعنى ما معه من القرآن فاتى على رجل من احدثهم سنا فقال ما معك

يا فلان قال معى كذا وكذا وسورة البقرة فقال امعك سورة البقرة قال نعم قال اذهب فانت اميرهم فقال رجل من اشرافهم والله ما منعنى ان اتعلم البقرة الا انى خشيت ان لا اقوم بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا القرآن فاقرأوه فان مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به كمثل جراب محشو مسكا يفوح ريحه فى كل مكان ومثل من تعلمه فيرقد وهو فى جوفه كمثل جراب اوكى على مسك هذا لفظ رواية الترمذى ثم قال هذا حديث حسن ثم رواه من حديث الليث عن سعيد عن عطآء مولى ابى احمد مرسلا فالله اعلم وقال البخارى وقال الليث حدثنى يزيد بن الهاد عن محمد بن ابرهيم عن اسيد ابن الحضير قال بينا هو يقرا من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده اذ جالت الفرس فسكت فسكنت فقرا فجالت الفرس فسكت فسكنت ثم قرا فجالت الفرس فانصرف وكان ابنه يحيى قريبا منها فاشفق ان تصيبه فلما اخذه رفع راسه الى السما حتى ما يريها فلما اصبح حدث النبى صلى الله عليه وسلم فقال اقرا يا ابن حضير قال فاشفقت يا رسول الله ان تطا يحيى وكان منها قريبا فرفعت راسى وانصرفت اليه فرفعت راسى الى السماء فاذا مثل الظلة فيها امثال المصابيح فخرجت حتى لا اراها قال وتدرى ما ذاك قال لا قال تلك الملئكة دنت لصوتك ولو قرات لاصبحت ينظر الناس اليها لا تتوارى منهم وهكذا رواه الامام العلم ابو عبيد القسم بن سلام فى كتاب فضائل القرآن عن عبد الله بن صالح ويحيى بن بكير عن الليث به وقد روى من وجوه اخر عن اسيد بن حضير كما تقدم والله اعلم وقد وقع نحو من هذا لثابت بن قيس بن الشماس رضى الله عنه وذلك فيما رواه ابو عبيد ثنا عباد بن عباد عن جرير بن حازم عن عمه جرير بن يزيد ان اشياخ اهل المدينة حدثوه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له الم تر ثابت بن قيس بن شماس لم تزل داره البارحة تزهر مصابيح قال فلعله قرا سورة البقرة قال فسئل ثابت فقال قرات سورة البقرة وهذا اسناد جيد الا ان فيه ابهاما ثم هو مرسل والله اعلم

ذكر ما ورد فى فضلها مع آل عمران

قال الامام احمد ثنا ابو نعيم ثنا بشير بن المهاجر حدثنى عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كنت جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول تعلموا

فاذا مثل الظلة فيها امثال المصابيح

وفى مسلم عرجت فى الجو بدل فخرجت على صيغة المتكلم من المشكاة

سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة قال ثم سكت ساعة ثم قال تعلموا سورة البقرة وآل
عمران فانهما الزهراوان تظلان صاحبهما يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف وان القرآن
يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني فيقول ما اعرفك فيقول انا صاحبك
القرآن الذى اظمأتك فى الهواجر واسهرت ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته وانك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك
بيمينه والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما اهل الدنيا فيقولان بم كسينا هذا فيقال
باخذ ولدكما القرآن ثم يقال اقرا واصعد فى درج الجنة وغرفها فهو فى صعود ما دام يقرا هذا كان او ترتيلا وروى ابن
ماجة من حديث بشير بن المهاجر بعضه وهذا اسناد حسن على شرط مسلم فان بشيرا هذا اخرج له مسلم ووثقه ابن معين
وليس وقال النسائى ليس به باس الا ان الامام احمد قال فيه هو منكر الحديث قد اعتبرت احاديثه فاذا هى تجئ بالعجب
وقال البخارى يخالف فى بعض حديثه وقال ابو حاتم الرازى يكتب حديثه ولا يحتج به وقال ابن عدى روى ما لا يتابع عليه
وقال الدارقطنى ليس بالقوى قلت ولكن لبعضه شواهد فمن ذلك حديث ابى امامة الباهلى قال الامام احمد ثنا
عبد الملك بن عمرو ثنا هشام عن يحيى بن ابى كثير عن ابى سلام عن ابى امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اقروا القرآن فانه شافع لاصحابه يوم القيامة اقروا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما تاتيان يوم القيامة كانهما غمامتان
او كانهما غيايتان او كانهما فرقان من طير صواف يحاجان عن اهلهما ثم قال اقروا البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا
تستطيعها البطلة وقد رواه مسلم فى الصلاة من حديث معوية بن سلام عن اخيه زيد بن سلام عن جده ابى سلام ممطور الحبشى
عن ابى امامة صدى بن عجلان الباهلى به الزهراوان المنيرتان والغياية ما اظلك من فوقك والفرق القطعة من الشئ
والصواف المصطفة المتضامة والبطلة السحرة ومعنى لا تستطيعها اى لا يمكنهم حفظها وقيل لا تستطيع النفوذ فى قاريها
والله اعلم ومن ذلك حديث النواس بن سمعان قال الامام احمد ثنا يزيد بن عبد ربه ثنا الوليد بن مسلم عن محمد بن مهاجر

وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرا وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقراها رواه احمد والترمذى وابو داود والنسائى مشكاة

عن الوليد

عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشى عن جبير بن نفير قال سمعت النواس بن سمعان الكلابى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يؤتى بالقرآن يوم القيامة واهله الذين كانوا يعملون به تقدمهم سورة البقرة وآل عمران وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلثة امثال ما نسيتهن بعد قال كانهما غمامتان او ظلتان سوداوان بينهما شرق او كانهما فرقان من طير صواف يحاجان عن
صاحبهما ورواه مسلم عن اسحق بن منصور عن يزيد بن عبد ربه به والترمذى من حديث الوليد بن عبد الرحمن الجرشى به وقال
حسن غريب وقال ابو عبيد ثنا حجاج عن حماد بن سلمة عن عبد الملك بن عمير قال قال حماد احسبه عن ابى منيب عن عمه
ان رجلا قرا البقرة وآل عمران فلما قضى صلوته قال له كعب اقرات البقرة وآل عمران قال نعم قال فوالذى نفسى بيده ان فيهما اسم
الله الذى اذا دعى به استجاب قال فاخبرنى به قال لا والله لا اخبرك به ولو اخبرتك لاوشكت ان تدعوه بدعوة اهلكك
فيها انا وانت قال ابو عبيد وثنا عبد الله بن صالح عن معوية بن صالح عن سليم بن عامر انه سمع ابا امامة يقول
ان اخا لكم ارى فى المنام ان الناس يسلكون فى صدع جبل وعر طويل وعلى راس الجبل شجرتان خضراوان تهتفان
هل فيكم من يقرا سورة البقرة هل فيكم من يقرا سورة آل عمران قال فاذا قال الرجل نعم دنتا منه باعذاقهما حتى يتعلق
بهما فتخطران به الجبل قال ابو عبيد وثنا عبد الله بن صالح عن معوية بن صالح عن ابى عمران انه سمع ام الدرداء تقول
ان رجلا ممن قد قرا القرآن اغار على جار له فقتله وانه اقيد منه فقتل فما زال القرآن ينسل منه سورة سورة حتى بقيت
البقرة وآل عمران جمعة ثم ان آل عمران انسلت منه واقامت البقرة جمعة فقيل لها ما يبدل القول لدى وما انا بظلام
للعبيد قال فخرجت كانها السحابة العظيمة قال ابو عبيد اراه يعنى انهما كانتا معه فى قبره تدفعان عنه وتونسانه
فكانتا من آخر ما بقى معه من القرآن وقال ايضا ثنا ابو مسهر الغسانى عن سعيد بن عبد العزيز التنوخى ان يزيد بن الاسود
الجرشى كان يحدث انه من قرا البقرة وآل عمران فى يوم برئ من النفاق حتى يمسى ومن قراهما فى ليلة برئ من النفاق حتى يصبح
قال فكان يقرؤهما كل يوم وليلة سوى جزئه قال ايضا ثنا يزيد عن ورقاء بن اياس عن سعيد بن جبير قال قال عمر بن الخطاب

الغذق ... بالكسر الكباسة ... خطر البعير بذنبه يخطر بالكسر اذا رفعه مرة بعد مرة وضرب به فخذيه [illegible]

ورب

من قرأ البقرة وآل عمران في ليلة كان اوكتب من القانتين فيه انقطاع ولكن ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ بهن في ركعة واحدة

ذكر ما ورد في فضل السبع الطول

قال ابو عبيد ثنا هشام بن اسمعيل الدمشقي عن محمد بن شعيب عن سعيد بن بشير عن قتادة عن ابي المليح عن واثلة بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أُعطيت السبع مكان التوراة وأُعطيت المئين مكان الانجيل وأعطيت المثاني مكان الزبور وفُضِّلتُ بالمفصل وهذا حديث غريب وسعيد بن بشير فيه لين وقد رواه ابو عبيد ايضا عن عبد الله بن صالح عن الليث عن سعيد بن ابي هلال قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره والله اعلم ثم قال ايضا ثنا اسمعيل بن جعفر عن عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب عن حبيب بن هند الاسلمي عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اخذ السبع فهو حَبْرٌ وهذا ايضا غريب وحبيب بن هند ابن اسماء بن هند بن حارثة الاسلمي روى عنه عمرو بن ابي عمرو وعبد الله بن ابي بكر وذكره ابو حاتم الرازي ولم يذكر فيه جرحا فالله اعلم وقد رواه الامام احمد عن سليمن بن داود وحسين كلاهما عن اسمعيل بن جعفر به ورواه ايضا عن ابي سعيد عن سليمن بن بلال عن حبيب بن هند عن عروة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اخذ السبع الأُوَل من القرآن فهو حبر قال احمد وثنا حسين ثنا ابن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله قال عبد الله بن احمد وهذا ارى فيه عن ابيه عن الاعرج ولكن كذا كان في الكتاب فلا ادري اغفله ابي او كذا هو مرسل وروى الترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا وهم ذوو عدد وامّر عليهم احدثهم سنا لحفظه سورة البقرة وقال له اذهب انت اميرهم وصححه الترمذي وقال ابو عبيد ثنا هشيم انا ابو بشر عن سعيد بن جبير في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال هي السبع الطُّوَل البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس قال وقال مجاهد هي السبع الطول وهكذا قال مكحول وعطية بن قيس وابو محمد القاري وشداد بن عبيد الله

ممن ... احد احبار اليهود ... للعالمين

و

ويحيى بن الحرث الذماري في تفسير الآية بذلك وفي تعدادها وان يونس هي السابعة

فصل

والبقرة جميعها مدنية بلا خلاف وهي من اوائل ما نزل بها الى قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية فقال انها آخر ما نزل ويحتمل ان تكون منها وكذلك آيات الربا من اواخر ما نزل وكان خالد بن معدان يسمي البقرة فسطاط القرآن قال بعض العلماء وهي مشتملة على الف خبر والف امر والف نهي وقال العادّون آياتها مائتان وثمانون وسبع آيات وكلماتها ستة آلاف كلمة ومائة واحدى وعشرون كلمة وحروفها خمسة وعشرون الفا وخمسمائة حرف فالله اعلم قال ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس نزلت بالمدينة سورة البقرة وقال خصيف عن مجاهد عن عبد الله ابن الزبير قال انزل بالمدينة سورة البقرة وقال الواقدي حدثني الضحاك بن عثمن عن ابي الزناد عن خارجة ابن زيد بن ثابت عن ابيه قال نزلت البقرة بالمدينة وهكذا قال غير واحد من الائمة والعلماء والمفسرين ولا خلاف فيه وقال ابن مردوية ثنا محمد بن معمر ثنا الحسن بن علي بن الوليد الفارسي ثنا خلف بن هشام ثنا عيسى بن ميمون عن موسى بن انس بن ملك عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء وكذا القرآن كله ولكن قولوا السورة التي يذكر فيها البقرة والتي يذكر فيها آل عمران وكذا القرآن كله هذا حديث غريب لا يصح رفعه وعيسى بن ميمون هذا هو ابو سلمة الخواص وهو ضعيف الرواية لا يحتج به وقد ثبت في الصحيح عن ابن مسعود انه رمى الجمرة من بطن الوادي فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه ثم يقول قال هذا مقام الذي انزلت عليه سورة البقرة اخرجاه وروى ابن مردوية من حديث شعبة عن عقيل بن طلحة عن عتبة بن مرثد قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم في اصحابه تأخرا فقال يا اصحاب سورة البقرة واظن هذا كان يوم حنين حين ولّوا مدبرين امر العباس فناداهم يا اصحاب الشجرة يعني اهل بيعة الرضوان وفي رواية يا اصحاب سورة البقرة ينشطهم بذلك فجعلوا يُقبلون من كل وجه وكذلك يوم اليمامة مع اصحاب مسيلمة جعل الصحابة يفرّون لكثافة جيش بني حنيفة فجعل المهاجرون والانصار

قوله ... كان ملككم ... ان يقال وان سورة البقرة ... قرأت البقرة ... سورة البقرة ... من آخر سورة ... البقرة والاعراف ... سورة المجادلة ... سورة الممتحنة ... ان المراد الزخرف ... وان بالبعض ... واداب ... سورة البقرة ... وقال رسول الله ... السورة التي يذكر فيها البقرة ... السورة التي يذكر فيها ... الذي تعلموها ... تستطيعها البطلة ... قال السحرة

يتنادون يا أصحاب سورة البقرة حتى فتح الله عليهم رضي الله عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم الم

قد اختلف المفسرون في الحروف المقطعة التي في أوائل السور فمنهم من قال هي مما استأثر الله بعلمه فردوا علمها إلى الله ولم يفسروها
وحكاه القرطبي في تفسيره عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم وقاله عامر الشعبي وسفيان الثوري والربيع
ابن خثيم واختاره أبو حاتم بن حبان رحمه الله ومنهم من فسرها واختلف هؤلاء في معناها فقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم إنما هي أسماء السور
قال العلامة أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري في تفسيره وعليه إطباق الأكثر ونقله عن سيبويه أنه نص عليه ويعتضد هذا بما ورد
في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة الم السجدة وهل أتى على الإنسان
وقال سفيان الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه قال الم وحم والمص وص فواتح افتتح الله بها القرآن وكذا قال غيره
عن مجاهد وقال مجاهد في رواية أبي حذيفة موسى بن مسعود عن شبل عن ابن أبي نجيح عنه أنه قال الم اسم من أسماء القرآن
وهكذا قال قتادة وزيد بن أسلم ولعل هذا يرجع إلى معنى قول عبد الرحمن بن زيد أنه اسم من أسماء السور فإن كل سورة
يطلق عليها اسم القرآن فإنه يبعد أن يكون المص اسما للقرآن كله لأن المتبادر إلى فهم سامع من يقول قرأت المص إنما
ذلك عبارة سورة الأعراف لا لمجموع القرآن والله أعلم وقيل هي اسم من أسماء الله تعالى قال الشعبي فواتح السور من
أسماء الله تعالى وكذلك قال سالم بن عبد الله وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير وقال شعبة عن السدي بلغني أن ابن عباس
قال الم اسم من أسماء الله الأعظم هكذا رواه ابن أبي حاتم من حديث شعبة ورواه ابن جرير عن بندار عن ابن عامر الشعبي
وسفيان الثوري والربيع بن خثيم ومهدي عن شعبة قال سألت السدي عن حم وطس والم فقال قال ابن عباس هي اسم
الله الأعظم وقال ابن جرير وحدثنا محمد بن المثنى ثنا أبو النعمان ثنا شعبة عن إسماعيل السدي عن مرة الهمداني قال قال عبد الله
فذكر نحوه وحكي مثله عن علي وابن عباس وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هو قسم أقسم الله به وهو من أسماء الله تعالى

وروى ابن أبي حاتم وابن جرير من حديث ابن علية عن خالد الحذاء عن عكرمة أنه قال الم قسم وروينا أيضا من حديث
شريك بن عبد الله عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس الم قال أنا الله أعلم وكذا قال سعيد بن جبير
وقال السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم الم قال أما الم فهي حروف استفتحت من حروف هجاء أسماء الله تعالى وقال أبو جعفر الرازي
عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله تعالى الم قال هذه الأحرف الثلاثة من التسعة والعشرين حرفا دارت فيها
الألسن كلها ليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه وليس منها حرف إلا وهو في آلائه وبلائه وليس منها
حرف إلا وهو في مدة أقوام وآجالهم قال عيسى بن مريم عليه السلام وعجب فقال وأعجب أنهم ينطقون بأسمائه ويعيشون
في رزقه فكيف يكفرون به فالألف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد فالألف
آلاء الله واللام لطف الله والميم مجد الله فالألف سنة واللام ثلاثون سنة والميم أربعون سنة هذا لفظ ابن أبي
حاتم ونحوه رواه ابن جرير ثم شرع يوجه كل واحد من هذه الأقوال ويوفق بينها وأنه لا منافاة بين واحد منها وبين
الآخر وأن الجمع ممكن فهي أسماء للسور ومن أسماء الله تعالى يفتتح بها السور فكل حرف منها دل على اسم من أسمائه وصفة من صفاته
كما افتتح سورا كثيرة بتحميده وتسبيحه وتعظيمه قال ولا مانع من دلالة الحرف منها على اسم من أسماء الله تعالى وعلى صفة
من صفاته وعلى مدة وغير ذلك كما ذكره الربيع بن أنس عن أبي العالية لأن الكلمة الواحدة تطلق على معان كثيرة كلفظة
الأمة فإنها تطلق ويراد بها الرجل المطيع لله الدين كقوله إنا وجدنا آباءنا على أمة وتطلق ويراد بها الرجل المطيع
لله كقوله إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين وتطلق ويراد بها الجماعة كقوله وجد عليه أمة من
الناس يسقون وقوله ولقد بعثنا في كل أمة رسولا وتطلق ويراد بها الحين من الدهر كقوله وقال الذي نجا
منهما وادكر بعد أمة أي بعد حين على أصح القولين قال فكذلك هذا هذا حاصل كلامه موجها ولكن هذا ليس كما

ذكره ابو العالية فان ابا العالية زعم ان الحرف دل على هذا وعلى هذا وعلى هذا معا ولفظ الامة وما اشبهه من

الالفاظ المشتركه انما دل في القرآن في كل موطن على معنى واحد دل عليه سياق الكلام فاما حمله على مجموع محامله اذا امكن

فمسئلة مختلف فيها بين علمآء الاصول ليس هذا موضع البحث فيها والله اعلم ثم ان لفظ الامة يدل على كل من معانيه في سياق

الكلام بدلالة الوضع فاما دلالة الحرف الواحد على اسم يمكن ان يدل على اسم آخر من غير ان يكون احدهما اولى من الآخر في

التقدير او الاضمار بوضع ولا بغيره فهذا مما لا يفهم الا بتوقيف والمسئلة مختلف فيها وليس فيها اجماع حتى يحكم به وما انشدوه

من الشواهد على صحة اطلاق الحرف الواحد على بقية الكلمة فان في السياق ما يدل على ما حذف بخلاف هذا كما قال الشاعر

قلنا لها قفي لنا فقالت قاف لا تحسبي انا نسينا الايجاف تعني وقفت وقال الآخر — الوجيف ضرب من سير الابل والخيل

ما للظليم عال كيف لا يا ينقد عنه جلده اذا يا — الذكر من النعام / التي الشيء طولا — قال ابن جرير كانه اراد ان يقول اذا يفعل كذا وكذا فاكتفى

بالياء من يفعل وقال الآخر بالخير خيرات وان شرا فا ولا اريد الشر الا ان تا

يقول وان شرا فشر ولا اريد الشر الا ان تشا فاكتفى بالفاء والتاء من الكلمتين عن بقيتهما ولكن هذا ظاهر من سياق

الكلام والله اعلم قال القرطبي وفي الحديث من اعان على قتل مسلم بشطر كلمة الحديث قال شقيق هو ان يقول في اقتل اق

وقال خصيف عن مجاهد انه قال فواتح السور كلها ق وص وحم وطسم والر وغير ذلك هجاء موضوع وقال بعض

اهل العربية هي حروف من حروف المعجم استغنى بذكر ما ذكر منها في اوائل السور عن ذكر بواقيها التي هي تتمة الثمانية

والعشرين حرفا كما يقول القائل ابني يكتب في اب ت ث اي في حروف المعجم الثمانية والعشرين فيستغني بذكر بعضها عن مجموعها

حكاه ابن جرير قلت مجموع الحروف المذكورة في اوائل السور بحذف المكرر منها اربعة عشر حرفا وهي ا ل م ص ر ك — الحروف المذكورة في اوائل السور

ه ي ع ط س ح ق ن يجمعها قولك نص حكيم قاطع له سر وهي نصف الحروف عددا والمذكور منها اشرف من المتروك

وبيان ذلك من صناعة التصريف قال الزمخشري وهذه الحروف الاربعة عشر مشتملة على اصناف اجناس الحروف يعني من المهموسة — والصاد والكاف والهاء والسين ونحوها

والمجهور

والمجهورة ومن الرخوة والشديدة ومن المطبقة والمنفتحة ومن المستعلية والمنخفضة ومن حروف القلقلة وقد سردها

مفصلة ثم قال فسبحان الذي دقت في كل شيء حكمته وهذه الاجناس معدودة مكثورة بالمذكورة منها وقد علمت ان معظم الشيء

وجله ينزل منزلة كله ومن ههنا لخص بعضهم في هذا المقام كلاما فقال لا شك ان هذه الحروف لم ينزلها سبحانه وتعالى

عبثا ولا سدى ومن قال من الجهلة ان في القرآن ما هو تعبد لا معنى له بالكلية فقد اخطا خطأ كبيرا فتعين ان لها معنى في

نفس الامر فان صح لنا فيها عن المعصوم شيء قلنا به والا وقفنا حيث وقفنا وقلنا آمنا به كل من عند ربنا ولم يجمع العلماء

فيها على شيء معين وانما اختلفوا فمن ظهر له بعض الاقوال فعليه اتباعه والا فالوقف حتى يتبين هذا مقام المقام

الآخر في الحكمة التي اقتضت ايراد هذه الحروف في اوائل السور ما هي مع قطع النظر عن معانيها في انفسها فقال بعضهم انما ذكرت

لنعرف بها اوائل السور حكاه ابن جرير وهذا ضعيف لان الفصل حاصل بدونها فيما لم تذكر فيه وفيما ذكرت فيه بالبسملة

تلاوة وكتابة وقال آخرون بل ابتدي بها لتفتح لاستماعها اسماع المشركين اذ تواصوا بالاعراض عن القرآن حتى

اذا استمعوا له تلا عليهم المؤلف منه حكاه ابن جرير ايضا وهو ضعيف ايضا لانه لو كان كذلك لكان ذلك في جميع السور

ولا يكون في بعضها بل غالبها ليس كذلك ولو كان كذلك ايضا لا نبغي الابتداء بها في اوائل الكلام معهم سواء كان افتتاح

سورة او غير ذلك ثم ان هذه السورة والتي تليها اعني البقرة وآل عمران مدنيتان ليستا خطابا للمشركين فانتقض ما

ذكروه بهذه الوجوه وقال آخرون بل انما ذكرت هذه الحروف في اوائل السور التي ذكرت فيها بيانا لاعجاز القرآن

وان الخلق عاجزون عن معارضته بمثله هذا مع انه ركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها وقد حكى هذا المذهب

فخر الدين الرازي في تفسيره عن المبرد وجمع من المحققين وحكى القرطبي عن الفراء وقطرب نحو هذا وقرره الزمخشري في كتابه

ونصره اتم نصر واليه ذهب الشيخ العلامة ابو العباس بن احمد بن عبد الحليم وشيخنا الحافظ المجتهد الامام ابو الحجاج

المزي وحكاه لي عن ابي العباس قال الزمخشري ولم ترد كلها مجموعة في اول القرآن وانما كررت ليكون ابلغ في التحدي والتبكيت

كما كررت قصص كثيرة وكرر التحدي بالصريح في اماكن قال وجاء منها على حرف واحد كقوله ص ن ق وحرفين مثل حم وثلاثة
مثل الم واربعة مثل المر المص وخمسة مثل كهيعص حمعسق لان تركيب كلامهم على هذا من الكلمات ما هو على حرف وعلى حرفين
وعلى ثلثة وعلى اربعة وعلى خمسة لا اكثر من ذلك ولهذا كل سورة افتتحت بالحروف فلا بد ان يذكر فيها الانتصار للقرآن
وبيان اعجازه وعظمته وهذا معلوم بالاستقراء وهو الواقع ولهذا قال تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه الم الله
لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه
الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين
حم تنزيل من الرحمن الرحيم حمعسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم وغير ذلك من الآيات
الدالة على صحة ما ذهب اليه هؤلاء لمن امعن النظر والله اعلم واما من زعم انها دالة على معرفة المدد وانه يستخرج
ذلك اوقات الحوادث والفتن والملاحم فقد ادعى ما ليس له وطار في غير مطاره وقد ورد في ذلك حديث ضعيف وهو
مع ذلك ادل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته وهو ما رواه محمد بن اسحق بن يسار صاحب المغازي حدثني
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رياب قال مر ابو ياسر بن اخطب في رجال من يهود برسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة سورة البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فاتى اخاه حيي بن اخطب في رجال من اليهود
فقال تعلمون والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما انزل الله عليه الم ذلك الكتاب فقال انت سمعته قال نعم قال فمشى حيي بن اخطب
في اولئك النفر من يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد الم يذكر انك تتلو فيما انزل عليك الم ذلك الكتاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقالوا اجاءك بهذا جبريل من عند الله فقال نعم فقالوا لقد بعث الله قبلك انبياء ما نعلمه
بين لنبي منهم ما مدة ملكه وما اجل امته غيرك فقال حيي بن اخطب واقبل على من كان معه فقال لهم الالف واحد واللام ثلثون
والميم اربعون فهذه احدى وسبعون سنة ثم اقبل على رسول الله فتدخلون في دين نبي انما مدة ملكه واجل امته احدى وسبعون سنة

ثم اقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هل مع هذا غيره فقال نعم قال ماذا قال المص قال هذه
اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلثون والميم اربعون والصاد ستون فهذه احدى وثلثون ومائة سنة هل مع هذا
يا محمد غيره قال نعم قال ماذا قال الر قال هذه اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلثون والراء مائتان فهذه
احدى وثلثون ومائتا سنة فهل مع هذا يا محمد غيره قال نعم المر قال فهذه اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلثون
والميم اربعون والراء مائتان فهذه احدى وسبعون ومائتان ثم قال لقد لبس (خلط) علينا امرك يا محمد حتى ما ندري اقليلا
اعطيت ام كثيرا ثم قال قوموا عنه ثم قال ابو ياسر لاخيه حيي بن اخطب ولمن معه من الاحبار ما يدريكم لعله قد جمع
هذا لمحمد كله احدى وسبعون واحدى وثلثون ومائة واحدى وثلثون ومائتان واحدى وسبعون ومائتان فذلك
سبعمائة واربع سنين فقالوا لقد تشابه علينا امره فيزعمون ان هؤلاء الآيات نزلت فيهم هو الذي انزل عليك الكتاب
منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فهذا مداره على محمد بن السائب الكلبي وهو ممن لا يحتج بما
انفرد به ثم كان مقتضى هذا المسلك ان كان صحيحا ان يحسب ما لكل حرف من الحروف الاربعة عشر التي ذكرناها
وذلك يبلغ منها جملة كثيرة وان حسبت مع التكرر فاطم واعظم والله اعلم

ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين

قال ابن جريج قال ابن عباس ذلك الكتاب هذا الكتاب وكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير
والسدي ومقاتل بن حيان وزيد بن اسلم وابن جريج ان ذلك بمعنى هذا والعرب تعارض بين هذين اسمي
الاشارة فيستعملون كلا منهما مكان الآخر وهذا معروف في كلامهم وقد حكاه البخاري عن معمر بن المثنى ابي عبيدة وقال
الزمخشري ذلك اشارة الى الم كما قال لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وقال ذلكم حكم الله يحكم بينكم وقال ذلكم الله وامثال
ذلك مما اشير به الى ما تقدم ذكره والله اعلم وقد ذهب بعض المفسرين فيما حكاه القرطبي وغيره ان ذلك اشارة الى

الاسمين للاشارة

قال فان قلت اخبرني عن تاليفه ... الى ما ليس بعد ... ووقعت الاشارة الى الم بعد ما سبق التكلم به وتقضى والمتقضي في حكم المتباعد وهذا في كل كلام ... ان يكون الم مبتدأ وذلك مبتدأ ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر الاول ... اي ذلك هو الكتاب الكامل كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص وان يكون الكتاب صفة ... اي ذلك الكتاب الموعود وان يكون الم خبر مبتدا محذوف اي هذه الم ويكون ذلك خبرا ثانيا او بدلا ... ذلك الكتاب ... كان ذلك مبتدأ خبره الكتاب ... اي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل

القرآن الذى وُعِد الرسول بانزاله عليه او التورية او الانجيل ونحو ذلك فى اقوال عشر وقد ضعف هذا المذهب

كثيرون والله أعلم والكتاب القرآن ومن قال ان المراد بذلك الكتاب الاشارة الى التورية والانجيل كما حكاه ابن جرير

وغيره فقد ابعد النجعة واغرق النزع وتكلف ما لا علم له به والريب الشك قال السدى عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن

عباس وعن مُرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ريب فيه لا شك فيه وقاله

ابو الدرداء وابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وابو مالك ونافع مولى ابن عمر وعطاء وابو العالية والربيع بن انس

ومقاتل بن حيان والسدى وقتادة واسمعيل بن ابى خالد وقال ابن ابى حاتم لا اعلم فى هذا خلافا وقد يستعمل الريب فى التهمة

كما قال جميل بُثينة قالت يا جميل اربتني فقلت كلانا يا بُثين مُريب ويستعمل ايضا فى الحاجة كما قال بعضهم

قضينا من تهامة كل ريب وخيبر ثم اجمعنا السيوفا ومن القراء من يقف على قوله لا ريب ويبتدئ بقوله فيه هدى

للمتقين والوقف على لا ريب فيه اولى للآية التى ذكرنا ولانه يصير قوله هدى صفة للقرآن وذلك ابلغ من كون فيه

هدى وهدى يحتمل من حيث العربية ان يكون مرفوعا على النعت ومنصوبا على الحال وخصت الهداية للمتقين كما قال

قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد وننزل

من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا الى غير ذلك من الآيات الدالة على اختصاص المؤمنين

بالنفع بالقرآن لانه هو فى نفسه هدى ولكن لا يناله الا الابرار كما قال يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء

لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين وقد قال السدى عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مُرة الهمدانى

عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هدى للمتقين يعنى نور للمتقين وقال الشعبى هدى

من الضلالة وقال سعيد بن جبير تبيان للمتقين وكل ذلك صحيح وقال السدى عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن

عباس وعن مُرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هدى للمتقين قال هم المؤمنون

قال شيخ الاسلام ابو العمر رحمه الله الريب ضد الطمانينة واليقين فهو قلق واضطراب كما ان اليقين والطمانينة ثبات واستقرار فالشك سبب الريب فانه يشكك اولا فيوقعه شكه فى الريب فالشك مبدأ الريب كما ان العلم مبدأ اليقين ن

ومعنى الكلام ان هذا الكتاب وهو القرآن لا شك فيه انه منزل من عند الله كما قال فى السجدة الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين وقال بعضهم هذا خبر ومعناه النهى اى لا ترتابوا فيه

والهدى مصدر على فعل كالسرى وهو الدلالة الموصلة الى البغية بدليل وقوع الضلالة فى مقابلته ن قال الزمخشرى ورجع المصدر الذى هو هدى موضع الصفة الذى هو هادى ن

وقال

وقال ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس للمتقين قال للمؤمنين الذين يتقون الشرك بى ويعملون بطاعتى وقال

محمد بن اسحق عن محمد بن ابى محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس للمتقين اى الذين يحذرون

من الله عقوبته فى ترك ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمته فى التصديق بما جاء به وقال سفين الثورى عن رجل عن

الحسن البصرى قوله للمتقين قال اتقوا ما حرم عليهم وادوا ما افترض عليهم وقال ابو بكر بن عياش سألنى الاعمش

عن المتقين قال فاجبته فقال لى سل عنها الكلبى فسألته فقال الذين يجتنبون كبائر الاثم قال فرجعت الى الاعمش

فقال نرى انه كذلك ولم ينكره وقال قتادة للمتقين هم الذين نعتهم الله بقوله الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة

الآية والتى بعدها واختار ابن جرير ان الآية تعم ذلك كله وهو كما قال وقد روى الترمذى وابن ماجة من رواية

ابى عقيل عبد الله بن عقيل عن عبد الله بن يزيد عن ربيعة بن يزيد وعطية بن قيس عن عطية السعدى قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا لما به البأس ثم قال الترمذى حسن

غريب وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا عبد الله بن عمران ثنا اسحق بن سليمن يعنى الرازى عن المغيرة بن مسلم عن ميمون ابى حمزة

قال كنت جالسا عند ابى وائل فدخل علينا رجل يقال له ابو عفيف من اصحاب معاذ فقال له شقيق بن سلمة يا ابا عفيف

الا تحدثنا عن معاذ بن جبل قال بلى سمعته يقول يحبس الناس يوم القيامة فى بقيع واحد فينادى مناد اين المتقون

فيقومون فى كنف من الرحمن لا يحتجب الله منهم ولا يستتر قلت من المتقون قال قوم اتقوا الشرك وعبادة الاوثان واخلصوا

لله العبادة فيمرون الى الجنة ويطلق الهدى ويراد به ما يقر فى القلب من الايمان وهذا لا يقدر على خلقه فى قلوب العباد

الا الله عز وجل قال الله تعالى انك لا تهدى من احببت وقال ليس عليك هداهم وقال من يضلل الله فلا هادى له وقال من يهدى

الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا الى غير ذلك من الآيات ويطلق ويراد به بيان الحق وتوضيحه والدلالة

عليه والارشاد اليه قال الله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وقال انما انت منذر ولكل قوم هاد وقال واما ثمود فهديناهم

الذين يؤمنون اما موصول بالمتقين على انه صفة مجرورة او مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعنى او هم واما مقتطع مرفوع على الابتداء مخبر عنه باولئك فان جعلته صفة للمتقين فاما ان يكون صفة مقيدة للمتقين مسرودة مع المتقين تقييد المتقين بالمتقين تفسيره ثم اجريت على سبيل المدح والثنا كصفات الله الجارية عليه لتحصيل ملتمسها يحتمل ان ترد على سبيل البيان والكشف لاشتمالها على ما اسست عليه حال المتقين من فعل الحسنات وترك السيئات ويحتمل ان لا يكون بيانا ويكون صفة برأسها دالة على فعل الطاعات ويراد بالمتقين الذين يجتنبون المعاصى ويحتمل ان يكون مدحا للموصوفين بالتقوى وتخصيصا للايمان بالغيب واقام الصلاة وايتاء الزكوة بالذكر اظهارا لانافتها ن

فاستحبوا العمى على الهدى وقال وهديناه النجدين على تفسير من قال المراد به الخير والشر وهو الارجح والله اعلم واصل

التقوى ما يكره لان اصلها وقوى من الوقاية قال النابغة سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

وقال آخر فالقت قناعا دونه الشمس واتقت باحسن موصولين كف ومعصم وقد قيل ان عمر بن الخطاب سال ابي بن كعب

عن التقوى فقال له اما سلكت طريقا ذا شوك قال بلى قال فما عملت قال شمرت واجتهدت قال فذلك التقوى وقد اخذ هذا المعنى

ابن المعتز فقال خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى واصنع كماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى لا تحقرن صغيرة ان الجبال

من الحصا وانشد ابو الدرداء يريد المرء ان يؤتى مناه ويابى الله الا ما اراد يقول المرء فائدتي ومالي

وتقوى الله افضل ما استفادا وفي سنن ابن ماجة عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استفاد المرء بعد

تقوى الله خيرا من زوجة صالحة ان نظر اليها سرته وان امرها اطاعته وان اقسم عليها ابرته وان غاب عنها نصحته في نفسها

وماله

الذين يؤمنون بالغيب

قال ابو جعفر الرازي عن العلاء بن

المسيب بن رافع عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال الايمان التصديق وقال علي بن ابي طلحة وغيره عن ابن عباس

يؤمنون يصدقون وقال معمر عن الزهري الايمان العمل وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس يؤمنون يخشون قال

ابن جرير وغيره والاولى ان يكونوا موصوفين بالايمان بالغيب قولا واعتقادا وعملا قال وقد تدخل الخشية لله في معنى الايمان الذي

هو تصديق القول بالعمل والايمان كلمة جامعة للاقرار بالله وكتبه ورسله وتصديق الاقرار بالفعل قلت اما الايمان في اللغة

فيطلق على التصديق المحض وقد يستعمل في القرآن والمراد به ذلك كما قال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وكما قال اخوة يوسف

لابيهم وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وكذلك اذا استعمل مقرونا مع الاعمال كقوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فاما

اذا استعمل مطلقا فالايمان الشرعي المطلوب لا يكون الا اعتقادا وقولا وعملا هكذا ذهب اليه اكثر الائمة بل قد حكاه الشافعي

واحمد بن حنبل وابو عبيد وغير واحد اجماعا ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص وقد ورد فيه آثار كثيرة واحاديث افردنا

التقى الوقاية فرط الصيانة وفي الشريعة الذي يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقوبة من فعل او ترك ما صلح في الصغائر وقيل الصحيح انه لا يتناولها لانها تقع مكفرة عمن يجتنب الكبائر وقيل يطلق على الرجل اسم المؤمن الظاهر الحال والمتقي لا يطلق الا على من كالاكثر اطلاق العدل الا على المختبر

زمخشري
الايمان افعال من الامن يقال آمنته اذا صدقته وحقيقته آمنته التكذيب والمخالفة واما تعديته بالباء فلتضمينه معنى اقر واعترف واما ما حكى ابو زيد عن العرب ما آمنت ان اجد صحابة اي ما وثقت فحقيقته صرت ذا امن به اي ذا سكون وطمانينة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب اي يعترفون به او يثقون بانه حق ويجوز ان لا يكون بالغيب صلة للايمان وان يكون في موضع الحال اي يؤمنون غائبين عن المؤمن به وحقيقته ملتبسين بالغيب فان قلت فما المراد بالغيب ان جعلته صلة او جعلته حالا قلت ان جعلته صلة كان بمعنى الغائب اما تسمية بالمصدر واما ان يكون فيعلا فخفف والمراد به الخفي الذي لا ينفذ فيه ابتداء الا علم اللطيف الخبير وانما نعلم منه ما اعلمناه او نصب لنا دليلا عليه وان جعلته حالا كان بمعنى الغيبة والخفاء فان قلت ما الايمان الصحيح الكامل قلت ان يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه ويصدقه بعمله فمن اخل بالاعتقاد وان شهد وعمل فهو منافق ومن اخل بالشهادة فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو مع ايمانه فاسق

الكلام

الكلام فيها في اول شرح البخاري ولله الحمد والمنة ومنهم من فسره بالخشية كقوله تعالى ان الذين يخشون ربهم بالغيب وقوله من

خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب والخشية خلاصة الايمان والعلم كما قال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال بعضهم يؤمنون

بالغيب كما يؤمنون بالشهادة وليسوا كما قال تعالى في المنافقين واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا

انا معكم انما نحن مستهزئون وقال اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان

المنافقين لكاذبون فعلى هذا يكون قوله بالغيب حالا اي يؤمنون في حال كونهم غيبا من الناس واما الغيب المراد

ههنا فقد اختلفت فيه عبارات السلف وكلها صحيحة ترجع الى ان الجميع مراد قال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن

ابي العالية في قوله يؤمنون بالغيب قال يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وجنته وناره ولقائه ويؤمنون

بالحياة بعد الموت وبالبعث فهذا غيب كله وكذا قال قتادة بن دعامة وقال السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن

عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اما الغيب فما غاب عن العباد من امر العيان 2

الجنة وامر النار وما ذكر في القرآن وقال محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

بالغيب قال بما جاء منه يعني من الله تعالى وقال سفين الثوري عن عاصم عن زر قال الغيب القرآن وقال عطا بن ابي رباح

من آمن بالله فقد آمن بالغيب وقال اسمعيل بن ابي خلد يؤمنون بالغيب قال بغيب الاسلام وقال زيد بن اسلم الذين

يؤمنون بالغيب قال بالقدر فكل هذه متقاربة في معنى واحد لان جميع هذه المذكورات من الغيب الذي يجب الايمان به وقال

سعيد بن منصور ثنا ابو معوية عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد قال كنا عند عبد الله بن مسعود جلوسا فذكرنا

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سبقوا به قال فقال عبد الله ان امر محمد صلى الله عليه وسلم كان بينا لمن رآه والذي

لا اله غيره ما آمن احد قط ايمانا افضل من ايمان بغيب ثم قرا الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب

الى قوله المفلحون وهكذا رواه ابن ابي حاتم وابن مردويه والحاكم في مستدركه من طرق عن الاعمش به وقال الحاكم صحيح على

شرط الشيخين ولم يخرجاه وفى معنى هذا الحديث الذى رواه الامام احمد ثنا ابو المغيرة ثنا الاوزاعى حدثنى اسيد بن عبد الرحمن
عن خلد بن دريك عن ابن محيريز قال قلت لابى جمعة حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا ابو عبيدة
ابن الجراح فقال يا رسول الله احد خير منا اسلمنا معك وجاهدنا معك قال نعم قوم من بعدكم يؤمنون بى ولم يرونى طريق
اخرى قال ابو بكر بن مردويه فى تفسيره حدثنا عبد الله بن جعفر ثنا اسمعيل بن عبد الله بن مسعود ثنا عبد الله بن صالح ثنا
معوية بن صالح عن صالح بن جبير قال قدم ابو جمعة الانصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس ليصلى فيه
ومعنا يومئذ رجاء بن حيوة فلما انصرف خرجنا نشيعه فلما اراد الانصراف قال ان لكم جائزة وحقا احدثكم بحديث سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا هات رحمك الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا معاذ بن جبل عاشر عشرة فقلنا
يا رسول الله هل من قوم اعظم اجرا منا آمنا بك واتبعناك قال ما يمنعكم من ذلك ورسول الله بين اظهركم يأتيكم بالوحى من
السماء بل قوم من بعدكم يأتيهم كتاب بين لوحين يؤمنون به ويعملون بما فيه اولئك اعظم منكم اجرا مرتين ثم رواه من حديث
ضمرة بن ربيعة عن مرزوق بن نافع عن صالح بن جبير عن ابى جمعة بنحوه وهذا الحديث فيه دلالة على العمل بالوجادة التى
اختلف فيها اهل الحديث كما قررته فى اول شرح البخارى لانه مدحهم على ذلك وذكر انهم اعظم اجرا من هذه الحيثية لا مطلقا
وكذا الحديث الآخر الذى رواه الحسن بن عرفة العبدى ثنا اسمعيل بن عياش الحمصى عن المغيرة بن قيس التميمى عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الخلق اعجب اليكم ايمانا قالوا الملئكة قال وما لهم لا يؤمنون وهم
عند ربهم قالوا فالنبيون قال وما لهم لا يؤمنون والوحى ينزل عليهم قالوا فنحن قال وما لكم لا تؤمنون وانا بين اظهركم قال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان اعجب الخلق الى ايمانا لقوم يكونون من بعدكم يجدون صحفا فيها كتاب يؤمنون بما فيها
قال ابو حاتم الرازى المغيرة بن قيس البصرى منكر الحديث قلت ولكن قد روى ابو يعلى فى مسنده وابن مردويه فى
تفسيره والحاكم فى مستدركه من حديث محمد بن ابى حميد وفيه ضعف عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم

ط
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

الوجادة من وجد يجد وهو ان يقف على كتاب بخط شيخ فيه احاديث ليس له رواية ما فيه فله ان يقول وجدت او قرأت بخط فلان او فى كتاب فلان بخطه حدثنا فلان

بمثله او نحوه وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقد روى نحوه عن انس بن ملك مرفوعا والله اعلم وقال ابن ابى حاتم
ثنا ابى ثنا عبد الله بن محمد المسندى ثنا اسحق بن ادريس اخبرنى ابرهيم بن جعفر بن محمود بن سلمة الانصارى
اخبرنى جعفر بن محمود عن جدته نويلة بنت اسلم قالت صليت الظهر او العصر فى مسجد بنى حارثة فاستقبلنا
مسجد ايلياء فصلينا سجدتين ثم جاءنا من يخبرنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استقبل بيت الحرام فتحول
النساء مكان الرجال والرجال مكان النساء فصلينا السجدتين الباقيتين ونحن مستقبلوا البيت الحرام قال ابرهيم فحدثنى
رجال من بنى حارثة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك قال اولئك قوم آمنوا بالغيب هذا حديث غريب
من هذا الوجه

ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون

قال ابن عباس اى ويقيمون الصلاة اى يقيمون الصلوة بفروضها وقال الضحاك عن ابن عباس اقامة الصلوة
اتمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والاقبال عليها فيها وقال قتادة اقامة الصلوة المحافظة على مواقيتها
ووضوئها وركوعها وسجودها وقال مقاتل بن حيان اقامتها المحافظة على مواقيتها واسباغ الطهور لها واتمام ركوعها
وسجودها وتلاوة القرآن فيها والتشهد والصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم فهذا اقامتها وقال على بن ابى
ابى طلحة وغيره عن ابن عباس ومما رزقناهم ينفقون قال زكاة اموالهم وقال السدى عن ابى ملك وعن ابى صلح
عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما رزقناهم ينفقون
قال نفقة الرجل على اهله وهذا قبل ان تنزل الزكاة وقال جويبر عن الضحاك كانت النفقات قربانا يتقربون
بها الى الله على قدر ميسرتهم وجهدهم حتى نزلت فرائض الصدقات سبع آيات فى سورة براءة مما يذكر فيهن الصدقات
هن الناسخات المثبتات وقال قتادة ومما رزقناهم ينفقون فانفقوا مما اعطاكم الله هذه الاموال عوارى وودائع
عندك يا ابن آدم يوشك ان تفارقها واختار ابن جرير ان الآية عامة فى الزكاة والنفقات فانه قال

الربا مالهم ما يتقربون به الى الله

واولى التأويلات واحقها بصفة القوم ان يكونوا لجميع اللازم لهم [عليهم] في اموالهم مؤدين زكوة كان ذلك او نفقة من
لزمته نفقته من اهل وعيال وغيرهم ممن تجب عليه نفقتهم بالقرابة والملك وغير ذلك لان الله عم وصفهم ومدحهم بذلك
وكل من الانفاق والزكاة ممدوح به محمود عليه قلت كثيرا ما يقرن الله تعالى بين الصلوة والانفاق من الاموال
فان الصلاة حق الله وعبادته وهي مشتملة على توحيده والثناء عليه وتمجيده والابتهال اليه ودعائه والتوكل عليه
والانفاق هو الاحسان الى المخلوقين بالنفع المتعدى اليهم واولى الناس بذلك القرابات والاهلون والمماليك ثم الاجانب
فكل من النفقات الواجبة والزكاة المفروضة داخل في قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون ولهذا ثبت في الصحيحين
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله واقام
الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت والاحاديث في هذا كثيرة واصل الصلوة في كلام العرب
الدعاء قال الاعشى لها حارس لا يبرح الدهر بيتها وان ذبحت صلى عليها وزمزما وقال الآخر
وقابلها الريح في دنها وصلى [دعا] على دنها وارتسم اي كبر ودعا قاله الجوهري انشدهما ابن جرير مستشهدا
على ذلك وقال الآخر تقول بنتي وقد قربت مرتحلا يا رب جنب ابي الاوصاب والوجعا
عليك مثل الذي صليت فاغتمضي نوما فان لجنب المرء مضطجعا يقول عليك من الدعاء مثل الذي دعيت
لي وهذا ظاهر ثم استعملت الصلوة في الشرع في ذات الركوع والسجود والافعال المخصوصة في الاوقات المخصوصة بشروطها
المعروفة وصفاتها وانواعها المشهورة قال ابن جرير واري ان الصلاة المفروضة سميت صلوة لان المصلي يتعرض
لاستنجاح طلبته من ثواب الله بعمله مع ما يسال ربه فيها من حاجاته وقيل هي مشتقة من الصلوين اذا تحركا في الصلاة
عند الركوع وهما عرقان يمتدان من الظهر حتى يكتنفان عجب [الذنب] ومنه سمي المصلي وهو التالي للسابق في حلبة الخيل
وفيه نظر وقيل هي مشتقة من الصلى وهو الملازمة للشيء من قوله لا يصليها اي يلزمها ويدوم فيها الا الاشقى وقيل

كشاف
وجاز ان يراد به الزكوة المفروضة لاقترانه باخت الزكوة وشقيقتها وهي الصلوة وان تراد هي وغيرها من النفقات في سبيل الخير لمجيئه مطلقا يصلح ان يتناول كل منفق ن

الطلبة بكسر اللام ما تطلبه من شئ ن

جوهري
الصلا ما عن يمين الذنب وشماله وهما صلوان ن
والصلوة فعلة من صلى كالزكوة من زكى وحقيقة صلى اي حرك الصلوين لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده ن
وقال صلى الفرس اذا جاء مصليا وهو الذي يتلو السابق لان راسه عند صلاه ن

مشتقة

مشتقة من تصلية الخشبة في النار [بالنار] لتقويمها كما ان المصلي يتقوم عوجه بالصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله
اكبر واشتقاقها من الدعاء اصح واشهر والله اعلم واما الزكاة فسياتي الكلام عليها في موضعه ان شاء الله تعالى

والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
وبالآخرة هم يوقنون

قال ابن عباس والذين
يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك اي يصدقونك بما جئت به من الله وما جاء به من قبلك من المرسلين لا يفرقون
بينهم ولا يجحدون ما جاؤهم به من ربهم وبالآخرة هم يوقنون اي بالبعث والقيمة والجنة والنار والحساب والميزان
وانما سميت الآخرة لانها بعد الدنيا وقد اختلف المفسرون في الموصوفين ههنا هل هم الموصوفون بما تقدم من قوله
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ومن هم على ثلثة اقوال حكاها ابن جرير احدها
ان الموصوفين اولا هم الموصوفون ثانيا وهم كل مؤمن مؤمنوا العرب واهل الكتاب وغيرهم قاله مجاهد وابو العالية
والربيع بن انس وقتادة والثاني هما واحد وهم مؤمنوا اهل الكتاب وعلى هذين تكون الواو عاطفة صفات على
صفات كما قال تعالى سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى
وكما قال الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم فعطف الصفات بعضها
على بعض والموصوف واحد والثالث ان الموصوفين اولا مؤمنوا العرب والموصوفون ثانيا بقوله والذين يؤمنون
بما انزل اليك وما انزل من [من] قبلك الآية لمؤمني [مؤمنوا] اهل الكتاب نقله السدي في تفسيره عن ابن عباس وابن مسعود واناس
من الصحابة واختاره ابن جرير ويستشهد لما قال بقوله تعالى وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم
وما انزل اليهم خاشعين لله الآية وبقوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم
قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة

الايقان اتقان العلم بانتفاء الشك والشبهة عنه ن

كشاف
فان قلت والذين يؤمنون اهم غير الاولين ام هم الاولون وانما وسط العاطف كما يوسط بين الصفات قلت يحتمل ان يراد بهؤلاء مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه من الذين امنوا فاشتمل ايمانهم على كل وحي انزل من عند الله وايقنوا بالآخرة فيكون المعطوف غير المعطوف عليه ويحتمل ان يراد وصف الاولين ووسط العاطف على معنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه فان قلت فاذا اريد بهؤلاء غير اولئك فهل يدخلون في جملة المتقين ام لا قلت ان عطفتهم على الذين يؤمنون بالغيب دخلوا في جملة المتقين وكان مسلمو على الاولين من مؤمني اهل الكتاب دخلوا معهم وان عطفتهم على المتقين لم يدخلوا وكانه قيل هدى للمتقين وهدى للذين يؤمنون بما انزل اليك ن

ومما رزقناهم ينفقون وثبت في الصحيح من حديث الشعبي عن ابي بردة عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ثلثة يؤتون اجرهم مرتين رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي ورجل مملوك ادى حق الله وحق
مواليه ورجل ادب جاريته فاحسن تاديبها ثم اعتقها وتزوجها واما ابن جرير فانما استشهد على صحة ما قال انه
لمناسبة وهي ان الله تعالى وصف في اول هذه السورة ~~الكافرين~~ المومنين وصنف الكافرين فكما انه صنف الكافرين الى صنفين منافق وكافر
فكذلك المؤمنون صنفهم الى عربي وكتابي قلت والظاهر قول مجاهد فيما رواه الثوري عن رجل عن مجاهد ورواه
غير واحد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه قال اربع آيات من سورة البقرة في نعت المؤمنين وآيتان في نعت الكافرين
وثلث عشرة في المنافقين فهذه الآيات الاربع عامة في كل مؤمن اتصف بها من عربي وعجمي وكتابي من انسي وجني
وليس تصح واحدة من هذه الصفات بدون الاخرى بل كل واحدة مستلزمة للاخرى وشرط معها فلا يصح الايمان
بالغيب واقام الصلوة والزكاة الا مع الايمان بما جاء به الرسول وما جاء به من قبله من الرسل والايقان بالاخرة
كما ان هذا لا يصح الا بذاك وقد امر الله تعالى المومنين بذلك كما قال يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب
الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل الآية وقال ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا
الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم الآية وقال يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما
نزلنا مصدقا لما معكم وقال قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم
واخبر تعالى عن المؤمنين كلهم بذلك فقال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملئكته وكتبه
ورسله لا نفرق بين احد من رسله الآية وقال والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف نؤتيهم
اجورهم وغير ذلك من الآيات الدالة على امر جميع المومنين بالايمان بالله ورسله وكتبه لكن لمؤمني اهل الكتاب
خصوصية وذلك انهم يؤمنون بما بايديهم مفصلا فاذا دخلوا في الاسلام وآمنوا به مفصلا كان لهم على ذلك الاجر مرتين

واما

واما غيرهم فانما يحصل له الايمان بما تقدم مجملا كما جاء في الصحيح اذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم
ولكن قولوا آمنا بما انزل الينا وانزل اليكم ولكن قد يكون ايمان كثير من العرب بالاسلام الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم
اتم واكمل واعم واشمل من ايمان من دخل منهم في الاسلام فهم وان حصل لهم اجران من تلك الحيثية فغيرهم قد يحصل
له من التصديق ما ينيف ثوابه على الاجرين اللذين حصلا لهم والله اعلم

اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون

يقول تعالى اولئك اي المتصفون بما تقدم من الايمان بالغيب واقام الصلوة والانفاق من الذي رزقهم الله
والايمان بما انزل الى الرسول ومن قبله من الرسل والايقان بالدار الآخرة وهو يستلزم الاستعداد لها
من العمل بالصالحات وترك المحرمات على هدى اي نور وبيان وبصيرة من الله تعالى واولئك هم المفلحون اي
في الدنيا والآخرة قال محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس اولئك على هدى
من ربهم اي على نور من ربهم واستقامة على ما جاءهم واولئك هم المفلحون اي الذين ادركوا ما طلبوا ونجوا من شر
ما منه هربوا وقال ابن جرير واما معنى قوله اولئك على هدى من ربهم فان معنى ذلك انهم على نور من ربهم وبرهان
واستقامة وسداد بتسديد الله اياهم وتوفيقه لهم وتاويل قوله واولئك هم المفلحون اي المنجحون المدركون
ما طلبوا عند الله باعمالهم وايمانهم بالله وكتبه ورسله من الفوز بالثواب والخلود في الجنات والنجاة مما اعد الله لاعدائه
من العقاب وقد حكى ابن جرير قولا عن بعضهم انه اعاد اسم الاشارة في قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم
المفلحون الى مومني اهل الكتاب الموصوفين بقوله والذين يومنون بما انزل اليك الآية على ما تقدم من الخلاف قال
وعلى هذا يجوز ان يكون قوله والذين يؤمنون بما انزل اليك منقطعا مما قبله وان يكون مرفوعا على الابتداء وخبره
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون واختار انه عائد الى جميع من تقدم ذكره من مومني العرب واهل

اولئك على هدى الجملة في محل الرفع ان كان
الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ والا فلا
محل لها ونظم الكلام على الوجه الاول اذا
نويت الابتدا بالذين يؤمنون بالغيب
فقد ذهبت به مذهب الاستيناف
وذلك انه لما قيل هدى للمتقين
ان سال سائل ما بال المتقين مخصوصين بذلك (اى الهدى)
فوقع قوله الذين يؤمنون بالغيب الى ساقته
كانه جواب لهذا السوال المقدر
نعت المتقين المنطوي تحتها خصا نعتهم
فاستاثروا لذلك بعد الاهتدا والفوز
بالفلاح وان جعلته تابعا للمتقين وقع
الاستيناف على اولئك كانه قيل
هل يجوز ان يجري الموصول الاول على المتقين
وان يرتفع الثاني على الابتدا واولئك
خبره قلت نعم ومعنى هدى
ربهم اي منحوه من عنده واوتوه
من قبله وهو البصيرة والتوفيق الذي
اعتضدوا به على اعمال الخير والترقي
الى الافضل فالافضل

الكتاب لما رواه السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الذين يؤمنون بالغيب فهم المؤمنون من العرب والذين يؤمنون بما انزل
اليك المؤمنون من اهل الكتاب ثم جمع الفريقين فقال اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون وقد تقدم
من الترجيح ان ذلك صفة المؤمنين عامة والاشارة عائدة عليهم والله اعلم وقد نقل هذا عن مجاهد وابي العالية والربيع
ابن انس وقتادة رحمهم الله وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا يحيى بن عثمن بن صالح المصري ثنا ابي ثنا ابن لهيعة حدثني
عبيد الله بن المغيرة عن ابي الهيثم واسمه سليمن بن عبد عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل له
يا رسول الله انا نقرأ من القرآن فنرجو ونقرأ فنكاد ان نيأس او كما قال قال فقال الا اخبركم عن اهل الجنة واهل
النار قالوا بلى يا رسول الله قال الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الى قوله المفلحون هولاء اهل الجنة قالوا
انا نرجو ان نكون هولاء ثم قال ان الذين كفروا سواء عليهم الى قوله عظيم هولاء اهل النار قالوا لسنا هم يا رسول الله قال
اجل **ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون** يقول تعالى ان الذين كفروا اي غطوا الحق وستروه وقد كتب
الله عليهم ذلك سواء عليهم انذارك وعدمه فانهم لا يؤمنون بما جئتهم به كما قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك
لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم وقال في حق المعاندين من اهل الكتاب ولئن اتيت الذين
اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك الآية اي ان من كتب الله عليه الشقاوة فلا مسعد له ومن اضله فلا هادي له
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وبلغهم الرسالة فمن استجاب لك فله الحظ الاوفر ومن تولى فلا تحزن عليهم ولا يهمدنك
ذلك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وانما انت نذير والله على كل شيء وكيل قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص ان يؤمن

ولا تجهدنك

ع

الناس ويتابعوه على الهدى فاخبره الله تعالى انه لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة في الذكر الاول ولا يضل
الا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الاول وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير
عن ابن عباس ان الذين كفروا اي بما انزل اليك وان قالوا انا قد آمنا بما جاءنا قبلك سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون اي انهم قد كفروا بما عندهم من ذكرك وجحدوا ما اخذ عليهم من الميثاق وقد كفروا بما جاءك وبما عندهم
مما جاءهم به غيرك فكيف يسمعون منك انذارا وتحذيرا وقد كفروا بما عندهم من علمك وقال ابو جعفر الرازي
عن الربيع بن انس عن ابي العالية قال نزلت هاتان الآيتان في قادة الاحزاب وهم الذين قال الله فيهم الم تر الى الذين
بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار والمعنى الذي ذكرناه اولا وهو المروي عن ابن عباس في رواية ابن ابي طلحة
اظهر ويفسر ببقية الآيات التي في معناها والله اعلم وقد ذكر ابن ابي حاتم ههنا حديثا فقال ثنا ابي ثنا يحيى بن عثمن بن صالح
المصري ثنا ابي ثنا ابن لهيعة حدثني عبد الله بن المغيرة عن ابي الهيثم عن عبد الله بن عمرو قال قيل يا رسول الله انا نقرأ
من القرآن فنرجو ونقرأ فنكاد ان نيأس فقال الا اخبركم ثم قال ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
هولاء اهل النار قالوا لسنا منهم يا رسول الله قال اجل وقوله لا يؤمنون محله من الاعراب انه جملة مؤكدة للتي قبلها سواء
عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم اي هم كفار في كلا الحالين فلهذا اكد ذلك بقوله لا يؤمنون ويحتمل ان يكون لا يؤمنون خبرا
لان تقديره ان الذين كفروا لا يؤمنون ويكون قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم جملة معترضة والله اعلم

ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم قال السدي ختم الله اي طبع الله وقال قتادة في هذه الآية استحوذ عليهم الشيطان
اذ اطاعوه فختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة فهم لا يبصرون هدى ولا يسمعون ولا يفقهون ولا يعقلون
وقال ابن جريج قال مجاهد ختم الله على قلوبهم قال الطبع ثبتت الذنوب على القلب فحفت به من كل نواحيه حتى تلتقي عليه

والحق عندي في ذلك ما صح بنظيره الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا به محمد بن بشار نا صفوان
ابن عيسى نا ابن عجلان عن القعقاع عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
المومن اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستعتب صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي قال الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وهذا الحديث من هذا الوجه قد رواه الترمذي والنسائي عن قتيبة عن الليث بن سعد وابن ماجة عن هشام بن عمار عن حاتم بن اسمعيل والوليد بن مسلم ثلاثتهم عن محمد بن عجلان به وقال الترمذي حسن صحيح ثم قال ابن جرير فاخبر صلى الله عليه وسلم ان الذنوب اذا تتابعت على القلوب اغلقتها واذا اغلقتها اتاها حينئذ الختم من قبل الله تعالى والطبع فلا يكون للايمان اليها مسلك ولا للكفر منها مخلص فذلك هو الختم والطبع الذي ذكره الله في قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم نظير الطبع والختم على ما تدركه الابصار من الاوعية والظروف التي لا توصل الى ما فيها الا بفض ذلك عنها ثم حلها فكذلك لا يصل الايمان الى قلوب من وصف الله انه ختم على قلوبهم الا بعد فضه خاتمه وحله رباطه عنها واعلم ان الوقف التام على قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقوله على ابصارهم غشاوة جملة تامة فان الطبع يكون على القلب وعلى السمع والغشاوة وهي الغطاء تكون على البصر كما قال السدي في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم يقول فلا يعقلون ولا يسمعون يقول وجعل على ابصارهم غشاوة يقول على اعينهم فلا يبصرون وقال ابن جرير حدثني محمد بن سعد نا ابي حدثني عمي الحسين بن الحسن عن ابيه عن جده عن ابن عباس ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم والغشاوة على ابصارهم قال ونا القاسم نا الحسين يعني ابن داود وهو سنيد حدثني حجاج هو ابن محمد الاعور حدثني ابن جريج قال الختم على القلب والسمع والغشاوة على البصر قال الله تعالى فان يشأ الله يختم على قلبك وقال وختم على سمعه وقلبه وجعل

جملة تامة م
قال ملب اللد يحتمل ان يكون الاسماع داخلة في حكم الختم وفي حكم التغشية فعلى ايها يقول ملب على دخولها في حكم الختم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ولوقوفهم على سمعهم دون قلوبهم ٥

فالتقاوها عليه الطبع والطبع الختم قال ابن جريج الختم على القلب والسمع قال ابن جريج وحدثني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول الران ايسر من الطبع والطبع ايسر من الاقفال والاقفال اشد ذلك كله وقال الاعمش اذانا مجاهد بيده فقال كانوا يرون ان القلب في مثل هذا يعني الكف فاذا اذنب العبد ذنبا ضم منه وقال باصبعه الخنصر هكذا فاذا اذنب ضم وقال باصبع اخرى فاذا اذنب ضم وقال باصبع اخرى هكذا حتى ضم اصابعه كلها قال ثم يطبع عليه بطابع قال مجاهد وكانوا يرون ان ذلك الرين ورواه ابن جرير عن ابي كريب عن وكيع عن الاعمش عن مجاهد بنحوه قال ابن جرير وقال بعضهم انما معنى قوله تعالى ختم الله على قلوبهم اخبار من الله عن تكبرهم واعراضهم عن الاستماع لما دعوا اليه من الحق كما يقال ان فلانا لاصم عن هذا الكلام اذا امتنع من سماعه ورفع نفسه عن تفهمه تكبرا قال وهذا لا يصح لان الله قد اخبر انه هو الذي ختم على قلوبهم واسماعهم قلت وقد اطنب الزمخشري في تقرير ما رده ابن جرير ههنا وتاول الآية من خمسة اوجه كلها ضعيفة جدا وما جراه على ذلك الا اعتزاله لان الختم على قلوبهم ومنعها من وصول الحق اليها قبيح عنده يتعالى الله عنه في اعتقاده ولو فهم قوله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقوله ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون وما اشبه ذلك من الآيات الدالة على انه تعالى انما ختم على قلوبهم وحال بينهم وبين الهدى جزاء وفاقا على تماديهم في الباطل وتركهم الحق وهذا عدل منه تعالى حسن وليس بقبيح فلو احاط علما بهذا لما قال ما قال والله اعلم قال القرطبي واجمعت الامة على ان الله قد وصف نفسه بالختم والطبع على قلوب الكافرين مجازاة لكفرهم كما قال بل طبع الله عليها بكفرهم وذكر حديث تقليب القلوب ويا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك وذكر حديث حذيفة الذي في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فاي قلب اشربها نكتت فيه نكتة سوداء واي قلب انكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين على ابيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والارض والآخر اسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا الحديث قال ابن جرير

عصمة
الختم والكتم اخوان لان في الاستيثاق من الشئ بضرب الخاتم عليه كتماله وتغطية لئلا يتوصل اليه والغشاوة فعالة من غشاه اذا غطاه وهذا البناء لما يشتمل عليه كالعمامة والعصابة فان قلت ما معنى الختم على القلوب والاسماع وتغشية الابصار قلت اعلم انه لا ختم ولا تغشية ثم على الحقيقة وانما هو من باب المجاز ويحتمل ان يكون من كلا نوعيه وهما الاستعارة والتمثيل اما الاستعارة فان تجعل قلوبهم لان الحق لا ينفذ فيها ولا يخلص الى ضمائرها من قبل اعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واعتقاده واسماعهم لانها تمجه وتنبو عن الاصغاء اليه وتعاف استماعه كانها مستوثق منها بالختم وابصارهم لانها لا تجتلي آيات الله المعروضة ودلائله المنصوبة كما تجتليها اعين المعتبرين المستبصرين كانما غطي عليها وحيل بينها وبين الادراك واما التمثيل فان تمثل قلوبهم حيث لم يستنفعوا بها في الاغراض الدينية التي كلفوها وخلقوا من اجلها باشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها بالختم والتغطية ٥

على بصره غشاوة قال ابن جرير ومن نصب غشاوةً من قوله وعلى ابصارهم غشاوة فيحتمل انه نصبها باضمار فعل
تقديره وجعل على ابصارهم غشاوة ويحتمل ان يكون نصبها على الاتباع على محل وعلى سمعهم كقوله تعالى وحور عين
وقول الشاعر علفتها تبنا وماءً باردا حتى شتت همالةً عيناها وقول الآخر
ورأيت زوجك في الوغا متقلدا سيفا ورمحا تقديره وسقيتها ماءً باردا ومعتقلا رمحا لما تقدم
وصف المؤمنين في صدر السورة باربع آيات ثم عرّف حال الكافرين بهاتين الآيتين شرع تعالى في بيان حال المنافقين
الذين يظهرون الايمان ويبطنون الكفر ولما كان امرهم يشتبه على كثير من الناس اطنب في ذكرهم بصفات متعددة
كل منها نفاق كما انزل سورة براءة فيهم وسورة المنافقين فيهم وذكرهم في سورة النور وغيرها من السور
تعريفا لاحوالهم لتجتنب ويجتنب من تلبس بها ايضا فقال تعالى

ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم
بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون

النفاق هو اظهار الخير واسرار الشر وهو انواع اعتقادي وهو الذي يخلد صاحبه في النار وعملي وهو من اكبر
الذنوب كما سياتي تفصيله في موضعه ان شاء الله وهذا كما قال ابن جريج المنافق يخالف قوله فعله وقوله وسره علانيته
ومدخله مخرجه ومشهده مغيبه وانما نزلت صفات المنافقين في السور المدنية لان مكة لم يكن فيها نفاق بل كان خلافه
من الناس من كان يظهر الكفر مستكرها وهو في الباطن مؤمن فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة وكان بها الانصار من الاوس والخزرج وكانوا في جاهليتهم يعبدون الاصنام على طريقة مشركي العرب
وبها اليهود من اهل الكتاب على طريقة اسلافهم وكانوا ثلث قبائل بنو قينقاع حلفاء الخزرج وبنو النضير وبنو قريظة
حلفاء الاوس فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واسلم من اسلم من الانصار من قبيلتي الاوس والخزرج

في قوله يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين

والشعور علم الشئ علم حس من الشعار ومشاعر الانسان حواسه والمعنى ان لحوق ضرر ذلك بهم كالمحسوس وهم لتمادي غفلتهم كالذي لا حس له

وثل

وقل من اسلم من اليهود الا عبد الله بن سلام رضي الله عنه ولم يكن اذ ذاك نفاق ايضا لانه لم تكن للمسلمين بعدُ
شوكة تُخاف بل قد كان عليه السلام وادع اليهود وقبائل كثيرة من احياء العرب حوالي المدينة فلما كانت وقعة بدر
العظمى واظهر الله كلمته واعلى الاسلام واهله قال عبد الله بن ابيّ بن سلول وكان راسا في المدينة وهو من
الخزرج وكان سيد الطائفتين في الجاهلية وكانوا قد عزموا على ان يملكوه عليهم فجاءهم الخير واسلموا واشتغلوا
عنه فبقي في نفسه من الاسلام واهله فلما كانت وقعة بدر قال هذا امر قد توجه فاظهر الدخول في الاسلام ودخل
معه طوائف ممن هو على طريقته ونحلته وآخرون من اهل الكتاب فمن ثم وجد النفاق في اهل المدينة ومن حولها
من الاعراب فاما المهاجرون فلم يكن فيهم احد يهاجر مكرها بل يهاجر ويترك ماله وولده وارضه رغبة فيما عند
الله في الدار الآخرة قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن الناس
من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يعني المنافقين من الاوس والخزرج ومن كان على امرهم وكذا
فسر بالمنافقين ابو العالية والحسن وقتادة والسدي ولهذا نبه الله سبحانه على صفات المؤمنين لئلا يغتر الناس
بظاهر امرهم المؤمنون فيقع بذلك فساد عريض من عدم الاحتراز منهم ومن اعتقاد ايمانهم وهم كفار في نفس الامر
وهذا من المحذورات الكبار ان يظن باهل الفجور خير فقال تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر
وما هم بمؤمنين اي يقولون ذلك قولا ليس وراءه شئ آخر كما قال اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
اي انما يقولون ذلك اذا جاؤك فقط لا في نفس الامر ولهذا يؤكدون في الشهادة بان ولام التاكيد في خبرها كما اكدوا
قولهم امنا بالله وباليوم الآخر وليس الامر كذلك كما اكذبهم في شهادتهم وفي خبرهم هذا بالنسبة الى اعتقادهم
بقوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وما هم بمؤمنين وقوله تعالى يخادعون الله والذين آمنوا اي
باظهارهم ما اظهروه من الايمان مع اسرارهم الكفر يعتقدون بجهلهم انهم يخدعون الله بذلك وان ذلك نافعهم

عنده وانه يروج عليه كما قد يروج على بعض المؤمنين كما قال تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون ولهذا قابلهم على اعتقادهم ذلك بقوله وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون يقول وما يغرون بصنيعهم هذا ولا يخدعون الا انفسهم وما يشعرون بذلك من انفسهم كما قال تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ومن القراء من قرا وما يخدعون الا انفسهم وكلا القراءتين ترجع الى معنى واحد قال ابن جرير فان قال قائل كيف يكون المنافق لله وللمؤمنين مخادعا وهو لا يظهر بلسانه خلاف ما هو له معتقد الا تقية قيل لا تمتنع العرب من ان تسمي من اعطى بلسانه غير الذي في ضميره تقية لينجو مما هو له خائف مخادعا فكذلك المنافق سمي مخادعا لله وللمؤمنين باظهاره ما اظهر بلسانه تقية مما يخلص به من القتل والسباء والعذاب العاجل وهو لغير ما اظهر مستبطن وذلك من فعله وان كان خداعا للمؤمنين في عاجل الدنيا فهو لنفسه بذلك من فعله خادع لانه يظهر لها بفعله ذلك بها انه يعطيها امنيتها ويسقيها كاس سرورها وهو موردها حياض عطبها ومجرعها به كاس عذابها ومزيرها من غضب الله واليم عقابه ما لا قبل لها به فذلك خديعته نفسه ظنا منه مع اساءته اليها في امر معادها انه اليها محسن كما قال تعالى وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون اعلاما منه عباده المؤمنين ان المنافقين باساءتهم الى انفسهم في اسخاطهم عليها ربهم بكفرهم وشكهم وتكذيبهم غير شاعرين ولا دارين ولكنهم على عمياء من امرهم مقيمون وقال ابن ابي حاتم انا علي بن المبارك فيما كتب الي ثنا زيد بن المبارك ثنا محمد بن ثور عن ابن جريج في قوله يخادعون الله قال يظهرون لا اله الا الله يريدون ان يحرزوا بذلك دماءهم واموالهم وفي انفسهم غير ذلك وقال سعيد عن قتادة ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون نعت المنافق عند كثير خنع الاخلاق يصدق بلسانه وينكر بقلبه ويخالف بعمله يصبح على حال ويمسي على غيره ويمسي على حال ويصبح على غيره يتكفا تكفا السفينة كلما هبت ريح هبت معها ٥

يخدع الا توهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه فان قلت كيف ذلك مخادعة الله والمؤمنين وهو لا يصح لان العالم الذي لا يخفى عليه خافية لا يخدع وهو العالم الذي لا يعزب عنه التي لا يخدع والمؤمنون وان جاز ان يخدعوا لم يجز ان يخدعوا قلت فيه وجوه احدها ان يقال كانت صورة صنعهم مع الله حيث يتظاهرون بالايمان وهم كافرون صورة صنع الخادع وصورة صنع الله معهم حيث امر باجرا احكام المسلمين عليهم وهم عنده في عداد شرار الكفرة واهل الدرك الاسفل من النار صورة صنع الخادع وكذلك صورة صنع المؤمنين حيث امتثلوا امر الله فيهم فاجروا احكامهم عليهم والثاني ان يكون ذلك ترجمة عن معتقدهم وظنهم ان الله ممن يصح خداعه والثالث ان يذكر الله ويراد رسوله لانه خليفته ٥ فان قلت ما المراد بقوله وما يخدعون الا انفسهم قلت يجوز ان يراد وما يعاملون تلك المعاملة المشبهة بمعاملة المخادع الا انفسهم لان ضررها يلحقهم وان يراد حقيقة المخادعة اي وهم في ذلك يخدعون انفسهم حيث يمنونها الاباطيل ويكذبونها فيما يحدثونها به وانفسهم كذلك تمنيهم وتحدثهم بالاماني ٥

الا انهم على حال واحد ... [illegible] المنافق مثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة ٥

في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون ٥

قال السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية في قلوبهم مرض قال شك فزادهم الله مرضا قال شكا وقال محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد ابن جبير عن ابن عباس في قلوبهم مرض قال شك وكذلك قال مجاهد وعكرمة والحسن البصري وابو العالية والربيع بن انس وقتادة وعن عكرمة وطاوس في قلوبهم مرض يعني الرياء وقال الضحاك عن ابن عباس في قلوبهم مرض قال نفاق فزادهم الله مرضا قال نفاقا وهذا كالاول وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قلوبهم مرض قال هذا مرض في الدين وليس مرضا في الاجساد وهم المنافقون والمرض الشك الذي دخلهم في الاسلام فزادهم الله مرضا قال زادهم رجسا وقرا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم قال شرا الى شرهم وضلالة الى ضلالتهم وهذا الذي قاله عبد الرحمن رحمه الله حسن وهو الجزاء من جنس العمل وكذلك قاله الاولون وهو نظير قوله تعالى ايضا والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم

واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون

قال السدي في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الطيب عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون اما لا تفسدوا في الارض قال الفساد هو الكفر والعمل بالمعصية وقال ابو جعفر عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قال يعني لا تعصوا في الارض وكان فسادهم ذلك معصية الله لانه من عصى الله في الارض او امر بمعصية الله فقد

واذا قيل لهم معطوف على يكذبون والفساد خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعا به ونقيضه الصلاح وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة والفساد في الارض هيج الحروب والفتن لان في ذلك فساد ما في الارض وانتفاء الاستقامة عن احوال الناس والزروع والمنافع الدينية والدنيوية وكان فساد المنافقين في الارض انهم كانوا يمالئون الكفار ويمالئونهم على المسلمين بافشاء اسرارهم اليهم واغرائهم عليهم وذلك مما يؤدي الى هيج الفتن بينهم ٥

انسد فی الارض لان صلاح الارض والسماء بالطاعة وهكذا قال الربيع بن انس وقتادة وقال ابن جريج عن مجاهد
واذا قيل لهم لا تفسدوا فی الارض قال اذا ركبوا معصية الله فقيل لهم لا تفعلوا كذا وكذا قالوا انما نحن على الهدى مصلحون
وقد قال وكيع وعيسى بن يونس وعثام بن علی عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله الاسدی عن سلمان
الفارسی واذا قيل لهم لا تفسدوا فی الارض قالوا انما نحن مصلحون قال سلمان لم يجئ اهل هذه الآية بعد وقال ابن
جرير حدثنی احمد بن عثمن بن حكيم ثنا عبد الرحمن بن شريك حدثنی ابی عن الاعمش عن زيد بن وهب وغيره عن سلمان فی
هذه الآية قال ما جاء هؤلاء قال ابن جرير يحتمل ان سلمان اراد بهذا ان الذين ياتون بهذه الصفة اعظم فسادا
من الذين كانوا فی زمان النبی صلى الله عليه وسلم لا انه عنى انه لم يمض ممن تلك صفته احد قال ابن جرير فاهل النفاق
مفسدون فی الارض بمعصيتهم فيها ربهم وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبه وتضييعهم فرائضه وشكهم فی دينه الذی لا
يقبل من احد عملا الا بالتصديق به والايقان بحقيقته وكذبهم المؤمنين بدعواهم غير ما هم عليه مقيمون من الشك والريب ومظاهرتهم
اهل التكذيب بالله وكتبه ورسله على اولياء الله اذا وجدوا الى ذلك سبيلا فذلك افساد المنافقين فی الارض
وهم يحسبون انهم بفعلهم ذلك مصلحون فيها وهذا الذی قاله حسن فان من الفساد فی الارض اتخاذ المؤمنين الكافرين
اولياء كما قال تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة فی الارض وفساد كبير فقطع الله الموالاة
بين المؤمنين والكافرين كما قال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا
لله عليكم سلطانا مبينا ثم قال ان المنافقين فی الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا فالمنافق لما كان ظاهره
الايمان اشتبه امره على المؤمنين فكان الفساد من جهة المنافق حاصلا لانه هو الذی غر المؤمنين بقوله الذی لا حقيقة له
ووالى الكافرين على المؤمنين ولو انه استمر على حاله الاولى لكان شره اخف ولو اخلص العمل لله وطابق قوله وعمله
وهو ظهور الكفر
لافلح وانجح ولهذا قال تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا فی الارض قالوا انما نحن مصلحون ای نريد ان نداری الفريقين

من المؤمنين

من المؤمنين والكافرين ونصطلح مع هؤلاء وهؤلاء كما قال محمد بن اسحق عن محمد بن ابی محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير
عن ابن عباس واذا قيل لهم لا تفسدوا فی الارض قالوا انما نحن مصلحون ای انما نريد الاصلاح بين الفريقين من
المؤمنين واهل الكتاب يقول الله الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون يقول الا ان هذا الذی يعتمدونه
ويزعمون انه اصلاح هو عين الفساد ولكن من جهلهم لا يشعرون بكونه فسادا

وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء
ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون

يقول تعالى واذا قيل للمنافقين آمنوا كما آمن الناس ای كايمان الناس بالله وملائكته وكتبه ورسله
والبعث بعد الموت والجنة والنار وغير ذلك مما اخبر المؤمنون به وعنه واطيعوا الله ورسوله فی امتثال
الاوامر وترك الزواجر قالوا انؤمن كما آمن السفهاء يعنون لعنهم الله السفهاء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
رضی الله عنهم قاله ابو العالية والسدی فی تفسيره بسنده عن ابن عباس وابن مسعود وغير واحد من الصحابة
وبه يقول الربيع بن انس وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهم يقولون انصير نحن وهؤلاء بمنزلة واحدة وعلى
طريقة واحدة وهم سفهاء والسفهاء جمع سفيه كما ان الحكماء جمع حكيم والحلماء جمع حليم والسفيه هو الجاهل الضعيف
الرای القليل المعرفة بمواضع المصالح والمضار ولهذا سمى الله النساء والصبيان سفهاء فی قوله ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم التی جعل الله لكم قياما قال عامة علماء التفسير هم النساء والصبيان وقد تولى الله جوابهم فی هذه المواطن
كلها كما قال الا انهم هم السفهاء فاكد وحصر السفاهة فيهم ولكن لا يعلمون يعنی ومن تمام جهلهم انهم لا يعلمون
بحالهم فی الضلالة والجهل وذلك اردى لهم وابلغ فی العمى والبعد عن الهدى

وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم

إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون

يقول تعالى وإذا لقي هؤلاء المنافقون المؤمنين قالوا آمنا أي أظهروا لهم الإيمان والموالاة والمصافاة غرورا منهم للمؤمنين ونفاقا ومصانعة وتقية وليشركوهم فيما أصابوا من خير ومغنم وإذا خلوا إلى شياطينهم يعني وإذا انصرفوا أو ذهبوا أو خلصوا إلى شياطينهم فضمّن خلوا معنى انصرفوا لتعديته بإلى ليدل على الفعل المضمر والفعل الملفوظ به ومنهم من قال إلى ههنا بمعنى مع والأول أحسن وعليه يدور كلام ابن جرير وقال السدي عن أبي مالك خلوا يعني مضوا وشياطينهم سادتهم وكبراؤهم ورؤساؤهم من أحبار اليهود ورؤوس المشركين والمنافقين قال السدي في تفسيره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وإذا خلوا إلى شياطينهم هم رؤوسهم في الكفر وقال الضحاك عن ابن عباس وإذا خلوا إلى أصحابهم وهم شياطينهم وقال محمد بن إسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس وإذا خلوا إلى شياطينهم من يهود الذين يأمرونهم بالتكذيب وخلاف ما جاء به الرسول وقال مجاهد وإذا خلوا إلى شياطينهم إلى أصحابهم من المنافقين والمشركين وقال قتادة وإذا خلوا إلى شياطينهم قال إلى رؤوسهم وقادتهم في الشرك والشر وبنحو ذلك فسره أبو مالك وأبو العالية والسدي والربيع بن أنس قال ابن جرير وشياطين كل شيء مردته ويكون الشياطين من الإنس والجن كما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا وفي المسند عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذ بالله من شياطين الإنس والجن فقلت يا رسول الله وللإنس شياطين قال نعم وقوله تعالى قالوا إنا معكم قال محمد بن إسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس أي إنا على مثل ما أنتم عليه إنما نحن مستهزئون أي إنما نحن نستهزئ بالقوم ونلعب بهم وقال الضحاك عن ابن عباس قالوا إنما نحن مستهزئون ساخرون بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك قال الربيع بن أنس وقتادة وقوله تعالى جوابا لهم ومقابلة على صنيعهم الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون وقال ابن جرير أخبر تعالى أنه فاعل بهم ذلك يوم القيامة في قوله يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقوله ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما قال فهذا وما أشبهه من استهزاء الله تعالى ذكره وسخريته ومكره وخديعته للمنافقين وأهل الشرك به عند قائل هذا القول ومتأول هذا التأويل قال وقال آخرون بل استهزاؤه بهم توبيخه إياهم ولومه لهم على ما ركبوا من معاصيه والكفر به قال وقال آخرون هذا وأمثاله على سبيل الجواب كقول الرجل لمن يخدعه إذا ظفر به أنا الذي خدعتك ولم يكن منه خديعة ولكن قال ذلك إذ صار الأمر إليه قالوا وكذلك قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين والله يستهزئ بهم على الجواب والله لا يكون منه المكر ولا الهزء والمعنى أن المكر والهزء حاق بهم وقال آخرون قوله إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم وقوله يخادعون الله وهو خادعهم وقوله فيسخرون منهم سخر الله منهم ونسوا الله فنسيهم وما أشبه ذلك إخبار من الله تعالى أنه مجازيهم جزاء الاستهزاء ومعاقبهم عقوبة الخداع فأخرج خبره عن جزائه إياهم وعقابه لهم مخرج خبره عن فعلهم الذي عليه استحقوا العقاب في اللفظ وإن اختلف المعنيان كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فالأول ظلم والثاني عدل فهما وإن اتفق لفظاهما فقد اختلف معناهما قال وإلى هذا المعنى وجهوا كل ما في القرآن من نظائر ذلك قال وقال آخرون إن معنى ذلك أن الله أخبر عن المنافقين أنهم إذا خلوا إلى مردتهم قالوا إنا معكم على دينكم في تكذيب محمد وما جاء به وإنما نحن بما نظهر لهم من قولنا لهم مستهزئون فأخبر الله تعالى أنه يستهزئ بهم فيظهر لهم من أحكامه في الدنيا يعني من عصمة دمائهم وأموالهم خلاف الذي لهم عنده في الآخرة يعني من العذاب والنكال ثم شرع ابن جرير يوجه هذا القول وينصره

الاستهزاء السخرية والاستخفاف وأصل الباب الخفة من الهزء وهو القتل السريع فإن مثل السخرية من باب العبث والجهل وهو على الله محال الا ترى الى قوله قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين فمعنى استهزاء الله بهم مثل معناه إنزال الهوان والحقار بهم لأن المستهزئ غرضه طلب الخفة والزراية بما يستهزئ به وإدخال الهوان والحقارة عليه وقد كثر التهكم في كلام الله بالكفار والمراد به تحقير شأنهم والدلالة على أن مذاهبهم حقيقة بأن يسخر منها الساخرون ويضحك الضاحكون ويجوز أن يراد به ما مر في يخادعون من أنه يجري عليهم أحكام المسلمين في الظاهر وهو مبطن بادخار ما يراد بهم وقيل سمي جزاء الاستهزاء استهزاء كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا الآية

لان المكر و الخداع و السخريه على وجه اللعب و العبث منفى عن الله عزوجل بالاجماع و اما على وجه الانتقام و المقابلة بالعدل و المجازاة فلا يمتنع ذلك قال وبنحو ما قلنا فيه روى الخبر عن ابن عباس حدثنا ابو كريب ثنا عثمن ثنا بشر عن ابى روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله تعالى الله يستهزئ بهم قال يسخر بهم للنقمة منهم وقوله تعالى ويمدهم فى طغيانهم يعمهون قال السدى عن ابى ملك وعن ابى صلح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة قالوا يمدهم يملى لهم وقال مجاهد يزيدهم وقال تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون وقال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال بعضهم كلما احدثوا ذنبا احدث الله لهم نعمة هى فى الحقيقة نقمة وقال فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شئ حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قال ابن جرير و الصواب يزيدهم على وجه الاملاء و الترك لهم فى عتوهم و تمردهم كما قال و نقلب افئدتهم و ابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون و الطغيان هو المجاوزة فى الشئ كما قال انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية وقال الضحاك عن ابن عباس فى طغيانهم يعمهون فى كفرهم يترددون وكذلك فسره السدى بسنده عن الصحابة وبه يقول ابو العالية وقتادة والربيع بن انس ومجاهد و ابو ملك وعبد الرحمن بن زيد فى كفرهم وضلالتهم قال ابن جرير و العمه الضلال يقال عمه فلان يعمه عمها و عموها اذا ضل قال وقوله فى طغيانهم يعمهون فى ضلالتهم وكفرهم الذى قد غمرهم دنسه وعلاهم رجسه يترددون حيارى ضلالا لا يجدون الى المخرج منه سبيلا لان الله تعالى قد طبع على قلوبهم وختم عليها و اعمى ابصارهم عن الهدى واغشاها فلا يبصرون رشدا ولا يهتدون سبيلا وقال بعضهم العمى فى العين و العمه فى القلب وقد يستعمل العمى فى القلب ايضا قال الله تعالى فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور و يقولون عمه الرجل يعمه عموها فهو عمه وعامه و جمعه عمه وذهبت ابله العمهى اذا لم يدر ابن ذهبت

اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت

من مد الجيش وامده اذا زاده والحق به ما يكثره و يقويه قال ملت لم زعمت بما منع السلطان التى وامده اذا اصلحه بالوسادس فى ملاص غيبه دون داد انها كا فسه قال ملت لم زعمت انه من المدد دون المد فى العمر و الاملاء و الامهال كما ذهب الله لعض الناس ملت كما ال دليلا على انه من المدد دون المد قراه ابن كثير وابن محيصن ويمدهم وقراه نافع واخوانهم يمدونهم على ان الذى بمعنى امهله انما هو مد له مع اللام كاملى له و وجه تصحيح الاسناد الى الله على ما مر فى الختم قال ملت دما حملهم على تفسير المد فى الطغيان بالامهال وموضوع اللغه كما ذكر كما ذكرت لا يطاوع عليه ملت استنكفوا الى ذلك حوت الاقدام على ان يسندوا الى الله ما اسند الى الشياطين ولكن المعنى الصحيح ما طابقه اللفظ و شهد لصحته و الاكان منه بمنزله الادواى من النعام

للعمه مثل العمى الا ان العمى عام فى البصر والراى والعمه فى الراى خاصه وهو التحير و التردد لا يدرى اين يتوجه ومنه قولهم علكا على العمه ومعنى اشترا الضلاله بالهدى اختيارها عليه واستبدالها به على سبيل الاستعاره لان الاشترا فيه اعطا بدل واخذ اخر

تجارتهم وما كانوا مهتدين

قال السدى فى تفسيره عن ابى ملك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى قال اخذوا الضلالة وتركوا الهدى وقال ابن اسحق عن محمد بن ابى محمد عن عكرمة او سعيد عن ابن عباس اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اى الكفر بالايمان وقال مجاهد آمنوا ثم كفروا وقال قتادة استحبوا الضلالة على الهدى وهذا الذى قاله قتادة يشبهه فى المعنى قوله تعالى فى ثمود و اما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وحاصل قول المفسرين فيما تقدم ان المنافقين عدلوا عن الهدى الى الضلالة و اعتاضوا عن الهدى بالضلالة وهو معنى قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اى بذلوا الهدى ثمنا للضلالة وسواء فى ذلك من كان منهم قد حصل له الايمان ثم رجع عنه الى الكفر كما قال فيهم ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم او انهم استحبوا الضلالة على الهدى كما قد يكون حال فريق آخر منهم فانهم انواع واقسام ولهذا قال تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اى ما ربحت صفقتهم فى هذه البيعة وما كانوا مهتدين اى راشدين فى صنيعهم ذلك قال ابن جرير ثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قد والله رايتموهم خرجوا من الهدى الى الضلالة ومن الجماعة الى الفرقة ومن الامن الى الخوف ومن السنة الى البدعة ص وهكذا رواه ابن ابى حاتم من حديث يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة بمثله سواء

مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون

وتقرير هذا المثل ان الله سبحانه شبههم فى اشترائهم الضلالة بالهدى وصيرورتهم بعد التبصرة الى العمى بمن استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله وانتفع بها و ابصر بها ما عن يمينه وشماله و تانس بها فبينا هو كذلك اذ طفئت ناره وصار فى ظلام شديد لا يبصر ولا يهتدى وهو مع ذلك اصم لا يسمع ابكم لا ينطق اعمى لو كان ضياء لما ابصر فلهذا لا يرجع الى ما كان عليه

فان قلت كيف اشتروا الضلاله بالهدى وما كانوا على هدى قلت جعلوا لتمكنهم منه واعتراضه لهم كانه فى ايديهم فاذا تركوه الى الضلاله فقد عطلوه واستبدلوها به ولان الدين القيم هو فطرة الله التى فطر الناس عليها فكل من ضل فهو مستبدل خلاف الفطرة والضلاله الجور عن القصد وفقد الاهتداء ن

والربح الفضل على راس المال فان قلت كيف اسند الخسران الى التجارة وهو لاصحابها قلت هو من الاسناد المجازى وهو ان يسند الفعل الى شئ يتلبس بالذى هو فى الحقيقة له قا

المثل فى اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير يقال للقول السائر الممثل لان مضربه لمورده مثل وفى المثل معنى الغرابه فان قلت كيف مثلت الجماعه بالواحد قلت وضع الذى موضع الذين كقوله وخضتم كالذى خاضوا او اريد الجمع او الفوج الذى
[illegible]

قبل ذلك فكذلك هولآء المنافقون فى استبدالهم الضلالة عوضا عن الهدى واستحبابهم الغى على الرشد وفى هذا المثل
دلالة على انهم آمنوا ثم كفروا كما اخبر عنهم تعالى فى غير هذا الموضع والله اعلم وقد حكى هذا الذى قلناه فخر الدين الرازى
فى تفسيره عن السدى ثم قال والتشبيه ههنا فى غاية الصحة لانهم بايمانهم اكتسبوا اولا نورا ثم بنفاقهم ثانيا ابطلوا ذلك
النور فوقعوا فى حيرة عظيمة فانه لا حيرة اعظم من حيرة الدين وزعم ابن جرير ان المضروب لهم المثل ههنا لم يؤمنوا فى
وقت من الاوقات واحتج بقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين والصواب ان
هذا اخبار عنهم فى حال نفاقهم وكفرهم وهذا لا ينفى انه كان حصل لهم ايمان قبل ذلك ثم سلبوه وطبع على قلوبهم ولم يستحضر
ابن جرير رحمه الله هذه الآية ههنا وهى قوله تعالى ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون فلهذا
وجه ابن جرير هذا المثل بانهم استضاؤا بما اظهروه من كلمة الايمان اى فى الدنيا ثم اعقبهم ظلمات يوم القيامة قال
وصح ضرب مثل الجماعة بالواحد كما قال رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذى يغشى عليه من الموت اى كدوران عينى الذى
يغشى عليه من الموت وقال تعالى وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها
كمثل الحمار يحمل اسفارا وقال بعضهم تقدير الكلام مثل قصتهم كقصة الذى استوقد نارا وقال بعضهم المستوقد واحد لجماعة
معه وقال آخرون الذى ههنا بمعنى الذين كما قال الشاعر وان الذى حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد

قلت وقد التفت فى اثناء المثل من الوحدة الى الجمع فى قوله فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات
لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون وهذا افصح فى الكلام وابلغ فى النظام وقوله ذهب الله بنورهم اى ذهب عنهم
ما ينفعهم وهو النور وابقى لهم ما يضرهم وهو الاحراق والدخان وتركهم فى ظلمات وهو ما هم فيه من الشك والكفر والنفاق
لا يبصرون لا يهتدون الى سبيل خير ولا يعرفونها وهم مع ذلك صم لا يسمعون خيرا بكم لا يتكلمون بما ينفعهم عمى فى ضلالة وعماية
البصيرة كما قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فلهذا لا يرجعون الى ما كانوا عليه من الهداية

التى باعوها بالضلالة

ذكر اقوال المفسرين من السلف بنحو ما ذكرناه

قال السدى فى تفسيره عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس
من الصحابة فى قوله تعالى فلما اضاءت ما حوله زعم ان ناسا دخلوا فى الاسلام مقدم نبى الله صلى الله عليه وسلم
المدينة ثم انهم نافقوا فكان مثلهم كمثل رجل كان فى ظلمة فاوقد نارا فلما اضاءت له ما حوله من قذى او اذى
فابصره حتى عرف ما يتقى منها فبينما هو كذلك اذ طفئت ناره فاقبل لا يدرى ما يتقى من اذى فكذلك المنافق
كان فى ظلمة الشرك فاسلم فعرف الحلال والحرام والخير والشر فبينما هو كذلك اذ كفر فصار لا يعرف الحلال من الحرام
ولا الخير من الشر وقال العوفى عن ابن عباس فى هذه الآية قال اما النور فهو ايمانهم الذى كانوا يتكلمون
به واما الظلمة فهى ضلالتهم وكفرهم يتكلمون به وهم قوم كانوا على هدى ثم نزع منهم فعتوا بعد ذلك وقال
مجاهد فلما اضاءت ما حوله اما اضاءة النار فاقبالهم الى المؤمنين والهدى وقال عطاء الخراسانى فى قوله
مثلهم كمثل الذى استوقد نارا قال هذا مثل المنافق يبصر احيانا ويعرف احيانا ثم يدركه عمى القلب
قال ابن ابى حاتم وروى عن عكرمة والحسن والسدى والربيع بن انس نحو قول عطاء الخراسانى وقال
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فى قوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد نارا الى آخر الآية قال هذه صفة المنافقين
كانوا قد آمنوا حتى اضاء الايمان فى قلوبهم كما اضاءت النار لهؤلاء الذين استوقدوا ثم كفروا فذهب الله بنورهم
فانتزعه كما ذهب بضوء هذه النار فتركهم فى ظلمات لا يبصرون واما قول ابن جرير فيشبه ما رواه
على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله مثلهم كمثل الذى استوقد نارا قال هذا مثل ضربه الله للمنافقين انهم
كانوا يعتزون بالاسلام فيناكحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفىء فلما ماتوا سلبهم الله ذلك العز
كما سلب صاحب النار ضوءه وقال ابو جعفر الرازى عن الربيع بن انس عن ابى العالية مثلهم كمثل الذى

(هامش) وهو ان المضروب لهم المثل استضاؤا بما اظهروه من كلمة الايمان اى فى الدنيا ثم اعقبهم ظلمات يوم القيامة

استوقد نارا فلما اضاءت النار ما اوقد بها فاذا خمدت ذهب نورها وكذلك المنافق كلما تكلم بكلمة

الاخلاص بلا اله الا الله اضاء له فاذا شك وقع في الظلمة وقال الضحاك في قوله ذهب الله بنورهم

فهو ايمانهم الذي تكلموا به وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت

ما حوله هي لا اله الا الله اضاءت لهم فاكلوا بها وشربوا وامنوا في الدنيا ونكحوا النساء وحقنوا دماءهم

حتى اذا ماتوا ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون وقال سعيد عن قتادة في هذه الاية

المعنى ان المنافق تكلم بلا اله الا الله فاضاءت له في الدنيا فناكح بها المسلمين وغازاهم بها ووارثهم بها وحقن

بها دمه وماله فلما كان عند الموت سلبها المنافق لانها لم تكن لها اصل في قلبه ولا حقيقة في عمله وتركهم في ظلمات

قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وتركهم في ظلمات يقول في عذاب اذا ماتوا وقال ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد

عن عكرمة او سعيد عن ابن عباس وتركهم في ظلمات اي يبصرون الحق ويقولون به حتى خرجوا به من ظلمة الكفر

اطفؤوا بكفرهم به ونفاقهم فيه فتركهم الله في ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق وقال السدي

في تفسيره بسنده وتركهم في ظلمات فكانت الظلمة نفاقهم وقال الحسن البصري وتركهم في ظلمات لا يبصرون

فذلك حين يموت المنافق فيظلم عليه عمله عمل السوء فلا يجد له عملا من خير عمل به يصدق به قول لا اله الا هو

صم بكم عمي قال السدي بسنده صم بكم فهم خرس عمي وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس صم بكم عمي يقول

لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه وكذا قال ابو العالية وقتادة بن دعامة فهم لا يرجعون

قال ابن عباس اي لا يرجعون الى هدى وكذا قال الربيع بن انس وقال السدي بسنده صم بكم عمي فهم لا يرجعون

الى الاسلام وقال قتادة فهم لا يرجعون اي لا يتوبون ولا هم يذكرون او كصيب

من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم

من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق

يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا

ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير

وهذا مثل آخر ضربه الله تعالى لضرب آخر من المنافقين وهم قوم يظهر لهم الحق تارة ويشكون تارة اخرى

فقلوبهم في حال شكهم وكفرهم وترددهم كصيب والصيب المطر قاله ابن مسعود وابن عباس وناس

من الصحابة وابو العالية ومجاهد وسعيد بن جبير وعطاء والحسن البصري وقتادة وعطية العوفي وعطاء

الخراساني والسدي والربيع بن انس وقال الضحاك هو السحاب والاشهر هو المطر نزل من السماء في حال

ظلمات وهي الشكوك والكفر والنفاق ورعد وهو ما يزعج القلوب من الخوف فان من شان المنافقين الخوف

الشديد والفزع كما قال تعالى يحسبون كل صيحة عليهم وقال ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم

يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون والبرق هو ما يلمع في قلوب هؤلاء الضرب

من المنافقين في بعض الاحيان من نور الايمان ولهذا قال يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت

والله محيط بالكافرين اي ولا يجدي عنهم حذرهم شيئا لان الله محيط بهم بقدرته وهم تحت مشيئته وارادته كما

قال هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط ثم قال يكاد

البرق يخطف ابصارهم اي لشدته وقوته في نفسه وضعف بصائرهم وعدم ثباتها للايمان وقال علي بن ابي

طلحة عن ابن عباس يكاد البرق يخطف ابصارهم يقول يكاد محكم القرآن يدل على عورات المنافقين وقال

ابن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس يكاد البرق يخطف ابصارهم اي لشدة

ضوء الحق كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اي كلما ظهر لهم من الايمان شيء استانسوا به

وابتعو وتارة تعرض لهم الشكوك أظلمت قلوبهم فوقفوا حائرين وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كلما اضاء لهم مشوا فيه يقول كلما اصاب المنافقين من عز الاسلام اطمانوا اليه وان اصاب الاسلام نكبة قاموا ليرجعوا الى الكفر كقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وقال محمد بن اسحق عن محمد عن عكرمة او سعيد عن ابن عباس كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اي يعرفون الحق ويتكلمون به فهم من قولهم به على استقامة فاذا ارتكسوا منه الى الكفر قاموا اي متحيرين وهكذا قال ابو العالية والحسن البصري وقتادة والربيع بن انس والسدي بسنده عن الصحابة وهو اصح واظهر والله اعلم وهكذا يكونون يوم القيامة عندما يعطى الناس النور بحسب ايمانهم فمنهم من يعطى من النور ما يضيء له مسيرة فراسخ واكثر من ذلك واقل من ذلك ومنهم من يطفأ نوره تارة ويضيء له اخرى ومنهم من يمشي على الصراط تارة ويقف اخرى ومنهم من يطفأ نوره بالكلية وهم الخلص من المنافقين الذين قال الله فيهم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وقال في حق المؤمنين يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات الآية وقال يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير

ذكر الحديث الوارد في ذلك

قال سعيد بن ابي عروبة في قوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات الآية ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة الى عدن أبين فصنعاء ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء نوره الا موضع قدميه رواه ابن جرير ورواه ابن ابي حاتم من حديث عمران بن داود القطان عن قتادة بنحوه وهذا كما قال المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن عن عبد الله بن مسعود قال يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وادناهم نورا على ابهامه يطفى مرة ويتقد مرة

هكذا رواه ابن جرير عن ابن مثنى عن ابن ادريس عن ابيه عن المنهال وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا علي ابن محمد الطنافسي ثنا ابن ادريس سمعت ابي يذكر عن المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن عن عبد الله نورهم يسعى بين ايديهم قال على قدر اعمالهم يمرون على الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة وادناهم نورا من نوره في ابهامه يتقد مرة ويطفى اخرى وقال ابن ابي حاتم ايضا ثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي ثنا ابو يحيى الحماني ثنا عتبة بن اليقظان عن عكرمة عن ابن عباس قال ليس احد من اهل التوحيد الا يعطى نورا يوم القيامة فاما المنافق فيطفى نوره فالمؤمن مشفق مما يرى من اطفاء نور المنافقين فهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا وقال الضحاك بن مزاحم يعطى كل من كان يظهر الايمان في الدنيا يوم القيامة نورا فاذا انتهى الى الصراط طفي نور المنافقين فلما راى ذلك المؤمنون اشفقوا فقالوا ربنا اتمم لنا نورنا فاذا تقرر هذا صار الناس اقساما مؤمنون خلص وهم الموصوفون بالآيات الاربع في اول البقرة وكفار خلص وهم الموصوفون بالآيتين الاربع بالآيتين بعدها ومنافقون وهم قسمان خلص وهم المضروب لهم المثل الناري ومنافقون يترددون تارة يظهر لهم لمع من الايمان وتارة يخبو وهم اصحاب المثل المائي وهم اخف حالا من الذين قبلهم وهذا المقام يشبه من بعض الوجوه ما ذكر في سورة النور من ضرب مثل المؤمن وما جعل الله في قلبه من الهدى والنور بالمصباح في الزجاجة التي كانها كوكب دري وهي قلب المؤمن المفطور على الايمان واستمداده من الشريعة الخالصة الصافية الواصلة اليه من غير كدر ولا تخليط كما سياتي تقريره في موضعه ان شاء الله ثم ضرب مثل العباد من الكفار الذين يعتقدون انهم على شيء وليسوا على شيء وهم اصحاب الجهل المركب في قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا الآية ثم ضرب مثل الكفار الجهال الجهل البسيط وهم الذين قال فيهم اوكظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فقسم الكفار ههنا الى قسمين داعية ومقلد

كما ذكرهما في اول سورة الحج ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وقال ومن الناس من
يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد وقد قسم تعالى المؤمنين في اول سورة الواقعة وآخرها وفي سورة الانسان
الى قسمين سابقون وهم المقربون واصحاب يمين وهم الابرار فتلخص من مجموع هذه الآيات الكريمات ان المؤمنين صنفان
مقربون وابرار وان الكافرين صنفان دعاة ومقلدون وان المنافقين ايضا صنفان منافق خالص ومنافق فيه شعبة من
نفاق كما جاء في الصحيحين عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه
واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان استدلوا به
على ان الانسان قد تكون فيه شعبة من ايمان وشعبة من نفاق اما عملي لهذا الحديث او اعتقادي كما دلت عليه الآية كما ذهب
اليه طائفة من السلف وبعض العلماء كما تقدم وكما سياتي ان شاء الله قال الامام احمد ثنا ابو النضر ثنا ابو معوية يعني
شيبان عن ليث عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القلوب اربعة قلب
اجرد فيه مثل السراج يزهر وقلب اغلف مربوط على غلافه وقلب منكوس وقلب مصفح فاما القلب الاجرد فقلب المؤمن
فسراجه فيه نوره واما القلب الاغلف فقلب الكافر واما القلب المنكوس فقلب المنافق الخالص عرف ثم انكر واما القلب المصفح فقلب فيه ايمان ونفاق ومثل الايمان
فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والدم فاي المدتين غلبت على الاخرى غلبت
عليه وهذا اسناد جيد حسن وقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير قال محمد بن اسحق
حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم قال لما تركوا
من الحق بعد معرفته ان الله على كل شيء قدير قال ابن اسحق اي ان الله على كل ما اراد بعباده من نقمة او عفو قدير وقال
ابن جرير انما وصف الله نفسه بالقدرة على كل شيء في هذا الموضع لانه حذر المنافقين باسه وسطوته واخبرهم انه بهم محيط
وعلى اذهاب اسماعهم وابصارهم قدير ومعنى قدير قادر كما معنى عليم عالم وذهب ابن جرير الطبري ومن تبعه من كثير من

وفي الحديث تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فاي قلب اشربها نكتت فيه نكتة سوداء واي قلب انكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى يصير على قلبين ابيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والارض والاخر اسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا ان الصفا الحجر الاملس والمرباد اصله مربد اي متغير متلون كلون الرماد مجخيا اي منكوسا ومفعول شاء محذوف لدلالة الجواب عليه والمعنى ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم وابصارهم لذهب بها اي لو شاء الله لزاد في قصف الرعد فاصمهم او في ضوء البرق فاعماهم او لو شاء الله لذهب بسمعهم بقصف الرعد وابصارهم بوميض البرق

المفسرين ان هذين المثلين مضروبان لصنف واحد من المنافقين وتكون او في قوله او كصيب من السماء بمعنى الواو كقوله
ولا تطع منهم آثما او كفورا او تكون للتخيير اي اضرب لهم مثلا بهذا وان شئت بهذا قاله القرطبي او للتساوي مثل جالس
الحسن او ابن سيرين على ما وجهه الزمخشري ان كلا منهما مساو للآخر في اباحة الجلوس اليه وتكون معناه على قوله سواء ضربت
لهم مثلا بهذا او بهذا فهو مطابق لحالهم قلت وهذا يكون باعتبار جنس المنافقين فانهم اصناف ولهم احوال وصفات
كما ذكرها الله تعالى في سورة براءة ومنهم ومنهم ومنهم يذكر احوالهم وصفاتهم وما يعتمدونه من الافعال والاقوال فجعل هذين
المثلين لصنفين منهم اشد مطابقة لاحوالهم وصفاتهم والله اعلم كما ضرب المثلين في سورة النور لصنفي الكفار الدعاة والمقلدين
في قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة الى ان قال او كظلمات في بحر لجي الآية فالاول في الدعاة الذين هم في جهل مركب
والثاني لذوي الجهل البسيط من الاتباع المقلدين والله اعلم بالصواب ۝ يا ايها الناس

اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي
جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به
من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون ۝

شرع تبارك وتعالى في بيان وحدانية الوهيته بانه تعالى هو المنعم على عبيده باخراجهم من العدم الى الوجود واسباغه
عليهم النعم الظاهرة والباطنة بان جعل لهم الارض فراشا اي مهدا كالفراش مقررة موطاة مثبتة بالرواسي الشامخات
والسماء بناء وهو السقف كما قال في الآية الاخرى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وانزل
لهم من السماء ماء في وقته عند احتياجهم اليه فاخرج لهم به من انواع الزروع والثمار ما هو مشاهد رزقا لهم ولانعامهم
كما قرر هذا في غير موضع من القرآن ومن اشبه آية بهذه قوله تعالى الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم
فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين ومضمونه انه الخالق الرازق مالك الدار

والمراد به السحاب ههنا

وساكنيها ورازقهم فبهذا يستحق ان يعبد وحده ولا يشرك به غيره ولهذا قال فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون

وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك الحديث

وكذا حديث معاذ اتدري ما حق الله على عباده ان يعبدوه لا يشركوا به شيئا الحديث وفي الحديث الآخر لا يقولن احدكم ما شاء

الله وشاء فلان ولكن ليقل ما شاء الله ثم شاء فلان وقال حماد بن سلمة ثنا عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن الطفيل

ابن سخبرة اخي عائشة ام المومنين لامها قال رايت فيما يرى النائم كاني اتيت على نفر من اليهود فقلت من انتم قالوا نحن اليهود

قلت انكم لانتم القوم لولا انكم تقولون عزير ابن الله قالوا وانتم لانتم القوم لولا انكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد
الكاملون

قال ثم مررت بنفر من النصارى فقلت من انتم قالوا نحن النصارى قلت انكم لانتم القوم لولا انكم تقولون المسيح ابن الله قالوا

وانكم لانتم القوم لولا انكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد فلما اصبحت اخبرت بها من اخبرت ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم

فاخبرته فقال هل اخبرت بها احدا قلت نعم فقام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان طفيلا راى رويا اخبر بها من اخبر

منكم وانكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا ان انهاكم عنها فلا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله وحده هكذا

رواه ابن مردوية في تفسير هذه الآية من حديث حماد بن سلمة به واخرجه ابن ماجة من وجه آخر عن عبد الملك بن عمير بنحوه

وقال سفين بن سعيد الثوري عن الاجلح بن عبد الله الكندي عن يزيد بن الاصم عن ابن عباس قال قال رجل للنبي صلى الله

عليه وسلم ما شاء الله وشئت فقال اجعلتني لله ندا ما شاء الله وحده رواه ابن مردوية واخرجه النسائي وابن ماجة من حديث

عيسى بن يونس عن الاجلح به وهذا كله صيانة وحماية لجناب التوحيد والله اعلم وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن

ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم للفريقين جميعا من الكفار

والمنافقين اي وحدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم وبه عن ابن عباس فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون

اي لا تشركوا بالله غيره من الانداد التي لا تنفع ولا تضر وانتم تعلمون انه لا رب لكم يرزقكم غيره وقد علمتم ان الذي يدعوكم

الند المثل ولا يقال الا للمثل المخالف المناوي من ند ندودا اذا نفر ومعنى قولهم ليس لله ند ولا ضد نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه

اليه الرسول من توحيده هو الحق لا شك فيه وهكذا قال قتادة وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن عمرو بن ابي عاصم

ثنا ابي عمرو ثنا ابي الضحاك بن مخلد ابو عاصم ثنا شبيب بن بشر ثنا عكرمة عن ابن عباس في قول الله عز وجل فلا

تجعلوا لله اندادا قال الانداد هو الشرك اخفى من دبيب النمل على صفا سوداء في ظلمة الليل وهو ان تقول والله
حجر املس

وحياتك يا فلانة وحياتي ويقول لولا كلبة هذا لاتانا اللصوص ولولا البط في الدار لاتى اللصوص وقول الرجل

لصاحبه ما شاء الله وشئت وقول الرجل لولا الله وفلان لا تجعل فيها فلان هذا كله به شرك وفي الحديث ان

رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت فقال اجعلتني لله ندا وفي الحديث الآخر نعم القوم انتم

لولا انكم تنددون تقولون ما شاء الله وشاء فلان قال ابو العالية فلا تجعلوا لله اندادا اي عدلا شركا وهكذا
تجعلون لله ندا

قال الربيع بن انس وقتادة والسدي وابو مالك واسمعيل بن ابي خلد وقال مجاهد فلا تجعلوا لله اندادا وانتم

تعلمون قال تعلمون انه اله واحد في التورية والانجيل

ذكر حديث في معنى هذه الآية الكريمة

قال الامام احمد ثنا عفان ثنا ابو خلف موسى بن خلف وكان يعد من البدلاء ثنا يحيى بن ابي كثير عن زيد بن سلام

عن جده ممطور عن الحرث الاشعري ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل امر يحيى بن زكريا عليه السلام

بخمس كلمات ان يعمل بهن وان يامر بني اسرائل ان يعملوا بهن وكان يبطي بها فقال له عيسى عليه السلام انك قد امرت
اي احكام

بخمس كلمات ان تعمل بهن وتامر بني اسرائل ان يعملوا بهن فاما ان تبلغهن واما ان ابلغهن فقال يا اخي اني اخشى

ان سبقتني ان اعذب او يخسف بي فجمع يحيى بن زكريا بني اسرائل في بيت المقدس حتى امتلا المسجد فقعد

على الشرف فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله امرني بخمس كلمات ان اعمل بهن وآمركم ان تعملوا بهن واولهن
المكان العالي

ان تعبدوا الله لا تشركوا به شيئا فان مثل ذلك مثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بورق او ذهب فجعل

يعمل ويودي غلته الى غير سيده فايكم يسره ان يكون عبده كذلك وان الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا

به شيئا وأمركم بالصلوة فان الله ينصب وجهه لوجه عبده مالم يلتفت فاذا صليتم فلا تلتفتوا وامركم بالصيام
فان مثل ذلك كمثل رجل معه صرة من مسك في عصابة كلهم يجد ريح المسك وان خلوف فم الصائم اطيب عند
الله من ريح المسك وآمركم بالصدقة فان مثل ذلك كمثل رجل اسره العدو فشدوا يديه الى عنقه وقدموه
ليضربوا عنقه فقال لهم هل لكم ان افتدى نفسى منكم فجعل يفتدى نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فك نفسه
وامركم بذكر الله كثيرا وان مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا فى اثره فاتى حصنا حصينا فتحصن فيه
وان العبد احصن ما يكون من الشيطن اذا كان فى ذكر الله قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
آمركم بخمس الله امرنى بهن الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد فى سبيل الله فانه من خرج من الجماعة قيد شبر
فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا ان يراجع ومن دعى بدعوى جاهلية فهو من جثى جهنم قالوا يا رسول الله وان
صام وصلى وزعم انه مسلم فادعوا المسلمين باسمائهم على ما سماهم الله عز وجل المسلمين المؤمنين عباد الله هذا
حديث حسن والشاهد منه قوله وان الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا

وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين

ثم شرع تعالى فى تقرير النبوة بعد ان قرر انه لا اله الا هو فقال مخاطبا للكافرين وان كنتم فى ريب مما
نزلنا على عبدنا يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم فأتوا بسورة من مثل ما جاء به ان زعمتم انه من عند غير الله
فعارضوه بمثل ما جاء به واستعينوا على ذلك بمن شئتم من دون الله فانكم لا تستطيعون ذلك قال ابن عباس
شهداءكم اعوانكم وقال السدى عن ابى مالك شركاءكم وقال مجاهد وادعوا شهداءكم قال ناس يشهدون به وقد

وهذه الآية دالة على توحيده تعالى بالعبادة وحده لا شريك له وقد استدل بها كثير من المفسرين كالرازى وغيره على وجود الصانع تعالى وهى دالة على ذلك بطريق الاولى فان من تامل هذه الموجودات السفلية والعلوية واختلاف اشكالها والوانها وطباعها ومنافعها ووضعها فى مواضع النفع بها محكمة علم قدرة خالقها وحكمته وعلمه واتقانه وعظم سلطانه كما قال بعض الاعراب وقد سئل ما الدليل على وجود الرب تعالى فقال يا سبحان الله ان البعرة لتدل على البعير وان اثر الاقدام لتدل على المسير فسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج الا يدل ذلك على وجود اللطيف الخبير وحكى فخر الدين عن الامام مالك ان الرشيد ساله عن ذلك فاستدل له باختلاف اللغات والاصوات والنغمات وعن ابى حنيفة ان بعض الزنادقة ساله عن وجود البارى تعالى فقال لهم دعونى فانى مفكر فى امر قد اخبرت عنه ذكروا لى ان سفينة فى البحر موقرة فيها انواع من المتاجر

تحداهم تعالى بهذا فى غير موضع من القرآن فقال فى القصص قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه
ان كنتم صادقين وفى سورة سبحان قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال فى سورة هود ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا
من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وقال فى سورة يونس وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون
الله ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه قل فأتوا
بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وكل هذه الآيات مكية ثم تحداهم بذلك ايضا فى
المدينة فقال فى هذه الآية وان كنتم فى ريب اى شك مما نزلنا على عبدنا يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم فأتوا بسورة
من مثله يعنى من مثل القرآن قاله مجاهد وقتادة واختاره ابن جرير الطبرى والزمخشرى وفخر الدين الرازى
ونقله عن عمر وابن مسعود وابن عباس والحسن البصرى واكثر المحققين ورجح ذلك بوجوه من احسنها انه تحداهم
كلهم متفرقين ومجتمعين سواء فى ذلك اميهم وكتابيهم وذلك اكمل فى التحدى واشمل من ان يتحدى آحادهم الاميين
ممن لا يكتب ولا يعانى شيئا من العلوم بدليل قوله بعشر سور مثله وقوله لا يأتون بمثله وقال بعضهم من مثل
محمد صلى الله عليه وسلم يعنى من رجل امى مثله والصحيح الاول لان التحدى عام لهم كلهم مع انهم افصح الامم وقد
تحداهم بهذا فى مكة والمدينة مرات عديدة مع شدة عداوتهم له وبغضهم لدينه وتعصبهم لدينهم ومع هذا عجزوا
عن ذلك ولهذا قال تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا ولن لنفى التأبيد فى المستقبل اى ولن تفعلوا ذلك ابدا
وهذه ايضا معجزة اخرى وهو انه اخبر خبرا جازما قاطعا مقدما غير خائف ولا مشفق ان هذا القرآن لا يعارض
بمثله ابدا وكذلك وقع الامر لم يعارض من لدنه الى زماننا هذا ولا يمكن وانى يتأتى ذلك لاحد والقرآن كلام الله
خالق كل شئ وكيف يشبه كلام الخالق كلام المخلوقين ومن تأمل ... ولهذا ثبت فى الصحيحين عن ابى هريرة رضى الله عنه ان

السورة الطائفة من القرآن المترجمة التى اقلها ثلاث آيات ... من سور المدينة لانها طائفة من القرآن محدودة كالبلد المسور او لانها محتوية على فنون من العلم كاحتواء سور المدينة على ما فيها واما من السورة التى هى الرتبة لان السور كالمنازل والمراتب ... من همزة ... من السورة التى هى البقية من الشئ

تحدث فلانا اذا باريته فى فعل ونازعته الغلبة

فان قلت ما معنى لن فى باب النفى قلت لا ولن اختان فى نفى المستقبل الا ان فى لن توكيدا وتشديدا فان قلت من اين لك انه اخبار بالغيب على ما هو به حتى يكون معجزا قلت لانهم لو عارضوه بشئ لم يمتنع ان يتواصفه الناس ويتناقلوه

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء من نبي الا قد اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان

الذي أوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة لفظ مسلم قوله وانما كان الذي اوتيت وحيا

اي الذي اختصصت به من بينهم هذا القرآن المعجز للبشر ان يعارضوه بخلاف غيره من الكتب الالهية فانها ليست معجزة

عند كثير من العلماء والله اعلم وله عليه السلام من الآيات الدالة على نبوته وصدقه فيما جاء به ما لا يدخل تحت حصر

ولله الحمد والمنة وقد قرر بعض المتكلمين الاعجاز بطريق يشمل قول اهل السنة وقول المعتزلة في الصرفة فقال

ان كان هذا القرآن معجزا في نفسه لا يستطيع البشر الاتيان بمثله ولا في قوام معارضته فقد حصل المدعى وهو المطلوب

وان كان في قوام معارضته بمثله ولم يفعلوا ذلك مع شدة عداوتهم له كان دليلا على انه من عند الله لصرفه اياهم عن معارضته

مع قدرتهم على ذلك وهذه الطريقة وان لم تكن مرضية لان القرآن في نفسه معجز لا يستطيع البشر معارضته كما قررنا

الا انها تصلح على سبيل التنزل والمجادلة والمنافحة عن الحق وبهذه الطريقة اجاب فخر الدين في تفسيره عن سؤاله في

السور القصار كالعصر وانا اعطيناك الكوثر وقوله تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين

اما الوقود بفتح الواو فهو ما يلقى في النار لاضرامها كالحطب ونحوه كما قال واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال

تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون والمراد بالحجارة هنا هي حجارة الكبريت السود

الصلبة المنتنة وهي اشد الاحجار حرا اذا حميت اجارنا الله منها قال عبد الملك بن ميسرة الزراد عن عبد الرحمن

ابن سابط عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى وقودها الناس والحجارة قال هي حجارة من كبريت خلقها

الله يوم خلق السموات والارض في السماء الدنيا يعدها للكافرين رواه ابن جرير وهذا لفظه وابن ابي حاتم والحاكم في

مستدركه وقال على شرط الشيخين وقال السدي في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود

وعن ناس من الصحابة اتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اما الحجارة فهي حجارة في النار من كبريت اسود يعذبون

اصله اختصصت نابدل اليا من تاء في جزء المصنف كاصليت من اصللت

بها

بها مع النار وقال مجاهد حجارة من كبريت انتن من الجيفة وقال ابو جعفر محمد بن علي حجارة من كبريت وقال

ابن جريج حجارة من كبريت اسود في النار وقال لي عمرو بن دينار اصلب من هذه الحجارة واعظم وقيل المراد بها حجارة

الاصنام والانداد التي كانت تعبد من دون الله كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم حكاه القرطبي

وفخر الدين ورجح على الاول لان اخذ النار في حجارة الكبريت ليس بمشكل فجعلها هذه الحجارة اولى وهذا الذي قاله ليس

بقوي وذلك ان النار اذا اضرمت بحجارة الكبريت كان ذلك اشد لحرها واقوى لسعيرها لا سيما على ما ذكره السلف

من انها حجارة من كبريت معدة لذلك ثم ان اخذ النار في هذه الحجارة ايضا مشاهد وهذا الحصى يكون احجارا تعمل فيه

بالنار حتى يصير كذلك وكذلك سائر الاحجار تفخرها النار وتحرقها وانما سيق هذا في حر هذه النار التي اوعدوا بها

وشدة ضرامها وقوة لهيبها كما قال كلما خبت زدناهم سعيرا وهكذا رجح القرطبي ان المراد بها الحجارة التي تسعر بها

النار لتحمى وتشتد لهيبها قال ليكون ذلك اشد عذابا لاهلها وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل مؤذ

في النار وهذا الحديث ليس بمحفوظ ولا معروف ثم قال القرطبي وقد فسر بمعنيين احدهما ان كل من يؤذي الناس

عذب في النار والآخر كل ما يؤذي فهو في النار يتأذى به اهلها من السباع والهوام وغير ذلك وقوله تعالى اعدت

للكافرين الاظهر ان الضمير في اعدت عائد الى النار التي وقودها الناس والحجارة ويحتمل عوده الى الحجارة كما قال ابن مسعود

ولا منافاة بين القولين في المعنى لانهما متلازمان واعدت اي ارصدت وحصلت للكافرين بالله ورسوله كما قال ابن اسحق

عن محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس اعدت للكافرين اي لمن كان على مثل ما انتم عليه من الكفر وقد استدل

كثير من ائمة السنة بهذه الآية ان النار موجودة الآن لقوله اعدت اي ارصدت وهيئت وقد وردت احاديث كثيرة في

ذلك منها تحاجت الجنة والنار ومنها استأذنت النار ربها فقالت اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء

ونفس في الصيف وحديث ابن مسعود سمعنا وجبة فقلنا ما هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حجر القي به من شفير

الوجبة السقطة مع الهدة وهي صوت وقع الحائط

جهنم منذ سبعين سنة الان كما وصل الى قعرها وهو عند مسلم وحديث صلوة الكسوف وليلة الاسرا وغير ذلك من
الاحاديث المتواترة المعنى فى هذا وقد خالف المعتزلة بجهلهم فى هذا ووافقهم القاضى منذر بن سعيد قاضى الاندلس

وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار
كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل واتوا
به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون (٢٥)

لما ذكر تعالى ما اعده لاعدائه من الاشقياء الكافرين به وبرسله من العذاب والنكال عطف بذكر حال اوليائه من السعدا
المومنين به وبرسله الذين صدقوا ايمانهم باعمالهم الصالحة وهذا معنى تسمية القرآن مثانى على اصح اقوال العلما كما سنبسطه
فى موضعه وهو ان يذكر الايمان ويتبع بذكر الكفر او عكسه او حال السعدا ثم الاشقيا او عكسه وحاصله ذكر الشى ومقابله
واما ذكر الشى ونظيره فذاك التشابه كما سنوضحه ان شا الله فلهذا قال تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار فوصفها بانها تجرى من تحتها الانهار كما وصف النار بان وقودها الناس والحجارة
ومعنى تجرى من تحتها الانهار اى من تحت اشجارها وغرفها وقد جاء فى الحديث ان انهارها تجرى فى غير اخدود وجاء فى
الكوثر ان حافتاه قباب اللولو المجوف ولا منافاة بينهما وطينها المسك الاذفر وحصباوها اللولو والجوهر نسال الله
من فضله وكرمه انه هو البر الرحيم وقال ابن ابى حاتم قرى على الربيع بن سليمن ثنا اسد بن موسى ثنا ابن ثوبان عن عطا
ابن قرة عن عبد الله بن ضمرة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهار الجنة تفجر من تحت تلال او من تحت تلال
جبال المسك وقال ايضا ثنا ابو سعيد ثنا وكيع عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال قال عبد الله انهار الجنة تفجر من
جبل مسك وقوله كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل قال السدى فى تفسيره عن ابى مالك وعن ابى
صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة قالوا هذا الذى رزقنا من قبل قال انهم اتوا بالثمرة

النهر المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر واللغة العالية النهر مع الهاء

وسعة الارض كعرلك كلما اكلت من ستانك من الرمان شيا حدثك فى الاولى الباقيه كلما مما لا يبدا القاصر

فى الجنة فلما نظروا اليها قالوا هذا الذى رزقنا من قبل فى الدنيا وهكذا قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم ونصره
ابن جرير وقال عكرمة قالوا هذا الذى رزقنا من قبل قال معناه مثل الذى كان بالامس وكذا قال الربيع بن انس وقال
مجاهد يقولون ما اشبهه به قال ابن جرير وقال آخرون بل تاويل ذلك هذا الذى رزقنا من ثمار الجنة من قبل هذا لشدة
مشابهة بعضه بعضا لقوله تعالى واتوا به متشابها قال سنيد بن داود ثنا شيخ من اهل المصيصة عن الاوزاعى عن يحيى
ابن ابى كثير قال يوتى احدهم بالصحفة فياكل منها ثم يوتى باخرى فيقول هذا الذى اتينا به من قبل فتقول الملئكة كل فاللون
واحد والطعم مختلف وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا سعيد بن سليمن ثنا عامر بن يساف عن يحيى بن ابى كثير قال عشب الجنة
الزعفران وكثبانها المسك ويطوف عليهم الولدان بالفواكه فياكلونها ثم يوتون بمثلها فيقول لهم اهل الجنة هذا الذى اتيتمونا
آنفا به فيقول لهم الولدان كلوا فان اللون واحد والطعم مختلف وهو قول الله واتوا به متشابها وقال ابو جعفر الرازى
عن الربيع بن انس عن ابى العالية واتوا به متشابها قال يشبه بعضه بعضا ويختلف فى الطعم قال ابن ابى حاتم وروى
عن مجاهد والربيع بن انس والسدى نحو ذلك وقال ابن جرير باسناده عن السدى فى تفسيره عن ابى مالك وعن ابى صالح
عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة فى قوله واتوا به متشابها يعنى فى اللون والمرأى وليس
يشتبه فى الطعم وهذا اختيار ابن جرير وقال عكرمة واتوا به متشابها قال يشبه ثمر الدنيا غير ان ثمر الجنة اطيب
وقال سفين الثورى عن الاعمش عن ابى ظبيان عن ابن عباس لا يشبه شى مما فى الجنة ما فى الدنيا الا فى الاسماء وفى رواية
ليس فى الدنيا مما فى الجنة الا الاسماء ورواه ابن جرير من رواية الثورى وابن ابى حاتم من حديث ابى معوية كلاهما عن الاعمش به
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فى قوله واتوا به متشابها قال يعرفون اسماءه كما كانوا فى الدنيا التفاح بالتفاح والرمان
بالرمان قالوا فى الجنة هذا الذى رزقنا من قبل فى الدنيا واتوا به متشابها يعرفونه وليس هو مثله فى الطعم وقوله
تعالى ولهم فيها ازواج مطهرة قال ابن ابى طلحة عن ابن عباس مطهرة من القذر والاذى وقال مجاهد من

الحيض والغائط والبول والنخام والبزاق والمني والولد وقال قتادة مطهرة من الاذى والماثم وفي رواية عنه لا حيض ولا كلف وروى عن عطآء والحسن والضحاك وابي صلح وعطيه والسدى نحو ذلك وقال ابن جرير حدثني يونس ابن عبد الاعلى انا ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال المطهرة التي لا تحيض قال وكذلك خلقت حوآء عليها السلام حتى عصت فلما عصت قال الله تعالى اني خلقتك مطهرة وساُدميك كما اَدميت هذه الشجرة وهذا غريب وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه ثنا ابرهيم بن محمد حدثني جعفر بن محمد بن حرب واحمد بن محمد الجوالي قالا ثنا محمد بن عُبيد الكندي ثنا عبد الرزاق بن عمر البزيعي ثنا عبد الله بن المبارك عن شعبه عن قتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ولهم فيها ازواج مطهرة قال من الحيض والغائط والنخاعة والبزاق هذا حديث غريب وقد رواه الحاكم في مستدركه عن محمد بن يعقوب عن الحسن بن علي بن عفان عن محمد بن عُبيد به وقال صحيح على شرط الشيخين وهذا الذي ادعاه فيه نظر فان عبد الرزاق بن عمر البزيعي هذا قال فيه ابو حاتم بن حبان البُستي لا يجوز الاحتجاج به قلت والاظهر ان هذا من كلام قتادة كما تقدم والله اعلم وقوله تعالى وهم فيها خالدون هذا هو تمام السعادة فانهم مع هذا النعيم في مقام امين من الموت والانقطاع فلا آخر له ولا انقضا بل في نعيم سرمدي ابدي على الدوام والله المسؤل ان يحشرنا في زمرتهم انه جواد كريم بر رحيم ٥

ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يُضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون ٥

قال السدي في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صلح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة لما ضرب

الكلَف شيٌ نعلو الوجه كالسمسم والكَلَف لون بين السواد والحمرة وحمرة لكدرة تعلوها ان تدخل تحته الطهر من دنس الطباع وطبع الاخلاق الذي عليه سائر الدنيا ن

الله هذين المثلين للمنافقين يعني قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله او كصيب من السماء الآيات الثلاث قال المنافقون الله اعلى واجل من ان يضرب هذه الامثال فانزل الله هذه الآية الى قوله هم الخاسرون وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لما ذكر الله العنكبوت والذباب قال المشركون ما بال العنكبوت والذباب يُذكران فانزل الله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وقال سعيد عن قتادة اي ان الله لا يستحيي من الحق ان يذكر شيئا ما قَلّ او كَثُر وان الله حين ذكر في كتابه الذباب والعنكبوت قال اهل الضلالة ما اراد الله من ذكر هذا فانزل الله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها قلت العبارة الاولة عن قتادة فيها اشعار ان هذه الآية مكية وليس كذلك وعبارة رواية سعيد اقرب والله اعلم وروى ابن جريج عن مجاهد نحو هذا الثاني عن قتادة وقال ابن ابي حاتم روي عن الحسن واسمعيل بن ابي خلد نحو قول السدي وقتادة وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس في هذه الآية قال هذا مثل ضربه الله للدنيا اذ البعوضة تَحْيَى ما جاعت فاذا سَمِنَت ماتت وكذلك مثل هؤلآء القوم الذين ضُرِب لهم هذا المثل في القرآن اذا امتلئوا من الدنيا رِيّا اخذهم الله تعالى عند ذلك ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيٍ هكذا رواه ابن جرير ورواه ابن ابي حاتم من حديث ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية بنحوه فالله اعلم فهذا اختلافهم في سبب النزول وقد اختار ابن جرير ما حكاه السدي لانه امَسّ بالسورة وهو مناسب ومعنى الآية انه تعالى اخبر انه لا يستحيي اي لا يستنكف وقيل لا يخشى ان يضرب مثلا ما اي اي مثل كان باي شيٍ كان صغيرا او كبيرا وما ههنا للتقليل زائدة وتكون بعوضة منصوبة على البدل كما تقول لاضربن ضربا ما فيصدق بادنى شيٍ واختار ابن جرير ان ما موصولة وبعوضة معربة باعرابها قال وذلك سائغ في كلام العرب انهم يعربون صلة ما ومَن باعرابهما لانهما يكونان معرفة تارة ونكرة اخرى كما قال حسان بن ثابت

يَكفي بنا فضلا على مَن غيرِنا ... حبُّ النبي محمد ايانا

قال ويجوز ان تكون بعوضة منصوبة بحذف الجار

روي عن الحسن وقتادة لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب به للمشركين مثلا ضحكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فانزل الله هذه الآية والحيآء تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم واشتقاقه من الحيوة يقال حيي الرجل جعل الحي لما يعتريه من الانكسار والتغير منتكس القوة منتقص الحيوة كما يقال نسي وحشي وصف العبد فيه الانكسار والانقباض والتخوف بالذم ومن ذلك ما حدث سلمان قال قال رسول الله ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع اليه العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا فهو جار على سبيل التمثيل مثل تركه تخييب العبد لكرمه بترك من ترك رد المحتاج اليه حياء منه وكذلك معنى قوله ان الله لا يستحيي اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يتمثل بها لحقارتها ويجوز ان تقع هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا اما يستحيي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة ن

ضرب المثل اعماله وصنعه من ضرب اللبن وضرب الخاتم وما هذه ابهامية وهي التي اذا اقترنت باسم نكرة ابهمته ابهاما وزادته شياعا وعموما ن

و تقدير الكلام ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بين بعوضة الى ما فوقها وهذا الذى اختاره الكسائى والفراء
وقرا الضحاك وابرهيم بن عبلة ورؤبة بعوضة بالرفع قال ابن جنى ويكون صلة لما وحذف العائد كما فى قوله
تماما على الذى احسنُ اى على الذى هو احسن وحكى سيبويه ما انا بالذى قائلٌ لك شيئا اى بالذى هو قائل لك
شيئا وقوله فما فوقها فيه قولان احدهما فما دونها فى الصغر والحقارة كما اذا وصف رجل باللوم والشح فيقول
السامع نعم وهو فوق ذلك يعنى فيما وصفت وهذا قول الكسائى وابى عبيدة قال الرازى واكثر المحققين وفى
الحديث لو ان الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء والثانى فما فوقها فما هو اكبر منها
لانه ليس شئ احقر ولا اصغر من البعوضة وهذا اختيار ابن جرير ويؤيده ما رواه مسلم عن عائشة رضى الله عنها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت بها خطيئة فاخبر
انه لا يستصغر شيئا يضرب به مثلا ولو كان فى الحقارة والصغر كالبعوضة كما لا يستنكف من خلقها كذلك لا يستنكف
من ضرب المثل بها او يكون ما نكرة موصوفة ببعوضة كما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت فى قوله يا ايها الناس
ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا
لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب وقال مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت
بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون وقال تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة
كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس
لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وقال تعالى ضرب الله مثلا
عبدا مملوكا لا يقدر على شئ وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يات بخير الآية كما قال ضرب لكم مثلا من انفسكم

فان قلت كيف تضرب المثل بما دون البعوضة وهى النهاية فى الصغر قلت ليس كذلك فان جناح البعوضة اقل منها واصغر بدرجات وقد ضربه رسول الله مثلا للدنيا وانشد
يا من يرى مد البعوض جناحها
فى ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى نياط عروقها فى نحرها
والمخ فى تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب من فرطاته
ما كان منه فى الزمان الاول
فما فوقها فيه معنيان احدهما فما تجاوزها وزاد عليها فى المعنى الذى ضربت فيه مثلا وهو القلة والحقارة والثانى فما زاد عليها فى الحجم كقوله يشاك الشوكة فما فوقها يحتمل فما عدا الشوكة وتجاوزها فى الالم ومن نحو نخبة النملة وقوله عليه السلام وما اصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النملة ومن عضنها ويحتمل ما هو اشد من الشوكة

هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم الآية وقال ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون الآيه
وقد قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وفى القرآن امثال كثيرة قال بعض
السلف اذا سمعت المثل فى القرآن فلم افهمه بكيت على نفسى لان الله قال وتلك الامثال نضربها للناس وما
يعقلها الا العالمون وقال مجاهد فى قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها الامثال
صغيرها وكبيرها يؤمن بها المؤمنون ويعلمون انها الحق من ربهم ويهديهم الله بها وقال قتادة فاما
الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم اى يعلمون انه كلام الرحمن وانه من عند الله وروى عن مجاهد والحسن
والربيع بن انس نحو ذلك وقال ابو العالية فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم يعنى هذا المثل واما الذين
كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا كما قال فى سورة المدثر وما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة وما جعلنا
عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا
الكتاب والمؤمنون وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من
يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وكذلك قال ههنا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به
الا الفاسقين قال السدى فى تفسيره عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن
ناس من الصحابة يضل به كثيرا يعنى المنافقين ويهدى به كثيرا يعنى المؤمنين فيزيد هؤلاء ضلالة الى ضلالتهم
لتكذيبهم بما قد علموه حقا يقينا من المثل الذى ضربه الله بما ضربه له وانه لما ضربه له موافق فذلك اضلال الله اياهم
به ويهدى به يعنى بالمثل كثيرا من اهل الايمان والتصديق فيزيدهم هدى الى هداهم وايمانا الى ايمانهم لتصديقهم
بما قد علموه حقا يقينا انه موافق لما ضربه الله له مثلا واقرارهم به وذلك هداية من الله لهم به وما يضل به
الا الفاسقين قال هم المنافقون وقال ابو العالية وما يضل به الا الفاسقين قال هم اهل النفاق وكذا

قوله يضل به كثيرا ويهدى به جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين باما وان العلم بكونه حقا من باب الهدى الذى ازداد به المؤمنون نورا الى نورهم وان الجهل بحسن مورده من باب الضلالة التى زادت الجهلة خبطا فى ظلماتهم واسناد الاضلال الى الله سبحانه حيث ورد انما هو على احد وجهين كما مر فى الختم واما اسناده الى غيره فى نحو الشيطان مضل مبين واضل فرعون قومه فى المجاز الى نوع المبنى على التسبب والعالمون بالتحسين العقلى عكسوا الامر فى ذلك ولزمهم القدم فى جهتى الاضلال والهداية

قال الربيع بن انس وقال ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس وما يُضِلّ به الا الفاسقون تقول يعرفه الكافرون
فيكفرون به وقال قتادة وما يُضلّ به الا الفاسقين فسقوا فاضلهم الله على فسقهم وقال ابن ابي حاتم حدثنا
عن اسحق بن سليمن عن ابي سنان عن عمرو بن مُرّة عن مصعب بن سعد عن سعد يضل به كثيرا يعني الخوارج
وقال شعبة عن عمرو بن مُرّة عن مصعب بن سعد قال سالت ابي فعلت قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد
ميثاقه الى آخر الآية فقال هم الحرورية وهذا الاسناد ان صح عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فهو تفسير على
المعنى لا ان الآية اريد منها التنصيص على الخوارج الذين خرجوا على علي بالنهروان فان اولئك لم يكونوا حال نزول
الآية وانما هم داخلون بوصفهم فيها مع من دخل لانهم سُمّوا خوارج لخروجهم عن طاعة الامام والقيام بشرايع
الاسلام والفاسق في اللغة هو الخارج عن الطاعة ايضا وتقول العرب فسقت الرُّطَبة اذا خرجت من قشرتها ولهذا
يقال للفارة فويسقة لخروجها عن جحرها للفساد وثبت في الصحيحين عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم الغُراب والحِدَأة والعقرب والفارة والكلب العقور فالفاسق يشمل الكافر
والعاصي ولكن فسق الكافر اشدّ وافحش والمراد من الآية الفاسق الكافر والله اعلم بدليل انه وصفهم بقوله الذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون
وهذه الصفات صفات الكفار المباينة لصفات المومنين كما قال تعالى في سورة الرعد افمن يعلم انما انزل اليك من ربك
الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولو الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به
ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب الآيات الى ان قال والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وقد اختلف
اهل التفسير في معنى العهد الذي وصف هولاء الفاسقين بنقضه فقال بعضهم هو وصية الله الى خلقه وامره اياهم

حَرُورا اسم قرية بالكوفة نسبت اليها الحرورية من الخوارج كان اول مجتمعهم وتحكيمهم منها

الفسق الخروج عن القصد والفاسق في الشريعة الخارج عن امر الله بارتكاب المعصية ولم يخرج عندنا بذلك من الايمان وعند واصل بن عطا خرج عنه ولم يدخل في الكفر وهو نازل بين منزلتين ومذهب مالك والزيدية ان الصلاة لا تجزيه خلفه

بما امرهم به من طاعته ونهيه اياهم عما نهاهم عنه من معصيته في كتبه وعلى لسان رسله ونقضهم ذلك تركهم
العمل به وقال آخرون بل هي في كفار اهل الكتاب والمنافقين منهم وعهد الله الذي نقضوه هو ما اخذ الله عليهم
في التورية من العمل بما فيها واتباع محمد صلى الله عليه وسلم اذا بُعث والتصديق به وبما جاء به من عند ربهم ونقضهم
ذلك هو جحودهم به بعد معرفتهم بحقيقته وانكارهم ذلك وكتمانهم علم ذلك من الناس بعد اعطائهم الله من انفسهم
الميثاق لَيُبَيِّنُنّه للناس ولا يكتمونه فاخبر تعالى انهم نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وهذا اختيار
ابن جرير رحمه الله وهو قول مقاتل بن حيان وقال آخرون بل عنى بهذه الآية جميع اهل الكفر والشرك والنفاق
وعهده الى جميعهم في توحيده ما وضع اليهم من الادلة الدالة على ربوبيته وعهده اليهم في امره ونهيه ما احتج
به لرسله من المعجزات التي لا يقدر احد من الناس غيرهم ان ياتي بمثله الشاهدة لهم على صدقهم قالوا ونقضهم ذلك
تركهم الاقرار بما قد تبيّنت لهم صحته بالادلة وتكذيبهم الرسل والكتب مع علمهم ان ما اتوا به حق وروى عن مقاتل بن
حيان ايضا نحو هذا وهو حسن قال الزمخشري فان قلت فما المراد بعهد الله قلت ما ركز في عقولهم من الحجة الدالة على
التوحيد كانه امر وصاهم به ووثقه عليهم وهو معنى قوله واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى او اخذ الميثاق
عليهم في الكتب المنزلة عليهم كقوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقال آخرون العهد الذي ذكره الله تعالى هو
العهد الذي اخذه عليهم حين اخرجهم من صلب آدم الذي وصف في قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الآيتين ونقضهم ذلك تركهم الوفاء به وهكذا روى عن مقاتل بن حيان
ايضا حكى هذه الاقوال ابن جرير في تفسيره وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله الذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه الى قوله اولئك هم الخاسرون قال هي ست خصال من المنافقين اذا كانت
فيهم الظَّهَرة على الناس اظهروا هذه الخصال اذا حدثوا كذبوا واذا وعدوا اخلفوا واذا ائتمنوا خانوا ونقضوا

الحوبك اى الغليم يقال جاء فلان في ظهرته اى ما قومه وناصعته وناصحة الرجل بنو ابيه الذين يغضبون له وما فلان ناصعة دهم الذين يعوبون بامره

ونقض عهد الله الى خلقه الذي اخذه عليهم جميع ذرية آدم الاقرار بربوبيته وهو قوله واذ اخذ ربك وعهد خص به النبيين ان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وهو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وعهد خص به العلما وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه والضمير في ميثاقه للعهد وهو ما وثقوا به عهد الله من قبوله والزامه انفسهم ويجوز ان يكون بمعنى توثقته ويجوز ان يرجع الضمير الى الله تعالى اي من بعد توثقته عليهم او من بعد ما وثق به عهده من اياته وكتبه وانذار رسله ومعنى قطعهم ما امر الله به ان يوصل قطعهم الارحام وموالاة المومنين وقيل قطعهم ما بين الانبيا من الوصلة والاتحاد والاجتماع على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض

عهد الله من بعد ميثاقه و نقطعوا ما امر الله به ان يوصل و افسدوا فى الارض واذا كانت الظهرة عليهم اظهروا
الخصال اذا حدث تو اكذبوا واذا وعدوا اخلفوا و اذا اءتمنوا خانوا وكذا قال الربيع بن انس ايضا وقال السدى
فى تفسيره باسناده قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه قال هو ما عهد اليهم فى القرآن فاقروا
به ثم كفروا فنقضوه وقوله و يقطعون ما امر الله به ان يوصل قيل المراد به صلة الارحام و القرابات كما فسره
قتادة كقوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض و تقطعوا ارحامكم و رجحه ابن جرير وقيل اعم
من ذلك فكل ما امر الله بوصله وفعله قطعوه وتركوه وقال مقاتل بن حيان فى قوله اولئك هم الخاسرون قال
فى الآخرة وهذا كما قال تعالى اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وقال الضحاك عن ابن عباس كل شئ نسبه الله
الى غير اهل الاسلام من اسم مثل خاسر فانما يعنى به الكفر وما نسبه الى اهل الاسلام فانما يعنى به الذنب
وقال ابن جرير فى قوله اولئك هم الخاسرون الخاسرون جمع خاسر وهم الناقصون انفسهم حظوظهم بمعصيتهم
الله من رحمته كما يخسر الرجل فى تجارته بان يوضع من راس ماله فى بيعه وكذلك الكافر والمنافق خسر بحرمان الله
اياه رحمته التى خلقها لعباده فى القيمة احوج ما كانوا الى رحمته يقال منه خسر الرجل يخسر خسرا وخسرانا
وخسارا كما قال جرير بن عطيه ،، ان سليطا فى الخسار انه اولاد قوم خلقوا اقنه ؞

كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
ثم اليه ترجعون ؞

يقول تعالى محتجا على وجوده و قدرته وانه الخالق
المتصرف فى عباده كيف تكفرون بالله اى كيف تجحدون وجوده او تعبدون معه غيره وكنتم امواتا فاحياكم
اى قد كنتم عدما فاخرجكم الى الوجود كما قال تعالى ام خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض
بل لا يوقنون وقال هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا والآيات فى هذا كثيرة وقال

سفن

وقال سفين الثورى عن ابى اسحق عن ابى الاحوص عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قالوا ربنا
امتنا اثنتين و احييتنا اثنتين قال هى التى فى البقرة كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال
ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس كنتم امواتا فاحياكم امواتا فى اصلاب ابائكم لم تكونوا شيئا حتى خلقكم ثم يميتكم
موتة الحق ثم يحييكم حين يبعثكم قال وهى مثل قوله امتنا اثنتين و احييتنا اثنتين وقال الضحاك عن ابن عباس
فى قوله ربنا امتنا اثنتين و احييتنا قال كنتم ترابا قبل ان يخلقكم فهذه ميتة ثم احياكم فخلقكم فهذه حياة ثم يميتكم
فترجعون الى القبور فهذه ميتة اخرى ثم يبعثكم يوم القيامة فهذه حياة فهذه ميتتان وحياتان فهو كقوله كيف تكفرون
بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وهكذا روى عن السدى بسنده عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس
وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة وعن ابى العالية والحسن البصرى ومجاهد وقتادة وابى صالح
و الضحاك و عطاء الخراسانى نحو ذلك وقال الثورى عن السدى عن ابى صالح كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا
فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون قال يحييكم فى القبر ثم يميتكم وقال ابن جرير عن يونس عن ابن وهب
عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال خلقهم من ظهر آدم فاخذ عليهم الميثاق ثم اماتهم ثم خلقهم فى الارحام ثم اماتهم ثم
احياهم يوم القيامة وذلك كقول الله تعالى قالوا ربنا امتنا اثنتين و احييتنا اثنتين وهذا غريب والذى قبله
والصحيح ما تقدم عن ابن مسعود وابن عباس واولئك الجماعة من التابعين وهو كقوله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم
ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون وعبر عن الحال قبل الوجود بالموت بجامع ما يشتركان
فيه من عدم الاحساس كما قال فى الاصنام اموات غير احياء وقال وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا
فمنه ياكلون ؞

اى العدم قبل الايجاد والموت بعده

هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى
السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شئ عليم ؞

لما ذكر تعالى دلالة من خلقهم وما يشاهدونه في انفسهم ذكر دليلا آخر مما يشاهدونه من خلق السموات والارض
على وجوده وقدرته ووحدانيته
فقال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء اي قصد الى السماء والاستواء ههنا مضمن معنى
القصد والاقبال لانه عدي بالى فسواهن اي فخلق السماء سبعا والسماء ههنا اسم جنس فلهذا قال فسواهن وهو
بكل شيء عليم اي وعلمه محيط بجميع ما خلق كما قال الا يعلم من خلق وتفصيل هذه الآية في سورة حم السجدة وهو
قوله قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من
فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا
بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم ففي هذا دلالة على ان الله تعالى ابتدا الخلق الارض اولا ثم خلق السموات سبعا وهذا
شان البناء ان يبدا بعماله اسافله ثم اعاليه بعد ذلك وقد صرح المفسرون بذلك كما سنذكره بعد هذا فاما قوله تعالى
ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج
منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها فقد قيل ان ثم ههنا انما هي لعطف الخبر على الخبر لا لعطف الفعل على
اي في قوله ثم استوى الى السماء
الفعل كما قال الشاعر قل لمن ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده وقيل ان الدحي كان بعد خلق السموات
الدحو
رواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس وقد قال السدي في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود
وعن ناس من الصحابة هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات قال ان الله تبارك وتعالى
كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما
عليه فسماه سماء ثم ايبس الماء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين في يومين في الاحد والاثنين فجعل الارض
على حوت والحوت هو النون الذي ذكره الله في القرآن ن والقلم والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك
والملك

فان قلت هل لقول من زعم ان المعنى خلق لكم الارض وما فيها وجه قلت ان اراد به بالارض الجهات السفلية دون الغبراء كما تذكر السماء ويراد الجهات العلوية جاز ذلك فان الغبراء وما فيها واقعة في الجهات السفلية وثم هنا لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله ثم كان من الذين آمنوا لا للتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على تاخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها الا ان تستانف بدحاها مقدرا لنصب الارض فعلا آخر دل عليه اانتم اشد خلقا مثل تعرف الارض وتدبر امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر

وفي الحديث خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر في موضعه وبسط منه الارض فذلك قوله كانتا رتقا وهو الالتزاق

على صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي ذكرها لقمان ليست في السماء ولا في الارض فتحرك الحوت فاضطرب فتزلزلت
الارض فارسى عليها الجبال فقرت فالجبال تفخر على الارض فذلك قوله تعالى وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بكم
وخلق الجبال فيها واقوات اهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثاء والاربعاء وذلك حين يقول ائنكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها يقول
انبت شجرها وقدر فيها اقواتها لاهلها في اربعة ايام سواء للسائلين يقول من سال فهكذا الامر ثم استوى الى السماء
وهي دخان وذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين في الخميس
والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض واوحى في كل سماء امرها قال خلق في كل سماء خلقها من الملائكة
والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد وما لا نعلم ثم زين السماء الدنيا بالكواكب فجعلها زينة وحفظا تحفظ من
الشياطين فلما فرغ من خلق ما احب استوى على العرش فذلك حين يقول خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش ويقول كانتا رتقا ففتقناهما وقال ابن جرير حدثني المثنى ثنا عبد الله بن صالح حدثني ابو معشر عن سعيد
بن ابي سعيد عن عبد الله بن سلام انه قال ان الله بدا الخلق يوم الاحد فخلق الارضين في الاحد والاثنين وخلق
الاقوات والرواسي في الثلثاء والاربعاء وخلق السموات في الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم
على عجل فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة وقال مجاهد في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا قال خلق الله
الارض قبل السماء فلما خلق الارض ثار منها دخان فذلك حين يقول ثم استوى الى السماء وهي دخان فسواهن سبع سموات
قال بعضهن فوق بعض وسبع ارضين يعني تحت بعض وهذه الآية دالة على ان الارض خلقت قبل السماء كما قال في آية السجدة
قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها
وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا

طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح
وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فهذه وهذه دالتان على ان الارض خلقت قبل السماء وهذا ما لا اعلم فيه نزاعا بين العلماء
الا ما نقله ابن جرير عن قتادة انه زعم ان السماء خلقت قبل الارض وقد توقف في ذلك القرطبي لقوله تعالى أأنتم اشد خلقا
ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها قالوا فذكر خلق السماء قبل
خلق الارض وفي صحيح البخاري ان ابن عباس سئل عن هذا بعينه فاجاب بان الارض خلقت قبل السماء وان الارض انما دحيت
بعد خلق السماء وكذلك اجاب غير واحد من علماء المفسرين قديما وحديثا وقد حررنا ذلك في تفسير سورة النازعات وحاصل
ذلك ان الدحي مفسر بقوله والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها ففسر الدحي باخراج
ما كان مودعا فيها بالقوة الى الفعل لما اكملت صورة المخلوقات الارضية ثم السماوية دحى بعد ذلك الارض فاخرجت ما كان مودعا
فيها من المياه فنبتت النباتات على اختلاف اصنافها وصفاتها والوانها واشكالها وكذلك جرت الافلاك فدارت بما فيها من
الكواكب الثوابت والسيارة والله اعلم وقد ذكر ابن ابي حاتم وابن مردويه في تفسير هذه الآية الحديث الذي رواه مسلم
والنسائي في التفسير ايضا من رواية ابن جريج قال اخبرني اسماعيل بن امية عن ايوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى ام
سلمة عن ابي هريرة قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الاحد
وخلق الشجر فيها يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم
بعد العصر يوم الجمعة من آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل وهذا الحديث من غرائب صحيح مسلم وقد تكلم عليه
علي بن المديني والبخاري وغير واحد من الحفاظ وجعلوه من كلام كعب وان ابا هريرة انما سمعه من كعب الاحبار وانما اشتبه
على بعض الرواة فجعله مرفوعا وقد حرر ذلك البيهقي رحمه الله ○ **وإذ قال ربك للملائكة**

إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك

الدماء

الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون ○

يخبر تعالى بامتنانه على بني آدم بتنويهه بذكرهم في الملأ الأعلى قبل ايجادهم فقال تعالى واذ قال ربك للملائكة
اي واذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة واقصص على قومك ذلك وحكى ابن جرير عن بعض اهل العربية وهو ابو عبيدة
انه زعم ان اذ ههنا زائدة وان تقدير الكلام وقال ربك ورده ابن جرير قال القرطبي وكذا رده جميع المفسرين حتى
قال الزجاج هذا اجتراء من ابي عبيدة اني جاعل في الارض خليفة اي قوما يخلف بعضهم بعضا قرنا بعد قرن وجيلا بعد
جيل كما قال تعالى وهو الذي جعلكم خلائف الارض وقال ويجعلكم خلفاء الارض وقال ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في
الارض يخلفون فخلف من بعدهم خلف وقرئ في الشاذ اني جاعل في الارض خليقة حكاها الزمخشري وغيره ونقلها القرطبي
عن زيد بن علي وليس المراد ههنا بالخليفة آدم عليه السلام فقط كما يقوله طائفة من المفسرين وعزاه القرطبي الى ابن
مسعود وابن عباس وجميع اهل التأويل وفي ذلك نظر بل الخلاف في ذلك كثير حكاه فخر الدين الرازي في تفسيره وغيره
والظاهر انه لم يرد آدم عينا اذ لو كان كذلك لما حسن قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فانهم ارادوا
ان من هذا الجنس من يفعل ذلك وكانهم علموا ذلك بعلم خاص او بما فهموه من الطبيعة البشرية فانه اخبرهم انه يخلق
هذا الصنف من صلصال من حمأ مسنون او فهموا من الخليفة انه الذي يفصل ما يقع بينهم من المظالم ويردعهم عن
المحارم والمآثم قاله القرطبي او انهم قاسوهم على من سبق كما سنذكر اقوال المفسرين في ذلك وقول الملائكة هذا ليس على
اي قاسوا احد الثقلين على الآخر حيث اسكنوا الارض فافسدوا فيها قبل سكنى الملائكة ○
وجه الاعتراض على الله ولا على وجه الحسد لبني آدم كما قد يتوهمه بعض المفسرين وقد وصفهم الله تعالى بانهم لا يسبقونه بالقول
اي لا يسالونه شيئا لم ياذن لهم فيه وههنا لما اعلمهم بانه سيخلق في الارض خلقا قال قتادة وقد تقدم اليهم انهم يفسدون
فيها فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الآية وانما هو سؤال استعلام واستكشاف عن الحكمة في ذلك يقولون يا ربنا ما الحكمة
في خلق هؤلاء مع ان منهم من يفسد في الارض ويسفك الدماء فان كان المراد عبادتك فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك اي نصلي

وجاعل من جعل الذي له مفعولان وهما في الارض وخليفة ومعناه مصير في الارض خليفة والخليفة من يخلف غيره والمعنى خليفة منكم لانهم كانوا سكان الارض فخلفهم فيها آدم وذريته فان قلت هلا قيل خلائف او خلفاء قلت اريد بالخليفة آدم واستغنى بذكره عن ذكر بنيه او اريد من يخلفكم فوحد لذلك ويجوز ان يريد خليفة مني لان آدم كان خليفة الله في الارض وكذلك كل نبي انا جعلناك خليفة في الارض ○

لكن كما سالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون اى انى اعلم من المصلحة الراجحة فى خلق هذا الصنف على المفاسد التى ذكرتموها ما لا تعلمون انتم فانى ساجعل

فيهم الانبياء وارسل فيهم الرسل ويوجد فيهم الصديقون والشهداء والصالحون والعباد والزهاد والاولياء والابرار

والمقربون والعلماء العاملون والخاشعون والمحبون له تبارك وتعالى المتبعون رسله صلوات الله وسلامه عليهم وقد

ثبت فى الصحيح ان الملائكة اذا صعدت الى الرب تعالى باعمال عباده يسالهم وهو اعلم كيف تركتم عبادى فيقولون اتيناهم وهم

يصلون وتركناهم وهم يصلون وذلك لانهم يتعاقبون فينا ويجتمعون فى صلاة الصبح وصلاة العصر فيمكث هولاء ويصعد اولئك
الملائكة

بالاعمال كما قال عليه السلام يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل الليل فقولهم اتيناهم وهم يصلون وتركناهم

وهم يصلون من تفسير قوله لهم انى اعلم ما لا تعلمون وقيل معنى قوله جوابا لهم انى اعلم ما لا تعلمون ان لى حكمة مفصلة فى خلق

هولاء والحالة ما ذكرتم لا تعلمونها وقيل انه جواب لقولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال انى اعلم ما لا تعلمون اى من وجود

ابليس بينكم وليس هو كما وصفتم انفسكم به وقيل بل تضمن قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس
الثانى

لك طلبا منهم ان يسكنوا الارض بدلا بنى آدم فقال الله تعالى لهم انى اعلم ما لا تعلمون من ان بقاءكم فى السماء اصلح لكم واليق بكم بدون آدم
لبنى

ذكرها الرازى مع غيرها من الاجوبة والله سبحانه اعلم

ذكر اقوال المفسرين ببسط ما ذكرناه

قال ابن جرير حدثنى القسم بن الحسن حدثنى الحجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وابى بكر عن الحسن وقتادة قالوا

قال الله للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قال لهم انى فاعل وهذا معناه انه اخبرهم بذلك وقال السدى استشار

الملائكة فى خلق آدم رواه ابن ابى حاتم قال وروى عن قتادة نحوه وهذه العبارة ان لم ترجع الى معنى الاخبار ففيها

تساهل وعبارة الحسن وقتادة فى رواية ابن جرير احسن والله اعلم فى الارض قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا ابو سلمة

ثنا حماد ثنا عطاء بن السايب عن عبد الرحمن بن سابط ان النبى صلى الله عليه وسلم قال دحيت الارض من مكة واول من
سابط

طاف بالبيت الملائكة فقال الله انى جاعل فى الارض خليفة يعنى مكة وهذا مرسل وفى سنده ضعف وفيه مدرج

وهو ان المراد بالارض مكة والله اعلم فان الظاهر ان المراد بالارض اعم من ذلك انى جاعل فى الارض خليفة قال السدى فى

تفسيره عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة ان الله

قال للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا ربنا وما يكون ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون فى الارض

ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا قال ابن جرير فكان تاويل الآية على هذا انى جاعل فى الارض خليفة منى

يخلفنى فى الحكم بين خلقى وان ذلك الخليفة هو آدم ومن قام مقامه فى طاعة الله والحكم بالعدل بين خلقه واما الافساد

وسفك الدماء بغير حقها فمن غير خلفائه قال ابن جرير وانما معنى الخلافة التى ذكرها الله انما هى خلافة قرن منهم

قرنا قال والخليفة الفعيلة من قولك خلف فلان فلانا فى هذا الامر اذا قام مقامه فيه بعده كما قال تعالى ثم جعلناكم

خلائف فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون ومن ذلك قيل للسلطان الاعظم خليفة لانه خلف الذى كان قبله

فقام بالامر فكان منه خلفا قال وكان محمد بن اسحق يقول فى قوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة يقول ساكنا

وعامرا يسكنها ويعمرها خلقا ليس منكم قال ابن جرير وحدثنا ابو كريب ثنا عثمن بن سعيد ثنا بشر بن عمارة عن ابى روق

عن الضحاك عن ابن عباس قال اول من سكن الارض الجن فافسدوا فيها وسفكوا فيها الدماء وقتل بعضهم بعضا

قال فبعث الله اليهم ابليس فقتلهم ابليس ومن معه حتى الحقهم بجزائر البحور واطراف الجبال ثم خلق آدم واسكنه

اياها فلذلك قال انى جاعل فى الارض خليفة وقال سفين الثورى عن عطاء بن السايب عن ابن سابط انى جاعل

فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال يعنون به بنى آدم وقال عبد الرحمن بن زيد

بن اسلم قال الله للملائكة انى اريد ان اخلق فى الارض خلقا واجعل فيها خليفة وليس لله عز وجل خلق الا الملائكة

والارض ليس فيها خلق قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وقد تقدم ما رواه السدى عن ابن عباس وابن مسعود

وعند ابن عباس الصحابة ان الله أعلم الملائكة بما تفعل ذرية آدم فقالت الملائكة ذلك وتقدم آنفا ما رواه الضحاك عن
ابن عباس ان الجن افسدوا في الارض قبل بني آدم فقالت الملائكة ذلك فقاسوا هؤلاء باولئك وقال ابن ابي حاتم
حدثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال
كان الجن بنو الجان في الارض قبل ان يخلق آدم بالفي سنة فافسدوا في الارض وسفكوا الدماء فبعث الله جندا من الملائكة
فضربوهم حتى الحقوهم بجزائر البحور فقال الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء قال اني اعلم ما لا تعلمون وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله اني جاعل في الارض
خليفة الى قوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال خلق الله الملائكة يوم الاربعاء وخلق الجن يوم الخميس وخلق آدم
يوم الجمعة فكفر قوم من الجن فكانت الملائكة تهبط اليهم في الارض فتقاتلهم فكانت الدماء بينهم وكان الفساد في الارض
فمن ثم قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها كما افسدت الجن ويسفك الدماء كما سفكوا قال ابن ابي حاتم وحدثنا الحسن
ابن محمد بن الصباح ثنا سعيد بن سليمان ثنا مبارك بن فضالة ثنا الحسن قال قال الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قال
لهم اني فاعل فآمنوا بربهم فعلمهم علما وطوى عنهم علما علمه ولم يعلموه فقالوا بالعلم الذي علمهم اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء قال اني اعلم ما لا تعلمون قال الحسن ان الجن كانوا في الارض يفسدون ويسفكون الدماء ولكن
جعل الله في قلوبهم ان ذلك سيكون فقالوا بالقول الذي علمهم وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله اتجعل فيها
من يفسد فيها كان الله اعلمهم انه اذا كان في الارض خلق افسدوا فيها وسفكوا الدماء فلذلك حين قالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هشام الرازي ثنا ابن المبارك عن معروف يعني ابن خربوذ المكي عمن سمع ابا
جعفر محمد بن علي يقول السجل ملك وكان هاروت وماروت من اعوانه وكان له كل يوم ثلاث لمحات ينظرهن في ام
الكتاب فنظر نظرة لم تكن له فابصر فيها خلق آدم وما فيه من الامور فاسر ذلك الى هاروت وماروت وكانا من اعوانه

فلما قال

فلما قال تعالى اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قالا ذلك استطالة على الملائكة
وهذا اثر غريب وبتقدير صحته الى ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين الباقر فهو نقله عن اهل الكتاب وفيه نكارة توجب
رده والله اعلم ومقتضاه ان الذين قالوا ذلك انما كانوا اثنين فقط وهو خلاف السياق واغرب منه ما رواه
ابن ابي حاتم ايضا حيث قال حدثنا ابي ثنا هشام بن ابي عبيد الله ثنا عبد الله بن يحيى بن ابي كثير قال سمعت ابي يقول
ان الملائكة الذين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك كانوا عشرة آلاف فخرجت
نار من عند الله فاحرقتهم وهذا ايضا اسرائيلي منكر كالذي قبله والله اعلم وقال ابن جريج انما تكلموا بما اعلمهم
انه كائن من خلق آدم فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقال ابن جرير وقال بعضهم انما قالت الملائكة ما
قالت اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء لان الله اذن لها في السؤال عن ذلك بعدما اخبرها ان ذلك كائن
اي الافساد وسفك الدماء
من بني آدم فسألته الملائكة فقالت على التعجب منها وكيف يعصونك يا رب وانت خالقهم فاجابهم اني اعلم ما لا تعلمون
يعني ان ذلك كائن منهم وان لم تعلموه انتم ومن بعض من ترونه لي طائعا قال وقال بعضهم ذلك من الملائكة على وجه الاسترشاد
عما لم يعلموا من ذلك فكأنهم قالوا يا رب خبرنا مسألة استخبار منهم لا على وجه الانكار واختاره ابن جرير وقوله ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة التسبيح التسبيح والتقديس الصلاة وقال السدي عن
ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
قال يقولون نصلي لك وقال مجاهد ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال نعظمك ونكبرك وقال الضحاك التقديس التطهير
وقال محمد بن اسحاق ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال لا نعصي ولا نأتي شيئا تكرهه وقال ابن جرير التقديس هو
التعظيم والتطهير ومنه قولهم سبوح قدوس يعني بقولهم سبوح تنزيه له وبقولهم قدوس طهارة وتعظيم له ولذلك
قيل للارض ارض مقدسة يعني بذلك المطهرة فمعنى قول الملائكة اذا ونحن نسبح بحمدك ننزهك ونبرئك مما يضيفه اليك اهل

التسبيح تبعيد الله من السوء وكذلك التقديس
من سبح في الماء والارض وقدس في الارض
اذا ذهب فيها وابعد وبحمدك في موضع
الحال اي نسبح حامدين لك وملتبسين
بحمدك لانه لولا انعامك علينا بالتوفيق
واللطف لم نتمكن من عبادتك

[illegible]

الشرك بك ونقدس لك نقدسك اى ناموس صفاتك من الطهارة من الادناس وما اضاف الشك اهل الكفر بك قال

انى اعلم ما لا تعلمون قال سعيد عن قتادة قوله واذ قال ربك للملئكة انى جاعل فى الارض خليفة فاستشار الملئكة

فى خلق آدم فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقد علمت الملئكة من علم الله انه لا شئ اكره الى الله من سفك

الدماء والفساد فى الارض ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون فكان فى علم الله انه سيكون من تلك

الخليفة انبياء ورسل وقوم صالحون وساكنوا الجنة قال وذكر لنا عن ابن عباس انه كان يقول ان الله لما اخذ فى

خلق آدم قالت الملئكة ما الله خالق خلقا اكرم عليه منا ولا اعلم منا فابتلوا بخلق آدم وكل خلق مبتلى كما ابتلت السموات

والارض بالطاعة فقال ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وسياق عن ابن مسعود وابن عباس وغير واحد

من الصحابة والتابعين اقوال فى حكمة قوله قال انى اعلم ما لا تعلمون وقد استدل القرطبى وغيره بهذه الآية على وجوب

نصب الخليفة ليفصل بين الناس فيما يختلفون فيه ويقطع تنازعهم وينتصر لمظلومهم من ظالمهم ويقيم الحدود ويزجر عن تعاطى

الفواحش الى غير ذلك من الامور المهمة التى لا يمكن اقامتها الا بالامام وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب والامامة تنال

بالنص كما يقوله طائفة من اهل السنة فى ابى بكر او بالايماء اليه كما يقوله آخرون منهم او باستخلاف الخليفة آخر بعده كما فعل

الصديق فى عمر بن الخطاب او بتركه شورى فى جماعة صالحين لذلك كما فعله عمر او باجتماع اهل الحل والعقد على مبايعته

او بمبايعة واحد منهم له فيجب التزامها عند الجمهور وحكى على ذلك امام الحرمين الاجماع والله اعلم او بقهر واحد الناس على طاعته

فيجب لئلا يؤدى ذلك الى الشقاق والاختلاف وقد نص عليه الشافعى وهل يجب الاشهاد على عقد الامامة فيه خلاف فمنهم من

قال لا يشترط وقيل بلى ويكفى شاهدان وقال الجبائى يجب اربعة وعاقد ومعقود له كما ترك عمر الامر شورى بين ستة فوقع

الامر على عاقد وهو عبد الرحمن بن عوف ومعقود له وهو عثمن واستنبط وجوب الاربعة الشهود فى الاربعة الباقين

وفى هذا نظر والله اعلم ويجب ان يكون ذكرا حرا بالغا عاقلا مسلما عدلا مجتهدا بصيرا سليم الاعضاء خبيرا بالحروب

فان عمر رضى الله عنه جعل الخلافة شورى بين ستة عثمن وعلى وطلحة والزبير وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقال لا تعين عليكم [illegible] عمر

والآراء عارفا بالشرع ولا يشترط الهاشمى ولا المعصوم من الخطا خلافا لغلاة الروافض ولو فسق الامام

هل ينعزل ام لا فيه خلاف والصحيح انه لا ينعزل لقوله عليه السلام الا ان تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان

وهل له ان يعزل نفسه فيه خلاف وقد عزل الحسن بن على نفسه وسلم الامر الى معاوية لكن هذا لعذر وقد

مدح على ذلك فاما نصب امامين فى الارض او اكثر فلا يجوز لقوله عليه السلام من جاءكم وامركم جميع يريد ان يفرق بينكم

فاقتلوه كائنا من كان وهذا قول الجمهور وقد حكى الاجماع على ذلك غير واحد منهم امام الحرمين وقالت الكرامية بجواز

نصب اثنين فاكثر كما كان على ومعاوية امامين واجبي الطاعة قالوا واذا جاز بعث نبيين فى وقت واحد واكثر جاز

ذلك فى الامامة لان النبوة اعلى رتبة بلا خلاف وحكى امام الحرمين عن الاستاذ ابى اسحق انه جوز نصب امامين فاكثر

اذا تباعدت الاقطار واتسعت الاقاليم بينهما وتردد امام الحرمين فى ذلك قلت وهذا يشبه حال خلفاء بنى العباس

فى العراق والفاطميين بمصر والامويين بالمغرب الخ

من عرفجة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ستكون هنات وهنات فمن اراد ان يفرق امر هذه الامة وهى جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان ... الامام الاول ... وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اتاكم وامركم جميع على رجل واحد يريد ان يشق عصاكم او يفرق جماعتكم فاقتلوه رواه مسلم ... عن النووى ... [illegible] عبد مناف

وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملئكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون

هذا مقام ذكر الله تعالى فيه شرف آدم على الملئكة بما اختصه به من

علم اسماء كل شئ دونهم وهذا كان بعد سجودهم له وانما قدم هذا الفصل على ذاك لمناسبة ما بين هذا المقام وعدم

علمهم بحكمة خلق الخليفة حين سالوا عن ذلك فاخبرهم تعالى بانه يعلم ما لا يعلمون ولهذا ذكر الله تعالى هذا المقام

عقيب هذا ليبين لهم شرف آدم بما فضل به عليهم فى العلم فقال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها قال السدى عمن حدثه عن

ابن عباس وعلم آدم الاسماء كلها قال عرض عليه اسماء ولده انسانا انسانا والدواب فقيل هذا الحمار هذا الجمل

هذا الفرس وقال الضحاك عن ابن عباس وعلّم آدم الاسماء كلها قال هي هذه الاسماء التي يتعارف بها الناس
انسان ودابة وارض وسهل وبحر وجبل وحمار واشباه ذلك من الامم وغيرها وروى ابن ابي حاتم وابن جرير
من حديث عاصم بن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس وعلّم آدم الاسماء كلها قال علّمه اسم الصحفة والقدر قال
نعم حتى الفسوة والفسية وقال مجاهد وعلّم آدم الاسماء كلها قال علّمه اسم كل دابة وكل طير وكل شيء وكذلك
روى عن سعيد بن جبير وقتادة وغيرهم من السلف انه علّمه اسماء كل شيء وقال الربيع في رواية عنه اسماء الملائكة وقال
حميد الشامي اسماء النجوم وقال عبد الرحمن بن زيد علّمه اسماء ذريته كلهم واختار ابن جرير انه علّمه اسماء الملائكة واسماء
الذرية لانه قال ثم عرضهم وهذا عبارة عما يعقل وهذا الذي رجح به ليس بلازم فانه لا ينفي ان يدخل معهم غيرهم
ويعبر عن الجميع بصيغة من يعقل للتغليب كما قال والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين
ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير وقد قرأ عبد الله بن مسعود ثم عرضهن وقرأ ابي بن كعب
ثم عرضها اي السميات والصحيح انه علّمه اسماء الاشياء كلها ذواتها وافعالها كما قال ابن عباس حتى الفسوة والفسية
يعني اسماء الذوات والافعال المكبر والمصغر ولهذا قال البخاري في تفسير هذه الآية من كتاب التفسير من صحيحه
حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا هشام حدثنا قتادة عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقال لي خليفة حدثنا
يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا
الى ربنا فيأتون آدم فيقولون انت ابو الناس خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته وعلّمك اسماء كل شيء فاشفع لنا عند ربك
حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم ويذكر ذنبه فيستحي ائتوا نوحا فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض
فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم فيستحي فيقول ائتوا خليل الرحمن فيأتونه فيقول لست هناكم
ائتوا موسى عبدا كلّمه الله واعطاه التوراة فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر قتل النفس بغير نفس فيستحي من ربه ائتوا

فسائل تسموا والاسم الفسا بالمد وتفاست الخنفساء اذا اخرجته استهالذلك وفي المثل اخش من فاسية وهي الخنفساء

اسماء آدم من ادم الارض اي من الادمة الارض ... الاسماء كلها اي اسماء المسميات بحذف المضاف لان التعليم ... بالاسماء لا المسميات ومعنى تعليمها انه اراه الاجناس التي خلقها وعلّمه ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وعلّمه احوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ثم عرضهم اي عرض المسميات وانما ذكر لان في المسميات العقلاء فغلبهم

عيسى

عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه فيقول لست هناكم ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
فيأتوني فانطلق حتى استأذن على ربي فيؤذن لي فاذا رأيت ربي وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ثم يقال
ارفع رأسك وسل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع فارفع راسي فاحمده بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فادخلهم
الجنة ثم اعود اليه فاذا رأيت ربي مثله ثم اشفع فيحد لي حدا فادخلهم الجنة ثم اعود الرابعة فاقول ما بقي في النار الا من
حبسه القرآن ووجب عليه الخلود هكذا ساق البخاري هذا الحديث ههنا وقد رواه مسلم والنسائي من حديث هشام
وهو ابن ابي عبد الله الدستوائي عن قتادة به واخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه من حديث سعيد وهو ابن
ابي عروبة عن قتادة به ووجه ايراده ههنا والمقصود منه قوله صلى الله عليه وسلم فيأتون آدم فيقولون انت ابو الناس خلقك
الله بيده واسجد لك ملائكته وعلّمك اسماء كل شيء فدل هذا انه علّمه اسماء جميع المخلوقات ولهذا قال ثم عرضهم على
الملائكة يعني المسميات كما قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال ثم عرض تلك الاسماء على الملائكة فقال انبئوني باسماء
هؤلاء ان كنتم صادقين وقال السدي في تفسيره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود
وعن ناس من الصحابة وعلّم آدم الاسماء كلها ثم عرض الخلق على الملائكة وقال ابن جريج عن مجاهد ثم عرضهم عرض
اصحاب الاسماء على الملائكة وقال ابن جرير حدثنا القاسم حدثنا الحسين حدثني الحجاج عن جرير بن حازم ومبارك بن فضالة
عن الحسن وابي بكر عن الحسن وقتادة قالا علّمه اسم كل شيء وجعل يسمي كل شيء باسمه وعرضت عليه امة امة وبهذا
الاسناد عن الحسن وقتادة في قوله ان كنتم صادقين اني لم اخلق خلقا الا كنتم اعلم منه فاخبروني باسماء هؤلاء
ان كنتم صادقين وقال الضحاك عن ابن عباس ان كنتم صادقين ان كنتم تعلمون لم اجعل في الارض خليفة وقال
السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة ان كنتم صادقين
ان بني آدم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء وقال ابن جرير واولى الاقوال في ذلك تأويل ابن عباس ومن قال

بقوله ومعنى ذلك فقال انبئوني باسماء من عرضته عليكم ايتها الملائكة القائلون اتجعل في الارض من يفسد في الارض

ويسفك الدماء من غيرنا ام منا فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك ان كنتم صادقين في قيلكم اني ان جعلت خليفتي في الارض

من غيركم عصاني ذريته وافسدوا وسفكوا الدماء وان جعلتكم فيها اطعتموني واتبعتم امري بالتعظيم لي والتقديس

فاذا كنتم لا تعلمون اسماء هؤلاء الذين عرضت عليكم وانتم تشاهدونه فانتم بما هو غير موجود من الامور الكائنة التي

لم توجد احرى ان تكونوا غير عالمين **قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم** هذا تقديس

وتنزيه من الملائكة لله تعالى ان يحيط احد بشيء من علمه الا بما شاء وان يعلموا شيئا الا ما علمهم تعالى ولهذا قالوا

سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم في خلقك وامرك وفي تعليمك من تشاء ومنعك من تشاء لك

الحكمة في ذلك والعدل التام قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج ثنا حفص بن غياث عن حجاج عن ابن

ابي مليكة عن ابن عباس سبحان الله قال تنزيه الله نفسه عن السوء قال ثم قال عمر لعلي واصحابه عنده لا اله الا الله

قد عرفناه فما سبحان الله فقال له علي كلمة احبها الله لنفسه ورضيها واحب ان تقال قال وثنا ابي ثنا ابن نفيل

ثنا النضر بن عربي قال سال رجل ميمون بن مهران عن سبحان الله قال اسم يعظم الله به ويحاشى به من السوء ۝

وقوله تعالى قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض

واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ۝ قال زيد بن اسلم قال انت جبرائيل انت ميكائيل انت اسرافيل حتى

عدد الاسماء كلها حتى بلغ الغراب وقال مجاهد في قول الله يا آدم انبئهم باسمائهم قال اسم الحمامة والغراب واسم

كل شيء وروي عن سعيد بن جبير والحسن وقتادة نحو ذلك فلما ظهر فضل آدم عليه السلام على الملائكة عليهم

السلام في سرده ما علمه الله من اسماء الاشياء قال الله تعالى للملائكة الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض

واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون اي الم اتقدم اليكم اني اعلم الغيب الظاهر والخفي كما قال تعالى وان تجهر بالقول فانه

يعلم السر واخفى وكما قال تعالى اخبارا عن الهدهد انه قال لسليمان الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في

السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم وقيل في معنى قوله تعالى

واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال يقول اعلم السر كما اعلم العلانية يعني ما كتم ابليس في نفسه من الكبر

والاغترار وقال السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس

من الصحابة قال قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها فهذا الذي ابدوا وما كنتم تكتمون يعني ما اسر ابليس في

نفسه من الكبر وكذلك قال سعيد بن جبير ومجاهد والسدي والضحاك والثوري واختار ذلك ابن

جرير وقال ابو العالية والربيع بن انس والحسن وقتادة هو قولهم لن يخلق ربنا خلقا الا كنا اعلم منه واكرم

عليه منه وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فكان الذي ابدوا قولهم اتجعل

فيها من يفسد فيها وكان الذي كتموا بينهم قولهم لن يخلق ربنا خلقا الا كنا نحن اعلم منه واكرم فعرفوا ان الله فضل

عليهم آدم في العلم والكرم وقال ابن جرير ثنا يونس ثنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قصة الملائكة

وآدم فقال الله للملائكة كما لم تعلموا هذه الاسماء فليس لكم علم انما اردت ان اجعلهم ليفسدوا فيها هذا عندي

قد علمته فلذلك اخفيت عنكم اني اجعل فيها من يعصيني ومن يطيعني قال وسبق من الله لاملان جهنم من الجنة

والناس اجمعين قال ولم تعلم الملائكة ذلك ولم يدروه قال فلما راوا ما اعطى الله آدم من العلم اقروا له بالفضل

وقال ابن جرير واولى الاقوال في ذلك قول ابن عباس وهو ان معنى قوله واعلم ما تبدون واعلم مع علمي غيب

السموات والارض ما تظهرون بالسنتكم وما كنتم تخفونه في انفسكم فلا يخفى علي شيء سواء عندي سرائركم وعلانيتكم

والذي اظهروه بالسنتهم قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها والذي كانوا يكتمون ما كان منطويا عليه ابليس من الخلاف على

الله في امره والتكبر عن طاعته قال وصح ذلك كما تقول العرب قتل الجيش وهزموا وانما قتل الواحد او البعض

فتخرج الخبر عن المهزوم منه او المقتول فخرج الخبر عن جميعهم كما قال تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات

ذكر ان الذي نادى انما كان واحدا من بني تميم قال وكذلك قوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ۝

آدم اسم اعجمي

وإذ قلنا للملئكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان

من الكافرين ۝ وهذه كرامة عظيمة من الله تعالى لآدم امتن بها على ذريته

حيث اخبر انه تعالى امر الملئكة بالسجود لآدم وقد دل على ذلك احاديث ايضا كثيرة منها حديث الشفاعة

المتقدم وحديث موسى عليه السلام رب ارني آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة فلما اجتمع به قال انت آدم الذي

خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته قال وذكر الحديث كما سيأتي وقال ابن جرير ثنا ابو كريب

ثنا عثمن بن سعيد ثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من احياء الملئكة

يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملئكة وكان اسمه الحرث وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلقت الملئكة

كلهم من نور غير هذا الحي قال وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذي يكون

في طرفها اذا الهبت قال وخلق الانسان من طين فاول من سكن الارض الجن فافسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل
الذين خلقوا من مارج من نار

بعضهم بعضا قال فبعث الله اليهم ابليس في جند من الملئكة وهم هذا الحي الذين يقال لهم الجن فقتلهم ابليس ومن معه
وهم المخلوقون من نار السموم

حتى الحقهم بجزائر البحور واطراف الجبال فلما فعل ابليس ذلك اغتر في نفسه فقال قد صنعت شيئا لم يصنعه احد

قال فاطلع الله على ذلك من قلبه ولم يطلع عليه الملئكة الذين كانوا معه فقال الله تعالى للملئكة الذين معه اني

جاعل في الارض خليفة فقالت الملئكة مجيبين له اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما افسدت الجن وسفكت

الدماء وانما بعثتنا عليهم لذلك فقال اني اعلم ما لا تعلمون يقول اني اطلعت على قلب ابليس على ما لم تطلعوا عليه

من كبره واغتراره قال ثم امر بتربة آدم فرفعت فخلق الله آدم من طين لازب واللازب اللزج الطيب من حمأ مسنون

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم احتج آدم وموسى عند ربهما فحج آدم موسى قال موسى انت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملئكته واسكنك في جنته ثم اهبطت الناس بخطيئتك الى الارض قال آدم انت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه واعطاك الالواح فيها تبيان كل شيء وقربك نجيا فبكم وجدت الله كتب التورية قبل ان اخلق قال موسى باربعين عاما قال آدم فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال نعم قال افتلومني على ان عملت عملا كتبه الله علي ان اعمله قبل ان يخلقني باربعين سنة قال رسول الله فحج آدم موسى رواه مسلم ۝ وهذه المحاجة كانت في عالم الارواح وعند ملتقاهما حيث لا نظر فيه الى الاكتساب وعند انقطاع مواجب الكسب وارتفاع احكام التكليف عن آدم وحصول المغفرة له واعلم ان مذهب اهل الجبر انكار قدرة الله ... والمعتزلة على العكس وكلا الفريقين من الافراط والتفريط على شفا جرف هار والمنهج القويم القصد الاعدل كما هو مذهب اهل السنة اذ لا يقدر احد ان يبطل الكسب الذي هو السبب ولا ان يسقط الاصل الذي هو القدر وجعل موسى مساق الكلام الى المنازعة والجواب الاول وادم الى الثاني ۝

مس

البشر الصور والبشر الطين
طينا اسود

منتن وانما كان حمأ مسنونا بعد التراب فخلق منه آدم بيده قال فمكث اربعين ليلة جسدا ملقى فكان ابليس

يأتيه فيضربه برجله فيصلصل فيصوت قال فهو قول الله تعالى من صلصال كالفخار يقول كالشيء المنفرج
كان يسمى المصلصل

الصلصال الطين اليابس المختلط بالرمل يصلصل اذا جف ثم نار الفخار ۝ صوت

الذي ليس بمصمت قال ثم يدخل في فيه ويخرج من دبره ويدخل في دبره ويخرج من فيه ثم يقول لست شيئا للصلصلة

ولشيء ما خلقت ولئن سلطت عليك لاهلكنك ولئن سلطت علي لاعصينك قال فلما نفخ الله فيه من روحه اتت

النفخة من قبل راسه فجعل لا يجري شيء منها في جسده الا صار لحما ودما فلما انتهت النفخة الى سرته نظر الى جسده

فاعجبه ما راى من جسده فذهب لينهض فلم يقدر فهو قول الله تعالى وكان الانسان عجولا قال ضجر لا صبر له على

سراء ولا ضراء قال فلما تمت النفخة في جسده عطس فقال الحمد لله رب العالمين بالهام الله فقال الله له يرحمك الله يا آدم

قال ثم قال تعالى للملئكة الذين كانوا مع ابليس خاصة دون الملئكة الذين في السموات اسجدوا لآدم فسجدوا كلهم

اجمعون الا ابليس ابى واستكبر لما كان حدث نفسه من الكبر والاغترار فقال لا اسجد له وانا خير منه واكبر سنا

واقوى خلقا خلقتني من نار وخلقته من طين يقول ان النار اقوى من الطين قال فلما ابى ابليس ان يسجد ابلسه

الله آيسه الله من الخير كله وجعله شيطانا رجيما عقوبة لمعصيته ثم علم آدم الاسماء كلها وهي هذه الاسماء التي يتعارف

بها الناس انسان ودابة وارض وسهل وبحر وجبل وحمار واشباه ذلك من الامم وغيرها ثم عرض هذه الاسماء

على اولئك الملئكة يعني الملئكة الذين كانوا مع ابليس الذين خلقوا من نار السموم وقال لهم انبئوني باسماء

هؤلاء يقول اخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ان كنتم تعلمون لم اجعل في الارض خليفة قال فلما علمت الملئكة موجدة
غضب

الله عليهم فيما تكلموا به من علم الغيب الذي لا يعلمه غيره الذي ليس لهم به علم قالوا سبحانك تنزيها لله من ان يكون احد

يعلم الغيب غيره تبنا اليك لا علم لنا الا ما علمتنا تبرؤا منهم من علم الغيب الا ما علمتنا كما علمت آدم فقال يا آدم انبئهم

باسمائهم يقول اخبرهم باسمائهم فلما انباهم يقول اخبرهم باسمائهم قال الله الم اقل لكم ايها الملئكة خاصة اني اعلم غيب السموات

والأرض ولا يعلم غيري وأعلم ما تبدون يقول ما تظهرون وما كنتم تكتمون يقول أعلم السر كما أعلم العلانية يعني
ما كتم إبليس في نفسه من الكبر والاغترار هذا سياق غريب وفيه أشياء فيها نظر تطول مناقشتها وهذا الإسناد
إلى ابن عباس يروى به تفسير مشهور وقال السدي في تفسيره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن
مرة عن ابن مسعود وعن أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ الله من خلق ما أحب استوى
على العرش فجعل إبليس على ملك سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وإنما سموا الجن لأنهم خزان الجنة
وهم الذين خلقوا من نار السموم في رواية الضحاك
وكان إبليس مع ملكه خازنا فوقع في صدره وقال ما أعطاني الله هذا إلا لمزية لي على الملائكة فلما وقع ذلك الكبر في
نفسه اطلع الله على ذلك منه فقال الله للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا ربنا وما يكون ذاك الخليفة
قال يكون له ذرية يفسدون في الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا قالوا ربنا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون يعني من شأن إبليس فبعث جبريل إلى الأرض
ليأتيه بطين منها فقالت الأرض إني أعوذ بالله منك أن تنقص مني أو تشينني فرجع ولم يأخذ وقال رب إنها عاذت
بك فأعذتها فبعث ميكائيل فعاذت منه فأعاذها فرجع فقال كما قال جبريل فبعث ملك الموت فعاذت منه فقال
وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره فأخذ من وجه الأرض وخلط ولم يأخذ من مكان واحد وأخذ من
تربة حمراء وبيضاء وسوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين فصعد به فبل التراب حتى عاد طينا لازبا واللازب
هو الذي يلتزق بعضه ببعض ثم قال للملائكة إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
فخلقه الله بيده لئلا يتكبر إبليس عنه ليقول له تتكبر عما عملت بيدي ولم أتكبر أنا عنه فخلقه بشرا فكان جسدا من طين
أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه وكان أشدهم منه فزعا إبليس فكان يمر به فيضربه
فيصوت الجسد كما يصوت الفخار يكون له صلصلة فذلك حين يقول من صلصال كالفخار ويقول لأمر ما خلقت ودخل
من

من فيه ويخرج من دبره وقال للملائكة لا ترهبوا من هذا فإن ربكم صمد وهذا أجوف لئن سلطت عليه لأهلكنه
مصمت
فلما بلغ الحين الذي يريد الله عز وجل أن ينفخ فيه الروح قال للملائكة إذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له فلما
نفخ فيه الروح فدخل الروح في رأسه عطس فقالت الملائكة قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال له الله رحمك ربك
فلما دخلت الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة فلما دخل الروح في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن تبلغ
الروح رجليه عجلان إلى ثمار الجنة فذلك حين يقول تعالى خلق الإنسان من عجل فسجد الملائكة كلهم أجمعون
إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين أبى واستكبر وكان من الكافرين قال الله له ما منعك أن تسجد إذ
أمرتك لما خلقت بيدي قال أنا خير منه لم أكن لأسجد لبشر خلقته من طين قال الله له اخرج منها فما يكون لك
الجنة أو من السما
يعني ما ينبغي لك أن تتكبر فيها اخرج إنك من الصاغرين والصغار هو الذل قال وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرض
الخلق على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين أن بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء فقالوا
له سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم قال الله يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال
ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها
فهذا الذي أبدوا وأعلم ما تكتمون يعني ما أسر إبليس في نفسه من الكبر فهذا الإسناد إلى هؤلاء الصحابة مشهور في
تفسير السدي ويقع فيه إسرائيليات كثيرة فلعل بعضها مدرجا ليس من كلام الصحابة أو أنهم أخذوه من بعض الكتب
المتقدمة والله أعلم والحاكم يروي في مستدركه بهذا الإسناد بعينه أشياء ويقول هو على شرط البخاري والغرض
أن الله تعالى لما أمر الملائكة بالسجود لآدم دخل إبليس في خطابهم لأنه وإن لم يكن من عنصرهم إلا أنه كان قد تشبه
بهم وتوسم بأفعالهم فلهذا دخل في الخطاب لهم وذم في مخالفة الأمر وسنبسط المسألة إن شاء الله تعالى عند قوله تعالى إلا إبليس
كان من الجن ففسق عن أمر ربه ولهذا قال محمد بن إسحاق عن خلاد بن عطاء عن طاوس عن ابن عباس قال كان إبليس

وعمري إبليس استثناء متصل وكونه من الجن لا ينافي ذلك لكون سكان الأرض من الملائكة [illegible] وكان من الكافرين [illegible] إلى ما سبق في علمه [illegible] إن إبليس لم يكن من الملائكة [illegible] وكان أي صار من الكافرين

عزازيل

قبل أن يركب المعصية من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الأرض وكان من أشد الملائكة اجتهادا وأكثرهم علما
فلذلك دعاه إلى الكبر وكان من حي يسمون جنا وفي رواية عن خلاد عن عطاء عن طاوس أو مجاهد عن ابن عباس أو
غيره بنحوه وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا عباد يعني ابن العوام عن سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان إبليس اسمه عزازيل وكان من أشرف الملائكة من ذوي الأجنحة الأربعة ثم أبلس بعد
وقال سنيد عن حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان إبليس من أشراف الملائكة وأكرمهم قبيلة وكان خازنا على
الجنان وكان له سلطان سماء الدنيا وكان له سلطان الأرض وهكذا روى الضحاك وغيره عن ابن عباس سواء وقال
صالح مولى التوأمة عن ابن عباس إن من الملائكة قبيلا يقال لهم الجن فكان إبليس منهم وكان إبليس يسوس ما بين السماء
والأرض فعصى فمسخه الله شيطانا رجيما رواه ابن جرير وقال قتادة عن سعيد بن المسيب كان إبليس رئيس ملائكة
سماء الدنيا وقال ابن جرير حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن قال ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين
قط وإنه لأصل الجن كما أن آدم أصل الإنس وهذا إسناد صحيح عن الحسن وهكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم سواء
وقال شهر بن حوشب كان إبليس من الجن الذين طردتهم الملائكة فأسره بعض الملائكة فذهب به إلى السماء رواه ابن جرير
وقال سنيد بن داود حدثنا هشيم أنبأنا عبد الرحمن بن يحيى عن موسى بن نمير وعثمان بن سعيد بن كامل عن سعد بن مسعود
قال كانت الملائكة تقاتل الجن فسبي إبليس وكان صغيرا فكان مع الملائكة فتعبد معها فلما أمروا بالسجود لآدم سجدوا فأبى
إبليس فلذلك قال تعالى إلا إبليس كان من الجن وقال ابن جرير حدثنا محمد بن سنان القزاز حدثنا أبو عاصم عن شريك عن رجل
عن عكرمة عن ابن عباس قال إن الله خلق خلقا فقال اسجدوا لآدم فقالوا لا نفعل فبعث الله عليهم نارا فأحرقتهم ثم خلق خلقا
آخر فقال إني خالق بشرا من طين اسجدوا لآدم قال فأبوا فبعث الله عليهم نارا فأحرقتهم ثم خلق هؤلاء فقال اسجدوا لآدم
قالوا نعم وكان إبليس من أولئك الذين أبوا أن يسجدوا لآدم وهذا غريب ولا يكاد يصح إسناده فإن فيه رجلا مبهما ومثله

قال محمد بن نصر المروزي حدثنا ... حدثنا عمرو بن رافع البجلي حدثنا حماد بن جبلة عن ... عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أمر آدم بالسجود فسجد فقال لك الجنة ولمن سجد من ولدك وأمر إبليس بالسجود فأبى أن يسجد فقال لك النار ولمن أبى من ذريتك أن يسجد

لا يحتج

لا يحتج به والله أعلم وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو أسامة حدثنا صالح بن حيان حدثنا عبد الله بن بريدة قوله
وكان من الكافرين من الذين أبوا فأحرقتهم النار وقال أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية وكان من الكافرين
يعني من العاصين وقال السدي وكان من الكافرين الذين لم يخلقهم الله يومئذ يكونون بعد وقال
محمد بن كعب القرظي ابتدأ الله خلق إبليس على الكفر والضلالة وعمل بعمل الملائكة فصيره إلى ما أبدأ عليه خلقه من
الكفر قال الله تعالى وكان من الكافرين وقال قتادة في قوله تعالى وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فكانت الطاعة لله والسجدة
لآدم أكرم الله تعالى آدم أن أسجد له ملائكته وقال بعض الناس كان هذا سجود تحية وسلام وإكرام كما قال تعالى ورفع أبويه
على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد كان هذا مشروعا في الأمم الماضية
ولكنه نسخ في ملتنا قال معاذ قدمت الشام فرأيتهم يسجدون لأساقفتهم وعلمائهم فأنت يا رسول الله أحق أن نسجد لك
فقال لا لو كنت آمرا بشرا أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها ورجحه الرازي وقال بعضهم بل
كانت السجدة لله وآدم قبلة فيها كما قال أقم الصلاة لدلوك الشمس وفي هذا التنظير نظر والأظهر أن القول الأول أولى
والسجدة لآدم إكراما وإعظاما واحتراما وسلاما وهي طاعة لله عز وجل لأنها امتثال أمره تعالى وقد قواه فخر الدين الرازي
في تفسيره وضعف ما عداه من القولين الآخرين وهما كونه جعل قبلة إذ لا يظهر فيه شرف والآخر أن المراد بالسجود الخضوع لا الانحناء
ووضع الجبهة على الأرض وهو ضعيف كما قال وقال قتادة في قوله فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين
حسد عدو الله إبليس آدم عليه السلام ما أعطاه الله من الكرامة وقال أنا ناري وهذا طيني وكان بدء الذنوب الكبر
استكبر عدو الله أن يسجد لآدم عليه السلام قلت وقد ثبت في الصحيح لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة خردل من كبر وقد كان
في قلب إبليس من الكبر والكفر والعناد ما اقتضى طرده وإبعاده عن جناب الرحمة وحضرة القدس قال بعض المفسرين
وكان من الكافرين أي وصار من الكافرين بسبب امتناعه كما قال وكان من المغرقين وقال فتكونا من الظالمين وقال الشاعر

لا شاطم

السقف بالتحريك طول في انحناء ومنه أسقف النصارى لأنه يتخاشع وهو رئيس من رؤسائهم في الدين

ببنيها قفر والمطي كأنها قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها أي وقد صارت وقال ابن فورك والتقدير وكان في علم الله من
الكافرين قال القرطبي وذكر هنا مسئلة فقال قال علماؤنا رحمهم الله من أظهر الله على يديه ممن ليس بنبي كرامات وخوارق
للعادات فليس ذلك دالا على ولايته خلافا لبعض الصوفية والرافضة هذا لفظه ثم استدل على ما قال بأنا لا نقطع لهذا
الذي جرى الخارق على يديه أنه يوافي الله بالإيمان وهو لا يقطع لنفسه بذلك يعني والولي هو الذي يقطع له بذلك في نفس الأمر قلت
وقد استدل بعضهم على أن الخارق قد يكون على يدي غير الولي بل قد يكون على يدي غير الولي الفاجر والكافر أيضا بما ثبت
عن ابن صياد أنه قال هو الدخ حين خبأ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتقب يوم تأتي السماء بدخان وبما كان يصدر
عنه من أنه يملأ الطريق إذا غضب حين ضربه عبد الله بن عمر وبما ثبت به الأحاديث عن الدجال بما يكون على يديه من الخوارق
الكثيرة من أنه يأمر السماء أن تمطر فتمطر والأرض أن تنبت فتنبت وتتبعه كنوز الأرض مثل اليعاسيب وأنه
يقتل ذلك الشاب ثم يحييه إلى غير ذلك من الأمور المهولة وقد قال يونس بن عبد الأعلى الصدفي قلت للشافعي كان الليث
ابن سعد يقول إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة فقال الشافعي قصر الليث
رحمه الله بل إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة

وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين

يقول الله تعالى إخبارا عما أكرم به آدم بعد أن أمر الملائكة بالسجود له فسجدوا إلا إبليس أنه أباح له الجنة يسكن منها
حيث يشاء ويأكل منها ما شاء رغدا أي هنيئا واسعا طيبا وروى الحافظ أبو بكر بن مردويه من حديث محمد بن عيسى
الدامغاني ثنا سلمة بن الفضل عن ميكائيل عن ليث عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله أرأيت آدم نبيا

كان

كان قال نعم نبيا رسولا كلمه الله قبلا فقال اسكن أنت وزوجك الجنة وقد اختلف في الجنة التي أسكنها آدم أهي في
السماء أو في الأرض والأكثرون على الأول وحكى القرطبي عن المعتزلة والقدرية القول بأنها في الأرض وسيأتي تقرير
ذلك في سورة الأعراف إن شاء الله تعالى وسياق الآية يقتضي أن حواء خلقت قبل دخول آدم إلى الجنة وقد صرح بذلك
محمد بن إسحق حيث قال لما فرغ الله من معاتبة إبليس أقبل على آدم وقد علمه الأسماء كلها فقال يا آدم أنبئهم بأسمائهم
إلى قوله إنك أنت العليم الحكيم قال ثم ألقيت السنة على آدم فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من
أهل العلم عن ابن عباس وغيره ثم أخذ ضلعا من أضلاعه من شقه الأيسر ولأم مكانه لحما وآدم نائم لم يهب من نومته
حتى خلق الله من ضلعه تلك زوجته حواء فسواها امرأة ليسكن إليها فلما كشف عنه السنة وهب من نومته رآها إلى
جنبه فقال فيما يزعمون والله أعلم لحمي ودمي وزوجتي فسكن إليها فلما زوجه الله وجعل له سكنا من نفسه قال له قبلا
يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ويقال
إن خلق حواء كان بعد دخوله الجنة كما قال السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن
ابن مسعود وعن ناس من الصحابة أخرج إبليس من الجنة وأسكن آدم الجنة فكان يمشي فيها وحشا ليس له زوج يسكن
إليها فنام نومة فاستيقظ وعند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسألها ما أنت قالت امرأة قال ولم خلقت قالت
تسكن إلي قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ من علمه ما اسمها يا آدم قال حواء قال ولم حواء قال إنها خلقت من شيء حي قال الله
يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما وأما قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فهو اختبار من الله تعالى
وامتحان لآدم وقد اختلف في هذه الشجرة ما هي فقال السدي عمن حدثه عن ابن عباس الشجرة التي نهي عنها آدم عليه السلام
هي الكرم وكذا قال سعيد بن جبير والسدي والشعبي وجعدة بن هبيرة ومحمد بن قيس وقال السدي أيضا في خبر
ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة ولا تقربا هذه الشجرة هي

الكرم وتزعم يهود انها الحنطة وقال ابن جرير وابن ابي حاتم ثنا محمد بن اسمعيل بن سمرة الاحمسي ثنا ابو يحيى الحماني ثنا النضر
ابو عمر الخزاز عن عكرمة عن ابن عباس قال الشجرة التي نهى الله عنها ادم هي السنبلة وقال عبد الرزاق ثنا ابن
عيينة وابن المبارك عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال هي السنبلة وقال
محمد بن اسحق عن رجل من اهل العلم عن مجاهد عن ابن عباس قال هي البُرّ وقال ابن جرير حدثني المثنى بن ابرهيم
ثنا مسلم بن ابرهيم ثنا القسم حدثني رجل من بني تميم ان ابن عباس كتب الى ابي الجلد يسأله عن الشجرة التي اكل منها ادم
والشجرة التي تاب عندها ادم فكتب اليه ابو الجلد سألتني عن الشجرة التي نُهي عنها ادم وهي السنبلة وسألتني عن
الشجرة التي تاب عندها ادم وهي الزيتونة وكذلك فسره الحسن البصري ووهب بن منبه وعطية العوفي وابو مالك
ومحارب بن دثار وعبد الرحمن بن ابي ليلى وقال محمد بن اسحق عن بعض اهل اليمن عن وهب بن منبه انه كان يقول هي
البُرّ ولكن الحبة منها في الجنة ككُلى البقر الين من الزبد واحلى من العسل وقال سفيان الثوري عن حصين عن ابي
مالك ولا تقربا هذه الشجرة قال النخلة وقال ابن جريج عن مجاهد ولا تقربا هذه الشجرة قال تينة وبه قال قتادة وابن
جريج وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية كانت الشجرة من اكل منها احدث ولا ينبغي ان يكون
في الجنة حدث وقال عبد الرزاق ثنا عمر بن عبد الرحمن بن مهرب قال سمعت وهب بن منبه يقول لما اسكن الله ادم وزوجته
الجنة ونهاه عن اكل الشجرة وكانت شجرة غصونها متشعب بعضها في بعض وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم وهي الثمرة التي
نهى الله عنها ادم وزوجته فهذه اقوال ستة في تفسير هذه الشجرة قال الامام العلامة ابو جعفر بن جرير رحمه الله والصواب
في ذلك ان يقال ان الله جل ثناؤه نهى ادم وزوجته عن اكل شجرة بعينها من اشجار الجنة دون سائر اشجارها فاكلا منها
ولا علم عندنا باي شجرة كانت على التعيين لان الله لم يضع لعباده دليلا على ذلك في القران ولا من السنة الصحيحة وقد قيل
كانت شجرة البر وقيل كانت شجرة العنب وقيل كانت شجرة التين وجائز ان يكون واحدة منها وذلك علم اذا عُلم لم ينفع العالم به

علمه وان جهله جاهل لم يضره جهله به والله اعلم وكذلك رجح الامام فخر الدين الرازي في تفسيره وغيره وهو
الصواب وقوله تعالى فازلهما الشيطان عنها يصح ان يكون الضمير في قوله عنها عائدا الى الجنة فيكون معنى
الكلام كما قرأ حمزة فازالهما اي فنحاهما ويصح ان يكون عائدا على اقرب المذكورين وهو الشجرة فيكون معنى الكلام
كما قال الحسن وقتادة فازلهما اي من قبيل الزلل فعلى هذا يكون تقدير الكلام فازلهما الشيطان عنها اي بسببها كما قال
تعالى يؤفك عنه من أُفك اي يُصرف بسببه من هو مأفوك ولهذا قال تعالى فاخرجهما مما كانا فيه اي من اللباس والمنزل
الرحب والرزق الهني والراحة وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع اي قرار وارزاق
معناه ما عليه الناس من التحاسد والتباغض وضلال بعضهم لبعض والهبوط النزول الى الارض
وآجال الى حين اي الى وقت مؤقت ومقدار معين ثم تقوم القيامة وقد ذكر المفسرون من السلف كالسدي باسانيده
وابي العالية ووهب بن منبه وغيرهم ههنا اخبارا اسرائيلية عن قصة الحية وابليس وكيف جرى من دخول ابليس
الى الجنة ووسوسته وسنبسط ذلك ان شاء الله في سورة الاعراف فهناك القصة ابسط منها ههنا والله الموفق وقد
قال ابن ابي حاتم ههنا ثنا علي بن الحسن بن اشكاب ثنا علي بن عاصم عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن عن
ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم رجلا طُوالا كثير شعر الراس كانه نخلة سحوق طويلة
فلما ذاق الشجرة سقط عنه لباسه فاول ما بدا منه عورته فلما نظر الى عورته جعل يشتد في الجنة فاخذت شعره شجرة
فنازعها فناداه الرحمن يا آدم مني تفر فلما سمع كلام الرحمن قال يا رب لا ولكن استحياء قال وحدثني جعفر بن احمد
بن الحكم القومسي سنة اربع وخمسين ومائتين ثنا سليمان بن منصور بن عمار ثنا علي بن عاصم عن سعيد عن قتادة عن
ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذاق ادم من الشجرة فر هاربا فتعلقت شجرة بشعره فنودي
يا ادم افرارا مني قال بل حياء منك قال يا ادم اخرج من جواري فبعزتي لا يساكنني فيها من عصاني ولو خلقت
مثلك ملء الارض خلقا ثم عصوني لاسكنتهم دار العاصين هذا حديث غريب وفيه انقطاع بل اعضال بين

الضمير في عنها للشجرة اي فحملها الشيطان على الزلة بوسوسته وتدبير اكلها وعن سببية مثلها في قوله وما فعلته عن امري وقيل فازالهما عن الجنة بمعنى اذهبهما عنها وابعدهما كما تقول زل عني ذلك اذا ذهب عنك وزلهما الشيطان عنها وهذا دليل على ان الضمير للشجرة لان المعنى صارت وسوسته عنها

مستقر موضع استقرار او استقرار ومتاع وتمتع بالعيش الى حين يريد يوم القيمة وقيل الى الموت

الطُوال الطويل فاذا افرط في الطول قيل طُوّال بالتشديد

المعضل بالفتح ما سقط من سنده اثنان فصاعدا كقول مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول الشافعي قال ابن عمر كذا

قتادة وابى بن كعب رضى الله عنه وقال الحاكم انا ابو بكر بن بالويه عن محمد بن احمد بن النضر عن معوية بن
عمرو عن زايدة عن عمار بن ابى معوية البجلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما أُسكِنَ آدمُ الجنة الا ما بين
صلوة العصر الى غروب الشمس ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال عبد بن حميد فى تفسيره ثنا
روح بن هشام عن الحسن قال لبث آدم في الجنة ساعة من نهارٍ تلك الساعة مائة وثلثون سنة من ايام الدنيا وقال
ابو جعفر الرازى عن الربيع بن انس قال خرج آدم من الجنة للساعة التاسعة او العاشرة فاخرج آدم معه غصنا
من شجر الجنة على راسه تاج من شجر الجنة وهو الاكليل من ورق الجنة وقال السدى قال الله اهبطوا منها جميعا
فهبطوا فنزل آدم بالهند وأنزل معه الحجر الاسود وبقبضة من ورق الجنة فبثه بالهند فنبتت شجرة الطيب
فانما اصل ما يجاء به من الهند من الطيب من قبضة الورق التى هبط بها آدم وانما قبضها آدم حين أُخرِجَ من
الجنة اسفًا على الجنة حين أُخرِجَ منها وقال عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال أُهبِطَ آدم بدحنا أرضٍ بالهند وقال ابن ابى حاتم ثنا ابو زرعة ثنا عثمن بن ابى شيبة ثنا جرير عن عطاء عن سعيد
عن ابن عباس قال اهبط آدم عليه السلام الى ارض يقال لها دحنا بين مكة والطائف وعن الحسن البصرى قال اهبط
آدم بالهند وحواء بجدة وابليس بدستميسان من البصرة على اميال واُهبِطَت الحية باصبهان رواه ابن ابى حاتم
وقال ابن ابى حاتم ثنا محمد بن عمار بن الحرث ثنا محمد بن سعيد بن سابق ثنا عمرو بن ابى قيس عن الزبير بن عدى عن ابن
عمر قال اهبط آدم بالصفا وحواءُ بالمروة وقال رجاء بن سلمة اهبط آدم عليه السلام يداه على ركبتيه مطاطيا
راسه واُهبِطَ ابليس مشتبكا بين اصابعه رافعا راسه الى السماء وقال عبد الرزاق قال معمر اخبرنى عوف عن قسامة
ابن زهير عن ابى موسى قال ان الله حين اهبط آدم من الجنة الى الارض علمه صنعة كل شيء وزوده من ثمار الجنة
فثماركم هذه من ثمار الجنة غير ان هذه تتغير وتلك لا تتغير وقال الزهرى عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج عن

الاكليل شبه عصابة تُزيَّنُ بالجوهر ويسمى التاج اكليلا ن

قيل اهبطوا خطاب لآدم وحواء وابليس وقيل والحية والصحيح انه لآدم وحواء والمراد هما وذريتهما لانهما لما كانا اصل الانس ومتشعبهم جعلا كانهما الانس كلهم والدليل عليه قوله قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ن

ميسان اسم كورة بسواد العراق ن

ابى هريرة

ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أُدخل الجنة
وفيه اخرج منها رواه مسلم والنسائى قال فخر الدين اعلم ان فى هذه الايات تهديدا عظيما عن كل المعاصى من وجوه
الاول ان من تصور ما جرى على آدم بسبب اقدامه على هذه الزلة الصغيرة كان على وجل شديد من المعاصى قال الشاعر
يا ناظرا يرنو بعينَي راقدٍ ومشاهدا للامر غير مشاهدِ تَصِلُ الذنوبَ الى الذنوب وترتجي دَرَجَ الجنان ونيلَ
فوز العابد ن أنسيت ربك حين أخرج آدما منها الى الدنيا بذنبٍ واحدِ ن قال فخر الدين عن فتح الموصلى
انه قال كنا قوما من اهل الجنة فسبانا ابليس الى الدنيا فليس لنا الا الهم والحزن حتى نُرَدَّ الى الدار التى اخرجنا
منها فان قيل ماذا كانت جنة آدمَ التى اسكنها فى السماء كما يقوله الجمهور من العلماء فكيف تمكن ابليس من دخول
الجنة وهو مطرود منها لكنه طرد قدريا والقدرى لا يخالف ولا يمانع فالجواب ان هذا بعينه استدل به من يقول
ان الجنة التى كان فيها آدم في الارض لا فى السماء كما قد بسطنا هذا فى اول كتابنا البداية والنهاية واجاب الجمهور
الى كونه ان منع دخولها على وجه التعرف والتكرمة كدخول الملئكة ولا يمتنع ان يدخل على وجه العداوة للوسوسة لآدم وحواء
باجوبة احدها انه منع من دخول الجنة مكرما فاما على وجه السرقة والاهانة فلا يمتنع ولهذا قال بعضهم كما جاء فى التوراة
انه دخل فى فم الحية الى الجنة وقد قال بعضهم يحتمل انه وسوس اليهما وهو خارج باب الجنة وقال بعضهم يحتمل انه وسوس
لهما وهو فى الارض وهما فى السماء ذكرها الزمخشرى وغيره وقد اورد القرطبى ههنا احاديث فى الحيات وقتلهن وبيان
حكم ذلك فاجاد وافاد ن **فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم**
قيل ان هذه الكلمات مفسرة بقوله تعالى قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
روى هذا عن مجاهد وسعيد بن جبير وابى العالية والربيع بن انس والحسن وقتادة ومحمد بن كعب القرظى وخالد
ابن معدان وعطاء الخراسانى وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال ابو اسحق السبيعى عن رجل من بنى تميم قال
اتيت ابن عباس فسالته قلت ما الكلمات التى تلقى آدم من ربه قال عُلِّمَ شان الحج وقال سفين الثورى عن عبد العزيز

ربنا الله بنوا دام النظر الشهد بعض السن واليها الغليظ النوم

السوء الطرد

تكلم فخر الدين الرازى عند هذه الاية على التوبة واحكامها وافاد وذكر مالا حاجة الى ذكره لان من الاحكام المتعلقة بها ما يخالف اهل السنة ن

معنى تلقى الكلمات استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها واكتفى بذكر توبة آدم دون توبة حواء لانها كانت تبعا له كما طوى ذكر النساء فى اكثر القرآن لذلك ه

ابن جريج أخبرني من سمع عبيد بن عمير وفي رواية قال أخبرني مجاهد عن عبيد بن عمير أنه قال
قال آدم يا رب خطيئتي التي أخطأت شيء كتبته علي قبل أن تخلقني أو شيء ابتدعته من قبل نفسي قال بل شيء كتبته عليك
قبل أن أخلقك قال فكما كتبته علي فاغفره لي قال فذلك قوله فتلقى آدم من ربه كلمات وقال السدي عمن
حدثه عن ابن عباس فتلقى آدم من ربه كلمات وقال السدي عمن حدثه عن ابن عباس فتلقى آدم من ربه كلمات
قال قال آدم عليه السلام يا رب ألم تخلقني بيدك قيل له بلى ونفخت في من روحك قيل له بلى وعطست فقلت
يرحمك الله وسبقت رحمتك غضبك قيل له بلى وكتبت علي أن أعمل هذا قيل له بلى قال أفرأيت إن تبت هل أنت
راجعي إلى الجنة قال نعم وكذا رواه العوفي وسعيد بن جبير وسعيد بن معبد عن ابن عباس بنحوه ورواه الحاكم
في مستدركه من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وهكذا فسره السدي وعطية
العوفي وقد روى ابن أبي حاتم ههنا حديثا شبيها بهذا فقال ثنا علي بن الحسن بن إشكاب ثنا علي بن عاصم عن سعيد
ابن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آدم عليه السلام أرأيت
يا رب إن تبت ورجعت أعائدي إلى الجنة قال نعم فذلك قوله فتلقى آدم من ربه كلمات وهذا حديث غريب من هذا
الوجه وفيه انقطاع وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات قال
إن آدم لما أصاب الخطيئة قال يا رب أرأيت إن تبت وأصلحت قال الله إذاً أرجعك إلى الجنة فهي من الكلمات ومن
الكلمات أيضا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه
كان يقول في قول الله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات قال الكلمات اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك رب إني
ظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير الغافرين اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير
الراحمين اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك رب إني ظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب الرحيم وقوله تعالى

انه

إنه هو التواب الرحيم أي إنه يتوب على من تاب إليه وأناب كقوله ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن
عباده وقوله ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقوله ومن تاب وعمل
صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا وغير ذلك من الآيات الدالة على أنه تعالى يغفر الذنوب ويتوب على من يتوب
وهذا من لطفه بخلقه ورحمته بعبيده لا إله إلا هو التواب الرحيم

قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

يقول تعالى مخبرا عما أنذر به آدم وزوجته وإبليس حين أهبطهم من الجنة والمراد الذرية أنه سينزل الكتب
ويبعث الأنبياء والرسل كما قال أبو العالية الهدى الأنبياء والرسل والبيان وقال مقاتل بن حيان الهدى
محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحسن الهدى القرآن وهذان القولان صحيحان وقول أبي العالية أعم فمن تبع هداي
أي من أقبل على ما أنزلت به الكتب وأرسلت به الرسل فلا خوف عليهم أي فيما يستقبلونه من أمر الآخرة ولا هم
يحزنون على ما فاتهم من أمور الدنيا كما قال في سورة طه قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني
هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى قال ابن عباس فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ومن أعرض عن ذكري
فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى كما قال ههنا والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون أي مخلدون فيها لا محيد لهم عنها ولا محيص وقد أورد ابن جرير رحمه الله ههنا حديثا ساقه من طريقين
عن أبي مسلمة سعيد بن يزيد عن أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطعة عن أبي سعيد واسمه سعد بن سنان الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون لكن أقواما أصابتهم النار
بخطاياهم فأماتتهم إماتة حتى إذا صاروا فحما أذن في الشفاعة وقد رواه مسلم من حديث شعبة عن أبي مسلمة به

وذكر سعد الاسباط الثاني لما تعلق به بعضه من المعنى المغاير للاول وزعم بعضهم انه تأكيد وتكرير كما تقول ثم ثم وقال
آخرون الاسباط الاول من الجنة الى سماء الدنيا والثاني من سماء الدنيا الى الارض والصحيح الاول والله اعلم ۝

يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم
واياي فارهبون وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر
به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون ۝

يقول تعالى آمرا بني اسرائيل بالدخول في الاسلام ومتابعة محمد صلى الله عليه وسلم عليه من الله افضل الصلوة والسلام
ومهيجا لهم بذكر ابيهم اسرائيل وهو نبي الله يعقوب عليه السلام وتقديره يا بني العبد الصالح المطيع لله كونوا مثل ابيكم في
متابعة الحق كما تقول يا ابن الكريم افعل كذا يا ابن الشجاع بارز الابطال يا ابن العالم اطلب العلم ونحو ذلك ومن ذلك
ايضا قوله تعالى ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا فاسرائيل هو يعقوب عليه السلام بدليل ما رواه ابو داود
الطيالسي حدثنا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال حدثني عبد الله بن عباس قال حضرت عصابة من اليهود نبي
الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم هل تعلمون ان اسرائيل يعقوب قالوا اللهم نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد — اسرائيل لقب ليعقوب ومعناه في لسانهم صفوة الله وقيل عبد الله ۝
وقال الاعمش عن اسمعيل بن رجاء عن عمير مولى ابن عباس عن ابن عباس ان اسرائيل كقولك عبد الله وقوله تعالى
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم قال مجاهد نعمة الله التي انعم بها عليهم فيما سمى وفيما سوى ذلك فجر لهم الحجر وانزل عليهم المن والسلوى — وذكرهم النعمة ان لا يغفلوا عن شكرها ويعتدوا بها ويستعظموها ويطيعوا مانحها واراد بها ما انعم به على آبائهم مما عدد عليهم من الانجاء من فرعون وعذابه ومن الغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل والتوبة عليهم وغير ذلك وما انعم به عليهم من ادراك زمن محمد صلى الله عليه وسلم المبشر به في التوراة والانجيل ۝
وانجاهم من عبودية آل فرعون وقال ابو العالية نعمته ان جعل منهم الانبياء والرسل وانزل عليهم الكتب قلت وهذا
كقول موسى عليه السلام لهم يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين
يعني في زمانهم وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم اي بلائي عندكم وعند آبائكم لما كان نجاهم به من فرعون وقومه واوفوا بعهدي اوف بعهدكم قال بعهدي الذي

زكري — ومعنى واوفوا بعهدي واوفوا بما عاهدتموني عليه من الايمان بي والطاعة لي كقوله ومن اوفى بما عاهد عليه الله ومنهم من عاهد الله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اوف بعهدكم بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم ۝
اخذت من اعناقكم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم انجز لكم ما وعدتكم عليه بتصديقه واتباعه بوضع ما كان
عليكم من الآصار والاغلال التي كانت في اعناقكم بذنوبكم التي كانت من احداثكم وقال الحسن البصري هو قوله ولقد اخذ
الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي
وعزرتموهم الآية وقال آخرون هو الذي اخذ الله عليهم في التوراة انه سيبعث من بني اسمعيل نبيا عظيما يطيعه جميع
العرب والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم فمن اتبعه غفر له ذنبه وادخل الجنة وجعل له اجران وقد اورد فخر الدين الرازي
ههنا بشارات كثيرة عن الانبياء عليهم السلام بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال ابو العالية واوفوا بعهدي قال عهده الى
عباده دين الاسلام ان يتبعوه وقال الضحاك عن ابن عباس اوف بعهدكم قال ارضى عنكم وادخلكم الجنة وكذا
قال السدي والضحاك وابو العالية والربيع بن انس وقوله واياي فارهبون اي فاخشون قاله ابو العالية والسدي
والربيع بن انس وقتادة وقال ابن عباس في قوله واياي فارهبون اي ان انزل بكم ما انزلت بمن كان قبلكم من آبائكم — معالم: واياي فارهبون فخافون في نقض العهد ۝
من النقمات التي قد عرفتم من المسخ وغيره وهذا انتقال من الترغيب الى الترهيب فدعاهم الله بالرغبة والرهبة لعلهم
يرجعون الى الحق واتباع الرسول والاتعاظ بالقرآن وزواجره وامتثال اوامره وتصديق اخباره والله الهادي لمن
يشاء الى صراط مستقيم ولهذا قال وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم مصدقا منصوب على الحال من ما اي بالذي انزلت
مصدقا او من الضمير المحذوف من قوله بما انزلته مصدقا ويجوز ان يكون مصدرا من غير الفعل وهو قوله بما انزلت
مصدقا يعني به القرآن الذي انزله على محمد النبي الامي العربي بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا مشتملا على الحق من الله تعالى
مصدقا لما بين يديه من التوراة والانجيل قال ابو العالية رحمه الله في قوله وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم يقول
يا معشر اهل الكتاب آمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم يقول لانهم يجدون محمدا صلى الله عليه وسلم مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل وروي عن مجاهد والربيع بن انس وقتادة نحو ذلك وقوله ولا تكونوا اول كافر به قال بعض المفسرين

أول فريق كافر به ونحو ذلك قال ابن عباس ولا تكونوا أول كافر به وعندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم وقال
أبو العالية يقول ولا تكونوا أول من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم يعني من جنسكم أهل الكتاب بعد سماعهم بمبعثه وكذا
قال الحسن والسدي والربيع بن أنس واختار ابن جرير أن الضمير في قوله به عائد على القرآن الذي تقدم ذكره
في قوله بما أنزلت وكلا القولين صحيح لأنهما متلازمان لأن من كفر بالقرآن فقد كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ومن كفر بمحمد صلى
الله عليه وسلم فقد كفر بالقرآن وأما قوله أول كافر به فيعني به أول من كفر به من بني إسرائيل لأنه قد تقدمهم من كفار
قريش وغيرهم من العرب بشر كثير وإنما المراد أول من كفر به من بني إسرائيل مباشرة فإن يهود المدينة أول بني
إسرائيل خوطبوا بالقرآن فكفرهم به يستلزم أنهم أول من كفر به من جنسهم وقوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا
يقول لا تعتاضوا عن الإيمان بآياتي وتصديق رسولي بالدنيا وشهواتها فإنها قليلة فانية كما قال عبد الله بن المبارك
أنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن هارون بن يزيد قال سئل الحسن يعني البصري عن قوله تعالى ثمنا قليلا قال الثمن القليل
الدنيا بحذافيرها وقال ابن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير في قوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا إن آياته
كتابه الذي أنزل إليهم وإن الثمن القليل الدنيا وشهواتها وقال السدي ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا يقول لا تأخذوا
طمعا قليلا وتكتموا اسم الله فذلك الطمع هو الثمن وقال أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله ولا تشتروا
بآياتي ثمنا قليلا يقول لا تأخذوا عليه أجرا قال وهو مكتوب عندهم في الكتاب الأول يا ابن آدم علّم مجانا كما عُلّمت مجانا وقيل
معناه لا تعتاضوا عن البيان والإيضاح ونشر العلم النافع في الناس بالكتمان واللبس لتستمروا على رياستكم في
الدنيا القليلة الحقيرة الزائلة عن قريب وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما
مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يرح رائحة الجنة يوم القيامة فأما تعليم العلم بأجرة فإن كان قد
تعين عليه فلا يجوز أن يأخذ عليه أجرة ويجوز أن يتناول من بيت المال ما يقوم بحاله وعياله فإن لم يحصل له منه شيء وقطعه

أي ولا يكن كل واحد منكم أول كافر به كقولك كسانا حلة أي كل واحد منا وهذا تعريض بأنه كان يجب أن يكونوا أول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته ن

معالم ولا تكونوا أول كافر به أي بالقرآن يريد من أهل الكتاب لأن قريشا كفرت قبل اليهود بمكة معناه ولا تكونوا أول من كفر بالقرآن فيتابعكم اليهود على ذلك فتبوءوا بآثامكم وآثامهم ن

الاشتراء استعارة للاستبدال

والثمن القليل هو الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا عليها الفوات لو أصبحوا أتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانت عامتهم يعطونهم أحبارهم من زروعهم وثمارهم ويهدون إليهم الهدايا ويرشونهم الرشا على تحريفهم الكلم وتسهيلهم لهم ما صعب عليهم من الشرائع وكان ملوكهم يدرّون عليهم الأموال ليكتموا أو يحرفوا ن

العلم

التعلم
التعلم عن التكسب فهو كما لم يتعين عليه وإذا لم يتعين عليه فإنه يجوز أن يأخذ عليه أجرة عند مالك والشافعي وأحمد وجمهور
العلماء كما في صحيح البخاري في قصة اللديغ إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله وقوله في قصة الموهوبة زوجتكها بما معك من
القرآن فأما حديث عبادة بن الصامت أنه علّم رجلا من أهل الصفة شيئا من القرآن فأهدى له قوسا فسأل رسول الله صلى الله
عن ذلك فقال إن أحببت أن تطوق بقوس من النار فاقبله فتركه رواه أبو داود والترمذي عن أبي بن كعب مرفوعا فإن صح
فهو محمول عند كثير من العلماء منهم أبو عمر بن عبد البر على أنه كان علّمه لله فلم يجز له أن يعتاض عن ثواب الله بذلك القوس فأما
إذا كان من أول الأمر على التعليم بالأجر فإنه يصح كما في حديث اللديغ وحديث سهل في المخطوبة والله أعلم وإياي فاتقون
قال ابن أبي حاتم ثنا أبو عمر الدوري ثنا أبو إسماعيل المؤدب عن عاصم الأحول عن أبي العالية عن طلق بن حبيب قال التقوى
أن تعمل بطاعة الله رجاء رحمة الله على نور من الله والتقوى أن تترك معصية الله مخافة عذاب الله على نور من الله ومعنى
قوله وإياي فاتقون أنه تعالى يتوعدهم فيما يتعمدونه من كتمان الحق وإظهار خلافه ومخالفتهم الرسول صلوات الله وسلامه عليه

ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون وأقيموا الصلوة
وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين

ن يقول تعالى ناهيا لليهود عما كانوا يتعمدونه
من تلبيسهم الحق بالباطل وتمويههم به وكتمانهم الحق وإظهارهم الباطل ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون فنهاهم
عن الشيئين معا وأمرهم بإظهار الحق والتصريح به ولهذا قال الضحاك عن ابن عباس ولا تلبسوا الحق بالباطل لا تخلطوا وقال
أبو العالية ولا تلبسوا الحق بالباطل يقول ولا تخلطوا الحق بالباطل وأدوا النصيحة لعباد الله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم
ويروى عن سعيد بن جبير والربيع بن أنس نحوه وقال قتادة ولا تلبسوا الحق بالباطل قال لا تلبسوا اليهودية والنصرانية
بالإسلام إن الدين عند الله الإسلام واليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله وروي عن الحسن البصري نحو ذلك وقال محمد
ابن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس وتكتموا الحق وأنتم تعلمون أي لا تكتموا ما عندكم من المعرفة

وعن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة فقالت يا رسول الله إني وهبت نفسي منك فقامت طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها إن لم تكن لك بها حاجة فقال هل عندك من شيء تصدقها قال ما عندي إلا إزاري هذا قال فالتمس ولو خاتما من حديد فالتمس فلم يجد شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل معك من القرآن شيء قال نعم سورة كذا وكذا فقال قد زوجتكها بما معك من القرآن وفي رواية قال انطلق فقد زوجتكها فعلمها من القرآن صح علم ن

معالم وإياي فاتقون فاخشوني ن

الباء صلة كما في قولك لبست الشيء بالشيء وخلطته به كان المعنى ولا تكتبوا في التوراة ما ليس منها فيختلط الحق المنزل بالباطل الذي كتبتم ن

معالم ولا تلبسوا لا تخلطوا الحق الذي أنزلت عليكم من صفة محمد بالباطل الذي تكتبونه بأيديكم من تغيير صفته ... لتصدقوا في ذلك ... ولا تلبسوا الحق الذي تقرون به بالباطل يعني ما تكتمونه ... ن

برسولي وبما جاء به وانتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بايديكم وروي عن ابي العالية نحو ذلك وقال
مجاهد والسدي وقتادة والربيع بن انس ولا تكتموا الحق يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قلت ويحتمل ان يكون مجزوما
ويجوز ان يكون منصوبا اي لا تجمعوا بين هذا وهذا كما يقال لا تاكل السمك وتشرب اللبن قال الزمخشري وفي مصحف ابن مسعود
وتكتمون الحق اي في حال كتمانكم الحق وانتم تعلمون حال ايضا ومعناه وانتم تعلمون الحق ويجوز ان يكون المعنى وانتم تعلمون ما في ذلك
من الضرر العظيم على الناس من اضلالهم عن الهدى المفضي بهم الى النار ان سلكوا ما تبدونه لهم من الباطل المشوب بنوع من
الحق ليروجوه عليهم والبيان والايضاح عكسه الكتمان وخلط الحق بالباطل واقيموا الصلوة واتوا الزكاة واركعوا
مع الراكعين قال مقاتل قوله تعالى لاهل الكتاب اقيموا الصلوة امرهم ان يصلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم واتوا الزكاة
امرهم ان يؤتوا الزكاة اي يدفعوها الى النبي صلى الله عليه وسلم واركعوا مع الراكعين امرهم ان يركعوا مع الراكعين من امة
محمد صلى الله عليه وسلم يقول كونوا معهم ومنهم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس واتوا الزكاة يعني بالزكاة طاعة الله
والاخلاص وقال وكيع عن ابي جناب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله واتوا الزكاة قال ما يوجب الزكاة قال مائتان فصاعدا من الدراهم
وقال مبارك بن فضالة عن الحسن في قوله واتوا الزكاة قال فريضة واجبة لا تنفع الاعمال الا بها وبالصلوة وقال ابن ابي
حاتم ثنا ابو زرعة ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن ابي حيان التيمي عن الحرث العكلي في قوله واتوا الزكاة قال صدقة الفطر
وقوله واركعوا مع الراكعين اي وكونوا مع المؤمنين في احسن اعمالهم ومن اخص ذلك واكمله الصلوة وقد استدل كثير من
العلماء بهذه الاية على وجوب الجماعة وابسط ذلك كتاب الاحكام الكبير ان شاء الله وقد تكلم القرطبي على مسائل الجماعة والامام
فاجاد

اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون

يقول تعالى كيف يليق بكم يا معشر اهل الكتاب وانتم تامرون الناس بالبر وهو جماع الخير ان تنسوا انفسكم فلا تاتمروا
بما تامرون الناس به وانتم مع ذلك تتلون الكتاب وتعلمون ما فيه على من قصر في اوامر الله افلا تعقلون ما انتم صانعون
من الاثم والضرر

ولا تكتموا جزم داخل تحت حكم النهي يعني ولا تكتموا او منصوب باضمار ان والواو بمعنى الجمع اي ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق قال لبسهم وكتمانهم ليسا بفعلين متميزين بل هما واحد لانه بل هما متميزان لان لبس الحق بالباطل ما ذكرنا من كتبتهم في التورية ما ليس فيها وكتمانهم الحق ان يقولوا لا نجد في التورية صفة محمد او حكم كذا او يمحوا ذلك او يكتبوه على خلاف ما هو عليه ن

٢ اشد الجحد

اي تدفعوها ح

معالم واركعوا مع الراكعين اي صلوا مع المصلين محمد واصحابه وذكر بلفظ الركوع لان الركوع ركن من اركان الصلاة ولان صلاة اليهود لم يكن فيها ركوع فكانه قال صلوا صلاة ذات ركوع وقيل اعادة بعد قوله واقيموا الصلاة لهذا اي صلوا مع الذين في صلاتهم ركوع فالاول حث على الكل وهذا على اقوام مخصوصين وقيل هذا حث على اقامة الصلاة جماعة كانه قال صلوا مع الذين سبقوكم بالايمان ن

واقيموا الصلاة واتوا الزكاة يعني صلاة المسلمين وزكوتهم واركعوا مع الراكعين منهم لان اليهود لا ركوع لهم في صلاتهم ويجوز ان يكون امرا بان يصلي مع المصلين لا منفردين ن

البر سعة الخير والمعروف ومنه البر لسعته ويتناول كل خير ومنه قولهم صدقت وبررت وكان الاحبار يامرون من نصحوه في السر من اقاربهم وغيرهم باتباع محمد ولا يتبعونه ن

٢ سواد وبياض

بانفسكم

بانفسكم فتنتبهوا من رقدتكم وتتبصروا من عمايتكم وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله اتامرون الناس
بالبر وتنسون انفسكم قال كان بنو اسرائيل يامرون الناس بطاعة الله وبتقواه وبالبر ويخالفون فعيرهم الله عز
وجل وكذلك قال السدي وقال ابن جريج اتامرون الناس بالبر اهل الكتاب والمنافقون كانوا يامرون الناس بالصوم
والصلوة ويدعون العمل بما يامرون به الناس فعيرهم الله بذلك فمن امر بخير فليكن اشد الناس فيه مسارعة وقال
محمد بن اسحق عن محمد عن عكرمة او سعيد عن ابن عباس وتنسون انفسكم اي تتركون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون
اي تنهون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة وتتركون انفسكم اي وانتم تكفرون بما فيها من عهدي اليكم
في تصديق رسولي وتنقضون ميثاقي وتجحدون ما تعلمون من كتابي وقال الضحاك عن ابن عباس في هذه الاية يقول اتامرون
الناس بالدخول في دين محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما امرتم به من اقام الصلوة وتنسون انفسكم وقال ابو جعفر بن
جرير حدثني علي بن الحسن ثنا مسلم الجرمي ثنا مخلد بن الحسين عن ايوب السختياني عن ابي قلابة في قول الله تعالى اتامرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب قال قال ابو الدرداء لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في
ذات الله ثم يرجع الى نفسه فيكون لها اشد مقتا وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في هذه الاية هؤلاء اليهود اذا جاء
الرجل يسالهم عن الشيء ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء امروه بالحق فقال الله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون والغرض ان الله تعالى ذمهم على هذا الصنيع ونبههم على خطائهم في حق انفسهم حيث
كانوا يامرون بالخير ولا يفعلونه وليس المراد ذمهم على امرهم بالبر مع تركهم له بل على تركهم له فان الامر بالمعروف
معروف وهو واجب على العالم ولكن الاولى بالعالم ان يفعله مع من امرهم به ولا يتخلف عنهم كما قال شعيب عليه السلام وما
اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فكل من
الامر بالمعروف وفعله واجب لا يسقط احدهما بترك الاخر على اصح قولي العلماء من السلف والخلف وذهب بعضهم الى ان مرتكب

المعاصي لا ينهى عنها وهذا ضعيف وأضعف منه تمسكهم بهذه الآية فإنه لا حجة لهم فيها والصحيح أن العالم يأمر بالمعروف وإن لم يفعله وينهى عن المنكر وإن ارتكبه قال مالك عن ربيعة سمعت سعيد بن جبير يقول لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء ما أمر أحد بمعروف ولا نهى عن منكر قال مالك وصدق من ذا الذي ليس فيه شيء قلت لكنه والحالة هذه مذموم على ترك الطاعة وفعله المعصية لعلمه بها ومخالفته على بصيرة فإنه ليس من يعلم كمن لا يعلم ولهذا جاءت الأحاديث في الوعيد على ذلك كما قال الإمام أبو القسم الطبراني في معجمه الكبير حدثنا أحمد بن المعلى الدمشقي والحسن بن علي المعمري قالا ثنا هشام بن عمار ثنا علي بن سليمان الكلبي ثنا الأعمش عن أبي تميمة الهجيمي عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل العالم الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه هذا حديث غريب من هذا الوجه حديث آخر قال الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ثنا وكيع ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد هو ابن جدعان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسري بي على قوم شفاههم تقرض بمقاريض من نار قال قلت من هؤلاء قالوا خطباء من أهل الدنيا ممن كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون ورواه عبد بن حميد في مسنده وتفسيره عن الحسن بن موسى عن حماد بن سلمة به ورواه ابن مردويه في تفسيره من حديث يونس بن محمد المؤدب والحجاج بن منهال كلاهما عن حماد بن سلمة به وكذا رواه يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة ثم قال ابن مردويه ثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم ثنا موسى بن هرون ثنا إسحق بن إبراهيم التستري ببلخ ثنا مكي بن إبراهيم ثنا عمر بن قيس عن علي بن زيد عن ثمامة عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مررت ليلة أسري بي على أناس تقرض شفاههم وألسنتهم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء أمتك الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وأخرجه ابن حبان في صحيحه وابن أبي حاتم وابن مردويه أيضا من حديث هشام الدستوائي

والمغنى

عن المغيرة يعني ابن حبيب ختن مالك بن دينار عن مالك بن دينار عن ثمامة عن أنس بن مالك قال لما عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقوم تقرض شفاههم فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الخطباء من أمتك يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم أفلا يعقلون حديث آخر قال الإمام أحمد ثنا يعلى بن عبيد ثنا الأعمش عن أبي وائل قال قيل لأسامة وأنا رديفه ألا تكلم عثمان فقال إنكم ترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم إني لأكلمه فيما بيني وبينه ما دون أن أفتتح أمرا لا أحب أن أكون أول من افتتحه والله لا أقول لرجل إنك خير الناس وإن كان علي أميرا بعد إذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قالوا وما سمعته يقول قال سمعته يقول يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق به أقتابه فيدور بها في النار كما يدور الحمار برحاه فيطيف به أهل النار فيقولون يا فلان ما أصابك ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه ورواه البخاري ومسلم من حديث سليمان بن مهران الأعمش به نحوه حدثنا بشار بن حاتم ثنا جعفر ابن سليمان عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يعافي الأميين يوم القيامة ما لا يعافي العلماء وقد ورد في بعض الآثار يغفر للجاهل سبعين مرة حتى يغفر للعالم مرة واحدة ليس من يعلم كمن لا يعلم وقال الله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب وروى ابن عساكر في ترجمة الوليد ابن عقبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أناسا من أهل الجنة يتطلعون إلى أناس من أهل النار فيقولون بم دخلتم النار فوالله ما دخلنا الجنة إلا بما تعلمنا منكم فيقولون إنا كنا نقول ولا نفعل ورواه من حديث الطبراني عن أحمد ابن يحيى بن حبان الرقي عن زهير بن عباد الرواسي عن أبي بكر الزاهري عبد الله بن حكيم عن إسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن الوليد بن عقبة فذكره وقال الضحاك عن ابن عباس أنه جاءه رجل فقال يا ابن عباس إني أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر قال أو بلغت ذلك قال أرجو قال إن لم تخش أن تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله فافعل قال

الشبه في الدنيا الرجل يدور حول رحى الأمر بالمعروف ويتعب به كالحمار ما له نصيب مما يحصل منه إلا التعب وكذا في الآخرة يدور حول أقتابه التي شبهت بكلامه الذي خرج منه

حش

وما من قال قوله عز وجل أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم أحكمت هذه قال لا قال فالحرف الثاني قال قوله تعالى

لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون أحكمت هذه قال لا قال فالحرف الثالث قال قول العبد الصالح

شعيب عليه السلام وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه أحكمت هذه الآية قال لا قال فابدأ بنفسك رواه ابن مردويه

في تفسيره وقال الطبراني ثنا عبدان بن أحمد ثنا زيد بن الحريش ثنا عبد الله بن خراش عن العوام بن حوشب

عن المسيب بن رافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الناس إلى قول أو عمل ولم يعمل هو به

لم يزل في ظل سخط الله حتى يكف أو يعمل ما قال أو دعا إليه إسناده فيه ضعف وقال إبراهيم النخعي إني لأكره القصص

لثلاث آيات قوله أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وقوله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون

كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وقوله إخبارا عن شعيب وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن

أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وما أحسن ما قال مسلم بن عمرو

ما أقبح التزهيد من واعظ يزهد الناس ولا يزهد لو كان في تزهيده صادقا أضحى وأمسى بيته المسجد

إن رفض الناس فما باله يستمنح الناس ويسترفد الرزق مقسوم على من ترى يسعى له الأسود والأبيض

وقال بعضهم جلس أبو عثمان الحيري الزاهد يوما على مجلس التذكير فأطال السكوت ثم أنشأ يقول

وغير تقي يأمر الناس بالتقى طبيب يداوي والطبيب مريض قال فضج الناس بالبكاء وقال أبو العتاهية الشاعر

وصفت التقى حتى كأنك ذو تقى وريح الخطايا من ثيابك تسطع وقال أبو الأسود الدؤلي لا تنه عن خلق وتأتي مثله

عار عليك إذا فعلت عظيم فابدأ بنفسك فانهها عن غيها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم فهناك يقبل إن وعظت

ويقتدى بالقول منك وينفع التعليم وذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة عبد الواحد بن زيد البصري العابد الواعظ

قال دعوت الله أن يريني رفيقي في الجنة فقيل لي في المنام من امرأة بالكوفة يقال لها ميمونة السوداء فقصدت الكوفة

... إذا فقيل لي هي في غنم بوادي هناك فجئت إليها فإذا هي قائمة تصلي والغنم ترعى حولها وبين الذئاب لا تعدو

منهن ولا تسطو الذئاب عليهن فلما سلمت قالت يا ابن زيد ليس الموعد ههنا إنما الموعد ثم فسألتها عن شأن الذئاب والغنم

فقالت إني أصلحت ما بيني وبين سيدي فأصلح ما بين الذئاب والغنم فقلت لها عظيني فقالت يا عجبا من واعظ يوعظ ثم قالت
(هامش: أي الحال / يعني أن يوعظ)

يا ابن زيد إنك لو وضعت معايير القسط على جوارحك لخبرتك بمكنون مكتوم ما فيها بمكتوم مكنون ما فيها يا ابن زيد ما من عبد
(هامش: جمع معيار — لعل المراد أي بمكنون ما فيها من آثار قدرة الله أو من سداد أعمالها)

أعطي من الدنيا شيئا ما يبتغي إليه ثانيا إلا سلبه الله حب الخلوة وبدله بعد القرب البعد وبعد الأنس الوحشة ثم أنشأت

تقول يا واعظا قام لاحتساب يزجر قوما عن الذنوب تنهى وأنت السقيم حقا هذا من المنكر العجيب تنزع الغي والتمادي

وأنت في النهي كالمريب لو كنت أصلحت قبل هذا عيبك أو تبت من قريب لو كان لكما قلت يا حبيبي موضع صدق من القلوب

واستعينوا بالصبر والصلوة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين الذين يظنون

أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون ۝ يقول تعالى آمرا عبيده

فيما يؤملون من خير الدنيا والآخرة بالاستعانة بالصبر والصلوة كما قال مقاتل بن حيان في تفسير هذه الآية استعينوا على طلب

الآخرة بالصبر على الفرائض والصلوة فأما الصبر فقيل إنه الصيام نص عليه مجاهد قال القرطبي وغيره ولهذا سمي

رمضان شهر الصبر كما نطق به الحديث وقال سفيان الثوري عن أبي إسحق عن جري بن كليب عن رجل من بني سليم عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال الصوم نصف الصبر وقيل المراد بالصبر الكف عن المعاصي ولهذا قرنه بأداء العبادات وأعلاها

فعل الصلوة قال ابن أبي حاتم ثنا أبي ثنا عبيد الله بن حمزة بن إسمعيل ثنا إسحق بن سليمان عن أبي سنان عن عمر بن الخطاب

رضي الله عنه قال الصبر صبران صبر عند المصيبة حسن وأحسن منه الصبر عن محارم الله قال وروي عن الحسن البصري

نحو قول عمر وقال ابن المبارك عن ابن لهيعة عن مالك بن دينار عن سعيد بن جبير قال الصبر اعتراف العبد لله بما

أصاب منه واحتسابه عند الله ورجاء ثوابه وقد يجزع الرجل وهو متجلد لا يرى منه إلا الصبر وقال أبو العالية في قوله

واستعينوا بالصبر والصلوة على مرضاة الله واعلموا انها من طاعة الله وانا قوله والصلوة فان الصلوة من اكبر العون
الاسعار
على الثبات في الامر كما قال تعالى اتل ما اوحى اليك من الكتاب واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر
الاية
الله اكبر وقال الامام احمد ثنا خلف بن الوليد ثنا يحيى بن زكريا بن ابى زائدة عن عكرمة بن عمار عن محمد بن عبد الله الدؤلى
قال قال عبد العزيز اخو حذيفة قال حذيفة يعنى ابن اليمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر صلى ورواه
نزل به هم او اصابه غم
ابو داود ورواه لعصم عن عبد العزيز بن اخى حذيفة ويقال اخى حذيفة مرسلا عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن
نصر المروزى فى كتاب الصلوة حدثنا سهل بن عثمان بن سعيد العسكرى ثنا يحيى بن زكريا بن ابى زائدة قال قال عكرمة بن
عمار قال محمد بن الدؤلى قال عبد العزيز قال حذيفة رجعت الى النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب وهو مشتمل فى شملة يصلى
وكان اذا حزبه امر صلى وحدثنا عبد الله بن معاذ ثنا ابى ثنا شعبة عن ابى اسحق سمع حارثة بن مضرب سمع عليا يقول
لقد رايتنا ليلة بدر وما فينا الا نائم غير رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ويدعو حتى اصبح الا وقد رواه ابن جرير من حديث
ابن جريج عن عكرمة بن عمار عن محمد بن عبيد بن ابى قدامة عن عبد العزيز بن اليمان عن حذيفة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا حزبه امر فزع الى الصلوة قال ابن جرير وروى عنه عليه السلام انه مر بابى هريرة وهو منبطح على بطنه فقال له اشكنب
ساكن
درد ومعناه اوجعك بطنك قال نعم قال قم فصل فان الصلوة شفاء قال ابن جرير وقد حدثنا محمد بن العلاء ويعقوب
ابن ابرهيم قالا ثنا ابن علية ثنا عيينة بن عبد الرحمن عن ابيه ان ابن عباس نعى اليه اخوه قثم وهو فى سفر فاسترجع
ثم تنحى عن الطريق فاناخ فصلى ركعتين اطال فيهما الجلوس ثم قام يمشى الى راحلته وهو يقول واستعينوا بالصبر والصلوة وانها
لكبيرة الا على الخاشعين وقال سنيد عن حجاج عن ابن جريج واستعينوا بالصبر والصلوة قال انهما معونتان على رحمة الله
والضمير فى قوله وانها عائد الى الصلوة نص عليه مجاهد واختاره ابن جرير ويحتمل ان يكون عائدا الى ما دل عليه
الكلام وهو الوصية بذلك كقوله تعالى فى قصة قارون وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا

وانها الضمير للصلاة او للاستعانة
ويحتمل ان يكون لجميع الامور التى امر
بها بنو اسرائيل ونهوا عنها من قوله
اذكروا نعمتى الى واستعينوا الكبيرة
لثقيلة شاقة من قولك كبر على هذا
الامر كبر على المشركين ما تدعوهم اليه

يلقاها الا الصابرون وقال تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة
كانه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم اى وما يلقى هذه الوصية الا الذين صبروا
وما يلقاها اى يؤتاها ويلهمها الا ذو حظ عظيم وعلى كل تقدير فقوله تعالى وانها لكبيرة اى مشقة ثقيلة الا على الخاشعين
قال ابن ابى طلحة عن ابن عباس يعنى المصدقين بما انزل الله وقال مجاهد المؤمنين حقا وقال ابو العالية الا على الخاشعين
الخائفين وقال مقاتل بن حيان الا على الخاشعين يعنى به المتواضعين وقال الضحاك وانها لكبيرة قال انها لثقيلة الا على
الخاضعين لطاعته الخائفين سطواته المصدقين بوعده ووعيده وهذا يشبه ما جاء فى الحديث لقد سالت عن عظيم وانه
عن معاذ قال قلت يا رسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة
ويباعدنى من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على من
ليسير على من يسره الله عليه وقال ابن جرير معنى الاية واستعينوا ايها الاحبار من اهل الكتاب بحبس انفسكم على طاعة
الله وباقامة الصلاة المانعة من الفحشاء والمنكر المقربة من رضى الله تعالى العظيمة اقامتها الا على المتواضعين المستكينين
لطاعته المتذللين من مخافته هكذا قال والظاهر ان الاية وان كانت خطابا فى سياق انذار بنى اسرائيل فانهم لم يقصدوا
بها على سبيل التخصيص وانما هى عامة لهم ولغيرهم والله اعلم وقوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه
راجعون هذا من تمام الكلام الذى قبله اى وان الصلوة او الوصاة لثقيلة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا
بالفتح اسم والتوصية من المصدر
ربهم اى يعلمون انهم محشورون اليه يوم القيامة معروضون عليه وانهم اليه راجعون اى امورهم راجعة الى مشيئته يحكم فيها
ما يشاء بعدله فلهذا لما ايقنوا بالمعاد والجزاء سهل عليهم فعل الطاعات وترك المنكرات فاما قوله يظنون انهم ملاقوا ربهم
قال ابن جرير رحمه الله العرب قد تسمى اليقين ظنا والشك ظنا نظير تسميتهم الظلمة سدفة والضياء سدفة والمغيث صارخا
والمستغيث صارخا وما اشبه ذلك من الاسماء التى تسمى بها الشىء وضده كما قال دريد بن الصمة فقلت لهم ظنوا بالفى مدجج
سراتهم فى الفارسى المسرد يعنى بذلك تيقنوا بالفى مدجج تاتيكم وقال عمير بن طارق فان تعبروا قومى واقعد فيكم
واجعل منى الظن غيبا مرجما يعنى واجعل منى اليقين غيبا مرجما قال والشواهد من اشعار العرب وكلامها على ان

فان للمتوطن الخاشع ثقل على الخاشع
والخشوع فى نفسه ما ثقل فلذلك لانهم
يتوقعون ما ادخر للصابرين على متاعبها
فيهون عليهم ومن ثم وعد على مواظبة
الاعمال والصنائع اجره زائدة
على مقدار عمله فتراه يزداد به رغبة
ونشاطا ومن ثم قال رسول الله
وجعلت قرة عينى فى الصلاة وكان
يقول يا بلال روحنا والخشوع
الاخبات والطامن واما الخضوع
فاللين والانقياد

لليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به
شيئا وتقيم الصلوة وتؤتى الزكوة وتصوم رمضان
وتحج البيت الحديث ذكره صاحب المشكاة فى كتاب
الايمان

السدفة والسدفة لغة نجد الظلمة وفى
لغة غيرهم الضوء وهو من الاضداد

رجل مدجج ومدجج اى شاك فى السلاح
تقول منه تدجج فى شكته اى دخل
فى سلاحه كانه تغطى بها

الظن في معنى اليقين أكثر من أن يحصر ومما حكينا لمن قرنٍ لقيهم كفاية ومنه قول الله تعالى ورأى المجرمون النار فظنوا

أنهم مواقعوها ثم قال ثنا محمد بن بشار ثنا أبو عاصم ثنا سفيان عن جابر عن مجاهد قال كل ظن في القرآن يقين أي ظننت

وظنوا وحدثني المثنى ثنا إسحق ثنا أبو داود الحفري عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كل ظن في القرآن فهو

علم وهذا إسناد صحيح وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله تعالى الذين يظنون أنهم ملاقوا

ربهم قال الظن ههنا يقين قال ابن أبي حاتم وروي عن مجاهد والسدي والربيع بن أنس وقتادة نحو قول أبي العالية

وقال سنيد عن حجاج عن ابن جريج الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم كقوله إني ظننت أني ملاق حسابيه يقول علمت وكذا

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قلت وفي الصحيح أن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة ألم أزوجك ألم أكرمك وأسخر

لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلى فيقول الله أفظننت أنك ملاقيّ فيقول لا فيقول الله اليوم أنساك

(تربع أي تأخذ ربع الغنيمة وذلك فعل الأسلاف ومعناه ترفق وترفه وتتمتع بالملاذ والشهوات)

كما نسيتني وسيأتي مبسوطًا عند قوله نسوا الله فنسيهم والله أعلم ۝ **يا بني إسرائيل اذكروا**

نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين

(وأني فضلتكم نصب عطف على اذكروا نعمتي أي نعمتي وتفضيلي على العالم على الجم الغفير من الناس كقوله باركنا فيها للعالمين يقال رأيت عالمًا من الناس يراد الكثرة)

يذكرهم تعالى بسالف نعمه على آبائهم وأسلافهم وما كان فضلهم به من إرسال الرسل منهم وإنزال الكتب عليهم على سائر الأمم

من أهل زمانهم كما قال تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقال تعالى وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم

إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكًا وآتاكم ما لم يؤت أحدًا من العالمين قال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي

العالية في قوله وأني فضلتكم على العالمين قال بما أعطوا من الملك والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان

فإن لكل زمان عالمًا وروي عن مجاهد والربيع بن أنس وقتادة وإسمعيل بن أبي خالد نحو ذلك ويجب الحمل على هذا

لأن هذه الأمة أفضل منهم لقوله تعالى خطابًا لهذه الأمة كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر

وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرًا لهم وفي المسانيد والسنن عن معوية بن حيدة القشيري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

انتم توفون

انتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله والأحاديث في هذا كثيرة تذكر عند قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس

وقيل المراد تفضيل بنوع ما من الفضل على سائر الناس ولا يلزم تفضيلهم مطلقًا حكاه فخر الدين الرازي وفيه نظر وقيل

إنهم فضلوا على سائر الأمم لاشتمال أمتهم على الأنبياء منهم حكاه القرطبي في تفسيره وفيه نظر لأن العالمين عام يشمل من قبلهم

ومن بعدهم من الأنبياء فإبراهيم الخليل قبلهم وهو أفضل من سائر أنبيائهم ومحمد بعدهم وهو أفضل من جميع الخلق وسيد ولد

آدم في الدنيا والآخرة صلوات الله وسلامه عليه ۝ **واتقوا يومًا لا تجزي نفس عن نفس شيئًا**

ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون

(معالم: أي عذابها وأهوالها ولا تغني ولا تكفي شيئًا من الشدائد ۝)

(يحتج محي الدين الرازي في هذه الآية بجميع المعتزلة في أبواب الشفاعة وأوردتهم أشباهًا وأحاديث في إبطال الكلام على الأحاديث في الشفاعة وأما إبطالها أو إنكارها في الحواشي في كتابنا في البعث والنشور والله الحمد والمنة)

لما ذكرهم الله تعالى بنعمه أولًا عطف على ذلك التحذير من حلول نقمه بهم يوم القيامة فقال واتقوا يومًا يعني يوم القيامة

لا تجزي نفس عن نفس شيئًا أي لا يغني أحد عن أحد كما قال ولا تزر وازرة وزر أخرى وقال لكل امرئ منهم يومئذ

شأن يغنيه وقال يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يومًا لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئًا

فهذا أبلغ المقامات أن كلا من الوالد وولده لا يغني أحدهما عن الآخر شيئًا وقوله ولا يقبل منها شفاعة يعني

عن الكافرين كما قال فما تنفعهم شفاعة الشافعين وكما قال عن أهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقوله

(لا تجزي لا تقضي عنها شيئًا من الحقوق وشيئًا مفعول به ويجوز أن يكون في موضع مصدر أي قليلًا من الجزاء ومن قرأ لا تجزئ من أجزأ عنه إذا أغنى عنه فشيئًا مصدر أي شيئًا من الإجزاء والعائد في الجملة إلى الموصوف محذوف تقديره لا تجزي فيه ۝)

ولا يؤخذ منها عدل أي لا يقبل منها فداء كما قال إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض

(عدل أي فدية لأنها معادلة للمفدي ۝)

ذهبًا ولو افتدى به وقال إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعًا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة

ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم وقال تعالى وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها وقال فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين

(أي إن تفد كل فداء)

كفروا الآية فأخبر تعالى أنهم إن لم يؤمنوا برسوله ويتابعوه على ما بعثه به ووافوا الله يوم القيامة على ما هم عليه فإنه لا ينفعهم

قرابة قريب ولا شفاعة ذي جاه ولا يقبل منهم فداء ولو بملء الأرض ذهبًا كما قال تعالى من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه

ولا خلة ولا شفاعة وقال لا بيع فيه ولا خلال قال سنيد حدثني حجاج حدثني ابن جريج قال قال مجاهد قال ابن عباس

ولا يؤخذ منها عدل قال بدل والبدل الفدية وقال السدي اما عدل فيعدلها من العدل يقول لو جاءت بملء الارض
ذهبا تفتدي به ما تقبل منها وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي
العالية في قوله ولا يقبل منها عدل يعني فداء قال ابن ابي حاتم وروي عن ابي مالك والحسن وسعيد بن جبير وقتادة
والربيع بن انس نحو ذلك وقال عبد الرزاق انا الثوري عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن علي رضي الله عنه في
حديث طويل قال والصرف والعدل التطوع والفريضة وكذا قال الوليد بن مسلم عن عثمان بن ابي العاتكة عن عمير بن
هاني وهذا القول غريب ههنا والقول الاول اظهر في تفسير هذه الآية وقد ورد حديث يقويه وهو ما قال ابن جرير
حدثني نجيح بن ابراهيم ثنا علي بن حكيم ثنا حميد بن عبد الرحمن عن ابيه عن عمرو بن قيس الملائي عن رجل من بني امية من اهل
الشام احسن عليه الثناء قال قيل يا رسول الله ما العدل قال العدل الفدية وقوله تعالى ولا هم ينصرون اي
ولا احد يغضب لهم فينصرهم وينقذهم من عذاب الله كما تقدم من انه لا يعطف عليهم ذو قرابة ولا ذو جاه ولا يقبل منهم
فداء هذا كله من جانب التلطف ولا لهم ناصر من انفسهم ولا من غيرهم كما قال فما له من قوة ولا ناصر اي ان الله تعالى
لا يقبل فيمن كفر به فدية ولا شفاعة ولا ينقذ احدا من عذابه منقذ ولا يجير منه احد كما قال وهو يجير ولا يجار عليه
وقال فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد وقال ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون وقال فلولا
نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم الآية وقال الضحاك عن ابن عباس في قوله ما لكم لا تناصرون
ما لكم اليوم لا تمانعون منا هيهات ليس ذلك لكم اليوم قال ابن جرير وتأويل قوله ولا هم ينصرون يعني انهم يومئذ لا
ينصرهم ناصر كما لا يشفع لهم شافع ولا يقبل منهم عدل ولا فدية بطلت هنالك المحاباة واضمحلت الرشى والشفاعات
وارتفع من القوم التعاون والتناصر وصار الحكم الى العدل الجبار الذي لا ينفع لديه الشفعاء والنصراء فيجزي بالسيئة
مثلها وبالحسنة اضعافها وذلك نظير قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون

واذ نجيناكم

[illegible]

وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم
ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وإذ فرقنا بكم
البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون

يقول تعالى واذكروا يا بني اسرائيل نعمتي عليكم اذ نجيناكم من آل فرعون اي خلصتكم منهم وانقذتكم من ايديهم
صحبة موسى عليه السلام وقد كانوا يسومونكم اي يوردونكم ويذيقونكم سوء العذاب وذلك ان فرعون لعنه الله
كان قد رأى رؤيا هالته رأى نارا خرجت من بيت المقدس فدخلت دور القبط ببلاد مصر الا دور بني اسرائيل مضمونها
ان زوال ملكه يكون على يدي رجل من بني اسرائيل ويقال بل تحدث سماره عنده بان بني اسرائيل يتوقعون خروج رجل منهم
يكون لهم به دولة ورفعة وهكذا جاء في حديث الفتون كما سيأتي في موضعه ان شاء الله فعند ذلك امر فرعون لعنه الله
بقتل كل ذكر يولد بعد ذلك من بني اسرائيل وان تترك البنات وامر باستعمال بني اسرائيل في مشاق الاعمال واراذلها
وههنا فسر العذاب بذبح الابناء وفي سورة ابراهيم عطف عليه كما قال يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون
نساءكم وسيأتي تفصيل ذلك في اول سورة القصص ان شاء الله تعالى وبه الثقة والمعونة والتأييد ومعنى يسومونكم
يولونكم قاله ابو عبيدة وانما قال ههنا يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم ليكون ذلك تفسيرا للنعم عليهم في قوله يسومونكم
سوء العذاب ثم فسره بهذا لقوله ههنا اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واما في سورة ابراهيم فلما قال وذكرهم بايام الله اي بايادية
ونعمه عليهم فناسب ان يقول هناك يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم فعطف عليه الذبح ليدل على
تعدد النعم والايادي وفرعون علم على كل من ملك مصر كافرا من العماليق وغيرهم كما ان قيصر علم على كل من ملك الروم
مع الشام كافرا وكذلك كسرى لكل من ملك الفرس وتبع لمن ملك اليمن كافرا والنجاشي لمن ملك الحبشة وبطليموس
لمن ملك الهند وقال كان اسم فرعون الذي كان في زمان موسى عليه السلام الوليد بن مصعب وقيل مصعب بن الريان

يذبحون بيان لقوله يسومونكم ولذلك ترك العاطف

يسومونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما او من سام السلعة اذا طلبها كأنه بمعنى يبغونكم سوء العذاب ويريدونكم عليه والسوء مصدر السيء

السمر المسامرة وهو الحديث بالليل والسمار القوم يسمرون

ذكر الزمخشري في تفسير سورة ابراهيم فان قلت في سورة البقرة يذبحون وفي الاعراف يقتلون وههنا ويذبحون مع الواو فما الفرق قلت الفرق ان الذبح حيث طرح الواو جعل تفسيرا للعذاب وبيانا له وحيث اثبت جعل التذبيح لانه اوفى على جنس العذاب وزاد زيادة ظاهرة كأنه جنس آخر

العماليق والعمالقة قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح وهم امم تفرقوا في البلاد

دايا ما كان يعلمه لعنه الله وكان من سلالة عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح وكنيته ابو مرة واصله فارسي
من اصطخر وقوله تعالى وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال ابن جرير وفي الذي فعلنا بكم من انجائنا اياكم مما كنتم
فيه من عذاب آل فرعون بلاء لكم من ربكم عظيم اي نعمة عظيمة عليكم في ذلك قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله
بلاء من ربكم عظيم قال نعمة وقال مجاهد بلاء من ربكم عظيم قال نعمة من ربكم عظيمة وكذلك قال ابو العالية وابو مالك
والسدي وغيرهم واصل البلاء الاختبار وقد يكون بالخير والشر كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال وبلوناهم
بالحسنات والسيئات قال ابن جرير واكثر ما يقال في الشر بلوته ابلوه بلاء وفي الخير ابليه ابلاء وبلاء قال زهير بن ابي سلمى
جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذي يبلو قال فجمع بين اللغتين لانه اراد فانعم الله عليهما خير
النعم التي يختبر بها عباده وقيل المراد بقوله وفي ذلكم اشارة الى ما كانوا فيه من العذاب المهين من ذبح الابناء واستحياء
النساء قال القرطبي وهذا قول الجمهور ولفظه بعدما حكى القول الاول ثم قال وقال الجمهور الاشارة الى الذبح ونحوه
والبلاء هاهنا في الشر والمعنى وفي الذبح مكروه وامتحان وقوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون
وانتم تنظرون معناه وبعد ان انقذناكم من آل فرعون وخرجتم مع موسى عليه السلام خرج فرعون في طلبكم ففرقنا بكم البحر
كما اخبر تعالى عن ذلك مفصلا كما سياتي في مواضعه ومن ابسطها في سورة الشعراء فانجيناكم اي خلصناكم منهم وحجزنا بينكم
وبينهم واغرقناهم وانتم تنظرون ليكون ذلك اشفى لصدوركم وابلغ في اهانة عدوكم قال عبد الرزاق انبانا معمر عن ابي
اسحق الهمداني عن عمرو بن ميمون الاودي في قوله واذ فرقنا بكم البحر الى قوله تنظرون قال لما خرج موسى ببني اسرائيل
بلغ ذلك فرعون فقال لا تتبعوهم حتى تصيح الديكة قال فوالله ما صاح ليلتئذ ديك حتى اصبحوا فدعا بشاة فذبحت ثم قال
لا افرغ من كبدها حتى يجتمع الي ستمائة الف من القبط فلم يفرغ من كبدها حتى اجتمع اليه ستمائة الف من القبط فلما اتى موسى
البحر قال له رجل من اصحابه يقال له يوشع بن نون اين امرك ربك قال امامك يشير الى البحر فاقحم يوشع فرسه في

البحر

البحر حتى بلغ الغمر فذهب به الغمر ثم رجع فقال اين امرك ربك يا موسى فوالله ما كذبت ولا كذبت ففعل
ذلك ثلاث مرات ثم اوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم
يقول مثل الجبل ثم سار موسى ومن معه واتبعهم فرعون في طريقهم حتى اذا تتاموا فيه اطبقه الله عليهم
فلذلك قال واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون وكذلك قال غير واحد من السلف كما سياتي بيانه في موضعه
وقد ورد ان هذا اليوم كان يوم عاشوراء كما قال الامام احمد ثنا عفان ثنا عبد الوارث ثنا ايوب عن عبد الله
بن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود
يصومون يوم عاشوراء فقال ما هذا اليوم الذي تصومون قالوا هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله عز وجل فيه
بني اسرائيل من عدوهم فصامه موسى عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا احق بموسى منكم فصامه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بصومه وروى هذا الحديث البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه من طرق
عن ايوب السختياني به نحو ما تقدم وقال ابو يعلى الموصلي ثنا ابو الربيع ثنا سلام يعني ابن سليم عن زيد العمي
عن يزيد الرقاشي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فلق البحر لبني اسرائيل يوم عاشوراء وهذا ضعيف
من هذا الوجه فان زيدا العمي فيه ضعف وشيخه يزيد الرقاشي اضعف منه ٥

واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون
ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان
لعلكم تهتدون ٥ يقول تعالى واذكروا نعمتي عليكم في عفوي عنكم لما عبدتم العجل
بعد ذهاب موسى لميقات ربه عند انقضاء امد المواعدة وكانت اربعين يوما وهي المذكورة في الاعراف في قوله تعالى
وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر قيل انها ذو القعدة بكماله وعشر من ذي الحجة وكان ذلك بعد خلاصهم

قوم فرعون وإنجائكم من البحر وقوله وإذ آتينا موسى الكتاب يعني التوراة والفرقان وهو ما يفرق بين الحق
والباطل والهدى والضلال لعلكم تهتدون وكان ذلك أيضاً بعد خروجهم من البحر كما دل عليه سياق الكلام
في سورة الأعراف ولقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى
ورحمة لعلهم يتذكرون وقيل الواو زائدة والمعنى ولقد آتينا موسى الكتاب الفرقان وهذا غريب وقيل عطفه
عليه وإن كان المعنى واحداً كما في قول الشاعر وقددت الأديم لراهشيه فألفى قولها كذباً ومينا وقال الآخر
ألا حبذا هند وأرض بها هند وهند أتى من دونها النأي والبعد فالكذب هو المين والنأي هو
البعد وقال عنترة حييت من طلل تقادم عهده أقوى وأقفر بعد أم الهيثم فعطف الإقفار على الإقواء وهو
هو ○ ○ وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل
فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب
عليكم إنه هو التواب الرحيم ○ هذه صفة توبته تعالى على بني إسرائيل من عبادة العجل قال
الحسن البصري رحمه الله في قوله تعالى وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فقال ذلك
حين وقع في قلوبهم من شأن عبادتهم العجل ما وقع حتى قال الله ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا
قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا قال فذلك حين يقول موسى يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل وقال
أبو العالية وسعيد بن جبير والربيع بن أنس فتوبوا إلى بارئكم أي إلى خالقكم قلت وفي قوله هاهنا بارئكم تنبيه
على عظم جرمهم أي فتوبوا إلى الذي خلقكم وقد عبدتم معه غيره وروى النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم من حديث
يزيد بن هارون عن الأصبغ بن زيد الوراق عن القاسم بن أبي أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فقال
الله تعالى إن توبتهم أن يقتل كل رجل منهم كل من لقي من ولد ووالد فيقتله بالسيف ولا يبالي من قتل في ذلك

الكتاب والفرقان يعني الجامع بين كونه كتاباً منزلاً وفرقاناً يفرق بين الحق والباطل يعني التوراة ونحوه ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكراً يعني الكتاب الجامع بين كونه فرقاناً وضياء وذكراً ○

الراهشان عرقان في باطن الذراعين المين الكذب والنأي البعد عن بكرة

عنترة

فتوبوا إلى بارئكم أي فاعزموا على التوبة فاقتلوا أنفسكم من قبل أن الله جعل توبتهم قتل أنفسهم أو المعنى فتوبوا فأتبعوا التوبة القتل تتمة لتوبتكم وقيل قوله فاقتلوا أنفسكم على الظاهر وهو البخع بخع نفسه بخعاً أي قتلها غماً ○

[illegible]

الموطن فتاب أولئك الذين كان خفي على موسى وهارون ما اطلع الله من ذنوبهم فاعترفوا بها وفعلوا ما أمروا
به فغفر الله للقاتل والمقتول وهذا قطعة من حديث الفتون وسيأتي في تفسير سورة طه بكماله إن شاء الله وقال
ابن جرير حدثني عبد الكريم بن الهيثم ثنا إبراهيم بن بشار ثنا سفين بن عيينة قال قال أبو سعد عن عكرمة عن
ابن عباس قال قال موسى لقومه توبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب
الرحيم قال أمر موسى قومه عن أمر ربه عز وجل أن يقتلوا أنفسهم قال واحتبى الذين عكفوا على العجل فجلسوا وقام
الذين لم يعكفوا على العجل فأخذوا الخناجر بأيديهم وأصابتهم ظلة شديدة فجعل يقتل بعضهم بعضاً فانجلت الظلة عنهم
وقد أجلوا عن سبعين ألف قتيل كل من قتل منهم كانت له توبة وكل من بقي كانت له توبة وقال ابن جريج أخبرني
القسم بن أبي بزة أنه سمع سعيد بن جبير ومجاهداً يقولان في قوله فاقتلوا أنفسكم قالا قام بعضهم إلى بعض بالخناجر
فقتل بعضهم بعضاً لا يحنو رجل على قريب ولا بعيد حتى ألوى موسى بثوبه فطرحوا ما بأيديهم فكشف عن سبعين ألف قتيل
وإن الله أوحى إلى موسى أن حسبي فقد اكتفيت فذلك حين ألوى موسى بثوبه وروي عن علي رضي الله عنه نحو ذلك
وقال قتادة أمر القوم بشديد من الأمر فقاموا يتناحرون بالشفار فيقتل بعضهم بعضاً حتى بلغ الله فيهم نقمته
فسقطت الشفار من أيديهم فأمسك عنهم القتل فجعل لحيهم توبة وللمقتول شهادة وقال الحسن البصري أصابتهم ظلمة
حندس فقتل بعضهم بعضاً ثم انكشف عنهم فجعل توبتهم في ذلك وقال السدي في قوله فاقتلوا أنفسكم قال فاجتلد الذين
عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف فكان من قتل من الفريقين شهيداً حتى كثر القتل حتى كادوا أن يهلكوا حتى قتل
منهم سبعون ألفاً وحتى دعا موسى وهارون ربنا أهلكت بني إسرائيل ربنا البقية البقية فأمرهم أن يضعوا السلاح وتاب
عليهم فكان من قتل منهم من الفريقين شهيداً ومن بقي مكفراً عنه فذلك قوله فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم وقال
الزهري لما أمرت بنو إسرائيل بقتل أنفسها برزوا ومعهم موسى فاضطربوا بالسيوف وتطاعنوا بالخناجر وموسى رافع يديه

قال فاقتلوا أنفسكم يعني ليقتل البريء منكم المجرم ○ فلما أمرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لأمر الله فجلسوا بالأفنية محتبين وقيل لهم من حل حبوته أو مد طرفه إلى قاتله أو اتقاه بيد أو رجل فهو ملعون مردود توبته وأصلت القوم عليهم الخناجر ○

المناجزة في الحرب المبارزة والمقاتلة ○

الحندس الليل الشديد الظلمة ○

المجالدة المبالطة وهي المضاربة بالسيوف وبالطول أي بالجلاد ○

حتى اذا التقى بعضهم فقالوا يا نبي الله ادعوا الله لنا و اخذوا بعضد به يشتدون يديه فلم يزل امرهم على ذلك

حتى اذا قبل الله توبتهم قبض ايدى بعضهم عن بعض فالقوا السلاح و حزن موسى و بنى اسرائيل للذى كان من

القتل فيهم فاوحى الله جل ثناؤه الى موسى ما يحزنك اما من قتل منكم فحى عندى يرزقون و اما من بقى فقد قبلت توبته

فبشر بذلك بنى اسرائيل رواه ابن جرير باسناد جيد عنه و قال ابن اسحق لما رجع موسى الى قومه و احرق العجل

و ذراه فى اليم خرج الى ربه بمن اختار من قومه فاخذتهم الصاعقة ثم بعثوا فسأل موسى ربه التوبة لبنى اسرائيل من عبادة

العجل قال لا الا ان يقتلوا انفسهم قال فبلغنى انهم قالوا لموسى نصبر لامر الله فامر موسى من لم يكن عبد العجل ان يقتل

من عبده فجلسوا بالافنية و اصلتت عليهم القوم السيوف فجعلوا يقتلونهم و بكى موسى و بهش اليه النساء و الصبيان يطلبون

العفو عنهم فتاب عليهم و عفى عنهم و امر موسى ان ترفع عنهم السيوف و قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم لما رجع موسى الى قومه و كان

سبعون رجلا قد اعتزلوا مع هرون العجل لم يعبدوه فقال لهم موسى انطلقوا الى موعد ربكم فقالوا يا موسى ما من توبة قال بلى

اقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم الآية فاخترطوا السيوف و الجرزة و الخناجر و السكاكين قال و بعث

عليهم ضبابة قال فجعلوا يتلامسون بالايدى و يقتل بعضهم بعضا قال و يلقى الرجل اباه او اخاه فيقتله و لا يدرى قال

و يتنادون فيها رحم الله عبدا صبر حتى يبلغ الله رضاه قال فقتلاهم شهداء و تيب على احيائهم ثم قرأ فتاب عليكم انه هو

التواب الرحيم ۝ وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم

الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ۝

يقول تعالى و اذكروا نعمتى عليكم فى بعثى لكم بعد الصعق اذ سألتم رؤيتى جهرة عيانا مما لا يستطاع لكم و لا لامثالكم

كما قال ابن جريج قال ابن عباس فى هذه الآية و اذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قال علانية و كذا قال

ابرهيم بن طهمان عن عباد بن اسحق عن ابى الحويرث عن ابن عباس انه قال فى قول الله تعالى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة اى علانية

الجرز عمود من حديد و جمعه جرزة مثل حجر و حجرة سيف جراز اى قطاع ۝

الضبابة سحابة تغشى الارض كالدخان ۝

جهرة اى عيانا و هى مصدر من قولك جهر بالقراءة و بالدعاء كان الذى يرى بالعين جاهر بالرؤية و الذى يرى بالقلب مخافت بها ۝

اى حتى نرى الله و قال قتادة و الربيع بن انس حتى نرى الله جهرة اى عيانا و قال ابو جعفر الرازى عن الربيع بن

انس هم السبعون الذين اختارهم موسى فساروا معه قال فسمعوا كلاما فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قال

فسمعوا صوتا فصعقوا يقول ماتوا و قال مروان بن الحكم فيما خطب به على منبر مكة الصاعقة صيحة من السماء و قال

السدى فى قوله فاخذتكم الصاعقة الصاعقة نار و قال عروة بن رويم فى قوله و انتم تنظرون قال صعق بعضهم

و بعض ينظرون ثم بعث هؤلاء و صعق هؤلاء و قال السدى فاخذتكم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكى و يقول رب

ما ذا اقول لبنى اسرائيل اذا اتيتهم و قد اهلكت خيارهم لو شئت اهلكتهم من قبل و اياى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فاوحى

الله الى موسى ان هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل ثم ان الله احياهم فقاموا و عاش رجل رجل ينظر بعضهم الى بعض كيف

يحيون قال فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون و قال الربيع بن انس كان موتهم عقوبة لهم فبعثوا من بعد

الموت ليستوفوا آجالهم و كذا قال قتادة و قال ابن جرير ثنا محمد بن حميد ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال لما رجع

موسى الى قومه فرأى ما هم عليه من عبادة العجل و قال لاخيه و للسامرى ما قال و حرق العجل و ذراه فى اليم اختار موسى

منهم سبعين رجلا الخير فالخير و قال انطلقوا الى الله و توبوا الى الله مما صنعتم و سلوه التوبة على من تركتم و رائكم من

قومكم صوموا و تطهروا و طهروا ثيابكم فخرج بهم الى طور سيناء لميقات وقته له ربه و كان لا يأتيه الا باذن منه و علم

فقال له السبعون فيما ذكر لى حين صنعوا ما امرهم به و خرجوا للقاء الله قالوا يا موسى اطلب لنا الى ربك نسمع كلام ربنا فقال

افعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه الغمام حتى تغشى الجبل كله و دنا موسى فدخل فيه و قال للقوم ادنوا و كان موسى اذا

كلمه الله وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع احد من بنى آدم ان ينظر اليه فضرب دونه بالحجاب و دنا القوم حتى اذا

فى الغمام وقعوا سجودا فسمعوه و هو يكلم موسى يأمره و ينهاه افعل و لا تفعل فلما فرغ اليه من امره انكشف عن موسى الغمام

فاقبل اليهم فقالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة و هى الصاعقة فماتوا جميعا و قام موسى يناشد ربه

الصاعقة ما صعقهم اى اماتهم و قيل نار وقعت من السماء فاحرقتهم و قيل صيحة جاءت من السماء و قيل ارسل الله جنودا سمعوا بحسها فخروا صعقين ميتين يوما و ليلة و موسى عليه السلام لم تكن صعقته موتا و لكن غشيه بدليل قوله فلما افاق و الظاهر انه اصابهم ما ينظرون اليه لقوله و انتم تنظرون ۝

قال و ذلك ان الله امر موسى ان يأتيه فى ناس من بنى اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين رجلا من قومه من خيارهم و قال لهم صوموا و تطهروا و طهروا ثيابكم ففعلوا فخرج بهم موسى الى طور سيناء لميقات ربه فقالوا لموسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليهم عمود من الغمام تغشى الجبل كله فدخل فى الغمام و قال للقوم ادنوا فدنا القوم حتى دخلوا فى الغمام وخروا سجدا و كان موسى اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع احد من بنى آدم ان ينظر اليه فضرب دونه الحجاب و سمعوه و هو يكلم موسى يأمره و ينهاه و اسمعهم الله انى انا الله لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم من ارض مصر بيد شديدة فاعبدونى و لا تعبدوا غيرى فلما فرغ موسى و انكشف الغمام اقبل اليهم فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة معاينة ۝

ويدعون ويرغبون إلى الله ويقولون رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي قد سفهوا أفتهلك من ورائي من بني إسرائيل بما فعل
السفهاء منا أي إن هذا لهم هلاك اخترت منهم سبعين رجلاً الخير فالخير أرجع إليهم وليس معي منهم رجل واحد فما الذي
يصدقوني به ويأمنوني عليه بعد هذا إنا هدنا إليك فلم يزل موسى يناشد ربه ويطلب إليه حتى رد إليهم أرواحهم
فطلب إليه التوبة لبني إسرائيل من عبادة العجل فقال لا إلا أن يقتلوا أنفسهم هذا سياق محمد بن إسحق وقال إسمعيل
ابن عبد الرحمن السدي الكبير لما تابت بنو إسرائيل من عبادة العجل وتاب الله عليهم بقتل بعضهم بعضاً كما أمرهم به
أمر الله موسى أن يأتيه في كل أناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل ووعدهم موسى فاختار موسى قومه سبعين
رجلاً على عينه ثم ذهب بهم ليعتذروا وساق البقية وهذا السياق يقتضي أن الخطاب توجه إلى بني إسرائيل في قوله وإذ
قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة والمراد السبعون المختارون منهم ولم يحك كثير من المفسرين سواه وقد أغرب
فخر الدين الرازي في تفسيره حين حكى في قصة هؤلاء السبعين أنهم بعد إحيائهم قالوا يا موسى إنك لا تطلب من الله شيئاً إلا أعطاك
فادعه يجعلنا أنبياء فدعا بذلك فأجاب الله دعوته وهذا غريب جداً إذ لا يعرف في زمان موسى نبي سوى هرون ويوشع بن
نون وقد غلط أهل الكتاب أيضاً في دعواهم أن هؤلاء رأوا الله عز وجل فإن موسى الكليم قد سأل ذلك فمنع منه فكيف يناله
هؤلاء السبعون وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في تفسير هذه الآية قال لهم موسى لما رجع من عند ربه بالألواح قد كتب فيها
التوراة فوجدهم يعبدون العجل فأمرهم بقتل أنفسهم ففعلوا فتاب الله عليهم فقال إن هذه الألواح فيها كتاب الله فيه أمركم
الذي أمركم به ونهيكم الذي نهاكم عنه فقالوا ومن يأخذه بقولك أنت لا والله حتى نرى الله جهرة حتى يطلع الله علينا فيقول
هذا كتابي فخذوه فما له لا يكلمنا كما يكلمك أنت يا موسى وقرأ قول الله لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قال فجاءت غضبة من الله
فجاءتهم صاعقة بعد التوبة فصعقتهم فماتوا أجمعون قال ثم أحياهم الله من بعد موتهم وقرأ قول الله ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم
تشكرون فقال لهم موسى خذوا كتاب الله فقالوا لا فقال أي شيء أصابكم قالوا أصابنا أنا متنا ثم حيينا قال خذوا كتاب الله

قالوا

قالوا لا فبعث الله ملائكة فنتقت الجبل فوقهم وهذا السياق يدل على أنهم كلفوا بعد ما أحيوا وقد حكى الماوردي في ذلك
قولين أحدهما أنه سقط التكليف عنهم لمعاينتهم الأمر جهراً حتى صاروا مضطرين إلى التصديق والثاني أنهم مكلفون
لئلا يخلو عاقل من تكليف قال القرطبي وهذا هو الصحيح لأن معاينتهم للأمور الفظيعة لا تمنع تكليفهم لأن بني إسرائيل
قد شاهدوا أموراً عظاماً من خوارق العادات وهم في ذلك مكلفون وهذا أصح والله أعلم

وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ۝

لما ذكر تعالى ما دفعه عنهم من النقم شرع يذكرهم أيضاً بما أسبغ عليهم من النعم فقال وظللنا عليكم الغمام وهو جمع غمامة
سمي بذلك لأنه يغم السماء أي يواريها ويسترها وهو السحاب الأبيض ظللوا به في التيه ليقيهم حر الشمس كما رواه
النسائي وغيره عن ابن عباس في حديث الفتون قال ثم ظلل عليهم في التيه بالغمام قال ابن أبي حاتم وروي عن ابن عمر
والربيع بن أنس وأبي مجلز والضحاك والسدي نحو قول ابن عباس وقال الحسن وقتادة وظللنا عليكم الغمام كان
هذا في البرية ظلل عليهم الغمام من الشمس وقال ابن جريج قال آخرون وهو غمام أبرد من هذا وأطيب وقال
ابن أبي حاتم ثنا أبي ثنا أبو حذيفة ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وظللنا عليهم الغمام قال ليس بالسحاب هو الغمام
الذي يأتي الله فيه يوم القيامة ولم يكن إلا لهم لبني إسرائيل في التيه وهكذا رواه ابن جرير عن المثنى بن إبرهيم عن أبي حذيفة وكذا رواه
الثوري وغيره عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وكأنه يريد والله أعلم أنه ليس من زي هذا السحاب بل أحسن منه وأطيب
وأبهى منظراً كما قال سنيد في تفسيره عن حجاج بن محمد عن ابن جريج قال قال ابن عباس وظللنا عليكم الغمام قال غمام أبرد
من هذا وأطيب وهو الذي يأتي الله فيه في قوله هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وهو الذي جاءت فيه
الملائكة يوم بدر قال ابن عباس وكان معهم في التيه وقوله تعالى وأنزلنا عليكم المن اختلفت عبارات المفسرين في المن ما هو

وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كان المن ينزل عليهم على الاشجار فيغدون اليه فياكلون منه ما شاؤا وقال مجاهد

المن صمغة وقال عكرمة المن شيء انزله الله عليهم مثل الطل شبه الرب الغليظ وقال السدي قالوا يا موسى كيف

لنا بما ههنا اين الطعام فانزل الله عليهم المن فكان يسقط على الشجر الزنجبيل وقال قتادة كان المن ينزل في محلتهم

سقوط الثلج اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل يسقط عليهم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس ياخذ الرجل منهم قدر ما

يكفيه يومه ذلك فاذا تعدى ذلك فسد ولم يبق حتى اذا كان يوم سادسه ليوم جمعته اخذ ما يكفيه ليوم سادسه ويوم

سابعه لانه كان يوم عيد لا يشخص فيه لامر معيشته ولا يطلبه لشيء وهذا كله في البرية وقال الربيع بن انس المن شراب

كان ينزل عليهم مثل العسل فيمزجونه بالماء ثم يشربونه وقال وهب بن منبه وسئل عن المن فقال خبز الرقاق مثل الذرة

او مثل النقي وقال ابو جعفر بن جرير ثنا احمد بن اسحق ثنا ابو احمد ثنا اسرائيل عن جابر عن عامر وهو الشعبي قال

عسلكم هذا جزء من سبعين جزءا من المن وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم انه العسل ووقع في شعر امية بن ابي الصلت

حيث قال

فرأى الله انهم بمضيع ... لا بذي مزرع ولا مثمورا

فسناها عليهم غاديات ... وترى مزنهم خلايا وخورا

عسلا ناطفا وماء فراتا ... وحليبا ذا بهجة مرمورا

فالناطف هو السائل والحليب المرمور الصافي منه

والغرض ان عبارات المفسرين متقاربة في شرح المن فمنهم من فسره بالطعام ومنهم من فسره بالشراب والظاهر والله

اعلم انه كل ما امتن الله به عليهم من طعام وشراب وغير ذلك مما ليس لهم فيه عمل ولا كد فالمن المشهور ان اكل وحده كان طعاما

وحلاوة وان مزج مع الماء صار شرابا طيبا وان ركب مع غيره صار نوعا آخر ولكن ليس هو المراد من الآية وحده والدليل

على ذلك قول البخاري حدثنا ابو نعيم ثنا سفين عن عبد الملك عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال قال

النبي صلى الله عليه وسلم الكماة من المن وماؤها شفاء للعين وهذا الحديث رواه الامام احمد عن سفين بن عيينة عن عبد

الملك وهو ابن عمير به واخرجه الجماعة في كتبهم الا ابا داود من طرق عن عبد الملك وهو ابن عمير به وقال الترمذي حسن صحيح

الرب الطلا الخاثر الطلا ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه ويسميه العجم الميبختج والخثور نقيض الرقة اخثرت الزبد تركته خاثرا وذلك اذا لم تذبه ٥

حتى اي ياخذ كل يوم قدر ما يكفيه يومه حتى اذا كان ٥ معناه ياخذ كل واحد منهم ما يكفيه يوما وليلة واذا كان يوم الجمعة ياخذ كل واحد منهم ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت ٥ لولا بنو اسرائيل لم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن انثى زوجها ٥ اي لم ينتن

الرقاق بالضم الخبز الرقيق والذرة حب معروف واصله ذرو او ذري والهاء عوض النقي مخ العظم وكسر العاف الخبز الحوارى والنقي مخ العظم الحوارى بالضم وتشديد الواو والراء المفتوحة ما حور من الطعام اي بيض وهذا دقيق حوارى ٥

سناه اي فتحه وسهله وسنت الناقة تسنو اذا سقت الارض والسحابة تسنو الارض ٥ ناقة خوارة اي غزيرة اي كثيرة اللبن والجمع خور

ومنها الكماة مجردا شفاء للعين مطلقا على الصحيح وقيل مخلوطا بدواء آخر وقيل ان كان لتبريد في العين فمجردا وان كان لغير ذلك فمركبا مع غيره ٥

ورواه البخاري ومسلم والنسائي من رواية الحكم عن الحسن العرني عن عمرو بن حريث به وقال الترمذي ثنا ابو عبيدة

ابن ابي السفر ومحمود بن غيلان قالا ثنا سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم والكماة من المن وماؤها شفاء للعين تفرد باخراجه الترمذي ثم قال هذا حديث حسن

غريب لا نعرفه الا من حديث محمد بن عمرو والا من حديث سعيد بن عامر عنه وفي الباب عن سعيد بن زيد وابي

سعيد وجابر كذا قال وقد رواه الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسيره من طريق آخر عن ابي هريرة فقال

ثنا احمد بن الحسين بن احمد البصري ثنا اسلم بن سهل ثنا القسم بن عيسى ثنا طلحة بن عبد الرحمن عن قتادة عن سعيد

ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكماة من المن وماؤها شفاء للعين وهذا حديث

غريب من هذا الوجه وطلحة بن عبد الرحمن هذا سلمي واسطي يكنى بابي محمد وقيل ابو سليمن المؤدب قال فيه الحافظ

ابو احمد بن عدي روى عن قتادة اشياء لا يتابع عليها ثم قال الترمذي ثنا محمد بن بشار ثنا معاذ بن هشام حدثني

ابي عن قتادة عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة ان ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا الكماة جدري

الارض فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم الكماة من المن وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وهي شفاء من السم وهذا

حديث حسن وقد رواه النسائي عن محمد بن بشار به وعنه عن غندر عن شعبة عن ابي بشر جعفر بن اياس عن شهر بن حوشب

عن ابي هريرة به وعن محمد بن بشار عن عبد الاعلى عن خالد الحذاء عن شهر بن حوشب بقصة الكماة فقط وروى

النسائي ايضا وابن ماجه عن محمد بن بشار عن ابي عبد الصمد عبد الصمد عبد العزيز بن عبد الصمد عن مطر الوراق عن شهر بقصة

العجوة عند النسائي وبالقصتين عند ابن ماجه وهذه الطريق منقطعة بين شهر بن حوشب وابي هريرة فانه لم يسمعه

منه بدليل ما رواه النسائي في الوليمة من سننه عن علي بن الحسين الدرهمي عن عبد الاعلى عن سعيد بن ابي عروبة

عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يذكرون

شبهوا الكماة بالجدري وهو الحب الذي يظهر في جسد الصبي لظهورها من بطن الارض كما يظهر الجدري من باطن الجلد وارادوا بها ذمها فمدحها هو صلى الله عليه وسلم بالمدح اي بل هي من المن اي مما من الله به على عباده بلا بذر وسقي ٥

الكماة وبعضهم يقول جُدَرِيّ الارض فقال الكماة من المن وماؤها شفاء للعين وروى عن شهر عن ابي سعيد وجابر
كما قال الامام احمد ثنا اسباط بن محمد ثنا الاعمش عن جعفر بن اياس عن شهر بن حوشب عن جابر بن عبد الله وابي
سعيد الخدري قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكماة من المن وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وهي شفاء
من السم وقال النسائي في الوليمة ايضا ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي بشر جعفر بن اياس عن شهر
ابن حوشب عن ابي سعيد وجابر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكماة من المن وماؤها شفاء
للعين ثم رواه ايضا وابن ماجه من طرق عن الاعمش عن ابي بشر عن شهر عنهما به وقد رويناه اعني النسائي من
حديث جرير وابن ماجه من حديث سعيد بن مسلمة كلاهما عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن ابي نضرة عن ابي سعيد زاد
النسائي وحديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكماة من المن وماؤها شفاء للعين ورواه ابن مردويه
عن احمد بن عثمان عن عباس الدوري عن لاحق بن صواب عن عمار بن زريق عن الاعمش كابن ماجه وقال ابن
مردويه ايضا ثنا احمد بن عثمان ثنا عباس الدوري ثنا الحسن بن الربيع ثنا ابو الاحوص عن الاعمش عن المنهال
ابن عمرو عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي سعيد الخدري قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده
اكمؤات فقال الكماة من المن وماؤها شفاء للعين واخرجه النسائي عن عمرو بن منصور عن الحسن بن الربيع به ثم رواه ابن
مردويه ايضا عن عبد الله بن اسحق عن الحسن بن سلام عن عبيد الله بن موسى عن شيبان عن الاعمش به وكذا رواه النسائي
عن احمد بن عثمان بن حكيم عن عبيد الله بن موسى به وقد روي من حديث انس بن مالك رضي الله عنه كما قال ابن مردويه حدثنا
محمد بن عبد الله بن ابراهيم ثنا حمدون بن احمد ثنا حوثرة بن اشرس ثنا حماد عن شعيب بن الحبحاب عن انس ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم تداروا في الشجرة التي اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار فقال بعضهم نحسبه الكماة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكماة من المن وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وفيها شفاء من السم وهذا الحديث

محفوظ

محفوظ اصله من رواية حماد بن سلمة فقد روى الترمذي والنسائي من طريقه شيئا من هذا والله اعلم وروي
عن شهر عن ابن عباس كما رواه النسائي ايضا في الوليمة عن ابي بكر احمد بن علي بن سعيد عن عبد الله بن عون الخراز
عن ابي عبيدة الحداد عن عبد الجليل بن عطية عن شهر عن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الكماة من المن وماؤها شفاء للعين فقد اختلف كما ترى فيه على شهر بن حوشب ويحتمل عندي انه حفظه
ورواه من هذه الطرق كلها وقد سمعه من بعض الصحابة وبلغه عن بعضهم فان الاسانيد اليه جيدة وهو لا يتعمد
الكذب واصل الحديث محفوظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم من رواية سعيد بن زيد واما السلوى
فقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس السلوى طائر شبيه بالسماني كانوا ياكلون منه وقال السدي في خبر ذكره عن ابي
مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن اناس من الصحابة السلوى طائر يشبه السماني طائر يذبح الرجل منها ما يكفيه
وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا قرة بن خالد عن جهضم عن ابن
عباس قال السلوى هو السماني وكذا قال مجاهد والشعبي والضحاك والحسن وعكرمة والربيع بن انس رحمهم الله
وعن عكرمة اما السلوى فطير كطير يكون في الجنة اكبر من العصفور او نحو ذلك وقال قتادة السلوى من طير الى
الحمرة تحشرها عليهم الريح الجنوب وكان الرجل يذبح منها قدر ما يكفيه يومه ذلك فاذا تعدى فسد ولم يبق عنده حتى
اذا كان يوم سادسه ليوم جمعته اخذ ما يكفيه ليوم سادسه ويوم سابعه لانه كان يوم عبادة لا يشخص فيه لشيء ولا
يطلبه وقال وهب بن منبه السلوى طير سمين مثل الحمام كان ياتيهم فياخذون منه من سبت الى سبت وفي رواية
عن وهب قال سالت بنو اسرائيل موسى عليه السلام اللحم فقال الله لاطعمنهم من اقل لحم يعلم في الارض فارسل عليهم
ريحا فاذرت عند مساكنهم السلوى وهو السماني مثل ميل في ميل قيد رمح في السماء فخبؤوا للغد فنتن اللحم وخنز
الخبز وقال السدي لما دخل بنو اسرائيل التيه قالوا لموسى عليه السلام كيف لنا بما ههنا اين الطعام فانزل

الله عليهم المنّ فكان يسقط على الشجر الترنجبيل والسلوى وهو طائر يشبه السُّمانَى أكبر منه فكان يأتي أحدهم فينظر إلى الطير
فإن كان سمينا ذبحه وإلا أرسله فإذا سمن أتاه فقالوا هذا الطعام فأين الشراب فأُمر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت
منه اثنتا عشرة عينا فشرب كلُّ سِبطٍ من عين فقالوا هذا الشراب فأين الظل فظُلِّل عليهم الغمام فقالوا هذا الظل فأين
اللباس فكانت ثيابهم تطول معهم كما يطول الصبيان ولا يتخرق لهم ثوب فذلك قوله وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا
عليكم المن والسلوى وقولُه وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا
قد علم كل أناس مشربهم وروي عن وهب بن منبه وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم نحو ما قاله السدي وقال سنيد عن
حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس خُلِق لهم في التيه ثياب لا تَخْرَقُ ولا تَدْرَنُ قال ابن جريج وكان الرجل إذا
أَخذ من المن والسلوى فوق طعامِ يوم فسد إلا أنهم كانوا يأخذون في يوم الجمعة طعامَ يوم السبت فلا يُصبِح فاسدا
قال ابن عطية السلوى طير بإجماع المفسرين وقد غلط الهذلي في قوله العسلُ وأنشد في ذلك مستشهدا
وقاسمها بالله جَهْدا لأَنتمُ ... ألذُّ من السلوى إذا ما أَشُورُها
شرت العسل واشترتها اجتنيتها
قال فظَنَّ أن السلوى عسلا
غلط
قال القرطبي دعوى
الإجماع لا تصح لأن المؤرخ أحد علماء اللغة والتفسير قال إنه العسل واستدل ببيت الهذلي هذا وذكر أنه كذلك
في لغة كِنانة لأنه يُسلَّى به ومنه عين سُلْوانٍ وقال الجوهري السلوى العسل واستشهد ببيت الهذلي هذا أيضا
والسُّلوانة بالضم خرزة كانوا يقولون إذا صُبَّ عليها ماء المطر فشربها العاشق سلا قال الشاعر شَرِبتُ على سُلوانةٍ
ماءَ مُزْنةٍ ... فلا وجَدِيدِ العَيْشِ يا مَيُّ ما أَسْلُو
واسم ذلك الماء السلوان وقال بعضهم السلوان دواءٌ يَشفي الحزين فيَسْلُو
والأطباءُ يسمونه المُفرِّح قالوا والسلوى واحد بلفظ الجمع جمع بلفظ الواحد أيضا كما قالوا سُمانَى للمفرد والجمع
وقال الخليل واحده سَلْوَاة وأنشد وإني لَتَعْرُوني لذكراكِ هِزَّةٌ ... كما انتفض السَّلْواةُ من بَلَلِ القَطْرِ وقال السلوى واحد
وجمعه سلاوَى نقله كله القرطبي وقوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم أمرُ إباحة وإرشاد وامتنان وقوله وما ظلمونا
على إرادة القول

سلا في من قُمي تسليةً أي كشف عني
وانسلى الهم وتسلى بمعنى أي انكشف

ولكن كانوا أنفسهم يظلمون أي أمرناهم بالأكل مما رزقناهم وأن يعبدوا كما قال كلوا من رزق ربكم واشكروا له فخالفوا
وكفروا فظلموا أنفسهم هذا مع ما شاهدوه من الآيات البينات والمعجزات القاطعات وخوارق العادات ومن هاهنا
تتبين فضيلة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم على سائر أصحاب الأنبياء في صبرهم وثباتهم وعدم تعنتهم
كما كانوا معه في أسفاره وغزواته منها عام تبوك في ذلك القيظ والحرِّ الشديد والجهد لم يسألوا خرقَ عادة ولا إيجاد أمر
مع أن ذلك كان سهلا على الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن لما أجهدهم الجوعُ سألوه في تكثير الطعام فجمعوا ما معهم فجاء قَدْرُ
مَبرَك الشاة فدعا الله فيه وأمرهم فملأُوا كلَّ وعاء معهم وكذلك لما احتاجوا إلى الماء سأل الله تعالى فجاءت سحابة فأمطرتهم
فشربوا وسقَوا الإبل وملأُوا أَسقيتهم ثم نظروا فإذا هي لم تُجاوِز العسكرَ فهذا هو الأكمل في الاتباع المشيُ مع قدر
السحابة
الله تعالى مع متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم

وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية
فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة
نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا
غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون

يقول تعالى لائما لهم على نكولهم عن الجهاد ودخولهم الأرض المقدسة لما قدِموا من بلاد مصر صحبة موسى عليه السلام
أي بيت المقدس
فأُمروا بدخول الأرض المقدسة التي هي ميراث لهم عن أبيهم إسرائيل وقتالِ من فيها من العماليقِ الكفرةِ فنكلوا عن قتالهم
وضَعُفوا واستحسَروا فرماهم الله تعالى في التيه عقوبة لهم كما ذكره تعالى في سورة المائدة ولهذا كان أصح القولين أن هذه
حسر البعير أعيى واستحسر مثله
البلدة هي بيت المقدس كما نص على ذلك السدي والربيع بن أنس وقتادة وأبو مسلم الأصفهاني وغير واحد وقال تعالى
يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم الآية وقال آخرون هي أريحاء ويحكى عن ابن عباس وعبد الرحمن بن زيد
من قرى الشام
وهذا بعيد لأنها ليست على طريقهم وهم قاصدون بيت المقدس لا أريحاء وأبعد من ذلك قول من ذهب إلى أنها مصر حكاه

وما ظلمونا يعني فظلموا بأن كفروا النعمة
النعم وما ظلمونا فاختصر الكلام

العماليق والعمالقة قوم من ولد عمليق
ابن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح وهم
أمم تفرقوا في البلاد

في تفسيره والصحيح الاول انها بيت المقدس وكان هذا لما خرجوا من التيه بعد اربعين سنة مع يوشع بن نون
عليه السلام وفتحها الله عليهم عشية جمعة وقد حبست لهم الشمس يومئذ قليلا حتى امكن الفتح ولما فتحوها امروا ان يدخلوا الباب
باب البلد سجدا اي شكرا لله تعالى على ما انعم به عليهم من الفتح والنصر ورد بلدهم اليهم وانقاذهم من التيه والضلال قال
وقيل هو باب القبة التي كانوا يصلون اليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى ن
العوفي في تفسيره عن ابن عباس انه كان يقول في قوله وادخلوا الباب سجدا اي ركعا وقال ابن جرير ثنا محمد بن بشار
ثنا ابو احمد الزبيري ثنا سفيان عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى وادخلوا
الباب سجدا قال ركعا من باب صغير رواه الحاكم من حديث سفيان به ورواه ابن ابي حاتم من حديث سفيان وهو الثوري به
وزاد فدخلوا من قبل استاههم وقال الحسن البصري امروا ان يسجدوا على وجوههم حال دخولهم واستبعده الرازي وحكى
عن بعضهم ان المراد بالسجود الخضوع لتعذر حمله على حقيقته وقال خصيف قال عكرمة قال ابن عباس كان الباب قبل القبلة
وقال ابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة والضحاك هو باب الحطة من باب ايليا بيت المقدس وقال خصيف قال عكرمة
قال ابن عباس فدخلوا على شق وقال السدي عن ابي سعد الازدي عن ابي الكنود عن عبد الله بن مسعود قيل
لهم ادخلوا الباب سجدا فدخلوا مقنعي رؤوسهم اي رافعي رؤوسهم خلاف ما امروا وقولوا حطة قال الثوري عن الاعمش
عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقولوا حطة قال مغفرة استغفروا وروي عن عطا والحسن وقتادة والربيع
بن انس نحوه وقال الضحاك عن ابن عباس وقولوا حطة قال قولوا هذا الامر حق كما قيل لكم وقال عكرمة قولوا لا اله الا
الله وقال الحسن وقتادة اي احطط عنا خطايانا وقال الاوزاعي كتب ابن عباس الى رجل قد سماه يسأله عن قوله تعالى
وقولوا حطة فكتب اليه ان اقروا بالذنب نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين هذا جواب الامر اي اذا فعلتم ما امرناكم
اي من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة الا فمغفرة ن
غفرنا لكم الخطيئات وضاعفنا لكم الحسنات وحكى الرازي عن بعضهم انه عنى بالباب جهة من جهات القرية وحاصل الامر انهم
امروا ان يخضعوا لله تعالى عند الفتح بالفعل والقول وان يعترفوا بذنوبهم ويستغفروا منها والشكر على النعمة عندها والمبادرة

امروا بالسجود عند الانتهاء الى الباب شكرا لله وتواضعا وقيل السجود ان ينحنوا او يتطامنوا داخلين ليكون دخولهم بخشوع واخبات وقيل طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم فلم يخفضوها ودخلوا متزحفين على اوراكهم ن

حطة فعلة من الحط كالجلسة وهي خبر مبتدا محذوف اي مسألتنا حطة والاصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة وانما رفع ليعطي معنى الثبات ... بعده ن

الى ذلك

الى ذلك من المحبوب لله تعالى كما قال تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان توابا فسره بعض الصحابة بكثرة الذكر والاستغفار عند الفتح والنصر وفسره ابن عباس بانه نعي الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اجله فيها واقره على ذلك عمر رضي الله عنه ولا منافاة بين ان يكون قد امر بذلك عند ذلك
عند النصر
ونعي اليه روحه الكريمة ايضا ولهذا كان عليه الصلاة والسلام يظهر عليه الخضوع جدا كما روي انه كان يوم الفتح فتح مكة داخلا
اليها من الثنية العليا وانه لخاضع لربه حتى ان عثنونه ليمس مورك رحله شكرا لله على ذلك ثم لما دخل البلد اغتسل وصلى
شعيرات طوال تحت حنك البعير
ثماني ركعات وذلك ضحى فقال بعضهم هي صلاة الضحى وقال اخرون بل هي صلاة الفتح فاستحبوا للامام وللامير اذا
فتح بلدا ان يصلي فيه ثماني ركعات عند اول دخوله كما فعل سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لما دخل ايوان كسرى صلى فيه
ثماني ركعات والصحيح انه يفصل بين كل ركعتين بتسليم وقيل يصليها كلها بتسليم واحد والله اعلم وقوله تعالى فبدل
الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم قال البخاري ثنا محمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن ابن المبارك عن معمر عن همام بن
منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فدخلوا يزحفون
حنطة
على استاههم فبدلوا وقالوا حطة حبة في شعرة ورواه النسائي عن محمد بن اسمعيل بن ابرهيم عن عبد الرحمن بن مهدي به موقوفا وعن
محمد بن عبيد بن محمد عن ابن المبارك ببعضه مسندا في قوله حطة قال بدلوا فقالوا حبة وقال عبد الرزاق انا معمر عن همام بن
منبه انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم
فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على استاههم فقالوا حبة في شعرة وهذا حديث صحيح رواه البخاري عن اسحق بن نصر ومسلم
عن محمد بن رافع والترمذي عن عبد بن حميد كلهم عن عبد الرزاق به وقال الترمذي حسن صحيح وقال محمد بن اسحق كان من
تبديلهم كما حدثني صالح بن كيسان عن صالح مولى التوأمة عن ابي هريرة وعمن لا اتهم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال دخلوا الباب الذي امروا ان يدخلوا فيه سجدا يزحفون على استاههم وهم يقولون حنطة في شعير وقال ابو داود ثنا احمد
شعيرة ط

ابن صالح ثنا وحدثنا سليمان بن داود انبأنا عبد الله بن وهب ثنا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة تغفر لكم خطاياكم ثم قال ابو داود
ثنا جعفر بن مسافر ثنا ابن ابي فديك عن هشام بن سعد مثله هكذا رواه منفردا به في كتاب الحروف مختصرا وقال ابن مردويه
ثنا عبد الله بن جعفر ثنا ابراهيم بن فهد ثنا احمد بن محمد بن المنذر القزاز ثنا محمد بن اسماعيل بن ابي فديك ثنا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم
عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من آخر الليل اجتزنا
في ثنية يقال لها ذات الحنظل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مثل هذه الثنية الليلة الا كمثل الباب الذي قال الله
لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وقال سفيان الثوري عن ابي اسحاق عن البراء سيقول
السفهاء من الناس قال اليهود قيل لهم ادخلوا الباب سجدا قال ركعا وقولوا حطة مغفرة فدخلوا على استاههم وجعلوا
يقولون حنطة حمراء فيها شعيرة فذلك قول الله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم وقال الثوري عن السدي
عن ابي سعد الازدي عن ابي الكنود عن ابن مسعود وقولوا حطة فقالوا حنطة حبة حمراء فيها شعرة فانزل الله فبدل
الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم وقال اسباط عن السدي عن مرة عن ابن مسعود انه قال انهم قالوا هطي سمقاثا
ازبة مزبا فهي بالعربية حبة حنطة حمراء مثقوبة فيها شعرة سوداء فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم
وقال الثوري عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا ركعا من باب صغير
يدخلون من قبل استاههم وقالوا حنطة فهو قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم وهكذا روي عن عطاء ومجاهد
وعكرمة والضحاك والحسن وقتادة والربيع بن انس ويحيى بن رافع وحاصل ما ذكره المفسرون وما دل عليه السياق من
الحديث انهم بدلوا امر الله لهم من الخضوع بالقول والفعل فامروا ان يدخلوا سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم من
قبل استاههم رافعي رؤسهم وامروا ان يقولوا حطة اي احطط عنا ذنوبنا فاستهزؤا فقالوا حنطة في شعرة وهذا

وقيل قالوا بالقبطية حطا سمقاثا اي حنطة حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعدولا عن طلب ما عند الله الى الطلب ما يشتهون من اغراض الدنيا ن

في غاية ما يكون من المخالفة والمعاندة ولهذا انزل الله بهم بأسه وعذابه بفسقهم وهو خروجهم عن طاعته ولهذا قال فانزلنا
على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون وقال الضحاك عن ابن عباس كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب
وهكذا روي عن مجاهد وابي مالك والسدي والحسن وقتادة انه العذاب وقال ابو العالية الرجز الغضب وقال
الشعبي الرجز اما الطاعون واما البرد وقال سعيد بن جبير هو الطاعون وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج
ثنا وكيع عن سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن ابراهيم بن سعد يعني ابن ابي وقاص عن سعد بن مالك واسامة بن زيد وخزيمة
ابن ثابت رضي الله عنهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز عذاب عذب به من كان قبلكم وهكذا رواه النسائي
من حديث سفيان الثوري به واصل الحديث في الصحيحين من حديث حبيب بن ابي ثابت اذا سمعتم بالطاعون بارض فلا
تدخلوها الحديث وقال ابن جرير اخبرني يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب عن يونس عن الزهري اخبرني عامر بن سعد
ابن ابي وقاص عن اسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الوجع او السقم رجز عذب به بعض
الامم قبلكم وهذا الحديث اصله مخرج في الصحيحين من حديث الزهري ومن حديث مالك عن محمد بن المنكدر وسالم بن ابي النضر
عن عامر بن سعد بنحوه ن

واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك
الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا
واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين ۝

يقول تعالى واذكروا نعمتي عليكم في اجابتي لنبيكم موسى عليه السلام حين استسقاني لكم وتيسيري لكم الماء واخراجه
لكم من حجر يحمل معكم وتفجيري الماء منه من اثنتي عشرة عينا لكل سبط من اسباطكم عين قد عرفوها
فكلوا من المن والسلوى واشربوا من هذا الماء الذي انبعته لكم بلا سعي منكم ولا كد واعبدوا الذي سخر لكم ذلك
ولا تعثوا في الارض مفسدين ولا تقابلوا النعم بالعصيان فتسلبوها وقد بسطه المفسرون في كلامهم كما قال ابن عباس

وجعل بين ظهرانيهم حجر مربع وأمر موسى عليه السلام فضربه بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا في كل ناحية

منه ثلث عيون وأعلم كل سبط عينهم يشربون منها لا يرتحلون من منقلة الا وجدوا ذلك معهم بالمكان الذي

كان معهم بالمنزل الاول وهذا قطعة من الحديث الذي رواه النسائي وابن جرير وابن ابي حاتم وهو حديث الفتون

الطويل وقال عطية العوفي وجعل لهم حجر مثل راس الثور يحمل على ثور فاذا نزلوا منزلا وضعوه فضربه موسى

بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فاذا ساروا حملوه على ثور فاستمسك الماء وقال عثمن بن عطا الخراساني عن

ابيه كان لبني اسرائيل حجر فكان يضعه هرون ويضربه موسى بالعصا وقال قتادة كان حجرا طوريا من الطور يحملونه

معهم حتى اذا نزلوا ضربه موسى بعصاه وقال الزمخشري وقيل كان من رخام وكان ذراعا في ذراع وقيل مثل راس

الانسان وقيل كان من اس الجنة طوله عشرة اذرع على طول موسى وله شعبتان تتقدان في الظلمة وكان يحمل على

حمار قال وقيل اهبطه ادم من الجنة فتوارثوه حتى وقع الى شعيب فدفعه اليه مع العصا وقيل هو الحجر الذي وضع

عليه ثوبه لما اغتسل فقال له جبريل ارفع هذا الحجر فان فيه قدرة ولك فيه معجزة فحمله في مخلاته قال الزمخشري ويحتمل ان

تكون اللام للجنس لا للعهد اي اضرب الشي الذي يقال له الحجر وعن الحسن قال لم يامره ان يضرب حجرا بعينه قال

وهذا اظهر في المعجزة وابين في القدرة فكان يضرب الحجر بعصاه فينفجر ثم يضربه فييبس فقالوا ان فقد موسى عصاه عطشنا

فاوحى الله اليه ان يكلم الحجارة فتنفجر ولا يمسها بالعصا لعلهم يقرون والله اعلم وقال يحيى بن النضر قلت لجويبر كيف علم كل اناس

مشربهم قال كان موسى يضع الحجر ويقوم من كل سبط رجل ويضرب موسى الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا فينتضح من كل

عين على رجل فيدعو ذلك الرجل سبطه الى تلك العين وقال الضحاك عن ابن عباس لما كان بنو اسرائيل في التيه شق لهم

من الحجر انهارا وقال سفين الثوري عن ابي سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال ذلك في التيه ضرب لهم موسى الحجر فصار

منه اثنتا عشرة عينا من ما لكل سبط منهم عين يشربون منها وقال مجاهد نحو قول ابن عباس وهذه القصة شبيهة بالقصة

المذكور

المذكوره في سورة الاعراف ولكن تلك مكية فلذلك كان الاخبار عنهم بضمير الغائب لان الله تعالى يقص ذلك على رسوله

عما فعل بهم واما في هذه السورة وهي البقرة فانها مدنية فلهذا كان الخطاب متوجها اليهم واخبر هناك بقوله

فانبجست منه اثنتا عشرة عينا وهو اول الانفجار واخبر ههنا بما آل اليه الحال آخرا وهو الانفجار فناسب ذكر الانفجار

ههنا وذاك هناك والله اعلم وبين السياقين تباين من عشرة اوجه لفظية ومعنوية قد سئل عنها الرازي في تفسيره

واجاب بما عنده والامر في ذلك قريب والله اعلم

واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد

فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها

وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير

اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم ۝ يقول تعالى واذكروا نعمتي عليكم في انزالي عليكم

المن والسلوى طعاما طيبا نافعا هنيئا سهلا واذكروا دبركم وضجركم مما رزقتكم وسوالكم موسى استبدال ذلك

بالاطعمة الدنية من البقول ونحوها مما سالتم قال الحسن البصري رحمه الله فبطروا ذلك ولم يصبروا عليه وذكروا

عيشهم الذي كانوا فيه وكانوا قوما اهل اعداس وبصل وبقول وفوم فقالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد

فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها وانما قالوا على طعام واحد

وهم ياكلون المن والسلوى لانه لا يتبدل ولا يتغير كل يوم فهو ماكل واحد فالبقول والقثاء والعدس والبصل

كلها معروفة واما الفوم فقد اختلف السلف في معناه فوقع في قراءة ابن مسعود وثومها بالثاء وكذلك فسره مجاهد

في رواية ليث بن ابي سليم عنه بالثوم وكذا الربيع بن انس وسعيد بن جبير وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمرو بن رافع

ثنا ابو عمارة يعقوب بن اسحق البصري عن يونس عن الحسن في قوله وفومها قال قال ابن عباس الثوم قالوا وفي اللغة

القديمة فوموا لنا بمعنى اختبزوا قال ابن جرير فان كان ذلك صحيحا فانه من الحروف المبدلة كقولهم وقعوا في عاثور

والفوم الحنطة ومنه فوموا لنا اي اختبزوا بحري

الدبرة والدبر والادبار مثل شجع وشجو واشجار يقول منه دبر البعير بالكسر وادبره القتب ۝

البطر الاشر وهو شدة المرح وقد بطر بالكسر يبطر وابطره المال والبطر ايضا الحيرة والدهش وابطرته فلانا ذرعه اذا كلفته اكثر من طوقه ۝

قوله هو كذاب اشر قال ابن عرفة اي بطر والكذب وقد قيل فعل ذلك اشرا وبطرا فالمعنى لجج في البطر وقال القتيبي الاشر المرح المتكبر ۝ والبطر الطغيان عند النعم قال ابن الاعرابي البطر سوء احتمال الغنى وفي الحديث لا يطوا الله يوم القيامة الى رجل جر ازاره بطرا وفي حديث آخر الكبر بطر الحق وغمط الناس يعني ببطر الحق ان يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا واصل البطر ماخوذ من قول العرب ذهب دمه بطرا اي بطلا اي باطلا وهذا قول الكسائي وقال الاصمعي البطر الحيرة ومعناه ان يتحير عند الحق فلا يراه حقا وقال الزجاج البطر ان يطغى اي يتكبر عند الحق فلا يقبله ۝

الحانوت حنو تحنى للاسد وغيره ونصادر وقال للرجل احاثور ط مدوعو وعاثور شق وعافور شق ن

شر وعافور شر واثاثى وأثاثى ومغافير ومغاثير وما اشبه ذلك مما تقلب الفاء ثاء والثاء فاء لتقارب
مخرجيهما والله اعلم وقال آخرون الفوم الحنطه وهو البر الذى تعمل منه الخبز قال ابن ابى حاتم ثنا يونس بن عبد
الاعلى قراءة انبا ابن وهب حدثنى نافع بن ابى نعيم ان ابن عباس سئل عن قول الله وفومها ما فومها قال الحنطه قال ابن عباس اما سمعت قول احيحة بن الجلاح وهو يقول قد كنت اغنى الناس شخصا واحدا

تد كنت أصبى كأغنى واحد نزل المدينة عن زراعة فوم

ورد المدينة عن زراعة فوم وقال ابن جرير ثنا على بن الحسن ثنا مسلم الجرمى ثنا عيسى بن يونس عن رشدين
بن كريب عن ابيه عن ابن عباس فى قول الله تعالى وفومها قال الفوم الحنطه بلسان بنى هاشم وكذا قال على بن ابى
طلحه والضحاك وعكرمه عن ابن عباس ان الفوم الحنطه وقال سفيان الثورى عن ابن جريج عن مجاهد وعطا وفومها قالا
خبزها وقال هشيم عن يونس عن الحسن وحصين عن ابى مالك وفومها قال الحنطه وهو قول عكرمة والسدى والحسن البصرى
وقتاده وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهم فالله اعلم وقال الجوهرى الفوم الحنطه وقال ابن دريد الفوم السنبله
وحكى القرطبى عن عطا وقتاده ان الفوم كل حب يختبز قال وقال بعضهم هو الحمص لغة شاميه ومنه يقال لبايعه فامى
مغير من فومى وقال البخارى وقال بعضهم الحبوب التى توكل كلها فوم وقوله تعالى قال اتستبدلون الذى هو ادنى
بالذى هو خير فيه تقريع لهم وتوبيخ على ما سالوا من هذه الاطعمه الدنيه مع ما هم فيه من العيش الرغيد والطعام الهنى
الطيب النافع [الواسع] وقوله اهبطوا مصرا هكذا هو منون مصروف مكتوب بالالف فى المصاحف الائمه العثمانيه وهو قراءة
الجمهور بالصرف قال ابن جرير ولا استجيز القراءة بغير ذلك لاجماع المصاحف على ذلك وقال ابن عباس اهبطوا مصرا

اهبطوا مصرا اى بلدا من البلاد وقيل من الشام وبلاد التيه ما بين بيت المقدس الى قنسرين وقيل ابن عباس وقيل ما هو راجح ن

قال مصرا من الامصار رواه ابن ابى حاتم من حديث ابى سعد البقال سعيد بن المرزبان عن عكرمه عنه قال وروى
عن السدى وقتاده والربيع بن انس نحو ذلك قال ابن جرير ووقع فى قراءة ابى بن كعب وابن مسعود اهبطوا مصر
من غير اجراء يعنى من غير صرف ثم روى عن ابى العاليه والربيع بن انس انهما فسرا ذلك بمصر فرعون وكذا رواه ابن

ابى حاتم

٨٦

ابى حاتم عن ابى العاليه وعن الاعمش ايضا قال ابن جرير ويحتمل ان يكون المراد مصر فرعون على قراءة الاجراء
ايضا ويكون ذلك من باب الاتباع لكتابة المصحف كما فى قوله قواريرا قواريرا ثم توقف فى المراد ما هو امصر فرعون
ام مصر من الامصار وهذا الذى قاله فيه نظر والحق ان المراد مصر من الامصار كما روى عن ابن عباس وغيره والمعنى
على ذلك لان موسى عليه السلام يقول لهم هذا الذى سالتم ليس بامر عزيز بل هو كثير فى اى بلد دخلتموها وجدتموه
فليس يساوى مع دناءته وكثرته فى الامصار ان اسال الله فيه ولهذا قال اتستبدلون الذى هو ادنى
بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم اى ما طلبتم ولما كان سؤالهم هذا من باب البطر والاشر ولا
ضرورة فيه لم يجابوا الله والله اعلم ن **وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا**
بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين
بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ن يقول تعالى وضربت عليهم
الذلة والمسكنة اى وضعت عليهم والزموا بها شرعا وقدرا اى لا يزالون مستذلين من وجدهم استذلهم واهانهم

وضربت عليهم الذلة جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون فى القبة من ضربت عليه او الصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه ن

وضرب عليهم الصغار وهم مع ذلك فى انفسهم اذلاء متمسكنين قال الضحاك عن ابن عباس فى قوله وضربت عليهم
الذلة والمسكنة قال هم اصحاب القبالات يعنى اصحاب الجزيه وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقتاده فى قوله
وضربت عليهم قال يعطون الجزيه عن يد وهم صاغرون وقال الضحاك وضربت عليهم الذلة قال الذل وقال
الحسن اذلهم الله فلا منعة لهم وجعلهم الله تعالى تحت اقدام المسلمين ولقد ادركتهم هذه الامه وان المجوس لتجبيهم
الجزيه وقال ابو العاليه والربيع بن انس والسدى المسكنه الفاقه وقال عطيه العوفى الخراج وقال الضحاك
الجزيه وقوله وباؤا بغضب من الله قال الضحاك استحقوا الغضب من الله وقال الربيع بن انس فحدث
عليهم غضب من الله وقال سعيد بن جبير وباؤا بغضب من الله يقول استوجبوا سخطا وقال ابن جرير يعنى بقوله

عن بجالة قال كنت كاتبا لجزء بن معاويه عم الاحنف فاتانا كتاب عمر بن الخطاب قبل موته بسنة فرقوا بين كل ذى محرم من المجوس ولم يكن عمر اخذ الجزيه من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله اخذها من مجوس هجر ن والمجوس كان لهم شبهة كتاب رفع الى السماء ن

وباؤا بغضب من الله انصرفوا ورجعوا ولا يقال باء الا موصولا اما بخير واما بشر يقال منه باء فلان بذنبه يبوء

به بوءا وبواء ومنه قوله تعالى انى اريد ان تبوء باثمى واثمك يعنى تنصرف متحملهما وترجع بهما قد صارا عليك دونى فمعنى

الكلام اذا فرجعوا منصرفين متحملين غضب الله قد صار عليهم من الله غضب ووجب عليهم منه سخط وقوله

ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق يقول تعالى هذا الذى جازيناهم به من الذلة والمسكنة

واحلال الغضب بهم بسبب استكبارهم عن اتباع الحق وكفرهم بايات الله واهانتهم حملة الشرع

وهم الانبيا واتباعهم فانتقصوهم حتى افضى بهم الحال الى ان قتلوهم فلا كفر اعظم من هذا انهم كفروا بايات الله وقتلوا

وقد قتلت اليهود شعيا وزكريا ويحيى وغيرهم

انبياء الله بغير الحق ولهذا جاء فى الحديث المتفق على صحته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكبر بطر الحق وغمط

الناس وقال الامام احمد ثنا اسمعيل عن ابن عون عن عمرو بن سعيد عن حميد بن عبد الرحمن قال قال ابن مسعود

كنت لا احجب عن النجوى ولا عن كذا وكذا قال فاتيته وعنده مالك بن مرارة الرهاوى فادركته من آخر حديثه وهو

رسول الله

يقول يا رسول الله قد قسم لى من الجمال ما ترى فما احب ان احدا من الناس فضلنى بشراكين فما فوقهما اليس ذلك هو

حذ

قال صم

البغى فقال لا ليس ذلك من البغى ولكن البغى من بطر او قال سفه الحق وغمط الناس يعنى رد الحق وانتقاص الناس

نسبه الى السفه وهو الجهل — التكبر والترفع

والازدراء بهم والتعاظم عليهم ولهذا لما ارتكب بنو اسرائيل ما ارتكبوه من الكفر بايات الله وقتل انبيائه احل

الله بهم باسه الذى لا يرد وكساهم ذلا فى الدنيا موصولا بذل الآخرة جزاء وفاقا قال ابو داود الطيالسى ثنا

شعبة عن الاعمش عن ابراهيم عن ابى معمر عن عبد الله بن مسعود قال كانت بنو اسرائيل فى اليوم تقتل ثلثمائة نبى

ثم يقيمون سوق بقلهم من آخر النهار وقد قال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا ابان ثنا عاصم عن ابى وائل عن عبد الله

يعنى ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتله نبى او قتل

نبيا وامام ضلالة وممثل من الممثلين وقوله تعالى ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وهذه علة اخرى فى مجازاتهم

مصور — بكرار للاشيا

ذلك اشارة الى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة والانصراف بالغضب ٥

فان قلت قتل الانبيا لا يكون الا بغير الحق فما فائدة ذكره قلت معناه انهم قتلوهم بغير الحق عندهم ٥ بطر الحق بفتح البا الموحدة والطا المهملة وهو دفعه وابطاله وغمط الناس بفتح الغين المعجمة واسكان الميم واخره طاء مهملة ويروى غمص بالصاد المهملة وهما بمعنى واحد وهو الاحتقار ٥

البطر الاشر وهو شدة المرح

بطلع

باجورو

بما جوزوا به انهم كانوا يعصون ويعتدون فالعصيان فعل المناهى والاعتداء المجاوزة فى حد المأذون فيه والمأمور

به والله اعلم

ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين

من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا

خوف عليهم ولا هم يحزنون ٥

لما بين تعالى حال من خالف اوامره وارتكب

زواجره وتعدى فى فعل ما اذن فيه وانتهك المحارم وما احل بهم من النكال نبه تعالى على ان من احسن من الامم السالفة

انتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل

واطاع فان له جزاء الحسنى وكذلك الامر الى قيام الساعة كل من اتبع الرسول النبى الامى فله السعادة الابدية ولا

خوف عليهم مما يستقبلونه ولا هم يحزنون على ما يتركونه ويخلفونه كما قال تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم

يحزنون وكما تقول الملائكة للمؤمنين عند الاحتضار فى قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا

تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا ابن ابى عمر العدنى ثنا سفين عن ابن

ابى نجيح عن مجاهد قال قال سلمان سالت النبى صلى الله عليه وسلم عن اهل دين كنت معهم فذكر من صلاتهم وعبادتهم

سلمان — وهم اليهود

فنزلت ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر الآية وقال السدى

ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا الآية نزلت

فى اصحاب سلمان الفارسى بينا هو يحدث النبى صلى الله عليه وسلم اذ ذكر اصحابه فاخبره خبرهم فقال كانوا يصومون

رسول الله

ويصلون ويؤمنون بك ويشهدون انك ستبعث نبيا فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال له نبى الله صلى الله عليه وسلم

يا سلمان هم من اهل النار فاشتد ذلك على سلمان فانزل الله هذه الآية فكان ايمان اليهود انه من تمسك بالتوراة وسنة

موسى عليه السلام حتى جاء عيسى فلما جاء عيسى كان من تمسك بالتوراة واخذ بسنة موسى فلم يدعها ولم يتبع عيسى كان هالكا

وايمان النصارى ان من تمسك بالانجيل منهم وشرائع عيسى كان مؤمنا مقبولا منهم حتى جاء محمد صلى الله عليه وسلم

فمن لم يتبع محمداً صلى الله عليه وسلم منهم ويدع ما كان عليه من سنة عيسى والإنجيل كان هالكاً قال ابن أبي حاتم وروي
عن سعيد بن جبير نحو هذا قلت وهذا لا ينافي ما روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس إن الذين آمنوا والذين هادوا
والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر الآية فأنزل الله بعد ذلك ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه
وهو في الآخرة من الخاسرين فإن هذا الذي قاله ابن عباس إخبار عن أنه لا يقبل من أحد طريقة ولا عملاً إلا ما كان موافقاً
لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن بعثه بما بعثه به فأما قبل ذلك فكل من اتبع الرسول في زمانه فهو على هدى وسبيل
نجاة فاليهود أتباع موسى عليه السلام الذين كانوا يتحاكمون إلى التوراة في زمانهم واليهود من الهوادة وهي المودة أو
التهود وهو التوبة كقول موسى عليه السلام إنا هدنا إليك أي تبنا فكأنهم سموا بذلك في الأصل لتوبتهم ومودتهم في بعضهم
بعض وقيل لنسبتهم إلى يهوذا أكبر أولاد يعقوب وقال أبو عمرو بن العلاء لأنهم يتهودون أي يتحركون عند قراءة التوراة لبعض
فلما بعث عيسى صلى الله عليه وسلم وجب على بني إسرائيل اتباعه والانقياد له فأصحابه وأهل دينه هم النصارى وسموا
بذلك لتناصرهم فيما بينهم وقد يقال لهم أنصار أيضاً كما قال عيسى عليه السلام من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار
الله وقيل إنهم إنما سموا بذلك من أجل أنهم نزلوا أرضاً يقال لها ناصرة قاله قتادة وابن جريج وروي عن ابن عباس أيضاً
(فكلتاهما خرت وأسجد رأسها كما أسجدت)
والنصارى جمع نصران كنشاوى جمع نشوان وسكارى جمع سكران ويقال للمرأة نصرانة قال الشاعر نصرانة لم تحنف
(ونصراة مثل الندامى جمع ندمان وندمانة)
فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم خاتماً للنبيين ورسولاً إلى بني آدم على الإطلاق وجب عليهم تصديقه فيما أخبر وطاعته
فيما أمر والانكفاف عما عنه زجر وهؤلاء هم المؤمنون حقاً وسميت أمة محمد صلى الله عليه وسلم مؤمنين لكثرة إيمانهم وشدة إيقانهم
ولأنهم يؤمنون بجميع الأنبياء الماضية والغيوب الآتية وأما الصابئون فقد اختلف فيهم فقال سفيان الثوري عن ليث بن أبي سليم
عن مجاهد قال الصابئون قوم بين المجوس واليهود والنصارى ليس لهم دين وكذا رواه ابن أبي نجيح عنه وروي عن عطاء وسعيد
ابن جبير نحو ذلك وقال أبو العالية والربيع بن أنس والسدي وأبو الشعثاء جابر بن زيد والضحاك وإسحاق بن راهويه

[حاشية: من آمن من هؤلاء الكفرة ايماناً خالصاً ودخل في ملة الاسلام دخولا اصيلا وعمل صالحا ومحله من الرفع ان جعلته مبتدأ خبره فلهم اجرهم والنصب ان جعلته بدلا من اسم ان والمعطوف عليه فخبر ان في الوجه الاول الجملة وفي الثاني فلهم]

[حاشية: والياء في نصراني للمبالغة كالتي في احمري سموا لانهم نصروا المسيح ولانهم كانوا معه في نصران [illegible]]

الصابئون فرقة من أهل الكتاب يقرءون الزبور ولهذا قال أبو حنيفة وإسحاق لا بأس بذبائحهم ومناكحتهم وقال
هشيم عن مطرف كنا عند الحكم بن عتيبة فحدثه رجل من البصرة عن الحسن أنه كان يقول في الصابئين إنهم كالمجوس فقال
الحكم ألم أخبركم بذلك وقال عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن عبد الكريم سمعت الحسن ذكر الصابئين فقال هم قوم
يعبدون الملائكة وقال ابن جرير حدثنا محمد بن عبد الأعلى حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن الحسن قال أخبر زياد أن
الصابئين يصلون إلى القبلة ويصلون الخمس قال فأراد (زياد) أن يضع عنهم الجزية قال فخبر بعد أنهم يعبدون الملائكة وقال
أبو جعفر الرازي بلغني أن الصابئين قوم يعبدون الملائكة ويقرءون الزبور ويصلون القبلة وكذا قال سعيد بن أبي عروبة
عن قتادة وقال ابن أبي حاتم حدثنا يونس بن عبد الأعلى أنبأنا ابن وهب أخبرني ابن أبي الزناد عن أبيه قال الصابئون
قوم مما يلي العراق وهم بكوثى وهم يؤمنون بالنبيين كلهم ويصومون من كل سنة ثلاثين يوماً ويصلون إلى اليمن كل يوم خمس
صلوات وسئل وهب بن منبه عن الصابئين فقال الذي يعرف الله وحده وليست له شريعة يعمل بها ولم يحدث كفراً وقال
عبد الله بن وهب قال عبد الرحمن بن زيد الصابئون (أهل) دين من الأديان كانوا بجزيرة الموصل يقولون لا إله إلا الله وليس لهم
عمل ولا كتاب ولا نبي إلا قول لا إله إلا الله قال ولم يؤمنوا برسول فمن أجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه هؤلاء الصابئون يشبهونهم بهم يعني في قول لا إله إلا الله وقال الخليل هم قوم يشبه دينهم دين النصارى إلا أن
قبلتهم نحو مهب الجنوب يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام وحكى القرطبي عن مجاهد والحسن وابن أبي نجيح أنهم قوم
تركب دينهم من اليهود والمجوس ولا تؤكل ذبائحهم قال ابن عباس ولا تنكح نساؤهم قال القرطبي والذي تحصل من مذهبهم
فيما ذكره بعض العلماء أنهم موحدون ويعتقدون تأثير النجوم وأنها فعالة ولهذا أفتى أبو سعيد الإصطخري بكفرهم للقادر
بالله حين سأله عنهم واختار فخر الدين الرازي أن الصابئين قوم يعبدون الكواكب بمعنى أن الله جعلها قبلة للعبادة
والدعاء أو بمعنى أن الله فوض تدبير هذا العالم إليها قال وهذا القول هو المنسوب إلى الكشدانيين الذين جاءهم إبراهيم

الخليل عليه السلام زيادة عليهم ومبطلاً لعقولهم واظهر الاقوال والله اعلم قول مجاهد ومتابعيه ووهب بن منبه انهم قوم ليسوا على دين اليهود ولا النصارى ولا المجوس ولا المشركين وانما هم باقون على فطرتهم ولا دين مقرر لهم يتبعونه ويقتفونه ولهذا كان المشركون ينبزون من اسلم بالصابئ اي انه قد خرج عن سائر اديان اهل الارض اذ ذاك وقال بعض العلماء الصابئون الذين لم تبلغهم دعوة نبي والله اعلم

الصابئون من صبأ مالهم اخرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝

يقول تعالى مذكراً بني اسرائيل ما اخذ عليهم من العهود والمواثيق بالايمان به وحده لا شريك له واتباع رسله واخبر تعالى انه لما اخذ عليهم الميثاق رفع الجبل على رؤوسهم ليقروا بما عوهدوا عليه ويأخذوه بقوة وحزم وهمة وامتثال كما قال تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون فالطور هو الجبل كما فسر بآية الاعراف نص على ذلك ابن عباس ومجاهد وعطاء وعكرمة والحسن والضحاك والربيع بن انس وغير واحد وهذا ظاهر وفي رواية عن ابن عباس الطور ما أنبت من الجبال وما لم ينبت فليس بطور وفي حديث الفتون عن ابن عباس انهم لما امتنعوا عن الطاعة رفع عليهم الجبل ليسمعوا وقال السدي فلما ابوا ان يسجدوا امر الله الجبل ان يقع عليهم فنظروا اليه وقد غشيهم فسقطوا سجداً فسجدوا على شق ونظروا بالشق الآخر فرحمهم الله فكشفه عنهم فقالوا ما سجدة احب الى الله من سجدة كشف بها العذاب عنهم فهم يسجدون كذلك وذلك قول الله تعالى ورفعنا فوقكم الطور وقال الحسن في قوله خذوا ما آتيناكم بقوة يعني التوراة وقال ابو العالية والربيع بن انس بقوة اي بطاعة وقال مجاهد بقوة بعمل بما فيه وقال قتادة خذوا ما آتيناكم بقوة القوة الجد والا قذفته عليكم قال فأقروا بذلك انهم يأخذون ما اوتوا بقوة ومعنى قوله والا قذفته عليكم اسقطته عليكم يعني الجبل وقال ابو العالية

ابو العالية والربيع واذكروا ما فيه يقول اقرؤوا ما في التوراة واعملوا به وقوله تعالى ثم توليتم من بعد ذلك يقول تعالى ثم بعد هذا الميثاق المؤكد العظيم توليتم عنه وانثنيتم ونقضتموه فلولا فضل الله عليكم ورحمته اي بتوبته عليكم وارساله النبيين والمرسلين اليكم لكنتم من الخاسرين بنقضكم ذلك الميثاق في الدنيا والآخرة ۝

وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ۝

يقول تعالى ولقد علمتم يا معشر اليهود ما حل من البأس باهل القرية التي عصت امر الله وخالفوا عهده وميثاقه فيما اخذه عليهم من تعظيم السبت والقيام بأمره اذ كان مشروعاً لهم فتحيلوا على اصطياد الحيتان في يوم السبت بما وضعوا لها من الشصوص والحبائل والبرك قبل يوم السبت فلما جاءت يوم السبت على عادتها في الكثرة نشبت بتلك الحبائل والحيل فلم تخلص منها يومها ذلك فلما كان الليل اخذوها بعد انقضاء السبت فلما فعلوا ذلك مسخهم الله تعالى الى صورة القردة وهي اشبه شيء بالاناسي في الشكل الظاهر وليست بانسان حقيقة فكذلك اعمال هؤلاء وحيلهم لما كانت مشابهة للحق في الظاهر ومخالفة له في الباطن كان جزاؤهم من جنس عملهم وهذه القصة مبسوطة في سورة الاعراف حيث يقول تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون القصة بكمالها وقال السدي اهل هذه القرية هم اهل ايلة وكذا قال قتادة وسنورد اقوال المفسرين هناك مبسوطة ان شاء الله تعالى وبه الثقة وقوله كونوا قردة خاسئين قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو حذيفة ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة وانما هو مثل ضربه الله كمثل الحمار يحمل اسفاراً ورواه ابن جرير عن المثنى عن ابي حذيفة وعن محمد بن عمرو الباهلي عن ابي عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد به وهذا سند جيد عن مجاهد وقول غريب خلاف الظاهر من السياق في هذا المقام وفي غيره قال الله تعالى قل هل انبئكم

بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت الآية وقال العوفي في
تفسيره عن ابن عباس فجعلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعل الله منهم القردة والخنازير فزعم ان شباب القوم صاروا قردة
والمشيخة صاروا الخنازير وقال شيبان النحوي عن قتادة فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فصار القوم قرودا تعاوى
لها اذناب
بعد ما كانوا رجالا ونساء وقال عطا الخراساني نودوا يا اهل القرية كونوا قردة خاسئين فجعل الذين نهوهم يدخلون
عليهم فيقولون يا فلان الم ننهكم فيقولون برؤسهم اى بلى وقال ابن ابى حاتم ثنا على بن الحسن ثنا عبد الله بن محمد بن
ربيعة بالمصيصة ثنا محمد بن مسلم يعنى الطايفى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال انما كان الذين اعتدوا فى السبت
فجعلوا قردة فواقا ثم هلكوا ما كان للمسخ نسل وقال الضحاك عن ابن عباس فمسخهم الله قردة بمعصيتهم يقول اذ لا يحيون
فى الارض الا ثلثة ايام قال ولم يعش مسخ قط فوق ثلثة ايام ولم ياكل ولم يشرب ولم ينسل وقد خلق الله القردة والخنازير
بالقلم
وساير الخلق فى الستة الايام التى ذكر الله فى كتابه فمسخ هولآء القوم فى صورة القردة وكذلك يفعل لمن يشاء ما يشاء ويحوله
كما يشاء وقال ابو جعفر الرازى عن الربيع عن ابى العالية فى قوله قردة خاسئين قال يعنى اذلة صاغرين وروى عن مجاهد
وقتادة والربيع وابى مالك نحوه وقال محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة قال قال ابن عباس ان الله انما
الجمعة
افترض على بنى اسرائيل اليوم الذى افترض عليكم فى عيدكم يوم فخالفوا الى السبت فعظموه وتركوا ما امروا به فلما
ابوا الا لزوم السبت ابتلاهم الله فيه فحرم عليهم ما احل لهم فى غيره وكانوا فى قرية بين ايلة والطور يقال لها مدين
الحيتان
فحرم الله عليهم فى السبت الحيتان صيدها واكلها وكانوا اذا كان يوم السبت اقبلت اليهم شرعا الى ساحل بحرهم حتى
حتى اذا ذهب السبت ذهبن فلم يروا حوتا صغيرا ولا كبيرا حتى اذا كان يوم السبت اتين شرعا حتى اذا ذهب
ال
السبت ذهبن فكانوا كذلك حتى اذا طال عليهم الامد وقرموا الى الحيتان عمد رجل منهم فاخذ حوتا سرا يوم السبت
فحزمه بخيط ثم ارسله فى الماء واوتد له وتدا فى الساحل فاوثقه ثم تركه حتى اذا كان الغد جاء فاخذه اى انى لم آخذه فى يوم
حرمتة الجزء الاخير بالكسر
اذا اثابته

الفواق والفواق مقدار ما بين الحلبتين
من الوقت لانها تحلب ثم تترك سويعة
يرضعها الولد لتدر ثم تحلب يقال ما اقام
عنده الا فواقا وقوله تعالى ما لها
من فواق يقرا بالفتح والضم اى ما لها
من نظرة

السبت

الحق اشبها الحق

السبت ثم انطلق به فاكله حتى اذا كان يوم السبت الآخر عاد لمثل ذلك ووجد الناس ريح الحيتان فقال اهل القرية
والله لقد وجدنا ريح الحيتان ثم عثروا على صنيع ذلك الرجل قال ففعلوا كما فعل واكلوا سرا زمانا طويلا لم يعجل
الله عليهم بعقوبة حتى صادوها علانية وباعوها بالاسواق فقالت طائفة منهم من اهل البقية ويحكم اتقوا الله ونهوهم عما
يصنعون فقالت طائفة منهم اخرى لم تاكل الحيتان ولم تنه القوم عما صنعوا لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا
قالوا معذرة الى ربكم لسخطنا اعمالهم ولعلهم يتقون قال ابن عباس فبيناهم على ذلك اصبحت تلك البقية فى
البقية
انديتهم ومساجدهم فقدوا الناس فلا يرونهم قال فقال بعضهم لبعض ان للناس لشانا فانظروا ما هو فذهبوا
ينظرون فى دورهم فوجدوها مغلقة عليهم قد دخلوها ليلا فغلقوها على انفسهم كما يغلق الناس على انفسهم فاصبحوا
فيها قردة انهم ليعرفون الرجل بعينه وانه لقرد والمراة بعينها وانها لقردة والصبى بعينه وانه لقرد قال
يقول ابن عباس فلولا ما ذكر الله انه انجا الذين نهوا عن السوء لقد اهلك الجميع منهم قال وهى القرية التى قال
الله جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم واسالهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر الآية وروى الضحاك عن ابن
عباس نحوا من هذا وقال السدى فى قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة
خاسئين قال فهم اهل ايلة وهى القرية التى كانت حاضرة البحر فكانت الحيتان اذا كان يوم السبت وقد حرم
الله على اليهود ان يعملوا فى السبت شيئا لم يبق فى البحر حوت الا خرج حتى يخرجن خراطيمهن من الماء فاذا كان
يوم الاحد لزمن سفل البحر فلم ير منهن شئ حتى يكون يوم السبت فذلك قوله واسالهم عن القرية التى كانت حاضرة
سفله الا متقلا عنه
البحر اذ يعدون فى السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم فاشتهى بعضهم السمك
فجعل الرجل يحفر الحفيرة ويجعل لها نهرا الى البحر فاذا كان يوم السبت فتح النهر فاقبل الموج بالحيتان يضربها
حتى يلقيها فى الحفيرة فيريد الحوت ان يخرج فلا يطيق من اجل قلة ماء النهر فيمكث فاذا كان يوم الاحد جاء

فاخذ يجعل الرجل يشوي السمك فيجد جاره ريحه فيسأله فيخبره فيصنع مثل ما صنع جاره حتى فشا فيهم اكل السمك
فقال لهم علماؤهم ويحكم انما تصطادون يوم السبت وهو لا يحل لكم فقالوا انما صدناه يوم الاحد حين اخذناه
فقال الفقهاء لا ولكنكم صدتموه يوم فتحتم له الماء فدخل قال وغلبوا ان ينتهوا فقال بعض الذين نهوهم لبعض لم
تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا يقول لم تعظونهم وقد وعظتموهم فلم يطيعوكم فقال بعضهم معذرة
تعظونهم
الى ربكم ولعلهم يتقون فلما ابوا قال المسلمون والله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار ففتح المسلمون
بابا والمعتدون في السبت بابا ولعنهم داود عليه السلام فجعل المسلمون يخرجون من بابهم والكفار من بابهم فخرج
المسلمون ذات يوم ولم يفتح الكفار بابهم فلما ابطأوا عليهم تسور المسلمون عليهم الحائط فاذا هم قردة يثب بعضهم على بعض
ففتحوا عنهم فذهبوا في الارض فذلك قول الله تعالى فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وذلك حين
يقول لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم فهم القردة قلت والغرض من هذا السياق
عن هؤلاء الائمة بيان خلاف ما ذهب اليه مجاهد رحمه الله من ان مسخهم انما كان معنويا لا صوريا بل الصحيح انه معنوي
صوري والله اعلم وقوله تعالى فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين قال بعض المفسرين في فجعلناها
فجعلناها يعني المسخة نكالا عبرة تنكل من اعتبر بها اى تمنعه ومنه النكل القيد ن
عائد على القردة وقيل على الحيتان وقيل على العقوبة وقيل على القرية حكاها ابن جرير والصحيح ان الضمير عائد على
القرية اى فجعل الله هذه القرية والمراد اهلها بسبب اعتدائهم في سبتهم نكالا اى عاقبناهم عقوبة فجعلناها عبرة
كما قال تعالى عن فرعون فاخذه الله نكال الآخرة والاولى وقوله لما بين يديها وما خلفها اى من القرى قال ابن عباس
يعني جعلناها بما احللنا بها من العقوبة عبرة لما حولها من القرى كما قال تعالى ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا
الآيات لعلهم يرجعون ومنه قوله تعالى اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها الآية على احد الاقوال فالمراد
لما بين يديها وما خلفها في المكان كما قال محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس لما بين يديها من القرى

من القرى كذا قال سعيد بن جبير
لما بين يديها وما خلفها م

وما خلفها قال من يحضرها من الناس يومئذ وروي عن اسمعيل بن ابي خالد وقتادة وعطية العوفي فجعلناها
نكالا لما بين يديها قال ما كان قبلها من الماضين في شأن السبت وقال ابو العالية والربيع وعطية وما خلفها
لمن بقي بعدهم من الناس من بني اسرائيل ان يعملوا مثل عملهم وكان هؤلاء يقولون المراد بما بين يديها وما خلفها في
الزمان وهذا مستقيم بالنسبة الى من يأتي بعدهم من الناس ان تكون اهل تلك القرية عبرة لهم واما بالنسبة الى
من سلف قبلهم من الناس فكيف يصح هذا الكلام ان تفسر الآية به وهو ان تكون عبرة لمن سبقهم هذا لعل احدا من
الناس لا يقوله بعد تصوره فتعين ان المراد بما بين يديها وما خلفها في المكان وهو ما حولها من القرى كما قاله
ابن عباس وسعيد بن جبير والله اعلم وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع عن ابي العالية فجعلناها نكالا لما بين يديها
اى عقوبة لما خلا من ذنوبهم قال ابن ابي حاتم وروي عن عكرمة ومجاهد والسدي والحسن وقتادة والربيع بن
انس نحو ذلك وحكى القرطبي عن ابن عباس والسدي والفراء وابن عطية لما بين يديها من ذنوب القوم وما خلفها
لمن يعمل بعدها مثل تلك الذنوب وحكى فخر الدين ثلاثة اقوال احدها ان المراد بما بين يديها وما خلفها من تقدمها من القرى
بما عندهم من العلم بخبرها بالكتب المتقدمة ومن بعدها والثاني المراد بذلك من بحضرتها من القرى والامم والثالث
انه جعلها تعالى عقوبة لجميع ما ارتكبوه من قبل هذا الفعل وما بعده قال وهو قول الحسن قلت وارجح الاقوال ان
المراد بما بين يديها وما خلفها من بحضرتها من القرى التي يبلغهم خبرها وما حل بها كما قال ولقد اهلكنا ما حولكم من
القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون وقال تعالى ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من
دارهم وقال افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها فجعلها عبرة ونكالا لمن في زمانهم وموعظة لمن يأتي بعدهم
بالخبر المتواتر عنهم ولهذا قال وموعظة للمتقين وقوله وموعظة للمتقين قال محمد بن اسحق عن داود بن الحصين
عن عكرمة عن ابن عباس وموعظة للمتقين الذين من بعدهم الى يوم القيامة وقال الحسن وقتادة وموعظة للمتقين

لما بين يديها لما قبلها وما خلفها
وما بعدها من الامم والقرون
لان مسخهم ذكرت في كتب الاولين
فاعتبروا بها واعتبر بها من
بلغتهم من الآخرين او اريد بما بين
يديها ما يحضرها من القرى والامم
وقيل نكالا عقوبة منكلة لما بين
يديها لما تقدمها من ذنوبهم
وما تأخر منها وموعظة للمتقين
الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحي قومهم
او لكل متق سمعها ن زمخشري

بحديثهم فيتقون نقمة الله ويحذرونها وقال السدي وعطية العوفي وموعظة للمتقين قال امة محمد صلى الله عليه وسلم

قلت المراد بالموعظة ههنا الزاجر اي جعلنا ما احللنا بهولاء من البأس والنكال في مقابلة ما ارتكبوه من محارم الله

وما تحيلوا به من الحيل فليحذر المتقون صنيعهم لئلا يصيبهم ما اصابهم كما قال الامام ابو عبد الله بن بطة ثنا احمد بن محمد

ابن سلم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ثنا يزيد بن هرون ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال لا ترتكبوا ما ارتكب اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل وهذا اسناد جيد واحمد بن محمد بن سلم هذا وثقه

الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي وباقي رجاله مشهورون على شرط الصحيح والله اعلم ۞

وإذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا

قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ۞ يقول تعالى واذكروا

يا بني اسرائيل نعمتي عليكم في خرق العادة لكم في شأن البقرة وبيان القاتل من هو بسببها واحياء الله المقتول ونصّه

على من قتله منهم مسئلة الابل تنحر والغنم تذبح واختلفوا في البقرة فقيل تذبح وقيل تنحر والذبح اولى كما قال ابن ابي حاتم

والنحر قطع اللبة اسفل العنق والنحر موضع القلادة والذبح قطع اعلى العنق

ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا يزيد بن هرون انا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني

قال كان رجل من بني اسرائيل عقيما لا يولد له وكان له مال كثير وكان له ابن اخيه وارثه فقتله ثم احتمله ليلا

فوضعه على باب رجل منهم ثم اصبح يدّعيه عليهم حتى تسلحوا وركب بعضهم الى بعض فقال ذوو الرأي والنهى علامَ يقتل

بعضكم بعضا وهذا رسول الله فيكم فأتوا موسى عليه السلام فذكروا ذلك له فقال ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة

قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قال فلو لم يعترضوا البقر لأجزأت عنهم ادنى بقرة ولكنهم

اي مكانا من ان نعمل هزوا وهو بضم وسكون الزاي

شددوا فشدد عليهم حتى انتهوا الى البقرة التي امروا بذبحها فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها فقال والله لا

انقصها من ملء جلدها ذهبا فاخذوها بملء جلدها ذهبا فذبحوها فضربوه ببعضها فقام فقالوا من قتلك فقال

القتل

هذا لابن اخيه ثم مال ميتا فلم يعط من ماله شيئا فلم يورث قاتل بعد ورواه عبد بن حميد في تفسيره عن يزيد بن

هرون به ورواه ابن جرير من حديث ايوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة بنحو من ذلك والله اعلم وقال

ابو جعفر الرازي عن الربيع عن ابي العالية في قول الله تعالى ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قال كان رجل من

بني اسرائيل وكان غنيا ولم يكن له ولد وكان له قريب وكان وارثه فقتله ليرثه ثم القاه على مجمع الطريق واتى

موسى عليه السلام فقال له ان قريبي قتل واني الى امر عظيم واني لا اجد احدا يبين لي من قتله غيرك يا نبي الله

قال فنادى موسى في الناس فقال انشد الله من كان عنده من هذا علم الا بيّنه لنا فلم يكن عندهم علم فاقبل القاتل

على موسى عليه السلام فقال له انت نبي الله فسل لنا ربك ان يبين لنا فسأل ربه فاوحى الله اليه ان الله يأمركم ان

تذبحوا بقرة فعجبوا من ذلك فقالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين

لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض يعني لا هرمة ولا بكر يعني ولا صغيرة عوان بين ذلك اي نصف بين البكر والهرمة

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها اي صاف لونها تسر الناظرين اي

تعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول

انها بقرة لا ذلول اي لم يذللها العمل تثير الارض يعني ليست بذلول فتثير الارض ولا تسقي الحرث يقول ولا تعمل

في الحرث مسلمة يعني مسلمة من العيوب لا شية فيها يقول لا بياض فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا

يفعلون قال ولو ان القوم حين امروا ان يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها لكانت اياها ولكنهم

شددوا على انفسهم فشدد عليهم ولولا ان القوم استثنوا فقالوا وانا ان شاء الله لمهتدون لما هدوا اليها ابدا فبلغنا

انهم لم يجدوا البقرة التي نعتت لهم الا عند عجوز عندها يتامى وهي القيمة عليهم فلما علمت انه لا يزكو لهم غيرها اضعفت

عليهم الثمن فاتوا موسى فاخبروه انهم لم يجدوا هذا النعت الا عند فلانة وانها سألتهم اضعاف ثمنها فقال لهم موسى ان

ملع

لنص القرآن ولورود شيء من مدحها قال ابن المنذر ولا اعلم احدا ما في حل ما ذبح مما ينحر او نحر ما يذبح غير ان مالكا كره ذلك وقد يكره الانسان ما لا يحرم وقال ابو عبد الله كان نزول قصة البقرة على موسى عليه السلام في امر القتيل قبل نزول القسامة في التوراة ذكر بسط القصة

فلو اعترضوا البقر اضرب بعضهم عرض الحائط اي اعترضهم حيث وجدت منهم اي ناحية من نواحيه قال محمد بن الحنفية لكل انسان عرضا قال الاصمعي يقال اعترضه واشتقوه من ذلك ولا تسأل عليه ابن عمل اهل الكتاب عن ومن على المجوس وقال للجماعة يستعرض الناس اي يقتلهم ولا يبالون من قتلوا عن ۞ صحاح

وقال آدم بن ابي اياس ثنا حدثنا ابو جعفر

الفارض المسنة وكانها سميت فارضا لانها فرضت سنها اي قطعتها وبلغت آخرها والبكر الفتية ۞ الفقوع اشد ما يكون من الصفرة والنصع وفاقع ما كان لصفرة ۞

وفي بعض الحديث فاستعرضهم الخوارج اي قتلوهم من اي وجه امكنهم ولا يبالون من قتلوا ۞ صحاح

الله قد كان خفف عليكم فشددتم على انفسكم فاعطوها رضاها وحكمها ففعلوا واشتروها فذبحوها فامر موسى عليه
السلام ان ياخذوا عظما منها فيضربوا به القتيل ففعلوا فرجع اليه روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان فاخذ قاتله
وهو الذي كان اتى موسى فشكى اليه مقتله فقتله الله على اسوء عمله وقال محمد بن عمرو حدثني ابن سعد حدثني ابي حدثني
عمي حدثني ابي عن ابيه عن جده عن ابن عباس في قوله في شأن البقرة وذلك ان شيخا من بني اسرائيل على عهد موسى كان
مكثرا من المال وكان بنو اخيه فقراء لا مال لهم وكان الشيخ لا ولد له وبنو اخيه ورثته فقالوا ليت عمنا قد مات فورثنا
ماله وانه لما تطاول عليهم ان لا يموت عمهم اتاهم الشيطان فقال لهم هل لكم الى ان تقتلوا عمكم فترثوا ماله وتغرموا اهل المدينة
التي لستم بها ديته وذلك انهما كانتا مدينتين كانوا في احداهما وكان القتيل اذا قتل فطرح بين القريتين قيس ما بين
القتيل والقريتين فايتهما كانت اقرب اليه غرمت الدية وانهم لما سول لهم الشيطان ذلك وتطاول عليهم ان لا يموت عمهم
عمدوا اليه فقتلوه ثم عمدوا فطرحوه على باب المدينة التي ليسوا فيها فلما اصبح اهل المدينة جاء بنو اخي الشيخ فقالوا عمنا
قتل على باب مدينتكم فوالله لتغرمن لنا دية عمنا قال اهل المدينة نقسم بالله ما قتلنا ولا علمنا قاتلا ولا فتحنا باب
مدينتنا منذ اغلق حتى اصبحنا وانهم عمدوا الى موسى عليه السلام فلما اتوه قال بنو اخي الشيخ عمنا وجدناه مقتولا
على باب مدينتهم وقال اهل المدينة نقسم بالله ما قتلناه ولا فتحنا باب المدينة من حين اغلقناه حتى اصبحنا وان
جبرئيل جاء بامر ربه السميع العليم الى موسى فقال قل لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فتضربوه ببعضها وقال السدي
واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قال كان رجل من بني اسرائيل مكثرا من المال وكانت له ابنة وكان
له ابن اخ محتاج فخطب اليه ابن اخيه ابنته فابى ان يزوجه فغضب الفتى وقال والله لاقتلن عمي ولآخذن ماله ولانكحن
ابنته ولآكلن ديته فاتاه الفتى وقد قدم تجار في بعض اسباط بني اسرائيل فقال يا عم انطلق معي فخذ لي من تجارة هؤلاء
القوم لعلي ان اصيب فيها فانهم اذا راوك معي اعطوني فخرج العم مع الفتى ليلا فلما بلغ الشيخ ذلك السبط قتله الفتى

ثم

ثم رجع الى اهله فلما اصبح جاء كانه يطلب عمه كانه لا يدري اين هو فلم يجده فانطلق نحوه فاذا هو بذلك السبط مجتمعين
عليه فاخذهم وقال قتلتم عمي فادوا الي ديته فجعل يبكي ويحثو التراب على راسه وينادي واعماه فرفعهم الى موسى فقضى
عليهم بالدية فقالوا له يا رسول الله ادع لنا الله حتى يبين لنا من صاحبه فيؤخذ صاحب الجريمة فوالله ان ديته علينا
لهينة ولكنا نستحيي ان نعير به فذلك حين يقول الله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقال
لهم موسى عليه السلام ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا نسالك عن القتيل وعمن قتله وتقول اذبحوا بقرة اتتخذنا هزوا
قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قال ابن عباس فلو اعترضوا بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا وتعنتوا
موسى فشدد الله عليهم فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك
والفارض الهرمة التي لا تلد والبكر التي لم تلد الا ولدا واحدا والعوان النصف التي بين ذلك التي قد ولدت وولد
ولدها فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها قال نقي لونها
تسر الناظرين قال تعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال
انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها من بياض ولا سواد ولا حمرة قالوا الآن جئت
بالحق فطلبوها فلم يقدروا عليها وكان رجل في بني اسرائيل من ابر الناس بابيه وان رجلا مر به معه لؤلؤ يبيعه وكان
ابوه نائما تحت راسه المفتاح فقال له الرجل تشتري مني هذا اللؤلؤ بسبعين الفا فقال له الفتى كما انت حتى يستيقظ ابي فآخذه
منك بثمانين الفا فقال الآخر ايقظ اباك وهو لك بستين الفا فجعل التاجر يحط له حتى بلغ ثلاثين الفا وزاد الآخر على ان ينتظر
اباه حتى يستيقظ حتى بلغ مائة الف فلما اكثر عليه قال والله لا اشتريه منك بشيء ابدا وابى ان يوقظ اباه فعوضه الله
من ذلك اللؤلؤ ان جعل له تلك البقرة فمرت به بنو اسرائيل يطلبون البقرة وابصروا البقرة عنده فسالوه ان يبيعهم
اياها بقرة ببقرة فابى فاعطوه ثنتين فابى فزادوه حتى بلغوا عشرا فقالوا والله لا نتركك حتى ناخذها منك فانطلقوا

اي صاحب اللؤلؤ

به الى موسى عليه السلام فقالوا يا نبي الله انا قد وجدناها عند هذا فابى ان يعطيناها وقد اعطيناه ثمنا فقال له موسى

أعطهم بقرتك فقال يا رسول الله انا احق بمالي فقال صدقت وقال للقوم أرضُوا صاحبكم فأعطوه وزنها ذهبا فابى فاضعفوا

له مثل ما أعطوه وزنها حتى أعطوه عشر مرات ذهبا فباعهم اياها واخذ ثمنها فذبحوها قال اضربوه ببعضها فضربوه

بالبضعة التي بين الكتفين فعاش فسألوه من قتلك فقال لهم ابن اخي قال أقتله فآخذ ماله وأنكح ابنته فاخذوا الغلام

فقتلوه وقال سُنيد ثنا حجاج هو ابن محمد عن ابن جريج عن مجاهد وحجاجٌ عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد

ابن قيس دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا ان سبطا من بني اسرائيل لما رأوا كثرة شرور الناس بنوا مدينة

فاعتزلوا شرور الناس فكانوا اذا امسوا لم يتركوا احدا منهم خارجا الا ادخلوه واذا اصبحوا قام رئيسهم فنظر واشرف | اشرف عليه الملائكة عليه من فوق

فاذا لم ير شيئا فتح المدينة فكانوا مع الناس حتى يمسوا قال وكان رجل من بني اسرائيل له مال كثير ولم يكن له وارث

غير اخيه فطال عليه حياته فقتله ليرثه ثم حمله فوضعه على باب المدينة ثم كمن في مكان هو واصحابه قال فتشرّف رئيس | تنزع فيه القبائل الحلوية

المدينة فنظر فلم ير شيئا ففتح الباب فلما رأى القتيل رد الباب فناداه اخو المقتول واصحابه هيهات قتلتموه ثم تردون

الباب وكان موسى لما رأى القتل كثيرا في اصحابه بني اسرائيل كان اذا رأى القتيل بين ظهراني القوم اخذهم فكاد يكون

بين اخي المقتول وبين اهل المدينة قتال حتى لبس الفريقان السلاح ثم كف بعضهم عن بعض فاتوا موسى فذكروا له شأنهم

فقالوا يا رسول الله ان هؤلاء قتلوا قتيلا ثم ردوا الباب وقال اهل المدينة يا رسول الله قد عرفتَ اعتزالنا الشرور وبنينا

مدينة كما رأيتَ نعتزل شرور الناس ما قتلنا ولا علمنا قاتلا فاوحى الله تعالى اليه ان يذبحوا بقرة فقال لهم موسى ان الله

يأمركم ان تذبحوا بقرة وهذه السياقات عن ابي عبيدة وابي العالية والسدي وغيرهم فيها اختلاف ما والظاهر انها ماخوذة

من كتب بني اسرائيل وهي مما يجوز نقله ولكن لا تصدق ولا تكذب فلهذا لا يعتمد عليها الا ما وافق الحق عندنا والله اعلم

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر

يقول العرب اصفر فاقع وابيض يقق وناصع ولهق ولهاق واخضر ناضر واحمر قانٍ واسود حالك وحلكوك وحالك ودجوجي وغربيب وازرق ولم اسمع انهم اكدوا الشيء بعد من نعته الالوان المذكورة ومعنى لا نزاع عليها الا ما ركب منها وليس يكون اصلا والله اعلم

عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها

قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع

لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون

قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلّمة

لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون

اخبر تعالى عن تعنت بني اسرائيل وكثرة سؤالهم لرسولهم ولهذا لما ضيقوا على انفسهم ضيق عليهم ولو انهم ذبحوا اي بقرة

كانت لوقعت الموقع عنهم كما قال ابن عباس وعَبيدة وغير واحد ولكنهم شددوا فشدد عليهم فقالوا ادع لنا ربك

يبين لنا ما هي ما هذه البقرة واي شيء صفتها قال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا هشام بن علي عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن

سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لو اخذوا ادنى بقرة اكتفوا بها ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم اسناد صحيح

وقد رواه غير واحد عن ابن عباس وكذا قال عَبيدة والسدي ومجاهد وعكرمة وابو العالية وغير واحد وقال

ابن جريج قال لي عطاء لو اخذوا ادنى بقرة كفتهم قال ابن جريج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أمروا بادنى

بقرة ولكنهم لما شددوا على انفسهم شدد الله عليهم وايم الله لو انهم لم يستثنوا ما بُيِّنت لهم آخر الابد قال انه يقول

انها بقرة لا فارض ولا بكر اي لا كبيرة هرمة ولا صغيرة لم يلحقها الفحل كما قاله ابو العالية والسدي ومجاهد وعكرمة

وعطية العوفي وعطاء الخراساني ووهب بن منبه والضحاك والحسن وقتادة وقاله ابن عباس ايضا وقال الضحاك

عن ابن عباس عوان بين ذلك يقول بين الكبيرة والصغيرة وهي اقوى ما تكون من الدواب والبقر واحسن ما تكون

وروي عن عكرمة ومجاهد وابي العالية والربيع بن انس وعطاء الخراساني والضحاك نحو ذلك وقال السدي العوان

النصف التي بين ذلك التي وَلدت وولد وَلدُها وقال هشيم عن جويبر عن كثير بن زياد عن الحسن في البقرة كانت

والاستقصاء شوم وفي الحديث اعظم الناس جرما من سال عن شيء لم يحرم فحرم من اجل مسألته قال الله تعالى في سورة المائدة يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم والله غفور حليم والحديث المذكور اصح من حيث الى ان اصل الاشياء مثل وروده الشرع بها على الاباحة مع تقديم دليل على الحظر مثل السؤال في كتاب الله وفي الحديث نوعان احدهما ما كان على طريق التكليف والتعنت فهو منهي عنه وكل ما كان من هذا الوجه فالسكوت عن جوابه ردع للسائل والجواب عنه عقوبة وتغليظ قال المظهر هذا في حق من سال عبثا وتكلفا كما فعله بنو اسرائيل في شان البقرة دون من سال سؤال حاجة فهو مثاب

يعني عبد من عبد مثل ابن ابي نجيح ومجاهد العوان من القايس النصف وعن حصيف ابي معمر قال ولدت بطنا او بطنين العيان حق الشباب رمز فلان

بقرة وحشية قال ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس من لبس نعلاً صفراء لم يزل في سرور ما دام لابسها وذلك

قول الله تعالى صفراء فاقع لونها تسر الناظرين وكذا قال مجاهد ووهب بن منبه انها كانت صفراء وعن ابن

عمر كانت صفراء الظلف وعن سعيد بن جبير كانت صفراء القرن والظلف وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا نصر بن علي

ثنا نوح بن قيس انا ابو رجاء عن الحسن في قوله بقرة صفراء فاقع لونها قال سوداء شديدة السواد وهذا غريب والصحيح

الاول ولهذا اكد صفرتها بانه فاقع لونها وقال عطية العوفي فاقع لونها تكاد تسود من صفرتها وقال

سعيد بن جبير فاقع لونها قال صافية اللون وروى عن ابي العالية والربيع بن انس والسدي والحسن وقتادة

نحوه وقال شريك عن مغيرة عن ابن عمر فاقع لونها قال صاف وقال العوفي في تفسيره عن ابن عباس فاقع لونها شديدة

الصفرة تكاد من صفرتها تبيض وقال السدي تسر الناظرين اي تعجب الناظرين وكذا قال ابو العالية وقتادة

والربيع بن انس وقال وهب بن منبه اذا نظرت الى جلدها تخيلت اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وفي

التوراة انها كانت حمراء فلعل هذا خطأ في التعبير او كما قال الاول انها كانت شديدة الصفرة تضرب الى حمرة

وسواد وقوله ان البقر تشابه علينا لكثرتها فميز لنا هذه البقرة وصفها وحلّها لنا وانا ان شاء الله اذا بينتها

لنا لمهتدون اليها وقال ابن ابي حاتم ثنا يحيى الاودي الصوفي ثنا ابو سعيد احمد بن داود الحداد ثنا سرور بن المغيرة

الواسطي ابن اخي منصور بن زاذان عن عباد بن منصور عن الحسن عن ابي رافع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لولا ان بني اسرائيل قالوا وانا ان شاء الله لمهتدون ما أعطوا ولكن استثنوا ورواه الحافظ ابو بكر بن مردويه

في تفسيره من وجه آخر عن سرور بن المغيرة بن زاذان عن عباد بن منصور عن الحسن عن حديث ابي رافع عن ابي هريرة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان بني اسرائيل قالوا وانا ان شاء الله لمهتدون ما أعطوا ابدا ولو انهم

اعترضوا بقرة من البقر فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم وهذا حديث غريب من هذا الوجه واحسن

احواله

بلغ

(في الحاشية:) ولعله مستعار من صفة الابل لان سوادها تعلوه صفرة وبه فسر قوله جمالات صفر

(في الحاشية:) اي ان البقر الموصوفة بالنعوت والصفة كثير فاشتبه علينا ايها نذبح

احواله ان يكون من كلام ابي هريرة كما تقدم مثله عن السدي والله اعلم قال الله تعالى انها بقرة لا ذلول تثير

الارض ولا تسقي الحرث اي انها ليست مذللة بالحراثة ولا معدة للسقي في السانية بل هي مكرمة حسناء صبيحة

مسلمة صحيحة لا عيب فيها لا شية فيها اي ليس فيها لون غير لونها قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مسلمة

يقول لا عيب فيها وكذا قال ابو العالية والربيع وقال مجاهد مسلمة من الشية وقال عطاء الخراساني مسلمة القوائم

والخلق لا شية فيها قال مجاهد لا بياض ولا سواد وقال ابو العالية والربيع والحسن وقتادة ليس فيها بياض

وقال عطاء الخراساني لا شية فيها قال لونها واحد بهيم وروى عن عطية العوفي ووهب بن منبه واسمعيل

ابن ابي خالد نحو ذلك وقال السدي لا شية فيها من بياض ولا سواد ولا حمرة وكل هذه الاقوال متقاربة في المعنى

وقد زعم بعضهم ان المعنى في قوله انها بقرة لا ذلول ليست بمذللة بالعمل ثم استأنف فقال تثير الارض اي يعمل عليها

بالحراثة لكنها لا تسقي الحرث وهذا ضعيف لانه فسر الذلول التي لم تذلل بالعمل بانها لا تثير الارض ولا تسقي الحرث

كذا قرره القرطبي وغيره قالوا الآن جئت بالحق قال قتادة الآن بينت لنا وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقبل

ذلك والله قد جاءهم بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون قال الضحاك عن ابن عباس كادوا ان لا يفعلوا ولم يكن

ذلك الذي ارادوا لانهم ارادوا ان لا يذبحوها يعني انهم مع هذا البيان وهذه الاسولة والاجوبة والايضاح

ما ذبحوها الا بعد الجهد وفي هذا ذم لهم وذلك انه لم يكن غرضهم الا التعنت فلهذا ما كادوا يذبحونها وقال محمد بن كعب

ومحمد بن قيس فذبحوها وما كادوا يفعلون لكثرة ثمنها وفي هذا نظر لان كثرة ثمنها لم يثبت الا من نقل بني اسرائيل كما تقدم

من حكاية ابي العالية والسدي ورواه العوفي عن ابن عباس وقاله عبيدة ومجاهد ووهب بن منبه وابو العالية

وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم انهم اشتروها بمال كثير وفيه اختلاف ثم قد قيل في ثمنها غير ذلك قال عبد الرزاق انا

ابن عيينة اخبرني محمد بن سوقة عن عكرمة قال ما كان ثمنها الا ثلاثة دنانير وهذا اسناد جيد عن عكرمة والظاهر

(في الحاشية:) اي بقرة غير ذلول بمعنى لم تذلل للكراب واثارة الارض ولا هي من النواضح التي يسنى عليها لسقي الحروث والعلال اي لا تثير ولا تسقي صفتان لذلول على ان لا الثانية مزيدة لتأكيد النفي كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية ○ مسلمة سلمها الله من العيوب او معفاة من العمل سلمها اهلها او مخلصة اللون من سلم له كذا اي خلص له لم تشب صفرتها شيء من الالوان لا شية فيها لا لمعة في لونها من لون آخر سوى الصفرة فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها وهي في الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه لونا آخر ○ وشاه حوريا لا لون المعلم من البا والشية كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره ○

(في الحاشية:) جئت بالحق اي بحقيقة وصف البقرة وما بقي اشكال في امرها ○ فذبحوها اي فحصلوا البقرة المجامعة لهذه الاوصاف كلها فذبحوها ○ وظهر بهذا ان النسخ قبل الفعل جائز لان المأمور به اولا كانت بقرة غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بلون وصفات على ان الخطاب كان لابهام مستند الا لهذه المخصوصة ○

انه ينقله عن اهل الكتاب ايضا قال ابن جرير وقال آخرون لم يكادوا ان يفعلوا ذلك خوف الفضيحة ان اطلع الله على
قاتل القتيل الذي اختصموا فيه ولم يسنده عن احد ثم اختار ان الصواب في ذلك انهم لم يكادوا يفعلوا ذلك لغلاء
ثمنها وللفضيحة وفي هذا نظر بل الصواب والله اعلم ما تقدم من رواية الضحاك عن ابن عباس على ما وجهناه وبالله التوفيق

مسئلة استدل بهذه الاية في حصر صفات هذه البقرة حتى تعينت او تم تقييدها بعد الاطلاق على صحة السلم في الحيوان كما هو
مذهب مالك والاوزاعي والليث والشافعي واحمد بن حنبل وجمهور العلماء سلفا وخلفا بدليل ما ثبت في الصحيحين لا تنعت
المراة المراة لزوجها كانه ينظر اليها وكما وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم ابل الدية في قتل الخطا وشبه العمد بالصفات
المذكورة في الحديث وقال ابو حنيفة والثوري والكوفيون لا يصح السلم في الحيوان لانه لا تنضبط احواله وحكى مثله عن ابن مسعود
وحذيفة بن اليمان وعبد الرحمن بن سمرة وغيرهم

واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم اياته لعلكم تعقلون ○

قال البخاري فادارأتم اختلفتم وهكذا
قال مجاهد فيما رواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن ابي حذيفة عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه قال في قوله تعالى واذ
قتلتم نفسا فادارأتم فيها اختلفتم وقال عطاء الخراساني والضحاك اختصمتم فيها وقال ابن جريج واذ قتلتم نفسا فادارأتم
فيها قال قال بعضهم انتم قتلتموه وقال الاخرون بل انتم قتلتموه وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم والله مخرج ما
كنتم تكتمون قال مجاهد ما تغيبون وقال ابن ابي حاتم ثنا عمرو بن مسلم البصري ثنا محمد بن الطفيل العبدي ثنا صدقة بن رستم
سمعت المسيب بن رافع يقول ما عمل رجل حسنة في سبعة ابيات الا اظهرها الله وما عمل رجل سيئة في سبعة ابيات الا اظهرها
الله وتصديق ذلك في كلام الله والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها هذا البعض اي شيء كان من اعضاء هذه
البقرة فالمعجزة حاصلة به وخرق العادة به كائن وقد كان معينا في نفس الامر فلو كان في تعيينه لنا فائدة تعود علينا في امر الدين

او

او الدنيا لبينه الله تعالى لنا ولكن ابهمه ولم يجئ من طريق صحيح عن معصوم بيانه فنحن نبهمه كما ابهمه الله ولهذا قال ابن
ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا عفان بن مسلم ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال ان اصحاب بقرة بني اسرائيل طلبوها اربعين سنة حتى وجدوها عند رجل في بقر له وكانت بقرة تعجبه قال فجعلوا
يعطونه بها فيأبى حتى اعطوه ملء مسكها دنانير فذبحوها فضربوه يعني القتيل بعضو منها فقام تشخب اوداجه دما فقالوا له من
قتلك فقال قتلني فلان وكذا قال الحسن وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم انه ضرب ببعضها وفي رواية عن ابن عباس انهم ضربوه بالعظم
الذي يلي الغضروف وقال عبد الرزاق انا معمر قال قال ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة ضربوا القتيل ببعض لحمها قال معمر قال
قتادة ضربوه بلحم فخذها فعاش فقال قتلني فلان وقال وكيع بن الجراح في تفسيره ثنا النضر بن عربي عن عكرمة فاضربوه ببعضها
قال فضربوه بفخذها فحيي فما زاد على ان قال قتلني فلان ثم عاد فمات قال ابن ابي حاتم وروي عن مجاهد وقتادة نحو ذلك
وقال السدي فضربوه بالبضعة التي بين الكتفين فعاش فسألوه فقال قتلني ابن اخي وقال ابو العالية امرهم موسى
عليه السلام ان ياخذوا عظما من عظامها فيضربوا القتيل ففعلوا فرجع الله روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان
وقال عبد الرحمن بن زيد فضربوه ببعض آرابها وقيل بلسانها وقيل بعجب ذنبها وقوله كذلك يحيي الله الموتى اي فضربوه
فحيي ونبه تعالى على قدرته واحيائه الموتى بما شاهدوه من امر القتيل جعل تبارك وتعالى ذلك الصنيع حجة لهم على المعاد وفاصلا
ما كان بينهم من الخصومة والعناد والله تعالى قد ذكر في هذه السورة مما خلقه من احياء الموتى في خمسة مواضع ثم بعثناكم من بعد
موتكم وهذه القصة وقصة الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت وقصة الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها
وقصة ابراهيم والطيور الاربعة وينبه تعالى باحياء الارض بعد موتها على اعادة الاجسام بعد صيرورتها رميما كما قال
ابو داود الطيالسي ثنا شعبة اخبرني يعلى بن عطاء قال سمعت وكيع بن عدس يحدث عن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله
كيف يحيي الله الموتى قال اما مررت بواد ممحل ثم مررت به خضرا قال بلى قال كذلك النشور او قال كذلك يحيي الله الموتى

مسك: الجلد — آرابها: اعضاؤها جمع ارب — الغضروف ما لان من العظم [illegible]

فان قلت فالقصة لم تقص على ترتيبها وكان حقها ان يقدم ذكر القتيل والضرب ببعض البقرة على الامر بذبحها وان يقال واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها قلت كل ما قص من قصص بني اسرائيل انما قص تعديدا لما وجد منهم من الجنايات وتقريعا لهم عليها ولما جدد فيهم من الايات العظام وهاتان قصتان كل واحدة منهما مستقلة بنوع من التقريع وان كانتا متصلتين متحدتين فالاولى لتقريعهم على الاستهزاء وترك المسارعة الى الامتثال وما يتبع ذلك والثانية للتقريع على قتل النفس المحرمة وما يتبعه من الاية العظيمة وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة على ذكر القتيل لانه لو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة ولذهب الغرض في تثنية التقريع ○

تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ○ وقال الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ○ وقال او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه الاية وقال واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير الاية ○

وشاهدًا هذا قوله تعالى وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل
وأعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون ٥ مسئلة استدل لمذهب الإمام مالك في كون
قول الجريح فلان قتلني لوثا بهذه القصة لأن القتيل لما حيي سئل عمن قتله فقال فلان قتلني فكان ذلك مقبولا منه لأنه لا يخبر
حينئذ إلا بالحق ولا يتهم والحالة هذه ورجحوا ذلك بحديث أنس أن يهوديا قتل جارية على أوضاح لها فرضخ رأسها بين حجرين
حلي من الدراهم الصحاح
فقيل من فعل بك هذا أفلان أفلان حتى ذكروا اليهودي فأومت برأسها فأخذ اليهودي فلم يزل به حتى اعترف فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يرض رأسه بين حجرين وعند مالك إذا كان لوثا حلف أولياء القتيل قسامة وخالف الجمهور في ذلك ولم يجعلوا قول القتيل
في ذلك لوثا (الا اذا عند ذكر عدوه)

ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون ٥

يقول تعالى توبيخا لبني إسرائيل وتقريعا لهم على ما شاهدوه من آيات الله تعالى وإحيائه الموتى ثم قست قلوبكم (يعني) من بعد ذلك
كله فهي كالحجارة التي لا تلين أبدا ولهذا نهى الله المؤمنين عن مثل حالهم فقال ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله
وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون قال
العوفي في تفسيره عن ابن عباس لما ضرب المقتول ببعض البقرة جلس أحيى ما كان قط فقيل له من قتلك فقال بنو أخي قتلوني (ام مفضل)
ثم قبض فقال بنو أخيه حين قبض والله ما قتلناه فكذبوا بالحق بعد إذ رأوه فقال الله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك يعني ابن
أخي الشيخ فهي كالحجارة أو أشد قسوة فصارت قلوب بني إسرائيل مع طول الأمد قاسية بعيدة عن الموعظة بعد ما شاهدوه
من الآيات والمعجزات فهي في قسوتها كالحجارة التي لا علاج للينها أو أشد قسوة من الحجارة فإن من الحجارة ما يتفجر منها العيون
الجارية بالأنهار ومنها ما يشقق فيخرج منه الماء وإن لم يكن جاريا ومنها ما يهبط من رأس الجبل من خشية الله وفيه إدراك

لذلك

وصف القلوب بالقسوة والغلظة مثل لنبوها عن الاعتبار وعدم الاتعاظ وذلك إشارة إلى إحياء القتيل أو إلى جميع ما تقدم من الآيات المعدودة

قوله وإن من الحجارة بيان لفضل قلوبهم على الحجارة في شدة القسوة وتقرير لقوله أو أشد قسوة والتفجر التفتح بالسعة والكثرة

لذلك بحسبه كما قال تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه
كان حليما غفورا قال ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه كان يقول كل حجر يتفجر منه الماء أو يتشقق عن ماء أو يتردى من رأس جبل
لمن خشية الله نزل بذلك القرآن وقال محمد بن إسحق حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس وإن
من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله أي وإن من الحجارة لألين
من قلوبكم عما تدعون إليه من الحق وما الله بغافل عما تعملون وقال أبو علي الجبائي في تفسيره وإن منها لما يهبط من خشية
الله هو سقوط البرد من السحاب قال القاضي الباقلاني وهذا تأويل بعيد وتبعه في استبعاده فخر الدين الرازي وهو كما
قالا فإن هذا خروج عن ظاهر اللفظ بلا دليل والله أعلم وقال ابن أبي حاتم ثنا أبي ثنا هشام بن عمار ثنا الحكم بن هشام
الثقفي حدثني يحيى بن أبي طالب يعني يحيى بن يعقوب في قوله تعالى وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار قال هو كثرة البكاء
وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء قال قليل البكاء وإن منها لما يهبط من خشية الله قال بكاء القلب من غير دموع العين
وقد زعم بعضهم أن هذا من باب المجاز وهو إسناد الخشوع إلى الحجارة كما أسندت الإرادة إلى الجدار في قوله يريد أن ينقض
قال فخر الدين والقرطبي وغيرهما من الأئمة ولا حاجة إلى هذا فإن الله تعالى يخلق فيها هذه الصفة كما في قوله إنا عرضنا الأمانة
على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها قالتا أتينا طائعين لو أنزلنا هذا القرآن على جبل
لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده الآية
والنجم والشجر يسجدان أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ألم تر
أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال الآية وحنين الجذع المتواتر خبره وفي صحيح
مسلم إني لأعرف حجرا كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن وفي صفة الحجر الأسود أنه يشهد لمن استلمه بحق يوم القيامة
وغير ذلك مما في معناه وقد روى الحافظ بن عساكر في ترجمة أبي عبد الله الفيحي أو الفتحي قال سمعت أحمد بن الغاصم الأنطاكي

يقول تكلمتُ بشيء من الحكمة بين يدي العامودِ الحجر فنظر العامود ثم قال وخرجنا من تونس نريد [illegible] ومعنا جماعة منهم رجل
معه مجنون فكلمه رجل منا بشيء من الحكمة فصاح المجنون صياحا عاليا وانفكت [illegible] ثم اختلف علماء العربية
في معنى قوله تعالى فهي كالحجارة أو أشد قسوة بعد الإجماع على استحالة كونها للشك فقال بعضهم أو ههنا بمعنى الواو تقديره
فهي كالحجارة وأشد قسوة كقوله تعالى ولا تطع منهم آثما أو كفورا عذرا أو نذرا وكما قال النابغة الذبياني
قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقد   يريد ونصفه قاله ابن جرير وقال جرير بن عطية
نال الخلافة أو كانت له قدرا كما أتى ربه موسى على قدر   قال ابن جرير يعني نال الخلافة وكانت له قدرا وحكى القرطبي
قولا أنها للتخيير أي شبهها بهذا أو بهذا مثل جالس الحسن أو ابن سيرين وكذا حكاه فخر الدين في تفسيره وزاد قولا آخر
أنها للإبهام بالنسبة إلى المخاطب كقول القائل أكلت خبزا أو تمرا وهو يعلم أيهما أكل وقولا آخر أنها بمعنى قول القائل كل اكلي
حلوا أو حامضا أي لا يخرج عن واحد منهما أي وقلوبكم صارت في قسوتها كالحجارة أو أشد قسوة منها لا تخرج عن واحد
من هذين الشيئين والله أعلم وقال آخرون أو ههنا بمعنى بل فتقديره فهي كالحجارة بل أشد قسوة وكقوله إذا فريق منهم يخشون
الناس كخشية الله أو أشد خشية وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فكان قاب قوسين أو أدنى وقال آخرون معنى ذلك
فهي كالحجارة أو أشد قسوة عندكم حكاه ابن جرير وقال آخرون المراد بذلك الإبهام على المخاطب كما قال أبو الأسود
أحب محمدا حبا شديدا وعباسا وحمزة والوصيا (أو عليا)   فإن يك حبهم رشدا أصبه   ولست بمخطئ إن كان غيا
قال ابن جرير قالوا ولا شك أن أبا الأسود لم يكن شاكا في أن حب من سمى رشد ولكنه أبهم على من خاطبه قالوا
وقد ذكر عن أبي الأسود أنه لما قال هذه الأبيات قيل له شككت فقال كلا والله ثم انتزع بقول الله تعالى وإنا أو
إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين فقال أو كان شاكا من أخبر بهذا في الهادي منهم من الضال وقال بعضهم معنى ذلك
فقلوبكم لا تخرج عن أحد هذين المثلين إما أن تكون مثل الحجارة في القسوة وإما أن تكون أشد منها في القسوة قال ابن جرير

ومعنى

[illegible]

ومعنى ذلك على هذا التأويل فبعضها كالحجارة قسوة وبعضها أشد قسوة من الحجارة وقد رجحه ابن جرير مع توجيه غيره
قلت وهذا القول الأخير يبقى شبيها بقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا مع قوله أو كصيب من السماء وكقوله
تعالى والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة مع قوله أو كظلمات في بحر لجي الآية أي أن منهم من هو كهذا ومنهم من هو كهذا
والله أعلم قال الحافظ أبو بكر بن مردويه حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم حدثنا محمد بن أيوب حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي الثلج
حدثنا علي بن حفص حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن حاطب عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة القلب وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي
رواه الترمذي في كتاب الزهد من جامعه عن محمد بن عبد الله بن أبي الثلج صاحب الإمام أحمد به ومن وجه آخر عن
إبراهيم بن عبد الله بن الحارث بن حاطب به وقال غريب لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم وروى البزار عن أنس مرفوعا
أربع من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وطول الأمل والحرص على الدنيا

أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ٥

يقول تعالى أفتطمعون أيها المؤمنون أن يؤمن
لكم أي ينقاد لكم بالطاعة هؤلاء الفرقة الضالة من اليهود الذين شاهد آباؤهم من الآيات البينات ما شاهدوه
ثم قست قلوبهم من بعد ذلك وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه أي يتأولونه على غير تأويله من بعد ما عقلوه
أي فهموه على الجلية ومع هذا يخالفونه على بصيرة وهم يعلمون أنهم مخطئون فيما ذهبوا إليه من تحريفه وتأويله وهذا

[illegible]

[illegible]

المقام شبيه بقوله فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه قال محمد بن اسحق حدثني
محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال ثم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولمن معه من
المؤمنين يؤيسهم منهم افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله وليس قوله يسمعون التوراة كلهم
قد سمعها ولكنهم الذين سالوا موسى رؤية ربهم فاخذتهم الصاعقة فيها قال محمد بن اسحق فيما حدثني بعض اهل العلم
انهم قالوا لموسى يا موسى قد حيل بيننا وبين رؤية الله تعالى فاسمعنا كلامه حين يكلمك فطلب ذلك موسى الى ربه تعالى
فقال نعم مرهم فليتطهروا وليطهروا ثيابهم ويصوموا ففعلوا ثم خرج بهم حتى اتوا الطور فلما غشيهم الغمام امرهم
موسى ان يسجدوا وكلمه ربه تعالى فلما سمعوا كلامه يامرهم وينهاهم حتى عقلوا عنه ما سمعوا ثم انصرف بهم الى بني اسرائيل
فلما جاءهم حرف فريق منهم ما امرهم به فهم الذين عنى الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وقال السدي وقد كان فريق منهم يسمعون
كلام الله ثم يحرفونه قال هي التوراة حرفوها وهذا الذي ذكره السدي اعم مما ذكره ابن عباس وابن اسحق وان كان
قد اختاره ابن جرير لظاهر السياق فانه ليس يلزم من سماع كلام الله ان يكون منه كما سمعه الكليم موسى بن عمران عليه السلام
وقد قال الله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله اي مبلغا اليه ولهذا قال قتادة في قوله
ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون قال هم اليهود كانوا يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون قال
هم اليهود كانوا يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه ووعوه وقال مجاهد الذين يحرفونه والذين يكتمونه هم العلماء
منهم وقال ابو العالية عمدوا الى ما انزل الله في كتابهم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فحرفوه عن مواضعه وقال السدي
وهم يعلمون اي انهم اذنبوا وقال ابن وهب قال ابن زيد في قوله يسمعون كلام الله ثم يحرفونه قال التوراة التي انزلها الله
عليهم يحرفونها يجعلون الحلال فيها حراما والحرام فيها حلالا والحق فيها باطلا والباطل فيها حقا اذا جاءهم المحق برشوة
اخرجوا له كتاب الله واذا جاءهم المبطل برشوة اخرجوا له ذلك الكتاب فهو فيه محق وان جاء احد يسالهم ليس فيه حق ولا رشوة

رواية كان قوم من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما امر به ونهى ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فلا باس

ولانني

ولا تشي امره بالحق فقال الله لهم اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون
وقوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا الآية قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد
ابن جبير عن ابن عباس واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا اي صاحبكم رسول الله ولكنه اليكم خاصة واذا خلا بعضهم
الى بعض قالوا لا تحدثوا العرب بهذا فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم فانزل الله واذا لقوا الذين آمنوا
قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم اي تقرون بانه نبي
وقد علمتم انه قد اخذ له الميثاق عليكم باتباعه وهو يخبرهم انه النبي الذي كنا ننتظر ونجد في كتابنا اجحدوه ولا تقروا
به يقول الله تعالى اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون وقال الضحاك عن ابن عباس يعني المنافقين من اليهود
كانوا اذا لقوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا آمنا وقال السدي هؤلاء ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا وكذا قال الربيع
ابن انس وقتادة وغير واحد من السلف والخلف حتى قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فيما رواه ابن وهب عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد قال لا يدخلن علينا قصبة المدينة الا مؤمن فقال رؤساؤهم من اهل الكفر والنفاق اذهبوا فقولوا آمنا واكفروا
اذا رجعتم الينا فكانوا ياتون المدينة بالبكر ويرجعون اليهم بعد العصر وقرا قول الله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب
آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون وكانوا يقولون اذا دخلوا المدينة نحن
مسلمون ليعلموا خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره فاذا رجعوا رجعوا الى الكفر فلما اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم
قطع ذلك عنهم فلم يكونوا يدخلون وكان المؤمنون يظنون انهم مؤمنون فيقولون اليس قد قال الله لكم كذا وكذا فيقولون بلى
فاذا رجعوا الى قومهم يعني الرؤساء قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم الآية وقال ابو العالية اتحدثونهم بما فتح الله عليكم
يعني بما انزل عليكم في كتابكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة اتحدثونهم بما فتح الله
عليكم ليحاجوكم به عند ربكم قال كانوا يقولون سيكون نبي فخلا بعضهم ببعض فقالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم

واذا لقوا يعني اليهود قالوا قال منافقوهم آمنا بانكم على الحق وان محمدا هو الرسول المبشر به واذا خلا بعضهم الذين لم ينافقوا الى الذين نافقوا بعض الى الذين نافقوا قالوا عاتبين عليهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التوراة من صفة محمد او قال المنافقون لاعقابهم يريدونهم التصلب ود منهم اتحدثونهم انكارا عليهم ان يفتحوا عليهم شيئا في كتابهم فينافقون المؤمنين وينافقون اليهود ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم بقوله هو في كتابكم هكذا محاجة عند الله

بلع

قوله اخرج المراد ما فتح قال ابن جريج حدثني القسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله تعالى اتحدثونهم بما فتح الله عليكم
قال قام النبي صلى الله عليه وسلم يوم قريظة تحت حصونهم فقال يا اخوان القردة والخنازير ويا عبدة الطاغوت
فقالوا من اخبر هذا الامر محمدا ما خرج هذا الامر الا منكم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما حكم الله للفتح ليكون لهم
حجة عليكم قال ابن جريج عن مجاهد هذا حين ارسل اليهم عليا فآذوا محمدا صلى الله عليه وسلم وقال السدي اتحدثونهم
بما فتح الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به عند ربكم هؤلاء ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا وكانوا يحدثون المؤمنين من
العرب بما عذبوا به فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليقولوا نحن احب الى الله منكم واكرم على الله
منكم وقال عطاء الخراساني اتحدثونهم بما فتح الله عليكم يعني بما قضى لكم وعليكم وقال الحسن البصري هؤلاء اليهود كانوا
اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قال بعضهم لا تحدثوا اصحاب محمد بما فتح الله عليكم مما في كتابكم
ليحاجوكم به عند ربكم فيخصموكم وقوله اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون قال ابو العالية يعني ما اسروا
من كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم به وهم يجدونه مكتوبا عندهم وكذا قال قتادة وقال الحسن ان الله يعلم ما يسرون
قال كان ما اسروا انهم كانوا اذا تولوا عن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وخلا بعضهم الى بعض تناهوا ان يخبر احد منهم
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بما فتح الله عليهم مما في كتابهم خشية ان يحاجهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بما في كتابهم
عند ربهم وما يعلنون يعني حين قالوا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم آمنا وكذا قال ابو العالية والربيع وقتادة ۝

ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون فويل
للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا
قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ۝

يقول تعالى ومنهم اميون اي ومن اهل الكتاب قاله مجاهد والاميون جمع امي وهو الرجل الذي لا يحسن الكتابة قاله

ابو العالية

ابو العالية والربيع وقتادة وابراهيم النخعي وغير واحد وهو ظاهر في قوله تعالى لا يعلمون الكتاب اي لا يدرون ما
فيه ولهذا في صفات النبي صلى الله عليه وسلم انه امي لانه لم يكن يحسن الكتابة كما قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من
كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وقال عليه الصلوة والسلام انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا
وهكذا وهكذا الحديث اي لا نفتقر في عباداتنا ومواقيتها الى كتاب ولا حساب وقال تعالى هو الذي بعث في الاميين
رسولا منهم وقال ابن جرير نسبت العرب من لا يكتب ولا يخط من الرجال الى امه في جهله بالكتاب دون ابيه قال
وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قول خلاف هذا وهو ما حدثنا به ابو كريب ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة
عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ومنهم اميون قال الاميون قوم لم يصدقوا رسولا ارسله الله ولا كتابا
انزله الله فكتبوا كتابا بايديهم ثم قالوا لقوم سفلة جهال هذا من عند الله وقال قد اخبر انهم يكتبون بايديهم ثم سماهم
اميين لجحودهم كتب الله ورسله ثم قال ابن جرير وهذا التاويل تاويل على خلاف ما يعرف من كلام العرب المستفيض بينهم
وذلك ان الامي عند العرب الذي لا يكتب قلت ثم في صحة هذا عن ابن عباس بهذا الاسناد نظر والله اعلم وقوله
تعالى الا اماني قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس الا اماني الا احاديث وقال الضحاك عن ابن عباس في قوله الا اماني
يقول الا قولا يقولون بافواههم كذبا وقال مجاهد الا كذبا وقال سنيد عن حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومنهم اميون
لا يعلمون الكتاب الا اماني قال اناس من يهود لم يكونوا يعلمون من الكتاب شيئا وكانوا يتكلمون بالظن بغير ما في كتاب
الله ويقولون هو من كتاب الله اماني يتمنونها وعن الحسن البصري نحوه وقال ابو العالية والربيع وقتادة الا اماني يتمنون
على الله ما ليس لهم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم الا اماني قال تمنوا فقالوا نحن من اهل الكتاب وليسوا منهم قال ابن جرير
والاشبه بالصواب قول الضحاك عن ابن عباس وقول مجاهد ان الاميين الذين وصفهم الله انهم لا يفقهون من الكتاب
الذي انزله الله على موسى شيئا ولكنهم يتخرصون الكذب ويتخرصون الاباطيل كذبا وزورا والتمني في هذا الموضع هو تخلق

لا يعلمون الكتاب اي التوراة الا اماني
الا ما هم عليه من امانيهم وان الله لا
يؤاخذهم بخطاياهم وان آباءهم الانبياء
يشفعون لهم وما تمنيهم احبارهم من ان
النار لا تمسهم الا اياما معدودة
وقيل الا اكاذيب مختلقة سمعوها
من علمائهم فتقبلوها على التقليد ۝

[illegible] حساب الشهر بل نعتمد بعض الشهور [illegible] ثم
[illegible] الرؤية [illegible] يكون [illegible]
بعضها [illegible] اكمل الثلاثين [illegible]

الكذب وتخرّصه ومنه الخبر المروى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه ما تغنّيتُ ولا تمنّيتُ يعنى ما تخرصت الباطلَ ولا اختلقت

الكذب وقيل المراد بقوله الا امانى بالتشديد والتخفيف ايضا اى الا تلاوة فعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا واستشهد على

ذلك بقول الله تعالى الا اذا تمنّى القى الشيطان فى امنيته الآية وقال كعب بن مالك الشاعر تمنّى كتاب الله اول ليله

وآخِرَهُ لاقى حِمام المقادر وقال آخر تمنّى كتابَ الله اولَ ليلة تمنّى داود الزبورَ على رِسْلِ وقال محمد بن اسحق حدثنى محمد بن ابى

محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس لا يعلمون الكتاب الا امانى وان هم الا يظنون ولا يدرون ما فيه وهم يجحدون

نبوتك بالظن وقال مجاهد ان هم الا يظنون يكذبون وقال قتادة وابو العالية والربيع يظنون الظنّ بغير الحق وقوله

فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا الآية هؤلاء صنف آخر من اليهود وهم

الدُّعاة الى الضلال بالزور والكذب على الله واكلِ اموال الناس بالباطل والويلُ الهلاكُ والدَّمارُ وهى كلمة مشهورة

فى اللغة وقال سفيان الثورى عن زياد بن فياض سمعت ابا عياض يقول ويل صديد فى اصل جهنم وقال عطاء بن يسار

الويل وادٍ فى جهنم لو سُيِّرت فيه الجبال لَماعتْ وقال ابن ابى حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرنى عمرو

ابن الحرث عن دراج عن ابى الهيثم عن ابى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل وادٍ فى جهنم يهوى

فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره ورواه الترمذى عن عبد بن حُميد عن الحسن بن موسى عن ابن لهيعة عن دراج به

وقال هذا حديث غريب الا من حديث ابن لهيعة قلت لم ينفرد به ابن لهيعة كما ترى ولكن الآفة ممن بعده وهذا الحديث بهذا

الاسناد مرفوعا منكر والله اعلم وقال ابن جرير ثنا المثنى ثنا ابراهيم بن عبد السلام بن صالح القشيرى ثنا على بن جرير

عن حماد بن سلمة عن عبد الحميد بن جعفر عن كنانة العدوى عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فويل لهم

مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون قال الويل جبل فى النار وهو الذى أُنزل فى اليهود لانهم حرّفوا التوراة زادوا فيها ما احبوا

ومحوا منها ما يكرهون ومحوا اسم محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة ولذلك غضب الله عليهم فرفع بعض التوراة فقال فويل

واشتقاق الامانى من منى اذا قدّر لان المتمنى يقدر فى نفسه ويحرز ما يتمناه وكذلك المختلق والقارى يقدر ان كلمة كذا بعد كذا والامانى من لا يستثناء المنقطع وروى امانى بالتخفيف

ذكر اهل العلم الذين عاندوا بالتحريف مع العلم والاستماع ثم العوام الذين تقلدوهم ونبّه على انهم فى الضلال سواء

يكتبون الكتاب المحرّف بايديهم تاكيد

لهم

وعن ابن عباس الويل المشقة من العذاب وقال الخليل الويل شدة الشر وقال سيبويه ويل لمن وقع فى الهلكة وويح زجر لمن اشرف عليها وقال الاصمعى ويل تقبيح وويح ترحم وقال غيره ويل وويح وويس وويب بمعنى واحد وقال بعضهم ويل كلمة عذاب وويح كلمة رحمة ومن العرب من يجعلها كلها للدعاء على الانسان عند الابتلاء وقيل كلها بمعنى احد

لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وهذا غريب ايضا جدا وعن عكرمة عن ابن عباس فويل للذين يكتبون الكتاب

بايديهم قال هم احبار اليهود وكذا قال سعيد عن قتادة هم اليهود وقال وكيع فى تفسيره ثنا سفيان الثورى عن عبد الرحمن

ابن علقمة المكى عن ابن عباس عن قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله قال نزلت فى المشركين

واهل الكتاب وقال السدى كان ناس من اليهود كتبوا كتابا من عندهم يبيعونه من العرب ويحدثونهم انه من عند الله

فياخذوا به ثمنا قليلا وقال الزهرى اخبرنى عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس انه قال يا معشر المسلمين كيف

تسالون اهل الكتاب عن شئ وكتابكم الذى انزل الله على نبيه احدثُ اخبار الله تقرؤونه غضّا لم يُشَبْ وقد حدثكم

الله ان اهل الكتاب قد بدّلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا

افلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسائلتهم ولا والله ما راينا منهم احدا قط سالكم عن الذى أُنزِل اليكم رواه البخارى

من طرق عن الزهرى وقال الحسن بن ابى الحسن البصرى الثمن القليل الدنيا بحذافيرها وقوله فويل لهم مما كتبت ايديهم

وويل لهم مما يكسبون اى فويل لهم اى فويل لهم مما كتبوا بايديهم من الكذب والبهتان والافتراء وويل لهم مما اكلوا به

من السحت كما قال الضحاك عن ابن عباس فويل لهم يقول فالعذاب عليهم من الكتاب الذى كتبوا بايديهم من ذلك الكذب

وويل لهم مما يكسبون يقول مما ياكلون به الناسَ السَّفَلَةَ وغيرهم ۝ وقالوا لن تمسنا النار
اى الرشى الماخوذة منهم

الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون

على الله ما لا تعلمون ۝ يقول تعالى اخبارا عن اليهود فيما نقلوه وادّعوه

لانفسهم من انهم لن تمسهم النار الا اياما معدودة ثم ينجُون منها فرد الله عليهم ذلك بقوله قل اتخذتم عند الله عهدا اى

بذلك فان كان قد وقع فهو لا يُخلِف وعده ولكن هذا ما جرى ولا كان ولهذا اتى بأم التى بمعنى بل اى بل تقولون على الله

ما لا تعلمون من الكذب والافتراء عليه قال محمد بن اسحق عن سيف بن سليمن عن مجاهد عن ابن عباس ان اليهود كانوا يقولون

تقرؤونه محضا

هذه الدنيا سبعة الاف سنة وانما نُعذَّب بكل الف سنة يوما في النار وانما هي سبعة ايام معدودات فانزل الله تعالى

وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة الى قوله خالدون ثم رواه عن محمد عن ابي محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن

عباس بنحوه وقال العوفي عن ابن عباس وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة اليهود قالوا لن تمسنا النار الا اربعين

ليلة زاد غيره وهي مدة عبادتهم العجل وحكاه القرطبي عن ابن عباس وقتادة وقال الضحاك قال ابن عباس زعمت اليهود

انهم وجدوا في التوراة مكتوبا ان ما بين طرفي جهنم (اي اعلاها واسفلها) مسيرة اربعين سنة الى ان ينتهوا الى شجرة الزقوم التي هي نابتة في اصل

الجحيم وقال اعداء الله انما نُعذَّب حتى ننتهي الى شجرة الزقوم فتذهب جهنم وتهلك فذلك قوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما

معدودة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة يعني الايام التي عبدنا فيها

العجل وقال عكرمة خاصمت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن ندخل النار الا اربعين ليلة وسيخلفنا اليها

قوم آخرون يعني محمدا واصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على رؤسهم بل انتم خالدون مخلدون لا يخلفكم

اليها احد فانزل الله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة الآية وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه رحمه الله ثنا

عبد الله بن جعفر ثنا محمد بن محمد بن صخر ثنا ابو عبد الرحمن المقرئ ثنا ليث بن سعد حدثني سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه

قال لما فتحت خيبر أُهدِيَت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

اجمعوا لي من كان من اليهود ههنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابوكم قالوا فلان قال كذبتم بل ابوكم فلان

فقالوا صدقت وبَرِرتَ ثم قال لهم هل انتم صادقيّ عن شيء ان سألتكم عنه قالوا نعم يا ابا القسم وان كذبناك عرفتَ كذبنا

كما عرفته في ابينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل النار فقالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلُفونا فيها فقال

لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسؤا والله لا نخلُفكم فيها ابدا ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل

انتم صادقيّ عن شيء ان سألتكم عنه قالوا نعم يا ابا القسم فقال هل جعلتم في هذه الشاة سما فقالوا نعم فقال ما حملكم على ذلك

فقالوا

فقالوا اردنا ان كنت كاذبا ان نستريح منك وان كنت نبيا لم يضرك ورواه احمد والبخاري والنسائي من حديث الليث

ابن سعد بنحوه ۝ بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك

اصحاب النار هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات

اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ۝ يقول تعالى ليس الامر كما

تمنيتم ولا كما تشتهون بل الامر انه من عمل سيئة واحاطت به خطيئته وهو من وافى يوم القيامة وليس له حسنة

بل جميع عمله سيئات فهذا من اهل النار والذين امنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات من العمل الموافق للشريعة

فهم من اهل الجنة وهذا المقام شبيه بقوله تعالى ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له

من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون

نقيرا قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس بلى من كسب سيئة اي عمل بمثل اعمالكم وكفر بمثل

ما كفرتم به حتى يحيط به كفره فما له من حسنة وفي رواية عن ابن عباس قال الشرك قال ابن ابي حاتم وروي عن ابي

وائل وابي العالية ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والربيع بن انس نحوه وقال الحسن ايضا والسدي السيئة الكبيرة

من الكبائر وقال ابن جريج عن مجاهد واحاطت به خطيئته قال بقلبه وقال ابو هريرة وابو وائل وعطاء والحسن واحاطت

به خطيئته قال احاط به شركه وقال الاعمش عن ابي رزين عن الربيع بن خثيم واحاطت به خطيئته قال الذي يموت على خطاياه

من قبل ان يتوب وعن السدي وابي رزين نحوه وقال ابو العالية ومجاهد والحسن في رواية عنهما وقتادة والربيع بن انس

واحاطت به خطيئته الكبيرة الموجبة وكل هذه الاقوال متقاربة في المعنى والله اعلم ونذكر ههنا الحديث الذي رواه

الامام احمد حيث قال ثنا سليمان بن داود ثنا عمرو بن قتادة عن عبد ربه عن ابي عياض عن عبد الله بن مسعود

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم ومحقرات الذنوب فانهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم

من كسب سيئة مخصوصة بمن اشرك ويدل على الاختصاص ارداقها باحاطة الخطيئة بمكتسبها فان تلك مثلا جعلت السيئة على الكبيرة ويكون احاطتها استيلاءها عليه من غير تقصي عنها بالتوبة فلا يجمعها دوا على اليهود في اثبات ما اختلقوه من تهوين العذاب عليهم وانقطاعه عنهم وتقصيتها بما خص به المؤمن من النعيم الخالد فانه ناص على انحصار المراد من السيئة في الشرك على ان الشرك يأبى من الاشتغال بافراد الطاعات بخلاف صاحب الكبيرة اذ هو يجبر طاعاته معاصيه

ضرب لهم مثلا كمثل قوم نزلوا بأرض فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود والرجل يجيء بالعود حتى جمعوا سوادا وأججوا نارا فأنضجوا ما قذفوا فيها وقال محمد بن إسحاق حدثني محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون أي من آمن بما كفرتم وعمل بما تركتم من دينه فلهم الجنة خالدين فيها يخبرهم أن الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبدا لا انقطاع له ۝

وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون ۝

يذكر تبارك وتعالى بني إسرائيل بما أمرهم به من الأوامر وأخذه ميثاقهم على ذلك وأنهم تولوا عن ذلك كله وأعرضوا قصدا وعمدا وهم يعرفونه ويذكرونه فأمرهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وبهذا أمر جميع خلقه ولذلك خلقهم كما قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون وقال تعالى ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وهذا هو أعلى الحقوق وأعظمها وهو حق الله تعالى أن يعبد وحده لا شريك له ثم بعده حق المخلوقين وآكدهم وأولاهم بذلك حق الوالدين ولهذا يقرن تعالى كثيرا بين حقه وحق الوالدين كما قال تعالى أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير وقال تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا الآية إلى أن قال وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل وفي الصحيحين عن ابن مسعود قلت يا رسول الله أي العمل أفضل قال الصلوة على وقتها قلت ثم أي قال بر الوالدين قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله ولهذا جاء في الحديث الصحيح أن رجلا قال يا رسول الله من أبر قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أباك ثم أدناك أدناك قال واليتامى وهم الصغار الذين لا كاسب لهم من الآباء قال أهل اللغة اليتم في بني آدم من الآباء وفي البهائم من الأم وحكى الماوردي أن اليتم يطلق في بني آدم من الأم أيضا

قوله تعالى لا تعبدون إلا الله قال أبو حيان [illegible] خبر بمعنى الطلب وهو آكد وقيل كان أصله أن لا تعبدوا فلما حذفت أن رفع ... ابن مسعود وأبي ... لا تعبدوا إلا الله ... الوجه القرطبي ... سيبويه قال وأجاز المبرد والفراء والكسائي

قوله وبالوالدين إحسانا أما أن يقدر وتحسنون بالوالدين أو وأحسنوا

والمساكين الذين لا يجدون ما ينفقون على أنفسهم وأهليهم وسيأتي الكلام على هذه الأصناف عند آية النساء التي أمرنا الله بها صريحا في قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا الآية وقوله تعالى وقولوا للناس حسنا أي قولوا لهم حسنا وقرأ آخرون حسنى مثل فعلى وأنكرها الأخفش جماعة وقالوا لا يستعمل ذلك إلا بالألف واللام مثل الكبرى والعظمى وعزوه إلى سيبويه نقله القرطبي أي كلموهم طيبا ولينوا لهم جانبا ويدخل في ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمعروف كما قال الحسن البصري في قوله وقولوا للناس حسنا فالحسن من القول تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتحلم وتعفو وتصفح وتقول للناس حسنا كما قال الله وهو كل خلق حسن رضيه الله وقال الإمام أحمد حدثنا روح ثنا أبو عامر الخزاز عن أبي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تحقرن من المعروف شيئا وإن لم تجد فالق أخاك بوجه منطلق وأخرجه مسلم في صحيحه والترمذي وصححه من حديث أبي عامر الخزاز واسمه صالح بن رستم به وناسب أن يأمرهم بأن يقولوا للناس حسنا بعد ما أمرهم بالإحسان إليهم بالفعل فجمع بين طرفي الإحسان الفعلي والقولي ثم أكد الأمر بعبادته والإحسان إلى الناس بالمتعين من ذلك وهو الصلوة والزكوة فقال وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وأخبر أنهم تولوا عن ذلك كله أي تركوه وراء ظهورهم وأعرضوا عنه على عمد بعد العلم به إلا القليل منهم وقد أمر تعالى هذه الأمة بنظير ذلك في سورة النساء بقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا فقامت هذه الأمة من ذلك بما لم تقم به أمة من الأمم قبلها ولله الحمد والمنة ومن النقول الغريبة ههنا ما ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره حدثنا أبي ثنا محمد بن خلف العسقلاني ثنا عبد الله بن يوسف يعني التنيسي ثنا خالد بن صبيح عن حميد بن عقبة عن أسد بن وداعة أنه كان يخرج من منزله فلا يلقى يهوديا ولا نصرانيا إلا سلم عليه فقيل له ما شأنك تسلم على اليهودي والنصراني فقال إن الله يقول وقولوا للناس

حسنا أي قولا حسنا

أي فعلا الحسن

وأنتم معرضون وأنتم قوم عادتكم الإعراض عن المواثيق والتولية ۝

حتى وعد السلام قالت وروى عن عطاء أي إنساني نحوه قلت وقد ثبتت السنة أنهم لا يُبدأون بالسلام والله أعلم

وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من
دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم
وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان
وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون
ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي
في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل
عما تعملون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينصرون ن

يقول تعالى منكرا على اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وما كانوا يعانونه (باشروه) من القتال مع الأوس والخزرج وذلك أن الأوس والخزرج وهم الأنصار كانوا في الجاهلية عُبّاد أصنام وكانت بينهم حروب كثيرة وكانت يهود المدينة ثلاث قبائل بنو قينقاع وبنو النضير حلفاء الخزرج وبنو قريظة حلفاء الأوس فكانت الحرب إذا نشبت بينهم قاتل كل فريق مع حلفائه فيقتل اليهودي أعداءه وقد يقتل اليهوديُّ الآخرَ من الفريق الآخر وذلك حرام عليه في دينه ونص كتابه ويخرجونهم من بيوتهم وينهبون ما فيها من الأثاث والأمتعة والأموال ثم إذا وضعت الحرب أوزارها استفكوا الأسارى من الفريق المغلوب عملا بحكم التوراة ولهذا قال تعالى أفتؤمنون ببعض الكتاب (أي بالفداء) وتكفرون ببعض (أي بالقتال والإجلاء) ولهذا قال تعالى وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم أي لا يقتل بعضكم بعضا ولا يخرجه من منزله ولا يظاهر عليه كما قال تعالى فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم وذلك لأن أهل الملة الواحدة بمنزلة النفس الواحدة كما قال عليه

(أي لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه إذا اتصل به أصلا ودينا ن)

نشب الشيء في الشيء بالكسر أي علق فيه ن

وذلك أن قريظة كانت حلفاء الأوس والنضير حلفاء الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه وإذا غلبوا خربوا ديارهم وأخرجوهم وإذا أسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فعيرتهم العرب فقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون أمرنا أن نفديهم وحرم علينا قتالهم ولكنا نستحيي أن نذل حلفاءنا ن

الصلاه

الصلاة والسلام مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتواصلهم بمنزلة الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر ثم أقررتم وأنتم تشهدون أي ثم أقررتم بمعرفة هذا الميثاق وصحته وأنتم تشهدون به ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون (وقرئ تتظاهرون أي تتعاونون) عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفدوهم (وقرئ تفادوهم) وهو محرم عليكم إخراجهم قال محمد بن إسحق بن يسار حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم الآية قال أنبأهم الله بذلك من فعلهم وقد حرم عليهم في التوراة سفك دمائهم وافترض عليهم فيها فداء أسراهم فكانوا فريقين طائفة منهم بنو قينقاع ولفهم حلفاء الخزرج والنضير وقريظة ولفهم حلفاء الأوس فكانوا إذا كانت بين الأوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت النضير وقريظة مع الأوس يظاهر كل واحد من الفريقين حلفاءه على إخوانه حتى يتسافكوا دماءهم بينهم وبأيديهم التوراة يعرفون فيها ما عليهم وما لهم والأوس والخزرج أهل شرك يعبدون الأوثان لا يعرفون جنة ولا نارا ولا بعثا ولا قيامة ولا كتابا ولا حلالا ولا حراما فإذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أسراهم تصديقا لما في التوراة وأخذا به بعضهم من بعض يفتدي بنو قينقاع ما كان من أسراهم في أيدي الأوس ويفتدي النضير وقريظة ما كان في أيدي الخزرج منهم ويطلّون ما أصابوا من الدماء وقتلوا من قتلوا منهم فيما بينهم مظاهرة لأهل الشرك عليهم يقول الله تعالى ذكره حين أنبأهم بذلك أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض أي يفادونهم بحكم التوراة ويقتلونه وفي حكم التوراة أن لا يفعل ويخرج من داره ويظاهر عليه من يشرك بالله ويعبد الأوثان من دونه ابتغاء عرض الدنيا ففي ذلك من فعلهم مع الأوس والخزرج فيما بلغني نزلت هذه القصة وقال أسباط عن السدي كانت قريظة حلفاء الأوس وكانت النضير حلفاء الخزرج فكانوا يقتتلون في حرب سمير فيقاتل بنو قريظة مع حلفائها النضير وحلفاءهم وكانت النضير تقاتل قريظة وحلفاءها فيغلبونهم فيخربون ديارهم ويخرجونهم منها فإذا أسر رجل من الفريقين كليهما جمعوا له حتى يفدوه فتعيرهم العرب بذلك ويقولون كيف تقاتلونهم وتفدونهم قالوا إنا أُمرنا أن نفديهم وحرم علينا قتالهم قالوا فلم تقاتلونهم قالوا إنا

[illegible]

استبعاد لما أسند إليهم من القتل والإجلاء والعدوان بعد أخذ الميثاق منهم وإقرارهم وشهادتهم والمعنى ثم أنتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعني أنكم قوم آخرون غير أولئك المقرين تنزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات وقوله تقتلون بيان لقوله ثم أنتم هؤلاء ن

ومن لف لفهم أي ومن عُدّ منهم وتأشّب إليهم واللفيف ما اجتمع من الناس من قبائل شتى يقال جاؤوا بلفهم ولفيفهم أي بأخلاطهم ن

أُمرنا أن نفديهم وحرّم علينا قتالهم قالوا فلم تقاتلونهم قالوا إنا نستحيي أن تستذل حلفاؤنا فذلك حين عيّرهم الله
تعالى ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وقال شعبة عن السدي نزلت هذه الآية في قيس بن الحطيم
ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وقال أسباط عن السدي
عن عبد خير قال غزونا مع سلمان بن ربيعة الباهلي بلنجر فحاصرنا أهلها ففتحنا المدينة وأصبنا سبايا واشترى عبد الله
ابن سلام يهودية بسبعمائة فلما مر برأس الجالوت نزل به فقال له عبد الله يا رأس الجالوت هل لك في عجوز ههنا من أهل دينك
تشتريها مني قال نعم قال أخذتها بسبعمائة درهم قال فإني أربحك سبعمائة أخرى قال فإني قد حلفت أن لا أنقصها من أربعة آلاف
قال لا حاجة لي فيها قال والله لتشترينها مني أو لتكفرن بدينك الذي أنت عليه قال ادن مني فدنا منه فقرأ في أذنه التي
في التوراة إنك لا تجد مملوكا من بني إسرائيل إلا اشتريته فأعتقته وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم
قال أنت عبد الله بن سلام قال نعم قال فجاء بأربعة آلاف فأخذ عبد الله ألفين ورد عليه ألفين وقال آدم بن أبي إياس في
تفسيره ثنا أبو جعفر يعني الرازي ثنا الربيع بن أنس أخبرني أبو العالية أن عبد الله بن سلام مر على رأس الجالوت بالكوفة وهو
يفادي من النساء من لم يقع عليها العرب ولا يفادي من وقع عليها العرب فقال له عبد الله بن سلام أما إنه مكتوب عندك في كتابك
أن تفاديهن كلهن والذي أرشدت إليه الآية الكريمة وهذا السياق ذم اليهود في قيامهم بأمر التوراة التي يعتقدون صحتها
ومخالفة شرعها مع معرفتهم بذلك وشهادتهم له بالصحة فلهذا لا يؤتمنون على ما فيها ولا على نقلها ولا يصدقون فيما يكتمونه من صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعته ومبعثه ومخرجه ومهاجره وغير ذلك من شؤونه التي قد أخبرت بها الأنبياء قبله واليهود
عليهم لعائن الله يتكاتمونه بينهم ولهذا قال تعالى فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا أي بسبب مخالفتهم شرع الله
وأمره ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب جزاء على ما كتموه من كتاب الله الذي بأيديهم وما الله بغافل عما تعملون أولئك الذين
اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة أي استحبوها على الآخرة واختاروها فلا يخفف عنهم العذاب أي لا يفتر عنهم ساعة واحدة ولا هم ينصرون

أي وليس

أي وليس لهم ناصر ينقذهم مما هم فيه من العذاب الدائم السرمدي ولا يجيرهم منه ۝ ولقد آتينا
موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات
وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم
ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ۝ ينعت تبارك وتعالى بني إسرائيل بالعتو
والعناد والمخالفة والاستكبار على الأنبياء وأنهم إنما يتبعون أهواءهم فذكر تعالى أنه آتى موسى الكتاب وهو التوراة فحرفوها
وبدلوها وخالفوا أوامرها وأولوها وأرسل الرسل والنبيين من بعده الذين يحكمون بشريعته كما قال تعالى إنا أنزلنا التوراة
فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا
عليه شهداء الآية ولهذا قال وقفينا من بعده بالرسل قال السدي عن أبي مالك أتبعنا وقال غيره أردفنا والكل قريب
كما قال تعالى ثم أرسلنا رسلنا تترى حتى ختم أنبياء بني إسرائيل بعيسى بن مريم فجاء بمخالفة التوراة في بعض الأحكام ولهذا أعطاه الله
تعالى من البينات وهي المعجزات قال ابن عباس من إحياء الموتى وخلقه من الطين كهيئة الطير فينفخ فيها فتكون طيرا بإذن
الله وإبرائه الأسقام وإخباره بالغيوب وتأييده بروح القدس وهو جبريل عليه السلام ما يدلهم به على صدقه فيما جاءهم
به فاشتد تكذيب بني إسرائيل له وحسدهم وعنادهم لمخالفة التوراة في البعض كما قال تعالى إخبارا عن عيسى ولأحل
لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم الآية فكانت بنو إسرائيل تعامل الأنبياء عليهم السلام أسوأ المعاملة ففريقا
يكذبونه وفريقا يقتلونه وما ذاك إلا لأنهم كانوا يأتونهم بالأمور المخالفة لأهوائهم وآرائهم وبإلزامهم بأحكام التوراة
التي قد تصرفوا في مخالفتها فلهذا كان يشق ذلك عليهم فيكذبونهم وربما قتلوا بعضهم ولهذا قال تعالى أفكلما جاءكم رسول
بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون والدليل على أن روح القدس هو جبريل كما نص عليه ابن مسعود
في تفسير هذه الآية وتابعه على ذلك محمد بن كعب القرظي وإسماعيل بن أبي خالد والسدي والربيع بن أنس وعطية العوفي وقتادة
ابن عباس

وهم يوشع وشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعيا وارميا وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وعيسى وغيرهم ۝

وقال الزمخشري في قوله وفريقا تقتلون إنما لم يقل وفريقا قتلتم لأنه أراد وصفهم في المستقبل أيضا لأنهم حاولوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم بالسم والسحر وقد قال صلى الله عليه وسلم في مرض موته ما زالت أكلة خيبر تعاودني فهذا أوان انقطاع أبهري ۝ رواه البخاري

مع قوله تعالى نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين. قال البخاري وقال ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة
عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد فكان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أيد حسان بروح القدس كما نافح عن نبيه. فهذا من البخاري تعليق وقد رواه
أبو داود في سننه عن لوين والترمذي عن علي بن حجر وإسماعيل بن موسى الفزاري ثلاثتهم عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه
وهشام بن عروة كلاهما عن عروة عن عائشة به. وقال الترمذي حسن صحيح وهو حديث ابن أبي الزناد. وفي الصحيحين من حديث
سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن عمر مر بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد فلحظ إليه فقال حسان
قد كنت أُنشِد فيه وفيه من هو خير منك ثم التفت إلى أبي هريرة فقال أَنشُدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول أَجِب عني اللهم أيده بروح القدس فقال اللهم نعم. وفي بعض الروايات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان
أُهجهم أو هاجهم وجبريل معك. وقال محمد بن إسحاق حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين المكي عن شهر بن حوشب الأشعري
أن نفرا من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أَخبِرنا عن الروح فقال أَنشُدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل
هل تعلمون أنه جبريل وهو الذي يأتيني قالوا نعم. وفي صحيح ابن حبان أظنه عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال إن روح القدس نفث في رُوعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله وأَجمِلوا في الطلب. أقوال أُخر
(بالضم القلب والعقل)
قال ابن أبي حاتم ثنا أبو زرعة ثنا منجاب بن الحارث ثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس بروح القدس قال هو الاسم
الأعظم الذي كان عيسى يحيي به الموتى. وقال ابن جرير حُدِّثت عن المنجاب فذكره. قال ابن أبي حاتم وروي عن سعيد بن جبير نحو ذلك
ونقله القرطبي عن عبيد بن عمير أيضا قال وهو الاسم الأعظم. وقال ابن أبي نجيح الروح هو حَفَظة على الملائكة. وقال
أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس القُدُس هو الرب تبارك وتعالى وهو قول كعب. وحكى القرطبي عن مجاهد والحسن البصري
أنهما قالا القدس هو الله تعالى وروحه جبريل فعلى هذا يكون هو القول الأول. وقال السدي القُدُس البركة وقال

(حاشية: نَشَدتُ فلانا أَنشُدُه نَشْدًا إذا قلتَ له نَشَدتُك الله أي سألتك بالله كأنك ذكّرته إياه فنَشَدَ أي تذكّره)

(حاشية: وفي سوحان قوله وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس به خفاء)

العوفي

العوفي عن ابن عباس القدس الطهر. وقال ابن جرير ثنا يونس بن عبد الأعلى أنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله تعالى وأيدناه بروح القدس قال أيد الله عيسى بالإنجيل روحا كما جعل القرآن روحا كلاهما روح من الله كما
قال تعالى وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا. ثم قال ابن جرير وأولى التأويلات في ذلك بالصواب قول من قال
الروح في هذا الموضع جبريل لأن الله عز وجل أخبر أنه أيد عيسى به كما أخبر في قوله إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي
عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل
الآية فذكر أنه أيده به فلو كان الروح الذي أيده به هو الإنجيل لكان قوله إذ أيدتك بروح القدس وإذ علمتك الكتاب والحكمة
والتوراة والإنجيل تكرير قول لا معنى له والله أعز أن يخاطب عباده بما لا يفيدهم به. ومن الدليل على أنه جبريل ما
تقدم في أول السياق ولله الحمد.

وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون

قال محمد بن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن
عباس وقالوا قلوبنا غلف أي في أكنة. وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وقالوا قلوبنا غُلف أي لا تفقه. وقال العوفي عن
ابن عباس وقالوا قلوبنا غلف هي القلوب المطبوع عليها. وقال مجاهد وقالوا قلوبنا غلف عليها غشاوة. وقال عكرمة
عليها طابع. وقال أبو العالية أي لا تفقه. وقال السدي يقولون عليها غلاف وهو الغطاء. وقال عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة وقالوا قلوبنا غلف هو كقوله وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب أي فلا
تخلص إليه شيء مما تقول. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله غلف قال يقول قلبي في غلاف فلا يَخلص إليه ما تقول
وقرأ وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه. وهذا الذي رجحه ابن جرير واستشهد بما رُوي من حديث عمرو بن مرة
الجملي عن أبي البختري عن حذيفة قال القلوب أربعة فذكر منها وقلب أَغلَف مغضوب عليه وذاك قلب الكافر
وقال ابن أبي حاتم ثنا محمد بن عبد الرحمن العرزمي ثنا أبي عن جدي عن قتادة عن الحسن في قوله قلوبنا غلف قال

(حاشية: غُلْف جمع أغلف أي من خِلقة ومجبلة مغشاة بأغطية لا يتوصل إليها ما جاء به محمد ولا تفقهه ... جمع غلاف ... كل شيء ... كأنها في غلاف ... أي قلوبنا أوعية للعلم ... بالنسبة عندنا)

(حاشية: [illegible])

لم تختن وهذا القول يرجع معناه الى ما تقدم من عدم طهارة قلوبهم وانها بعيدة من الخير قول آخر وقال الضحاك

عن ابن عباس في قوله وقالوا قلوبنا غلف قال قالوا قلوبنا مملوءة علما لا تحتاج الى علم محمد ولا غيره وقال عطية العوفي

وقالوا قلوبنا غلف اي اوعية للعلم وعلى هذا المعنى جاءت قراءة بعض الامصار فيما حكاه ابن جرير وقالوا قلوبنا غُلُف

بضم اللام ونقلها الزمخشري عن ابي عمرو وحكاها القرطبي عن ابن عباس والاعرج وابن محيصن اي جمع غلاف اي اوعية بمعنى

انهم ادعوا ان قلوبهم مملوءة بعلم لا يحتاجون معه الى علم آخر كما كانوا يمنون بعلم التوراة وقال القرطبي بمعناه وقالوا

قلوبنا اوعية للعلم فما بالها لا تفهم قول محمد والاول اولى وهو المنصوص عن ابن عباس انهم يقولون نحن في غنية بما عندنا

من العلم عما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهذا شبيه بقوله فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق

بهم ما كانوا به يستهزءون الآية ولهذا قال تعالى بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون اي ليس الامر كما ادعوا بل قلوبهم ملعونة

مطبوع عليها كما قال في سورة النساء وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وقد اختلفوا

في معنى قوله فقليلا ما يؤمنون وقوله فلا يؤمنون الا قليلا فقال بعضهم فقليل من يؤمن منهم وقيل فقليل ايمانهم بمعنى انهم يؤمنون بما جاءهم به موسى من امر المعاد

وحكاه عن قتادة والاصم وابي مسلم الاصبهاني وقيل فقليل ايمانهم بمعنى انهم يؤمنون بما جاءهم به موسى من امر المعاد

والثواب والعقاب ولكنه انما لا ينفعهم لانه مغمور بما كفروا به من الذي جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم

انما كانوا غير مؤمنين بشيء وانما قال فقليلا ما يؤمنون وهم بالجميع كافرون كما تقول العرب قلّ ما رأيت مثل هذا قط تريد

ما رأيت مثل هذا قط وقال الكسائي تقول العرب مررنا بارض قلّ ما تنبت اي لا تنبت شيئا حكاه ابن جرير رحمه الله

والله اعلم

ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين

يقول تعالى ولما جاءهم يعني اليهود كتاب من عند الله وهو القرآن الذي انزل على محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم

يعني من التوراة وقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اي وقد كانوا من قبل مجيء هذا الرسول بهذا

الكتاب يستنصرون بمجيئه على اعدائهم من المشركين اذا قاتلوهم يقولون انه سيبعث نبي في آخر الزمان نقتلكم معه قتل

عاد وارم كما قال محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري عن اشياخ منهم قال فينا والله وفيهم يعني في

الانصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم نزلت هذه القصة يعني ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل

يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال كنا قد علوناهم دهرا في الجاهلية ونحن اهل شرك وهم اهل

كتاب فكانوا يقولون ان نبيا يبعث الآن نتبعه قد اظل زمانه نقتلكم معه قتل عاد وارم فلما بعث الله رسوله من قريش

واتبعناه كفروا به يقول الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقال الضحاك عن ابن عباس في قوله

وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قال يستظهرون يقولون نحن نعين محمدا عليهم وليسوا كذلك يكذبون وقال

محمد بن اسحق اخبرني محمد بن ابي محمد اخبرني عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس ان يهود كانوا يستفتحون على الاوس

والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال

لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور وداود بن سلمة يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم

ونحن اهل شرك وتخبرونا بانه مبعوث وتصفونه بصفته فقال سلام بن مشكم اخو بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو

بالذي كنا نذكر لكم فانزل الله في ذلك من قولهم ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون

على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقال العوفي عن ابن عباس وكانوا من قبل يستفتحون

على الذين كفروا يقول يستنصرون بخروج محمد صلى الله عليه وسلم على مشركي العرب يعني بذلك اهل الكتاب فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم

ورأوه من غيرهم كفروا به وحسدوه وقال ابو العالية كانت اليهود تستنصر بمحمد صلى الله عليه وسلم على مشركي العرب

يقولون اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبا عندنا حتى نعذب المشركين ونقتلهم فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم

وداقا انه من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون انه رسول الله فقال الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله

على الكافرين وقال قتادة وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قال كانوا يقولون انه سيأتي نبي فلما جاءهم ما عرفوا كفروا

اى عليهم اى اليهود وضعا للظاهر موضع المضمر للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم ○ ويكون اللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس ويدخلوا اوليا ○

به وقال مجاهد فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين هم اليهود وحكى القرطبي وعنه عن ابن عباس ان يهود

خيبر اقتتلوا فى زمان الجاهلية مع غطفان فهزمتهم غطفان فدعا اليهود عند ذلك فقالوا اللهم انا نسألك بحق النبي الامي

الذي وعدتنا باخراجه فى آخر الزمان الا نصرتنا عليهم فنصروا عليهم قال وكذلك كانوا يصنعون يدعون الله به فينتصرون

على اعدائهم ومن نازاهم قال الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ○ بئس ما

عاداهم

اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من

فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين ○

قال مجاهد بئس ما اشتروا به انفسهم يهود شروا الحق بالباطل وكتمان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بان يبينوه وقال

باعوا

السدى بئس ما اشتروا به انفسهم يقول باعوا به انفسهم يعني بئس ما اعتاضوا لانفسهم ورضوا به وعدلوا اليه من الكفر بما

انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم الى تصديقه ومؤازرته ونصرته وانما حملهم على ذلك البغي والحسد والكراهية لان ينزل الله

من فضله على من يشاء من عباده ولا حسد اعظم من هذا قال ابن اسحق عن محمد عن عكرمة او سعيد عن ابن عباس بئس

ما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده اى ان الله جعله من غيرهم

فباءوا بغضب على غضب فيما كانوا ضيعوا من التوراة وهي معهم وغضب بكفرهم بهذا النبي الذي احدث الله اليهم وقيل

ومعنى باءوا اى استوجبوا واستحقوا واستقروا بالغضب على غضب وقال ابو العالية غضب الله عليهم بكفرهم بالانجيل

اى بغضب ادوا احقاق الغضب مترادفا

وعيسى ثم غضب عليهم بكفرهم بمحمد والقرآن وعن عكرمة وقتادة مثله وقال السدى اما الغضب الاول فهو حين غضب عليهم

فى العجل واما الغضب الثانى فغضب عليهم حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس مثله وقوله وللكافرين

ما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس بمعنى بئس شيئا اشتروا به انفسهم والمخصوص بالذم ان يكفروا واشتروا بمعنى باعوا بغيا حسدا وطلبا لما ليس لهم وهو علة اشتروا ان ينزل لان ينزل او على ان ينزل اى حسدوه على ان ينزل الله من فضله الذى هو الوحى على من يشاء ○

قال ابن عباس فالغضب على الغضب فغضبه عليهم

عذاب مهين لما كان كفرهم سببه البغي والحسد ومنشأ ذلك التكبر قوبلوا بالاهانة والصغار فى الدنيا والآخرة كما

قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اى صاغرين ذليلين حقيرين راغمين وقد قال

الامام احمد ثنا يحيى ثنا ابن عجلان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون

يوم القيامة امثال الذر فى صور الناس يعلوهم كل شيء من الصغار حتى يدخلوا سجنا فى جهنم يقال له بولس فتعلوهم نار

الانيار يسقون من طينة الخبال عصارة اهل النار ○ واذا قيل لهم آمنوا بما

انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا

لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ولقد جاءكم موسى

بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ○ يقول تعالى واذا قيل

لهم اى لليهود وامثالهم من اهل الكتاب آمنوا بما انزل الله اى على محمد صلى الله عليه وسلم صدقوه واتبعوه قالوا نؤمن بما

انزل علينا اى يكفينا الايمان بما انزل علينا من التوراة والانجيل ولا نقر الا بذلك ويكفرون بما وراءه يعني بما بعده

حال اى قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التوراة

وهو الحق مصدقا لما معهم اى وهم يعلمون ان ما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق مصدقا منصوب على الحال اى فى حال

تصديقه لما معهم من التوراة والانجيل فالحجة قائمة عليهم بذلك كما قال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم

عدم مخالفته له

قال تعالى قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اى ان كنتم صادقين فى دعواكم الايمان بما انزل اليكم فلم

قتلتم الانبياء الذين جاءوكم بتصديق التوراة التى بايديكم والحكم بها وعدم نسخها وانتم تعلمون صدقهم قتلتموهم بغيا

وعنادا واستكبارا على رسل الله فلستم تتبعون الا مجرد الاهواء والآراء والتشهي كما قال افكلما جاءكم رسول بما لا

تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقال السدى فى هذه الآية يعيرهم الله تعالى قل فلم تقتلون انبياء

الله من قبل ان كنتم مؤمنين وقال ابو جعفر بن جرير قل يا محمد ليهود بنى اسرائيل اذا قلت لهم آمنوا بما انزل الله

قالوا نؤمن بما أُنزِل علينا لِمَ تقتلون إن كنتم يا معشر اليهود مؤمنين بما أنزل الله عليكم أنبيآء الله وقد حرّم الله في الكتاب
الذي أُنزل عليكم قتلهم بل أمركم فيه باتّباعهم وطاعتهم وتصديقهم وذلك من الله تكذيب لهم في قولهم نؤمن بما أُنزِل علينا وتعيير
لهم ولقد جاءكم موسى بالبينات أي بالآيات الواضحة والدلائل القاطعة على أنه رسول الله وأنه لا إله إلا الله والبينات هي الطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد وفلق البحر وتظليلهم بالغمام والمن والسلوى والحجر وغير ذلك من الآيات
التي شاهدوها ثم اتخذتم العجل أي معبودا من دون الله في زمان موسى وأيامه وقوله من بعده أي من بعد ما ذهب عنكم إلى الطور
لمناجاة الله كما قال تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار وأنتم ظالمون أي وأنتم ظالمون في هذا الصنيع
الذي صنعتموه من عبادتكم العجل وأنتم تعلمون أنه لا إله إلا الله كما قال تعالى ولما سُقِط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا
لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ۝ **وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم**

الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا

في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين ۝

[illegible]

يعدد سبحانه وتعالى عليهم خطاياهم ومخالفتهم للميثاق وعتوّهم عنه حتى رفع الطور عليهم حتى قبلوه ثم خالفوه ولهذا قال
قالوا سمعنا وعصينا وقد تقدم تفسير ذلك وأُشرِبوا في قلوبهم العجل بكفرهم قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وأشربوا

واشربوا في قلوبهم العجل أي تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ وقوله في قلوبهم بيان لمكان الإشراب كقوله إنما يأكلون في بطونهم نارا ۝

في قلوبهم العجل بكفرهم قال أُشرِبوا في قلوبهم حُبّه حتى خلص ذلك إلى قلوبهم وكذا قال أبو العالية والربيع بن أنس وقال الإمام
العجل
أحمد ثنا عصام بن خالد حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني عن خالد بن محمد الثقفي عن بلال بن أبي الدرداء عن أبي
الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حبك الشيء يُعمي ويُصِمّ ورواه أبو داود عن حيوة بن شريح عن بقية عن أبي بكر بن عبد الله
بن أبي مريم به وقال السدي أخذ موسى عليه السلام العجل فذبحه بالمبرد ثم ذرّه في البحر ثم لم يبق بحر يجري يومئذ إلا وقع فيه شيء ثم
قال لهم موسى إشربوا منه فشربوا فمن كان يحبه خرج على شاربيه الذهب فذلك حين يقول تعالى وأشربوا في قلوبهم العجل

ابن أبي حاتم

ابن أبي حاتم ثنا أبي ثنا عبد الله بن رجاء أنبأنا إسرائيل عن أبي إسحق عن عمارة بن عبد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي
طالب قال عمد موسى إلى العجل فوضع عليه المبارد فبرده بها وهو على شاطئ نهر فما شرب أحد من ذلك الماء ممن كان يعبد

برده أي بالمبرد

العجل إلا اصفرّ وجهه مثل الذهب وقال سعيد بن جبير وأُشرِبوا في قلوبهم العجل قال لما أُحرِق العجل بُرِد ثم نُسِف فحسوا

نسف الطعام نفضه

الماء فعادت وجوههم كالزعفران وحكى القرطبي عن كتاب القشيري أنه ما شرب منه أحد ممن عبد العجل ثم قال القرطبي

وهذا شيء غير ما هنا لأن المقصود من هذا السياق أنه ظهر التغيير على وجوههم وشفاههم والمذكور ههنا أنهم أُشرِبوا في قلوبهم

أي وجههم

حب العجل يعني في حال عبادتهم له ثم أنشد قول النابغة في زوجته عثمة. تغلغل حبُّ عثمة في فؤادي فباديه مع الخافي يسير
تغلغل الماء في الشجر إذا تخللها

والغلة حرارة العطش وكذلك الغليل

تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور أكاد إذا ذكرت العهد منها أطير لو ان إنسانا يطير

وقوله قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين أي بئس ما تعتمدونه في قديم الدهر وحديثه من كفركم بآيات الله ومخالفتكم

بئس ما يأمركم به إيمانكم بالتوراة في تلك الأمور من عبادة العجل وإضافة الأمر إلى إيمانهم تهكم كم وان كنتم مؤمنين تشكيك في إيمانهم وقدح في صحة دعواهم ۝

الأنبياء ثم اعتمادكم في كفركم بمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا أكبر ذنوبكم وأشد الأمور عليكم إذ كفرتم بخاتم الرسل وسيد
الأنبياء والمرسلين المبعوث إلى الناس أجمعين فكيف تدّعون لأنفسكم الإيمان وقد فعلتم هذه الأفاعيل القبيحة من نقضكم
المواثيق وكفركم بآيات الله وعبادتكم العجل **قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند**

الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنوه

أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم أحرص الناس على

حيوة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه

من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون ۝ قال محمد بن إسحق حدثني محمد بن
أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل إن كانت لكم الدار الآخرة
عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين أي أُدعوا بالموت على أيّ الفريقين أكذب فأبوا ذلك

حال من الدار الآخرة والمراد الجنة أي سالمة لكم خاصة بكم

ما استدل به من حال الناس من الكفر والجاه ويحرف كتاب الله وسائر انواع الكفر

على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين اى بعلمهم بما عندهم من العلم بكـ[ـفرهم]
والكفر بذلك ولو تمنوه يوم قال لهم ذلك ما بقى على الارض يهودى الا مات وقال الضحاك عن ابن عباس فتمنوا الموت
فسلوا الموت وقال عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم الجزرى عن عكرمة قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قال قال ابن عباس
لو تمنى اليهود الموت لماتوا وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا على بن محمد الطنافسى ثنا عثام سمعت الاعمش قال لا اظنه
الا عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لو تمنوا الموت لشرق احدهم بريقه وهذه اسانيد صحيحة الى ابن
عباس وقال ابن جرير فى تفسيره وبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ولراوا
مقاعدهم من النار ولو خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا حدثنا
يلاعنون
بذلك ابو كريب ثنا زكريا بن عدى ثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورواه الامام احمد عن اسمعيل بن يزيد الرقى ابى يزيد ثنا فرات عن عبد الكريم به وقال ابن ابى حاتم ثنا الحسن بن احمد
ثنا ابرهيم بن عبد الله بن بشار ثنا سرور بن المغيرة عن عباد بن منصور عن الحسن قال قول الله ما كانوا ليتمنوه بما قدمت
ايديهم قلت ارايتك لو انهم احبوا الموت حين قيل لهم تمنوا الموت اتراهم كانوا ميتين قال لا والله ما كانوا ليموتوا ولو تمنوا
الموت وما كانوا ليتمنوه وقد قال الله ما سمعت ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وهذا غريب عن الحسن
ثم هذا الذى فسر ابن عباس به الاية هو المتعين وهو الدعاء على اى الفريقين اكذب منهم او من المسلمين على وجه المباهلة
ونقله ابن جرير عن قتادة وابى العالية والربيع بن انس رحمهم الله وبنظير هذه الاية قوله تعالى فى سورة الجمعة قل يا ايها
الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله
عليم بالظالمين قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون
فهم عليهم لعائن الله لما زعموا انهم ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى دعوا الى المباهلة

الشرق من الشجى والغصة وقد شرق بريقه اى غص

والدعا

والدعاء على اكذب الطائفتين منهم او من المسلمين فلما نكلوا عن ذلك علم كل احد انهم ظالمون لانهم لو كانوا جازمين
بما هم فيه لكانوا اقدموا على ذلك فلما تاخروا علم كذبهم وهذا كما دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران
من النصارى بعد قيام الحجة عليهم فى المناظرة وعتوهم وعنادهم الى المباهلة فقال تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك
من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين
فلما راوا ذلك قال بعض القوم لبعض والله لئن باهلتم هذا النبى لا يبقى منكم عين تطرف فعند ذلك جنحوا للسلم وبذلوا
الجزية عن يد وهم صاغرون فضربها عليهم وبعث معهم ابا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه امينا ومثل هذا المعنى او قريب منه
فليمدد
قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول للمشركين قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا اى من كان فى الضلالة
منا او منكم فزاده الله مما هو فيه ومد له واستدرجه كما سياتى تقريره فى موضعه ان شاء الله فاما من فسر الاية على معنى
قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اى ان كنتم صادقين فى دعواكم
فتمنوا الان الموت ولم يتعرض هؤلاء للمباهلة كما قرره طائفة من المتكلمين وغيرهم ومال اليه ابن جرير بعدما قارب القول الاول
فانه قال القول فى تاويل قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
وهذه الاية مما احتج الله به لنبيه صلى الله عليه وسلم على اليهود الذين كانوا بين ظهرانى مهاجره وفضح بها احبارهم
وعلماءهم وذلك ان الله امر نبيه صلى الله عليه وسلم الى قضية عادلة بينه وبينهم فيما كان بينه وبينهم من الخلاف كما امره
ان يدعو الفريق الاخر من النصارى اذ خالفوه فى عيسى عليه السلام وجادلوه فيه الى فاصلة بينه وبينهم من المباهلة فقال
لفريق اليهود ان كنتم محقين فتمنوا الموت فان ذلك غير ضاركم ان كنتم محقين فيما تدعون من الايمان وقرب المنزلة من الله
لكى اعطيكم امنيتكم من الموت اذ انتم تمنيتم فانما تصيرون الى الراحة من تعب الدنيا ونصبها وكدر عيشها والفوز بجوار الله
فى جنانه ان كان الامر كما تزعمون من ان الدار الاخرة لكم خاصة دوننا وان لم تعطوها علم الناس انكم المبطلون ونحن
امنيتكم

فتمنوا الموت لانه من ايقن انه من اهل الجنة اشتاق اليها وتمنى سرعة الوصول الى النعيم والتخلص من الدار ذات الشوائب وقوله ولن يتمنوه ابدا من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر كقوله ولن تفعلوا فان قلت ما ادراك انهم لم يتمنوا قلت لانهم لو تمنوا لنقل ذلك كما نقل سائر الحوادث والاد بالتمنى قول الانسان بلسانه ليت كذا ان

المحقون في دعوانا وانكشف امرنا وامركم فامتنعت اليهود من الاجابة الى ذلك لعلمهم انها ان تمنت الموت هلكت فذهبت
دنياها وصارت الى خزي الابد في آخرتها كما امتنع فريق النصارى فهذا الكلام منه اوله حسن واما آخره ففيه نظر
وذلك انه لا يظهر الحجة عليهم على هذا التأويل اذ يقال لا يلزم من كونهم يعتقدون انهم صادقون في دعواهم ان يتمنوا
الموت فانه لا ملازمة بين وجود الصلاح وتمني الموت وكم من صالح لا يتمنى الموت بل يود ان يعمر ليزداد خيرا ويرتفع
درجته في الجنة كما جاء خيركم من طال عمره وحسن عمله وجاء في الصحيح النهي عن تمني الموت وفي بعض الفاظه لا يتمنين
احدكم الموت لضر نزل به اما محسنا فلعله يزداد واما مسيئا فلعله ان يستعتب ثم مع ذلك ان تقولوا على هذا انها ثم
(اي يطلب العتبى وهو الرضا اي ارضاء الله بالتوبة ورد المظالم وتدارك الفائت ن)
تعتمدون ايها المسلمون انكم اصحاب الجنة وانتم لا تتمنون في حال الصحة الموت فكيف تلزمونا بما لا يلزمكم وهذا كله
انما نشأ من تفسير الآية على هذا المعنى فاما على تفسير ابن عباس فلا يلزم شيء من ذلك بل قيل لهم كلام نصفة ان كنتم
تعتقدون انكم اولياء الله من دون الناس وانكم ابناء الله واحباؤه وانكم اهل الجنة ومن عداكم اهل النار فباهلوا
على ذلك وادعوا على الكاذبين منكم او من غيركم واعلموا ان المباهلة تستأصل الكاذب لا محالة فلما تيقنوا ذلك وعرفوا
صدقه نكلوا عن المباهلة لما يعلمون من كذبهم وافترائهم وكتمانهم الحق من صفة الرسول صلى الله عليه وسلم ونعته وهم يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم ويتحققونه فعلم كل احد باطلهم وخزيهم وضلالهم وعنادهم عليهم لعائن الله التابعة الى يوم القيامة
وسميت هذه المباهلة تمنيا لان كل محق يود لو اهلك الله المبطل المناظر له ولا سيما اذا كان في ذلك حجة له في بيان حقه (حقيته ط)
وظهوره وكانت المباهلة بالموت لان الحياة عندهم عزيزة عظيمة لما يعلمون من سوء مآلهم بعد الموت ولهذا قال تعالى ولن
يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم احرص الناس على حياة اي احرص الخلق على حياتهم اي على طول العمر
لما يعلمون من مآلهم السيئ وعاقبتهم عند الله الخاسرة لان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فهم يودون لو تأخروا عن مقام الآخرة
بكل ما امكنهم وما يحذرون واقع بهم لا محالة حتى وهم احرص من المشركين الذين لا كتاب لهم وهذا من باب عطف الخاص

وقد تعرض فخر الدين الرازي في تفسيره لهذا السؤال واجاب عنه بان الرسول مأمور بابلاغ الرسالة الى امته بالتواتر عنه ... وذكر قال ولعلهم كانوا ممتنعين من التمني لكثرة ذنوبهم وكانوا يقولون انهم يكونون في النار اياما معدودات ولكن كل يوم الف سنة او كان يمنعهم منه شدة الموت والآلام وسائر ذلك من الاسئلة واجاب عنها باجوبة ولم يذكر مع هذا كله ذكر المباهلة بالكلية واما القرطبي فانه حكاه واما عول على الاول والله اعلم ن

على حياة اي حياة مخصوصة وهي الحياة المتطاولة ولذا انكرت ن

لانهم على العلم بحالهم انهم صائرون الى النار لا محالة والمشركون لا يعلمون ذلك ن وقيل من الذين اشركوا كلام مستانف اي ومنهم ناس يود احدهم على حذف الموصوف والذين اشركوا على هذا اشارة الى اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله ن

على العام

[illegible]

على العام قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الاعمش عن مسلم البطين
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن الذين اشركوا قال الاعاجم (لانهم يقولون للملوك ...) وكذا رواه الحاكم في مستدركه من حديث الثوري
وقال صحيح على شرطهما ولم يخرجاه قال وقد اتفقا على سند تفسير الصحابي وقال الحسن البصري ولتجدنهم احرص
الناس على حياة قال المنافق احرص الناس على حياة وهو احرص على الحياة من المشرك يود احدهم اي احد
اليهود كما يدل عليه نظم السياق وقال ابو العالية يود احدهم يعني المجوس وهو يرجع الى الاول لو يعمر الف
سنة قال الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يود احدهم لو يعمر الف سنة قال هو كقول الفارسي
زه هزار سال يقول عش الف سنة وكذا روي عن سعيد بن جبير نفسه ايضا وقال ابن جرير ثنا محمد بن علي بن الحسن
بن شقيق سمعت ابي يقول انا ابو حمزة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى يود احدهم لو يعمر الف
سنة قال هو قول الاعاجم هزار سال نوروز ومهرجان وقال مجاهد يود احدهم لو يعمر الف سنة قال حببت
اليهم الخطيئة طول العمر وقال محمد بن اسحق عن محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس وما هو بمزحزحه من العذاب
ان يعمر اي ما هو بمنجيه من العذاب وذلك ان المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت فهو يحب طول الحياة وان اليهودي
قد عرف ماله في الآخرة من الخزي بما ضيع ما عنده من العلم وقال العوفي عن ابن عباس وما هو بمزحزحه من العذاب
ان يعمر قال هم الذين عادوا جبريل وقال ابو العالية وابن عمر فما ذاك بمغيثه من العذاب ولا منجيه منه وقال
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في هذه الآية يهود احرص على الحياة من هؤلاء وقد ود هؤلاء لو يعطى احدهم الف سنة
وليس ذلك بمزحزحه من العذاب لو عمر كما ان عمر ابليس لم ينفعه اذ كان كافرا والله بصير بما يعملون اي خبير بصير
بما يعمل عباده من خير وشر وسيجازي كل عامل بعمله ن

قل من كان عدوا لجبريل
فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين

(وما هو اي وما احدهم بمزحزحه من العذاب التعمير اي لو عمر فاعل بمزحزحه ن الذي هو التبعد من النار ... ن)

من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين ۝

قال الامام ابو جعفر بن جرير الطبري رحمه الله اجمع اهل العلم
بالتاويل جميعا ان هذه الآية نزلت جوابا لليهود من بني اسرائيل اذ زعموا ان جبريل عدو لهم وان ميكائيل ولي لهم ثم
اختلفوا في السبب الذي من اجله قالوا ذلك فقال بعضهم انما كان سبب قيلهم ذلك من اجل مناظرة جرت بينهم وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم من امر نبوته ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب ثنا يونس بن بكير عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر
ابن حوشب عن ابن عباس انه قال حضرت عصابة من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم حدثنا عن
خلال نسألك عنهن لا يعلمهن الا نبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا عما شئتم ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما
اخذ يعقوب على بنيه لئن انا حدثتكم شيئا فعرفتموه لتتابعني على الاسلام فقالوا ذلك لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ قال والله على ما نقول وكيل
سلوني عما شئتم فقالوا اخبرنا عن اربع خلال نسألك عنهن اخبرنا اي الطعام حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة
واخبرنا كيف ماء المراة وماء الرجل وكيف يكون الذكر منه والانثى واخبرنا بهذا النبي الامي في التوراة ووليه من الملائكة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم عهد الله لئن انا انبأتكم لتتابعني فاعطوه ما شاء من عهد وميثاق
فقال نشدتكم بالذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان اسرائيل يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه منه
فنذر لله نذرا لئن عافاه الله من سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحمان الابل واحب
الشراب اليه البانها فقالوا اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد عليهم وانشدكم بالله الذي لا اله الا
هو الذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان ماء الرجل ابيض غليظ وان ماء المراة اصفر رقيق فايهما علا كان له
الولد والشبه باذن الله واذا علا ماء الرجل ماء المراة كان الولد ذكرا باذن الله واذا علا ماء المراة ماء الرجل كان الولد
انثى باذن الله قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد قال وانشدكم بالذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان هذا النبي

الامي

الامي تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد قالوا انت الآن فحدثنا من وليك من الملائكة فعندها نجامعك
او نفارقك قال فان وليي جبريل ولم يبعث الله نبيا قط الا وهو وليه قالوا فعندها نفارقك لو كان وليك سواه
من الملائكة تابعناك وصدقناك قال فما منعكم ان تصدقوه قالوا انه عدونا فانزل الله عز وجل قل من كان عدوا
لجبريل الى قوله لو كانوا يعلمون فعندها باؤوا بغضب على غضب وقد رواه الامام احمد في مسنده عن ابي النضر هاشم
ابن القاسم وعبد بن حميد في تفسيره عن احمد بن يونس كلاهما عن عبد الحميد بن بهرام به ورواه ايضا عن الحسن بن محمد المروزي
عن عبد الحميد به بنحوه وقد رواه محمد بن اسحق بن يسار حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين عن شهر بن حوشب
فذكره مرسلا وزاد فيه قالوا فاخبرنا عن الروح قال انشدكم بالله وبايامه عند بني اسرائيل هل تعلمون انه
جبريل وهو الذي ياتيني قالوا نعم ولكنه لنا عدو وهو ملك انما ياتي بالشدة وسفك الدماء فلولا ذلك اتبعناك فانزل
الله فيهم من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله الى قوله كانهم لا يعلمون وقال الامام احمد ثنا ابو احمد
ثنا عبد الله بن الوليد العجلي عن بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا ابا القاسم انا نسالك عن خمسة اشياء فان انباتنا بهن عرفنا انك نبي واتبعناك فاخذ عليهم ما اخذ اسرائيل
على بنيه اذ قال والله على ما نقول وكيل قال هاتوا قالوا اخبرنا عن علامة النبي قال تنام عيناه ولا ينام قلبه
قالوا اخبرنا كيف تؤنث المراة وكيف تذكر قال يلتقي الماآن فاذا علا ماء الرجل ماء المراة اذكرت واذا علا ماء المراة
انثت قالوا اخبرنا ما حرم اسرائيل على نفسه قال كان يشتكي عرق النساء فلم يجد شيئا يلائمه الا البان كذا وكذا
قال احمد قال بعضهم يعني الابل فحرم لحومها قالوا صدقت قالوا اخبرنا ما هذا الرعد قال ملك من ملائكة الله
عز وجل موكل بالسحاب بيديه او في يده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث امره الله عز وجل قالوا فما هذا
الصوت الذي نسمع قال صوته قالوا صدقت انما بقيت واحدة وهي التي نتابعك ان اخبرتنا بها انه ليس من نبي

الا له

الا له ملك ياتيه بالخبر فاخبرنا من صاحبك قال جبريل عليه السلام قالوا جبريل ذاك ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا لو قلت ميكائيل الذى ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان فانزل الله قل من كان عدوا لجبريل الى آخر الاية ورواه الترمذى والنسائى من حديث عبد الله بن الوليد به وقال الترمذى حسن غريب وقال سنيد فى تفسيره عن حجاج بن محمد عن ابن جريج اخبرنى القسم بن ابى بزة ان يهود سالوا النبى صلى الله عليه وسلم من صاحبه الذى ينزل عليه بالوحى قال جبريل قالوا فانه لنا عدو ولا ياتى الا بالحرب والشدة والقتال فنزل من كان عدوا لجبريل الاية قال ابن جريج وقال مجاهد قالت يهود يا محمد ما نزل جبريل الا بشدة وحرب وقتال وانه لنا عدو فنزل من كان عدوا لجبريل الاية وقال البخارى قوله من كان عدوا لجبريل قال عكرمة جبر وميك واسراف عبد ايل الله حدثنا عبد الله بن منير سمع عبد الله بن بكر ثنا حميد عن انس بن ملك قال سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى ارض يخترف فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبى ما اول اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه او الى امه قال اخبرنى جبريل بهن آنفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملئكة فقرا هذه الاية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت واذا سبق ماء الرجل ماء المراة نزع الولد واذا سبق ماء المراة نزعت قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامى قبل ان تسالهم يبهتونى فجاءت اليهود فقال اى رجل عبد الله بن سلام فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله بن سلام فقالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا فانتقصوه قال هذا الذى كنت اخاف يا رسول الله انفرد به البخارى من هذا الوجه وقد اخرجاه من وجه آخر عن انس بنحوه وفى صحيح مسلم

[Interlinear glosses: عبد الله — يجتنى الثمار — هل تدرى وما سبب ان ينزع الولد الى ابيه اى يشبهه — نزع الولد — اى اشبه اباه — اى اشبهت امها — اى والناس يعنى النشمة — غلب وعلا — جمع بهوت بناء مبالغة اى يباهتون بالكذب والافتراء]

[Margin: ينزع الى ابيه فى الشبه اى ذهب]

[Margin: زيادة كبد الحوت اى طرفه وهى اطيب ما يكون من الكبد قيل انه الحوت الذى على ظهره الارض واذا جعله الارض خبزة لطعمه اهل الجنة كان الحوت كالادام لهم]

[Margin: بهته بهتا وبهتانا اى قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت]

عن ثوبان

عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريب من هذا السياق كما سياتى فى موضعه وحكاية البخارى عن عكرمة ما تقدم هو المشهور ان ايل هو الله وقد رواه سفين الثورى عن خصيف عن عكرمة ورواه عبد بن حميد عن ابرهيم ابن الحكم عن ابيه عن عكرمة ورواه ابن جرير عن الحسين بن يزيد الطحان عن اسحق بن منصور عن قيس عن عاصم عن عكرمة انه قال جبريل اسمه عبد الله وميكائيل عبيد الله ايل الله ورواه يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس مثله سواء وكذا قال غير واحد من السلف كما سياتى قريبا ومن الناس من يقول ايل عبارة عن عبد والكلمة الاخرى من اسم الله لان كلمة ايل لا تتغير فى الجميع فوزانه عبد الله عبد الرحمن عبد الملك عبد القدوس عبد السلام عبد الكافى عبد الجليل فعبد موجودة فى هذا كله واختلفت الاسماء المضاف اليها وكذلك جبريل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل ونحو ذلك وفى كلام غير العرب يقدمون المضاف اليه على المضاف والله اعلم ثم قال ابن جرير وقال آخرون بل كان سبب قيلهم ذلك من اجل مناظرة جرت بينهم وبين عمر بن الخطاب فى امر النبى صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن المثنى حدثنى ربعى بن علية عن داود بن ابى هند عن الشعبى قال نزل عمر الروحاء فراى رجالا يبتدرون احجارا يصلون اليها فقال ما هؤلاء قالوا يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ههنا قال فكره ذلك وقال انما رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركته الصلوة بواد فصلاها ثم ارتحل فتركه ثم انشا يحدثهم فقال كنت اشهد اليهود يوم مدراسهم فاعجب من التوراة كيف تصدق القرآن ومن القرآن كيف يصدق التوراة فبينما انا عندهم ذات يوم قالوا يا ابن الخطاب ما من اصحابك احد احب الينا منك قلت ولم ذلك قالوا انك تغشانا وتاتينا قلت انى آتيكم فاعجب من القرآن كيف يصدق التوراة ومن التوراة كيف تصدق القرآن قال ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابن الخطاب ذاك صاحبكم فالحق به قال فقلت لهم عند ذلك نشدتكم بالله الذى لا اله الا هو وما استرعاكم من حقه واستودعكم من كتابه اتعلمون انه رسول الله قال فسكتوا فقال لهم عالمهم وكبيرهم انه قد غلظ عليكم فاجيبوه فقالوا انت عالمنا وكبيرنا فاجبه انت قال اما اذ نشدتنا به فانا نعلم انه رسول الله قال قلت ويحكم فانى هلكتم

[Interlinear glosses: صلى الله عليه وسلم — يدور بلده على عصا من الكذب — من الاسرائيليات ... سلم — وفى كتاب ... — سالتكم]

[Margin: روى انه كان لعمر ارض باعلى المدينة وكان ممره على مدارس اليهود فكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا يا عمر قد احببناك وانا لنطمع فيك فقال والله انى ما اجيئكم لحبكم ولا اسالكم لانى شاك فى دينى وانما ادخل عليكم لازداد بصيرة فى امر محمد وارى آثاره فى كتابكم ثم سالهم عن جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وهو صاحب كل خسف وعذاب وان ميكائيل يجئ بالخصب والسلم فقال لهم وما منزلتهما من الله قالوا اقرب منزلة جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل فقال لئن كانا كما تقولون فما هما بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ومن كان عدوا لاحدهما كان عدوا للآخر ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحى فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد وافقك ربك يا عمر قال عمر لقد رايتنى بعد ذلك فى دين الله اصلب من الحجر]

قالوا إنا لم نهلك قلت كيف ذاك وانتم تعلمون انه رسول الله ثم لا تتبعونه ولا تصدقونه قالوا ان لنا عدوا من الملائكة وسلما من
الملائكة وانه قرن بنبوته عدونا من الملائكة قال قلت ومن عدوكم ومن سلمكم قالوا عدونا جبريل وسلمنا ميكائيل قالوا ان
جبريل ملك الفظاظة والغلظة والاعسار والتشديد والعذاب ونحو هذا وان ميكائيل ملك الرأفة والرحمة والتخفيف ونحو هذا
قال قلت وما منزلتهما من ربهما عز وجل قالوا احدهما عن يمينه والآخر عن يساره قال قلت والله الذي لا اله الا هو انهما والذي بينهما
لعدو لمن عاداهما وسلم لمن سالمهما ما ينبغي لجبريل ان يسالم عدو ميكائيل وما ينبغي لميكائيل ان يسالم عدو جبريل قال ثم قمت
فاتبعت النبي صلى الله عليه وسلم فلحقته وهو خارج من خوخة لبني فلان فقال يا ابن الخطاب الا أقرئك آيات نزلن قبل فقرأ
علي من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه حتى قرأ هذه الآيات قال قلت بأبي وأمي يا رسول الله
والذي بعثك بالحق لقد جئت وانا اريد ان اخبرك واسمع اللطيف الخبير قد سبقني اليك بالخبر وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد
الاشج ثنا ابو اسامة عن مجالد انبأنا عامر قال انطلق عمر الى اليهود فقال انشدكم بالذي انزل التوراة على موسى هل تجدون محمدا
في كتبكم قالوا نعم قال فما يمنعكم ان تتبعوه قالوا ان الله لم يبعث رسولا الا جعل له من الملائكة كفلا وان جبريل كفل محمدا
وهو الذي يأتيه وهو عدونا من الملائكة وميكائيل سلمنا لو كان ميكائيل هو الذي يأتيه اسلمنا قال فاني انشدكم بالله
الذي انزل التوراة على موسى ما منزلتهما من رب العالمين قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله قال عمر واني اشهد ما ينزلان
الا باذن الله وما كان ميكائيل ليسالم عدو جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل فبينما هو عندهم اذ مر النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا هذا صاحبك يا ابن الخطاب فقام اليه عمر فاتاه وقد انزل الله عز وجل عليه من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكال فان الله عدو للكافرين وهذان الاسنادان يدلان على ان الشعبي حدث به عن عمر ولكن فيه انقطاع بينه وبين عمر فانه
لم يدرك زمانه والله اعلم وقال ابن جرير ثنا بشر ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان عمر بن الخطاب
انطلق ذات يوم الى اليهود فلما انصرف رحبوا به فقال لهم عمر أما والله ما جئت لحبكم ولا للرغبة فيكم ولكن جئت لأسمع

المراد به يمنه العرش ويسرة العرش

منكم فسائلهم وسائلوه فقالوا من صاحب صاحبكم فقال لهم جبريل فقالوا ذاك عدونا من اهل السماء يطلع محمدا على سرنا
واذا جاء جاء بالحرب والسنة ولكن صاحب صاحبنا ميكائيل وكان اذا جاء جاء بالخصب والسلم فقال لهم عمر تعرفون جبريل
وتنكرون محمدا صلى الله عليه وسلم ففارقهم عمر عند ذلك وتوجه نحو النبي صلى الله عليه وسلم ليحدثه حديثهم فوجده قد انزلت عليه
هذه الآية قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله ثم قال حدثني المثنى ثنا آدم ثنا ابو جعفر ثنا قتادة قال بلغنا
ان عمر اقبل الى اليهود يوما فذكر نحوه وهذا في تفسير آدم وهو ايضا منقطع وكذلك رواه اسباط عن السدي عن عمر مثل
هذا او نحوه وهو منقطع ايضا وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عمار ثنا عبد الرحمن يعني الدشتكي انا ابو جعفر عن حصين بن
عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ان يهوديا لقي عمر بن الخطاب فقال ان جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا فقال عمر
من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين قال فنزلت على لسان عمر رضي الله عنه وقال
ابن جرير حدثني يعقوب بن ابراهيم ثنا هشيم انا حصين بن عبد الرحمن عن ابن ابي ليلى في قوله من كان عدوا لجبريل قال
قالت اليهود للمسلمين لو ان ميكائيل كان الذي ينزل عليكم لتبعناكم فانه ينزل بالرحمة والغيث وان جبريل ينزل بالعذاب
والنقمة فانه لنا عدو قال فنزلت هذه الآية وحدثنا يعقوب انا هشيم انا عبد الملك عن عطاء نحوه وقال عبد الرزاق انا معمر
عن قتادة في قوله قل من كان عدوا لجبريل قال قالت اليهود ان جبريل عدونا لانه ينزل بالشدة والسنة وان ميكائيل ينزل
بالرخاء والعافية والخصب فجبريل عدونا فقال الله تعالى من كان عدوا لجبريل واما تفسير الآية فقوله تعالى قل من كان عدوا
لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله اي من عادى جبريل فليعلم انه الروح الامين الذي نزل بالذكر الحكيم على قلبك من الله باذنه
له في ذلك فهو رسول من رسل الله ملكي ومن عادى رسولا فقد عادى جميع الرسل كما ان من كفر برسول فانه يلزمه الكفر بجميع
الرسل كما قال تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض
ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا فحكم عليهم بالكفر المحقق

ورواه محمد بن ابي النضر ثم عن ابي جعفر هو الرازي العم ...

الضمير في نزله للقرآن وفيه فخامة لشأن صاحبه حيث يجعل لفرط شهرته كانه يدل على نفسه ويكتفي عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته على قلبك اي فهمك باذن الله بتيسيره فالملك كيف استعمل قوله فانه نزله جزاء للشرط قلت فيه وجهان احدهما ان عادى جبريل احد من اهل الكتاب فلا وجه له حيث نزل كتابا مصدقا للكتب والثاني ان عاداه احد فالسبب في عداوته انه نزل عليك القرآن مصدقا لكتابهم ا ه

اذ آمنوا ببعض الرسل وكفروا ببعضهم وكذلك من عادى جبريل فانه عدو لله لان جبريل لا ينزل بالامر من تلقاء نفسه وانما
ينزل بامر ربه كما قال وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا وقال تعالى وانه
لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقد روى البخارى في صحيحه عن ابى هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عادى لى وليا فقد بارزنى بالحرب ولهذا غضب الله لجبريل على من عاداه فقال
من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه اى من الكتب المتقدمة وهدى وبشرى للمؤمنين
كما قال تعالى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان
بعيد وقال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ثم قال تعالى من كان عدوا
لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين يقول تعالى من عادانى وملائكتى ورسلى ورسله تشمل
رسله من الملائكة والبشر كما قال تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس وجبريل وميكال وهذا من باب عطف
الخاص على العام فانهما دخلا في الملائكة ثم في عموم الرسل ثم خصصا بالذكر لان السياق في الانتصار لجبريل وهو السفير بين الله
وانبيائه وقرن معه ميكائيل في اللفظ لان اليهود زعموا ان جبريل عدوهم وميكائيل وليهم فاعلمهم تعالى انه من عادى واحدا
منهما فقد عادى الآخر وعادى الله ايضا ولانه ينزل على الانبياء بعض الاحيان كما قرن برسول الله صلى الله عليه وسلم
في ابتداء الامر ولكن جبريل اكثر وهى وظيفته وميكائيل موكل بالقطر والنبات هذاك بالهدى وهذا بالرزق كما ان اسرافيل
موكل بالصور للنفخ للبعث ليوم القيامة ولهذا جاء في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل
يقول اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا
فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم وقد تقدم ما حكاه البخارى
ورواه ابن جرير عن عكرمة انه قال جبر وميك واسراف عبد وايل الله وقال ابن ابى حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن

اى هدى لقلوبهم وبشرى لهم بالجنة وليس ذلك الا للمؤمنين ص

[illegible]

ان

ابن مهدى عن سفيان عن الاعمش عن اسمعيل بن رجاء عن عمير مولى ابن عباس عن ابن عباس قال انما قوله جبريل كقوله
عبد الله وعبد الرحمن وقال جبر عبد وايل الله وقال محمد بن اسحق عن الزهرى عن على بن الحسين قال تدرون ما اسم
جبريل من اسمائكم قلنا لا قال اسمه عبيد الله وكل اسم مرجعه الى ايل فهو الى الله قال ابن ابى حاتم وروى عن عكرمة
ومجاهد والضحاك ويحيى بن يعمر نحو ذلك ثم قال ثنا ابى ثنا احمد بن ابى الحوارى حدثنى عبد العزيز بن عمير قال اسم جبريل
في الملائكة خادم الله قال فحدثت به ابا سليمان الدارانى فانتفض وقال لهذا الحديث احب الى من كل شىء في دفتر
كان بين يديه وفي جبريل وميكائيل لغات وقراآت تذكر في كتب اللغة والقراآت ولم نطول كتابنا هذا بسرد
ذلك الا ان يدور فهم المعنى عليه او يرجع الحكم في ذلك اليه وبالله الثقة وهو المستعان وقوله تعالى فان الله عدو
للكافرين فيه ايقاع المظهر مكان المضمر حيث لم يقل فانه عدو لهم بل قال فان الله عدو للكافرين كما قال الشاعر
لا ارى الموت يسبق الموت شىء سبق الموت ذا الغنى والفقيرا وقال الآخر ليت الغراب غداة ينعب دائبا
كان الغراب مقطع الاوداج وانما اظهر الاسم هاهنا لتقرير هذا المعنى واظهاره واعلامهم ان من عادى
اولياء الله فقد عادى الله ومن عادى الله فان الله عدو له ومن كان الله عدوه فقد خسر الدنيا والآخرة كما تقدم
الحديث من عادى لى وليا فقد بارزنى بالحرب وفي الحديث الآخر انى لاثأر لاوليائى كما يثأر الليث الحرب وفي الحديث
الصحيح ومن كنت خصمه خصمته

ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها
الا الفاسقون اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون
ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا
الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر

عبد الله قال فتدرون ما اسم ميكائيل
من اسمائكم قلنا لا قال اسمه

نعب الغراب اى صاح ينعب

يقال ثأرت القتيل وبالقتيل ثأرا
وثؤرة قتلت قاتله

بل الكثير منهم لا يؤمنون بالتورية وليسوا من الدين في شيء ولا يعتقدون نقض المواثيق ذنبا ولا يبالون به ٥

قاتل الله اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم وقال الحسن البصري في قوله بل اكثرهم لا يؤمنون قال نعم ليس في الارض عهد يعاهدون عليه الا نقضوه وينبذونه يعاهدون اليوم وينقضون غدا وقال السدي لا يؤمنون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة نبذه فريق منهم اي نقضه فريق منهم قال ابن جرير اصل النبذ الطرح والالقاء ومنه سمي اللقيط منبوذا ومنه سمي النبيذ وهو التمر والزبيب اذا طرحا في الماء قال ابو الاسود الدؤلي

نظرت الى عنوانه فنبذته كنبذك نعلا اخلقت من نعالكا

قلت فالقوم ذمهم الله بنبذهم العهود التي تقدم الله اليهم في التمسك بها والقيام بحقها ولهذا اعقبهم ذلك التكذيب بالرسول المبعوث اليهم والى الناس كافة الذي في كتبهم نعته وصفته واخباره وقد امروا فيها باتباعه ومؤازرته ونصرته كما قال الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل الاية وقال ههنا ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون اي اطرح طائفة منهم كتاب الله الذي بايديهم مما فيه البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم اي تركوها كانهم لا يعلمون ما فيها واقبلوا على تعلم السحر واتباعه ولهذا ارادوا كيد الرسول صلى الله عليه وسلم وسحروه في مشط ومشاقة وجف طلعة ذكر تحت راعوفة ببئر ذي اروان وكان الذي تولى ذلك منهم رجل يقال له لبيد بن الاعصم لعنه الله فاطلع الله على ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم وشفاه منه وانقذه كما ثبت ذلك مبسوطا في الصحيحين عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها كما سياتي بيانه قال السدي ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم قال لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم عارضوه بالتورية فخاصموه بها فاتفقت التورية والقران فنبذوا التورية واخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت فلم يوافق القران فذلك قوله كانهم لا يعلمون وقال قتادة في قوله كانهم لا يعلمون قال ان القوم كانوا يعلمون ولكنهم نبذوا علمهم وكتموه وجحدوا به وقال العوفي في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وكان حين ذهب ملك سليمن

اي نبذوا كتاب الله واتبعوا ما تتلوا الشياطين يعني واتبعوا كتب السحر والشعوذة التي كانوا تقراونها على ملك سليمن اي على عهد ملك سليمن وفي زمانه ٥

ومشاطة شعر سقط من الراس او اللحية ٥ والمشاقة المشاطة والمشاقة ما سقط من المشق والكتان ونحوهما وراعوفة البئر حجر يترك اسفل البئر اذا احتفرت تكون هناك ناتئة اذا ارادوا تنقية البئر جلس المنقي عليها وقيل هو حجر يكون على راس البئر يقوم عليها المستقي ٥

وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ٥

قال الامام ابو جعفر بن جرير في قوله تعالى ولقد انزلنا اليك ايات بينات اي انزلنا اليك يا محمد علامات واضحات دلالات على نبوتك وتلك الايات هي ما حواه كتاب الله من خفايا علوم اليهود ومكنونات سرائر اخبارهم واخبار اوائلهم من بني اسرائيل والنبا عما تضمنته كتبهم التي لم يكن يعلمها الا احبارهم وعلماؤهم وما حرفه اوائلهم واواخرهم وبدلوه من احكامهم التي كانت في التورية فاطلع الله في كتابه الذي انزله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فكان في ذلك من امره الايات البينات لمن انصف نفسه ولم يدعه الى هلاكها الحسد والبغي اذ كان في فطرة كل ذي فطرة صحيحة تصديق من اتى بمثل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الايات البينات التي وصف من غير تعلم تعلمه من بشر ولا اخذ شيء منه عن آدمي كما قال الضحاك عن ابن عباس ولقد انزلنا اليك ايات بينات يقول فانت تتلوه عليهم وتخبرهم به غدوة وعشية وبين ذلك وانت عندهم امي لم تقرا كتابا وانت تخبرهم بما في ايديهم على وجهه يقول الله في ذلك لهم عبرة وبيان وعليهم حجة لو كانوا يعلمون وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال ابن صوريا القطيوني لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل الله عليك من اية بينة فنتبعك فانزل الله في ذلك من قوله ولقد انزلنا اليك ايات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون وقال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرهم ما اخذ عليهم من الميثاق وما عهد اليهم في محمد صلى الله عليه وسلم والله ما عهد الينا في محمد ولا اخذ علينا ميثاقا

الا الفاسقون الا المتمردون من الكفرة والفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي وقع على اعظم ذلك النوع من كفر وغيره ٥

اذ تدنسام من الجن والانس واتبعوا الشهوات فلما رجع الله الى سليمن ملكه وقام الناس على الدين كما كان وان سليمن
ظهر على كتبهم فدفنها تحت كرسيه وتوفى سليمن عليه السلام حدثان ذلك فظهر الانس والجن على الكتب بعد وفاة سليمن
وقالوا هذا كتاب من الله نزل على سليمن اخفاه منا فاخذوا به فجعلوه دينا فانزل الله ولما جاءهم رسول من عند
الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا الشهوات
التى كانت تتلو الشياطين وهى المعازف واللعب وكل شى يصد عن ذكر الله وقال ابن ابى حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا
ابو اسامة عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان آصف كاتب سليمن وكان يعلم الاسم الاعظم وكان
يكتب كل شى بامر سليمن ويدفنه تحت كرسيه فلما مات سليمن اخرجته الشياطين فكتبوا بين كل سطرين سحرا وكفرا وقالوا
هذا الذى كان سليمن يعمل بها قال فاكفره جهال الناس وسبوه ووقف علماؤهم فلم يزل جهالهم يسبونه حتى انزل
الله على محمد صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن وما كفر سليمن ولكن الشياطين كفروا وقال
ابن جرير حدثنى ابو السائب سلم بن جنادة السوائى ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال كان سليمن عليه السلام اذا اراد ان يدخل الخلاء او ياتى شيا من نسائه اعطى الجرادة وهى امراة خاتمه فلما اراد الله
ان يبتلى سليمن بالذى ابتلاه به اعطى الجرادة ذات يوم خاتمه فجاء الشيطن فى صورة سليمن فقال لها هاتى خاتمى فاخذه
فلبسه فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والانس قال فجاءها سليمن فقال هاتى خاتمى فقالت كذبت لست سليمن قال
فعرف سليمن انه بلاء ابتلى به قال فانطلقت الشياطين فكتبت فى تلك الايام كتبا فيها سحر وكفر ثم دفنوها تحت كرسى
سليمن ثم اخرجوها فقراوها على الناس وقالوا انما كان سليمن يغلب الناس بهذه الكتب قال فبرئ الناس من سليمن
عليه السلام واكفروه حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه وما كفر سليمن ولكن الشياطين كفروا ثم قال
ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا جرير عن حصين بن عبد الرحمن عن عمران وهو ابن الحرث قال بينا نحن عند ابن عباس رضى الله عنهما

وما كفر سليمن تكذيب للشياطين ودفع لما بهتت به سليمن من اعمال السحر والعمل به وسماه كفرا ولكن الشياطين هم الذين كفروا باستعمال السحر وتدريسه

بلغ

اذ جاءه رجل فقال له من اين جئت قال من العراق قال من ايه قال من الكوفة قال فما الخبر قال تركتهم يتحدثون ان
عليا خارج اليهم ففزع ثم قال ما تقول لا ابا لك لو شعرنا ما نكحنا نساءه ولا قسمنا ميراثه اما انى ساحدثكم عن ذلك انه كانت
الشياطين يسترقون السمع من السماء فيجى احدهم بكلمة حق قد سمعها فاذا جرب منه صدق كذب معها سبعين كذبة قال فتشربها
قلوب الناس فاطلع الله عليها سليمن عليه السلام فدفنها تحت كرسيه فلما توفى سليمن عليه السلام قام شيطان الطريق فقال
الا ادلكم على كنزه الممنع الذى لا كنز له مثله تحت الكرسى فاخرجوه فقالوا هذا سحر فتناسخها الامم حتى بقاياها ما يتحدث
بها اهل العراق وانزل الله عز وجل واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن وما كفر سليمن ولكن الشياطين كفروا ورواه
الحاكم فى مستدركه عن ابى زكريا العنبرى عن محمد بن عبد السلام عن اسحق بن ابرهيم عن جرير به وقال السدى فى قوله واتبعوا
ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن اى على عهد سليمن قال كانت الشياطين تصعد الى السماء فتقعد منها مقاعد للسمع فيستمعون
من كلام الملائكة ما يكون فى الارض من موت او غيب او امر فياتون الكهنة فيخبرونهم فتحدث الكهنة الناس فيجدونه كما قالوا
حتى اذا امنتهم الكهنة كذبوا لهم وادخلوا فيه غيره فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة فاكتتب الناس ذلك الحديث فى الكتب وفشا
فى بنى اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث سليمن فى الناس فجمع تلك الكتب فجعلها فى صندوق ثم دفنها تحت كرسيه ولم يكن احد
من الشياطين يستطيع ان يدنو من الكرسى الا احترق وقال لا اسمع احدا يذكر ان الشياطين يعلمون الغيب الا ضربت
عنقه فلما مات سليمن عليه السلام وذهبت العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمن وخلف بعد ذلك خلف تمثل شيطن فى
صورة انسان ثم اتى نفرا من بنى اسرائيل فقال لهم هل ادلكم على كنز لا تاكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسى
وذهب معهم فاراهم المكان وقام ناحية فقالوا له فادن قال لا ولكنى ههنا فى ايديكم فان لم تجدوه فاقتلونى فحفروا فوجدوا
تلك الكتب فلما اخرجوها قال الشيطن ان سليمن انما كان يضبط الانس والشياطين والطير بهذا السحر ثم طار وذهب
وفشا فى الناس ان سليمن كان ساحرا واتخذت بنوا اسرائيل تلك الكتب فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم خاصموه بها فذلك حين

بقول الله تعالى وما كفر سليمن ولكن الشياطين كفروا وقال الربيع بن انس ان اليهود سألوا محمدا صلى الله عليه وسلم زمانا عن
امور من التوراة لا يسألونه عن شيء من ذلك الا انزل الله تعالى عليه ما سألوا عنه فيخصمهم فلما رأوا ذلك قالوا هذا اعلم بما
انزل الله الينا منا وانهم سألوه عن السحر وخاصموه به فانزل الله عز وجل واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمن وما كفر
سليمن ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وان الشياطين عمدوا الى كتاب فكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء الله من ذلك
(يقصدون به اغواءهم واضلالهم)
فدفنوه تحت مجلس سليمن وكان سليمن عليه السلام لا يعلم الغيب فلما فارق سليمن الدنيا استخرجوا ذلك السحر وخدعوا الناس
وقالوا هذا علم كان سليمن يكتمه ويحسد الناس عليه فاخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث فرجعوا من عنده وقد
خزيوا وادحض الله حجتهم وقال مجاهد في قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمن قال كانت الشياطين تسمع الوحي
فما سمعوا من كلمة زادوا فيها مائتين مثلها فارسل سليمن عليه السلام الى ما كتبوا من ذلك فلما توفي سليمن وجدته الشياطين فعلّمته
الناس وهو السحر وقال سعيد بن جبير كان سليمن عليه السلام يتتبع ما في ايدي الشياطين من السحر فاخذه منهم فدفنه تحت
كرسيه في بيت خزانته فلم تقدر الشياطين ان يصلوا اليه فدنت الى الانس فقالوا لهم اتدرون ما العلم الذي كان سليمن يسخّر
به الشياطين والرياح وغير ذلك قالوا نعم قالوا فانه في بيت خزانته وتحت كرسيه فاستثارته الانس واستخرجوه فعملوا بها
فقال اهل الحجى (العقل) كان سليمن يعمل بهذا وهذا سحر فانزل الله تعالى على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم براءة سليمن عليه السلام
فقال واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمن وما كفر سليمن ولكن الشياطين كفروا وقال محمد بن اسحق عمدت الشياطين
حين عرفت موت سليمن بن داود عليهما السلام فكتبوا اصناف السحر من كان يحب ان يبلغ كذا وكذا فليفعل كذا وكذا حتى اذا
صنفوا اصناف السحر جعلوه في كتاب ثم ختموا بخاتم على نقش خاتم سليمن وكتبوا في عنوانه هذا ما كتب آصف بن برخيا الصديق للملك
سليمن بن داود عليهما السلام من ذخائر كنوز العلم ثم دفنوه تحت كرسيه واستخرجته بعد ذلك بقايا بني اسرائيل حتى
احدثوا ما احدثوا فلما عثروا عليه قالوا والله ما كان سليمن بن داود الا بهذا فافشوا السحر في الناس وتعلّموه وعلّموه

تسخيره الجن والانس والرياح وغيرها ظ

فليس

فليس هو في احد اكثر منه في اليهود لعنهم الله فلما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نزل عليه من الله (سليمن) وعدّه فيمن
عدّه من المرسلين قال من كان بالمدينة من يهود الا تعجبون من محمد يزعم ان ابن داود كان نبيا والله ما كان الا ساحرا
فانزل الله في ذلك من قولهم واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمن وما كفر سليمن ولكن الشياطين كفروا الآية وقال
ابن جرير ثنا القسم ثنا حسين ثنا حجاج عن ابي بكر عن شهر بن حوشب قال لما سُلب سليمن عليه السلام مُلكه كانت الشياطين
تكتب السحر في غيبة سليمن فكتبت من اراد ان يأتي كذا وكذا فليستقبل الشمس وليقل كذا وكذا ومن اراد ان يفعل كذا وكذا
فليستدبر الشمس وليقل كذا وكذا فكتبته وجعلت عنوانه هذا ما كتب آصف بن برخيا للملك سليمن بن داود من ذخائر كنوز
العلم ثم دفنته تحت كرسيه فلما مات سليمن عليه السلام قام ابليس لعنه الله خطيبا فقال يا ايها الناس ان سليمن لم يكن نبيا
انما كان ساحرا فالتمسوا سحره في متاعه وبيوته ثم دلّهم على المكان الذي دفن فيه فقالوا والله لقد كان سليمن ساحرا هذا
سحره بهذا تعبّدنا وبهذا قهرنا وقال المؤمنون بل كان نبيا مؤمنا فلما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم جعل يذكر
داود وسليمن فقالت اليهود انظروا الى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمن مع الانبياء انما كان ساحرا يركب الريح
فانزل الله تعالى واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمن الآية وقال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الاعلى الصنعاني ثنا المعتمر
ابن سليمن قال سمعت عمران بن حدير عن ابي مجلز قال اخذ سليمن عليه السلام من كل دابة عهدا فاذا اصيب رجل فسئل بذلك العهد
خُلّي عنه فزاد الناس السجع (الشعر) والسحر وقالوا هذا يعمل به سليمن فقال الله تعالى وما كفر سليمن ولكن الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر وقال ابن ابي حاتم ثنا عصام بن رواد ثنا آدم ثنا المسعودي عن زياد مولى ابن مصعب عن الحسن واتبعوا ما
تتلو الشياطين قال ثلث الشعر وثلث السحر وثلث الكهانة وقال (ثنا) الحسن بن احمد ثنا ابرهيم بن عبد الله بن بشار
الواسطي حدثني سرور بن المغيرة عن عباد بن منصور عن الحسن واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمن واتبعته اليهود
على ملكه وكان السحر قبل ذلك في الارض لم يزل بها ولكنه انما اتّبع على ملك (عهد) سليمن فهذه نبذة من اقوال ائمة السلف

في هذا المقام ولا يخفى ملخص القصة والجمع بين أطرافها وأنه لا تعارض بين السياقات على اللبيب الفهم والله الهادي
وقوله تعالى واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمن أي واتبعت اليهود الذين أوتوا الكتاب بعد إعراضهم عن كتاب
الله الذي بأيديهم ومخالفتهم الرسول صلى الله عليه وسلم ما تتلو الشياطين أي ما ترويه وتخبر به وتحدثه الشياطين على ملك
سليمن وعداه بعلى لأنه ضمن تتلو تكذب وقال ابن جرير على ههنا بمعنى في أي تتلو في ملك سليمن ونقله عن ابن جريج
وابن إسحق قلت والتضمين أحسن وأولى والله أعلم وقول الحسن البصري رحمه الله وكان السحر قبل زمن سليمن
بن داود صحيح لا شك فيه لأن السحرة كانوا في زمان موسى عليه السلام وسليمن بعده كما قال تعالى ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل
من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله الآية ثم قال في القصة بعدها وقتل داود جالوت وآتاه
الله الملك والحكمة وقال قوم صالح وهم قبل إبراهيم الخليل عليه السلام لنبيهم صالح إنما أنت من المسحرين أي المسحورين
على المشهور وقوله تعالى وما أنزل على الملكين ببابل (عطف بيان للملكين / علمان لهما) هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا
(عطف على السحر أي ويعلمونهم ما أنزل على الملكين ويصح عطفه على ما تتلو أي واتبعوا ما أنزل)
تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه اختلف الناس في هذا المقام فذهب بعضهم إلى أن ما نافية أعني التي في
قوله وما أنزل على الملكين وروى ابن جرير بإسناده من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت
وماروت يقول لم ينزل الله السحر وبإسناده عن الربيع بن أنس في قوله وما أنزل على الملكين قال ما أنزل الله عليهما السحر
قال ابن جرير فتأويل الآية على هذا واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمن من السحر وما كفر سليمن ولا أنزل الله السحر
على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت فيكون قوله ببابل هاروت وماروت من المؤخر
الذي معناه المقدم قال فإن قال لنا قائل وكيف وجه تقديم ذلك قيل وجه تقديمه أن يقال واتبعوا ما تتلو الشياطين
على ملك سليمن وما كفر سليمن وما أنزل الله على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت
فيكون معنيا بالملكين جبريل وميكائيل عليهما السلام لأن سحرة اليهود فيما ذكرت كانت تزعم أن الله أنزل السحر على لسان جبريل

وميكائيل

وميكائيل إلى سليمن بن داود فأكذبهم الله بذلك وأخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن جبريل وميكائيل لم ينزلا بسحر
وبرأ سليمن عليه السلام مما نحلوه من السحر وأخبرهم أن السحر من عمل الشياطين وأنها تعلم الناس ذلك ببابل وأن
الذين (الذين) يعلمونهم ذلك رجلان اسم أحدهما هاروت واسم الآخر ماروت فيكون هاروت وماروت على هذا التأويل ترجمة عن الناس
وردا عليهم هذا لفظه بحروفه وقال ابن أبي حاتم حدثت عن عبيد الله بن موسى أنبأنا فضيل بن مرزوق عن عطية وما أنزل على
الملكين قال ما أنزل على جبريل وميكائيل السحر قال ابن أبي حاتم وأنبأنا الفضل بن شاذان أنبأنا محمد بن عيسى أنبأنا يعلى يعني ابن
أسد أنبأنا بكر يعني ابن مصعب أنبأنا الحسن بن أبي جعفر أن عبد الرحمن بن أبزى كان يقرؤها وما أنزل على الملكين (بكسر اللام) داود وسليمن
وقال أبو العالية لم ينزل عليهما السحر يقول علما الإيمان والكفر فالسحر من الكفر فهما ينهيان عنه أشد النهي رواه ابن
أبي حاتم ثم شرع ابن جرير في رد هذا القول وأن ما بمعنى الذي وأطال القول في ذلك وادعى أن هاروت وماروت ملكان
أنزلهما الله إلى الأرض وأذن لهما في تعليم السحر اختبارا لعباده وامتحانا بعد أن بين لعباده أن ذلك مما ينهى عنه على
ألسنة الرسل وادعى أن هاروت وماروت مطيعان في تعليم ذلك لأنهما امتثلا ما أمرا به وهذا الذي سلكه غريب جدا
وأغرب منه قول من زعم أن هاروت وماروت قبيلان من الجن وروى ابن أبي حاتم بإسناده عن الضحاك بن مزاحم أنه
كان يقرؤها وما أنزل على الملكين (بكسر اللام) ويقول هما علجان (كافران علجان) من أهل بابل ووجه أصحاب هذا القول الإنزال بمعنى الخلق لا بمعنى
الإيحاء في قوله وما أنزل على الملكين كما قال تعالى وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد
وينزل لكم من السماء رزقا وفي الحديث ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء وكما يقال أنزل الله الخير والشر وذهب
(فالمعنى وما ظهر على عهد الملكين ببابل أي من السحر)
آخرون إلى الوقف على قوله يعلمون الناس السحر وما نافية قال ابن جرير حدثني يونس أنبأنا ابن وهب أنبأنا الليث عن
يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد وسأله رجل عن قول الله تعالى يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت
وماروت قال الرجل يعلمان الناس ما أنزل عليهما أو يعلمان الناس ما لم ينزل عليهما فقال القاسم ما أبالي أيتهما كانت

وقرأ الحسن على الملكين بكسر اللام على أن المنزل عليهما كانا ملكين ببابل ن زمخشري

والذي أنزل عليهما هو علم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه أو تعلمه لئلا يعمل به ولكن ليتوقاه ولئلا يغتر به كان مؤمنا عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه زمخشري

زمخشري
وقرأ الحسن على الملكين بكسر اللام على أن المنزل عليهما كانا ملكين ببابل ن

ثم روى عن يونس عن انس بن عياض عن بعض اصحابه ان القسم قال في هذه القصة لا ابالي اي ذلك كان اني آمنت بهم وذهب كثيرون من السلف الى انهما كانا ملكين من السماء وانهما انزلا الى الارض فكان من امرهما ما كان وقد ورد في ذلك حديث مرفوع رواه الامام احمد في مسنده كما سنورده ان شا الله تعالى وعلى هذا فيكون الجمع بين هذا وبين ما ثبت من الدلائل على عصمة الملئكة ان هذين سبق في علم الله لهما هذا فيكون تخصيصا لهما فلا تعارض حينئذ كما في علمه سبحانه من امر ابليس ما سبق وفي قول انه كان من الملئكة لقوله تعالى واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابليس الى غير ذلك من الايات الدالة على ذلك مع ان شان هاروت وماروت على ما ذكر اخف مما وقع من ابليس لعنه الله ذكر الحديث الوارد في ذلك ان صح سنده ورفعه وبيان الكلام عليه قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله في مسنده ثنا يحيى بن بكير ثنا زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع عن عبد الله بن عمر انه سمع نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول ان آدم عليه السلام لما اهبطه الله الى الارض قالت الملئكة اي رب اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون قالوا ربنا نحن اطوع لك من بني آدم قال الله تعالى للملئكة هلموا ملكين من الملئكة حتى نهبطهما الى الارض فننظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض ومثلت لهما الزهرة امراة من احسن البشر فجاءتهما فسالاها نفسها فقالت لا والله حتى تكلما بهذه الكلمة من الاشراك فقالا والله لا نشرك بالله شيا ابدا فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فسالاها نفسها فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي فقالا والله لا نقتله ابدا فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله فسالاها نفسها فقالت لا والله حتى تشربا هذا الخمر فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي فلما افاقا قالت المراة والله ما تركتما شيا ابيتماه علي الا قد فعلتماه حين سكرتما فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا وهكذا رواه ابو حاتم بن حبان في صحيحه عن الحسن بن سفيان عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يحيى بن بكير به وهذا حديث غريب من هذا الوجه ورجاله كلهم ثقات من رجال الصحيحين الا

الامى

الا موسى بن جبير هذا وهو الانصاري السلمي مولاهم المدني الحذاء روى عن ابن عباس وابي امامة بن سهل بن حنيف ونافع وعبد الله بن كعب بن مالك وروى عنه ابنه عبد السلام وبكر بن مضر وزهير بن محمد وسعيد بن سلمة وعبد الله ابن لهيعة وعمرو بن الحرث ويحيى بن ايوب وروى له ابو داود وابن ماجة وذكره ابن ابي حاتم في كتاب الجرح والتعديل ولم يحك فيه شيا من هذا ولا هذا فهو مستور الحال وقد تفرد به عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وروي له متابع من وجه آخر عن نافع كما قال ابن مردويه ثنا دعلج بن احمد ثنا هشام بن علي بن هشام ثنا عبد الله بن رجا ثنا سعيد بن سلمة ثنا موسى بن سرجس عن نافع عن ابن عمر سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فذكره بطوله وقال ابو جعفر ابن جرير ثنا القسم ثنا الحسين وهو سنيد بن داود صاحب التفسير ثنا الفرج بن فضالة عن معوية بن صالح عن نافع قال سافرت مع ابن عمر فلما كان من آخر الليل قال يا نافع انظر طلعت الحمراء الزهرة قلت لا مرتين او ثلثا ثم قلت قد طلعت قال لا مرحبا بها ولا اهلا قلت سبحان الله نجم مسخر سامع مطيع قال ما قلت لك الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم او قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملئكة قالت يا رب كيف صبرك على بني آدم في الخطايا والذنوب قال اني ابتليتهم وعافيتكم قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك قال فاختاروا ملكين منكم قال فلم يالوا جهدا ان يختاروا فاختاروا هاروت وماروت وهذان ايضا غريبان جدا واقرب ما في هذا انه من رواية عبد الله بن عمر عن كعب الاحبار لا عن النبي صلى الله عليه وسلم كما قال عبد الرزاق في تفسيره عن الثوري عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب قال ذكرت الملئكة اعمال بني آدم وما ياتون من الذنوب فقيل لهم اختاروا منكم اثنين فاختاروا هاروت وماروت فقيل لهما اني ارسل الى بني آدم رسلا وليس بيني وبينكم رسول انزلا لا تشركا بي شيا ولا تزنيا ولا تشربا الخمر قال كعب فوالله ما امسيا من يومهما الذي اهبطا فيه حتى استكملا جميع ما نهيا عنه رواه ابن جرير من طريقين عن عبد الرزاق به ورواه ابن ابي حاتم عن احمد بن عصام عن مومل عن سفيان الثوري به ورواه ابن جرير ايضا حدثني المثنى ثنا المعلى وهو

ابن اسد ثنا عبد العزيز بن المختار عن موسى بن عقبة حدثني سالم انه سمع عبد الله يحدث عن كعب الاحبار فذكره فهذا اصح
واثبت الى عبد الله بن عمر من الاسنادين المتقدمين وسالم اثبت في ابيه من مولاه نافع فدار الحديث ورجع الى نقل كعب
الاحبار عن كتب بني اسرائيل والله اعلم

ذكر الآثار الواردة في ذلك عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين

قال ابن جرير حدثني المثنى ثنا الحجاج ثنا حماد عن خالد الحذاء عن عمير بن سعيد قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول كانت الزهرة
امراة جميلة من اهل فارس وانها خاصمت الى الملكين هاروت وماروت فراوداها عن نفسها فابت عليهما الا ان يعلماها الكلام
الذي اذا تكلم به احد يعرج به الى السماء فعلماها فتكلمت فعرجت الى السماء فمسخت كوكبا وهذا الاسناد رجاله ثقات
وهو غريب جدا وقال ابن ابي حاتم ثنا الفضل بن شاذان ثنا محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن موسى ثنا ابو معوية عن ابن ابي خالد
عن عمير بن سعيد عن علي قال هما ملكان من ملائكة السماء يعني وما انزل على الملكين ورواه الحافظ ابو بكر بن مردويه
في تفسيره بسنده عن مغيث عن مولاه جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي مرفوعا وهذا لا يثبت من هذا الوجه
ثم رواه من طريقين آخرين عن جابر عن ابي الطفيل عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الزهرة
فانها هي التي فتنت الملكين هاروت وماروت وهذا ايضا لا يصح وهو منكر جدا والله اعلم وقال ابن جرير حدثني
المثنى بن ابراهيم ثنا الحجاج بن منهال ثنا حماد عن علي بن زيد عن ابي عثمان النهدي عن ابن مسعود وابن عباس انهما
قالا لما كثر بنو آدم وعصوا دعت الملائكة عليهم والارض والجبال ربنا لا تمهلهم فاوحى الله تعالى الى الملائكة اني لا تهلكهم
ازلت الشهوة والشيطان من قلوبكم ولو نزلتم لفعلتم ايضا قال فحدثوا انفسهم ان لو ابتلوا اعتصموا فاوحى الله اليهم ان
اختاروا ملكين من افضلكم فاختاروا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض وانزلت الزهرة اليهما في صورة امراة من اهل
فارس يسمونها بيذخت قال فوقعا بالخطيئة فكانت الملائكة يستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فلما وقعا
بالخطيئة استغفروا لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا بلغ

وقال

وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله بن جعفر الرقي ثنا عبيد الله يعني ابن عمرو عن زيد بن ابي انيسة عن المنهال
ابن عمرو ويونس بن خباب عن مجاهد قال كنت نازلا على عبد الله بن عمر في سفر فلما كان ذات ليلة قال لغلامه انظر
طلعت الحمراء لا مرحبا بها ولا اهلا ولا حياها الله هي صاحبة الملكين قالت الملائكة رب كيف تدع عصاة بني آدم وهم
يسفكون الدم الحرام وينتهكون محارمك ويفسدون في الارض قال اني قد ابتليتهم فعل (لعل) ان ابتليتكم بمثل الذي ابتليتهم
به فعلتم كالذي يفعلون قالوا لا قال فاختاروا من خياركم اثنين فاختاروا هاروت وماروت فقال لهما اني مهبطكما
الى الارض وعاهد اليكما ان لا تشركا ولا تزنيا ولا تخونا فاهبطا الى الارض والقي عليهما الشبق (شدة الشهوة) واهبطت لهما
الزهرة في احسن صورة امراة فتعرضت لهما فاراداها عن نفسها فقالت اني على دين لا يصلح لاحد ان ياتيني الا من كان
على مثله قالا وما دينك قالت المجوسية قالا الشرك هذا شيء لا نقربه فمكثت عنهما ما شاء الله ثم تعرضت لهما فاراداها على
نفسها فقالت ما شئتما غير ان لي زوجا وانا اكره ان يطلع على هذا مني فافتضح فان اقررتما لي بديني وشرطتما ان
تصعدا بي الى السماء فعلت فاقرا لها بدينها واتياها فيما يريان ثم صعدا بها الى السماء فلما انتهيا بها الى السماء اختطفت
منهما وقطعت اجنحتهما فوقعا خائفين نادمين يبكيان وفي الارض نبي يدعو بين الجمعتين فاذا كان يوم الجمعة اجيب
فقالا لو اتينا فلانا فسالناه يطلب لنا التوبة فاتياه فقال رحمكما الله كيف يطلب اهل الارض لاهل السماء
قالا انا قد ابتلينا قال ايتياني يوم الجمعة فاتياه فقال ما اجبت فيكما بشيء ايتياني في الجمعة الثانية فاتياه فقال اختارا
فقد خيرتما ان احببتما معافاة الدنيا وعذاب الآخرة وان احببتما فعذاب الدنيا وانتما يوم القيامة على حكم الله فقال
احدهما الدنيا لم يمض منها الا القليل وقال الآخر ويحك اني قد اطعتك في الامر الاول فاطعني الآن ان عذابا يفنى
ليس كعذاب يبقى وانا يوم القيامة على حكم الله فاخاف ان يعذبنا قال لا اني ارجو ان علم الله انا قد اخترنا عذاب
الدنيا مخافة عذاب الآخرة ان لا يجمعهما علينا قال فاختارا عذاب الدنيا فجعلا في بكرات من حديد في قليب مملوءة من نار

بيرام طو

بكرة البير ما يستقى عليها
وجمعها بكر وبكرات

عاليهما سافلها وهذا اسناد جيد الى عبد الله بن عمر وقد تقدم في رواية ابن جرير من حديث معوية بن صالح عن نافع
عنه رفعه وهذا اثبت واصح اسنادا ثم هو والله اعلم من رواية ابن عمر عن كعب كما تقدم بيانه من رواية سالم عن ابيه
وقوله ان الزهرة نزلت في صورة امراة حسناء وكذا في المروي عن علي فيه غرابة جدا واقرب ما ورد في ذلك ما قال
ابن ابي حاتم ثنا عصام بن رواد ثنا ادم ثنا ابو جعفر ثنا الربيع بن انس عن قيس بن عباد عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال لما وقع الناس من بعد آدم عليه السلام فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله قالت الملئكة في السما يا رب
هذا العالم الذي انما خلقتهم لعبادتك وطاعتك وقد وقعوا فيما وقعوا فيه وركبوا الكفر وقتل النفس واكل مال
الحرام والزنا والسرقة وشرب الخمر فجعلوا يدعون عليهم ولا يعذرونهم فقيل انهم في غيب فلم يعذروهم فقيل لهم اختاروا
منكم من افضلكم ملكين آمرهما وانهاهما فاختاروا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض وجعل لهما شهوات بني آدم وامرهما
الله ان يعبداه ولا يشركا به شيا ونهيا عن قتل النفس الحرام واكل مال الحرام وعن الزنا والسرقة وشرب الخمر فلبثا في الارض
زمانا يحكمان بين الناس بالحق وذلك في زمان ادريس عليه السلام وفي ذلك الزمان امراة حسنها في النسا كحسن الزهرة في ساير
الكواكب وانهما اتيا عليها فخضعا لها في القول وارادها على نفسها فابت الا ان يكونا على امرها وعلى دينها فسالاها عن دينها
فاخرجت لهما صنما فقالت هذا اعبده فقالا لا حاجة لنا في عبادة هذا فذهبا فغبرا ما شاء الله ثم اتيا عليها فاراداها على
نفسها ففعلت مثل ذلك فذهبا ثم اتيا عليها فاراداها على نفسها فلما رات انهما قد ابيا ان يعبدا الصنم قالت لهما اختارا
احد الخلال الثلاث اما ان تعبدا هذا الصنم واما ان تقتلا هذه النفس واما ان تشربا هذا الخمر فقالا كل هذا لا ينبغي واهون
هذا شرب الخمر فشربا الخمر فاخذت فيهما فواقعا المراة فخشيا ان يخبر الانسان عنهما فقتلاه فلما ذهب عنهما السكر وعلما ما وقعا
فيه من الخطيئة ارادا ان يصعدا الى السما فلم يستطيعا وحيل بينهما وبين ذلك وكشف الغطا فيما بينهما وبين اهل السما فنظرت
الملئكة الى ما وقعا فيه فعجبوا كل العجب وعرفوا انه من كان في غيب فهو اقل خشية فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الارض

فنزل في ذلك والملئكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض فقيل لهما اختارا عذاب الدنيا او عذاب الاخرة
فقالا اما عذاب الدنيا فانه ينقطع ويذهب واما عذاب الاخرة فلا انقطاع له فاختارا عذاب الدنيا فجعلا ببابل فهما
يعذبان وقد رواه الحاكم في مستدركه مطولا عن ابي زكريا العنبري عن محمد بن عبد السلام عن اسحق بن راهويه عن حكام
ابن سلم الرازي وكان ثقة عن ابي جعفر الرازي به ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه فهذا اقرب ما روي في شان الزهرة
والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا مسلم ثنا القسم بن الفضل الحداني ثنا يزيد يعني الفارسي عن ابن عباس قال ان
اهل سماء الدنيا اشرفوا على اهل الارض فراوهم يعملون بالمعاصي فقالوا يا رب اهل الارض يعملون بالمعاصي فقال الله انتم
معي وهم غيب عني فقيل لهم اختاروا منكم ثلثة فاختاروا منهم ثلثة على ان يهبطوا الى الارض على ان يحكموا بين اهل الارض
وجعل فيهم شهوة الادميين فامروا ان لا يشربوا خمرا ولا يقتلوا نفسا ولا يزنوا ولا يسجدوا لوثن فاستقال منهم واحد
فاقيل فاهبط اثنان الى الارض فاتتهما امراة من احسن الناس يقال لها مناهية فهوياها جميعا ثم اتيا منزلها فاجتمعا
عندها فاراداها فقالت لهما لا حتى تشربا خمري وتقتلا ابن جاري وتسجدا لوثني فقالا لا نسجد ثم شربا من الخمر ثم قتلا
ثم سجدا فاشرف اهل السما عليهما وقالت لهما اخبراني بالكلمة التي اذا قلتماها طرتما فاخبراها فطارت فمسخت جمرة وهي هذه
الزهرة واما هما فارسل اليهما سليمن بن داود فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا فهما مناطان
بين السما والارض وهذا السياق فيه زيادات كثيرة واغراب ونكارة والله اعلم بالصواب وقال عبد الرزاق قال معمر قال
قتادة والزهري عن عبيد الله بن عبد الله وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت كانا ملكين من الملئكة فاهبطا
ليحكما بين الناس وذلك ان الملئكة سخروا من حكام بني ادم فحاكمت اليهما امراة فحافا لها ثم ذهبا يصعدان فحيل بينهما وبين
ذلك وخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا وقال معمر قال قتادة فكانا يعلمان الناس السحر فاخذ
عليهما ان لا يعلما احدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر وقال اسباط عن السدي انه قال كان من امر هاروت وماروت

انهما طعنا على اهل الارض فى احكامهم فقيل لهما انى اعطيت بنى ادم عشرا من الشهوات فبها يعصوننى قال هاروت وماروت

ربنا لو اعطيتنا تلك الشهوات ثم نزلنا لحكمنا بالعدل فقال لهما انزلا فقد اعطيتكما تلك الشهوات العشر فاحكما بين الناس

فنزلا ببابل دنباوند فكانا يحكمان حتى اذا امسيا عرجا فاذا اصبحا هبطا فلم يزالا كذلك حتى اتتهما امراة تخاصم زوجها

فاعجبهما حسنها واسمها بالعربية الزهرة وبالنبطية بيدخت وبالفارسية اناهيد فقال احدهما لصاحبه انها لتعجبنى

قال الاخر قد اردت ان اذكر لك فاستحييت منك فقال الاخر هل لك ان اذكرها لنفسها قال نعم ولكن كيف لنا بعذاب الله

قال الاخر انا لنرجو رحمة الله فلما جاءت تخاصم زوجها ذكرا اليها نفسها فقالت لا حتى تقضيا لى على زوجى فقضيا لها على

زوجها ثم واعدتهما خربة من الخرب ياتيانها فيها فاتياها لذلك فلما اراد الذى يواقعها قالت ما انا بالذى افعل

حتى تخبرانى باى كلام تصعدان الى السماء وباى كلام تنزلان منها فاخبراها فتكلمت فصعدت فانساها الله ما تنزل به فثبتت

مكانها وجعلها الله كوكبا فكان عبد الله بن عمر كلما رآها لعنها وقال هذه التى فتنت هاروت وماروت فلما كان الليل

ارادا ان يصعدا فلم يطيقا فعرفا الهلكة فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا فعلقا ببابل

وجعلا يكلمان الناس كلامهما وهو السحر وقال ابن ابى نجيح عن مجاهد اما شان هاروت وماروت فان الملائكة عجبت

من ظلم بنى ادم وقد جاءتهم الرسل والكتب والبينات فقال لهم ربهم تعالى اختاروا منكم ملكين انزلهما يحكمان فى الارض

بين بنى ادم فاختاروا فلم يالوا هاروت وماروت فقال لهما حين انزلهما اعجبتم من بنى آدم ومن ظلمهم ومعصيتهم وانما تاتيهم

الرسل والكتب من وراء وراء وانتما ليس بينى وبينكما رسول فافعلا كذا وكذا ودعا كذا وكذا فامرهما بامر ونهاهما ثم

نزلا على ذلك ليس احد اطوع لله منهما فحكما فعدلا فكانا يحكمان النهار بين بنى ادم فاذا امسيا عرجا فكانا مع الملائكة وينزلان

حين يصبحان فيحكمان فيعدلان حتى انزلت عليهما الزهرة فى احسن صورة امراة تخاصم فقضيا عليها فلما قامت وجد كل واحد

منهما فى نفسه فقال احدهما لصاحبه وجدت مثل الذى وجدت قال نعم فبعثا اليها ان ائتينا نقض لك فلما رجعت قالا وقضيا

لها فاتتهما فكشفا لها عن عورتهما وانما كانت شهوتهما فى انفسهما ولم يكونا كبنى آدم فى شهوة النساء ولذتها فلما بلغا

ذلك واستحلا افتتنا فطارت الزهرة ورجعت حيث كانت فلما امسيا عرجا فزجرا فلم يؤذن لهما ولم تحملهما اجنحتهما فاستغاثا

برجل من بنى ادم فاتياه فقالا ادع لنا ربك فقال كيف يشفع اهل الارض لاهل السماء قالا سمعنا ربك يذكرك بخير فى

السماء فوعدهما يوما وغدا يدعو لهما فدعا لهما فاستجيب له فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فنظر احدهما الى صاحبه

فقال الا تعلم ان افواج عذاب الله فى الاخرة كذا وكذا فى الخلد وفى الدنيا تسع مرات مثلها فامرا ان ينزلا ببابل فثم عذابهما

وزعم انهما معلقان فى الحديد مطويان يصفقان باجنحتهما وقد روى فى قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد

والسدى والحسن البصرى وقتادة وابى العالية والزهرى والربيع بن انس ومقاتل بن حيان وغيرهم وقصها خلق

من المفسرين من المتقدمين والمتاخرين وحاصلها راجع فى تفصيلها الى اخبار بنى اسرائيل اذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح

متصل الاسناد الى الصادق المصدوق المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى وظاهر سياق القرآن اجمال القصة من غير بسط

ولا اطناب فيها فنحن نؤمن بما ورد فى القرآن على ما اراده الله تعالى والله اعلم بحقيقة الحال وقد ورد فى ذلك اثر غريب

وسياق عجيب فى ذلك احببنا ان ننبه عليه قال الامام ابو جعفر بن جرير رحمه الله ثنا الربيع بن سليمان انا ابن وهب

اخبرنى ابن ابى الزناد حدثنى هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم انها قالت قدمت امراة

على من اهل دومة الجندل جاءت تبتغى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته حداثة ذلك تساله عن اشياء دخلت فيه

من امر السحر ولم تعمل به قالت عائشة رضى الله عنها لعروة يا ابن اختى فرايتها تبكى حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيشفيها كانت تبكى حتى انى لارحمها وتقول انى اخاف ان اكون قد هلكت كان لى زوج فغاب عنى فدخلت على عجوز فشكوت

ذلك اليها فقالت ان فعلت ما آمرك به فاجعله ياتيك فلما كان الليل جاءتنى بكلبين اسودين فركبت احدهما وركبت الاخر

فلم يكن كشىء حتى وقفنا ببابل واذا برجلين معلقين بارجلهما فقالا ما جاء بك فقلت نتعلم السحر فقالا انما نحن فتنة فلا تكفرى

فارجعي فابيتُ وقلتُ لا فقالا فاذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبتُ ففزعتُ ولم افعل فرجعتُ اليهما فقالا افعلتِ

فقلت نعم فقالا هل رايتِ شيا فقلت لم ار شيا فقالا لم تفعلي ارجعي الى بلادكِ ولا تكفُري فاربَيتُ وابَيتُ فقالا اذهبي

(رابني فلانٌ اذا رايتَ منه ما يريبك وتكرهه وهذيل تقول اذا بني فلان والريبة الشك والريب ما رابك من امر والاسم الريبة بالكسر من التهمة والشك)

الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت فاقشعررتُ وخفتُ ثم رجعتُ اليهما وقلت قد فعلت فقالا فما رايتِ فقلت لم ار شيا فقالا

كذبتِ لم تفعلي ارجعي الى بلادك ولا تكفري فانكِ على راس امركِ فاربَتُ وابَيتُ فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه

فذهبت اليه فبلتُ فيه فرايت فارسا مقنعا بحديد خرج مني فذهب في السماء وغاب حتى ما اراه فجئتهما فقلت قد فعلت

(رجل مُقنّع بالتشديد يعني ... اي عليه بيضة)

فقالا فما رايتِ قلت رايت فارسا مقنعا خرج منه فذهب في السما حتى ما اراه فقالا صدقتِ ذلك ايمانك خرج منكِ اذهبي

فقلت للمراة والله ما اعلم شيا وما قالا لي شيا فقالت بلى لم تُريدي شيا الا كان خُذي هذا القمح فابذري فبذرتُ وقلت

اُطلعي وقلت احقلي فاحقلت ثم قلت افركي فافركت ثم قلت ايبسي فايبست ثم قلت اطحني فاطحنت ثم قلت اخبزي فاخبز

فلما رايت اني لا اريد شيا الا كان سُقِط في يدي وندمتُ والله يا ام المومنين ما فعلتُ شيا ولا افعله ابدا ورواه ابن

ابي حاتم عن الربيع بن سليمان به مطولا كما تقدم وزاد بعد قولها ولا افعله ابدا فسالتْ اصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم

حداثةَ وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يومئذ متوافرون فما دروا ما يقولون لها وكلهم هاب وخاف ان يفتيها

بما لا يعلمه الا انه قد قال لها ابن عباس او بعض من كان عنده لو كان ابواكِ حيين او احدهما قال هشام فلو جاءتنا افتيناها

بالضمان قال ابن ابي الزناد وكان هشام يقول انهم كانوا من اهل الورع وخشية من الله ثم يقول هشام لو جاءتنا مثلها اليوم لوجدت

(النوك بالضم الحمق والنواكة الحماقة ورجل انوك ومستنوك اي احمق وقوم نوكى ونوك ايضا على عرساس)

نوكى اهلَ حمق وتكلّف بغير علم فهذا اسناد جيد الى عائشة رضي الله عنها وقد استدل بهذا الاثر من ذهب الى ان الساحر

له تمكّن في قلب الاعيان لان هذه المراة بذرت واستغلّت في الحال وقال اخرون بل ليس له قدرة الا على التخييل كما قال

تعالى سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم وقال تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى واستدل به على ان

بابل المذكورة في القرآن هي بابل العراق لا بابل دنباوند كما قاله السدي وغيره ثم الدليل على انها بابل العراق ما قال

ابن

ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا احمد بن صالح حدثني ابن وهب حدثني ابن لهيعة ويحيى بن ازهر عن عمار بن سعد

المرادي عن ابي صالح الغفاري ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ان حبيبي صلى الله عليه وسلم نهاني ان اصلي بابل

فانها ملعونة وقال ابو داود ثنا سليمن بن داود انبا ابن وهب ويحيى بن ازهر عن عمار بن سعد المرادي عن

ابي صالح الغفاري ان عليا مر ببابل وهو يسير فجاءه المؤذن يؤذنه بصلوة العصر فلما برز منها امر المؤذن فاقام

(خرج من بابل)

الصلاة فلما فرغ قال ان حبي صلى الله عليه وسلم نهاني ان اصلي في المقبرة ونهاني ان اصلي بارض بابل فانها ملعونة

حدثنا احمد بن صالح ثنا ابن وهب اخبرني يحيى بن ازهر وابن لهيعة عن الحجاج بن شداد عن ابي صالح الغفاري عن

علي بمعنى حديث سليمن بن داود قال فلما خرج مكان برز وهذا الحديث حسن عند الامام ابي داود لانه رواه وسكت

عليه ففيه من الفقه كراهية الصلوة بارض بابل كما تكره بديار ثمود الذين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدخول

الى منازلهم الا ان يكونوا باكين قال اصحاب الهيئة وبُعد ما بين بابل وهي من اقليم العراق عن البحر المحيط الغربي

ويقال له اوقيانوس سبعون درجة ويسمون هذا طولا واما عرضها وهو بُعد ما بينها وبين وسط الارض من ناحية

الجنوب وهو المسامت لخط الاستواء فثلاث وثلثون درجة والله اعلم وقوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن

(وما يعلم الملكان احدا حتى ينبهاه وينصحاه ويقولا له انما نحن فتنة اي ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر فلا تتعلم لتعمل فتكفر بعلمه فيتعلمون الضمير لما دل عليه من احد اي فيتعلم الناس من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي علم السحر الذي يكون سببا في التفريق بين الزوجين من حيلة وتمويه كالنفث في العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده الفرك والنشوز والخلاف ابتلاء منه لا ان السحر له اثر في نفسه بدليل قوله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لانه ربما احدث الله عنده فعلا من افعاله وربما لم يحدث ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم يقصدون به الشر وفيه ان اجتنابه اصلح كتعلم الفلسفة التي لا تؤمن ان تجر الى الغواية ... زمخشري)

فتنة فلا تكفر قال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن قيس بن عُباد عن ابن عباس قال فاذا اتاهما الآتي يريد

السحر نهياه اشد النهي وقالا له انما نحن فتنة فلا تكفر وذلك انهما علما الخير والشر والكفر والايمان فعرفا ان السحر

من الكفر قال فاذا ابى عليهما امراه ان ياتي مكان كذا وكذا فاذا اتاه عاين الشيطان فعلمه فاذا تعلمه خرج منه النور

فنظر اليه ساطعا في السما فيقول يا حسرتاه يا ويله ماذا صنع وعن الحسن البصري انه قال في تفسير هذه الاية نعم انزل الملكان

بالسحر ليعلموا الناس البلاء الذي اراد الله ان يبتلي به الناس فاخذ عليهما الميثاق ان لا يعلما احدا حتى يقولا انما نحن فتنة

فلا تكفر رواه ابن ابي حاتم وقال قتادة كان اخذ عليهما ان لا يعلما احدا حتى يقولا انما نحن فتنة اي بلاء ابتلينا به فلا تكفر

وقال قتادة والسدي إذا أتاهما إنسان يريد السحر وعظاه وقالا له لا تكفر إنما نحن فتنة فإذا أبى قالا له ائت هذا
الرماد فبل عليه فإذا بال عليه خرج منه نور فسطع حتى يدخل السماء وذلك الإيمان وأقبل شيء أسود كهيئة الدخان
حتى يدخل في مسامعه وكل شيء منه وذلك غضب الله فإذا أخبرهما بذلك علماه السحر فذلك قول الله تعالى وما يعلمان
من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر الآية وقال سنيد عن حجاج عن ابن جريج في هذه الآية لا يجترئ على السحر إلا
كافر وأما الفتنة فهي المحنة والاختبار ومنه قول الشاعر وقد فتن الناس في دينهم وخلى ابن عفان شرا طويلا
وكذا قوله تعالى إخبارا عن موسى عليه السلام حيث قال إن هي إلا فتنتك أي ابتلاؤك واختبارك وامتحانك تضل
بها من تشاء وتهدي من تشاء الآية وقد استدل بعضهم بهذه الآية على تكفير من تعلم السحر ويستشهد له بالحديث
الذي رواه الحافظ أبو بكر البزار ثنا محمد بن المثنى ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن همام عن عبد الله قال
من أتى كاهنا أو ساحرا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهذا إسناد صحيح وله
شواهد أخر وقوله تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه أي فيتعلم الناس من هاروت وماروت
من علم السحر ما يتصرفون به فيما يتصرفون فيه من الأفاعيل المذمومة ما إنهم ليفرقون به بين الزوجين مع ما بينهما من الخلطة
والائتلاف وهذا من صنيع الشياطين كما رواه مسلم في صحيحه من حديث الأعمش عن أبي سفيان طلحة بن نافع عن جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الشيطان ليضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه في الناس فأقربهم عنده
منزلة أعظمهم عنده فتنة يجيء أحدهم فيقول ما زلت بفلان حتى تركته وهو يقول كذا وكذا فيقول إبليس لا والله ما صنعت
شيئا ويجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله قال فيقربه ويدنيه ويلتزمه ويقول نعم أنت وسبب
التفريق بين الزوجين بالسحر ما يخيل إلى الرجل أو المرأة من الآخر من سوء منظر أو خلق أو نحو ذلك أو عقد أو بغضة
أو نحو ذلك من الأسباب المقتضية للفرقة والمرء عبارة عن الرجل وتأنيثه امرأة ويثنى كل منهما ولا يجمعان والله أعلم

وضع عرشه على الماء معناه على ... ويكون من جملة
... وطغيانه وضع عرشه على الماء ويحتمل أن
يكون عبارة عن استيلائه على إغواء الخلق
وتسلطه على إضلالهم

ح شيخنا أبو الحجاج المزي ... الموت
وما جمعه فيه على ذلك والمشهور عند
النحاة كونها ... بعضهم على جواز كون
فاعل نعم مضمرا ...

بلغ

وقوله تعالى وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله قال سفيان الثوري إلا بقضاء الله وقال محمد بن إسحاق إلا بتخلية
الله بينه وبين ما أراد وقال الحسن البصري وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله قال نعم من شاء الله سلطهم
عليه ومن لم يشأ الله لم يسلط ولا يستطيعون ضر أحد إلا بإذن الله كما قال الله تعالى وفي رواية عن الحسن أنه قال
لا يضر هذا السحر إلا من دخل فيه وقوله تعالى ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم أي يضرهم في دينهم وليس له نفع يوازي
ضرره ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق أي ولقد علم اليهود الذين استبدلوا بالسحر عن متابعة الرسول
لمن فعل فعلهم ذلك أنه ما له في الآخرة من خلاق قال ابن عباس ومجاهد والسدي من نصيب وقال عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة ما له في الآخرة من جهة عند الله قال وقال الحسن ليس له دين وقال سعيد عن قتادة ما له في الآخرة
من خلاق قال وقد علم أهل الكتاب فيما عهد الله إليهم أن الساحر لا خلاق له في الآخرة وقوله تعالى ولبئس ما شروا
به أنفسهم لو كانوا يعلمون ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون يقول تعالى ولبئس البديل ما
استبدلوا به من السحر عوضا عن الإيمان ومتابعة الرسل لو كان لهم علم بما وعظوا به ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند
الله خير أي ولو أنهم آمنوا بالله ورسله واتقوا المحارم لكان مثوبة الله على ذلك خيرا لهم مما استخاروا لأنفسهم
ورضوا به كما قال تعالى وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون
وقد يستدل بقوله ولو أنهم آمنوا واتقوا من ذهب إلى تكفير الساحر كما هو رواية عن الإمام أحمد بن حنبل وطائفة
من السلف وقيل بل لا يكفر ولكن حده ضرب عنقه لما رواه الشافعي وأحمد بن حنبل قالا أنا سفيان هو ابن عيينة عن
عمرو بن دينار أنه سمع بجالة بن عبدة يقول كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن اقتلوا كل ساحر وساحرة قال فقتلنا ثلاث
سواحر وقد أخرجه البخاري في صحيحه أيضا وهكذا صح أن حفصة أم المؤمنين سحرتها جارية لها فأمرت بها فقتلت قال
الإمام أحمد بن حنبل ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قتل الساحر كذا شرعوا وروى الترمذي من حديث إسمعيل بن مسلم

صلى الله عليه وسلم

الذين ط

ولقد علم هؤلاء اليهود أن من اشتراه أي
استبدل ما تتلوا الشياطين على كتاب الله
ما له في الآخرة من خلاق من نصيب
ولبئس ما شروا به أنفسهم أي باعوها

فإن قلت كيف أثبت لهم العلم أولا في قوله ولقد علموا
على سبيل التوكيد القسمي ثم نفاه عنهم في قوله لو كانوا
يعلمون قلت معناه لو كانوا يعلمون بعلمهم جعلهم
حين لم يعملوا به كأنهم منسلخون عنه

خير ط

عن الحسن عن جندب الأزدي أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدّ الساحر ضربة بالسيف ثم قال لا نعرفه مرفوعا
إلا من هذا الوجه وإسماعيل بن مسلم يضعّف في الحديث والصحيح عن الحسن عن جندب موقوف قلت قد رواه الطبراني من
وجه آخر عن الحسن عن جندب مرفوعا والله أعلم وقد روي من طرق متعددة أن الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يلعب بين
يديه فكان يضرب رأس الرجل ثم يصيح به فيردّ الله رأسه فقال الناس سبحان الله يحيي الموتى ورآه رجل من صالحي المهاجرين
فلما كان الغد جاء مشتملا على سيفه وذهب يلعب لعبه ذلك فاخترط الرجل سيفه فضرب عنق الساحر وقال إن كان ساحرا
فليحي نفسه وتلا قوله تعالى أفتأتون السحر وأنتم تبصرون فغضب الوليد إذ لم يستأذنه في ذلك فسجنه ثم أطلقه والله أعلم
وقال الإمام أبو بكر الخلال أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا يحيى بن سعيد حدثني أبو إسحاق عن حارثة قال كان عند
بعض الأمراء رجل يلعب فجاء جندب مشتملا على سيفه فقتله قال أراه كان ساحرا وحمل الشافعي رحمه الله قصة عمر
وحفصة على سحر يكون شركا والله أعلم فصل حكى أبو عبد الله الرازي في تفسيره عن المعتزلة أنهم أنكروا وجود السحر
قال وربما كفّروا من اعتقد وجوده قال وأما أهل السنة فقد جوّزوا أن يقدر الساحر أن يطير في الهواء ويقلب
الإنسان حمارا والحمار إنسانا إلا أنهم قالوا إن الله يخلق الأشياء عندما يقول الساحر تلك الرُّقى والكلمات المعيّنة فأما أن يكون
المؤثر في ذلك هو الفلك والنجوم فلا خلافا للفلاسفة والمنجمين والصابئة ثم استدل على وقوع السحر وأنه بخلق الله تعالى
بقوله تعالى وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ومن الأخبار بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُحر وأن السحر عمل
فيه وبقصة تلك المرأة مع عائشة رضي الله عنها وما ذكرت تلك المرأة من إتيانها بابل وتعلّمها السحر قال وبما يذكر في هذا الباب
من الحكايات الكثيرة ثم قال بعد هذا المسألة الخامسة في أن العلم بالسحر ليس بقبيح ولا محظور اتفق المحققون على ذلك لأن العلم
لذاته شريف وأيضا لعموم قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولأن السحر لو لم يُعلم لما أمكن الفرق بينه وبين المعجز
والعلم بكون المعجز معجزا واجب وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب فهذا يقتضي أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجبا وما يكون

وما يكون واجبا كيف يكون حراما وقبيحا هذا لفظه بحروفه في هذه المسألة وهذا الكلام فيه نظر من وجوه أحدها قوله
العلم بالسحر ليس بقبيح إن عنى به ليس بقبيح عقلا فمخالفوه من المعتزلة يمنعون هذا وإن عنى أنه ليس بقبيح شرعا ففي هذه
الآية الكريمة تبشيع لتعلّم السحر وفي الصحيح من أتى عرافا أو كاهنا فقد كفر بما أُنزل على محمد وفي السنن من عقد عقدة
ونفث فيها فقد سحر وقوله ولا محظور اتفق المحققون على ذلك كيف لا يكون محظورا مع ما ذكرناه من الآية والحديث
واتفاقُ المحققين يقتضي أن يكون قد نصّ على هذه المسألة أئمة العلماء أو أكثرهم وأين نصوصهم على ذلك ثم إدخاله علم السحر
في عموم قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فيه نظر لأن هذه الآية إنما دلت على مدح العالمين العلم الشرعي
ولم قلتَ إن هذا منه ثم ترقيته إلى وجوب تعلّمه بأنه لا يحصل العلم بالمعجزة إلا به ضعيف بل فاسد لأن أعظم معجزات رسولنا
عليه الصلاة والسلام هي القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ثم إن العلم بأنه
معجز لا يتوقف على علم السحر أصلا ثم من المعلوم بالضرورة أن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وعامتهم كانوا يعلمون
المعجز ويفرقون بينه وبين غيره ولم يكونوا يعلمون السحر ولا تعلّموه ولا علّموه والله أعلم ثم قد ذكر أبو عبد الله الرازي
أنواع السحر ثمانية الأول سحر الكلدانيين والكشدانيين الذين كانوا يعبدون الكواكب السبعة المتحيرة وهي السيارة
وكانوا يعتقدون أنها مدبرة العالم وأنها تأتي بالخير والشر وهم الذين بعث الله إليهم إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم
مبطلا لمقالتهم ورادا لمذاهبهم وقد استقصى في كتاب السر المكتوم في مخاطبة الشمس والنجوم المنسوب إليه كما ذكره القاضي
ابن خلكان وغيره ويقال إنه تاب منه وقيل بل صنّفه على وجه إظهار الفضيلة لا على سبيل الاعتقاد وهذا هو المظنون
به إلا أنه ذكر فيه طريقتهم في مخاطبة كل من هذه الكواكب السبعة وكيفية ما يفعلون وما يلبسونه وما يتنسكون به قال
والنوع الثاني سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية ثم استدل على أن الوهم له تأثير بأن الإنسان يمكنه المشي على الجسر الموضوع
على وجه الأرض ولا يمكنه المشي عليه إذا كان ممدودا على نهر أو نحوه قال وكما أجمعت الأطباء على نهي المرعوف عن النظر إلى

قال الرازي في تفسيره للصابئين الأقرب أنهم
قوم يعبدون الكواكب ثم لهم قولان الأول
أن خالق العالم هو الله سبحانه إلا أنه أمر
بتعظيم هذه الكواكب واتخاذها قبلة للصلاة
والدعاء والتعظيم والثاني أن الله سبحانه
خلق الأفلاك والكواكب ثم إن الكواكب
هي المدبرة لما في هذا العالم من الخير والشر
والصحة والمرض وخالقة للبشر فيعظمونها
لأنها هي الآلهة المدبرة لهذا العالم ثم إنها
تعبد الله سبحانه وهذا المذهب هو القول
المنسوب إلى الكشدانيين الذين جاءهم
إبراهيم عليه السلام رادا عليهم ومبطلا لقولهم

الاشيا الجُزو المصروع الى الاشيا العويه اللهعان او الدوُرانِ و ما ذاك الالان النفوس خُلقت منطبعه للاوهام قال
وقد اتفق العقلا على ان الاصابه بالعين حق وله ان يستدل على ذلك بما سبق في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال العين حق ولو كان شئ سابق القدر لسبقته العين قال ما داعرفت هذا فنقول النفس التى تفعل هذه الافاعيل
قد تكون قويه جدا فتستغنى فى هذه الافعال عن الاستعانه بالآلات والادوات وقد تكون ضعيفه فتحتاج الى الاستعانه بهذه
الالات وتحقيقه ان النفس اذا كانت مستعليه عن البدن شديده الانجذاب الى عالم السموات صارت كانها روح من الارواح السماويه
فكانت قويه على التاثير فى مواد هذا العالم واذا كانت ضعيفه شديده التعلق بهذه اللذات البدنيه فحينئذ لا يكون لها تصرف
البته الا فى هذا البدن ثم ارشد الى مداواة هذا الداء بتقليل الغذاء والانقطاع عن الناس والرياضه قلت
وهذا الذى يشير اليه هو التصرف بالحال وهو على قسمين تارة تكون حالا صحيحه شرعيه يتصرف بها فيما امر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
ويترك ما نهى الله تعالى عنه ورسوله صلى الله عليه وسلم فهذه الاحوال مواهب من الله تعالى وكرامات للصالحين من هذه الامة
ولا يسمى هذا سحرا فى الشرع وتارة تكون الحال فاسدة لا يمتثل صاحبها ما امر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا يتصرف بها
فى ذلك فهذه حال الاشقيا المخالفين للشريعه ولا يدل اعطا الله ايام هذه الاحوال على محبته لهم كما ان الدجال لعنه الله
له من الخوارق للعادات ما دلت عليه الاحاديث الكثيره مع انه مذموم شرعا لعنه الله وكذلك من شابهه من مخالفى الشريعه
المحمديه على صاحبها افضل الصلاه والسلام وبسط هذا يطول جدا وليس هذا موضعه قال النوع الثالث من السحر
الاستعانه بالارواح الارضيه وهم الجن خلافا للفلاسفه والمعتزله وهم على قسمين مؤمنون وكفار وهم الشياطين قال
واتصال النفوس الناطقه بها اسهل من اتصالها بالارواح السماويه لما بينهما من المناسبه والقرب ثم ان اصحاب الصنعه
بالارواح الارضيه
وارباب التجربه شاهدوا ان الاتصال بهذه الارواح الارضيه يحصل باعمال سهلة قليله من الرقى والدخن والتجريد
وهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل تسخير النوع الرابع من السحر التخييلات والاخذ بالعيون والشعبذه ومبناه

على ان البصر قد يخطى ويشتغل بالشئ المعين دون غيره الا ترى المشعبذ الحاذق يظهر عمل شئ يذهل اذهان الناظرين به
ويأخذ عيونهم اليه حتى اذا استفرغهم الشغل بذلك الشئ بالتحديق نحوه عمل شيا آخر عملا بسرعه شديده وحينئذ يظهر
لهم شئ آخر غير ما انتظروه فيتعجبون منه جدا ولو انه سكت ولم يتكلم بما يصرف الخواطر الى ضد ما يريد ان يعمله ولم تتحرك النفوس
والاوهام الى غير ما يريد اخراجه لفطن الناظرون لكل ما يفعله قال وكلما كانت الاحوال التى تفيد حس البصر نوعا تشد
من انواع الخلل اشد كان العمل احسن مثل ان يجلس المشعبذ فى موضع مضئ جدا او مظلم فلا تقف القوه الباصره على احوالها
لكلالها والحاله هذه قلت وقد قال بعض المفسرين ان سحر السحره بين يدى فرعون انما كان من باب الشعبذه ولهذا
قال تعالى فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاوا بسحر عظيم وقال تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى قالوا ولم
تكن تسعى فى نفس الامر والله اعلم النوع الخامس من السحر الاعمال العجيبه التى تظهر من تركيب الآلات المركبه من
النسب الهندسيه كفارس على فرس فى يده بوق كلما مضت ساعة من النهار ضرب بالبوق من غير ان يمسه احد ومنها
الصور التى تصورها الروم والهند حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الانسان حتى يصورونها ضاحكة وباكية الى ان قال يتصورنا
فهذه الوجوه من لطيف امور المخاييل قال وكان سحر سحرة فرعون من هذا النوع القبيل قلت يعنى ما قاله بعض المفسرين
انهم عمدوا الى تلك الحبال والعصى فحشوها زيبقا فصارت تتلوى بسبب ما فيها من ذلك الزيبق فيخيل الى الرائى انها تسعى
باختيارها قال الرازى ومن هذا الباب تركيب صندوق الساعات ويندرج فى هذا الباب علم جر الاثقال بالالات الخفيفه
قال وهذا فى الحقيقه لا ينبغى ان يعد من باب السحر لان لها اسبابا معلومه يقينيه من اطلع عليها قدر عليها قلت
ومن هذا القبيل حيل النصارى على عامتهم بما يرونهم اياه من الانوار كقضية قمامة الكنيسه التى لهم بالبلد المقدس وما
يحتالون به من ادخال النار خفية الى الكنيسه واشعال ذلك بصنعه لطيفه تروج على الطغام منهم واما الخواص فهم معترفون
بذلك ولكن يتأولون انهم يجمعون شمل اصحابهم على دينهم فيرون ذلك سايغا لهم وفيهم شبه للجهله الاغبيا من متعبدى

الطغام اوغاد الناس والوغد الرجل الدنى الذى يخدم بطعام بطنه الواحد طغامة للذكر والانثى مثل نعامة ونعام

الكراميه الذين يرون جواز وضع الاحاديث في الترغيب والترهيب فيدخلون في عداد من قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وقوله حدثوا عني ولا تكذبوا علي فانه من يكذب علي يلج النار ثم ذكر هنا حكاية عن بعض الرهبان وهو انه سمع صوت طاير حسن الصوت ضعيف الحركة فاذا سمعته الطيور ترق له فتذهب فتلقي في وكره من ثمر الزيتون ليتبلغ به فعمد هذا الراهب الى صنعة طاير على شكله وتوصل الى ان جعله اجوف فاذا دخلته الريح يسمع منه صوت كصوت ذلك الطاير وانقطع في صومعة ابتناها وزعم انها على قبر بعض صالحيهم وعلق ذلك الطاير في مكان منها فاذا كان زمان الزيتون فتح بابا من ناحية فتدخل الى داخل هذه الصورة فيسمع صوتها كذلك الطاير في شكله ايضا فتاتي الطيور فتحمل من الزيتون شيا كثيرا فلا يرى النصارى الا ذلك الزيتون في هذه الصومعة ولا يدرون ما سببه ففتنهم بذلك واوهم ان هذا من كرامات صاحب هذا القبر عليهم لعاين الله التابعة الى يوم القيامة قال الرازي النوع السادس من السحر الاستعانة بخواص الادوية يعني في الاطعمة والدهانات قال واعلم انه لا سبيل الى انكار الخواص فان اثر المغنا طيس مشاهد قلت يدخل في هذا القبيل كثير ممن يدعي الفقر ويتحيل على جهلة الناس بهذه الخواص مدعيا انها احوال له من مخالطة النيران ومسك الحيات الى غير ذلك من المحالات قال النوع السابع من السحر تعليق القلب وهو ان يدعي الساحر انه عرف الاسم الاعظم وان الجن يطيعونه وينقادون له في اكثر الامور فاذا اتفق ان يكون السامع لذلك ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد انه حق وتعلق قلبه بذلك وحصل في نفسه نوع من الرهبة والمخافة فاذا حصل الخوف ضعفت القوى الحساسة فحينئذ يتمكن الساحر ان يفعل ما يشاء قلت هذا النمط يقال له التنبلة وانما تروج على الضعفاء العقول من بني ادم وفي علم الفراسة ما يرشد الى معرفة كامل العقل من ناقصه فاذا كان المتنبل حاذقا في علم الفراسة عرف من ينقاد له من الناس من غيره قال النوع الثامن من السحر السعي بالنميمة والتضريب من وجوه خفيفة لطيفة وذلك شايع في الناس قلت النميمة على قسمين فانه يكون على وجه التحريش بين الناس

التضريب بين القوم المؤمنين

ملع

دلوس

وتفريق قلوب المؤمنين فهذا حرام متفق عليه فاما ان كانت على وجه الاصلاح بين الناس وايتلاف كلمة المسلمين كما جاء في الحديث ليس بالكذاب من ينم خيرا او يكون على وجه التخذيل والتفريق بين جموع الكفرة فهذا امر مطلوب كما جاء في الحديث الحرب خدعة وكما فعل نعيم بن مسعود في تفريقه بين كلمة الاحزاب وبني قريظة وجاء الى هولاء فنمى اليهم عن هولاء كلاما وتقل من هولاء الى اولئك شيا اخر ثم لام بين ذلك فتناكرت النفوس وافترقت وانما يحذو على مثل هذا الذكاء والبصيرة النافذة والله المستعان ثم قال الرازي فهذه جملة الكلام في اقسام السحر وشرح انواعه واصنافه قلت وانما ادخل كثيرا من هذه الانواع المذكورة في فن السحر للطافة مداركها لان السحر في اللغة عبارة عما لطف وخفي سببه ولهذا جاء في الحديث ان من البيان لسحرا وسمي السحور لكونه يقع خفيا اخر الليل والسحر الرية وهي محل الغذا وسميت بذلك لخفائها ولطف مجاريها الى اجزاء البدن وغضونه كما قال ابو جهل يوم بدر لعتبة انتفخ سحره اي انتفخت ريته من الخوف وقالت عايشة رضي الله عنها توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري وقال تعالى سحروا اعين الناس اي اخفوا عنهم عملهم والله اعلم فصل وقد ذكر الوزير ابو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة رحمه الله في كتابه الاشراف على مذاهب الاشراف بابا في السحر فقال اجمعوا على ان السحر له حقيقة الا ابا حنيفة فانه قال لا حقيقة له عنده واختلفوا فيمن يتعلم السحر ويستعمله فقال ابو حنيفة ومالك واحمد يكفر بذلك ومن اصحاب ابي حنيفة من قال ان تعلمه ليتقيه او ليجتنبه فلا يكفر ومن تعلمه معتقدا جوازه او انه ينفعه كفر وكذا من اعتقد ان الشياطين تفعل له ما يشاء فهو كافر وقال الشافعي رحمه الله اذا تعلم السحر قلنا له صف لنا سحرك فان وصف ما يوجب الكفر مثل ما اعتقده اهل بابل من التقرب الى الكواكب السبعة وانها تفعل ما يلتمس منها فهو كافر وان كان لا يوجب الكفر فان اعتقد اباحته فهو كافر قال ابن هبيرة وهل يقتل بمجرد فعله واستعماله فقال مالك واحمد نعم وقال الشافعي وابو حنيفة لا فاما ان قتل بسحره انسانا فانه يقتل عند مالك والشافعي واحمد وقال ابو حنيفة لا يقتل حتى يتكرر منه

نمّ الحديث ينمه وينمه نما قتنة والقتّ تطيب الدهن بالرياحين

قال الاصمعي نميت الحديث مخففا نميا اذا اسندته وبلغته على وجه الاصلاح والخير واصله الرفع ونميت الحديث تنمية اذا بلغته على وجه النميمة والافساد

الغضن والغضن واحد الغضون وهي مكاسر الجلد والدرع وغيرهما

ذلك او يقربه لكن في حق شخص معين واذا قتل فانه يقتل حداً عندهم الا الشافعي فانه قال يقتل والحالة هذه قصاصاً

قال وهل اذا تاب الساحر تقبل توبته فقال مالك وابو حنيفة واحمد في المشهور عنهما لا تقبل وقال الشافعي واحمد

في الرواية الاخرى تقبل واما ساحر اهل الكتاب فعند ابي حنيفة انه يقتل كما يقتل الساحر المسلم وقال مالك

والشافعي واحمد لا يقتل يعني لقصة لبيد بن اعصم واختلفوا في المسلمة الساحرة فعند ابي حنيفة انها لا تقتل ولكن تحبس

حين سحر رسول الله بمشط ومشاطة

وقال الثلاثة حكمها حكم الرجل والله اعلم وقال ابو بكر الخلال انا ابو بكر المروذي قال قرئ على ابي عبد الله يعني احمد

ابن حنبل عمر بن هارون انا يونس عن الزهري قال يقتل ساحر المسلمين ولا يقتل ساحر المشركين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم

سحرته امرأة من اليهود فلم يقتلها ○ يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا

انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب

ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء

والله ذو الفضل العظيم ○ نهى الله تعالى المؤمنين ان يتشبهوا بالكافرين

في مقالهم وفعالهم وذلك ان اليهود كانوا يعانون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقيص عليهم لعائن الله فاذا

لرسول الله

ارادوا ان يقولوا اسمع لنا يقولون راعنا ويورون بالرعونة كما قال تعالى من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا

الحمق والاسقاط

وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان

قال الاخفش اي لا سمعت

خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وكذلك جاءت الاحاديث بالاخبار عنهم بانهم كانوا اذا سلموا

اليهود

انما يقولون السام عليكم والسام هو الموت ولهذا امرنا ان نرد عليهم بوعليكم وانه يستجاب لنا فيهم ولا يستجاب لهم

فينا والغرض ان الله تعالى نهى المؤمنين عن مشابهة الكافرين قولا وفعلا فقال يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا

انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم وقال الامام احمد ثنا ابو النضر ثنا عبد الرحمن بن ثابت ثنا حسان بن عطية عن ابي

كان المسلمون يقولون لرسول الله اذا القى
عليهم شيئا من العلم راعنا اي راقبنا
وانتظرنا وتأنّ بنا حتى نفهمه ونحفظه
وكانت لليهود كلمة يتسابون بها عبرانية
او سريانية وهي راعينا فلما سمعوا
بقول المؤمنين راعنا افترصوه وخاطبوا
به الرسول وهم يعنون به تلك المسبة
فنهي المؤمنون عنها وامروا بما هو في
معناها وهو انظرنا من نظره اذا انتظره
وقرئ أنظرنا من النظرة اي امهلنا
حتى نحفظ ○ واسمعوا واحسنوا استماع
ما يكلمكم به رسول الله ويلقي عليكم من المسائل
باذان واعية واذهان حاضرة حتى لا
تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة
او اسمعوا سماع قبول لا كسماع اليهود ○

منيب الجرشي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت بين يدي الساعة بالسيف

حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف امري ومن تشبه

اي الغنائم

بقوم فهو منهم وروى ابو داود عن عثمان بن ابي شيبة عن ابي النضر هاشم بن القاسم به من تشبه بقوم فهو منهم ففيه

دلالة على النهي الشديد والتهديد والوعيد على التشبه بالكفار في اقوالهم وافعالهم ولباسهم واعيادهم وعباداتهم

وغير ذلك من امورهم التي لم تشرع لنا ولم نقرر عليها وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا نعيم بن حماد ثنا عبد الله بن المبارك

ثنا مسعر عن معن وعون او احدهما ان رجلا اتى عبد الله بن مسعود فقال اعهد الي فقال اذا سمعت الله يقول

يا ايها الذين آمنوا فارعها سمعك فانه خير يأمر به او شر ينهى عنه وقال الاعمش عن خيثمة قال ما تقرؤون في القرآن

يا ايها الذين آمنوا فانه في التوراة يا ايها المساكين وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة

عن ابن عباس راعنا اي ارعنا سمعك وقال الضحاك عن ابن عباس يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قال كانوا

من المعاطاة ولعل معناه اسمع منا ونسمع منك

يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ارعنا سمعك وانما راعنا كقولك عاطنا وقال ابن ابي حاتم وروي عن ابي العالية

وابي مالك والربيع بن انس وعطية العوفي وقتادة نحو ذلك وقال مجاهد لا تقولوا راعنا لا تقولوا خلافا وفي رواية

لا تقولوا اسمع منا ونسمع منك وقال عطاء لا تقولوا راعنا كانت لغة تقولها الانصار فنهى الله عنها وقال الحسن لا تقولوا

راعنا قال الراعن من القول السخري منه نهاهم الله ان يسخروا من قول محمد صلى الله عليه وسلم وما يدعوهم الله من

الاسلام وكذا روي عن ابن جريج انه قال مثله وقال ابو صخر لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا ادبر ناداه من كانت له حاجة من المؤمنين فيقول ارعنا سمعك فاعظم الله رسوله ان يقال ذلك له وقال

لرسول الله

السدي كان رجل من اليهود من بني قينقاع يدعى رفاعة بن زيد يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فاذا لقيه فكلمه قال

ارعني سمعك واسمع غير مسمع وكان المسلمون يحسبون ان الانبياء كانت تفخم بهذا فكان ناس منهم يقولون اسمع غير مسمع

أرعيته سمعي اصغيته اليه ومنه قوله تعالى
راعنا قال الاخفش هو فاعلنا من
المراعاة على معنى ارعنا سمعك ولكن اليا
ذهبت للامر قال وقال راعنا بالتنوين
على اعمال القول فيه كانه قال لا تقولوا حمقا
ولا تقولوا هجرا وهو من الرعونة ○
ذكره الحسن ○

حال من المخاطب اي اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم
اي اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه
فكان اصم غير مسمع او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه
او اسمع غير مسمع جوابا يوافقك او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه
ومعناه غير مسمع مكروها [illegible] ويحتمل المدح اي اسمع غير مسمع مكروها
[illegible] وراعنا يحتمل [illegible] ارقبنا وانظرنا [illegible]
[illegible] كانوا يتسابون بها وهي راعينا [illegible]
فكانوا يقولون [illegible] بالدين [illegible] ○

عن ضاعنو ومن كالتي في سورة النساء تتقدم الله الى المؤمنين ان لا تقولوا راعنا وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
بنحو من هذا قال ابن جرير والصواب من القول في ذلك عندنا ان الله نهى المؤمنين ان يقولوا لنبيه صلى الله عليه وسلم
راعنا لانها كلمة كرهها الله تعالى ان يقولوها لنبيه صلى الله عليه وسلم نظير الذي ذُكر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا تقولوا للعنب الكَرْم ولكن قولوا الحبلة ولا تقولوا عبدي ولكن قولوا فتاي وما اشبه ذلك وقوله
بالتحريك القضيب من الكرْم وربما جا بالتسكين
تعالى ما يودّ الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزّل عليكم من خير من ربكم يبيّن تعالى بذلك شدة عداوة
الكافرين من اهل الكتاب والمشركين الذين حذّر الله تعالى من مشابهتهم للمؤمنين ليقطع المودة بينهم وبينهم وينبّه تعالى
على ما انعم به على المؤمنين من الشرع التام الكامل الذي شرعه لنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم حيث يقول تعالى
والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴿ ما ننسخ من آية او ننسها نأت
بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير الم تعلم ان الله
له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ﴾
قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس ما ننسخ من آية ما نبدّل من آية وقال ابن جريج عن مجاهد ما ننسخ من آية اي نمحو
من آية وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد ما ننسخ من آية قال نُثبت خطها ونبدّل حكمها حدّث به عن اصحاب عبد الله
ابن مسعود قال ابن ابي حاتم وروي عن ابي العالية ومحمد بن كعب القرظي نحو ذلك وقال الضحاك ما ننسخ ما
ننسيك (من الانسا) وقال عطا اما ما ننسخ فما نترك من القرآن قال ابن ابي حاتم يعني تُرك لم يُنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وقال
السدي ما ننسخ من آية نسخها قبضها قال ابن ابي حاتم يعني قبضها رفعها مثل قوله الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة
وقوله لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى لهما ثالثا وقال ابن جرير ما ننسخ من آية ما ننقل من حكم آية الى غيره
فنبدّله ونغيّره وذلك ان يحوّل الحلال حراما والحرام حلالا والمباح محظورا والمحظور مباحا ولا يكون ذلك الا في الامر

والنهي

والنهي والحظر والاطلاق والمنع والاباحة فاما الاخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ واصل النسخ من نسخ
الكتاب وهو نقله من نسخة اخرى غيرها فكذلك معنى نسخ الحكم الى غيره انما هو تحويله ونقل عبارة الى غيرها وسواء
نسخ حكمها او خطها اذ هي في كلتي حالتيها منسوخة واما علماء الاصول فاختلفت عباراتهم في حد النسخ والامر في ذلك
قريب لان معنى النسخ الشرعي معلوم عند العلماء ولخّص بعضهم انه رفع الحكم بدليل شرعي متأخر فاندرج في ذلك نسخ الاخف
بالاثقل وعكسه والنسخ لا الى بدل واما تفاصيل احكام النسخ وذكر انواعه وشروطه فمبسوطة في فن اصول الفقه وقال
الطبراني ثنا ابو شبيل عبيد الله بن عبد الرحمن بن واقد ثنا ابي ثنا العباس بن الفضل عن سليمن بن ارقم عن الزهري
عن سالم عن ابيه قال قرأ رجلان سورة اقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانا يقرآن بها فقاما ذات ليلة يصليان
فلم يقدرا منها على حرف فاصبحا غاديين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انها مما نُسخ وأُنسي فالهوا عنها فكان الزهري يقرأها ما ننسخ من آية او ننسها بضم النون خفيفة سليمن بن ارقم ضعيف
وقوله تعالى او ننسها فقرئ على وجهين ننسأها وننسها فاما من قرأها بفتح النون والهمزة بعد السين فمعناه
نؤخرها قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ما ننسخ من آية او ننسأها يقول ما نبدّل من آية او نتركها لا نبدلها
وقال مجاهد عن اصحاب ابن مسعود او ننسأها نثبت خطها ونبدل حكمها وقال عبيد بن عمير ومجاهد وعطا
او ننسأها نؤخرها ونرجئها وقال عطية العوفي او ننسأها نؤخرها فلا ننسخها وقال السدي مثله ايضا وكذا الربيع
ابن انس وقال الضحاك ما ننسخ من آية او ننسأها يعني الناسخ من المنسوخ وقال ابو العالية ما ننسخ من آية او ننسأها اي
نؤخرها عندنا وقال ابن ابي حاتم ثنا عبيد الله بن اسمعيل البغدادي ثنا خلف ثنا الخفاف عن اسمعيل يعني ابن مسلم عن
حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خطبنا عمر رضي الله عنه فقال يقول الله عز وجل ما ننسخ من
آية او ننسأها اي نؤخرها واما على قراءة او نُنسها فقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ما ننسخ من آية

منها
النسخ بيان انتهاء حكم شرعي بطريق شرعي
متراخ وقال الفاضل رفع الحكم اي رفع حكم شرعي
مطلوب شرعي متراخ ورد بان الحادث ضد
السابق فليس رفعه اولى من دفعه اي ليس
دفع الحادث للسابق باولى من دفع السابق
للحادث ﴿ يجوز النسخ بلا بدل او ببدل
اثقل منه كنسخ وجوب تقديم الصدقة على النجوى
فانه بلا بدل ونسخ وجوب الكف عن الكفار
بالقتال فانه اثقل واستدل المانع بقوله
ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او
مثلها قلنا ربما يكون عدم الحكم او الاثقل
خيرا ﴿

وقرأ ابن عامر ما نُنسخ بضم النون الاولى
وكسر السين والباقون بفتحهما
وقرأ ابن عامر والكوفيون ونافع
او ننسها بالضم اي الكسر من غير همز بعد
السين والباقون وهم ابن كثير وابو عمرو
ننسأها بفتح النون والسين وبالهمز ﴿
ونسخ الآية ازالتها بابدال اخرى
مكانها ونسخها اذهابها الامر بنسخها وهو
ان يأمر جبريل بان يجعلها منسوخة
بالاعلام بنسخها ونسؤها تأخيرها
او اذهابها لا الى بدل وانساؤها
ان يذهب بحفظها عن القلوب ﴿

أو ننسها قال كان الله عز وجل يُنسي نبيّه صلى الله عليه وسلم ما يشاء ويَنسخ ما يشاء وقال ابن جرير ثنا سوار بن عبد الله

ثنا خالد بن الحرث ثنا عوف عن الحسن أنه قال في قوله أو نُنسِها قال إن نبيكم صلى الله عليه وسلم أُقرِئ قرآنًا ثم نسيه وقال

ابن أبي حاتم ثنا أبي ثنا ابن نفيل ثنا محمد بن الزبير الحراني عن الحجاج يعني الجزري عن عكرمة عن ابن عباس قال كان مما ينزل

على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بالليل وينساه بالنهار فأنزل الله عز وجل ما ننسخ من آية أو نُنسِها نأت بخير منها أو مثلها

قال أبو حاتم قال لي أبو جعفر بن نفيل ليس هو الحجاج بن أرطاة هو شيخ لنا جزري وقال عُبيد بن عمير أو نُنسِها نرفعها

من عندكم وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن إبراهيم ثنا هشيم عن يعلى بن عطاء عن القسم بن ربيعة قال سمعت سعد بن

أبي وقاص يقرأ ما ننسخ من آية أو تَنسَها قال قلت له فإن سعيد بن المسيب يقرأ أو نُنسِها قال فقال سعد إن القرآن لم ينزل

على المسيب ولا على آل المسيب قال الله جل ثناؤه سنقرئك فلا تنسى واذكر ربك إذا نسيت وكذا رواه عبد الرزاق عن هشيم

وأخرجه الحاكم في مستدركه من حديث أبي حاتم الرازي عن آدم عن شعبة عن يعلى بن عطاء به وقال على شرط الشيخين

ولم يخرجاه قال ابن أبي حاتم وروي عن محمد بن كعب وقتادة وعكرمة نحو قول سعيد وقال الإمام أحمد ثنا يحيى ثنا

سفين الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال عمر عليٌّ أقضانا وأُبَيٌّ أقرأنا وإنا

لندعُ بعض ما يقول أُبَيٌّ وأُبَيٌّ يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت رسول الله فلن أدعه لشيء والله

يقول ما ننسخ من آية أو ننسأها نأت بخير منها أو مثلها وقال البخاري ثنا يحيى ثنا سفين عن حبيب عن سعيد بن جبير عن

ابن عباس قال قال عمر أقرأُنا أُبَيٌّ وأقضانا عليٌّ وإنا لندع من قول أُبَيٍّ وذاك أن أُبَيًّا يقول لا أدع شيئًا سمعته من

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال الله ما ننسخ من آية أو تَنسَها وقوله نأت بخير منها أو مثلها أي في الحكم

بالنسبة إلى مصلحة المكلفين كما قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نأت بخير منها يقول خير لكم في المنفعة وأرفق بكم وقال

أبو العالية ما ننسخ من آية فلا يُعمَل بها أو ننسأها أي نُرجِئُها عندنا نأت بها أو نظيرها وقال السدي نأت بخير

وروى ننسها وننسأها خطاب للرسول

منها أو مثلها يقول نأت بخير من الذي نسخناه أو مثل الذي تركناه وقال قتادة نأت بخير منها أو مثلها

يقول آية فيها تخفيف فيها رخصة فيها أمر فيها نهي وقوله ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ألم تعلم أن الله له

ملك السموات والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يرشد تعالى بهذا إلى أنه المتصرف في خلقه بما يشاء

فله الخلق والأمر وهو المتصرف فكما خلقهم كما يشاء ويُسعِد من يشاء ويُشقي من يشاء ويُصِحّ من يشاء ويُمرِض من يشاء ويوفق

من يشاء ويخذل من يشاء كذلك يحكم في عباده بما يشاء فيُحِلّ ما يشاء ويحرم ما يشاء ويبيح ما يشاء ويحظر ما يشاء وهو الذي يحكم

ما يريد لا معقب لحكمه ولا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون ويختبر عباده وطاعتهم لرسله بالنسخ فيأمر بالشيء لما فيه من المصلحة

التي يعلمها تعالى ثم ينهى عنه لما يعلمه تعالى فالطاعة كل الطاعة في امتثال أمره واتباع رسله في تصديق ما أخبروا

وامتثال ما أمروا وترك ما عنه زجروا وفي هذا المقام رد عظيم وبيان بليغ لكفر اليهود وتزييف شبهتهم لعنهم الله

في دعوى استحالة النسخ إما عقلًا كما زعمه بعضهم جهلًا وكفرًا وإما نقلًا كما تخرصه آخرون منهم افتراءً وإفكًا قال

الإمام أبو جعفر بن جرير رحمه الله فتأويل الآية ألم تعلم يا محمد أن لي ملك السموات والأرض وسلطانهما دون

غيري أحكم فيهما وفيما فيهما بما أشاء وآمر فيهما وفيما فيهما بما أشاء وأنهى عما أشاء وأنسخ وأبدل وأغير من

أحكامي التي أحكم بها في عبادي ما أشاء إذا أشاء وأُقِرّ فيهما ما أشاء ثم قال وهذا الخبر وإن كان من الله تعالى

خطابًا لنبيه صلى الله عليه وسلم على وجه الخبر عن عظمته فإنه منه تكذيب لليهود الذين أنكروا نسخ أحكام

التوراة وجحدوا نبوة عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام لمجيئهما بما جاءا به من عند الله بتغيير ما غيّر الله من حكم

التوراة فأخبرهم الله أن له ملك السموات والأرض وسلطانهما وأن الخلق أهل مملكته وطاعته وعليهم السمع والطاعة

لأمره ونهيه وأن له أمرهم بما يشاء ونهيهم عما يشاء ونسخ ما يشاء وإقرار ما يشاء وإنشاء ما يشاء من إقراره وأمره

ونهيه قلت الذي يحمل اليهود على البحث في مسألة النسخ إنما هو الكفر والعناد فإنه ليس في العقل ما يدل

والنسخ جائز عقلًا وواقع سمعًا خلافًا لبعض المسلمين وافترقت اليهود على ثلاث فرق فالشمعونية منعوه عقلًا وسمعًا والعنانية منعوه سمعًا فقط والعيسوية قالوا بجوازه ووقوعه وأن محمدًا لم ينسخ شريعة موسى بل بعث إلى بني إسمعيل دون بني إسرائيل

وروي أنهم طعنوا في النسخ فقالوا ألا ترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولًا ويرجع عنه غدًا فنزلت

مايدل على امتناع النسخ في احكام الله تعالى لانه يحكم ما يشا كما يفعل ما يريد مع انه قد وقع ذلك في كتبه المتقدمة وشرائعه

الماضية كما احل لادم تزويج بناته من بنيه ثم حرم ذلك وكما اباح لنوح بعد خروجه من السفينة اكل جميع الحيوانات ثم نسخ حل

بعضها وكان نكاح الاختين مباحا لاسرائيل وبنيه وقد حرم ذلك في شريعة التوراة وما بعدها واشياء كثيرة يطول ذكرها وهم

كالباط

يعترفون بذلك ويصدفون عنه وما يجاب به عن هذه الادلة باجوبة لفظية فلا يصرف الدلالة في المعنى اذ هو المقصود وكما في

كتبهم مشهورا من البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم والامر باتباعه فانه يفيد وجوب متابعته عليه السلام وانه لا يقبل عمل

الا على شريعته وسوآء قيل ان الشرائع المتقدمة مغياة الى بعثته عليه السلام فلا يسمى ذلك نسخا كقوله ثم اتموا الصيام الى

الليل او قيل انها مطلقة او ان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم نسختها فعلى كل تقدير فوجوب اتباعه متعين لانه جاء

وان

بكتاب هو آخر الكتب عهدا بالله تبارك وتعالى ن

ام تريدون ان تسألوا رسولكم

كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سوآء السبيل ن

نهى الله تبارك وتعالى في هذه الاية الكريمة عن كثرة سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن الاشيا قبل كونها كما قال

تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم اي وان

تسألوا عن تفصيلها بعد نزولها تبين لكم ولا تسألوا عن الشي قبل كونه فلعله ان يحرم من اجل تلك المسألة ولهذا جاء

وبيد سوال عند السوال وتكلف لا اسكشاف وضرورة

في الصحيح اعظم المسلمين جرما من سأل عن شي لم يحرم فحرم من اجل مسألته ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن الرجل يجد مع امرأته رجلا فان تكلم تكلم بامر عظيم وان سكت سكت على مثل ذلك فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم

المسائل وعابها ثم انزل الله حكم الملاعنة ولهذا ثبت في الصحيحين من حديث المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان ينهى عن قيل وقال واضاعة المال وكثرة السوال وفي صحيح مسلم ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة

سوالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه وهذا انما قاله

اي افعلوا على ما امرتكم فأتوا منه على قدر استطاعتكم ن

بعد ما أخبرهم ان الله كتب الحج فقال رجل أكل عام يا رسول الله فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا ثم قال

عليه السلام لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم الحديث وهكذا قال انس بن مالك

نهينا ان نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شي فكان يعجبنا ان يأتي الرجل من اهل البادية فيسأله

ونحن نسمع وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده ثنا ابو كريب ثنا اسحق بن سليمن عن ابي سنان عن ابي

اسحق عن البرآء بن عازب قال ان كان ليأتي علي السنة اريد ان اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شي

فاتهيب منه وان كنا لنتمنى الاعراب وقال البزار ثنا محمد بن مثنى ثنا ابن فضيل عن عطا بن السايب عن سعيد

يجيئون فسألون

ابن جبير عن ابن عباس قال ما رأيت قوما خيرا من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما سألوه الا عن اثنتي عشرة

مسألة كلها في القرآن يسألونك عن الخمر والميسر ويسألونك عن الشهر الحرام ويسألونك عن اليتامى يعني هذا واشباهه

وقوله تعالى ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل اي بل تريدون او هي على بابها في الاستفهام

بمعنى بل على ان ام منقطع

وهو انكاري وهو يعم المؤمنين والكافرين فانه عليه الصلاة والسلام رسول الله الى الجميع كما قال تعالى يسألك اهل الكتاب

ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم

قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد عن ابن عباس قال قال رافع بن حريملة ووهب بن

زيد يا محمد ايتنا بكتاب تنزله علينا من السمآء نقرؤه وفجر لنا انهارا نتبعك ونصدقك فانزل الله من قولهم

ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سوآء السبيل وقال

ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله تعالى ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل

لما بين لهم انه مالك امورهم ومدبرها وهو الخبير بما يصلحهم ويسعهم من النسخ وعدمه وقرعهم على ذلك شرع في توصيتهم بالتسليم لامره وان لا يقترحوا على رسولهم ما اقترحته آباء اليهود على موسى من الاشياء التي كانت عاقبتها وبالا عليهم كقولهم اجعل لنا الها كما لهم آلهة ارنا الله جهرة وغير ذلك ومن يتبدل الكفر بالايمان ومن ترك الثقة بالآيات المنزلة وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل سوآء السبيل

قال قال رجل يا رسول الله لو كانت كفاراتنا ككفارات بني اسرائيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا نبغيها ثلاثا

ما اعطاكم الله خير مما اعطى بني اسرائيل كانت بنو اسرائيل اذا اصاب احدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها

فان كثّرها كانت له خزيا في الدنيا وان لم يكفرها كانت له خزيا في الآخرة فما اعطاكم الله خير مما اعطى بني

اسرائيل قال تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال الصلوات الخمس ومن الجمعة

الى الجمعة كفارات لما بينهن وقال من هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت سيئة واحدة ومن هم بحسنة

فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر امثالها ولا يهلك على الله الا هالك

فانزل الله ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل وقال مجاهد ام تريدون ان تسألوا رسولكم

كما سئل موسى من قبل ان يريهم الله جهرة قال سألت قريش محمدا صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا

قال نعم وهو لكم كالمائدة لبني اسرائيل فابوا ورجعوا (حتى نزل عليهم العذاب) وعن السدي وقتادة نحو هذا والله اعلم والمراد ان الله

ذم من سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن شيء على وجه التعنت والاقتراح كما سألت بنو اسرائيل موسى عليه السلام

تعنتا وتكذيبا وعنادا قال الله تعالى ومن يتبدل الكفر بالايمان اي ومن يشتري الكفر بالايمان فقد ضل سواء

السبيل اي فقد خرج عن الطريق المستقيم الى الجهل والضلال وهكذا حال الذين عدلوا عن تصديق الانبياء واتباعهم

والانقياد لهم الى مخالفتهم وتكذيبهم والاقتراح عليهم بالاسئلة التي لا يحتاجون اليها على وجه التعنت والكفر

كما قال تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وقال ابو العالية

يتبدل الشدة بالرخاء ن ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا

حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا

حتى ياتي الله بامره ان الله على كل شيء قدير واقيموا الصلوة وآتوا

الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير

يحذر تعالى عباده المؤمنين عن سلوك طرائق الكفار من اهل الكتاب ويعلمهم بعداوتهم لهم في الباطن والظاهر

بلغ

وما هم

وما هم مشتملون عليه من الحسد للمؤمنين مع علمهم بفضلهم وفضل نبيهم ويامر عباده المؤمنين بالصفح والعفو والاحتمال

حتى ياتي امر الله من النصر والفتح ويامرهم باقامة الصلوة وايتاء الزكوة ويحثهم على ذلك ويرغبهم فيه كما قال محمد

ابن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال كان حيي بن اخطب وابو ياسر بن

اخطب من اشد يهود للعرب حسدا اذ خصهم الله برسوله صلى الله عليه وسلم وكانا جاهدين في رد الناس

عن الاسلام ما استطاعا فانزل الله فيهما ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم الآية وقال عبد الرزاق عن معمر عن

الزهري في قوله تعالى ود كثير من اهل الكتاب قال هو كعب بن الاشرف وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو اليمان

انا شعيب عن الزهري اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه ان كعب بن الاشرف اليهودي

كان شاعرا وكان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم وفيه انزل الله ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم الى قوله

فاعفوا واصفحوا وقال الضحاك عن ابن عباس ان رسولا اميا يخبرهم بما في ايديهم من الرسل والكتب والآيات

ثم يصدق بذلك كله مثل تصديقهم ولكنهم جحدوا ذلك كفرا وحسدا وبغيا ولذلك قال الله تعالى كفارا حسدا من عند

انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق يقول من بعد ما اضاء لهم الحق لم يجهلوا منه شيئا ولكن الحسد حملهم على الجحود فعيرهم

ووبخهم ولامهم اشد الملامة وشرع لنبيهم صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ما هم عليه من التصديق والايمان والاقرار

بما انزل الله عليهم وما انزل من قبلهم بكرامته وثوابه الجزيل ومعونته لهم وقال الربيع بن انس من عند انفسهم من

قبل انفسهم وقال ابو العالية من بعد ما تبين لهم الحق من بعد ما تبين لهم ان محمدا رسول الله يجدونه مكتوبا عندهم في

التورية والانجيل فكفروا به حسدا وبغيا اذ كان من غيرهم وكذا قال قتادة والربيع والسدي وقوله فاعفوا واصفحوا

حتى ياتي الله بامره مثل قوله تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان

تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله فاعفوا واصفحوا حتى ياتي

روي ان نفرا من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد الم تروا ما اصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا الى ديننا فقال عمار اني عاهدت ان لا اكفر بمحمد ما عشت فقالت اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة واما انا فقد رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول الله واخبراه فقال اصبتما خيرا وافلحتما فنزلت ن من عند انفسهم متعلق بود على معنى انهم تمنوا ان ترتدوا عن دينكم وتمنيهم ذلك من عند انفسهم وتشهيهم لا من قبل التدين والميل مع الحق لانهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم انكم على الحق او بحسدا اي حسدا متبالغا منبعثا من اصل نفوسهم ن

فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة حتى ياتي الله بامره الذي هو قتل بني قريظة واجلاء بني النضير واذلالهم بضرب الجزية عليهم ن

الله بامره نسخ ذلك قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
الى قوله وهم صاغرون فنسخ هذا عفوه عن المشركين وكذا قال ابو العالية والربيع بن انس وقتادة والسدي انها منسوخة
بآية السيف ويرشد الى ذلك ايضا قوله حتى ياتي الله بامره وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري
اخبرني عروة بن الزبير ان اسامة بن زيد اخبره قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يعفون عن المشركين
واهل الكتاب كما امرهم الله ويصبرون على الاذى قال الله تعالى فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره ان الله على كل شيء
قدير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأول من العفو ما امره الله به حتى اذن الله فيهم بقتل فقتل الله به
من قتل من صناديد قريش وقوله تعالى واقيموا الصلوة وآتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله
(وهذا اسناد صحيح ولم اره في شيء من الكتب الستة)
يحثهم تعالى على الاشتغال بما ينفعهم وتعود عليهم عاقبته يوم القيامة من اقام الصلوة وايتاء الزكوة حتى يمكن الله لهم
النصر في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولهذا قال تعالى
ان الله بما تعملون بصير يعني انه تعالى لا يغفل عن عمل عامل ولا يضيع لديه سواء كان خيرا او شرا فانه سيجازي كل عامل بعمله
وقال ابو جعفر بن جرير في قوله تعالى ان الله بما تعملون بصير وهذا الخبر من الله للذين خاطبهم بهذه الآيات من المؤمنين
انهم مهما فعلوا من خير او شر سرا وعلانية فهو به بصير لا يخفى عليه منه شيء فيجزيهم بالاحسان خيرا وبالاساءة مثلها
وهذا الكلام وان كان خرج مخرج الخبر فان فيه وعدا ووعيدا وامرا وزجرا وذلك انه اعلم القوم انه بصير بجميع اعمالهم
ليجدوا في طاعته اذ كان ذلك مذخورا لهم عنده حتى يثيبهم عليه كما قال وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله
وليحذروا معصيته واما قوله بصير فانه مبصر صرف الى بصير كما صرف مبدع الى بديع ومؤلم الى اليم والله اعلم
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابن بكير حدثني ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر قال
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية سميع بصير يقول بكل شيء بصير

وقالوا

وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك
امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه
لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شيء
وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال
الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
يبين تعالى اغترار اليهود والنصارى بما هم فيه حيث ادعت كل طائفة من اليهود والنصارى انه لن يدخل الجنة
الا من كان على ملتها كما اخبر عنهم في سورة المائدة انهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه فاكذبهم الله تعالى بما اخبرهم به
انه معذبهم بذنوبهم ولو كانوا كما ادعوا لما كان الامر كذلك وكما تقدم من دعواهم انه لن تمسهم النار الا اياما معدودة
ثم ينتقلون الى الجنة ورد عليهم تعالى في ذلك وهكذا قال لهم في هذه الدعوى التي ادعوها بلا دليل ولا حجة ولا بينة
فقال تلك امانيهم قال ابو العالية امانيّ تمنوها على الله بغير حق وكذا قال قتادة والربيع بن انس ثم قال قل
(والامنية افعولة من التمني مثل الاضحوكة والاعجوبة)
اي يا محمد هاتوا برهانكم قال ابو العالية ومجاهد والسدي والربيع بن انس حجتكم وقال قتادة بينتكم على ذلك ان
كنتم صادقين اي فيما تدعونه ثم قال تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن اي من اخلص العمل لله وحده لا شريك له
كما قال تعالى فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن الآية وقال ابو العالية والربيع بلى من اسلم وجهه
لله يقول من اخلص لله وقال سعيد بن جبير بلى من اسلم اخلص وجهه قال دينه وهو محسن اي متبع فيه الرسول صلى الله عليه وسلم
فان للعمل المتقبل شرطين احدهما ان يكون خالصا لله وحده والآخر ان يكون صوابا موافقا للشريعة فمتى كان خالصا
ولم يكن صوابا لم يتقبل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد رواه مسلم من حديث عائشة
عنه عليه السلام فعمل الرهبان ومن شابههم وان فرض انهم مخلصون فيه لله فانه لا يتقبل منهم حتى يكون ذلك متابعا

للرسول محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث اليهم والى الناس كافة وفيهم وامثالهم قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده
شيئا وقال تعالى وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية وروي عن امير المؤمنين عمر رضي الله عنه
انه تأولها في الرهبان كما سيأتي وان كان العمل موافقا للشريعة في الصورة الظاهرة ولكن لم يخلص عامله القصد
لله تعالى فهو ايضا مردود على فاعله وهذا حال المرائين كما قال تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا
الى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وقال تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم
ساهون الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون ولهذا قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا وقال في هذه الآية الكريمة بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن وقوله فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون ضمن لهم تعالى على ذلك تحصيل الاجور وآمنهم مما يخافونه من المحذور فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه ولا هم
يحزنون على ما مضى مما يتركونه كما قال سعيد بن جبير فلا خوف عليهم يعني في الآخرة ولا هم يحزنون يعني لا يحزنون للموت
وقوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب
يبين به تعالى تناقضهم وتباغضهم وتعاديهم وتعاندهم كما قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال لما قدم اهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتتهم احبار يهود (بلد من اليمن)
فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رافع بن حريملة ما انتم على شيء وكفر بعيسى وبالانجيل وقال رجل حريملة
من اهل نجران من النصارى لليهود ما انتم على شيء وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فانزل الله في ذلك من قولهما وقالت
اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب قال ان كلا يتلو في كتابه تصديق
من كفر به اي يكفر اليهود بعيسى وعندهم التوراة فيها ما اخذ الله عليهم على لسان موسى بالتصديق بعيسى وفي الانجيل
وكفر النصارى بموسى (٥) اذ دل الكل التالي

ما جاء

ما جاء به عيسى بتصديق موسى وما جاء به من التوراة من عند الله فكل يكفر بما في يدي صاحبه وقال مجاهد في تفسير
هذه الآية قد كانت اوائل اليهود والنصارى على شيء وقال قتادة وقالت اليهود ليست النصارى على شيء قال
بلى قد كانت اوائل النصارى على شيء ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا وقالت النصارى ليست اليهود على شيء قال بلى
قد كانت اوائل اليهود على شيء ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا وعنه رواية اخرى كقول ابي العالية والربيع بن انس
في تفسير هذه الآية وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء هؤلاء اهل الكتاب
الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا القول يقتضي ان كلا من الطائفتين صدقت فيما رمت
به الطائفة الاخرى ولكن ظاهر سياق الآية يقتضي ذمهم فيما قالوه مع علمهم بخلاف ذلك ولهذا قال تعالى وهم يتلون (الواو للحال)
الكتاب اي وهم يعلمون شريعة التوراة والانجيل كل منهما قد كانت مشروعة في وقت ولكن تجاحدوا فيما بينهم عنادا
وكفرا ومقابلة للفاسد بالفاسد كما تقدم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة في الرواية الاولى عنه في تفسيرها
والله اعلم وقوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم يبين بهذا جهل اليهود والنصارى فيما تقابلوا فيه
من القول وهذا من باب الايماء والاشارة وقد اختلف فيمن عنى بقوله تعالى الذين لا يعلمون فقال الربيع بن انس
وقتادة كذلك قال الذين لا يعلمون قالا وقالت النصارى مثل قول اليهود وقيلهم وقال ابن جريج قلت لعطاء من
هؤلاء الذين لا يعلمون قال امم كانت قبل اليهود والنصارى وقبل التوراة والانجيل وقال السدي كذلك قال
الذين لا يعلمون فهم العرب قالوا ليس محمد على شيء واختار ابو جعفر بن جرير انها عامة تصلح للجميع وليس ثم دليل
قاطع يعين واحدا من هذه الاقوال فالحمل على الجميع اولى والله اعلم وقوله تعالى فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا
فيه يختلفون اي انه تعالى يجمع بينهم يوم المعاد ويفصل بينهم بقضائه العدل الذي لا يجور فيه ولا يظلم مثقال ذرة
وهذه كقوله تعالى في سورة الحج ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا

كذلك اي مثل ذلك الذي سمعت به على ذلك المنهاج قال الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاصنام والمعطلة قالوا لكل اهل دين ليسوا على شيء (٥) وهذا توبيخ عظيم لهم حيث نظموا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم (٥)

فالله يحكم بين اليهود والنصارى يوم القيامة بما يقسم لكل فريق منهم من العقاب الذي استحقه وعن الحسن حكم الله بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار (٥)

ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شي شهيد وكما قال تعالى قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق
وهو الفتاح العليم ۝ ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى
في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي
ولهم في الآخرة عذاب عظيم ۝ اختلف المفسرون في المراد من الذين منعوا
مساجد الله وسعوا في خرابها على قولين احدهما ما رواه العوفي في تفسيره عن ابن عباس في قوله ومن اظلم
ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه قال هم النصارى وقال مجاهد هم النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس
الاذى ويمنعون الناس ان يصلوا فيه وقال عبد الرزاق انبا معمر عن قتادة في قوله وسعى في خرابها قال هو
بختنصر واصحابه خرب بيت المقدس واعانه على ذلك النصارى وقال سعيد عن قتادة قال اولئك اعداء الله
النصارى حملهم بغض اليهود على ان اعانوا بختنصر البابلي المجوسي على تخريب بيت المقدس وقال السدي
كانوا ظاهروا بختنصر على خراب بيت المقدس حتى خربه وامر به ان تطرح فيه الجيف وانما اعانه الروم على خرابه
من اجل ان بني اسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا وروي نحوه عن الحسن البصري القول الثاني ما رواه ابن جرير حدثني
يونس بن عبد الاعلى انبا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه
وسعى في خرابها قال هؤلاء المشركون حين حالوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وبين ان يدخل مكة
حتى نحر هديه بذي طوى وهادنهم وقال لهم ما كان احد يصد عن هذا البيت وقد كان الرجل يلقى قاتل ابيه
واخيه فلا يصده فقالوا لا يدخل علينا من قتل آباءنا يوم بدر وفينا باق وفي قوله وسعى في خرابها قال
اذ قطعوا من يعمرها بذكره ويأتيها للحج والعمرة وقال ابن ابي حاتم ذكر عن سلمة قال قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن
ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس ان قريشا منعوا النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عند الكعبة

المسجد

في المسجد الحرام فانزل الله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه ثم اختار ابن جرير القول الاول
واحتج بان قريشا لم تسع في خراب الكعبة واما الروم فسعوا في تخريب بيت المقدس قلت والذي يظهر والله
اعلم القول الثاني كما قاله ابن زيد وروي عن ابن عباس لان النصارى اذا منعت اليهود الصلاة في البيت المقدس كان
دينهم اقوم من دين اليهود وكانوا اقرب منهم ولم يكن ذكر الله من اليهود مقبولا اذ ذاك لانهم لعنوا من قبل
على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وايضا فانه تعالى لما وجه الذم في حق اليهود
والنصارى شرع في ذم المشركين الذين اخرجوا الرسول واصحابه من مكة ومنعوهم من الصلاة في المسجد الحرام
واما اعتماده على ان قريشا لم تسع في خراب الكعبة فاي خراب اعظم مما فعلوا اخرجوا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه واستحوذوا عليها باصنامهم وانداهم وشركهم كما قال تعالى وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون
عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وقال تعالى ما كان للمشركين ان
يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله
من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين وقال
تعالى هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم
عذابا اليما فقال تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش
الا الله فاذا كان من هو كذلك مطرودا منها مصدودا عنها فاي خراب لها اعظم من ذلك وليس المراد من عمارتها
زخرفتها واقامة صورتها فقط انما عمارتها بذكر الله فيها واقامة شرعه فيها ورفعها عن الدنس والشرك وقوله
تعالى اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين هذا خبر معناه الطلب اي لا تمكنوا هؤلاء اذا قدرتم عليهم من

ومن اظلم ممن منع مساجد الله نازلة بكل مانع وجمع المنع والتخريب على مسجد واحد وهو بيت المقدس او المسجد الحرام فلا باس ان يجيء الحكم عاما وان كان السبب خاصا ۝

كقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله

دخولها تحت الهدنة والجزية ولهذا لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أمر من العام القابل في سنة تسع أن
ينادى برحاب منى ألا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ومن كان له أجل فأجله إلى مدته وهذا
كان تصديقا وعملا بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقال
بعضهم ما كان ينبغي لهم أن يدخلوا مساجد الله إلا خائفين على حال التهيب وارتعاد الفرائص من المؤمنين أن
يبطشوا بهم فضلا أن يستولوا عليها ويمنعوا المؤمنين منها والمعنى ما كان الحق والواجب إلا ذلك لولا ظلم الكفرة
وعتوهم وقيل إن هذا بشارة من الله للمسلمين أنه سيظهرهم على المسجد الحرام وعلى سائر المساجد وأنه يذل
المشركين لهم حتى لا يدخل المسجد الحرام أحد منهم إلا خائفا يخاف أن يؤخذ فيعاقب أو يقتل إن لم يسلم وقد أنجز الله
هذا الوعد كما تقدم من منع المشركين من دخول الحرم وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يبقى بجزيرة العرب
دينان وأن تجلى اليهود والنصارى منها ولله الحمد والمنة وما ذاك إلا لتشريف أكناف المسجد الحرام وتطهير البقعة
التي بعث الله فيها رسوله إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا صلوات الله وسلامه عليه وهذا هو الخزي لهم في الدنيا لأن الجزاء
من جنس العمل فكما صدوا المؤمنين عن المسجد الحرام صدوا عنه وكما أجلوهم من مكة أجلوا عنها ولهم في الآخرة عذاب
عظيم على ما انتهكوا من حرمة البيت وامتهنوه من نصب الأصنام حوله والدعاء إلى غير الله عنده والطواف به عريا
وغير ذلك من أفاعيلهم التي يكرهها الله ورسوله وأما من فسر بيت المقدس فقال كعب الأحبار إن النصارى لما
ظهروا على بيت المقدس خربوه فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم أنزل عليه ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها
اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين الآية فليس في الأرض نصراني يدخل بيت المقدس
إلا خائفا وقال السدي فليس في الأرض رومي يدخله اليوم إلا وهو خائف أن يضرب عنقه أو قد أخيف بأداء الجزية
فهو يؤديها وقال قتادة لا يدخلون المساجد إلا مسارقة قلت وهذا لا ينفي أن يكون داخلا في معنى عموم الآية

فإن النصارى لما ظلموا بيت المقدس بامتهان الصخرة التي كانت تصلي إليها اليهود عوقبوا شرعا وقدرا بالذلة فيه إلا
في أحيان من الدهر امتحن بهم بيت المقدس وكذلك اليهود لما عصوا الله فيه أيضا أعظم من عصيان النصارى كانت
عقوبتهم أعظم والله أعلم وفسر هؤلاء الخزي في الدنيا بخروج المهدي عند السدي وعكرمة ووائل بن داود وفسره
قتادة بأداء الجزية عن يد وهم صاغرون والصحيح أن الخزي في الدنيا أعم من ذلك كله وقد ورد الحديث بالاستعاذة
من خزي الدنيا وعذاب الآخرة كما قال الإمام أحمد ثنا الهيثم بن خارجة ثنا محمد بن أيوب بن ميسرة بن حلبس سمعت
أبي يحدث عن بسر بن أرطاة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور
كلها وأجرنا من خزي الدنيا ومن عذاب الآخرة وهذا حديث حسن وليس هو في شيء من الكتب الستة وليس
لصحابيه وهو بسر بن أرطاة ويقال ابن أبي أرطاة حديث سواه وسوى حديث لا تقطع الأيدي في الغزو ۝

وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝

وهذا والله أعلم فيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين أخرجوا من مكة وفارقوا مسجدهم ومصلاهم وقد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة إلى بيت المقدس والكعبة بين يديه فلما قدم المدينة وجه إلى بيت المقدس
ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا ثم صرفه الله إلى الكعبة بعد ولهذا يقول تعالى ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه
الله قال أبو عبيد القسم بن سلام في كتاب الناسخ والمنسوخ ثنا حجاج بن محمد أنا ابن جريج وعثمان بن عطاء عن عطاء
عن ابن عباس قال أول ما نسخ من القرآن فيما ذكر لنا والله أعلم شأن القبلة قال الله تعالى ولله المشرق والمغرب
فأينما تولوا فثم وجه الله فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى نحو بيت المقدس وترك البيت العتيق ثم صرفه
الله إلى البيت العتيق ونسخها وصرفه إلى البيت العتيق فقال ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال كان أول ما نسخ من القرآن القبلة

وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان اهلها اليهود امره الله ان يستقبل بيت المقدس
ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة ابرهيم
فكان يدعو وينظر الى السما فانزل الله قد نرى تقلب وجهك في السمآء الى قوله فولوا وجوهكم شطره فارتاب من ذلك
اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله قل لله المشرق والمغرب وقال اينما تولوا فثم وجه الله
وقال مجاهد فاينما تولوا فثم وجه الله حيثما كنتم فلكم قبلة تستقبلونها الكعبة وقال ابن ابي حاتم بعد روايته الاثر
المتقدم عن ابن عباس في نسخ القبلة عن عطآء عنه وروي عن ابي العالية والحسن وعطآء الخراساني وعكرمة وقتادة والسدي
وزيد بن اسلم نحو ذلك وقال ابن جرير وقال آخرون بل انزل الله هذه الآية قبل ان يفرض التوجه الى الكعبة وانما
انزلها تعالى ليعلم نبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه ان لهم التوجه بوجوههم للصلاة حيث شاؤا من نواحي المشرق
والمغرب لانهم لا يوجهون وجوههم وجها من ذلك وناحية الا كان جل ثناؤه في ذلك الوجه وتلك الناحية لان له
تعالى المشارق والمغارب وانه لا يخلو منه مكان كما قال تعالى ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا قالوا
ثم نسخ ذلك بالفرض الذي فرض عليهم التوجه الى المسجد الحرام هكذا قال وفي قوله وانه تعالى لا يخلو منه مكان ان
اراد علمه تعالى فصحيح فان علمه تعالى محيط بجميع المعلومات واما ذاته تعالى فلا تكون محصورة في شيء من خلقه تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا قال ابن جرير وقال آخرون بل نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذنا من الله
ان يصلي التطوع حيث توجه من شرق او غرب في مسيره في سفره وفي حال المسايفة وشدة الخوف حدثنا ابو كريب ثنا
ابن ادريس ثنا عبد الملك هو ابن ابي سليمن عن سعيد بن جبير عن ابن عمر انه كان يصلي حيث توجهت به راحلته ويذكر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ويتاول هذه الآية فاينما تولوا فثم وجه الله ورواه مسلم والترمذي والنسائي
وابن ابي حاتم وابن مردويه من طرق عن عبد الملك بن ابي سليمن به واصله في الصحيحين من حديث ابن عمر وعامر بن

وقال عكرمة عن ابن عباس فاينما تولوا فثم وجه الله قال قبلة الله اينما توجهت شرقا او غربا صح

ملع

ربيعة

ربيعة من غير ذكر الآية وفي صحيح البخاري من حديث نافع عن ابن عمر انه كان اذا سئل عن صلوة الخوف وصفها ثم قال
فان كان خوف اشد من ذلك صلوا رجالا قياما على اقدامهم وركبانا مستقبلي القبلة وغير مستقبليها قال نافع
ولا ارى ابن عمر ذكر ذلك الا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن جرير وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في
قوم عميت عليهم القبلة فلم يعرفوا شطرها فصلوا على انحاء مختلفة فقال الله لي المشارق والمغارب فاين وليتم
وجوهكم فهنالك وجهي وهو قبلتكم فيعلمكم بذلك ان صلاتكم ماضية حدثنا احمد بن اسحق الاهوازي ثنا ابو
احمد الزبيري ثنا ابو الربيع السمان عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ليلة سودآء مظلمة فنزلنا منزلا فجعل الرجل ياخذ الاحجار فيعمل مسجدا يصلي فيه
فلما ان اصبحنا اذا نحن قد صلينا على غير القبلة فقلنا يا رسول الله لقد صلينا ليلتنا هذه لغير القبلة فانزل
الله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم ثم رواه عن سفيان بن وكيع عن ابيه
عن ابي الربيع السمان بنحوه وقد رواه الترمذي عن محمود بن غيلان عن وكيع وابن ماجه عن يحيى بن حكيم عن
ابي داود عن ابي الربيع السمان ورواه ابن ابي حاتم عن الحسن بن محمد بن الصباح عن سعيد بن سليمن عن ابي الربيع
السمان واسمه اشعث بن سعيد البصري وهو ضعيف الحديث وقال الترمذي هذا حديث حسن ليس اسناده بذاك ولا
نعرفه الا من حديث اشعث السمان واشعث يضعف في الحديث وقال وشيخه عاصم ايضا ضعيف قال البخاري منكر الحديث
وقال ابن معين ضعيف لا يحتج به وقال ابن حبان متروك والله اعلم وقد روي من طريق اخرى عن جابر فقال الحافظ
ابو بكر بن مردويه في تفسيره هذه الآية ثنا اسمعيل بن علي بن اسمعيل ثنا الحسن بن علي بن شبيب حدثني احمد بن عبد الله
ابن الحسن قال وجدت في كتاب ابي ثنا عبد الملك العرزمي عن عطآء عن جابر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
سرية كنت فيها فاصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة فقالت طائفة منا قد عرفنا القبلة هي ههنا قبل الشمال فصلوا وخطوا

خطوطا فلما اصبحوا وطلعت الشمس اصبحت تلك الخطوط لغير القبلة فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي صلى الله عليه وسلم
فسكت وانزل الله تعالى ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ثم رواه من حديث محمد بن عبيد الله العرزمي عن عطاء
عن جابر به وقال الدارقطني قرئ على عبد الله بن عبد العزيز وانا اسمع حدثكم داود بن عمرو ثنا محمد بن يزيد الواسطي
عن محمد بن سالم عن عطاء عن جابر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير فاصابنا غيم فتحيرنا فاختلفنا في
القبلة فصلى كل رجل منا على حدة وجعل احدنا يخط بين يديه لنعلم امكنتنا فذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فلم يأمرنا بالاعادة وقال قد اجزأتكم صلاتكم ثم قال الدارقطني كذا قال عن محمد بن سالم وقال غيره عن محمد بن عبيد الله
العرزمي عن عطاء وهما ضعيفان ثم رواه ابن مردويه ايضا من حديث الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث سرية فاخذتهم ضبابة فلم يهتدوا الى القبلة فصلوا لغير القبلة ثم استبان لهم بعدما طلعت الشمس انهم صلوا لغير
سحابة تغشى الارض كالدخان
القبلة فلما جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثوه فانزل الله عز وجل هذه الآية ولله المشرق والمغرب
فأينما تولوا فثم وجه الله وهذه الاسانيد فيها ضعف ولعله يشد بعضها بعضا واما اعادة الصلاة لمن تبين خطاؤه
ففيها قولان للعلماء وهذه دلائل على عدم القضاء والله اعلم قال ابن جرير وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في سبب
النجاشي كما حدثنا محمد بن بشار ثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال إن اخاكم قد مات
فصلوا عليه قالوا نصلي على رجل ليس بمسلم قال فنزلت وإنّ من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم
خاشعين لله قال قتادة فقالوا فانه كان لا يصلي الى القبلة فانزل الله ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله
وهذا غريب والله اعلم وقد اورد الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسير هذه الآية من حديث ابي معشر عن محمد بن عمرو
ابن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين المشرق والمغرب قبلة لاهل المدينة واهل
الشام واهل العراق وله مناسبة هاهنا وقد اخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث ابي معشر واسمه نجيح بن عبد الرحمن

السندي

السندي المدني به ما بين المشرق والمغرب قبلة وقال الترمذي وقد روي من غير وجه عن ابي هريرة وتكلم بعض
اهل العلم في ابي معشر من قبل حفظه ثم قال الترمذي حدثني الحسن بن بكر المروزي ثنا المعلى بن منصور ثنا عبد الله بن جعفر
المخرمي عن عثمان بن محمد الاخنسي عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق
والمغرب قبلة ثم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وحكي عن البخاري انه قال هذا اقوى من حديث ابي معشر واصح قال
الترمذي وقد روي عن غير واحد من الصحابة ما بين المشرق والمغرب قبلة منهم عمر بن الخطاب وعلي وابن عباس وقال
ابن عمر اذا جعلت المغرب عن يمينك والمشرق عن يسارك فما بينهما قبلة اذا استقبلت القبلة ثم قال ابن مردويه ثنا علي
ابن احمد بن عبد الرحمن ثنا يعقوب بن يوسف مولى بني هاشم ثنا شعيب بن ايوب ثنا ابن نمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة وقد رواه الدارقطني والبيهقي وقال
المشهور عن ابن عمر عن عمر قوله قال ابن جرير ويحتمل فأينما تولوا وجوهكم في دعائكم لي فهنالك وجهي استجيب
لكم دعاءكم كما حدثنا القسم ثنا الحسين حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد لما نزلت ادعوني استجب لكم
قالوا الى اين فنزلت فأينما تولوا فثم وجه الله قال ابن جرير ويعني بقوله ان الله واسع يسع خلقه كلهم بالكفاية
والإفضال والجود والافضال كذا واما قوله عليم فانه يعني عليم باعمالهم ما يغيب عنه منها شيء ولا يعزب عن علمه بل هو بجميعها
علم

وهذا انما يتاتى للدعاء والذكر ولم يرد الصلاة [illegible] زمخشري

وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض
كل له قانتون بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون

اشتملت هذه الآية الكريمة والتي تليها على الرد على النصارى عليهم لعائن الله وكذا من اشبههم من اليهود ومن مشركي
العرب ممن جعل الملائكة بنات الله فاكذب الله جميعهم في دعواهم وقولهم ان لله ولدا فقال تعالى سبحانه اي تعالى وتقدس
وتنزه عن ذلك علوا كبيرا بل له ما في السموات والارض اي ليس الامر كما افتروا وانما له ملك السموات والارض ومن

بين وهو المتصرف فيهم وهو خالقهم ورازقهم ومقدرهم ومسخرهم ومسيرهم ومصرفهم كما يشاء والجميع عبيد له
وملك له فكيف يكون له ولد منهم والولد انما يكون متولدا من شيئين متناسبين وهو تبارك وتعالى ليس له نظير
ولا مشارك في عظمته وكبريائه ولا صاحبة له فكيف يكون له ولد كما قال تعالى بديع السموات والارض انى يكون له
ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون
وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان
دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم
عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا وقال تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فيقرر تعالى
في هذه الايات الكريمة انه السيد العظيم الذي لا نظير له ولا شبيه له وان جميع الاشياء غيره مخلوقة له مربوبة فكيف يكون
له منها ولد ولهذا قال البخاري في تفسير هذه الآية من البقرة ثنا ابو اليمان انا شعيب عن عبد الله بن ابي حسين ثنا نافع
ابن جبير هو ابن مطعم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك
وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فيزعم اني لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياي فقوله لي ولد فسبحاني
ان اتخذ صاحبة او ولدا انفرد به البخاري من هذا الوجه وقال ابن مردويه ثنا احمد بن كامل ثنا محمد بن اسمعيل الترمذي
ثنا اسحق بن محمد الفروي ثنا مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله كذبني ابن ادم ولم ينبغ له ان يكذبني وشتمني ولم ينبغ له ان يشتمني اما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس
اول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الله الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انهم يجعلون له
ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم وقوله تعالى كل له قانتون قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا اسباط عن مطرف

(هامش: الشتم توصيف الشيء بما هو ازراء ونقص واثبات الولد لله من اعظم الانتقاص ه)

عن عطية

عن عطية عن ابن عباس قال قانتين مصلين وقال عكرمة وابو مالك كل له مقرون بالعبودية وقال سعيد بن جبير كل
له قانتون يقول الاخلاص وقال الربيع بن انس يقول كل له قائم يوم القيامة وقال السدي كل له قانتون يقول
له مطيعون يوم القيامة وقال خصيف عن مجاهد كل له قانتون قال مطيعون كن انسانا فكان وقال كن حمارا فكان
وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد كل له قانتون مطيعون يقول طاعة الكافر في سجود ظله وهو كاره وهذا القول عن
مجاهد وهو اختيار ابن جرير يجمع الاقوال كلها وهو ان القنوت هو الطاعة والاستكانة الى الله وذلك شرعي وقدري
كما قال تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وقد ورد حديث فيه بيان
القنوت في القرآن ما هو المراد به كما قال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان
دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل حرف من
القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة وكذا رواه الامام احمد عن حسن بن موسى عن ابن لهيعة عن دراج باسناده
مثله ولكن هذا الاسناد ضعيف لا يعتمد عليه ورفع هذا الحديث منكر وقد يكون من كلام الصحابي او من دونه والله
اعلم وكثيرا ما يأتي بهذا الاسناد تفاسير فيها نكارة فلا يغتر بها فان السند ضعيف والله اعلم وقوله تعالى بديع السموات
والارض اي خالقهما على غير مثال سبق قال مجاهد والسدي وهو مقتضى اللغة ومنه يقال للشيء المحدث بدعة كما جاء
في صحيح مسلم فان كل محدثة بدعة والبدعة على قسمين تارة تكون بدعة شرعية كقوله فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
وتارة تكون بدعة لغوية كقول امير المؤمنين عمر بن الخطاب عن جمعه اياهم على صلاة التراويح واستمرارهم نعمت البدعة
هذه قال ابن جرير وبديع السموات والارض مبدعهما وانما هو مفعل فصرف الى فعيل كما صرف المؤلم الى الاليم والمسمع
الى السميع ومعنى المبدع المنشئ والمحدث ما لم يسبقه الى انشاء مثله واحداثه احد قال ولذلك سمي المبتدع في الدين
مبتدعا لاحداثه فيه ما لم يسبقه اليه غيره وكذلك كل محدث فعلا او قولا لم يتقدمه فيه متقدم فان العرب تسميه مبتدعا

(هامش: كل له قانتون منقادون لا يمتنع شيء منهم على تكوينه وتقديره ومشيئته ومن كان بهذه الصفة لم يجانس ومن حق الولد ان يكون من جنس الوالد ... عن المضاف اليه اي كل ما في السموات والارض ه)

(هامش: من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي بديع سمواته وارضه وقيل البديع بمعنى المبدع ه)

ومن ذلك قول اعشى بن ثعلبة في مدح هوذة بن علي الحنفي   يدعى الى قول سادات الرجال اذا
ابدوا له الحزم او ما شاءه ابتدعا   اي يحدث ما شاء قال ابن جرير فمعنى الكلام سبحان الله انى يكون لله
ولد وهو مالك ما في السموات والارض تشهد له جميعها بدلالتها عليه بالوحدانية وتقر له بالطاعة وهو بارئها وخالقها
وموجدها من غير اصل ولا مثال احتذاها عليه وهذا اعلام من الله عباده ان ممن يشهد له بذلك المسيح الذي
اضافوا الى الله بنوته واخبار منه لهم ان الذي ابتدع السموات والارض من غير اصل وعلى غير مثال هو الذي ابتدع
المسيح من غير والد بقدرته وهذا من ابن جرير رحمه الله كلام جيد وعبارة صحيحة وقوله تعالى واذا قضى امرا فانما
يقول له كن فيكون يبين بذلك تعالى كمال قدرته وعظيم سلطانه وانه اذا قدر امرا واراد كونه فانما يقول له كن اي
مرة واحدة فيكون اي فيوجد على وفق ما اراد كما قال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال تعالى
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال الشاعر
اذا ما اراد الله امرا فانما   يقول له كن قولة فيكون ۝   ونبه تعالى بذلك ايضا على ان خلق عيسى بكلمة كن
فكان كما امره الله تعالى قال الله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ۝ (كن صح)

وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون ۝

قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رافع بن حريملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يا محمد ان كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه فانزل الله في ذلك من قوله وقال الذين لا يعلمون
لولا يكلمنا الله او تاتينا آية قال النصارى تقوله وهو اختيار ابن جرير قال لان السياق فيهم وفي ذلك نظر وقال
ابو العالية والربيع بن انس وقتادة والسدي في تفسير هذه الآية هذا قول كفار العرب كذلك قال الذين من قبلهم

وقال مجاهد في قوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا آية صح
وقال الجهلة من المشركين وقيل من اهل الكتاب ونفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة وكلم موسى استكبارا منهم او تاتينا آية جحودا ان يكون ما اتاهم من آيات الله آياته واستهانة بها ۝

قالوا

قالوا هم اليهود والنصارى ويؤيد هذا القول وان القائلين ذلك هم مشركو العرب قوله تعالى واذا جاءتهم آية
قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالاته سيصيب الذين اجرموا صغار
عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون وقوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون
لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملائكة
قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي
هل كنت الا بشرا رسولا وقوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد
استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة الى غير ذلك من الآيات
الدالة على كفر مشركي العرب وعتوهم وعنادهم وسؤالهم ما لا حاجة لهم به انما هو الكفر والمعاندة كما قال من قبلهم
من الامم الخالية من اهل الكتابين وغيرهم كما قال تعالى يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا
موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة وقال تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وقوله
تشابهت قلوبهم اي اشبهت قلوب مشركي العرب قلوب من تقدمهم في الكفر والعناد والعتو كما قال تعالى كذلك
ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون وقوله قد بينا الآيات
لقوم يوقنون اي قد اوضحنا الدلالات على صدق الرسل بما لا يحتاج معها الى سؤال آخر وزيادة اخرى لمن
ايقن وصدق واتبع الرسل وفهم ما جاءوا به عن الله تبارك وتعالى واما من ختم الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة
فاولئك الذين قال الله تعالى فيهم ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب
الاليم ۝

انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسال عن اصحاب الجحيم ۝

قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الرحمن بن صالح ثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الفزاري عن شيبان النحوي

أخبرني صدقة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أُنزلت عليّ إنا أرسلناك بشيرا ونذيرا قال بشيرا
بالجنة ونذيرا من النار وقوله ولا تسأل عن أصحاب الجحيم قرأه بعضهم ولا تُسألُ بضم التاء على الخبر وفي قراءة أُبيّ
ابن كعب وما تُسأل وفي قراءة ابن مسعود ولن تُسأل عن أصحاب الجحيم نقلها ابن جرير أي لا نسألك عن كفر من كفر بك
فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب وكقوله تعالى فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر الآية وكقوله تعالى نحن أعلم
بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وأشباه ذلك من الآيات وقرأ آخرون ولا تَسألْ عن
أصحاب الجحيم بفتح التاء على النهي أي لا تسأل عن حالهم كما قال عبد الرزاق أنا الثوري عن موسى بن عُبيدة عن محمد
ابن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل أبواي فنزلت ولا تَسألْ عن أصحاب الجحيم
فما ذكرهما حتى توفاه الله عز وجل ورواه ابن جرير عن أبي كريب عن وكيع عن موسى بن عُبيدة به مثله ثم قال
ابن جرير وحدثني القسم ثنا الحسين حدثني حجاج عن ابن جريج أخبرني داود بن أبي عاصم أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ذات يوم أين أبواي فنزلت إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تَسألْ عن أصحاب الجحيم وهذا مرسل كالذي
قبله وقد رد ابن جرير هذا القول المروي عن محمد بن كعب وغيره في ذلك لاستحالة الشك من الرسول صلى الله عليه وسلم
في أمر أبويه واختار القراءة الأولى وهذا الذي سلكه ههنا فيه نظر لاحتمال أن هذا كان في حال استغفاره لأبويه
قبل أن يعلم أمرهما فلما علم ذلك تبرأ منهما وأخبر عنهما أنهما من أهل النار ولهذا أشباه كثيرة ونظائر ولا يلزم
ما ذكره ابن جرير والله أعلم وقال الإمام أحمد ثنا موسى بن داود ثنا فُليح بن سليمن عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار
قال لقيتُ عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت أخبِرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال أجل والله
إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين وأنت
عبدي ورسولي سميتك المتوكل لا فظ ولا غليظ ولا سخّاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر

ولن

أي أرسلناك لأن تبشر وتنذر بالتخيير على الإيمان وهذه تسلية لرسول الله لأنه كان يغتم لإصرارهم على الكفر ولا نسألك عن أصحاب الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد أن بلغت

ليت شعري ما فعل أبواي ليت شعري ما فعل أبواي م

شاهدا حال مقدرة أي مقدرا شهادتك على من بعثت إليهم أي مقبولا قولك لهم وعليهم حرزا للأميين أي حصنا وموئلا للعرب يتحصنون به من غوائل الشيطان وليس لليهود أن يتمسكوا بذلك على اختصاص بعثته للعرب ... نعم به الملة العوجاء واليهود غيروا وبدلوا كتاب الله ثم يدعون بعث الملة العوجاء

في القول — الغلب — صياح — أي مولع بإيقاع حسن الخلق لا يرفع صوته على الناس

رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة

ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله فيفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا انفرد
بإخراجه البخاري فرواه في البيوع عن محمد بن سنان عن فليح به وقال تابعه عبد العزيز بن أبي سلمة عن هلال
وقال سعيد عن هلال عن عطاء عن عبد الله بن سلام ورواه في التفسير عن عبد الله عن عبد العزيز بن أبي سلمة
عن هلال عن عطاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص به فذكر نحوه فعبد الله هذا هو ابن صالح كما صرح به في كتاب
الأدب وزعم أبو مسعود أنه عبد الله بن رجاء وقد رواه الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسير هذه الآية من
البقرة عن أحمد بن الحسن بن أيوب عن محمد بن أحمد بن البراء عن المعافى بن سليمن عن فليح به وزاد قال عطاء ثم لقيتُ
كعب الأحبار فسألته فما اختلفا في حرف إلا أن كعبا قال بلُغته أعينا عُمومى وآذانا صُمومى وقلوبا غُلوفى ن

ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى
الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من
الله من ولي ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته
أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون ن

قال ابن جرير يعني بقوله جل ثناؤه ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وليست اليهود يا محمد
ولا النصارى براضية عنك أبدا فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم وأقبل على طلب رضى الله في دعائهم إلى ما بعثك الله
به من الحق وقوله تعالى قل إن هدى الله هو الهدى أي قل يا محمد إن هدى الله الذي بعثني به هو الهدى
يعني هو الدين المستقيم الصحيح الكامل الشامل قال قتادة في قوله قل إن هدى الله هو الهدى قال خصومة
علمها الله محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه يخاصمون بها أهل الضلالة قال قتادة وبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول لا تزال طائفة من أمتي يقتتلون على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله قلت هذا

أي للكفار وقال ابن الهمام قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها

أي الملة التي غيرها العرب جعلوها مستقيمة

إلى الإثبات

الحديث مخرج في الصحيح عن عبد الله بن عمرو ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من
ولي ولا نصير فيه تهديد ووعيد شديد للأمة عن اتباع طرائق اليهود والنصارى بعدما علموا من القرآن
والسنة عياذا بالله من ذلك فان الخطاب مع الرسول والأمة مراده وقوله الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق
تلاوته قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة هم اليهود والنصارى وهو قول عبد الرحمن بن زيد بن اسلم واختاره ابن
جرير وقال سعيد عن قتادة هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابرهيم بن موسى
وعبد الله بن عمران الاصبهاني قالا ثنا يحيى بن يمان ثنا اسامة بن زيد عن ابيه عن عمر بن الخطاب يتلونه حق تلاوته قال
اذا مر بذكر الجنة سأل الله الجنة واذا مر بذكر النار تعوذ بالله من النار وقال ابو العالية قال ابن مسعود والذي
نفسي بيده ان حق تلاوته ان يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأه كما انزله الله ولا يحرف الكلم عن مواضعه ولا يتأول منه
شيئا على غير تأويله وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ومنصور بن المعتمر عن ابن مسعود وقال السدي
عن ابي مالك عن ابن عباس في هذه الآية قال يحلون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرفونه عن مواضعه قال ابن ابي حاتم
وروي عن ابن مسعود نحو ذلك وقال الحسن البصري يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون ما اشكل عليهم الى عالمه
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا ابرهيم بن موسى انبا ابن ابي زائدة انبا داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن
عباس في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه ثم قرأ والقمر اذا تلاها يقول اتبعها قال وروي عن عكرمة
وعطاء ومجاهد وابي رزين وابرهيم النخعي نحو ذلك وقال سفيان الثوري ثنا زبيد عن مرة عن عبد الله بن مسعود
في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه وقوله اولئك يؤمنون به خبر عن الذين آتيناهم الكتاب
يتلونه حق تلاوته اي من اقام كتابه من اهل الكتب المنزلة على الانبياء المتقدمين حق اقامته آمن بما ارسلتك به يا
محمد كما قال تعالى ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم

ولئن اتبعت اهواءهم اي اقوالهم التي هي اهواء وبدع بعد الذي جاءك من العلم اي من الدين المعلوم صحته بالبراهين الصحيحة ٥

الذين آتيناهم الكتاب هم مؤمنوا اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته بلا تحريف وتغيير ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول الله اولئك يؤمنون بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به من المحرفين فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الضلالة بالهدى ٥

الآية وقال قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اي اذا
لم تقيموها حق الاقامة وآمنتم بها حق الايمان وصدقتم ما فيها من الاخبار بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم ونعته
وصفته والامر باتباعه ونصره ومؤازرته قادكم ذلك الى الحق واتباع الخير في الدنيا والآخرة كما قال تعالى
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل الآية وقال تعالى قل آمنوا به
او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد
ربنا لمفعولا اي ان كان ما وعدنا به من شان محمد صلى الله عليه وسلم لواقعا وقال تعالى الذين آتيناهم الكتاب
من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم
مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون وقال تعالى وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين
أأسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ولهذا قال تعالى ومن يكفر به
فاولئك هم الخاسرون كما قال تعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده وفي الصحيح والذي نفسي بيده لا يسمع بي
احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا دخل النار ٥

اي انه

اي انه هي ان المخففة من المثقلة واسمها ضمير الشان المحذوف

يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها
شفاعة ولا هم ينصرون ٥

عدل كم

قد تقدم نظير هذه الآية في صدر السورة وكررت ههنا للتأكيد والحث على اتباع الرسول النبي الامي الذي
يجدون صفته في كتبهم ونعته واسمه وامره وامته يحذرهم من كتمان هذا وكتمان ما انعم به عليهم وامرهم ان يذكروا
نعمة الله عليهم من النعم الدنيوية والدينية ولا يحسدوا بني عمهم من العرب على ما رزقهم الله من ارسال الرسول الخاتم

منهم ولا يحملهم ذلك الحسد على مخالفته وتكذيبه والحيدة عن موافقته صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين ٥

آخر المجلد الاول من كتاب التفسير تأليف الشيخ الامام الحافظ عماد الدين اسمعيل بن عمر بن كثير الشافعي نفع الله
به ويتلوه في الثاني ان شاء الله تعالى قوله عز وجل واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن
والحمد لله رب العالمين وصلواته على خير خلقه محمد وآله وعلى جميع الانبياء والمرسلين ٥

قوبل على اصل قوبل بخط المصنف رحمه الله

علقه العبد الحقير عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد التميمي المراغي بعده في العشر الاول
من محرم سنة اربع وثمانين وثمانمائة ووقعه على ادلاجه المسعد يومين ان شاء الله ولله الحمد
تم ابام حامدا مصليا مسلما ٥ ٥

بسم الله الرحمن الرحيم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قوله تعالى

واذا ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما

قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين ۝

يقول تعالى منبها على شرف ابرهيم خليله عليه السلام وان الله تعالى جعله اماما للناس يقتدى به
فى التوحيد حين قام بما كلفه الله تعالى به من الاوامر والنواهى ولهذا قال واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات
اى واذكر يا محمد لهولاء المشركين واهل الكتابين الذين ينتحلون ملة ابرهيم وليسوا عليها وانما الذى هو عليها
مستقيم فانت والذين معك من المومنين اذكر لهولاء ابتلاء الله ابرهيم اى اختباره له بما كلفه الله به من الاوامر
والنواهى فاتمهن اى قام بهن كلهن كما قال تعالى وابرهيم الذى وفى اى وفى جميع ما شرع له فعمل به صلوات
الله عليه وقال تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه
وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه فى الدنيا حسنة وانه فى الآخرة لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع
ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين وقال تعالى ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما
وما كان من المشركين ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المومنين وقوله
تعالى بكلمات اى بشرائع واوامر ونواهى فان الكلمات تطلق ويراد بها الكلمات القدرية كقوله تعالى عن مريم عليها
السلام وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين وتطلق ويراد بها الشرعية كقوله تعالى وتمت كلمات
ربك صدقا وعدلا اى كلماته الشرعية وهى اما خبر صدق واما طلب عدل ان كان امرا او نهيا ومن ذلك هذه الآية
الكريمة واذا ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن اى قام بهن قال انى جاعلك للناس اماما اى جزاء على ما فعل
كما قام بالاوامر وترك الزواجر جعله الله للناس قدوة واماما يقتدى به ويحتذى حذوه وقد اختلف

فى تعيين الكلمات التى اختبر الله بها ابرهيم الخليل عليه السلام فروى عن ابن عباس فى ذلك روايات فقال
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال ابن عباس ابتلاه الله بالمناسك وكذى رواه ابو اسحق السبيعى عن التميمى
عن ابن عباس وقال عبد الرزاق ايضا حدثنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس واذ ابتلى ابرهيم
ربه بكلمات قال ابتلاه الله بالطهارة خمس فى الراس وخمس فى الجسد فى الراس قص الشارب والمضمضة
والاستنشاق والسواك وفرق الراس وفى الجسد تقليم الاظفار وحلق العانة والختان ونتف الابط وغسل
اثر الغايط والبول بالماء قال ابن ابى حاتم وروى عن سعيد بن المسيب ومجاهد والشعبى والنخعى وابى صالح
وابى الجلد نحو ذلك قلت وقريب من هذا ما ثبت فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء قال مصعب
ونسيت العاشرة الا ان تكون المضمضة قال وكيع انتقاص الماء يعنى الاستنجاء وفى الصحيحين عن ابى هريرة
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الفطرة خمس الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط
ولفظه لمسلم وقال ابن ابى حاتم حدثنا يونس بن عبد الله الصنعانى عن ابن عباس انه كان يقول فى هذه الآية واذ ابتلى
ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال عشر ست فى الانسان واربع فى المشاعر فاما التى فى الانسان حلق العانة ونتف الابط
والختان وكان ابن هبيرة يقول هولاء الثلثة واحدة وتقليم الاظفار وقص الشارب والسواك وغسل يوم
الجمعة والاربعة التى فى المشاعر الطواف والسعى بين الصفا والمروة ورمى الجمار والافاضة وقال داود
بن ابى هند عن عكرمة عن ابن عباس انه قال ما ابتلى بهذا الدين احد فقام به كله الا ابرهيم قال الله تعالى واذا ابتلى
ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قلت له وما الكلمات التى ابتلى الله ابرهيم بهن فاتمهن قال الاسلام ثلثون سهما
منها عشر آيات فى براءة التائبون العابدون الى آخر الآيات وعشر آيات فى اول سورة قد افلح المومنون وسال

سائل بعذاب واقع وعشر آيات في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى آخر آيه فاتمهن كلهن فكتب له براءة قال الله
وابرهيم الذى وفى هكذا رواه الحاكم وابوجعفر بن جرير وابو محمد بن ابى حاتم باسانيدهم الى داود بن ابى هند
به وهذا لفظ ابن ابى حاتم وقال محمد بن اسحق عن محمد بن ابى محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس قال
الكلمات التى ابتلى الله ابرهيم فاتمهن فراق قومه فى الله حين امر بمفارقتهم ومحاجته نمرود فى الله حين وقفه على
ما وقفه عليه من خطر الامر الذى فيه خلافهم وصبره على قذفه اياه فى النار ليحرقوه فى الله على هول ذلك من امرهم
والهجرة بعد ذلك من وطنه وبلاده فى الله حين امره بالخروج عنهم وما امره به من الضيافة والصبر عليها وما له
وما ابتلى به من ذبح ابنه حين امره بذبحه فلما مضى على ذلك من الله كله واخلصه للبلاء قال الله له اسلم قال
اسلمت لرب العالمين على ما كان من خلاف الناس وفراقهم وقال ابن ابى حاتم ثنا ابوسعيد الاشج ثنا
اسمعيل بن علية السلام عن ~~ابى رجاء~~ عن ابى رجاء عن الحسن يعنى البصرى واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات قال
ابتلاه بالكوكب فرضى عنه وابتلاه بالختان فرضى عنه وابتلاه بابنه فرضى عنه وقال ابن جرير ثنا بشر بن معاذ ثنا

وابتلاه بالقمر فرضى عنه وابتلاه بالشمس فرضى عنه وابتلاه بالهجرة فرضى عنه صح

يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول اى والله لابتلاه بامر فصبر عليه ابتلاه بالكوكب والشمس
والقمر فاحسن فى ذلك وعرف ان ربه دائم لا يزول فوجه وجهه للذى فطر السموات والارض حنيفا وما كان
وما كان من المشركين ثم ابتلاه بالهجرة فخرج من بلاده وقومه حتى لحق بالشام مهاجرا الى الله ثم ابتلاه بالنار
قبل الهجرة فصبر على ذلك وابتلاه الله بذبح ابنه والختان فصبر وقال عبد الرزاق انا معمر عن من سمع

على ذلك صح

الحسن يقول فى قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات قال ابتلاه الله بذبح ولده وبالنار والكوكب والشمس والقمر
وقال ابوجعفر بن جرير ثنا ابن بشار ثنا سلم بن قتيبة ثنا ابو هلال عن الحسن واذ ابتلى ابرهيم ربه
بكلمات قال ابتلاه بالكوكب وبالشمس والقمر فوجده صابرا وقال العوفى فى تفسيره عن ابن عباس

واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن فمنهن انى جاعلك للناس اماما ومنهن واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت ومنهن الآيات
فى شان المنسك والمقام الذى جعل لابرهيم والرزق الذى رزق ساكنوا البيت ومحمد بعث فى دينهما وقال ابن ابى
حاتم ثنا الحسن ابن محمد بن الصباح ثنا شبابة عن ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى واذ ابتلى ابرهيم ربه
بكلمات فاتمهن قال الله لابرهيم انى مبتليك بامر فما هو قال تجعلنى للناس اماما قال نعم قال ومن ذريتى قال
لا ينال عهدى الظالمين قال تجعل البيت مثابة للناس قال نعم قال وامنا قال نعم قال تجعلنا مسلمين لك ومن
ذريتنا امة مسلمة لك قال نعم قال وترزق اهله من الثمرات من آمن بالله واليوم الآخر قال نعم قال ابن
ابى نجيح سمعته من عكرمة فعرضته على مجاهد فلم ينكره وهكذا رواه ابن جرير من غير وجه عن ابى نجيح عن مجاهد
وقال سفين الثورى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال ابتلى بالآيات التى
بعدها انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين وقال ابوجعفر الرازى عن الربيع
بن انس واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات قال الكلمات انى جاعلك للناس اماما وقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس
وقوله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقوله وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل الآيه وقوله واذ يرفع ابرهيم القواعد
من البيت واسمعيل الآيه قال فذلك كله ابرهيم ربه ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين

من الكلمات التى ابتلى بهن ابرهيم وقال السدى الكلمات التى ابتلى بهن صح

لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك ربنا وابعث فيهم رسولا منهم قال ابوجعفر بن جرير ما حاصله انه يجوز ان يكون
المراد بالكلمات جميع ما ذكر وجائز ان يكون بعض ذلك ولا يجوز الجزم بشئ منها انه المراد على التعيين الا بحديث
او اجماع قال ولم يصح فى ذلك خبر بنقل الواحد ولا بنقل الجماعة الذى يجب التسليم له قال غير انه قد روى
عن النبى صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم لم سمى الله ابرهيم خليله الذى وفى لانه كان يقول كلما اصبح وكلما امسى
سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون حتى يختم الآيه قال والآخر منهما ما حدثنا به ابوكريب ثنا الحسن

فى نظير معنى ذلك خبران احدهما ما حدثنا به ابوكريب ثنا رشدين بن سعد حدثنى زبان ابن فايد عن سهل بن معاذ بن انس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم صح

بن عطية ثنا اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وابرهيم الذى وفى

اتدرون ما وفى قالوا الله ورسوله اعلم قال وفى عمل يومه اربع ركعات فى النهار ورواه آدم فى تفسيره عن حماد بن سلمة

لعلها صلوة الضحى

ابن الزبير به م

ابن حميد عن يونس بن محمد عن حماد بن سلمة عن جعفر ثم شرع ابن جرير يضعف هذين الحديثين وهو كما قال فانه لا تجوز روايتها

الا ببيان ضعفها وضعفهما من وجوه عديدة فان كلا من السندين مشتمل على غير واحد من الضعفاء مع ما فى متن الحديث

مما يدل على ضعفه والله اعلم ثم قال ابن جرير ولو قال قائل ان الذى قاله مجاهد وابو صالح والربيع بن انس اولى

بالصواب كان مذهبا لان قوله انى جاعلك للناس اماما وقوله وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتى للطائفين

وسائر الايات التى هى نظير ذلك كالبيان عن الكلمات التى ذكر الله انه ابتلى بهن ابرهيم قلت والذى قاله

اولا من ان الكلمات تشمل جميع ما ذكر اقوى من هذا الذى جوزه من قول مجاهد ومن قال مثله لان السياق

وروى الظالمون

يعطى غير ما قالوه والله اعلم وقوله تعالى ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين لما جعل الله ابرهيم اماما

اى اسمعيل وعهدى اليهم بالامام

سال ان يكون الائمة من بعده من ذريته فاجيب الى ذلك واخبر انه سيكون من ذريته ظالمون وانه لا ينالهم

الله ص

عهد الله ولا يكونون ائمة يقتدى بهم والدليل على انه اجيب الى طلبته قول الله تعالى فى سورة العنكبوت وجعلنا

فى ذريته النبوة والكتاب فكل نبى ارسله الله وكل كتاب انزله الله بعد ابرهيم ففى ذريته صلوات الله

وسلامه عليه واما قوله تعالى قال لا ينال عهدى الظالمين فقد اختلفوا فى ذلك فقال خصيف عن مجاهد فى قوله

قال لا ينال عهدى الظالمين قال انه سيكون فى ذريتك ظالمون وقال ابن ابى نجيح عن مجاهد قال لا ينال

عهدى الظالمين قال لا يكون لى امام ظالم وفى رواية لا اجعل اماما ظالما يقتدى به وقال سفين عن منصور

عن مجاهد فى قوله تعالى قال لا ينال عهدى الظالمين قال لا يكون امام ظالم يقتدى به وقال ابن ابى

حاتم ثنا ابى ثنا ملك بن اسمعيل ثنا شريك عن منصور عن مجاهد فى قوله ومن ذريتى قال اما من كان منهم صالحا

ومن ذريتى عطف على الكاف كانه قال وجاعل بعض ذريتى ك

اى وانما ينال عهدى من كان عادلا بريئا من الظلم والواحد سدا دليل على ان الفاسق لا يصلح للامامة وكيف يصلح لها من لا يجوز حكمه وشهادته ولا يجب طاعته ولا يقبل خبره ولا يقدم للصلاة وكان ابو حنيفة يقول فى الظلمة المتغلبين لو ارادوا بناء مسجد واراد دونى على عدد آجره لما فعلت وعن ابن عيينة لا يكون الظالم اماما قط وكيف يجوز نصب الظالم للامامة والامام انما هو لكف الظلمة فاذا نصب من كان ظالما فى نفسه فقد جاء المثل السائر من استرعى الذيب ظلم ك

نساجعله

نساجعله اماما يقتدى به واما من كان ظالما فلا ولا نعمة عين وقال سعيد بن جبير لا ينال عهدى الظالمين المراد به المشرك

لا يكون امام ظالم يقول لا يكون امام مشرك وقال ابن جريج عن عطاء قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى

فابى ان تجعل من ذريته اماما ظالما قلت لعطاء ما عهده قال امره وقال ابن ابى حاتم ثنا عمر بن ثور القيسارى فيما

كتب الى ثنا الفريابى ثنا اسرائيل ثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال قال الله لابرهيم انى جاعلك للناس

اماما قال ومن ذريتى فابى ان يفعل ثم قال لا ينال عهدى الظالمين وقال محمد بن اسحق عن محمد بن ابى محمد

عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين انه كائن فى ذريته ظالم لا ينال

عهده ولا ينبغى له ان يوليه شيئا من امره وان كان من ذرية خليله ومحسن ستنفذ فيه دعوته وتبلغ له فيه ما اراد

تكون

من مسئلته وقال العوفى عن ابن عباس لا ينال عهدى الظالمين قال يعنى لا عهد لظالم عليك فى ظلمه ان تطيعه

فيه وقال ابن جرير حدثنا اسحق ثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن اسرائيل عن مسلم الاعور عن مجاهد عن ابن عباس

قال لا ينال عهدى الظالمين قال ليس للظالمين عهد وان عاهدته فانقضه وروى عن مجاهد وعطاء ومقاتل بن حيان

نحو ذلك وقال الثورى عن هرون بن عنترة عن ابيه قال ليس لظالم عهد وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة فى قوله

لا ينال عهدى الظالمين قال لا ينال عهد الله فى الآخرة الظالمين فاما فى الدنيا فقد ناله الظالم فامن به واكل وعاش

وكذا قال ابرهيم النخعى وعطاء والحسن وعكرمة وقال الربيع بن انس عهد الله الذى عهد الى عباده دينه يقول

لا ينال دينه الظالمين الا ترى انه قال وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين يقول ليس

كل ذريتك يا ابرهيم على الحق وكذا روى عن ابى العالية وعطاء ومقاتل بن حيان وقال جويبر عن الضحاك لا ينال طاعتى

اعطى الطاعة

عدو لى بعصيبنى ولا انحلها الا وليا لى يطيعنى وقال الحافظ ابو بكر بن مردوية ثنا عبد الرحمن بن محمد بن حامد ثنا

احمد بن عبد الله بن سعيد الاسدى ثنا سليم بن سعيد الدامغانى ثنا وكيع عن الاعمش عن سعد بن عبيدة عن ابى عبد الرحمن

السلمي عن علي ابن طالب [اي ح] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا طاعة الا في المعروف
وقال السدي لا ينال عهدي الظالمين يقول عهدي نبوتي فهذه اقوال مفسري السلف في هذه الآية
على ما نقله ابن جرير وابن ابي حاتم رحمهما الله تعالى واختار ابن جرير ان هذه الآية وان كانت ظاهرة في الخبر انه
لا ينال عهد الله بالامامة ظالما ففيها اعلام من الله لابرهيم الخليل عليه السلام انه سيوجد من ذريتك من هو ظالم
لنفسه كما تقدم عن مجاهد وغيره والله اعلم

واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابرهم مصلى

قال العوفي عن ابن عباس قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس يقول لا يقضون منه وطرا يأتونه ثم يرجعون [حاجا]
الى اهليهم ثم يعودون اليه وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مثابة للناس يقول يثوبون رواه ابن جرير
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد الله بن رجاء انا اسرائيل عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى واذ
جعلنا البيت مثابة للناس قال يثوبون اليه ثم يرجعون قال وروي عن ابي العالية وسعيد بن جبير في رواية
وعطاء ومجاهد والحسن وعطية والربيع بن انس والضحاك نحو ذلك وقال ابن جرير حدثني عبد الكريم ابن ابي
عمير حدثني الوليد بن مسلم قال قال ابو عمرو يعني الاوزاعي حدثني عبدة بن ابي لبابة في قوله تعالى واذ جعلنا البيت
مثابة للناس قال لا ينصرف عنه منصرف وهو يرى انه قد قضى منه وطرا وحدثني يونس عن ابن وهب قال قال
ابن زيد واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يثوبون اليه من البلدان كلها ويأتونه وقال سعيد ابن جبير في الرواية
الاخرى وعكرمة وقتادة وعطاء الخراساني مثابة للناس اي مجمعا ٥ وامنا [اي موضع امن] قال الضحاك عن ابن عباس اي امنا
للناس وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا يقول
امنا من العدو وان يحمل فيه السلاح وقد كانوا في الجاهلية يتخطف الناس من حولهم وهم آمنون لا يسبون وروي

البيت اسم غالب للكعبة مثابة للناس مباءة ومرجعا للحجاج والعمار يتفرقون عنه ثم يثوبون اليه اي يثوب اليه اعيان الذين يزورونه ٥

ثاب الرجل يثوب ثوبا وثوبانا رجع بعد ذهابه وثاب الناس اجتمعوا وجاءوا والمثابة الموضع الذي يثاب اليه اي يرجع اليه مرة بعد اخرى وانما قيل للمنزل مثابة لان اهله ينصرفون في امورهم ثم يثوبون اليه ٥

ولان الحاج يأوي اليه فلا سوصي له ح ح ٥

لمجاهد

عن مجاهد وعطاء والسدي وقتادة والربيع بن انس قالوا من دخله كان آمنا ومضمون ما فسر به هؤلاء الائمة هذه
الآية ان الله تعالى يذكر شرف البيت وما جعله موصوفا به شرعا وقدرا من كونه مثابة للناس اي جعله محلا تشتاق
اليه الارواح وتحن اليه ولا تقضي منه وطرا ولو ترددت اليه كل عام استجابة من الله تعالى لدعاء خليله ابرهيم عليه
السلام في قوله فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم الى ان قال ربنا وتقبل دعاء ويصفه تعالى بانه جعله امنا
من دخله امن ولو كان قد فعل ما فعل ثم دخله كان آمنا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان الرجل يلقى قاتل
ابيه او اخيه فيه فلا يعرض له كما وصفها في سورة المائدة بقوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس اي يدفع عنهم
بسبب تعظيمها السوء كما قال ابن عباس لو لم يحج الناس هذا البيت [الكعبة] لاطبق الله السماء على الارض وما هذا
الشرف الا لشرف بانيه اولا وهو خليل الرحمن كما قال تعالى واذ بوأنا لابرهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا
وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابرهيم
ومن دخله كان آمنا وفي هذه الآية الكريمة تنبيه على مقام ابرهيم مع الامر بالصلاة عنده فقال واتخذوا من مقام
ابرهيم مصلى وقد اختلف المفسرون في المراد بالمقام ما هو فقال ابن ابي حاتم ثنا عمر بن شبة النميري ثنا ابو
خلف يعني عبد الله بن عيسى ثنا داود بن ابي هند عن مجاهد عن ابن عباس واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى قال
مقام ابرهيم الحرم كله وروي عن مجاهد وعطاء مثل ذلك وقال ايضا ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا حجاج
عن ابن جريج قال سألت عطاء عن واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى فقال سمعت ابن عباس قال اما مقام
ابرهيم الذي ذكر ههنا فمقام ابرهيم هذا الذي في المسجد ثم قال ومقام ابرهيم يعد كثير مقام ابرهيم الحج كله ثم فسر لي عطاء
فقال التعريف وصلاتان بعرفة والمشعر ومنى ورمي الجمار والطواف بين الصفا والمروة فقلت افسره ابن
عباس قال لا ولكن قال مقام ابرهيم الحج كله قلت اسمعت ذلك لهذا اجمع قال نعم سمعته منه ٥ وقال سفين

واتخذوا واعلم الارادة القول اي وقلنا اتخذوا امنه موضع صلاة تصلون فيه وهو على وجه الاختيار والاستحباب دون الوجوب فينبغي لكل طائف اذا فرغ ان يصلي خلف المقام ركعتين للطواف واصح الاقوال انهما سنتان وقيل واجبتان ان وجب الطواف وقيل واجبتان وعلى القولين لو تركهما لم يبطل الطواف ٥

[عطاء] وعن عطاء مقام ابرهيم عرفة والمزدلفة والجمار لانه قام في هذه المواضع ودعا فيها ٥

ومقام ابرهيم الحجر الذى فيه اثر قدميه والموضع الذى كان فيه الحجر حين وضع عليه قدميه وهو الموضع الذى سمى مقاما ابرهيم وعن عمرانه سال المطلب بن وداعة هل تدرى اين كان موضعه الاول قال نعم فارا موضعه اليوم

يريد فلا نوشيه لفضله بالصلاة فيه تبركا وتيمنا بموطئ قدم ابرهيم فنعل لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت

وهو عن الحجر الاسود الموضوع في ركن مورد

الثورى عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى قال الحجر مقام ابرهيم لينه الله فلا

جعله رحمة فكان يقوم عليه ويناوله اسمعيل الحجارة ولو غسل راسه كما يقولون لا ختلف رجلاه وقال ابن ابى

حاتم نا الحسن بن محمد بن الصباح نا عبد الوهاب بن عطاء عن ابن جريج عن جعفر بن محمد عن ابيه سمع جابرا

يحدث عن حجة النبى صلى الله عليه وسلم قال لما طاف النبى صلى الله عليه وسلم قال له عمر هذا مقام ابينا ابرهيم قال

نعم قال افلا نتخذه مصلى فانزل الله عز وجل واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقال عثمن بن ابى شيبة نا ابو

اسامة عن زكريا عن ابى اسحق عن ابى ميسرة قال قال عمر قلت يا رسول الله هذا مقام خليل ربنا قال نعم قال

افلا نتخذه مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقال ابن مردوية نا دعلج بن احمد نا غيلان بن عبد الصمد

نا مسروق بن المرزبان نا زكريا بن ابى زائدة عن ابى اسحق عن عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب انه مر بمقام ابرهيم

فقال يا رسول الله اليس نقوم مقام خليل ربنا قال بلى قال افلا نتخذه مصلى فلم يلبث الا يسيرا حتى نزلت واتخذوا

من مقام ابرهيم مصلى ٥ وقال ابن مردوية نا على بن احمد بن محمد القزوينى حدثنا على بن الحسين بن الجنيد

نا هشام بن خلد نا الوليد عن ملك بن انس عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر قال لما وقف رسول الله صلى

الله عليه وسلم يوم فتح مكة عند مقام ابرهيم قال له عمر يا رسول الله هذا مقام ابرهيم الذى قال الله واتخذوا من

مقام ابرهيم مصلى قال نعم قال الوليد قلت لملك هكذى حدثك واتخذوا قال نعم هكذا وقع فى هذه الرواية وهو

غريب وقد روى النسائى من حديث الوليد بن مسلم نحوه وقال البخارى باب ———— قوله واتخذوا

من مقام ابرهيم مصلى مثابة يثوبون يرجعون حدثنا مسدد نا يحيى عن حميد عن انس بن ملك قال قال عمر

ابن الخطاب وافقت ربى فى ثلث او وافقنى ربى فى ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابرهيم مصلى

فنزلت واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فانزل الله آية الحجاب

قال

قال وبلغنى معاتبة النبى صلى الله عليه وسلم بعض نسائه فدخلت عليهن فقلت ان انتهيتن او ليبدلن الله رسوله خيرا

منكن حتى اتيت احدى نسائه فقالت يا عمر اما فى رسول الله ما يعظ نساءه حتى تعظهن انت فانزل الله عسى ربه ان

طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الآية وقال ابن ابى مريم انا يحيى بن ايوب حدثنى حميد قال سمعت انسا عن

عمر رضى الله عنهما هكذى ساقه البخارى هاهنا وعلق الطريق الثانية عن شيخه سعيد بن الحكم المعروف بابن ابى

مريم المصرى وقد تفرد بالرواية عنه البخارى من بين اصحاب الكتب الستة وروى عنه الباقون بواسطة

وغرضه من تعليق هذا الطريق ليبين فيه اتصال اسناد الحديث وانما لم يسنده لان يحيى بن ايوب الغافقى فيه

شئ كما قال الامام احمد فيه هو سيئ الحفظ والله اعلم وقال الامام احمد نا هشيم نا حميد عن انس قال قال عمر رضى الله

عنه وافقت ربى فى ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابرهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقلت

يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع على رسول الله

صلى الله عليه وسلم نساؤه فى الغيرة فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك ثم

رواه احمد عن يحيى وابن ابى عدى كلاهما عن حميد عن انس عن عمر انه قال وافقت ربى فى ثلث ووافقنى ربى

فى ثلث فذكره وقد رواه البخارى عن عمرو بن عون والترمذى عن احمد بن منيع والنسائى عن يعقوب

ابن ابرهيم الدورقى وابن ماجة عن محمد بن الصباح كلهم عن هشيم بن بشير به ورواه الترمذى ايضا عن عبد بن حميد

عن حجاج بن منهال عن حماد بن سلمة والنسائى عن هناد عن يحيى بن ابى زائدة كلاهما عن حميد وهو ابن ابى تيرويه

الطويل به وقال الترمذى حسن صحيح ورواه الامام على بن المدينى عن يزيد بن زريع عن حميد به وقال

هذا من صحيح الحديث وهو بصرى ورواه الامام مسلم بن الحجاج فى صحيحه بسند آخر ولفظ آخر فقال نا عقبة

بن مكرم انا سعيد بن عامر عن جويرية بن اسماء عن نافع عن ابن عمر عن عمر قال وافقت ربى فى ثلث فى الحجاب

وفى اسارى بدر وفى مقام ابرهيم وقال ابو حاتم الرازى نا محمد بن عبد الله الانصارى نا حميد الطويل عن انس بن ملك قال قال

عمر بن الخطاب وافقنى ربى فى ثلث او وافقت ربى قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابرهيم مصلى فنزلت واتخذوا

فى اسارى بدر فانه شاور عمر رضى الله عنه فى اسارى بدر الى قتلهم وابو بكر الى اخذ الفدا منهم فاختار رسول الله الفدا فعاتبه الله بقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم اى لولا حكم منه سبق انه لا يعاقب احدا بخطا لمسكم فيما اخذتم من اخذ الفدية والعدول من القتل عذاب عظيم ن

من مقام ابرهيم مصلى قلت يا رسول الله لو حجبت النساء فنزلت آية الحجاب
والثالث لما مات عبد الله بن أبي جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه قلت يا رسول الله تصلي على هذا الكافر
المنافق فقال إيها عنك يا ابن الخطاب فنزلت ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره وهذا اسناد صحيح
ايضا ولا تعارض بين هذا ولا هذا بل الكل صحيح ومفهوم العدد اذا عارضه منطوق قدم عليه والله اعلم وقال
ابن جريج اخبرني جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمل ثلثة اشواط ومشى اربعا
حتى اذا فرغ عمد الى مقام ابرهيم فصلى خلفه ركعتين ثم قرأ واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقال ابن جرير ثنا يوسف
بن سلمان ثنا حاتم بن اسمعيل ثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر قال استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن
فرمل ثلثا ومشى اربعا ثم تقدم الى مقام ابرهيم فقرأ واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فصلى
ركعتين وهذا قطعة من الحديث الطويل الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث حاتم بن اسمعيل وروى البخاري
بسنده عن عمرو بن دينار قال سمعت ابن عمر يقول قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فطاف بالبيت سبعا ثم
وصلى خلف المقام ركعتين فهذا كله مما يدل على ان المراد بالمقام انما هو الحجر الذي كان ابرهيم عليه السلام يقوم عليه
لبناء الكعبة لما ارتفع الجدار اتاه اسمعيل عليه السلام به ليقوم فوقه ويناوله الحجارة فيضعها بيده لرفع الجدار
وكلما كمل ناحية انتقل الى الناحية الاخرى يطوف حول الكعبة وهو واقف عليه كلما فرغ من جدار نقله الى الناحية
التي تليها هكذا حتى تم جدارات الكعبة كما سيأتي بيانه في قصة ابرهيم واسمعيل في بناء البيت من رواية ابن
عباس عند البخاري وكانت آثار قدميه ظاهرة فيه ولم يزل هذا معروفا تعرفه العرب في جاهليتها ولهذا
قال ابو طالب في قصيدته المعروفة اللامية
وموطئ ابرهيم في الصخر رطبة ... على قدميه حافيا غير ناعل
وقد ادرك المسلمون ذلك فيه ايضا كما قال عبد الله بن وهب اخبرني
يونس بن يزيد عن ابن شهاب ان انس بن ملك حدثهم قال رايت المقام فيه اصابعه عليه السلام واخمص

رمل اي اسرع في المشي وهز منكبيه وذلك ليرى المشركين قوتهم حيث قالوا وهنتهم حمى يثرب وهو مسنون في بعض الاطواف وللشافعي قولان اصحهما طواف يعقبه سعي ومشهور ذلك في طواف القدوم والثاني انه لا يشرع الا في طواف القدوم ويشرع في طواف العمرة ن
استلم من السلام التحية واهل اليمن يسمون الركن الاسود المحيا اي الناس يحيونه بالسلام وقيل هو من السلام الحجارة واحدها سلمة بكسر اللام يقال استلمه اي لمسه او تناوله ن

قدميه

قدميه غير انه اذهبه مسح الناس بايديهم وقال ابن جرير ثنا بشر بن معاذ ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة
واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى انما أمروا ان يصلوا عنده لم يؤمروا بمسحه ولقد تكلفت هذه الامة شيئا ما تكلفته الامم قبلها
ولقد ذكر لنا من رأى اثر عقبه واصابعه فيها فما زالت هذه الامة يمسحونه حتى اخلولق وانمحى قلت وقد كان المقام
ملصقا بجدار الكعبة قديما ومكانه معروف اليوم الى جانب الباب مما يلي الحجر يمنة الداخل من الباب في البقعة المستقلة
هناك وكان الخليل عليه السلام لما فرغ من بناء البيت وضعه الى جدار الكعبة او انه انتهى عنده البناء فتركه هناك
ولهذا والله اعلم امر بالصلوة هناك عند فراغ الطواف وناسب ان يكون عند مقام ابرهيم حيث انتهى بناء الكعبة
فيه وانما اخره عن جدار الكعبة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه احد الائمة المهديين والخلفاء الراشدين
الذين امرنا باتباعهم وهو احد الرجلين اللذين قال فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي
ابي بكر وعمر وهو الذي نزل القرآن بوفاقه في الصلوة عنده ولهذا لم ينكر ذلك احد من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين
قال عبد الرزاق عن ابن جريج حدثني عطاء وغيره من اصحابنا قالوا اول من نقله عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وقال عبد الرزاق ايضا عن معمر عن حميد الاعرج عن مجاهد قال اول من اخر المقام الى موضعه الآن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وقال الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن الحسين البيهقي انا ابو الحسين بن الفضل القطان انا القاضي
ابو بكر احمد بن كامل ثنا ابو اسمعيل محمد بن اسمعيل السلمي ثنا ابو ثابت ثنا الدراوردي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
رضي الله عنها ان المقام كان في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان ابي بكر ملتصقا بالبيت ثم اخره عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وهذا اسناد صحيح مع ما تقدم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابن ابي عمر العدني قال قال سفين
يعني ابن عيينة وهو امام المكيين في زمانه كان المقام من سقع البيت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحوله عمر الى مكانه بعد النبي صلى الله عليه وسلم وبعد قوله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى قال ذهب السيل به بعد

السقع لغة في الصقع وهو الناحية

تحويل عمر اياه من موضعه هذا فرده عمر اليه وقال سفين لا ادرى كم بينه وبين الكعبة قبل تحويله قال سفين

لا ادرى اكان لاصقا بها ام لا فهذه الآثار متعاضدة على ما ذكرناه والله اعلم وقد قال الحافظ ابو بكر

بن مردويه ثنا ابو عمرو هو احمد بن محمد بن حكيم ثنا محمد بن عبد الوهاب بن ابى تمام ثنا آدم هو ابن ابى اياس

فى تفسيره ثنا شريك عن ابرهيم بن المهاجر عن مجاهد قال قال عمر بن الخطاب يا رسول الله لو صلينا خلف

المقام فانزل الله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى فكان المقام عند البيت فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى

موضعه هذا قال مجاهد وكان عمر يرى الراى فينزل به القرآن هذا مرسل عن مجاهد وهو مخالف لما تقدم

من رواية عبد الرزاق عن معمر عن حميد الاعرج عن مجاهد ان اول من اخر المقام الى موضعه الآن عمر بن الخطاب

رضى الله عنه وهذا اصح من طريق ابن مردويه مع اعتضاد هذا بما تقدم والله اعلم وعهدنا

دليل مصلى مدعى وقيل واتخذوا لمقط الماضى عطفنا على جعلنا اى واتخذ الناس من مقام ابرهيم الذى قيم به اما تيامه به واسكان ذريته عنده قبلة يصلون اليها ٥

الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع

السجود واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من

الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا

ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت

واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك

ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ٥

قال الحسن البصرى قوله وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل قال امرهما الله ان يطهراه من الاذى والنجس

ولا يصيبه من ذلك شئ وقال ابن جريج قلت لعطاء ما عهده قال امره وقال عبد الرحمن بن زيد بن

اسلم وعهدنا الى ابرهيم اى امرناه كذى قال والظاهر ان هذا الحرف انما عدى بالى لانه فى معنى تقدمنا

واوصينا

واوصينا وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين قال من الاوثان

وقال مجاهد وسعيد بن جبير طهرا بيتى للطائفين ان ذلك من الاوثان والريب وقول الزور والرجس

قال ابن ابى حاتم وروى عن عبيد بن عمير وابى العالية وسعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وقتادة ان طهرا بيتى

اى بلا اله الا الله من الشرك واما قوله تعالى للطائفين والعاكفين فالطواف بالبيت معروف وعن سعيد

بن جبير انه قال فى قوله تعالى للطائفين يعنى من اتاه من غربة والعاكفين المقيمين فيه ٥ وهكذى روى

عن قتادة والربيع بن انس انما فسرا العاكفين باهله المقيمين فيه كما قال سعيد بن جبير وقال يحيى

القطان عن عبد الملك هو ابن ابى سليمن عن عطاء فى قوله العاكفين قال من انتابه من الامصار فاقام عنده

وقال لنا ونحن مجاورون انتم من العاكفين وقال وكيع عن ابى بكر الهذلى عن عطاء عن ابن عباس قال

اذا كان جالسا فهو من العاكفين وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت

قال قلت لعبد الله بن عبيد بن عمير ما ارانى الا مكلم الامير ان امنع الذين ينامون فى المسجد الحرام فانهم

يجنبون ويحدثون قال لا تفعل فان ابن عمر سئل عنهم فقال هم العاكفون ورواه عبد بن حميد عن سليمن

بن حرب عن حماد بن سلمة به قلت وقد ثبت فى الصحيح ان ابن عمر كان ينام فى مسجد الرسول صلى الله

عليه وسلم وهو عزب واما قوله تعالى والركع السجود فقال وكيع عن ابى بكر الهذلى عن عطاء عن ابن

عباس والركع السجود قال اذا كان مصليا فهو من الركع السجود وكذى قال عطاء وقتادة قال ابن

جرير رحمه الله فمعنى الآية وامرنا ابرهيم واسمعيل بتطهير بيتى للطائفين والتطهير الذى امرهما به فى البيت

هو تطهيره من الاصنام وعبادة الاوثان فيه ومن الشرك ثم اورد سؤالا فقال فان قيل

فهل كان قبل بناء ابرهيم عند البيت شئ من ذلك الذى امر بتطهيره البيت مما كان يعبد عنده زمان قوم نوح من

ثم اجاب بوجهين احدهما انه امرهما بتطهيره

والمعنى طهراه من الاوثان والانجاس وطواف الجنب والحائض والخبائث كلها اذا خلصاه لهولاء لا يغشاه غيرهم والعاكفين المجاورين الذين عكفوا عنده اى اقاموا لا يبرحون او المعتكفين ويجوز ان يريد بالعاكفين الواقفين يعنى القائمين فى الصلاة كما قال للطائفين والقائمين والركع السجود والمعنى للطائفين والمصلين لان القيام والركوع والسجود هيآت المصلى ٥

الاصنام والاوثان لبكون ذلك سنة لمن بعده لبكون ذلك اذ كان الله تعالى قد جعل ابرهيم اماما يقتدى

به كما قال عبد الرحمن بن زيد ان طهرا بيتى قال من الاصنام التى يعبدون التى كان المشركون يعظمونها

قلت وهذا الجواب مفرّع على انه كان يعبد عنده اصنام قبل ابرهيم عليه السلام ويحتاج اثبات هذا الى دليل

عن المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم الجواب ——— الثانى انه امرهما ان يخلصا فى بنائه لله وحده لا شريك له

فيبنيانه مطهرا من الشرك والريب كما قال جل ثناؤه افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير امّن

اسس بنيانه على شفا جرف هار قال فكذلك قوله وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتى على طهرا من الشرك

والريب كما قال السدي ان طهرا بيتى للطائفين وملخص هذا الجواب ان الله تعالى امر ابرهيم واسمعيل

عليهما السلام ان يبنيا الكعبة على اسمه وحده لا شريك له للطائفين به والعاكفين عنده والمصلين اليه من الركع

السجود كما قال تعالى واذ بوانا لابرهيم مكان البيت ان لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع

السجود الآيات ——— والمراد من ذلك الرد على المشركين الذين كانوا يشركون بالله عند بيته المؤسس على

عبادته وحده لا شريك له ثم مع ذلك يصدون اهله المؤمنين عنه كما قال تعالى ان الذين كفروا

ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد

بظلم نذقه من عذاب اليم ثم ذكر ان البيت انما اسس لمن يعبد الله وحده لا شريك له اما بطواف او صلوة

فذكر فى سورة الحج اجزاءها الثلثة قيامها وركوعها وسجودها ولم يذكر العاكفين لانه تقدم سواء العاكف

فيه والباد وفى هذه الآية الكريمة ذكر الطائفين والعاكفين واجتزأ بذكر الركوع والسجود عن القيام لانه

قد علم انه لا يكون ركوع ولا سجود الا بعد قيام وفى ذلك ايضا رد على من لا يحجه من اهل الكتابين اليهود

والنصارى لانهم يعتقدون ابرهيم الخليل وعظمته ويعلمون انه بنا هذا البيت للطواف فى الحج والعمرة وغير

ذلك

ذلك وللاعتكاف والصلوة عنده وهم لا يفعلون شيئا من ذلك فكيف يكونون مقتدين بالخليل وهم لا يفعلون ما شرع الله له

وقد حج البيت موسى بن عمران وغيره من الانبياء عليهم السلام كما اخبر بذلك المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى ان هو الا

وحى يوحى وتقدير الكلام اذا وعهدنا الى ابرهيم اى تقدمنا بوحينا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتى للطائفين

والعاكفين والركع السجود اى طهراه من الشرك والريب وابنياه خالصا لله معقلا للطائفين والعاكفين والركع

السجود وتطهير المساجد ماخوذ من هذه الآية ومن قوله تعالى فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها

بالغدو والآصال ومن السنة من احاديث كثيرة من الامر بتطهيرها وتطييبها وغير ذلك من صيانتها من الاذى والنجاسات

وما اشبه ذلك ولهذا قال عليه السلام انما بنيت المساجد لما بنيت له وقد جمعت فى ذلك جزءا على حدته ولله الحمد والمنة

وقوله تعالى واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم

الآخر قال الامام ابو جعفر بن جرير ثنا ابن بشار ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا سفين عن ابى الزبير عن جابر بن

عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابرهيم حرم بيت الله وآمنه وانى حرمت المدينة ما بين لابتيها

فلا يصاد صيدها ولا يقطع عضاهها وهكذا رواه النسائى عن محمد بن بشار بنداربه واخرجه مسلم عن ابى بكر

ابن ابى شيبة وعمرو الناقد كلاهما عن ابى احمد الزبيرى عن سفين الثورى وقال ابن جرير ايضا ثنا ابوكريب

وابو السائب ثنا ابن ادريس وثنا ابوكريب ثنا عبد الرحيم الرازى قالا جميعا سمعنا اشعث عن نافع عن ابى هريرة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابرهيم كان عبد الله وخليله وانى عبد الله ورسوله وان ابرهيم حرم

مكة وانى حرمت المدينة ما بين لابتيها عضاهها وصيدها لا يحمل فيها سلاح لقتال ولا يقطع منها شجرة الا لعلف بعير

وهذه الطريق غريبة ليست فى شىء من الكتب الستة واصل الحديث فى صحيح مسلم من وجه آخر عن ابى هريرة رضى الله عنه

قال كان الناس اذا راوا اول الثمر جاءوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا اللهم ان ابرهيم عبدك

وخليلك ونبيك واني عبدك ونبيك وانه دعاك لمكة واني ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه ثم يدعو

اصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر وفي لفظ بركة مع بركة ثم يعطيه اصغر من يحضره من الولدان لفظ مسلم ثم قال ابن

جرير ثنا ابو كريب ثنا قتيبة بن سعيد ثنا بكر بن مضر عن ابن الهاد عن ابي بكر بن محمد عن عبد الله بن عمرو بن عثمان

عن رافع بن خديج قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابرهيم حرم مكة واني احرم ما بين لابتيها انفرد باخراجه

مسلم فرواه عن قتيبة عن بكر بن مضر به ولفظه كلفظه سواء وفي الصحيحين عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لابي طلحة التمس لي غلاما من غلمانكم يخدمني فخرج بي ابو طلحة يردفني وراءه فكنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم

كلما نزل وقال في الحديث ثم اقبل حتى اذا بدا له احد قال هذا جبل يحبنا ونحبه فلما اشرف على المدينة قال اللهم اني

احرم ما بين جبليها مثل ما حرم به ابرهيم مكة اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم وفي لفظ لهما اللهم بارك لهم في مكيالهم

وبارك لهم في صاعهم وبارك لهم في مدهم زاد البخاري يعني اهل المدينة ولهما ايضا عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة وعن عبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

ان ابرهيم حرم مكة ودعا لها وحرمت المدينة كما حرم ابرهيم مكة ودعوت لها في مدها وصاعها مثل ما دعا ابرهيم

لمكة رواه البخاري وهذا لفظه ومسلم ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابرهيم حرم مكة ودعا لاهلها

واني حرمت المدينة كما حرم ابرهيم مكة واني دعوت في صاعها ومدها بمثلي ما دعا ابرهيم لاهل مكة وعن ابي سعيد

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم ان ابرهيم حرم مكة فجعلها حراما واني حرمت المدينة حراما ما بين مأزميها

الا يهراق فيها دم ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا تخبط فيها شجرة الا لعلف اللهم بارك لنا في مدينتنا اللهم بارك لنا في

صاعنا اللهم بارك لنا في مدنا اللهم اجعل مع البركة بركتين الحديث رواه مسلم والاحاديث في تحريم المدينة

كتس

كتس واما اوردنا منها لما هو متعلق بتحريم ابرهيم عليه السلام لمكة لما في ذلك من مطابقة الاية الكريمة وقد وردت

احاديث اخر تدل على ان الله تعالى حرم مكة قبل خلق السموات والارض كما جاء في الصحيحين عن عبد الله بن عباس

رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض

فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة وانه لم يحل القتال فيه لاحد قبلي ولم يحل لي الا ساعة من نهار فهو حرام

بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاها فقال العباس

يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم فقال الا الاذخر وهذا لفظ مسلم ولهما عن ابي هريرة نحو من ذلك

ثم قال البخاري بعد ذلك وقال ابان بن صالح عن الحسن بن مسلم عن صفية بنت شيبة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم مثله

وهذا الذي علقه البخاري رواه الامام ابو عبد الله بن ماجه عن محمد بن عبد الله بن نمير عن يونس بن بكير عن محمد

ابن اسحق عن ابان بن صالح عن الحسن بن مسلم بن يناق عن صفية بنت شيبة قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم

يخطب عام الفتح فقال يا ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى يوم القيامة لا يعضد

شجرها ولا ينفر صيدها ولا يأخذ لقطتها الا منشد فقال العباس الا الاذخر فانه للبيوت والقبور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الا الاذخر وعن ابي شريح العدوي انه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث الى مكة ايذن لي ايها الامير ان احدثك

قولا قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح سمعته اذناي ووعاه قلبي وابصرته عيناي حين تكلم

به انه حمد الله واثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر ان يسفك بها

دما ولا يعضد بها شجرة فان احد ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم يأذن

لكم وانما اذن لي فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب فقيل لابي

شريح ما قال لك عمرو قال انا اعلم بذلك منك يا ابا شريح ان الحرم لا يعيذ عاصيا ولا فارا بدم ولا فارا بخربة رواه

البخاري ومسلم وهذا لفظه فإذا علم هذا فلا منافاة بين هذه الاحاديث الدالة على ان الله حرم مكة يوم خلق
السموات والارض وبين الاحاديث الدالة على ان ابرهيم عليه السلام حرمها لان ابرهيم بلغ عن الله حكمه فيها وتحريمه
اياها وانها لم تزل بلدا حراما عند الله قبل بناء ابرهيم عليه السلام لها كما انه قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكتوبا عند الله خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته ومع هذا قال ابرهيم عليه السلام ربنا وابعث فيهم
رسولا منهم الآية وقد اجاب الله دعاءه بما سبق في علمه وقدره ولهذا جاء في الحديث انهم قالوا يا رسول الله
أخبرنا عن بدء امرك فقال دعوة ابي ابرهيم وبشرى عيسى بن مريم ورأت امي كأنه خرج منها نور اضاءت له قصور
الشام اي اخبرنا عن بدء ظهورك كما سيأتي قريبا ان شاء الله واما مسئلة تفضيل مكة على المدينة كما هو قول الجمهور او
المدينة على مكة كما هو مذهب مالك واتباعه فتذكر في موضع آخر بادلتها ان شاء الله وبه الثقة وقوله تعالى
اخبارا عن الخليل انه قال رب اجعل هذا بلدا آمنا اي من الخوف لا يرعب اهله وقد فعل الله ذلك شرعا وقدرا
كقوله تعالى ومن دخله كان آمنا وقوله اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم الى غير ذلك
من الآيات وقد تقدمت الاحاديث في تحريم القتال فيها وفي صحيح مسلم عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يحل لاحد ان يحمل بمكة السلاح وقال في هذه السورة رب اجعل هذا بلدا آمنا اي اجعل هذه البقعة
بلدا آمنا وناسب هذا لانه قبل بناء الكعبة وقال تعالى في سورة ابرهيم واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد آمنا
وناسب هذا هناك لانه والله اعلم وقع دعاء ثانيا بعد بناء البيت واستقرار اهله به وبعد مولد اسحق الذي هو
اصغر سنا من اسمعيل بثلث عشرة سنة ولهذا قال في آخر الدعاء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان
ربي لسميع الدعاء وقوله تعالى وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا
ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير قال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال ومن

كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير قال هو قول الله تعالى وهذا قول مجاهد وعكرمة وهو
الذي صوبه ابن جرير رحمه الله قال وقرأ آخرون قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير
فجعلوا ذلك من تمام دعاء ابرهيم كما رواه ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال كان ابن عباس يقول ذلك قول
ابرهيم يسأل ربه ان من كفر فامتعه قليلا وقال ابو جعفر عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد ومن كفر فامتعه قليلا
يقول ومن كفر فارزقه ايضا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير وقال حاتم بن اسمعيل عن حميد الخراط عن
عمار الدهني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات
من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ابن عباس كان ابرهيم يحجرها على المؤمنين دون الناس فانزل الله ومن كفر
ايضا ارزقهم كما ارزق المؤمنين أأخلق خلقا لا ارزقهم امتعهم قليلا ثم اضطرهم الى عذاب النار وبئس المصير ثم قرأ
ابن عباس كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا رواه ابن مردويه وروي عن عكرمة ومجاهد
نحو ذلك ايضا وهذا كقوله تعالى ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم
العذاب الشديد بما كانوا يكفرون وقوله تعالى ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم
بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ وقوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر
بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان
كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين وقوله ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير اي ثم
ألجئه بعد متاعه في الدنيا وبسطنا عليه من ظلها الى عذاب النار وبئس المصير ومعناه ان الله تعالى ينظرهم
ويمهلهم ثم يأخذهم اخذ عزيز مقتدر كقوله تعالى وكأين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير
وفي الصحيحين لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم وفي الصحيح

ايضا ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ قوله تعالى وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان
اخذه اليم شديد واما قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع
العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم
فالقواعد جمع قاعدة وهي السارية والاساس يقول تعالى واذكر يا محمد لقومك بناء ابرهيم واسمعيل عليهما السلام
البيت ورفعهما القواعد منه وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فهما في عمل صالح وهما يسألان الله تعالى
ان يتقبل منهما كما روى ابن ابي حاتم من حديث محمد بن يزيد بن خنيس المكي عن وهيب بن الورد انه قرأ واذ يرفع ابرهيم
القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا ثم يبكي ويقول يا خليل الرحمن ترفع قوائم بيت الرحمن وانت مشفق
ان لا يتقبل منك وهذا كما حكى الله تعالى عن حال المؤمنين المخلصين في قوله والذين يؤتون ما آتوا اي يعطون ما اعطوا
من الصدقات والنفقات والقربات وقلوبهم وجلة اي خائفة ان لا يتقبل منهم كما جاء به الحديث الصحيح عن عائشة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سنأتي في موضعه وقال بعض المفسرين الذي كان يرفع القواعد هو ابرهيم والداعي
اسمعيل والصحيح انهما كانا يرفعان ويقولان كما سنأتي بيانه وقد روى البخاري ههنا حديثا سنورده ثم نتبعه
بآثار متعلقة بذلك قال البخاري رحمه الله حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن ايوب السختياني
وكثير بن كثير بن المطلب بن ابي وداعة يزيد احدهما على الآخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
اول ما اتخذ النساء المنطق من قبل ام اسمعيل اتخذت منطقا لتعفي اثرها على سارة ثم جاء بها ابرهيم وبابنها اسمعيل
وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما
هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابرهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابرهيم اين
تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انيس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له

آلله

آلله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابرهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه
استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ
يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها
وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض
يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا فلم تر احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي
رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها فنظرت
هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى
الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت
ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه
وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعدما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم
يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها
فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان ههنا بيت الله يبني هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله وكان البيت
مرتفعا من الارض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم
او اهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كداء فنزلوا في اسفل مكة فرأوا طائرا عائفا فقالوا ان هذا الطائر
ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا فاخبروهم بالماء
فاقبلوا قال وام اسمعيل عند الماء فقالوا اتأذنين لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء
قالوا نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم فالفى ذلك ام اسمعيل وهي تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا

بهم حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم وأعجبهم حين شب فلما أدرك
زوجوه امرأة منهم وماتت أم إسمعيل فجاء إبرهيم بعدما تزوج إسمعيل يطالع تركته فلم يجد إسمعيل فسأل امرأته عنه
فقالت خرج يبتغي لنا ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن في ضيق وشدة فشكت إليه قال فإذا جاء
زوجك اقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء إسمعيل كأنه آنس شيئا فقال هل جاءكم من أحد
قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك فأخبرته وسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا في جهد وشدة قال
فهل أوصاك بشيء قالت نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول غير عتبة بابك قال ذاك أبي وقد أمرني أن
أفارقك الحقي بأهلك فطلقها وتزوج منهم أخرى فلبث عنهم إبرهيم ما شاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجده فدخل
على امرأته فسألها عنه فقالت خرج يبتغي لنا قال كيف أنتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة
وأثنت على الله عز وجل فقال ما طعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الماء قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء
قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم دعا لهم فيه قال فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة
إلا لم يوافقاه قال فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه فلما جاء إسمعيل قال هل أتاكم
من أحد قالت نعم أتانا شيخ حسن الهيئة وأثنت عليه فسألني عنك فأخبرته فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا بخير
قال فأوصاك بشيء قالت نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك قال ذاك أبي وأنت العتبة
أمرني أن أمسكك ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك وإسمعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم
فلما رآه قام إليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا إسمعيل إن الله أمرني بأمر قال فاصنع
ما أمرك ربك قال وتعينني قال وأعينك قال فإن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتا وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها
قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل إسمعيل يأتي بالحجارة وإبرهيم يبني حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر

المسمى مقام إبرهيم

فوضعه

فوضعه له فقام عليه وهو يبني وإسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم
قال فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ورواه عبد بن
حميد عن عبد الرزاق به مطولا ورواه ابن أبي حاتم عن أبي عبد الله محمد بن حماد الطهراني وابن جرير عن أحمد
بن ثابت الرازي كلاهما عن عبد الرزاق به مختصرا وقال أبو بكر بن مردويه ثنا إسمعيل بن علي بن إسمعيل ثنا
بشر بن موسى ثنا أحمد بن محمد الأزرقي ثنا مسلم بن خالد الزنجي عن عبد الملك بن جريج عن كثير بن كثير قال
كنت أنا وعثمان بن أبي سليمان وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين في ناس مع سعيد بن جبير في أعلى المسجد ليلا
فقال سعيد بن جبير سلوني قبل أن لا تروني فسألوه عن المقام فأنشأ يحدثهم عن ابن عباس فذكر الحديث
بطوله ثم قال البخاري ثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو ثنا إبرهيم بن نافع عن كثير بن كثير
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما كان بين إبرهيم وبين أهله ما كان خرج بإسمعيل وأم إسمعيل ومعهم
شنة فيها ماء فجعلت أم إسمعيل تشرب من الشنة فيدر لبنها على صبيها حتى قدم مكة فوضعها تحت دوحة ثم
رجع إبرهيم إلى أهله فاتبعته أم إسمعيل حتى لما بلغوا كداء نادته من ورائه يا إبرهيم إلى من تتركنا قال
إلى الله قالت رضيت بالله قال فرجعت فجعلت تشرب من الشنة ويدر لبنها على صبيها حتى لما فني الماء قالت
لو ذهبت فنظرت لعلي أحس أحدا قال فذهبت فصعدت الصفا فنظرت ونظرت هل تحس أحدا فلم تحس أحدا
فلما بلغت الوادي سعت حتى أتت المروة ففعلت ذلك أشواطا ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل تعني الصبي
فذهبت فنظرت فإذا هو على حاله كأنه ينشغ للموت فلم تقرها نفسها فقالت لو ذهبت فنظرت لعلي أحس أحدا
فذهبت فصعدت الصفا فنظرت ونظرت فلم تحس أحدا حتى أتمت سبعا ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل
فإذا هي بصوت فقالت أغث إن كان عندك خير فإذا جبريل عليه السلام قال فقال بعقبه هكذا وغمز عقبه

على الارض قال فانبثق الماء فدهشت ام اسمعيل فجعلت تحفر قال فقال ابو القسم صلى الله عليه وسلم لو تركته لكان الماء
انبجس
ظاهرا قال فجعلت تشرب من الماء ويدر لبنها على صبيها قال فمر ناس من جرهم ببطن الوادي فاذا هم بطير كانهم
انكروا ذلك وقالوا ما يكون الطير الا على ماء فبعثوا رسولهم فنظر فاذا هو بالماء فاتاهم فاخبرهم فاتوا اليها
فقالوا يا ام اسمعيل اتاذنين لنا ان نكون معك او نسكن معك فبلغ ابنها فنكح فيهم امراة قال ثم انه بدا لابرهيم
صلى الله عليه وسلم فقال لاهله اني مطلع تركتي قال فجاء فسلم فقال اين اسمعيل قالت امراته ذهب يصيد قال قولي
له اذا جاء غير عتبة بيتك فلما جاء اخبرته قال انت ذاك فاذهبي الى اهلك قال ثم انه بدا لابرهيم فقال لاهله
اني مطلع تركتي قال فجاء فقال اين اسمعيل فقالت امراته ذهب يصيد فقالت الا تنزل فتطعم وتشرب فقال ما طعامكم
وما شرابكم قالت طعامنا اللحم وشرابنا الماء قال اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم قال فقال ابو القسم صلى الله عليه وسلم
بركة بدعوة ابرهيم قال ثم انه بدا لابرهيم صلى الله عليه وسلم فقال لاهله اني مطلع تركتي فجاء فوافق اسمعيل من
وراء زمزم يصلح نبلا له فقال يا اسمعيل ان ربك عز وجل امرني ان ابني له بيتا فقال اطع ربك عز وجل قال
انه قد امرني ان تعينني عليه فقال اذا افعل او كما قال قال فقام فجعل ابرهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة ويقولان
ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم قال حتى ارتفع البناء وضعف الشيخ عن نقل الحجارة فقام على حجر المقام فجعل
يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم هكذا رواه من هذين الوجهين في كتاب الانبياء والعجب
ان الحافظ ابا عبد الله الحاكم رواه في كتابه المستدرك عن ابي العباس الاصم عن محمد بن سنان القزاز عن ابي علي
عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي عن ابرهيم بن نافع به وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه كذا قال وقد رواه البخاري
كما ترى من حديث ابرهيم بن نافع وكان فيه اختصارا فانه لم يذكر فيه شان الذبح وقد جاء في الصحيح ان قرني الكبش
كانا معلقين بالكعبة وقد جاء ان ابرهيم عليه السلام كان يزور اهله بمكة على البراق سريعا ثم يعود الى اهله بالبلاد بلغ

انما
المقدسه والله اعلم والحديث والله اعلم فيه مرفوع اماكن صرح بها ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقد ورد عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب في هذا السياق ما يخالف بعض هذا كما قال ابن جرير ثنا محمد بن
بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا مؤمل ثنا سفيان عن ابي اسحق عن حارثة بن مضرب عن علي بن ابي طالب قال لما
امر ابرهيم ببناء البيت خرج معه اسمعيل وهاجر قال فلما قدم مكة راى على راسه في موضع البيت مثل الغمامة
فيه مثل الراس فكلمه قال يا ابرهيم ابن على ظلي او قال على قدري ولا تزد ولا تنقص فلما بنى خرج وخلف اسمعيل
وهاجر فقالت هاجر يا ابرهيم الى من تكلنا قال الى الله قالت انطلق فانه لا يضيعنا قال فعطش اسمعيل
عطشا شديدا قال فصعدت هاجر الى الصفا فنظرت فلم تر شيئا حتى اتت المروة فلم تر شيئا ثم رجعت الى الصفا فنظرت
فلم تر شيئا حتى اتت المروة فلم تر شيئا ثم رجعت الى الصفا فنظرت فلم تر شيئا حتى فعلت ذلك سبع مرات فقالت يا اسمعيل مت
حيث لا اراك فاتته وهو يفحص برجله من العطش فناداها جبريل فقال لها من انت قالت انا هاجر ام ولد ابرهيم
قال فالى من وكلكما قالت وكلنا الى الله قال وكلكما الى كاف قال ففحص الارض باصبعه فنبعت زمزم فجعلت
تحبس الماء فقال دعيه فانها رواء ففي هذا السياق انه بنى البيت قبل ان يفارقهما وقد يحتمل ان كان محفوظا ان
يكون اولا وضع له حوطا وتحجيرا لا انه بناه الى اعلاه حتى كبر اسمعيل فبنياه معا كما قال الله تعالى ثم قال
ابن جرير ثنا هناد بن السري ثنا ابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة ان رجلا قام الى علي رضي الله عنه فقال
الا تخبرني عن البيت اهو اول بيت وضع في الارض فقال لا ولكنه اول بيت وضع فيه البركة مقام ابرهيم ومن دخله
كان آمنا وان شئت انباتك كيف بني ان الله اوحى الى ابرهيم ان ابن لي بيتا في الارض قال فضاق ابرهيم بذلك ذرعا
ريح خجوج تلتوي في هبوبها وقال الاصمعي الخجوج من الرياح الشديدة المر
فارسل الله السكينة وهي ريح خجوج ولها راسان فاتبع احدهما صاحبه حتى انتهت الى مكة فتطوت على موضع
البيت كطي الحجفة وامر ابرهيم ان يبني حيث تستقر السكينة فبنى ابرهيم وبقي حجر فذهب الغلام يبغي شيئا فقال ابرهيم
الى موضع حجر

تطوت الحية اي تجمعت اي تقبضت واستدارت

قال المترجم اذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا عقب حجفة ودرقة

ابغنى حجرا كما آمرك قال فا نطلق الغلام يلتمس له حجرا فاتاه به فوجده قد ركب الحجر الاسود فى مكانه فقال يا
ابت من اتاك بهذا الحجر فقال اتانى به من لم يتكل على بنائك جاءنى به جبريل عليه السلام من السماء فاتماه وقال
ابن ابى حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرى ثنا سفين عن بشر بن عاصم عن سعيد بن المسيب عن كعب الاحبار
قال كان البيت غثاءة على الماء قبل ان يخلق الله الارض باربعين عاما ومنه دحيت الارض قال سعيد وحدثنا
على بن ابى طالب ان ابرهيم اقبل من ارمينية ومعه السكينة تدله حتى تبوأ البيت كما تتبوأ العنكبوت بيتا قال فكشف
عن احجار لا يطيق الحجر الا ثلثون رجلا فقلت يا ابا محمد فان الله يقول واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت قال كان
ذلك بعد وقال السدى ان الله عز وجل امر ابرهيم ان يبنى البيت هو واسمعيل ابنيا بيتى للطائفين والعاكفين والركع
السجود فانطلق ابرهيم عليه السلام حتى اتى مكة فقام هو واسمعيل واخذا المعاول لا يدريان اين البيت فبعث الله ريحا
يقال لها ريح الخجوج لها جناحان وراس فى صورة حية فكنست لهما ما حول الكعبة عن اساس البيت الاول واتبعاها
بالمعاول يحفران حتى وضعا الاساس فذلك حين يقول تعالى واذ بوانا لابرهيم مكان البيت فلما بنيا القواعد فبلغا
مكان الركن قال ابرهيم لاسمعيل يا بنى اطلب لى حجرا حسنا اضعه ههنا قال يا ابة انى كسلان تعب قال على ذلك
فانطلق يطلب له حجرا وجاءه جبريل بالحجر الاسود من الهند وكان ابيض ياقوتة بيضاء مثل الثغامة وكان آدم
هبط به من الجنة فاسود من خطايا الناس فجاءه اسمعيل بحجر فوجده عند الركن فقال يا ابه من جاءك بهذا قال جاءه
به من هو انشط منك فبنيا وهما يدعوان الكلمات التى ابتلى ابرهيم ربه فقال ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم
وفى هذا السياق ما يدل على ان قواعد البيت كانت مبنية قبل ابرهيم وانما هدى ابرهيم اليها وبوئ لها وقد ذهب
الى هذا ذاهبون كما قال الامام عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذ يرفع ابرهيم
القواعد من البيت قال القواعد التى كانت قواعد البيت قبل ذلك وقال عبد الرزاق ايضا انا هشام بن حسان

الثغام بالفتح نبت يكون فى الجبل يبيض اذا يبس يقال له بالفارسية درمنه اسبيد وتشبه به الشيب الواحدة ثغامة

قال السدى الكلمات التى ابتلى بهن ابرهيم ربه ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك ربنا وابعث فيهم رسولا منهم

عن سوار

عن سوار ختن عطاء عن عطاء بن ابى رباح قال لما اهبط الله آدم من الجنة كان رجلاه فى الارض وراسه فى
السماء يسمع كلام اهل السماء ودعاءهم يانس اليهم فهابت الملائكة حتى شكت الى الله فى دعائها وفى صلاتها فخفضه
الله الى الارض فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكى ذلك الى الله فى دعائه وفى صلاته فوجه الى مكة فكان
موضع قدمه قرية وخطوه مفازة حتى انتهى الى مكة وانزل الله ياقوتة من ياقوت الجنة فكانت على موضع البيت
الآن فلم يزل يطوف به حتى انزل الله الطوفان فرفعت تلك الياقوتة حتى بعث الله ابرهيم عليه السلام فبناه فذلك
قول الله تعالى واذ بوانا لابرهيم مكان البيت وقال عبد الرزاق انا ابن جريج عن عطاء قال قال آدم انى لا اسمع اصوات
الملائكة قال بخطيئتك ولكن اهبط الى الارض فابن لى بيتا ثم احفف به كما رايت الملائكة تحف ببيتى الذى فى السماء
فيزعم الناس انه بناه من خمسة اجبل من حراء وطور زيتا وطور سينا والجودى وكان ربضه من حراء فهذا كان بناء
آدم حتى بناه ابرهيم عليه السلام بعد وهذا صحيح الى عطاء ولكن فى بعضه نكارة والله اعلم وقال عبد الرزاق
ايضا انا معمر عن قتادة قال وضع الله البيت مع آدم اهبط الله آدم الى الارض وكان مهبطه بارض الهند وكان راسه
فى السماء ورجلاه فى الارض فكانت الملائكة تهابه فنقص الى ستين ذراعا فحزن آدم اذ فقد اصوات الملائكة وتسبيحهم فشكى
ذلك الى الله عز وجل فقال الله يا آدم انى قد اهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشى وتصلى عنده كما يصلى عند
عرشى فانطلق اليه آدم فخرج ومد له فى خطوه فكان بين كل خطوتين مفازة فلم تزل تلك المفاوز بعد ذلك فاتى آدم
البيت فطاف به ومن بعده من الانبياء وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا يعقوب القمى عن حفص بن حميد عن عكرمة عن
ابن عباس قال وضع البيت على اركان الماء على اربعة اركان قبل ان تخلق الدنيا بالفى عام ثم دحيت الارض من تحت البيت
وقال محمد بن اسحق حدثنى عبد الله بن ابى نجيح عن مجاهد وغيره من اهل العلم ان الله لما بوا ابرهيم مكان البيت خرج
اليه من الشام وخرج معه باسمعيل وبامه هاجر واسمعيل طفل صغير يرضع وحملوا فيما حدثنى على البراق ومعه جبريل

وطور سينا وطور زيتا ولبنان والجودى واسسه من حراء وجاءه جبريل بالحجر الاسود من السماء وسطه مخفى ابو قبيس فانشق عنه وقد خبئ فيه ايام الطوفان وكان ياقوتة بيضاء من الجنة فلما لمسته الحيض فى الجاهلية اسود

العضاه كل شجر يعظم وله شوك وهو على ضرب خالص وغير خالص فمن الخالص الطلح والسلم والسدر والسمر

العماليق قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح وهم امم تفرقوا في البلاد

بيد له على موضع البيت ومعالم الحرم وخرج معه جبريل فكان لا يمر بقرية الا قال ابهذه أمرت يا جبريل فيقول جبريل امضه حتى قدم به مكة وهي اذ ذاك عضاة سلم وسمر وبها اناس يقال لهم العماليق خارج مكة وما حولها والبيت يومئذ ربوة حمراء مدرة فقال ابرهيم لجبريل اههنا امرت ان اضعهما قال نعم فعمد بهما الى موضع الحجر فانزلهما فيه وامر باجر ابنها

هاجر ام اسمعيل ان تتخذ فيه عريشا فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم الى قوله لعلهم يشكرون وقال عبد الرزاق انا هشام بن حسان اخبرني حميد عن مجاهد قال خلق الله موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيئا بالفي سنة واركانه في الارض السابعة ولذا قال ليث بن ابي سليم عن مجاهد القواعد في الارض السابعة وقال

ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمرو بن رافع ثنا عبد الوهاب بن معوية عن عبد المومن بن خلد عن علباء بن احمر ان ذا القرنين قدم مكة فوجد ابرهيم واسمعيل يبنيان قواعد البيت من خمسة اجبل فقال ما لكما ولارضي فقالا نحن عبدان مأموران امرنا ببناء هذه الكعبة قال فهاتا بالبينة على ما تدعيان فقامت خمسة اكبش فقلن نحن نشهد ان ابرهيم واسمعيل عبدان مأموران امرا ببناء هذه الكعبة فقال قد رضيت وسلمت ثم مضى وذكر الازرقي في تاريخ مكة ان ذا القرنين طاف مع ابرهيم عليه السلام بالبيت وهذا يدل على تقدم زمانه والله اعلم وقال البخاري رحمه الله قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل الاية القواعد اساسه واحدها قاعدة والقواعد من النساء واحدتها

قاعد حدثنا اسمعيل حدثني ملك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان عبد الله بن محمد بن ابي بكر اخبر عبد الله بن عمر عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الم تري ان قومك حين بنوا البيت اقتصروا عن قواعد ابرهيم فقلت يا رسول الله الا تردها على قواعد ابرهيم قال لولا حدثان قومك بالكفر فقال عبد الله بن عمر لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر الا ان البيت لم يتمم على قواعد ابرهيم عليه السلام وقد رواه في الحج عن القعنبي

وفي احاديث الانبيا عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى ومن حديث ابن وهب والنسائي من حديث عبد الرحمن بن القسم كلهم عن ملك به ورواه مسلم ايضا من حديث نافع قال سمعت عبد الله بن محمد بن ابي بكر بن ابي قحافة يحدث عبد الله بن عمر عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان قومك حديث عهد بجاهلية او قال بكفر لانفقت كنز الكعبة في سبيل الله ولجعلت بابها بالارض ولادخلت فيها الحجر وقال البخاري ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحق عن الاسود قال قال لي ابن الزبير كانت عائشة تسر اليك حديثا كثيرا فما حدثتك في الكعبة قال قلت قالت لي قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة لولا قومك حديث عهدهم قال ابن الزبير بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين بابا يدخل منه الناس وبابا يخرجون ففعله ابن الزبير انفرد باخراجه البخاري فرواه هكذا في كتاب العلم من صحيحه وقال مسلم في صحيحه ثنا يحيى بن يحيى انا ابو معوية عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا حداثة عهد قومك بالكفر لنقضت الكعبة ولجعلتها على اساس ابرهيم فان قريشا حين بنت البيت استقصرت ولجعلت لها خلفا قال وحدثناه ابو بكر بن ابي شيبة وابو كريب قالا ثنا ابن نمير عن هشام بهذا الاسناد انفرد به مسلم قال وحدثني محمد بن حاتم حدثني ابن مهدي ثنا سليم بن حيان عن سعيد يعني ابن ميناء قال سمعت عبد الله بن الزبير يقول حدثتني خالتي يعني عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة لولا ان قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة فالزقتها بالارض ولجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة اذرع من الحجر فان قريشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة انفرد به ايضا.

ذكر بناء قريش للكعبة

بعد ابرهيم الخليل عليه السلام بمدد طويلة وقبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين وقد نقل معهم في الحجارة وله من العمر خمس وثلثون سنة صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين قال محمد بن اسحق بن يسار في السيرة ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة وكانوا يهمون

وفي احا

وذلك ليسقفوها ويهابون هدمها وانما كانت رضماً فوق القامة فارادوا رفعها وتسقيفها وذلك ان نفراً سرقوا
كنز الكعبة وانما كان يكون في بئر في جوف الكعبة وكان الذي وجد عنده الكنز دويكاً مولى بني مليح بن عمرو
من خزاعة فقطعت قريش يده ويزعم الناس ان الذين سرقوه وضعوه عند دويك وكان البحر قد رمى بسفينة
الى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فاخذوا خشبها فاعدوه لتسقيفها وكان بمكة رجل قبطي نجار فتهيا لهم في
انفسهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التي تطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتتشرق على جدار
الكعبة وكانت مما يهابون وذلك انه كان لا يدنو منها احد الا احزألت وكشت وفتحت فاها فكانوا يهابونها فبينا
هي يوماً تتشرق على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله اليها طائراً فاختطفها فذهب بها فقالت قريش انا لنرجو
ان يكون الله قد رضي ما اردنا عندنا عامل رفيق وعندنا خشب وقد كفانا الله الحية فلما اجمعوا امرهم في
هدمها وبنيانها قام ابو وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم فتناول من الكعبة حجراً فوثب من يده
حتى رجع الى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنائها من كسبكم الا طيباً لا تدخلوا فيها مهر بغي ولا بيع ربا
ولا مظلمة احد من الناس قال ابن اسحق والناس ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
قال ثم ان قريشاً تجزأت الكعبة فكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة وكان ما بين الركن الاسود والركن اليماني لبني
مخزوم وقبائل من قريش انضموا اليهم وكان ظهر الكعبة لبني جمح وسهم وكان شق الحجر لبني عبد الدار بن قصي ولبني اسد
ابن عبد العزى بن قصي ولبني عدي بن كعب بن لؤي وهو الحطيم ثم ان الناس هابوا هدمها وفرقوا منه فقال الوليد
ابن المغيرة انا ابدؤكم في هدمها فاخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم ترع اللهم انا لا نريد الا الخير ثم هدم
من ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فان اصيب لم نهدم منها شيئاً ورددناها كما كانت وان
لم يصبه شيء فقد رضي الله ما صنعنا فاصبح الوليد من ليلته غادياً على عمله فهدم وهدم الناس معه حتى اذا انتهى الهدم

الرضم والرضام صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض في الابنية الواحدة رضمة ورضم فلان بيته بالحجارة والرضيم البناء بالصخور [illegible]

احتسم

كشيش الافعى صوتها من جلدها لا من فمها وقد كشت تكش

ابو وهب هذا كان خال والد النبي صلى الله عليه وسلم وكان شريفاً ممدحاً

ينحلونه القول اي ينسبونه اليه ونحله القول اذا اضفته اليه قولا قاله غيره وادعيته عليه

قولهم لم ترع اي لا تخف والمعول حديدة

بهم الى الاساس اساس ابراهيم عليه السلام افضوا الى حجارة خضر كالاسنة اخذ بعضها بعضاً قال فحدثني بعض
من يروي الحديث ان رجلاً من قريش ممن كان يهدمها ادخل عتلة بين حجرين منها ليقلع بها احدهما فلما تحرك
الحجر تنقضت مكة بأسرها فانتهوا عن ذلك الاساس قال ابن اسحق ثم ان القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها
كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن يعني الحجر الاسود فاختصموا فيه كل قبيلة تريد ان
ترفعه الى موضعه دون الاخرى حتى تحاوروا وتحالفوا واعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً
ثم تعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب بن لؤي على الموت وادخلوا ايديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا لعقة
الدم فمكثت قريش على ذلك اربع ليال او خمساً ثم انهم اجتمعوا في المسجد فتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض
اهل الرواية ان ابا امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عامئذ اسن قريش كلهم قال يا معشر
قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه اول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه ففعلوا فكان اول
داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا هذا الامين رضينا هذا محمد فلما انتهى اليهم واخبروه
الخبر قال صلى الله عليه وسلم هلم الي ثوباً فاتي به فاخذ الركن يعني الحجر الاسود فوضعه فيه بيده ثم قال
لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم
ثم بني عليه وكانت قريش تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان ينزل عليه الوحي الامين فلما فرغوا من البنيان
وبنوها على ما ارادوا قال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من امر الحية التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها

عجبت لما تصوبت العقاب ... الى الثعبان وهي لها اضطراب
وقد كانت يكون لها كشيش ... واحياناً يكون لها وثاب
اذا قمنا الى التاسيس شدت ... تهيبنا البناء وقد تهاب
فلما ان خشينا الرجز جاءت ... عقاب تتلئب لها انصباب
فضمتها اليها ثم خلت

العتلة العتلة بهم النجار والعتاب [illegible] النجار فارسي معرب والعتلة الهراوة الغليظة اي العصا
جابه بجوب جوبا اذا خرق وقطع قال تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد

لنا البنيان ليس له حجاب ... فجئنا حاشدين الى بناء ... لنا منه القواعد والتراب
عداه برفع التاسيس منه ... وليس على مساوينا ثياب ... أعز به المليك بني لوى
ملبس لاصله منهم ذهاب ... وقد حشدت هناك بنو عدى ... ومرة قد تقدمها كلاب
فبوأنا المليك بذاك عزا ... وعند الله يلتمس الثواب

القباطي ثياب بيض من كتان تتخذ بمصر وقد تضم لانهم يغيرون في النسبة والجمع قباطى

قال ابن اسحق وكانت الكعبة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثماني عشرة ذراعا وكانت تكسى القباطي ثم كسيت بعد البرود واول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف فلم تزل على بناء قريش حتى احترقت في اول امارة عبد الله بن الزبير بعد سنة ستين وفي ولاية يزيد بن معوية لما حاصروا ابن الزبير فحينئذ نقضها ابن الزبير الى الارض وبناها على قواعد ابرهيم عليه السلام وادخل فيها الحجر وجعل لها بابا شرقيا وبابا غربيا ملصقين بالارض كما سمع ذلك من خالته عائشة ام المومنين فلم تزل كذلك مدة امارته حتى قتله الحجاج فردها الى ما كانت عليه بامر عبد الملك بن مروان له بذلك كما قال مسلم بن الحجاج في صحيحه حدثنا هناد بن السرى ثنا ابن ابي زائدة انا ابن ابي سليمن عن عطا قال لما احترق البيت زمن يزيد بن معوية حين غزاها اهل الشام فكان من امره ما كان تركه ابن الزبير حتى قدم الناس الموسم يريد ان يجرئهم او يحربهم على اهل الشام فلما صدر الناس

قال ابن عباس فانى قد فرق لى راى فيها

قال يا ايها الناس اشيروا على في الكعبة انقضها ثم ابني بناءها او اصلح ما وهى منها فاني قد خرق لى راى فيها ارى ان تصلح ما وهى منها وتدع بيتا اسلم الناس عليه واحجارا اسلم الناس عليها وبعث عليها النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن الزبير لو كان احدهم احترق بيته ما رضي حتى يجدده فكيف بيت ربكم عز وجل انى مستخير ربي ثلثا ثم عازم على امرى فلما مضت ثلث اجمع رايه على ان ينقضها فتحاماها الناس ان ينزل باول الناس يصعد فيه امر من السماء حتى صعده رجل فالقى منه حجارة فلما لم يره الناس اصابه شئ تتابعوا فنقضوه حتى بلغوا به الارض

فجعل ابن الزبير اعمدة يستر عليها الستور حتى ارتفع بناؤه وقال ابن الزبير انى سمعت عائشة رضي الله عنها تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان الناس حديث عهدهم بكفر وليس عندى من النفقة ما يقويني على بنائه لكنت ادخلت فيه من الحجر خمسة اذرع ولجعلت له بابا يدخل الناس منه وبابا يخرجون منه قال فانا اجد ما انفق ولست اخاف الناس قال فزاد فيه خمس اذرع من الحجر حتى ابدى اسا نظر الناس اليه فبنى عليه البناء وكان طول الكعبة ثماني عشر ذراعا فلما زاد فيه استقصره فزاد في طوله عشر اذرع وجعل له بابين احدهما يدخل منه والآخر يخرج منه فلما قتل ابن الزبير كتب الحجاج الى عبد الملك يخبره بذلك ويخبره ان ابن الزبير قد وضع البناء على اس نظر اليه العدول من اهل مكة فكتب اليه عبد الملك انا لسنا من تلطيخ ابن الزبير في شئ اما ما زاده في طوله فاقره واما ما زاد فيه من الحجر فرده الى بنائه وسد الباب الذي فتحه فنقضه واعاده الى بنائه وقد رواه النسائي في سننه عن هناد عن يحيى بن ابي زائدة عن عبد الملك بن ابي سليمن عن عطا عن ابن الزبير عن عائشة بالمرفوع منه ولم يذكر القصة وقد كانت السنة اقرار ما فعله عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما لانه هو الذي وده رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن خشي ان تنكره قلوب بعض الناس لحداثة عهدهم بالاسلام وقرب عهدهم من الكفر ولكن خفيت هذه السنة على عبد الملك ولهذا لما تحقق ذلك عن عائشة انها روت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وددنا انا تركناه وما تولى كما قال مسلم حدثني محمد ابن حاتم ثنا محمد بن بكر انا ابن جريج سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير والوليد بن عطا يحدثان عن الحرث ابن عبد الله بن ابي ربيعة قال عبد الله بن عمير وفد الحرث بن عبد الله على عبد الملك بن مروان في خلافته فقال عبد الملك ما اظن ابا خبيب يعني ابن الزبير سمع من عائشة ما كان يزعم انه سمعه منها قال الحرث بلى انا سمعته منها قال سمعتها تقول ماذا قال قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قومك استقصروا من

بنيان البيت ولولا حداثة عهدهم بالشرك أعدتُ ما تركوا منه فان بدا لقومك من بعدي ان يبنوه فهلمّي لأريكِ
ما تركوا منه فأراها قريبا من سبعة اذرع هذا حديث عبد الله بن عبيد بن عمير وزاد عليه الوليد بن عطا قال
النبي صلى الله عليه وسلم ولجعلتُ لها بابين موضوعين في الارض شرقيا وغربيا وهل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها
قالت قلتُ لا قال تعزُّزًا أن لا يدخلها الا من ارادوا فكان الرجل اذا هو اراد ان يدخلها يدعونه حتى يرتقي
حتى اذا كاد ان يدخل دفعوه فسقط قال عبد الملك فقلتُ للحرث انتَ سمعتَها تقول هذا قال نعم قال فنكت
ساعةً بعصاه ثم قال وددتُ أني تركتُه وما تحمّل قال مسلم وحدثناه محمد بن عمرو بن جبلة ثنا ابو عاصم ح وثنا
عبد بن حُميد انا عبد الرزاق كلاهما عن ابن جريج بهذا الاسناد مثل حديث ابن بكر قال وحدثني محمد بن
حاتم ثنا عبد الله بن بكر السهمي ثنا حاتم بن ابي صغيرة عن ابي قزعة ان عبد الملك بن مروان بينما هو يطوف
بالبيت اذ قال قاتل الله ابن الزبير حيث يكذب على ام المؤمنين يقول سمعتُها تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عائشة لولا حدثان قومك بالكفر لنقضتُ البيت حتى أزيد فيه من الحجر فان قومك قصروا في البناء فقال
الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة لا تقل هذا يا امير المؤمنين فانا سمعتُ ام المؤمنين تحدث هذا قال
لو كنتُ سمعتُه قبل ان أهدمه لتركته على ما بنى ابن الزبير فهذا الحديث كالمقطوع به الى عائشة ام المؤمنين
لانه قد روي عنها من طرق صحيحة متعددة عن الاسود بن يزيد والحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة وعبد الله بن
الزبير وعبد الله بن محمد بن ابي بكر الصديق وعروة بن الزبير فدل هذا على صواب ما فعله ابن الزبير فلو تُرك لكان
جيدًا ولكن بعد ما رجع الامر الى هذا الحال فقد كره بعض العلماء ان يُغيَّر عن حاله كما ذكر عن امير المؤمنين
هرون الرشيد او ابيه المهدي انه سأل الامام مالكا عن هدم الكعبة وردها الى ما فعله ابن الزبير فقال
له مالك يا امير المؤمنين لا تجعل كعبة الله ملعبةً للملوك لا يشاء احد ان يهدمها الا هدمها فترك ذلك الرشيد

ملع

الى

نقله عياض والنواوي ولا تزال والله اعلم كذلك الى آخر الزمان الى ان يخربها ذو السويقتين من الحبشة كما
ثبت ذلك في الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين من
الحبشة اخرجاه وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كأني به أسودَ أفحجَ يقلعها
حجرا حجرا رواه البخاري وقال الامام احمد بن حنبل في مسنده ثنا احمد بن عبد الملك الحراني ثنا محمد بن سلمة عن
ابن اسحق عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها ولكأني انظر اليه أُصيلعَ أُفيدِعَ
يضرب عليها بمسحاته ومعوله الفدع زيغ بين القدم وعظم الساق وهذا والله اعلم انما يكون بعد خروج
يأجوج ومأجوج لما جاء في صحيح البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليُحجَّنَّ البيت وليُعتمَرنَّ بعد خروج يأجوج ومأجوج وقوله تعالى حكاية لدعاء ابرهيم واسمعيل عليهما السلام ربنا
واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم قال ابن
جرير يعنيان بذلك واجعلنا مستسلمين لامرك خاضعين لطاعتك لا نشرك معك في الطاعة احدا سواك ولا
في العبادة غيرك وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا اسمعيل بن رجاء بن حبان الحصني القرشي ثنا معقل بن عبيد الله
عن عبد الكريم واجعلنا مسلمين لك قال مخلصين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك قال مخلصة وقال ايضا ثنا علي بن الحسين
من اللسان او البعض
ثنا المقدمي ثنا سعيد بن عامر عن سلام بن ابي مطيع في هذه الآية واجعلنا مسلمين لك قال كانا مسلمين ولكنهما
سألاه الثبات وقال عكرمة ربنا واجعلنا مسلمين لك قال الله قد فعلت ومن ذريتنا امة مسلمة قال الله قد
فعلت وقال السدي ومن ذريتنا امة مسلمة لك يعنيان العرب قال ابن جرير والصواب انه يعم العرب وغيرهم
لان من ذرية ابرهيم بني اسرائيل وقد قال الله تعالى ومن قوم موسى أمةٌ يهدون بالحق وبه يعدلون قلت وهذا

السويقتين تصغير الساق وانما اظهر فيه التاء والتصغير لان الغالب على سوق الحبشة الدقة والحموشة اي ان مخربها رجل من الحبشة له ساقان دقيقتان [illegible] مثل هذا [illegible] الكعبة المعظمة يهتك حرمتها مثل هذا [illegible] الحقير [illegible] حتى يعظمها فاذا [illegible] ضيعوا ذلك

الحالة العجيبة الغريبة

نصبها على المصدر والفحج بعد ما بين الساقين [illegible] ن

الوى فعاله ابن جرير ولا يبقيه السدى فان تخصيصهم بذلك لا ينفى من عداهم والسياق انما هو فى العرب ولهذا قال

بعد ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم الاية والمراد بذلك محمد صلى الله عليه وسلم

وقد بعث فيهم كما قال تعالى هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم ومع هذا لا ينفى رسالته الى الاحمر والاسود لقوله تعالى (العرب)

قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا وغير ذلك من الادلة القاطعة وهذا الدعا من ابرهيم واسمعيل عليهما السلام

كما اخبر الله تعالى عن عباده المتقين المومنين فى قوله والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة

اعين واجعلنا للمتقين اماما وهذا القدر مرغوب فيه شرعا فان من تمام محبة عبادة الله تعالى ان يحب ان يكون من

صلبه من يعبد الله وحده لا شريك له ولهذا لما قال الله تعالى لابرهيم عليه السلام انى جاعلك للناس اماما قال ومن

ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين وقوله واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام وقد ثبت فى صحيح مسلم عن ابى هريرة

رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلث صدقة جارية او علم

ينتفع به او ولد صالح يدعو له وارنا مناسكنا قال ابن جريج عن عطا وارنا مناسكنا اخرجها لنا حتى ارنا وروى

عن عطا ايضا وقتادة نحو ذلك وقال سعيد بن منصور ثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن مجاهد قال قال ابرهيم

ارنا مناسكنا فاتاه جبريل فاتى به البيت فقال ارفع القواعد فرفع القواعد واتم البنيان ثم اخذ بيده فاخرجه (الرجم)

فانطلق به الى الصفا قال هذا من شعائر الله ثم انطلق به الى المروة فقال وهذا من شعائر الله ثم انطلق به

نحو منى فلما كان من العقبة اذا ابليس قائم عند الشجرة فقال كبر وارمه فكبر ورماه ثم انطلق ابليس فقام عند (جمرة)

الجمرة الوسطى فلما حاذى به جبريل وابرهيم قال له كبر وارمه فكبر ورماه فذهب ابليس وكان الخبيث اراد ان يدخل

فى الحج شيا فلم يستطع فاخذ بيد ابرهيم حتى اتى به المشعر الحرام فقال هذا المشعر الحرام فاخذ بيد ابرهيم حتى اتى به

عرفات قال قد عرفت ما اريتك قالها ثلث مرات قال نعم وروى عن ابى مجلز وقتادة نحو ذلك وقال ابو داود الطيالسى

فان طلب لهم خصا ذريتهما بالدعا ثلثة لانهم
احق بالشفقة والنصيحة قوا انفسكم واهليكم
نارا ولان اولاد الانبيا اذا صلحوا صلح بهم
غيرهم وتابعوهم على الخير وسال ان لا
يا لهم الا محمد صلى الله عليه وسلم ن

صحيح انتاع الحج
اخرجها لنا علمنا ها وقال
مجاهد وارنا مناسكنا م

ساحما

ساحماد بن سلمة عن ابى عاصم الغنوى عن ابى الطفيل عن ابن عباس قال ان ابرهيم لما اُرى اوامر المناسك عرض له

الشيطان عند المسعى فسابقه ابرهيم ثم انطلق به جبريل حتى اتى به منى فقال مناخ الناس هذا فلما انتهى الى جمرة العقبة

فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم اتى به الى الجمرة الوسطى فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات

حتى ذهب ثم اتى به الجمرة القصوى فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب فاتى به جمعا فقال هذا المشعر

ثم اتى به عرفة فقال هذه عرفة فقال له جبريل اعرفت ن

ربنا وابعث فيهم رسولا

منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت

العزيز الحكيم ن ن

يقول تعالى اخبارا عن تمام دعوة ابرهيم لاهل

الحرم ان يبعث الله فيهم رسولا منهم اى من ذرية ابرهيم وقد وافقت هذه الدعوة المستجابة قدر الله السابق فى تعيين

محمد صلوات الله وسلامه عليه رسولا فى الاميين اليهم والى سائر الاعجميين من الانس والجن كما قال الامام احمد

ثنا عبد الرحمن بن مهدى ثنا معوية بن صلح عن سعيد بن سويد الكلبى عن عبد الاعلى بن هلال السلمى عن العرباض

ابن سارية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى عند الله لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل فى طينته وسانبئكم (حاصل)

باول ذلك دعوة ابى ابرهيم وبشارة عيسى بى ورويا امى التى رات وكذلك امهات النبيين يرين وكذا رواه (اى ملقى على الجدالة الارض)

ابن وهب والليث وكاتبه عبد الله بن صلح عن معوية بن صلح وتابعه ابو بكر بن ابى مريم عن سعيد بن سويد به

وقال الامام احمد ايضا ثنا ابو النضر ثنا الفرج ثنا لقمان بن عامر سمعت ابا امامة قال قلت يا رسول الله ما كان

اول بدء امرك قال دعوة ابى ابرهيم وبشرى عيسى ورات امى انه يخرج منها نور اضاءت له قصور الشام والمراد (لها)

ان اول من نوه بذكره وشهره فى الناس ابرهيم عليه السلام ولم يزل ذكره فى الناس مذكورا مشهورا سائرا حتى

افصح باسمه خاتم انبياء بنى اسرائيل نسبا وهو عيسى بن مريم عليه السلام حيث قام فى بنى اسرائيل خطيبا وقال انى رسول

وقد بعثه فيهم وفى الامم المسلم رسولا
منهم ... انه ... لهم
استجيب لكم ... اخر الزمان
يبعث الله فيهم محمدا ن

وفى روايته باول امرى اى باول ما ظهر من
نبوتى وسعيى الى الدنيا ن

يحتمل ان يريد الرويا فى المنام او فى اليقظة قال ابن الجوزى فى كتاب الوفا ان امه صلى الله عليه وسلم قالت حين حملت به
ان آتيا اتانى وقال هل شعرت انك حملت
بسيد هذه الامة ونبيها وان حين
وضعته ولادته تحار انا ما ت قال قولى اعيذه
بالواحد الاحد الصمد من شر كل حاسد ن

الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد ولهذا قال في هذا الحديث دعوة
ابي ابراهيم وبشرى عيسى بن مريم وقوله ورأت امي انه خرج منها نور اضاءت له قصور الشام قيل كان مناما رأته
حين حملت به وقصته على قومها فشاع فيهم واشتهر بينهم وكان ذلك توطئة وتخصيص الشام بظهور نوره (لظهور نبوته) اشارة
الى استقرار دينه وثبوته ببلاد الشام ولهذا تكون الشام في آخر الزمان معقلا للاسلام واهله وبها ينزل عيسى بن (ونبوته)
مريم اذا نزل بدمشق بالمنارة الشرقية البيضاء منها ولهذا جاء في الصحيحين لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق
لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم كذلك وفي صحيح البخاري وهم بالشام وقال ابو جعفر الرازي عن
الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم فقيل له قد استجيب
لك وهو كائن في آخر الزمان وكذا قال السدي وقتادة وقوله تعالى ويعلمهم الكتاب يعني القرآن والحكمة يعني السنة (الحكمة الفهم)
قاله الحسن وقتادة ومقاتل بن حيان وابو مالك وغيرهم وقيل الفهم في الدين ولا منافاة ويزكيهم قال علي (ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وسائر الرذائل ن)
ابن ابي طلحة عن ابن عباس يعني طاعة الله والاخلاص وقال محمد بن اسحق ويعلمهم الكتاب والحكمة قال يعلمهم الخير
فيفعلوه والشر فيتقوه ويخبرهم برضى الله عنهم اذا اطاعوه ليستكثروا من طاعته ويجتنبوا ما يسخط من معصيته
وقوله انك انت العزيز الحكيم اي العزيز الذي لا يعجزه شيء وهو قادر على كل شيء الحكيم في افعاله واقواله فيضع
الاشياء في محالها لعلمه وحكمته وعدله ۝ ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه

نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين اذ قال
له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب
يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ۝

يقول تبارك وتعالى ردا على الكفار فيما ابتدعوه واحدثوه من الشرك بالله المخالف لملة ابراهيم الخليل امام الحنفاء

فانه جرد توحيد ربه تبارك وتعالى فلم يدع معه غيره ولا اشرك به طرفة عين وتبرأ من كل معبود سواه وخالف
في ذلك سائر قومه حتى تبرأ من ابيه فقال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
حنيفا وما انا من المشركين وقال تعالى واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه
سيهدين وقال تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ
منه ان ابراهيم لأواه حليم وقال تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه (والامة تطلق على الرجل الجامع للخير يقتدى به ن)
اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين ولهذا وامثاله قال
تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم اي عن طريقته ومنهجه فيخالفها ويرغب عنها الا من سفه نفسه اي ظلم نفسه
بسفهه وسوء تدبيره بتركه الحق الى الضلال حيث خالف طريق من اصطفي في الدنيا للهداية والرشاد من
حداثة سنه الى ان اتخذه الله خليلا وهو في الآخرة من الصالحين السعداء فترك طريقه هذا ومسلكه وملته
واتبع طرق الضلالة والغي فاي سفه اعظم من هذا ام اي ظلم اكبر من هذا كما قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم
قال ابو العالية وقتادة نزلت هذه الآية في اليهود احدثوا طريقا ليست من عند الله وخالفوا ملة ابراهيم
فيما اخذوه ويشهد لصحة هذا القول قول الله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا
مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين
(ظرف لاصطفيناه اي اخترناه في ذلك الوقت او نصبه باذكر)
وقوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين اي امره تعالى بالاخلاص له والاستسلام والانقياد
فاجاب الى ذلك شرعا وقدرا وقوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب اي وصى بهذه الملة وهي الاسلام
لله لحرصهم عليها ومحبتهم لها حافظوا عليها الى حين الوفاة ووصوا ابناءهم بها من بعدهم يا بني ان الله اصطفى
لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي احسنوا في حال الحياة والزموا هذا ليرزقكم الله الوفاة عليه

(سفه نفسه امتهنها واستخف بها واصل السفه الخفة وقيل انتصاب النفس على التمييز على المفسر نحو الم راسه ويجوز ان يكون في شذوذ تعريف المميز وقيل معناه سفه في نفسه بحذف الجار والوجه هو الاول ويكفي له شاهدا ما في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس ن)

(ووصى بها الضمير لقوله اسلمت لرب العالمين على تأويل الكلمة والجملة ويعقوب عطف على ابراهيم داخل في حكمه وقرئ ويعقوب بالنصب عطفا على بنيه ومعناه ووصى بها ابراهيم بنيه ونافلته يعقوب يا بني على اضمار القول عند البصريين ويتعلق بوصى عند الكوفيين لانه في معنى القول ن)

(فلا تموتن الا وانتم مسلمون [illegible])

فان المرء يموت غالبا على ما كان عليه ويبعث على ما مات عليه وقد اجرى الله الكريم عادته بان من قصد الخير
وفق له ويسر عليه ومن نوى صالحا ثبت عليه وهذا لا يعارض ما جاء في الحديث الصحيح فان الرجل ليعمل بعمل
باع او ذراع
اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وان الرجل
ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا باع او ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة
فيدخلها لانه قد جاء في بعض روايات هذا الحديث ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس ويعمل بعمل اهل النار فيما يبدو
للناس وقد قال الله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب
بالحسنى فسنيسره للعسرى ○

ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال
لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم
واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون تلك امة قد خلت لها ما
كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ○

يقول تعالى محتجا على المشركين من العرب ابناء اسمعيل وعلى الكفار من بني اسرائيل وهو يعقوب بن اسحق
بن ابرهيم عليهم السلام بان يعقوب لما حضرته الوفاة وصى بنيه بعبادة الله وحده لا شريك له فقال
لهم ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق وهذا من باب التغليب
لان اسمعيل عمه الها واحدا اي نوحده بالالوهية ولا نشرك به شيئا غيره ونحن له مسلمون اي مطيعون
بدل من اله ابائك كقوله بالناصية ناصية كاذبة او على الاختصاص
اي نريد باله ابائك الها واحدا
خاضعون كما قال تعالى وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون والاسلام هو ملة
الانبياء قاطبة وان تنوعت شرائعهم واختلفت مناهجهم كما قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي
اليه انه لا اله الا انا فاعبدون والآيات في هذا كثيرة والاحاديث فمنها قوله صلى الله عليه وسلم نحن معشر

ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار
والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر اي ما كنتم
حاضرين يعقوب اذ حضره الموت والخطاب
للمؤمنين بمعنى ما شاهدتم ذلك انما حصل
لكم العلم به من طريق الوحي وقيل الخطاب
لليهود لانهم كانوا يقولون ما مات نبي الا
على اليهودية فلم يحملهم على ان يشهدوا بها
على الانبياء [illegible]
[illegible] على الانبياء
اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب
الموت معنى اوائلكم من بني اسرائيل
كانوا مشاهدين له اذ اراد بنيه على التوحيد
وملة الاسلام [illegible] ذلك فما لكم تدعون
على الانبياء ما هم منه برآء ○

ملخ

الاسا

[illegible] الا [illegible] يعني
[illegible] الاعمال [illegible] الاول
[illegible] الاولى
[illegible]

ارشاد الى ان الامة المذكورة التي هي ابرهيم وبنوه
وبنوهما الموحدون

الانبياء اولاد علات ديننا واحد وقوله تعالى تلك امة قد خلت اي مضت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم اي ان السلف
الماضين من آبائكم من الانبياء والصالحين لا ينفعكم انتسابكم اليهم اذا لم تفعلوا خيرا يعود نفعه عليكم فان لهم اعمالهم
التي عملوها ولكم اعمالكم ولا تسألون عما كانوا يعملون وقال ابو العالية والربيع وقتادة تلك امة قد خلت يعني ابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط ولهذا جاء في الاثر ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه

وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابرهيم
حنيفا وما كان من المشركين ○ قال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي
محمد حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قال عبد الله بن صوريا الاعور لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ما الهدى الا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد وقالت النصارى مثل ذلك فانزل الله عز وجل وقالوا كونوا
هودا او نصارى تهتدوا وقوله قل بل ملة ابرهيم حنيفا اي لا نريد ما دعوتم اليه من اليهودية والنصرانية
اي بل نكون ملة ابرهيم اي اهل ملته وقرئ بالرفع اي بل ملته وحنيفا حال من المضاف اليه والحنيف المائل عن كل دين باطل الى دين الحق
بل نتبع ملة ابرهيم حنيفا اي مستقيما قاله محمد بن كعب القرظي وعيسى بن جارية وقال خصيف عن مجاهد مخلصا وروى علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس حاجا وكذا روي عن الحسن والضحاك وعطية والسدي وقال ابو العالية الحنيف الذي يستقبل
البيت بصلاته ويرى ان حجه عليه ان استطاع اليه سبيلا وقال مجاهد والربيع بن انس حنيفا اي متبعا وقال
ابو قلابة الحنيف الذي يؤمن بالرسل كلهم من اولهم الى آخرهم وقال قتادة الحنيفية شهادة ان لا اله الا الله يدخل
فيها تحريم الامهات والبنات والخالات والعمات وما حرم الله عز وجل والختان ○ ○

قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي
النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ○

ارشد الله تعالى عباده المومنين الى الايمان بما انزل اليهم بواسطة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم مفصلا وما انزل

على الانبياء المتقدمين مجملا ونص على اعيان من الرسل واجمل ذكر بقية الانبياء وانهم لا يفرقوا بين احد منهم بل يومنوا

بهم كلهم ولا يكونوا كمن قال الله فيهم ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون

ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا الاية وقال البخاري ثنا محمد بن بشار ثنا عثمان بن عمر انبا علي

ابن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقراون التورية

بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم

وقولوا آمنا بالله وما انزل الله وقد روى مسلم وابو داود والنسائي من حديث عثمن بن حكيم عن سعيد بن

يسار عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر ما يصلي الركعتين اللتين قبل الفجر بآمنا بالله

وما انزل الينا الاية والاخرى بآمنا بالله واشهد بانا مسلمون وقال ابو العالية والربيع وقتادة الاسباط بنو يعقوب — السبط الحافد

اثنا عشر رجلا ولد كل رجل منهم امة من الناس فسموا الاسباط وقال قتادة امر الله المومنين ان يومنوا به ويصدقوا

بكتبه كلها وبرسله وقال سليمن بن حبيب انما امرنا ان نومن بالتورية والانجيل ولا نعمل بما فيهما وقال ابن ابي حاتم

ثنا محمد بن محمد بن مصعب الصوري ثنا مومل ثنا عبيد الله بن ابي حميد عن ابي المليح عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

آمنوا بالتورية والزبور والانجيل وليسعكم القرآن

فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد

اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع

العليم صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون ۝

يقول تعالى فان آمنوا يعني الكفار من اهل الكتاب وغيرهم بمثل ما آمنتم به يا ايها المومنون من الايمان بجميع

كتب الله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم فقد اهتدوا اي فقد اصابوا الحق وارشدوا اليه وان تولوا اي عن الحق الى

الناظر

٣

الناظر بعد قيام الحجة عليهم فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله اي فسينصرك عليهم ويظفرك بهم وهو السميع العليم قال

ابن ابي حاتم قرئ على يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن وهب ثنا زياد بن يونس ثنا نافع بن ابي نعيم قال ارسل الي بعض الخلفاء

مصحف عثمن بن عفان ليصلحه قال زياد فقلت له ان الناس يقولون ان مصحفه كان في حجره حين قتل فوقع الدم على

فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم فقال نافع بصرت عيني بالدم على هذه الآية وقد قدم وقوله صبغة الله قال الضحاك

عن ابن عباس دين الله وكذا روي عن مجاهد وابي العالية وعكرمة وابرهيم والحسن وقتادة والضحاك وعبد الله بن

كثير وعطية العوفي والربيع بن انس والسدي نحو ذلك وقد ورد في حديث رواه ابن ابي حاتم وابن مردويه من

رواية اشعث بن اسحق عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان بني اسرائيل قالوا يا

موسى هل يصبغ ربك فقال اتقوا الله فناداه ربه يا موسى سالوك هل يصبغ ربك فقل نعم انا اصبغ الالوان الاحمر

والابيض والاسود والالوان كلها من صبغي وانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم صبغة الله ومن احسن من الله

صبغة كذا وقع في رواية ابن مردويه مرفوعا وهو في رواية ابن ابي حاتم موقوف وهو اشبه ان صح اسناده والله اعلم

صبغة الله مصدر موكد منتصب عن قوله آمنا بالله كما انتصب وعد الله عما تقدمه وهي فعلة من صبغ وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فقال الله فقال المسلمون قل لهم آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وانما جيء بلفظ الصبغ على طريق المشاكلة كما تقول لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرم

ونحن له عابدون عطف على آمنا بالله

قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم

ونحن له مخلصون ام تقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب

والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله ومن اظلم

ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها

ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون ۝

يقول تعالى مرشدا نبيه صلوات الله وسلامه عليه الى درء مجادلة المشركين قل اتحاجوننا في الله اي اتناظروننا

في توحيد الله والاخلاص له والانقياد واتباع اوامره وترك زواجره وهو ربنا وربكم المتصرف فينا وفيكم

المستحق لاخلاص الالهية له وحده لا شريك له ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي نحن برآء منكم وانتم برآء منا كما قال في الآية الاخرى
وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون وقال تعالى فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن
اتبعني وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين أأسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد
وقال تعالى اخبارا عن ابرهيم وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هداني ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا
وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون وقال تعالى ألم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه الآية وقال في هذه الآية الكريمة
ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون اي نحن برآء منكم كما انتم برآء منا ونحن له مخلصون اي في العبادة والتوجه
ثم انكر تعالى عليهم في دعواهم ان ابرهيم ومن ذكر بعده من الانبياء والاسباط كانوا على ملتهم اما اليهودية واما
النصرانية فقال قل أأنتم اعلم ام الله يعني بل الله اعلم وقد اخبر انهم لم يكونوا هودا ولا نصارى كما قال تعالى ما كان
ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين الآية والتي بعدها قال الحسن البصري كانوا
يقرءون في كتاب الله الذي آتاهم ان الدين الاسلام وان محمدا رسول الله وان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط كانوا برآء من اليهودية والنصرانية فشهدوا لله بذلك واقروا به على انفسهم لله فكتموا شهادة الله عندهم
من ذلك وقوله وما الله بغافل عما تعملون تهديد ووعيد شديد اي ان علمه محيط بعملكم وسيجزيكم عليه ثم قال
تعالى تلك امة قد خلت اي قد مضت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم اي لهم اعمالهم ولكم اعمالكم ولا تسألون عما كانوا يعملون
وليس يغني عنكم انتسابكم اليهم من غير متابعة منكم لهم ولا تغتروا بمجرد النسبة اليهم حتى تكونوا مثلهم منقادين
لاوامر الله واتباع رسله الذين بعثوا مبشرين ومنذرين فانه من كفر بنبي واحد فقد كفر بسائر الرسل ولا سيما
من كفر بسيد الانبياء وخاتم المرسلين ورسول رب العالمين الى جميع الانس والجن من سائر المكلفين صلوات الله
وسلامه عليه وعلى سائر انبياء الله اجمعين ۝ سيقول السفهاء من الناس ما

ولاهم

ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها
الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين
هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم ۝
قال البخاري ثنا ابو نعيم سمع زهيرا عن ابي اسحق عن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الى بيت المقدس
ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت (اي الكعبة) وانه صلى اول صلاة صلاها صلاة
العصر (الى الكعبة) وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على اهل المسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد
صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت (مسجد بني حارثة كما سيأتي) وكان الذي مات على القبلة قبل ان
تحول قبل البيت رجالا قتلوا لم ندر ما نقول فيهم فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم (صلاتكم) ان الله بالناس
لرءوف رحيم انفرد به البخاري من هذا الوجه ورواه مسلم من وجه آخر وقال محمد بن اسحق حدثني اسمعيل بن
ابي خالد عن ابي اسحق عن البراء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي نحو بيت المقدس ويكثر النظر
الى السماء ينتظر امر الله فانزل الله قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر
المسجد الحرام فقال رجال من المسلمين وددنا لو علمنا علم من مات منا قبل ان نصرف (اصرفنا) الى القبلة وكيف بصلاتنا
نحو بيت المقدس فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم وقال السفهاء من الناس وهم اهل الكتاب ما ولاهم (ما صرفهم)
عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله سيقول السفهاء من الناس الى آخر الآية وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا
الحسن بن عطية ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلى نحو بيت المقدس (وهي بيت المقدس)

السفهاء اخفاف الاحلام وهم اليهود لكراهيتهم التوجه الى الكعبة وانهم لا يرون النسخ وقيل المنافقون لحرصهم على الطعن والاستهزاء وقيل المشركون قالوا رغب عن قبلة آبائه ثم رجع اليها والله ليرجعن الى دينهم ۝

ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يحب ان يوجه نحو الكعبة فانزل الله قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام قال فوجه نحو الكعبة وقال السفهاء من الناس وهم اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة امره الله ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة ابراهيم فكان يدعو الله وينظر الى السماء فانزل الله عز وجل فولوا وجوهكم شطره اي نحوه فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقد جاء في هذا الباب احاديث كثيرة وحاصل الامر انه قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر باستقبال الصخرة من بيت المقدس فكان بمكة يصلي بين الركنين فتكون بين يديه الكعبة وهو مستقبل صخرة بيت المقدس فلما هاجر الى المدينة تعذر الجمع بينهما فامره الله بالتوجه الى بيت المقدس فاستمر الامر على ذلك بضعة عشر شهرا وكان يكثر الدعاء والابتهال ان يوجه الى الكعبة التي هي قبلة ابراهيم عليه السلام فاجيب الى ذلك وامر بالتوجه الى البيت العتيق فخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس واعلمهم بذلك وكان اول صلاة صلاها اليها صلاة العصر كما تقدم في الصحيحين من رواية البراء ووقع عند النسائي من رواية ابي سعيد بن المعلى انها الظهر واما اهل قباء فلم يبلغهم الخبر الى صلاة الفجر من اليوم الثاني كما جاء في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال بينما الناس بقباء في صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة وفي هذا دليل على ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله وابلاغه لانهم لم يؤمروا باعادة العصر والمغرب والعشاء والله اعلم ولما وقع هذا حصل لبعض الناس من اهل النفاق والريب

والكفر من اليهود ارتياب وزيغ عن الهدى وتخبيط وشك وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي ما لهؤلاء تارة يستقبلون كذا وتارة كذا فانزل الله جوابهم في قوله قل لله المشرق والمغرب اي الحكم والتصرف والامر كله لله وحيثما تولوا فثم وجه الله وليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله اي الشان كله في امتثال اوامر الله فحيثما وجهنا توجهنا فالطاعة في امتثال امره ولو وجهنا في كل يوم مرات الى جهات متعددة فنحن عبيده وفي تصريفه وخدامه حيثما وجهنا توجهنا وهو تعالى له بعبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه وامته عناية عظيمة اذ هداهم الى قبلة ابراهيم خليل الرحمن وجعل توجههم الى الكعبة المبنية على اسمه تعالى وحده لا شريك له اشرف بيوت الله في الارض اذ هي بناية ابراهيم الخليل عليه السلام ولهذا قال قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقد روى الامام احمد عن علي بن عاصم عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن قيس عن محمد بن الاشعث عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في اهل الكتاب انهم لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الامام آمين وقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يقول تعالى انما حولناكم الى قبلة ابراهيم عليه السلام واخترناها لكم لنجعلكم خيار الامم لتكونوا يوم القيامة شهداء على الامم لان الجميع معترفون لكم بالفضل والوسط هاهنا الخيار والاجود كما يقال قريش اوسط العرب نسبا ودارا اي خيرها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطا في قومه اي اشرفهم نسبا ومنه الصلاة الوسطى التي هي افضل الصلوات وهي العصر كما ثبت في الصحاح وغيرها ولما جعل الله هذه الامة وسطا خصها باكمل الشرائع واقوم المناهج واوضح المذاهب كما قال تعالى هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وقال الامام احمد حدثنا وكيع

الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يُدعى نوح يوم القيامة فيقال له هل بلّغت
فيقول نعم فيُدعى قومه فيقال لهم هل بلّغكم فيقولون ما اتانا من نذير وما اتانا من احد فيقال
لنوح من يشهد لك فيقول محمد وامّته قال فذلك قوله وكذلك جعلناكم امّة وسطا قال والوسط العدل
فتُدعَون فتشهدون له بالبلاغ ثم اشهد عليكم رواه البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه من طرق عن
الاعمش به وقال الامام احمد ايضا ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجلان واكثر من ذلك فيُدعى قومه فيقال لهم هل
بلّغكم هذا فيقولون لا فيقال له هل بلّغت قومك فيقول نعم فيقال من يشهد لك فيقول محمد وامته فيدعى محمد
وامته فيقال لهم هل بلّغ هذا قومه فيقولون نعم فيقال وما علمكم فيقولون جاءنا نبيّنا فاخبرنا ان الرسل قد
بلّغوا فذلك قوله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدلا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا وقال احمد ايضا ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدلا وروى الحافظ ابو بكر بن مردويه وابن ابي حاتم من حديث عبد الواحد
بن زياد عن ابي مالك الاشجعي عن المغيرة بن عتيبة بن نهاس حدثني مكاتب لنا عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال انا وامتي يوم القيامة على كوم مشرفين على الخلائق ما من الناس احد الا ودّ انه منا وما من نبي كذّبه قومه
الا ونحن نشهد انه قد بلّغ رسالة ربه عز وجل وروى الحاكم في مستدركه وابن مردويه ايضا واللفظ له من حديث
مصعب بن ثابت عن محمد بن كعب القرظي عن جابر بن عبد الله قال شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة في
بني سلمة وكنتُ الى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم والله يا رسول الله لنعم المرء كان لقد كان عفيفا مسلما
وكان واثنوا عليه خيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت بما تقول فقال الرجل الله اعلم بالسرائر فاما الذي

انتم شهداء الله [illegible]

قوله فيدعى محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] ونشهد بعد [illegible]
وذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
[illegible] لكم شهيدا [illegible]
[illegible] الشهيد كالرقيب
والمهيمن على المشهود [illegible]
[illegible]

بلغ

بدا لنا

بدا لنا منه فذاك فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت ثم شهد جنازة في بني حارثة وكنت الى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال بعضهم يا رسول الله لبئس المرء كان ان كان لفظّا غليظا فاثنوا عليه شرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لبعضهم انت بالذي تقول فقال الرجل الله اعلم بالسرائر فاما الذي بدا لنا منه فذاك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجبت قال مصعب بن ثابت فقال لنا عند ذلك محمد بن كعب صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قرأ وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه
وقال الامام احمد ثنا يونس بن محمد ثنا داود بن ابي الفرات عن عبد الله بن بريدة عن ابي الاسود انه قال اتيت
المدينة فوافقتها وقد وقع بها مرض فهم يموتون موتا ذريعا فجلست الى عمر بن الخطاب فمرت به جنازة فاثني على صاحبها
خير فقال وجبت وجبت ثم مُرّ باخرى فاثني شرا فقال عمر وجبت فقال ابو الاسود ما وجبت يا امير المؤمنين قال قلت
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما مسلم شهد له اربعة بخير ادخله الله الجنة قال فقلنا وثلاثة قال فقال
وثلاثة قال قلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد وكذا رواه البخاري والترمذي والنسائي من حديث
داود بن ابي الفرات به وقال ابن مردويه ثنا احمد بن عثمان بن يحيى ثنا ابو قلابة الرقاشي حدثني ابو الوليد حدثني نافع
ابن عمر حدثني امية بن صفوان عن ابي بكر بن ابي زهير الثقفي عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنباوة
يقول يوشك ان تعلموا خياركم من شراركم قالوا بم يا رسول الله قال بالثناء الحسن والثناء السيء انتم شهداء الله في
الارض ورواه ابن ماجه عن [illegible] وقوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على
عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله يقول تعالى انما شرعنا لك يا محمد التوجه اولا الى بيت المقدس
ثم صرفناك عنها الى الكعبة ليظهر حال من يتبعك ويطيعك ويستقبل معك حيثما توجهت ممن ينقلب على عقبيه
اي مرتدا عن دينه وان كانت لكبيرة اي هذه الفعلة وهو صرف التوجه عن بيت المقدس الى الكعبة اي وان كان هذا

[illegible] الى الكعبة [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] بيت المقدس [illegible] لنعلم [illegible] بيت المقدس [illegible] الكعبة [illegible] وابن عباس [illegible] بيت المقدس [illegible]

وما جعلنا القبلة التي كنت عليها [illegible]

لامورا عظيما في النفوس الا على الذين هدى الله قلوبهم وايقنوا بتصديق الرسول وان كل ما جاء به فهو الحق الذي
لا مرية فيه وان الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فله ان يكلف عباده بما شاء وينسخ ما يشاء وله الحكمة التامة
والحجة البالغة في جميع ذلك بخلاف الذين في قلوبهم مرض فانه كلما حدث امر احدث لهم شكا كما يحصل للذين آمنوا
ايقانا وتصديقا كما قال تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا
فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وقال تعالى قل هو للذين
آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى وقال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولهذا كان من ثبت على تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم
واتباعه في ذلك وتوجه حيث امره الله من غير شك ولا ريب من سادات الصحابة وقد ذهب بعضهم الى ان
السابقين الاولين من المهاجرين والانصار هم الذين صلوا القبلتين وقال البخاري في تفسير هذه الآية حدثنا
مسدد حدثنا يحيى عن سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال بينا الناس يصلون الصبح في مسجد قباء
اذ جاء جاء فقال قد انزل على النبي صلى الله عليه وسلم قرآن وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها فتوجهوا
الى الكعبة وقد رواه مسلم من وجه آخر عن ابن عمر ورواه الترمذي من حديث سفيان الثوري وعنده انهم كانوا ركوعا
فاستداروا كما هم الى الكعبة وهم ركوع وكذا رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن انس مثله وهذا يدل
على كمال طاعتهم لله ولرسوله وانقيادهم لاوامر الله عز وجل رضي الله عنهم اجمعين وقوله وما كان الله ليضيع
ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس قبل ذلك ما يضيع ثوابها عند الله وفي الصحيح من حديث ابي اسحق السبيعي
عن البراء قال مات قوم كانوا يصلون نحو بيت المقدس فقال الناس ما حالهم في ذلك فانزل الله تعالى وما كان
الله ليضيع ايمانكم وقال ابن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس وما كان الله ليضيع

ايمانكم

ايمانكم اي بالقبلة الاولى وتصديقكم نبيكم واتباعه الى القبلة الاخرى اي ليعطينكم اجرهما جميعا ان الله بالناس لرؤوف
رحيم وقال الحسن البصري وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ما كان الله ليضيع محمدا صلى الله عليه وسلم وانصرافكم معه حيث
انصرف ان الله بالناس لرؤوف رحيم وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى امراة من السبي قد فرق بينها
وبين ولدها فجعلت كلما وجدت صبيا من السبي اخذته فالصقته بصدرها وهي تدور على ولدها فلما وجدته ضمته
اليها والقمته ثديها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون هذه طارحة ولدها في النار وهي تقدر
على ان لا تطرحه قالوا لا يا رسول الله قال فوالله لله ارحم بعباده من هذه بولدها ۝

فلنولينك قبلة اي فلنصيرنك تستقبل قبلة ۝

قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول
وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين
اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ۝

قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كان اول ما نسخ من القرآن القبلة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما هاجر الى المدينة وكان اكثر اهلها اليهود فامره الله ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا وكان يحب قبلة ابرهيم فكان يدعو الى الله وينظر الى السماء فانزل الله قد نرى
تقلب وجهك في السماء الى قوله فولوا وجوهكم شطره فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي
كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب وقال فاينما تولوا فثم وجه الله وقال الله تعالى وما جعلنا القبلة التي
كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وروى ابن مردويه من حديث القسم العمري عن
عمه عبيد الله بن عمر عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم من صلاته
الى بيت المقدس رفع راسه الى السماء فانزل الله فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام الى الكعبة

[illegible]

الى الميزاب تؤم به جبرئيل عليه السلام وروى الحاكم في مستدركه من حديث شعبه عن يعلى بن عطا عن يحيى
ابن قطة قال رايت عبد الله بن عمرو جالسا في المسجد الحرام بازاء الميزاب فتلا هذه الآيه فلنولينك قبلة ترضاها
قال نحو ميزاب الكعبه ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ورواه ابن ابي حاتم عن الحسن بن عرفه عن هشيم عن يعلى بن عطا
به وهكذا قال غيره وهو احد قولي الشافعي رحمه الله ان الغرض اصابه عين القبله والقول الآخر وعليه الاكثرون ~~الكعبة~~
ان المراد الوجهه ~~الجهة~~ كما رواه الحاكم من حديث ابي اسحق عن عمير بن زياد الكندي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فول وجهك شطر المسجد الحرام قال شطره قبله ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وهذا قول ابي العاليه ومجاهد
وعكرمه وسعيد بن جبير وقتادة والربيع بن انس وغيرهم وكما تقدم في الحديث الآخر ما بين المشرق والمغرب قبله
وقال ابو نعيم الفضل بن دكين ثنا زهير عن ابي اسحق عن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى قبل بيت المقدس
سته عشر شهرا او سبعه عشر شهرا وكان يعجبه قبلته قبل البيت وانه صلى صلاه العصر وصلى معه قوم فخرج رجل
ممن كان يصلي معه فمر على اهل المسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل مكه فداروا كما هم قبل البيت وقال عبد الرزاق انا اسرائيل عن ابي اسحق عن البرا قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينه صلى نحو بيت المقدس سته عشر شهرا او سبعه عشر شهرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ان يحول نحو الكعبه
فنزلت قد نرى تقلب وجهك في السماء فصرف الى الكعبه وروى النسائي عن ابي سعيد بن المعلى قال كنا نغدو الى
المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصلي فيه فمررنا يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد على
المنبر فقلت لقد حدث امر فجلست فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآيه قد نرى تقلب وجهك في السماء
فلنولينك قبله ترضاها حتى فرغ من الآيه فقلت لصاحبي تعال نركع ركعتين قبل ان ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنكون اول من صلى فتوارينا فصليناهما ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم فصلى للناس الظهر يومئذ وكذا روى

واستقبال الكعبه شرط للصلاه فالمعاين للكعبه او القريب منها يتوجه عينها او بعوائط بكل البدن كهف مستطيل في اوساط المسجد لحصول الاستقبال اذ المحاذاه تزداد بالبعد وفي صف طويل ايضا والبعيد يتوجه جهتها ... بالعين والداخل ومن عليها يتوجه جزءا شاخصا ثلثي ذراع الى ذراع ويجب التوجه في الصور المذكوره تيقنا ام استدلالا والواجب بالاجتهاد عينها لقوله فولوا وجوهكم شطره وفي وجه ورأي الى جهتها واحد جهتها اذا اصاب عينها ... في البعد ولهم صلوة الصف الطويل ... في اواخر المسجد وايضا المخطئ غير معين يصح صلاته ن

وعن البراء بن عازب قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينه فصلى نحو بيت المقدس سته عشر شهرا ثم وجه الى الكعبه ... بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمه وقد صلى باصحابه ركعتين من صلاه الظهر فتحول في الصلاه واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي المسجد مسجد القبلتين ن وبنو سلمه بكسر اللام بطن من الانصار ومسجدهم في ناحيه من المدينه

ابن

ابن مردويه عن ابن عمر ان اول صلاه صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبه صلاه الظهر وانها الصلاه
الوسطى والمشهور ان اول صلاه صلاها الى الكعبه صلوه العصر ولهذا تاخر الخبر عن اهل قباء الى صلاه الفجر وقال
الحافظ ابو بكر بن مردويه ثنا سليمن بن احمد ثنا الحسن بن اسحق التستري ثنا رجا بن محمد السقطي ثنا اسحق
ابن ادريس ثنا ابراهيم بن جعفر حدثني ابي عن جدته ام ابيه نويلة بنت مسلم قالت صلينا الظهر او العصر في مسجد
بني حارثة فاستقبلنا مسجد ايليا ~~بيت المقدس~~ فصلينا ركعتين ثم جاء من يحدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استقبل
البيت الحرام فتحول النساء مكان الرجال والرجال مكان النسا فصلينا السجدتين الباقيتين ونحن مستقبلون البيت
الحرام فحدثني رجل من بني حارثة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اولئك رجال يؤمنون بالغيب وقال ابن مردويه
ايضا حدثنا محمد بن علي بن دحيم ثنا احمد بن حازم ثنا ملك بن اسمعيل النهدي ثنا قيس عن زياد بن علاقة عن عمارة
ابن اوس قال بينما نحن في الصلاه نحو بيت المقدس ونحن ركوع اذ اتى مناد بالباب ان القبله قد حولت الى الكعبه قال
فاشهد على امامنا انه انحرف فتحول هو والرجال والصبيان وهم ركوع نحو الكعبه وقوله وحيثما كنتم فولوا وجوهكم
شطره امر تعالى باستقبال الكعبه من جميع جهات الارض شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ولا يستثنى من هذا شي سوى
النافله في حال السفر فانه يصليها حيثما توجه قالبه وقلبه نحو الكعبه وكذا في حال المسايفه في القتال يصلي على كل
حال وكذا من جهل جهة القبله يصلي باجتهاده وان كان مخطئا في نفس الامر لان الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
وقوله وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم اي واليهود الذين انكروا استقبالكم الكعبه وانصرافكم
عن بيت المقدس يعلمون ان الله تعالى سيوجهك اليها بما في كتبهم عن انبيائهم من النعت والصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وامته وما خصه الله تعالى به وشرفه من الشريعه الكامله العظيمه ولكن اهل الكتاب يتكاتمون ذلك بينهم حسدا وكفرا
وعنادا ولهذا تهددهم تعالى بقوله وما الله بغافل عما يعملون ك ن
يعملون اي بالياء والتاء

ليعلمون ابراهيم اي ان التحويل الى الكعبه هو الحق ... لما في كتبهم انه يصلي اليها نبي مرسل ... الى القبلتين ن

ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت

بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد

ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين ۝ يخبر تعالى عن كفر اليهود

وعنادهم ومخالفتهم ما يعرفونه من شان رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لو اقام عليهم كل دليل على صحة ما جاءهم

به لما اتبعوه وتركوا اهواءهم كما قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية

حتى يروا العذاب الاليم ولهذا قال هاهنا ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا

قبلتك وقوله وما انت بتابع قبلتهم اخبار عن شدة متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم لما

امره الله تعالى به وانه كما هم مستمسكون بآرائهم واهوائهم فهو ايضا مستمسك بامر الله وطاعته واتباع مرضاته

وانه لا يتبع اهواءهم في جميع احواله ولا كان متوجها الى بيت المقدس لكونها قبلة اليهود وانما ذلك

عن امر الله تعالى ثم حذر تعالى من مخالفة الحق الذي يعلمه العالم الى الهوى فان العالم الحجة عليه

اقوم من غيره ولهذا قال مخاطبا للرسول والمراد الامة ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم

انك اذا لمن الظالمين ۝ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون

ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ۝ الحق

من ربك فلا تكونن من الممترين ۝ يخبر تعالى ان

علماء اهل الكتاب يعرفون صحة ما جاءهم به الرسول صلى الله عليه وسلم كما يعرف احدهم ولده

والعرب كانت تضرب المثل في صحة الشيء بهذا كما جاء في الحديث ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال لرجل معه صغير ابنك هذا قال نعم يا رسول الله اشهد به قال اما انه لا يجني

عليك

عليك ولا تجني عليه ثم اخبر تعالى انهم مع هذا التحقق والايقان العلمي ليكتمون الحق اي ليكتمون الناس ما في كتبهم من

صفة النبي صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون ثم ثبت تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين واخبرهم بان ما جاء به

الرسول صلى الله عليه وسلم هو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك فقال الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ۝

ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يات بكم الله

جميعا ان الله على كل شيء قدير ۝ قال العوفي عن ابن عباس

ولكل وجهة هو موليها يعني بذلك اهل الاديان يقول لكل قبلة يرضونها ووجهة الله حيث توجه المؤمنون

وقال ابو العالية لليهودي وجهة هو موليها وللنصراني وجهة هو موليها وهداكم الله انتم ايتها الامة القبلة التي

هي القبلة وروي عن مجاهد وعطاء والضحاك والربيع بن انس والسدي نحو هذا وقال مجاهد في الرواية

الاخرى والحسن امر كل قوم ان يصلوا الى الكعبة وقرا ابن عباس وابو جعفر الباقر وابن عامر ولكل وجهة

هو مولاها وهذه الآية شبيهة بقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة

ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا وقال هاهنا اينما تكونوا يات بكم الله جميعا ان

الله على كل شيء قدير اي هو قادر على جمعكم من الارض وان تفرقت اجسادكم وابدانكم ۝ ۝

ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك

وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد

الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا

الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون ۝

هذا امر ثالث من الله تعالى باستقبال المسجد الحرام من جميع اقطار الارض وقوله لئلا يكون للناس عليكم

حجة أي أهل الكتاب فإنهم يعلمون من صفة هذه الأمة التوجه إلى الكعبة فإذا فقدوا ذلك من صفتها ربما احتجوا بها

على المسلمين أو لئلا يحتجوا بموافقة المسلمين إياهم في التوجه إلى بيت المقدس وهذا أظهر قال أبو العالية لئلا يكون للناس

عليكم حجة يعني به أهل الكتاب حين قالوا صُرف محمد إلى الكعبة وقالوا اشتاق الرجل إلى بيت أبيه ودين قومه وكان حجتهم على

النبي صلى الله عليه وسلم انصرافه إلى البيت الحرام أن قالوا سيرجع إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا قال ابن أبي حاتم وروي عن

مجاهد وعطاء والضحاك والربيع بن أنس وقتادة والسدي نحو هذا وقال هؤلاء في قوله إلا الذين ظلموا منهم يعني مشركي

قريش ووجه بعضهم حجة الظلمة وهي داحضة أن قالوا إن هذا الرجل يزعم أنه على دين إبراهيم فإن كان توجهه إلى

بيت المقدس على ملة إبراهيم فلم رجع عنه والجواب أن الله تعالى اختار له التوجه إلى البيت المقدس

أولاً لما له تعالى في ذلك من الحكمة فأطاع ربه تعالى في ذلك ثم صرفه إلى قبلة إبراهيم وهي الكعبة فامتثل أمر الله في

ذلك أيضاً فهو صلوات الله وسلامه عليه مطيع لله في جميع أحواله لا يخرج عن أمر الله طرفة عين وأمته تبع له وقوله

فلا تخشوهم واخشوني أي لا تخشوا شبه الظلمة المتعنتين وأفردوا الخشية لي فإنه تعالى هو أهل أن يخشى منه

وقوله ولأتم نعمتي عليكم عطف على لئلا يكون للناس عليكم حجة أي ولأتم نعمتي عليكم فيما شرعت لكم من استقبال الكعبة

لتكمل لكم الشريعة من جميع وجوهها ولعلكم تهتدون أي إلى ما ضلت عنه الأمم هديناكم إليه وخصصناكم به ولهذا كانت

هذه الأمة أشرف الأمم وأفضلها ۞ كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا

ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني

أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ۞ يذكر تعالى عباده المؤمنين ما أنعم به عليهم

من بعثة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إليهم يتلو عليهم آيات الله مبينات ويزكيهم أي يطهرهم من رذائل الأخلاق

ودنس النفوس وأفعال الجاهلية ويخرجهم من الظلمات إلى النور ويعلمهم الكتاب وهو القرآن والحكمة وهي السنة

ويعلمكم

ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون فكانوا في الجاهلية الجهلاء يسفهون بالقول الفراء فانتقلوا ببركة رسالته ويمن سفارته

إلى حال الأولياء وسجايا العلماء فصاروا أعمق الناس علماً وأبرهم قلوباً وأقلهم تكلفاً وأصدقهم لهجة وقال

تعالى لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم الآية وذم من لم يعرف قدر هذه

النعمة فقال تعالى ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار قال ابن عباس يعني بنعمة الله محمداً صلى الله عليه وسلم

ولهذا ندب الله المؤمنين إلى الاعتراف بهذه النعمة ومقابلتها بذكره وشكره فقال فاذكروني أذكركم واشكروا

لي ولا تكفرون قال مجاهد في قوله كما أرسلنا فيكم يقول كما فعلت فاذكروني قال عبد الله بن وهب

عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم أن موسى عليه السلام قال يا رب كيف أشكرك قال له ربه تذكرني ولا

تنساني فإذا ذكرتني فقد شكرتني وإذا نسيتني فقد كفرتني وقال الحسن البصري وأبو العالية والسدي والربيع

ابن أنس إن الله يذكر من ذكره ويزيد من شكره ويعذب من كفره وقال بعض السلف في قوله تعالى اتقوا الله

حق تقاته قال هو أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وقال ابن أبي حاتم ثنا الحسن بن محمد

ابن الصباح ثنا يزيد بن هرون أنا عمارة الصيدلاني ثنا مكحول الأزدي قال قلت لابن عمر أرأيت قاتل النفس

وشارب الخمر والسارق والزاني يذكر الله وقد قال الله تعالى فاذكروني أذكركم قال إذا ذكر الله هذا ذكره

الله تعالى بلعنته حتى يسكت وقال الحسن البصري في قوله فاذكروني أذكركم قال اذكروني فيما افترضت عليكم

أذكركم فيما أوجبت لكم على نفسي وعن سعيد بن جبير اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي وفي رواية برحمتي

وعن ابن عباس في قوله فاذكروني أذكركم قال ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه وفي الحديث الصحيح يقول

الله تعالى من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه قال الإمام أحمد ثنا عبد

الرزاق أنا معمر عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل يا ابن آدم إن

ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ من الملائكة أو قال في ملأ خير منهم وإن دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وإن دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا وإن أتيتني تمشي أتيتك أهرول صحيح الإسناد أخرجه البخاري من حديث قتادة وعنده قال قتادة الله أقرب بالرحمة وقوله تعالى واشكروا لي ولا تكفرون أمر الله تعالى بشكره ووعد على شكره بمزيد الخير فقال وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد وقال الإمام أحمد حدثنا روح حدثنا شعبة عن الفضيل بن فضالة رجل من قيس حدثنا أبو رجاء العطاردي قال خرج علينا عمران بن حصين وعليه مطرف من خز لم نره عليه قبل ذلك ولا بعده فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنعم الله عليه نعمة فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على خلقه وقال روح مرة على عبده ۝

يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ۝

لما فرغ تعالى من بيان الأمر بالشكر شرع في بيان الصبر والإرشاد إلى الاستعانة بالصبر والصلاة فإن العبد إما أن يكون في نعمة فيشكر عليها أو في نقمة فيصبر عليها كما جاء في الحديث عجبا للمؤمن لا يقضي الله له قضاء إلا كان خيرا له إن أصابته سراء فشكر كان خيرا له وإن أصابته ضراء فصبر كان خيرا له وبين تعالى أن أجود ما يستعان به على تحمل المصائب الصبر والصلاة كما تقدم في قوله واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى والصبر صبران فصبر على ترك المحارم والمآثم وصبر على فعل الطاعات والقربات والثاني أكثر ثوابا لأنه المقصود كما قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم الصبر في بابين الصبر لله بما أحب وإن ثقل على الأنفس والأبدان والصبر لله عما كره وإن نازعت إليه الأهواء فمن كان هكذا فهو من الصابرين الذين يسلم عليهم إن شاء الله وقال علي بن الحسين زين العابدين إذا جمع

الله الأولين والآخرين ينادي مناد أين الصابرون ليدخلوا الجنة قبل الحساب قال فيقوم عنق من الناس فيتلقاهم الملائكة فيقولون إلى أين يا بني آدم فيقولون إلى الجنة فيقولون وقبل الحساب قالوا نعم قالوا ومن أنتم قالوا الصابرون قالوا وما كان صبركم قالوا صبرنا على طاعة الله وصبرنا عن معصية الله حتى توفانا الله قالوا أنتم كما قلتم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين قلت ويشهد لهذا قوله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقال سعيد بن جبير الصبر اعتراف العبد لله بما أصاب منه واحتسابه عند الله رجاء ثوابه وقد لا يجزع الرجل وهو متجلد لا يرى منه إلا الصبر وقوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء يخبر تعالى أن الشهداء في برزخهم أحياء يرزقون كما جاء في صحيح مسلم أن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش فاطلع عليهم ربك اطلاعة فقال ماذا تبغون فقالوا يا ربنا وأي شيء نبغي وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك ثم عاد إليهم بمثل هذا فلما رأوا أنهم لا يتركون من أن يسألوا قالوا نريد أن تردنا إلى الدار الدنيا فنقاتل في سبيلك حتى نقتل فيك مرة أخرى لما يرون من ثواب الشهادة فيقول الرب جل جلاله إني كتبت أنهم إليها لا يرجعون وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن الإمام الشافعي عن الإمام مالك عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسمة المؤمن طائر تعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه ففيه دلالة لعموم المؤمنين أيضا وإن كان الشهداء قد خصصوا بالذكر في القرآن تشريفا لهم وتكريما وتعظيما

ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات
وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه
راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون

أخبر تعالى أنه يبتلي عباده أي يختبرهم ويمتحنهم كما قال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو
أخباركم فتارة بالسراء وتارة بالضراء من خوف وجوع كما قال تعالى فأذاقها الله لباس الجوع والخوف فإن
الجائع والخائف كل منهما يظهر ذلك عليه ولهذا قال لباس الجوع والخوف وقال ههنا بشيء من الخوف والجوع أي
بقليل من ذلك ونقص من الأموال أي ذهاب بعضها والأنفس كموت الأصحاب والأقارب والأحباب والثمرات
أي لا تغل الحدائق والمزارع كعادتها قال بعض السلف فكانت بعض النخيل لا تثمر غير واحدة وكل هذا وأمثاله
مما يختبر الله به عباده فمن صبر أثابه ومن قنط أحل به عقابه ولهذا قال تعالى وبشر الصابرين وقد حكى بعض
المفسرين أن المراد من الخوف ههنا خوف الله وبالجوع صيام رمضان ونقص الأموال الزكاة والأنفس الأمراض
والثمرات الأولاد وفي هذا نظر والله أعلم ثم بين تعالى من الصابرون الذين شكرهم فقال الذين إذا أصابتهم مصيبة
قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أي تسلوا بقولهم هذا عما أصابهم وعلموا أنهم ملك لله يتصرف في عبيده بما يشاء وعلموا
أنه لا يضيع لديه مثقال ذرة يوم القيامة فأحدث لهم ذلك اعترافهم بأنهم عبيده وأنهم إليه راجعون في الدار الآخرة
ولهذا أخبر تعالى عما أعطاهم على ذلك فقال أولئك عليهم صلوات من ربهم أي ثناء من الله عليهم ورحمة قال سعيد
ابن جبير أي أمنة من العذاب وأولئك هم المهتدون قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نعم العدلان ونعمت العلاوة
أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة فهذان العدلان وأولئك هم المهتدون فهذه العلاوة وهي ما توضع بين العدلين
وهي زيادة في الحمل فكذلك هؤلاء أعطوا ثوابهم وزيدوا أيضا وقد ورد في ثواب الاسترجاع وهو قول إنا
لله وإنا إليه راجعون عند المصائب أحاديث كثيرة فمن ذلك ما رواه الإمام أحمد حدثنا يونس بن محمد
ثنا ليث يعني ابن سعد عن يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب عن أم سلمة قالت
أتاني أبو سلمة يوما من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم

بما يصبرون ويشكرون علما منهم بأنه عليه السلام ويسلمون لأمر الله وحكمه إلى الآن

وإنما قلله في قوله بشيء ليؤذن أن كل بلاء أصاب الإنسان وإن جل ففوقه ما يقل إليه وليخفف عليهم ويريهم أن رحمته معهم في كل حال وإنما وعدهم ذلك قبل كونه ليوطنوا عليه نفوسهم

وبشر الصابرين الخطاب لرسول الله أو لكل من يتأتى منه البشارة

بكسر العين وفتحها علاوة كإداوة وأداوى

مولا سررت به قال لا يصيب أحدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم أجرني في مصيبتي
واخلف لي خيرا منها إلا فعل ذلك به قالت أم سلمة فحفظت ذلك منه فلما توفي أبو سلمة استرجعت وقلت
اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منه ثم رجعت إلى نفسي فقلت من أين لي خير من أبي سلمة فلما انقضت
عدتي استأذن علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أدبغ إهابا لي فغسلت يدي من القرظ وأذنت له
فوضعت له وسادة أدم حشوها ليف فقعد عليها فخطبني إلى نفسي فلما فرغ من مقالته قلت يا رسول الله ما بي أن
لا تكون بك الرغبة ولكني امرأة في غيرة شديدة فأخاف أن ترى مني شيئا يعذبني الله به وأنا امرأة قد دخلت
في السن وأنا ذات عيال فقال أما ما ذكرت من الغيرة فسوف يذهبها الله عز وجل عنك وأما ما ذكرت من
السن فقد أصابني مثل الذي أصابك وأما ما ذكرت من العيال فإنما عيالك عيالي قالت فقد سلمت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أم سلمة بعد أبدلني الله بأبي سلمة خيرا منه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي صحيح مسلم عنها أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما
من عبد تصيبه مصيبة فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها إلا آجره
الله في مصيبته وأخلف له خيرا منها قالت فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخلف
الله لي خيرا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الإمام أحمد ثنا يزيد وعباد بن عباد قالا ثنا هشام بن أبي
هشام ثنا عباد بن زياد عن أمه عن فاطمة ابنة الحسين عن أبيها الحسين بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
مسلم ولا مسلمة يصاب بمصيبة فيذكرها وإن طال عهدها وقال عباد قدم عهدها فيحدث لذلك استرجاعا
إلا جدد الله له عند ذلك فأعطاه مثل أجرها يوم أصيب ورواه ابن ماجه في سننه عن أبي بكر بن أبي شيبة
عن وكيع عن هشام بن زياد عن أمه عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها وقد رواه إسمعيل بن علية ويزيد بن هرون

ورق السلم يدبغ به

مخدة

جمع أدم

الليف للنخل

عن هشام بن زياد عن أبيه عن فاطمة عن أبيها [كذا] وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق السالحيني أنا حماد بن سلمة
عن أبي سنان قال دفنت ابنا لي فإني لفي القبر إذ أخذ بيدي أبو طلحة يعني الخولاني فأخرجني وقال لي ألا أبشرك
قلت بلى قال حدثني الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا مات ولد العبد قال الله يا ملك الموت قبضت ولد عبدي قبضت قرة عينه وثمرة فؤاده قال نعم قال فما قال قال حمدك واسترجع قال ابنوا
له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد ثم رواه عن علي بن إسحاق عن عبد الله بن المبارك فذكره وهكذا رواه الترمذي
عن سويد بن نصر عن ابن المبارك به وقال حسن غريب واسم أبي سنان عيسى بن سنان ۝ ۝

إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم ۝

قال الإمام أحمد ثنا سليمن بن داود الهاشمي أنا إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عروة عن عائشة قال قلت أرأيت قول الله
تعالى إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما قلت فوالله ما على أحد
جناح أن لا يطوف بهما فقالت عائشة بئس ما قلت يا ابن أختي إنها لو كانت على ما أولتها عليه كانت فلا جناح عليه أن
لا يطوف بهما ولكنها إنما أنزلت أن الأنصار كانوا قبل أن يسلموا كانوا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها
عند المشلل وكان من أهل لها يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة فسألوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن نطوف بالصفا والمروة في الجاهلية فأنزل الله عز وجل إن الصفا والمروة من
شعائر الله إلى قوله فلا جناح عليه أن يطوف بهما قالت عائشة ثم قد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بهما
فليس لأحد أن يدع الطواف بهما أخرجاه في الصحيحين وفي رواية عن الزهري أنه قال فحدثت بهذا الحديث أبا بكر بن
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقال إن هذا لعلم ما كنت سمعته ولقد سمعت رجالا من أهل العلم يقولون إن الناس

ومناة اسم صنم كان لهذيل وخزاعة بين مكة والمدينة والهاء للتانيث وسكت عليها بالتاء وهي لغة ۝ المشلل من الوادي وسطه حيث يسيل معظم الماء ۝ أهل المعتمر إذا رفع صوته بالتلبية ۝ الصفا والمروة علمان للجبلين والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة أي من أعلام مناسكه ومتعبداته والحج القصد والاعتمار الزيارة فغلبا على قصد البيت وزيارته بالنسك المعروف وأصل يطوف يتطوف فأدغم فإن قلت كيف قيل إنهما من شعائر الله ثم قيل لا جناح عليه أن يطوف بهما قلت كان على الصفا إساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان يروى أنهما كانا رجلا وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله فكان أهل الجاهلية إذا سعوا مسحوهما فلما جاء الإسلام وكسرت الأوثان كره المسلمون الطواف بينهما لأجل فعل الجاهلية وأن يكون عليهم جناح في ذلك فرفع عنهم الجناح ۝

الا من

إلا من ذكرت عائشة كانوا يقولون إن طوافنا بين هذين الحجرين من أمر الجاهلية وقال آخرون من الأنصار
إنما أمرنا بالطواف بالبيت ولم نؤمر بالطواف بين الصفا والمروة فأنزل الله تعالى إن الصفا والمروة من
شعائر الله قال أبو بكر بن عبد الرحمن فلعلها نزلت في هؤلاء وهؤلاء ورواه البخاري من حديث مالك عن
هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة بنحو ما تقدم ثم قال البخاري ثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن عاصم بن سليمن
قال سألت أنسا عن الصفا والمروة قال كنا نرى من أمر الجاهلية فلما جاء الإسلام أمسكنا عنهما فأنزل الله
عز وجل إن الصفا والمروة من شعائر الله وفي صحيح مسلم حديث جابر الطويل وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما فرغ من طوافه بالبيت عاد إلى الركن فاستلمه ثم خرج من باب الصفا وهو يقول إن الصفا والمروة من شعائر
الله ثم قال أبدأ بما بدأ الله به وفي رواية النسائي ابدؤا بما بدأ الله به وقال الإمام أحمد ثنا سريج ثنا عبد الله بن المؤمل
عن عطاء بن أبي رباح عن صفية بنت شيبة عن حبيبة بنت أبي تجراة قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف
بين الصفا والمروة والناس بين يديه وهو وراءهم وهو يسعى حتى أرى ركبتيه من شدة السعي يدور به إزاره وهو
يقول اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي ثم رواه الإمام أحمد عن عبد الرزاق أنا معمر عن واصل مولى أبي عيينة
عن موسى بن عبيدة عن صفية بنت شيبة أن امرأة أخبرتها أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة يقول
كتب عليكم السعي فاسعوا وقد استدل بهذا الحديث على مذهب من يرى أن السعي بين الصفا والمروة ركن في الحج
كما هو مذهب الشافعي ومن وافقه وقيل إنه واجب وليس بركن وقيل بل مستحب والقول الأول أرجح لأنه عليه السلام
طاف بينهما وقال لتأخذوا عني مناسككم فكل ما فعله في حجته تلك واجب لا بد من فعله في الحج إلا ما خرج بدليل
والله أعلم فقد بين الله تعالى أن الطواف بين الصفا والمروة من شعائر الله أي مما شرع الله تعالى لإبراهيم في مناسك
الحج وقد تقدم في حديث ابن عباس أن أصل ذلك مأخوذ من تطواف هاجر وتردادها بين الصفا والمروة في طلب الماء

لولدها لما نفد ماؤها وزادها حين تركها ابرهيم عليه السلام هنالك ليس عندهما احد من الناس فلما خافت اسمعيل
الضيعة على ولدها هنالك ونفد ما عندها قامت تطلب الغوث من الله عز وجل فلم تزل تردد في هذه البقعة
المشرفة بين الصفا والمروة متذلله خايفة وجلة مضطرة فقيرة الى الله عز وجل حتى كشف الله كربتها وآنس غربتها
وفرج شدتها وانبع لها زمزم التي ماؤها طعام طعم وشفاء سقم فالساعي بينهما ينبغي له ان يستحضر فقره وذله وحاجته
الى الله في هدايه قلبه وصلاح حاله وغفران ذنبه وان يلتجي الى الله عز وجل ليزيح ما هو به من النقايص والعيوب
وان يهديه الى الصراط المستقيم وان يثبته عليه الى مماته وان يحوله من حاله الذي هو عليه من الذنوب والمعاصي
الى حال الكمال والغفران والسداد والاستقامه كما فعل بهاجر عليها السلام ۞

ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في
الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا
فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك
عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون

هذا وعيد شديد لمن كتم ما جاءت به الرسل من الدلالات البينة على المقاصد الصحيحة والهدى النافع للقلوب
من بعد ما بينه الله تعالى لعباده في كتبه التي انزلها على رسله قال ابو العالية نزلت في اهل الكتاب كتموا صفة
محمد صلى الله عليه وسلم ثم اخبر انهم يلعنهم كل شي على صنيعهم ذلك فكما ان العالم يستغفر له كل شي حتى الحوت في الماء
والطير في الهواء فهولاء بخلاف العلماء فيلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقد ورد في الحديث المسند من طرق يشد بعضها
بعضا عن ابي هريرة وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار
والذي في الصحيح عن ابي هريرة انه قال لولا آية في كتاب الله ما حدثت احدا شيا ان الذين يكتمون ما انزلنا من

الذين تتاتى منهم اللعن وهم الملئكة والمومنون من الثقلين

طعم يطعم طعما فهو طاعم اذا اكل او ذاق

كشاف
انه الذين يكتمون يعني من احبار اليهود ما انزلنا في التورية من البينات من الآيات الشاهدة على امر محمد صلى الله عليه وسلم والهدى والهدايه بوصفه الى اتباعه والايمان به من بعد ما بيناه لخصناه للناس في الكتاب في التورية لم ندع فيه موضع اشكال ولا اشتباه على احد منهم فعمدوا الى ذلك المبين الملخص فكتموه ۞

البينات

البينات والهدى الآيه وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن عرفة ثنا عمار بن محمد عن ليث بن ابي سليم عن المنهال بن عمرو عن
زاذان ابي عمر عن البراء بن عازب قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة فقال ان الكافر يضرب ضربة بين عينيه
يسمعها كل دابه غير الثقلين فتلعنه كل دابه سمعت صوته فذلك قول الله تعالى اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون
يعني دواب الارض وقال عطاء بن ابي رباح كل دابة والجن والانس وقال مجاهد اذا اجدبت الارض
قالت البهايم هذا من اجل عصاة بني آدم لعن الله عصاة بني آدم وقال ابو العالية والربيع بن انس وقتاده
ويلعنهم اللاعنون يعني يلعنهم ملايكة الله والمومنون ثم استثنى الله تعالى من هولاء من تاب اليه فقال الا الذين
تابوا واصلحوا وبينوا اي رجعوا عما كانوا فيه واصلحوا اعمالهم واحوالهم وبينوا للناس ما كانوا كتموه
فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم وفي هذا دلالة على ان الداعيه الى كفر او بدعه اذا تاب الى الله
تاب الله عليه وقد ورد ان الامم السالفه لم تكن التوبه تقبل من مثل هولاء منهم ولكن هذا من شريعه نبي التوبه
ونبي الرحمة صلوات الله وسلامه عليه ثم اخبر تعالى عمن كفر به واستمر به الحال الى مماته بان عليهم لعنة الله
والملئكة والناس اجمعين خالدين فيها اي في اللعنة التابعة لهم الى يوم القيمة ثم المصاحبة لهم في نار جهنم
التي لا يخفف عنهم العذاب فيها اي لا ينقص عما هم فيه ولا هم ينظرون اي لا يفتر عنهم ساعة واحدة ولا يفتر
بل هو متواصل دايم فنعوذ بالله من ذلك قال ابو العالية وقتاده ان الكافر يوقف يوم القيامة فيلعنه
الله ثم تلعنه الملئكة ثم يلعنه الناس اجمعون ۞ والهكم اله واحد لا اله الا هو
الرحمن الرحيم ۞ يخبر تعالى عن تفرده بالالهية وانه لا شريك
له ولا عديل له بل هو الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لا اله الا هو وانه الرحمن الرحيم وقد
تقدم تفسير هذين الاسمين في اول الفاتحة وفي الحديث عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد بن السكن عن
الرحمن الرحيم

النبي

ولا هم ينظرون من الانظار اي لا يمهلون ولا يوجلون او لا ينتظرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر رحمة ۞

لا اله الا هو تقرير للوحدانية بنفي غيره واثباته ۞ الرحمن الرحيم المولى لجميع النعم اصولها وفروعها ولا شي سواه بهذه الصفة ۞ وقيل كان للمشركين حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه الآية تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فأت باية نعرف بها صدقك فنزلت ان في خلق السموات والارض الآية

رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين وإلهكم إله واحد لا إله الا هو
الرحمن الرحيم والم الله لا إله الا هو ثم ذكر الدليل على تفرده بالالهية بتفرده بخلق السموات والارض
وما فيهما وما بين ذلك مما ذرأ وبرأ من المخلوقات الدالة على وحدانيته فقال

ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي
تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به
الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب
المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون

يقول تعالى ان في خلق السموات والارض تلك في ارتفاعها ولطافتها واتساعها وكواكبها السيارة والثوابت
ودوران فلكها وهذه الارض في كثافتها وانخفاضها وجبالها وبحارها وقفارها ووهادها وعمرانها وما فيها
من المنافع واختلاف الليل والنهار هذا يجيء ثم يذهب ويخلفه الآخر ويعقبه لا يتأخر عنه لحظة كما قال
تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وتارة يطول هذا
ويقصر هذا وتارة يأخذ هذا من هذا ثم يتقارضان كما قال تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
اي يزيد من هذا في هذا ومن هذا في هذا والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي في تسخير البحر
بحمل السفن من جانب الى جانب لمعايش الناس والانتفاع بما عند اهل ذلك الاقليم ونقل هذا الى هؤلاء
وما عند اولئك الى هؤلاء وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها كما قال تعالى وآية لهم
الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا
فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض

ومن

ومن انفسهم ومما لا يعلمون وبث فيها من كل دابة اي على اختلاف اشكالها والوانها ومنافعها وصغرها
وكبرها وهو يعلم ذلك كله ويرزقه لا يخفى عليه من ذلك شيء كما قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وتصريف الرياح اي فتارة تأتي بالرحمة وتارة تأتي
بالعذاب وتارة تأتي مبشرة بين يدي السحاب وتارة تسوقه وتارة تجمعه وتارة تفرقه وتارة تصرفه والسحاب
المسخر بين السماء والارض اي سائر بين السماء والارض مسخر الى ما يشاء الله من الاراضي والاماكن كما يصرفه تعالى
لآيات لقوم يعقلون اي في هذه الاشياء دلالات بينة على وحدانية الله تعالى كما قال تعالى ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وقال الحافظ ابو بكر بن
مردويه انا محمد بن احمد بن ابراهيم نا ابو سعيد الدشتكي حدثني ابي حدثني ابي عن ابيه عن اشعث بن اسحق عن جعفر
ابن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اتت قريش محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا نريد
ان تدعو ربك ان يجعل لنا الصفا ذهبا فنشتري به الخيل والسلاح فنؤمن بك ونقاتل معك قال اوثقوا
لي لئن دعوت ربي فجعل لكم الصفا ذهبا لتؤمنن بي فاوثقوا له فدعا ربه فاتاه جبريل فقال ان ربك
قد اعطاهم الصفا ذهبا على انهم ان لم يؤمنوا بك عذبهم عذابا لم يعذبه احدا من العالمين قال محمد صلى الله عليه وسلم
رب لا بل دعني وقومي فلأدعهم يوما بيوم فانزل الله تعالى هذه الآية ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس الآية ورواه ابن ابي حاتم من وجه آخر عن جعفر بن ابي
المغيرة به وزاد في آخره وكيف يسألونك الصفا وهم يرون من الآيات ما هو اعظم من الصفا وقال ابن ابي حاتم
ايضا ثنا ابي ثنا ابو حذيفة ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن عطاء قال نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة

وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم فقال كفار قريش بمكة كيف يسع الناس إله واحد فأنزل الله تعالى
إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس إلى قوله لآيات
لقوم يعقلون فبهذا يعلمون أنه إله واحد وأنه إله كل شيء وخالق كل شيء وقال وكيع بن الجراح ثنا سفيان عن أبيه
عن أبي الضحى قال لما نزلت وإلهكم إله واحد إلى آخر الآية قال المشركون إن كان هكذا فليأتنا بآية فأنزل الله عز وجل
إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار إلى قوله يعقلون ورواه آدم بن أبي إياس عن أبي جعفر
هو الرازي عن سعيد بن مسروق والد سفيان عن أبي الضحى به ن ن

ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار ۝

يذكر تعالى حال المشركين به في الدنيا وما لهم في الدار الآخرة حيث جعلوا لله أندادا أي أمثالا ونظراء يعبدونهم معه
ويحبونهم كحبه وهو الله لا إله إلا هو ولا ضد له ولا ند له ولا شريك معه وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال قلت يا رسول الله
أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك وقوله والذين آمنوا أشد حبا لله ولحبهم لله وتمام معرفتهم به
وتوقيرهم وتوحيدهم له لا يشركون به شيئا بل يعبدونه وحده ويتوكلون عليه ويلجأون في جميع أمورهم إليه ثم توعد تعالى
المشركين به الظالمين لأنفسهم بذلك فقال ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا أي أن الحكم له وحده
لا شريك له وأن جميع الأشياء تحت قهره وغلبته وسلطانه وأن الله شديد العذاب كما قال فيومئذ لا يعذب عذابه أحد

ولا يوثق

ولا يوثق وثاقه أحد يقول لو علموا ما يعاينونه هنالك وما يحل بهم من الأمر الفظيع المنكر الهائل على شركهم
وكفرهم لانتهوا عما هم فيه من الضلال ثم أخبر عن كفرهم بأوثانهم وتبرؤ المتبوعين من التابعين فقال إذ تبرأ الذين
اتبعوا من الذين اتبعوا تبرأت منهم الملائكة الذين كانوا يزعمون أنهم يعبدونهم في الدار الدنيا فتقول الملائكة
تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون ويقولون سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون
والجن أيضا تتبرأ منهم ويتنصلون من عبادتهم لهم كما قال تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب
له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال
تعالى واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال الخليل لقومه
إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا
ومأواكم النار وما لكم من ناصرين وقال تعالى ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض
القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا
أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل
والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال
في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون وقال تعالى وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله
وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني
ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم وقوله ورأوا
العذاب وتقطعت بهم الأسباب أي عاينوا عذاب الله وتقطعت بهم الحيل وأسباب الخلاص ولم يجدوا عن النار
معدلا ولا مصرفا قال عطاء عن ابن عباس وتقطعت بهم الأسباب قال المودة وكذا قال مجاهد في رواية ابن أبي

تنصّل فلان من ذنبه أي تبرأ

الأسباب الوُصَل التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد ومن الأنساب والمحاب والاتباع والاستمتاع ن

نحن وقوله وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا اي لو ان لنا عودة الى الدار الدنيا حتى
نتبرأ من هؤلاء ومن عبادتهم فلا نلتفت اليهم بل نوحد الله وحده بالعبادة وهم كاذبون في هذا بل لو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه كما اخبر الله تعالى عنهم بذلك ولهذا قال كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين
من النار

يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون لما بين تعالى انه لا اله الا هو وانه المستقل بالخلق شرع يبين
انه الرازق لجميع خلقه فذكر في مقام الامتنان انه اباح لهم ان يأكلوا مما في الارض في حال كونه حلالا من الله
طيبا اي مستطابا في نفسه غير ضار للابدان ولا للعقول ونهاهم عن اتباع خطوات الشيطان وهي طرائقه ومسالكه
فيما اضل اتباعه فيه من تحريم البحائر والسوائب والوصائل ونحوها مما كان زينه لهم في جاهليتهم كما في حديث
عياض بن حمار الذي في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى ان كل مال منحته
عبادي فهو لهم حلال وفيه واني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما
احللت لهم وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه ثنا سليمن بن احمد ثنا محمد بن عيسى بن شيبة المصري ثنا الحسين بن عبد الرحمن
الاحتياطي ثنا ابو عبد الله الجوزجاني رفيق ابرهيم بن ادهم ثنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال تليت هذه
الآية عند النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا فقام سعد بن ابي وقاص فقال
يا رسول الله ادع الله ان يجعلني مستجاب الدعوة فقال يا سعد اطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذي
نفس محمد بيده ان الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه اربعين يوما وايما عبد نبت لحمه من السحت
والربا فالنار اولى به وقوله انه لكم عدو مبين تنفير عنه وتحذير منه كما قال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه

حلالا مفعول كلوا او حال مما في الارض
طيبا طاهرا من كل شبهة ولا تتبعوا
خطوات الشيطان فتدخلوا في حرام
او شبهة او تحريم حلال او تحليل حرام
ومن للتبعيض لان كل ما في الارض
ليس بمأكول وفي خطوات تضم
الطاء وسكون وتضمهما وفتحهما
وسكون والخطوة التي من الخطو
والخطو ما بين قدمي الخاطي يقال
اتبع خطواته ووطئ على عقبه اذا
اقتدى به واستن بسنته

السائبة الناقة التي كانت تسيب
اي تترك تسيب حيث شاءت لنذر
او نحوه وقد قيل هي ام البحيرة كانت الناقة
اذا ولدت عشرة ابطن كلهن اناث
سيبت فلم تركب ولم يشرب لبنها
الا ولدها او الضيف حتى تموت فاذا ماتت
اكلها الرجال والنساء جميعا وبحرت
اذن بنتها الاخيرة فسمي البحيرة وهي
بمنزلة امها في انها سائبة
بحرت اذن الناقة اي شققتها وخرقتها
والوصيلة التي كانت في الجاهلية
هي الشاة تلد سبعة ابطن عناقين عناقين
فان ولدت في الثامنة جديا ذبحوه
لآلهتهم وان ولدت جديا وعناقا
قالوا وصلت اخاها فلا يذبحون اخاها
لاجلها ولا يشرب لبنها النساء وكان للرجال
وجرت مجرى السائبة

عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير وقال تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم
عدو بئس للظالمين بدلا وقال قتادة والسدي في قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان كل معصية لله فهي
من خطوات الشيطان وقال عكرمة هي نزغات الشيطان وقال مجاهد خطاه او قال خطاياه وقال ابو مجلز
هي النذور في المعاصي وقال الشعبي نذر رجل ان ينحر ابنه فافتاه مسروق بذبح كبش وقال هذا من خطوات
الشيطان وقال ابو الضحى عن مسروق اتي عبد الله بن مسعود بضرع وملح فجعل يأكل فاعتزل رجل من القوم
فقال ابن مسعود ناولوا صاحبكم فقال لا اريده فقال اصائم انت قال لا قال فما شأنك قال حرمت ان آكل
ضرعا ابدا فقال ابن مسعود هذا من خطوات الشيطان فاطعم وكفر عن يمينك رواه ابن ابي حاتم وقال ايضا ثنا
ابي ثنا حسان بن عبد الله المصري عن سليمن التيمي عن ابي رافع قال غضبت علي امرأتي فقالت هي يوما يهودية
ويوما نصرانية وكل مملوك لها حر ان لم تطلق امرأتك فاتيت عبد الله بن عمر فقال انما هذه من خطوات الشيطان
وكذلك قالت زينب بنت ام سلمة وهي يومئذ افقه امرأة في المدينة واتيت عاصم بن عمر فقال مثل ذلك وقال
عبد بن حميد ثنا ابو نعيم عن شريك عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس قال ما كان من يمين او نذر في
غضب فهو من خطوات الشيطان وكفارته كفارة يمين وقال سنيد بن داود في تفسيره حدثنا عباد بن عباد
المهلبي عن عاصم الاحول عن عكرمة في رجل قال لغلامه ان لم اجلدك مائة سوط فامرأته طالق قال لا يجلد غلامه
ولا تطلق امرأته هذا من خطوات الشيطان وقوله انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا
تعلمون اي انما يأمركم عدوكم الشيطان بالافعال السيئة واغلظ منها الفاحشة كالزنا ونحوه واعظم من ذلك
وهو القول على الله بلا علم فيدخل في هذا كل كافر ومبتدع ايضا

واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه

سنيد صدوق قال ابو علي بن
السكن روى عنه البخاري في الصحيح
وعباد بن عباد المهلبي من رجال
الصحيح وكذا شيخه عاصم الاحول

آباءنا اولوكان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ومثل الذين
كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون ۝

يقول تعالى واذا قيل لهؤلاء الكفرة من المشركين اتبعوا ما انزل الله على رسوله واتركوا ما انتم فيه من
الضلال والجهل قالوا في جواب ذلك بل نتبع ما الفينا اي وجدنا عليه آباءنا اي من عبادة الاصنام والانداد
قال الله تعالى منكرا عليهم اولوكان آباؤهم اي الذين يقتدون بهم ويقتفون اثرهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون
اي ليس لهم فهم ولا هداية وروى ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس
انها نزلت في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما الفينا عليه
آباءنا فانزل الله هذه الآية ثم ضرب لهم تعالى مثلا كما قال تعالى للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء فقال
ومثل الذين كفروا اي فيما هم فيه من الغي والضلال والجهل كالدواب السارحة التي لا تفقه ما يقال لها
بل اذا نعق بها راعيها اي دعاها الى ما يرشدها لا تفقه ما يقول ولا تفهمه بل انما تسمع صوته فقط
هكذا روي عن ابن عباس وابي العالية ومجاهد وعكرمة وعطاء والحسن وقتادة وعطاء الخراساني والربيع
ابن انس نحو هذا وقوله صم بكم عمي اي صم عن سماع الحق بكم لا يتفوهون به عمي عن رؤية طريقه ومسلكه فهم
لا يعقلون اي لا يعقلون شيئا ولا يفهمونه ۝ يا ايها الذين آمنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير
باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ۝
يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين بالاكل من طيبات ما رزقهم تعالى وان يشكروه على ذلك ان كانوا عبيده والاكل

من الحلال

من الحلال سبب لتقبل الدعاء والعبادة كما ان الاكل من الحرام يمنع قبول الدعاء والعبادة كما جاء في الحديث الذي
رواه الامام احمد ثنا ابو النضر ثنا الفضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به
المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وقال يا ايها الذين آمنوا
كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام
ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك ورواه مسلم في صحيحه والترمذي من حديث
فضيل بن مرزوق ولما امتن تعالى عليهم برزقه وارشدهم الى الاكل من طيبه ذكر انه لم يحرم عليهم من ذلك الا
الميتة وهي التي تموت حتف انفها من غير تذكية وسواء كانت منخنقة او موقوذة او متردية او نطيحة او قد
عدا عليها السبع وكذلك حرم عليهم لحم الخنزير سواء ذكي او مات حتف انفه ويدخل شحمه في حكم لحمه اما تغليبا او
ان اللحم يشمل ذلك او بطريق القياس على رأي وكذلك حرم عليهم ما اهل به لغير الله وهو ما ذبح على غير
اسمه تعالى من الانصاب والانداد والازلام ونحو ذلك مما كانت الجاهلية ينحرون له ثم اباح تعالى تناول ذلك عند
الضرورة والاحتياج اليها عند فقد غيرها من الاطعمة فقال فمن اضطر غير باغ ولا عاد اي في غير بغي ولا عدوان
وهو مجاوزة الحد فلا اثم عليه اي في اكل ذلك ان الله غفور رحيم قال مجاهد فمن اضطر غير باغ ولا
عاد قاطعا للسبيل او مفارقا للائمة او خارجا في معصية الله فله الرخصة ومن خرج باغيا او عاديا او في
معصية الله فلا رخصة له وان اضطر اليه وكذا روي عن سعيد بن جبير وقال سعيد في رواية عنه ومقاتل
ابن حيان غير باغ يعني غير مستحله وقال السدي غير باغ يبتغي فيه شهوته وقال آدم بن ابي اياس ثنا
ضمرة عن عثمان بن عطاء وهو الخراساني عن ابيه قال لا يشوي من الميتة ليشتهيه ولا يطبخه ولا ياكل الا العلقة

ويحل معه ما يبلغه الحلال فاذا بلغ القناه وهو قوله ولا عاد يقول لا يعدو به الحلال وعن ابن عباس لا يشبع

منها وفسره السدى بالعدوان وعن ابن عباس غير باغ ولا عاد وقال غير باغ في الميتة ولا عاد في اكله وقال

قتاده فمن اضطر غير باغ ولا عاد اى في اكله ان يتعدى حلالا الى حرام وهو يجد عنه مندوحة وقال مقاتل

ابن حيان في قوله فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم فيما اكل من اضطرار وبلغنا والله اعلم انه لا يزاد على ثلث

لقم وقال سعيد بن جبير غفور لما اكل من الحرام رحيم اذ احل له الحرام في الاضطرار وقال وكيع ما الاعمش

عن ابى الضحى عن مسروق قال من اضطر فلم ياكل ولم يشرب ثم مات دخل النار ١٥ ٥

إن الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا

اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا

يزكيهم ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب

بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان

الذين اختلفوا في الكتاب لفى شقاق بعيد ٥ يقول تعالى ان الذين

يكتمون ما انزل الله من الكتاب يعنى اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم التى بايديهم مما تشهد

له بالرسالة والنبوة فكتموا ذلك لئلا تذهب رياستهم وما كانوا ياخذونه من العرب من الهدايا والتحف على

تعظيمهم اياهم فخشوا لعنهم الله ان اظهروا ذلك ان يتبعه الناس ويتركوهم فكتموا ذلك ابقاء على ما كان يحصل

لهم من ذلك وهو نزر يسير فباعوا انفسهم بذلك واعتاضوا عن الهدى واتباع الحق وتصديق الرسول والايمان

بما جاء عن الله بذلك النزر اليسير فخابوا وخسروا في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فان الله اظهر لعباده صدق

رسوله بما نصبه وجعله معه من الآيات الظاهرات والدلائل القاطعات فصدقه الذين كانوا يخافون ان يتبعوه وصاروا

عونا

عونا له على قتالهم وباؤا بغضب على غضب وذمهم الله في كتابه في غير ما موضع من ذلك هذه الاية الكريمة ان الذين يكتمون

ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار اى انما ياكلون ما ياكلونه في

مقابلة كتمان الحق نارا تاجج في بطونهم يوم القيامة كما قال تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في

بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وفي الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الذى ياكل او يشرب

في آنية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم وقوله ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وذلك

لانه تعالى غضبان عليهم لانهم كتموا وقد علموا فاستحقوا الغضب فلا ينظر اليهم ولا يزكيهم اى يثنى عليهم ويمدحهم بل

يعذبهم عذابا اليما وقد ذكر ابن ابى حاتم وابن مردويه هنا حديث الاعمش عن ابى حازم عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر ثم قال تعالى مخبرا عنهم اولئك الذين

اشتروا الضلالة بالهدى اى اعتاضوا عن الهدى وهو نشر ما في كتبهم من صفة الرسول وذكر مبعثه والبشارة به

من كتب الانبياء واتباعه وتصديقه استبدلوا عن ذلك واعتاضوا عنه بالضلالة وهو تكذيبه والكفر به وكتمان

صفاته في كتبهم والعذاب بالمغفرة اى اعتاضوا عن المغفرة بالعذاب وهو ما تعاطوه من اسبابه المذكورة

وقوله تعالى فما اصبرهم على النار يخبر تعالى انهم في عذاب شديد عظيم هائل يتعجب من رآهم فيها من صبرهم

على ذلك من شدة ما هم فيه من العذاب والنكال والاغلال عياذا بالله من ذلك وقوله ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق

اى انما استحقوا هذا العذاب الشديد لان الله تعالى انزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى الانبيا قبله

كتبه بتحقيق الحق وابطال الباطل وهولاء اتخذوا آيات الله هزوا فكتابهم يامرهم باظهار العلم ونشره فخالفوه

وكذبوه وهذا الرسول الخاتم يدعوهم الى الله تعالى ويامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وهم يكذبونه ويخالفونه

ويجحدونه ويكتمون صفته فاستهزؤا بآيات الله المنزلة على رسله فلهذا استحقوا العذاب والنكال ولهذا قال وذكره

في بطونهم ملأ بطونهم يقول اكل فلان في بطنه واكل في بعض بطنه الا النار لانه اذا اكل ما يلتبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار ومنه قولهم اكل فلان الدم اذا اكل الدية التى هى بدل منه ٥

ولا يكلمهم الله تعريض بحرمانهم حال اهل الجنة في تكرمة الله اياهم بكلامهم وتزكيتهم بالثناء عليهم وقيل نفى الكلام عبارة عن غضبه عليهم كمن غضب على صاحبه فصرمه وقطع كلامه وقيل لا يكلمهم بما يحبون ولكن بنحو قوله اخسئوا فيها ولا تكلمون ٥

ای فی کتب الله تعالی فآمنوا ببعضها وکفروا ببعضها بالطل ریهم اهل الکتاب
لفی خلاف بعید عن الحق

بان الله نزل الکتاب بالحق وان الذین اختلفوا فی الکتاب لفی شقاق بعید

لیس البر ان تولوا وجوهکم قبل المشرق والمغرب ولکن البر من آمن بالله
والیوم الآخر والملائکة والکتاب والنبیین وآتی المال علی حبه ذوی القربی
والیتامی والمساکین وابن السبیل والسائلین وفی الرقاب واقام الصلوة
وآتی الزکوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرین فی البأساء والضراء
وحین البأس اولئک الذین صدقوا واولئک هم المتقون

اشتملت هذه الآیة الکریمة علی جمل عظیمة وقواعد عمیمة وعقیدة مستقیمة کما قال ابن ابی حاتم حدثنا ابی حدثنا عبید بن هشام الحلبی حدثنا عبید الله بن عمرو عن عامر بن شُفَیّ عن عبد الکریم عن مجاهد عن ابی ذر انه سأل رسول الله صلی الله علیه وسلم ما الایمان فتلا علیه لیس البر ان تولوا وجوهکم الی آخر الآیة قال ثم سأله ایضا فتلاها علیه ثم سأله فقال اذا عملت حسنة احبها قلبک واذا عملت سیئة ابغضها قلبک وهذا منقطع فان مجاهدا لم یدرک ابا ذر فانه مات قدیما وقال المسعودی حدثنا القاسم بن عبد الرحمن قال جاء رجل الی ابی ذر فقال ما الایمان فقرأ علیه هذه الآیة لیس البر ان تولوا وجوهکم حتی فرغ منها فقال الرجل لیس عن البر سألتک فقال ابو ذر جاء رجل الی رسول الله صلی الله علیه وسلم فسأله عما سألتنی عنه فقرأ علیه هذه الآیة فأبی ان یرضی کما ابیت ان ترضی فقال له رسول الله صلی الله علیه وسلم واشار بیده المؤمن اذا عمل حسنة سرته ورجا ثوابها واذا عمل سیئة احزنته وخاف عقابها رواه ابن مردویه وهذا ایضا منقطع والله اعلم واما الکلام علی تفسیر هذه الآیة فان الله تعالی لما امر المؤمنین اولا بالتوجه الی بیت المقدس ثم حولهم الی الکعبة شق ذلک علی نفوس طائفة من اهل الکتاب وبعض المسلمین فانزل تعالی بیان حکمته فی ذلک وهو ان المراد انما هو طاعة الله عز وجل وامتثال اوامره والتوجه حیث ما وجّه واتباع ما شرع فهذا

حسنه البر هو الکمال المطلوب من الشیء والمنافع
الی هی والخیر کما یدل علیه اشتقاقه من اللفظ
وبصار لنهایة الکلام ومنه البُرّ بالضم
لکثرة منافعه وخصّه بالاضافة الی سائر
الحبوب ومنه رجل بارّ وبَرّ وکرام بررة
والابرار فالبر کله جامع لجمیع انواع الخیر والکمال المطلوب من العبد وفی مقابله
الاثم فالاثم کله جامع للشر والعیوب التی یذم العبد علیها فدخل فی مسمی البر
الایمان واجزائه الظاهرة والباطنة ن زمخشری البتراء للخیر وکل فعل مرضی

هو البر

هو البر والتقوی والایمان الکامل ولیس فی لزوم التوجه الی جهة من المشرق او المغرب بر ولا طاعة ان لم یکن عن امر الله وشرعه ولهذا قال لیس البر ان تولوا وجوهکم قبل المشرق والمغرب ولکن البر من آمن بالله والیوم الآخر الآیة کما قال فی الاضاحی والهدایا لن ینال الله لحومها ولا دماؤها ولکن یناله التقوی منکم وقال العوفی عن ابن عباس فی هذه الآیة لیس البر ان تصلوا ولا تعملوا فهذا حین تحول من مکة الی المدینة ونزلت الفرائض والحدود فامر الله بالفرائض والعمل بها وروی عن الضحاک ومقاتل نحو ذلک وقال ابو العالیة کانت الیهود تقبل قِبَل المغرب وکانت النصاری تقبل قبل المشرق فقال الله تعالی لیس البر ان تولوا وجوهکم قبل المشرق والمغرب یقول هذا کلام الایمان وحقیقته العمل وروی عن الحسن والربیع بن انس مثله وقال مجاهد ولکن البر ما ثبت فی القلوب من طاعة الله عز وجل وقال الضحاک ولکن البر والتقوی ان تؤدوا الفرائض علی وجوهها وقال الثوری ولکن البر من آمن بالله الآیة قال هذه انواع البر کلها وصدق رحمه الله فان من اتصف بهذه الآیة فقد دخل فی عری الاسلام کلها واخذ بمجامع الخیر کله وهو الایمان بالله وانه لا اله الا هو وصدق بوجود الملائکة الذین هم سفرة بین الله ورسله والکتاب وهو اسم جنس یشمل الکتب المنزلة من السماء علی الانبیاء حتی ختمت باشرفها وهو القرآن المهیمن علی ما قبله من الکتب الذی انتهی الیه کل خیر واشتمل علی کل سعادة فی الدنیا والآخرة ونسخ به کل ما سواه من الکتب قبله وآمن بانبیاء الله کلهم من اولهم الی خاتمهم محمد صلوات الله وسلامه علیه وعلیهم اجمعین وقوله وآتی المال علی حبه ای اخرجه وهو محب له راغب فیه نص علی ذلک ابن مسعود وسعید بن جبیر وغیرهما من السلف والخلف کما ثبت فی الصحیحین من حدیث ابی هریرة مرفوعا افضل الصدقة ان تصدق وانت صحیح شحیح تأمل الغنی وتخشی الفقر وقد روی الحاکم فی مستدرکه من حدیث شعبة والثوری عن منصور عن زبید عن مرة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم وآتی المال علی حبه ان تعطیه وانت صحیح شحیح تأمل العیش وتخشی الفقر ثم قال صحیح علی شرط

وقرئ لیس البرَّ بالنصب علی انه خبر مقدم
ولکن البرّ من آمن علی حذف مضاف ای
برّ من آمن وقرئ ولکن البارّ وقرئ
نافع وابن عامر ولکن البرُّ بالتخفیف

زمخشری
الخطاب لاهل الکتاب لان الیهود تصلی
قبل المغرب الی بیت المقدس والنصاری
قبل المشرق وذلک انهم اکثروا الخوض
فی امر القبلة حین حول رسول الله الی الکعبة
وزعم کل واحد من الفریقین ان البر التوجه
الی قبلته فرد علیهم وقیل لیس البر
فیما انتم علیه فانه منسوخ خارج من البر
ولکن البر ما نبینه

علی حبه مع حب المال والشح به وقیل
علی حب الایتاء یرید ان یعطیه وهو
طیب النفس باعطائه وقیل علی حب الله

الشعبي ولم يخرجاه بل قد رواه وكيع عن الاعمش وسفيان عن زبيد عن مرة عن ابن مسعود موقوفا وقوله
والله اعلم وقال تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا
شكورا وقال تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقوله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة نمط
آخر ارفع من هذا وهو انهم آثروا بما هم مضطرون اليه وهؤلاء اعطوا واطعموا ما هم محبون له وقوله ذوي القربى
(أي المذكورون في آية ولكن البر)
وهم قرابات الرجل وهم أولى من أعطي من الصدقة كما ثبت في الحديث الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان
صدقة وصلة ثم اولى الناس بك وببرك واعطائك وقد امر الله تعالى بالاحسان اليهم في غير ما موضع من
كتابه العزيز واليتامى هم الذين لا كاسب لهم وقد مات آباؤهم وهم ضعفاء صغار دون البلوغ والقدرة على التكسب
وقد قال عبد الرزاق انا معمر عن جويبر عن الضحاك عن النزال بن سبرة عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يتم بعد حلم والمساكين وهم الذين لا يجدون ما يكفيهم في قوتهم وكسوتهم وسكناهم فيعطون ما تسد به حاجتهم
وخلتهم وفي الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين بهذا الطواف الذي ترده التمرة
والتمرتان واللقمة واللقمتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه وابن السبيل
وهو المسافر المجتاز الذي قد فرغت نفقته فيعطى ما يوصله الى بلده وكذا الذي يريد سفرا في طاعة فيعطى ما يكفيه
في ذهابه وايابه ويدخل في ذلك الضيف كما قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال ابن السبيل هو الضيف الذي
ينزل بالمسلمين وكذا قال مجاهد والزهري والربيع بن انس ومقاتل بن حيان والسائلين وهم الذين
يتعرضون للطلب فيعطون من الزكوات والصدقات كما قال الامام احمد ثنا وكيع وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن
مصعب بن محمد عن يعلى بن ابي يحيى عن فاطمة بنت حسين عن ابيها قال عبد الرحمن حسين بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للسائل حق وان جاء على فرس وفي الرقاب وهم المكاتبون الذين لا يجدون ما يؤدونه في كتابتهم وسائر

رواه ابو داود ثم

واعطى ذوي القربى واليتامى والمراد الفقراء منهم لعدم الالتباس ن

والمسكين الدائم السكون الى الناس لحاجته كالمسكير للدائم السكر ن

وجعل ابنا للسبيل لملازمته له كما يقال للص القاطع ابن الطريق وقيل هو الضيف لان السبيل ترعف به ... ن

وسعيد بن جبير وابو جعفر الباقر والحسن وقتادة والضحاك م

الكلام

الكلام على كثير من هذه الاصناف في آية الصدقات في براءة ان شاء الله تعالى وقد قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا
يحيى بن عبد الحميد ثنا شريك عن ابي حمزة عن الشعبي حدثتني فاطمة بنت قيس انها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
أفي المال حق سوى الزكاة قالت فتلا علي وآتى المال على حبه ورواه ابن مردويه من حديث آدم بن ابي اياس ويحيى
ابن عبد الحميد كلاهما عن شريك عن ابي حمزة عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المال حق سوى الزكاة ثم قرأ ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الى قوله وفي الرقاب وقوله
واقام الصلاة وآتى الزكاة اي واتم افعال الصلاة في اوقاتها بركوعها وسجودها وطمأنينتها وخشوعها على الوجه
الشرعي المرضي وقوله وآتى الزكاة يحتمل ان يكون المراد به زكاة النفس وتخليصها من الاخلاق الدنية الرذيلة
كقوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها وقول موسى لفرعون هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك
فتخشى وقوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ويحتمل ان يكون المراد زكاة المال كما قاله سعيد
(ويكون عطفه وآتى الزكاة)
ابن جبير ومقاتل بن حيان ويكون المذكور من اعطى هذه الجهات والاصناف المذكورين انما هو التطوع والبر
(اعطاء)
والصلة ولهذا تقدم في الحديث عن فاطمة بنت قيس ان في المال حقا سوى الزكاة والله اعلم وقوله والموفون بعهدهم
(عطف على من آمن)
اذا عاهدوا كقوله الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وعكس هذه الصفة النفاق كما صح
في الحديث آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وفي الحديث الآخر اذا حدث كذب
واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وقوله والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اي في حال الفقر وهو
البأساء وفي حال المرض والاسقام وهو الضراء وحين البأس اي في حال القتال والتقاء الاعداء قاله ابن مسعود
وابن عباس وابو العالية ومرة الهمداني ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والربيع بن انس والسدي
ومقاتل بن حيان وابو مالك والضحاك وغيرهم وانما نصب والصابرين على المدح والحث على الصبر في هذه الاحوال

قال ... وذكر ان في المال حقا في هذا الوجه ثم ثناء بايتاء الزكاة فدل ذلك على ان في المال حقا سوى الزكاة قلت يحتمل ذلك عن الشعبي ان في المال حقا سوى الزكاة ولا يدل على الاول ويحتمل ان يكون ذكر بيان مصارف الزكاة او يكون حثا على نوافل الصدقات والمبادرة وفي الحديث نسخت الزكاة كل صدقة يعني وجوبها وليس في المال حق سوى الزكاة ن

الفجور في اللغة الميل والشق فهو اما ميل عن القصد المستقيم او شق ستر الديانة والمراد هنا الشتم والرمي بالاشياء القبيحة والبهتان قرينة قوله واذا خاصم ن

والصابرين منصوب بامدح والمدح اظهارا لفضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال على سائر الاعمال ... الصابرين ن

لشدته وصعوبته والله اعلم وهو المستعان عليه التكلان وقوله اولئك الذين صدقوا اى هولاء الذين اتصفوا
بهذه الصفات هم الذين صدقوا فى ايمانهم لانهم حققوا الايمان القلبى بالاقوال والافعال فهولاء هم الذين صدقوا
واولئك هم المتقون لانهم اتقوا المحارم وفعلوا الطاعات ۝ يا ايها الذين آمنوا
كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
فمن عفى له من اخيه شى فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف
من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ولكم فى القصاص حيوة
يا اولى الالباب لعلكم تتقون ۝ يقول تعالى كتب عليكم العدل فى
القصاص ايها المومنون حركم بحركم وعبدكم بعبدكم وانثاكم بانثاكم ولا تتجاوزوا وتعتدوا كما اعتدى
من قبلكم وغيروا احكام الله فيهم وسبب ذلك قريظة والنضير كانت بنو النضير قد غزت قريظة فى الجاهلية وقهروهم
فكان اذا قتل النضرى القرظى لا يقتل به بل يفادى بمائة وسق من التمر واذا قتل القرظى النضرى قتل به وان
فادوه فدوه بمائتى وسق من التمر ضعف دية القرظى فامر الله بالعدل فى القصاص ولا يتبع سبيل المفسدين
المحرفين المخالفين لاحكام الله فيهم كفرا وبغيا فقال تعالى كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد
بالعبد والانثى بالانثى وذكر فى سبب نزولها ما رواه الامام ابو محمد ابن ابى حاتم حدثنا ابو زرعة ثنا
يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنى عبد الله بن لهيعة حدثنى عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير فى قول الله يا ايها
الذين امنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى يعنى اذا كان عمدا الحر بالحر وذلك ان حيين من العرب اقتتلوا فى الجاهلية قبل
الاسلام بقليل فكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء فلم ياخذ بعضهم من بعض حتى اسلموا
فكان احد الحيين يتطاول على الاخر فى العدة والاموال فحلفوا ان لا يرضوا حتى يقتل بالعبد منا الحر منهم

والمراة منا الرجل منهم فنزل فيهم الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى منها منسوخة نسختها النفس بالنفس
وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله والانثى بالانثى وذلك انهم كانوا لا يقتلون الرجل بالمراة ولكن
يقتلون الرجل بالرجل والمراة بالمراة فانزل الله النفس بالنفس والعين بالعين فجعل الاحرار فى القصاص
سواء فيما بينهم من العمد رجالهم ونساؤهم فى النفس وفيما دون النفس رجالهم ونساؤهم وكذلك روى عن ابى مالك
انها منسوخة بقوله النفس بالنفس وقوله فمن عفى له من اخيه شى فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان
قال مجاهد عن ابن عباس فمن عفى له من اخيه شى فالعفو ان يقبل الدية فى العمد وكذا روى عن ابى العالية
وابى الشعثاء ومجاهد وسعيد بن جبير وعطاء والحسن وقتادة ومقاتل بن حيان وقال الضحاك عن
ابن عباس فمن عفى له من اخيه شى يقول فمن ترك له من اخيه شى يعنى اخذ الدية بعد استحقاق الدم وذلك
العفو فاتباع بالمعروف يقول فعلى الطالب اتباع بالمعروف اذا قبل الدية واداء اليه باحسان يعنى من
القاتل من غير ضرر ولا معك يعنى المدافعة وروى الحاكم من حديث سفين عن عمرو عن مجاهد عن ابن عباس
ويودى المطلوب باحسان وكذا قال سعيد بن جبير وابو الشعثاء جابر بن زيد والحسن وقتادة وعطاء
الخراسانى والربيع بن انس والسدى ومقاتل بن حيان وقوله ذلك تخفيف من ربكم ورحمة يقول تعالى
انما شرع لكم اخذ الدية فى العمد تخفيفا من الله عليكم ورحمة بكم مما كان محتوما على الامم قبلكم من القتل او العفو
كما قال سعيد بن منصور ثنا سفين عن عمرو بن دينار اخبرنى مجاهد عن ابن عباس قال كتب على بنى اسرائيل القصاص
فى القتلى ولم يكن فيهم العفو فقال الله لهذه الامة كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى
بالانثى فمن عفى له من اخيه شى فالعفو ان يقبل الدية فى العمد ذلك تخفيف مما كتب على من كان قبلكم فاتباع
بالمعروف واداء اليه باحسان وقد رواه غير واحد عن عمرو واخرجه ابن حبان فى صحيحه عن عمرو بن دينار به

كشاف
فمن عفى له من اخيه شى معناه فمن عفى له من جهة اخيه
شى من العفو على انه كقولك سير بزيد بعض
السير وطائفة من السير ولا يصح ان يكون شى
فى معنى المفعول به لان عفا لا يتعدى الى مفعول
به الا بواسطة واخوه هو ولى المقتول وقيل
له لانه لابسه من قبل انه ولى الدم ومطالبه
به كما تقول للرجل قل لصاحبك كذا لمن بينه
وبينه ملابسة او ذكره بلفظ الاخوة ليعطف
احدهما على الآخر بذكر ما هو ثابت بينهما من
الجنسية والاسلام فان قلت ان عفا يتعدى
بعن لا باللام فما وجه قوله فمن عفى له قلت
يتعدى بعن الى الجانى والى الذنب فيقال
عفوت عن فلان وعن ذنبه قال الله تعالى
عفا الله عنك فاذا تعدى الى الذنب
قيل عفوت لفلان عما جنى كما تقول عفوت له
ذنبه وتجاوزت له عنه وعلى هذا ما فى الآية كانه قيل فمن عفى
له عن جنايته فاستغنى عن ذكر الجناية فان قلت
هلا فسرت عفا بترك حتى يكون شى فى معنى
المفعول به قلت لان عفا الشى بمعنى تركه ليس
بثبت ولكن اعفاه ومنه قوله عليه السلام
واعفوا اللحى فان قلت قد ثبت قولهم
عفا اثره اذا محاه وازاله فهلا جعلت
معناه فمن محى له من اخيه شى قلت
عبارة قلقة فى مكانها والعفو فى باب
الجنايات عبارة متداولة فلا يعدل عنها
الى القلقة فان قلت لم قيل شى من
العفو قلت للاشعار بانه اذا عفى
له طرف من العفو وبعض منه بان يعفى
عن بعض الدم او عفى عنه بعض الورثة
تم العفو وسقط القصاص ولم تجب الا
الدية ۝

ورواه جماعة عن مجاهد عن ابن عباس بنحوه وقال قتادة ذلك تخفيف من ربكم رحم الله هذه الامة واطعمهم
الدية ولم تحل لاحد قبلكم فكان اهل التوراة انما هو القصاص وعفو ليس بينهم ارش وكان اهل الانجيل انما هو
عفو امروا به وجعل لهذه الامة القصاص والعفو والارش وهكذا روى عن سعيد بن جبير ومقاتل بن حيان والربيع
ابن انس نحو هذا وقوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم يقول تعالى فمن قتل بعد اخذ الدية او قبولها فله
عذاب من الله اليم موجع شديد وهكذا روى عن ابن عباس ومجاهد وعطاء وعكرمة والحسن وقتادة والربيع بن
انس والسدى ومقاتل بن حيان انه هو الذى يقتل بعد اخذ الدية كما قال محمد بن اسحق عن الحرث بن فضيل عن
سفين بن ابى العوجاء عن ابى شريح الخزاعى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من اصيب بقتل او خبل فانه يختار
احدى ثلث اما ان يقتص واما ان يعفو واما ان ياخذ الدية فان اراد الرابعة فخذوا على يديه ومن اعتدى بعد
ذلك فله نار جهنم خالدا فيها رواه احمد وقال سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا اعافى رجلا قتل بعد اخذ الدية يعنى لا اقبل منه الدية بل اقتله وقوله ولكم فى
القصاص حيوة يقول تعالى وفى شرع القصاص لكم وهو قتل القاتل حكمة عظيمة وهى بقاء المهج وصونها لانه اذا
علم القاتل انه يقتل انكف عن صنيعه فكان فى ذلك حيوة للنفوس وفى الكتب المتقدمة القتل انفى للقتل فجاءت
هذه العبارة فى القرآن افصح وابلغ واوجز ولكم فى القصاص حيوة قال ابو العالية جعل الله القصاص حيوة فكم
من رجل يريد ان يقتل فيمنعه مخافة ان يقتل وكذا روى عن مجاهد وسعيد بن جبير وابى مالك والحسن وقتادة
والربيع بن انس ومقاتل بن حيان يا اولى الالباب لعلكم تتقون يقول يا اولى العقول والافهام والنهى
لعلكم تنزجرون وتتركون محارم الله ومآثمه والتقوى اسم جامع لفعل الطاعات وترك المنكرات ○

كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين

بالمعروف حقا على المتقين فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين
يبدلونه ان الله سميع عليم فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح
بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ○ اشتملت هذه الآية الكريمة على
الامر بالوصية للوالدين والاقربين وقد كان ذلك واجبا على اصح القولين قبل نزول آية المواريث فلما نزلت
آية الفرائض نسخت هذه وصارت المواريث المقررة فريضة من الله ياخذها اهلوها حتما من غير وصية ولا
تحمل منة الموصى ولهذا جاء فى الحديث الذى فى السنن وغيرها عن عمرو بن خارجة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب وهو يقول ان الله قد اعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث وقال الامام احمد ثنا اسمعيل بن ابراهيم
ابن علية عن يونس بن عبيد عن محمد بن سيرين قال جلس ابن عباس فقرا سورة البقرة حتى اتى هذه الآية
ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين فقال نسخت هذه الآية وكذا رواه سعيد بن منصور عن هشيم عن يونس
به ورواه الحاكم فى مستدركه وقال صحيح على شرطهما وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله الوصية للوالدين
والاقربين قال كان لا يرث مع الوالدين غيرهما الا وصية للاقربين فانزل الله آية المواريث فبين ميراث الوالدين
واقر وصية الاقربين فى ثلث مال الميت وقال ابن ابى حاتم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا حجاج بن محمد
انا ابن جريج وعثمن بن عطاء عن عطاء عن ابن عباس فى قوله الوصية للوالدين والاقربين نسختها هذه الآية
للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر
نصيبا مفروضا ثم قال ابن ابى حاتم وروى عن ابن عمر وابى موسى وسعيد بن المسيب والحسن ومجاهد وعطاء
وسعيد بن جبير ومحمد بن سيرين وعكرمة وزيد بن اسلم والربيع بن انس وقتادة والسدى ومقاتل بن حيان
وطاوس وابراهيم النخعى وشريح والضحاك والزهرى ان هذه الآية منسوخة نسختها آية المواريث والعجب

ع

عن أبي عبد الله محمد بن عمر الرازي رحمه الله كيف وقد حكى في تفسيره الكبير عن أبي مسلم الأصفهاني أن هذه الآية غير منسوخة
وإنما هي مفسرة بآية المواريث ومعناه كتب عليكم ما أوصى الله به من توريث الوالدين والأقربين من قوله يوصيكم
الله في أولادكم قال وهو قول أكثر المفسرين والمعتبرين من الفقهاء قال ومنهم من قال إنها منسوخة فيمن يرث
ثابتة فيمن لا يرث وهو مذهب ابن عباس والحسن ومسروق وطاوس والضحاك ومسلم بن يسار والعلاء بن
زياد قلت وبه قال أيضا سعيد بن جبير والربيع بن أنس وقتادة ومقاتل بن حيان ولكن على قول هؤلاء
لا يسمى هذا نسخا في اصطلاحنا المتأخر لأن آية المواريث إنما رفعت حكم بعض أفراد ما دل عليه عموم آية الوصاة
لأن الأقربين أعم ممن يرث ومن لا يرث فرفع حكم من يرث بما عين له وبقي الآخر على ما دلت عليه الآية الأولى وهذا
إنما يتأتى على قول بعضهم أن الوصاة في ابتداء الإسلام إنما كانت ندبا حتى نسخت فأما من يقول إنها كانت واجبة
وهو الظاهر من سياق الآية فيتعين أن يكون منسوخة بآية الميراث كما قاله أكثر المفسرين والمعتبرين من الفقهاء
فإن وجوب الوصية للوالدين والأقربين الوارثين منسوخ بالإجماع بل منهي عنه للحديث المتقدم إن الله قد أعطى
كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث فآية الميراث حكم مستقل ووجوب من عند الله لأهل الفروض وللعصبات
رفع بها حكم هذه بالكلية بقي الأقارب الذين لا ميراث لهم يستحب له أن يوصي لهم من الثلث استئناسا بآية الوصية
وشمولها ولما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حق امرئ مسلم له شيء
يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده قال ابن عمر ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ذلك إلا وعندي وصيتي والآيات والأحاديث بالأمر ببر الأقارب والإحسان إليهم كثيرة جدا وقال
عبد بن حميد في مسنده أنا عبيد الله عن مبارك بن حسان عن نافع قال قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى يا ابن آدم ثنتان لم تكن لك واحدة منهما جعلت لك نصيبا في مالك حين أخذت بكظمك

لأطهرك به وأزكيك وصلاة عبادي عليك بعد انقضاء أجلك وقوله إن ترك خيرا أي مالا قاله ابن عباس
ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير وأبو العالية وعطية العوفي والضحاك والسدي والربيع بن أنس ومقاتل بن
حيان وقتادة وغيرهم ثم منهم من قال الوصية مشروعة سواء قل المال أو كثر كالوراثة ومنهم من قال إنما يوصي
إذا ترك مالا جزيلا ثم اختلفوا في مقداره فقال ابن أبي حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ ثنا سفيان عن
هشام بن عروة عن أبيه قال قيل لعلي رضي الله عنه إن رجلا من قريش قد مات وترك ثلاثمائة دينار أو أربعمائة
دينار ولم يوص قال ليس بشيء إنما قال الله إن ترك خيرا قال أيضا وثنا هارون بن إسحاق الهمداني ثنا عبدة يعني
ابن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه أن عليا دخل على رجل من قومه يعوده فقال له أأوصي فقال له علي إنما قال
الله تعالى إن ترك خيرا الوصية إنما تركت شيئا يسيرا فاتركه لولدك وقال الحكم بن أبان حدثني عكرمة عن ابن عباس
إن ترك خيرا قال ابن عباس من لم يترك ستين دينارا لم يترك خيرا قال الحكم قال طاوس لم يترك خيرا من لم يترك
ثمانين دينارا وقال قتادة كان يقال ألفا فما فوقها وقوله بالمعروف أي بالرفق والإحسان كما قال ابن أبي حاتم ثنا
الحسن بن أحمد ثنا إبراهيم بن عبد الله بن بشار حدثني سرور بن المغيرة عن عباد بن منصور عن الحسن قوله كتب عليكم
إذا حضر أحدكم الموت فقال نعم الوصية حق على كل مسلم أن يوصي إذا حضره الموت بالمعروف غير المنكر والمراد بالمعروف
أن يوصي لأقربيه وصية لا تجحف بورثته من غير إسراف ولا تقتير كما ثبت في الصحيحين أن سعدا قال يا رسول الله إن لي مالا
ولا يرثني إلا ابنة لي أفأوصي بثلثي مالي قال لا قال فبالشطر قال لا قال فالثلث قال الثلث والثلث كثير إنك أن تذر
ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس وفي صحيح البخاري أن ابن عباس قال لو أن الناس غضوا من
الثلث إلى الربع فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الثلث والثلث كثير وروى الإمام أحمد عن أبي سعيد مولى بني
هاشم عن ذيال بن عتبة بن حنظلة سمعت حنظلة بن حذيم بن حنيفة أن جده حنيفة أوصى ليتيم في حجره بمائة من الإبل فشق

ذلك على بنيه قال فتنفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حنيفة انى اوصيت ليتيم لى بمائة من الابل كنا نسميها

المطيبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا لا لا الصدقة خمس والا فعشر والا فخمس عشرة والا فعشرون والا فخمس وعشرون والا فثلاثون

والا فخمس وثلاثون فان اكثرت فاربعون وذكر الحديث بطوله وقوله فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان

الله سميع عليم يقول تعالى فمن بدل الوصية وحرفها فغير حكمها وزاد فيها او نقص ويدخل فى ذلك الكتمان لها بطريق الاولى

فانما اثمه على الذين يبدلونه قال ابن عباس وغير واحد وقد وقع اجر الميت على الله وتعلق الاثم بالذين بدلوا ذلك ان

الله سميع عليم اى قد اطلع على ما اوصى به الميت وهو عليم بذلك وبما بدله الموصى اليهم وقوله فمن خاف من موص جنفا او اثما

قال ابن عباس وابو العالية ومجاهد والضحاك والربيع بن انس والسدى الجنف الخطأ وهذا يشمل انواع الخطأ كلها بان

زاد وارثا بواسطة او وسيلة كما اذا اوصى ببيعه الشئ الفلانى محاباة او اوصى لابن ابنته ليزيدها او نحو ذلك من الوسائل

اما مخطئا غير عامد بل بطبعه وقوة شفقته من غير تبصر او متعمدا آثما فى ذلك فللوصى والحالة هذه ان يصلح القضية ويعدل

فى الوصية على الوجه الشرعى ويعدل عن الذى اوصى به الميت الى ما هو اقرب الاشياء اليه واشبه الامور به جمعا بين مقصود

الموصى والطريق الشرعى وهذا الاصلاح والتوفيق ليس من التبديل فى شئ ولهذا عطف هذا فبينه على النهى عن ذلك ليعلم ان
التبديل

هذا ليس من ذلك بسبيل والله اعلم وقد قال ابن ابى حاتم ثنا العباس بن الوليد بن مزيد قراءة اخبرنى ابى عن الاوزاعى قال

الزهرى حدثنى عن عروة عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يرد من صدقة الحائف فى حياته ما يرد من وصية المجنف

عند موته وهكذا رواه ابوبكر بن مردويه من حديث العباس بن الوليد به قال ابو حاتم وقد اخطأ فيه الوليد بن مزيد وهذا

الكلام انما هو عن عروة فقط وقد رواه الوليد بن مسلم عن الاوزاعى فلم يجاوز به عروة وقال ابن مردويه ايضا حدثنا محمد

بن احمد بن ابرهيم ثنا ابرهيم بن يوسف ثنا هشام بن عمار ثنا عمر المغيرى عن داود بن ابى هند عن عكرمة عن ابن عباس عن

النبى صلى الله عليه وسلم قال الحيف فى الوصية من الكبائر وهذا فى رفعه نظر واحسن ما ورد فى هذا ما قال عبد الرزاق

فمن خاف من موص جنفا وعلم والظن الغالب جرى مجرى العلم جنفا ميلا عن الحق بالخطأ فى الوصية او اثما او تعمدا للحيف فاصلح بينهم بين الموصى لهم وهما الوالدان والاقربون باجرائهم على طريق الشرع ٥

ثنا معمر عن الاشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل

بعمل اهل الخير سبعين سنة فاذا اوصى حاف فى وصيته فيختم له بشر عمله فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل

اهل الشر سبعين سنة فيعدل فى وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم تلك حدود الله

فلا تعتدوها الآية
امنوا
يا ايها الذين كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم

لعلكم تتقون اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام

اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان

تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون ○ يقول تعالى مخاطبا للمؤمنين من هذه الامة

وآمرا لهم بالصيام وهو الامساك عن الطعام والشراب والوقاع بنية خالصة لله عز وجل لما فيه من زكاة النفس

وطهارتها وتنقيتها من الاخلاط الرديئة والاخلاق الرذيلة وذكر انه كما اوجبه عليهم فقد اوجبه على من كان قبلهم

فلهم فيه اسوة وليجتهد هؤلاء فى اداء هذا الفرض اكمل مما فعله اولئك كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا

ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الآية ولهذا قال ههنا يا ايها الذين امنوا

كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون لان الصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمسالك الشيطان

ولهذا ثبت فى الصحيحين يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له

وجاء ثم بين مقدار الصوم وانه ليس فى كل يوم لئلا يشق على النفوس فتضعف عن حمله وادائه بل فى ايام معدودات
من الحصر

وقد كان هذا فى ابتداء الاسلام يصومون من كل شهر ثلثة ايام ثم نسخ ذلك بصوم شهر رمضان كما سيأتى بيانه وقد

روى ان الصيام اولا كما كان عليه الامم قبلنا من كل شهر ثلثة ايام عن معاذ وابن مسعود وابن عباس وعطاء وقتادة

والضحاك بن مزاحم وزاد لم يزل هذا مشروعا من زمان نوح الى ان نسخ الله ذلك بصيام شهر رمضان وقال

لعلكم تتقون بالمحافظة عليها وتعظيمها لاصالتها وتقدمها او لعلكم تتقون المعاصى لان الصائم اظلف لنفسه واردع لها من مواقعة السوء ○ او لعلكم تنتظمون فى زمرة المتقين لان الصوم شعارهم ○

ساق قول الزمخشرى وقيل الايام المعدودات عاشوراء وثلثة ايام من كل شهر كتبه على رسول الله صيامها حين هاجر ثم نسخت بشهر رمضان ○ ومعنى معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل ○

كشاف
وقيل معناه كصومهم في عدد الايام وهو شهر رمضان
كتب على اهل الانجيل فاصابهم موتان فزادوا عشرا
قبله وعشرا بعده فجعلوه خمسين يوما وقيل كان وقوعه
في البرد الشديد والحر الشديد فشق عليهم في اسفارهم
ومعايشهم فجعلوه بين الشتاء والربيع وزادوا عشرين
يوما كفارة لتحويله عن وقته

عباد بن منصور عن الحسن البصري يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات فقال نعم والله لقد كتب الصيام على كل امة خلت كما كتبه علينا شهرا كاملا واياما معدودات عددا معلوما وروي عن السدي نحوه وروى ابن ابي حاتم من حديث ابي عبد الرحمن المقري ثنا سعيد بن ابي ايوب حدثني عبد الله بن الوليد عن ابي الربيع رجل من اهل المدينة عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صيام رمضان كتبه الله على الامم قبلكم في حديث طويل اختصر منه ذلك وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عمن حدثه عن ابن عمر قال انزلت كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم كتب عليهم اذا صلى احدهم العتمة ونام حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى مثلها قال ابن ابي حاتم وروي عن ابن عباس وابي العالية وعبد الرحمن بن ابي ليلى ومجاهد وسعيد بن جبير ومقاتل ابن حيان والربيع بن انس وعطاء الخراساني نحو ذلك وقال عطاء الخراساني عن ابن عباس كما كتب على الذين من قبلكم يعني بذلك اهل الكتاب وروي عن الشعبي والسدي وعطاء الخراساني مثله ثم بين حكم الصيام على ما كان عليه الامر في ابتداء
[illegible]
الاسلام فقال فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اي المريض والمسافر لا يصومان في حال المرض والسفر لما في ذلك من المشقة عليهما بل يفطران ويقضيان بعدة ذلك من ايام اخر واما الصحيح المقيم الذي يطيق الصيام فقد كان مخيرا بين الصيام وبين الاطعام ان شاء صام وان شاء افطر واطعم عن كل يوم مسكينا فان اطعم اكثر من مسكين عن كل يوم فهو خير وان صام فهو افضل من الاطعام قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وطاوس ومقاتل ابن حيان وغيرهم من السلف ولهذا قال تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون وقال الامام احمد ثنا ابو النضر ثنا المسعودي ثنا عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال احيلت الصلاة ثلاثة احوال واحيل الصيام ثلاثة احوال فاما احوال الصلاة فان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهو يصلي سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس ثم ان الله عز وجل انزل عليه قد نرى تقلب

ش
وقيل كتب عليكم كما كتب عليهم ان يتقوا المفطر
بعد ان يصلوا العشاء وبعد ان يناموا ثم نسخ ذلك
بقوله احل لكم ليلة الصيام الاية

ش
او على سفر او راكب سفر [illegible]
بالصحيح [illegible] وهذا على سبيل الرخصة
وقيل مكتوب عليهما ان يفطرا ويصوما عدة من ايام
واختلف في المرض المبيح للافطار فمن قائل كل مرض
لان الله لم يخص مرضا دون مرض كما لم يخص سفرا دون
سفر فكما ان لكل مسافر ان يفطر فكذلك لكل مريض
ومن قائل هو المرض الذي يعسر معه الصوم ويزيد فيه
لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وعن الشافعي لا يفطر
حتى يجهده الجهد غير المحتمل واختلف ايضا في القضاء
فعامة العلماء على التخيير وعن ابي عبيدة بن الجراح
ان الله لم يرخص لكم في فطره وهو يريد ان يشق
عليكم في قضائه

وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها الاية فوجهه الله الى مكة هذا حول قال وكانوا يجتمعون للصلاة ويؤذن بها بعضهم بعضا حتى نقسوا او كادوا ينقسون ثم ان رجلا من الانصار يقال له عبد الله بن زيد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رايت فيما يرى النائم ولو قلت اني لم اكن نائما لصدقت اني بينا انا بين النائم واليقظان اذ رايت شخصا عليه ثوبان اخضران فاستقبل القبلة فقال الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله مثنى مثنى حتى فرغ من الاذان ثم امهل ساعة ثم قال مثل الذي قال غير انه يزيد في ذلك قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علمها بلالا فليؤذن بها فكان بلال اول من اذن بها قال وجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله انه قد طاف بي مثل الذي طاف به غير انه سبقني فهذان حولان قال وكانوا ياتون الصلاة وقد سبقهم النبي صلى الله عليه وسلم ببعضها فكان الرجل يشير الى الرجل اذا كم صلى فيقول واحدة او اثنتين فيصليهما ثم يدخل مع القوم في صلاتهم قال فجاء معاذ فقال لا اجده على حال ابدا الا كنت عليها ثم قضيت ما سبقني قال فجاء وقد سبقه النبي صلى الله عليه وسلم ببعضها قال فثبت معه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فقضى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد سن لكم معاذ فهكذا فاصنعوا فهذه ثلاثة احوال واما احوال الصيام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة ايام وصام عاشوراء ثم ان الله فرض عليه الصيام وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم الى قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فكان من شاء صام ومن شاء اطعم مسكينا فاجزا ذلك عنه ثم ان الله عز وجل انزل الاية الاخرى شهر رمضان الذي انزل فيه القران الى قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فاثبت الله صيامه على المقيم الصحيح ورخص فيه للمريض والمسافر وثبت الاطعام للكبير الذي لا يستطيع الصيام فهذان حالان قال وكانوا ياكلون ويشربون وياتون النساء ما لم يناموا فاذا ناموا امتنعوا ثم ان رجلا من الانصار يقال له صرمة كان يعمل صائما حتى امسى فجاء الى اهله

النقس [illegible] الناقوس

فصلى العشاء ثم نام فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح فأصبح صائما فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جهد جهدا شديدا فقال ما لي أراك قد جهدت جهدا شديدا قال يا رسول الله إني عملت أمس فجئت حين جئت فألقيت نفسي فنمت فأصبحت حين أصبحت صائما قال وكان عمر قد أصاب من النساء بعدما نام فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأنزل الله عز وجل أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم إلى قوله ثم أتموا الصيام إلى الليل وأخرجه أبو داود في سننه والحاكم في مستدركه من حديث المسعودي به وقد أخرج البخاري ومسلم من حديث الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت كان عاشوراء يصام فلما نزل رمضان كان من شاء صام ومن شاء أفطر وروى البخاري عن ابن عمر وابن مسعود مثله وقوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كما قال معاذ كان في ابتداء الأمر من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم عن كل يوم مسكينا وهكذا روى البخاري عن سلمة بن الأكوع أنه قال لما نزلت وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كان من أراد أن يفطر يفتدي حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها وروي أيضا من حديث عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال هي منسوخة وقال السدي عن مرة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال يقول وعلى الذين يطيقونه أي يتجشمونه قال عبد الله فكان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم مسكينا فمن تطوع قال أطعم مسكينا آخر فهو خير له وأن تصوموا خير لكم فكانوا كذلك حتى نسختها فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقال البخاري أيضا أنا إسحق أنا روح أنا زكريا بن إسحق أنا عمرو بن دينار عن عطاء سمع ابن عباس يقرأ وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مسكين قال ابن عباس ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا وهكذا روى غير واحد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه وقال أبو بكر بن أبي شيبة أنا عبد الرحيم بن سليمان عن أشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين في الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم ثم

ضعف فرخص له أن يطعم مكان كل يوم مسكينا وقال الحافظ أبو بكر بن مردويه أنا محمد بن أحمد أنا الحسن بن محمد بن بهرام المخرمي أنا وهب بن بقية أنا خالد بن عبد الله عن ابن أبي ليلى قال دخلت على عطاء في رمضان وهو يأكل فقال قال ابن عباس نزلت هذه الآية وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فكان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم مسكينا ثم نزلت هذه الآية فنسخت الأولى إلا الكبير الفاني إن شاء أطعم عن كل يوم مسكينا وأفطر فحاصل الأمر أن النسخ ثابت في حق الصحيح المقيم بإيجاب الصيام عليه لقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وأما الشيخ الفاني الهرم الذي لا يستطيع الصيام فله أن يفطر ولا قضاء عليه لأنه ليست له حال يصير إليها يتمكن فيها من القضاء ولكن هل يجب عليه إذا أفطر أن يطعم عن كل يوم مسكينا إذا كان ذا جدة فيه قولان للعلماء أحدهما لا يجب عليه إطعام لأنه ضعف عنه لسنه فلم يجب عليه فدية كالصبي لأن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها وهو أحد قولي الشافعي والثاني وهو الصحيح وعليه أكثر العلماء أنه يجب عليه فدية عن كل يوم كما فسره ابن عباس وغيره من السلف على قراءة من قرأ وعلى الذين يطوقونه أي يتجشمونه كما قاله ابن مسعود وغيره وهو اختيار البخاري فإنه قال وأما الشيخ الكبير إذا لم يطق الصيام فقد أطعم أنس بعد ما كبر عاما أو عامين كل يوم مسكينا خبزا ولحما وأفطر وهذا الذي علقه البخاري قد أسنده الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده فقال أنا عبيد الله بن معاذ أنا أبي أنا عمران عن أيوب بن أبي تميمة قال ضعف أنس عن الصوم فصنع جفنة من ثريد فدعا ثلاثين مسكينا فأطعمهم ورواه عبد بن حميد عن روح بن عبادة عن عمران وهو ابن حدير عن أيوب به ورواه عبد أيضا من حديث ستة من أصحاب أنس عن أنس بمعناه ومما يلتحق بهذا المعنى الحامل والمرضع إذا خافتا على أنفسهما أو ولدهما ففيهما خلاف كثير بين العلماء فمنهم من قال يفطران ويفديان ويقضيان وقيل يفديان فقط ولا قضاء وقيل يجب القضاء بلا فدية

وقد بسطنا هذه المسألة مستقصاة في كتاب الصيام الذي أفردناه ولله الحمد والمنة

شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ۝

يمدح تعالى شهر رمضان من بين سائر الشهور بان اختاره من بينهن لانزال القرآن العظيم فيه وكما اختصه بذلك قد ورد الحديث بانه الشهر الذى كانت الكتب الالٰهية تنزل فيه على الانبياء قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله حدثنا ابو سعيد مولى بنى هاشم ثنا عمران ابو العوام عن قتادة عن ابى المليح عن واثلة يعنى ابن الاسقع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزلت صحف ابرهيم فى اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين من رمضان والانجيل لثلث عشرة خلت من رمضان وانزل الله القرآن لاربع وعشرين خلت من رمضان وقد روى من حديث جابر بن عبد الله وفيه ان الزبور نزل لثنتى عشرة خلت من رمضان والانجيل لثمانى عشرة والباقى كما تقدم رواه ابن مردويه اما الصحف والتوراة والزبور والانجيل فنزل كل منها على النبى الذى انزل عليه جملة واحدة واما القرآن فانما نزل جملة واحدة الى بيت العزة من السماء الدنيا وكان ذلك فى شهر رمضان فى ليلة القدر منه كما قال تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر وقال انا انزلناه فى ليلة مباركة ثم نزل بعد متفرقا بحسب الوقائع على رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا روى من غير وجه عن ابن عباس كما قال اسرائيل عن السدى عن محمد بن ابى المجالد عن مقسم عن ابن عباس انه ساله عطية بن الاسود فقال اوقع فى قلبى الشك قول الله تعالى شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن وقوله انا انزلناه فى ليلة مباركة وقوله انا انزلناه فى ليلة القدر وقد انزل فى شوال وفى ذى القعدة وفى ذى الحجة وفى المحرم وصفر وشهر ربيع فقال ابن عباس انه انزل فى رمضان فى ليلة القدر وفى ليلة مباركة جملة واحدة ثم انزل على مواقع النجوم ترتيلا فى الشهور والايام

رواه

الرمضان مصدر رمض اذا احترق من الرمضا ناضيف اليه وجعل علما قوله شهر مبتدا خبره الذى انزل فيه القرآن او بدل من الصيام فى قوله كتب عليكم وقرئ بالنصب على صوموا شهر رمضان او على الابدال من ايام معدودات او على انه مفعول وان تصوموا ۝

ومعنى انزل فيه القرآن ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك فى ليلة القدر وقيل انزل فيه جملة الى سماء الدنيا ثم نزل الى الارض نجوما وقيل انزل فى شانه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام كما تقول انزل فى عمر كذا ۝

رواه ابن ابى حاتم وابن مردويه وهذا لفظه وفى رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انزل القرآن فى النصف من شهر رمضان الى سماء الدنيا فجعل فى بيت العزة ثم انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عشرين سنة لجواب كلام الناس وفى رواية عكرمة عن ابن عباس قال نزل القرآن فى شهر رمضان فى ليلة القدر الى هذه السماء الدنيا جملة واحدة وكان الله يحدث لنبيه ما يشاء ولا يجئ المشركون بمثل يخاصمون به الا جاءهم الله بجوابه وذلك قوله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا وقوله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان هذا مدح للقرآن الذى انزله الله هدى لقلوب العباد ممن آمن به وصدقه واتبعه وبينات اى ودلائل وحجج بينة واضحة جلية لمن فهمها وتدبرها دالة على صحة ما جاء به من الهدى المنافى للضلال والرشد المخالف للغى ومفرقا بين الحق والباطل والحلال والحرام وقد روى عن بعض السلف انه كره ان يقال الا شهر رمضان ولا يقال رمضان قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا محمد بن بكار بن الريان ثنا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظى وسعيد هو المقبرى عن ابى هريرة قال لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله ولكن قولوا شهر رمضان قال ابن ابى حاتم وقد روى عن مجاهد ومحمد بن كعب نحو ذلك ورخص فيه ابن عباس وزيد بن ثابت قلت ابو معشر هو نجيح بن عبد الرحمن المدنى امام المغازى والسير ولكن فيه ضعف وقد رواه ابنه محمد عنه فجعله مرفوعا عن ابى هريرة وقد انكره عليه الحافظ ابن عدى وهو جدير بالانكار فانه متروك وقد وهم فى رفع هذا الحديث وقد انتصر البخارى رحمه الله فى كتابه لهذا فقال باب يقال رمضان وساق احاديث فى ذلك منها من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ونحو ذلك وقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه هذا ايجاب حتم على من شهد استهلال الشهر اى كان مقيما فى البلد حين دخل شهر رمضان وهو صحيح فى بدنه ان يصوم لا محالة ونسخت هذه الآية الاباحة المتقدمة لمن كان صحيحا

هدى للناس وبينات نصب على الحال اى انزل وهو هداية للناس الى الحق وهو آيات واضحات مكشوفات مما يهدى الى الحق ويفرق بين الحق والباطل فان قلت ما معنى قوله وبينات من الهدى بعد قوله هدى للناس قلت ذكر اولا انه هدى ثم ذكر انه بينات من جملة ما هدى به الله وفرق به بين الحق والباطل من وحيه وكتبه السماوية الهادية الفارقة بين الهدى والضلال ۝

فان قلت لم قيل شهر رمضان فاذا كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف اليه جميعا فما وجه ما جاء فى الحديث من نحو قوله عليه السلام من صام رمضان ايمانا واحتسابا من ادرك رمضان فلم يغفر له قلت هو من باب الحذف لامن الالباس كما قال بما اعيى النطاسى حذيما اراد ابن حذيم ۝

الشهر منصوب على الظرف وكذلك الهاء فى فليصمه ولا يكون مفعولا به كقولك شهدت الجمعة لان المقيم والمسافر كلاهما شاهدان الشهر ۝

مخيرا ان يفطر ويفدي باطعام مسكين عن كل يوم كما تقدم بيانه ولما حتم الصيام اعاد ذكر الرخصة للمريض وللمسافر
في الافطار بشرط القضا فقال ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر معناه ومن كان به مرض في بدنه
يشق عليه الصيام معه او يوذيه او كان على سفر اي في حال سفر فله ان يفطر فاذا افطر فعليه بعدة ما افطره في السفر
من الايام ولهذا قال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر اي انما رخص لكم في الفطر في حال المرض وفي السفر
مع تحتمه في حق المقيم الصحيح تيسيرا عليكم ورحمة بكم وههنا مسائل تتعلق بهذه الاية احدها انه قد ذهب
طائفة من السلف الى ان من كان مقيما في اول الشهر ثم سافر في اثنائه فليس له الافطار بعذر السفر والحالة هذه لقوله
فمن شهد منكم الشهر فليصمه وانما يباح الافطار لمسافر استهل الشهر وهو مسافر وهذا القول غريب نقله ابو محمد
ابن حزم في كتابه المحلى عن جماعة من الصحابة والتابعين وفيما حكاه عنهم نظر والله اعلم فانه قد ثبتت السنة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه خرج في شهر رمضان لغزوة الفتح فصام حتى بلغ الكديد ثم افطر وامر الناس بالفطر اخرجه
صاحبا الصحيح الثانية ذهب آخرون من الصحابة والتابعين الى وجوب الافطار في السفر لقوله فعدة من ايام اخر
والصحيح قول الجمهور ان الامر في ذلك على التخيير وليس بحتم لانهم كانوا يخرجون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في شهر رمضان قال فمنا الصائم ومنا المفطر فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم فلو كان الافطار هو الواجب
لانكر عليهم الصيام بل الذي ثبت من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان في مثل هذه الحالة صائما لما ثبت في
الصحيحين عن ابي الدرداء قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان في حر شديد حتى ان كان احدنا
ليضع يده على راسه من شدة الحر وما فينا صائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة الثالثة قالت
طائفة منهم الشافعي الصيام في السفر افضل من الافطار لفعل النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقالت طائفة بل
الافطار افضل اخذا بالرخصة ولما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الصوم في السفر فقال من افطر

فحسن ومن صام فلا جناح عليه وقال في حديث آخر عليكم برخصة الله التي رخص لكم وقالت طائفة هما سواء لحديث عائشة ان
حمزة بن عمرو الاسلمي قال يا رسول الله اني كثير الصيام افاصوم في السفر فقال ان شئت فصم وان شئت فافطر
وهو في الصحيحين وقيل ان شق عليه الصيام فالافطار افضل لحديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى
رجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا قالوا صائم فقال ليس من البر الصيام في السفر اخرجاه فاما ان رغب عن السنة
وراى ان الفطر مكروه اليه فهذا يتعين عليه الافطار ويحرم عليه الصيام والحالة هذه لما جاء في مسند الامام احمد
وغيره عن ابن عمر وجابر وغيرهما من لم يقبل رخصة الله كان عليه من الاثم مثل جبال عرفة الرابعة القضا
هل يجب متتابعا او يجوز فيه التفريق فيه قولان احدهما انه يجب التتابع لان القضا يحكي الادا والثاني لا يجب
التتابع بل ان شا فرق وان شا تابع وهذا قول جمهور السلف والخلف وعليه ثبتت الدلائل لان التتابع انما وجب
في الشهر لضرورة ادائه في الشهر فاما بعد انقضا رمضان فالمراد صيام ايام عدة ما افطر ولهذا قال تعالى فعدة من ايام
اخر ثم قال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر قال الامام احمد ثنا ابو سلمة الخزاعي ثنا ابو هلال عن حميد بن هلال
العدوي عن ابي قتادة عن الاعرابي الذي سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان خير دينكم ايسره ان خير دينكم ايسره

المدني الحنفي

وقال احمد ايضا ثنا يزيد بن هرون انا عاصم بن هلال ثنا غاضرة بن عروة الفقيمي حدثني ابي عروة قال كنا ننتظر
النبي صلى الله عليه وسلم فخرج رجلا يقطر راسه من وضوء او غسل فصلى فلما قضى الصلاة جعل الناس يسالونه علينا
حرج في كذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دين الله في يسر ثلاثا يقولها ورواه الامام ابو بكر بن مردويه في تفسير
هذه الاية من حديث مسلم بن ابي تميم عن عاصم بن هلال به وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة قال قال ابو التياح
سمعت انس بن مالك يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا اخرجاه
في الصحيحين وفي الصحيحين ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ وابي موسى حين بعثهما الى اليمن

بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا وتطاوعا ولا تختلفا وفي السنن والمسانيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بُعثتُ بالحنيفية السمحة وقال الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره حدثنا عبد الله بن إسحق بن إبرهيم حدثنا يحيى بن أبي طالب
حدثنا عبد الوهاب بن عطاء حدثنا أبو مسعود الجريري عن عبد الله بن شقيق عن محجن بن الأدرع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأى رجلا يصلي فتراءاه ببصره ساعة فقال أتراه يصلي صادقا قال قلت يا رسول الله هذا أكثر أهل المدينة صلاة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تُسمِعه فتُهلِكه وقال إن الله إنما أراد بهذه الأمة اليسر ولم يرد بهم العسر ومعنى قوله يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة أي إنما أرخص لكم في الإفطار للمرض والسفر ونحوهما من الأعذار لإرادته
بكم اليسر وإنما أمركم بالقضاء لتكملوا عدة شهركم وقوله ولتكبروا الله على ما هداكم أي ولتذكروا الله عند انقضاء
عبادتكم كما قال فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا وقال فإذا قضيت الصلاة فانتشروا
في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقال وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل
الغروب ومن الليل فسبحه وأدبار السجود ولهذا جاءت السنة باستحباب التسبيح والتحميد والتكبير بعد الصلوات
المكتوبات وقال ابن عباس ما كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بالتكبير ولهذا أخذ كثير من
العلماء مشروعية التكبير في عيد الفطر من هذه الآية ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم حتى ذهب داود بن علي
الأصبهاني الظاهري إلى وجوبه في عيد الفطر لظاهر الأمر في قوله ولتكبروا الله على ما هداكم وفي مقابلته مذهب أبي حنيفة
رحمه الله أنه لا يشرع التكبير في عيد الفطر والباقون على استحبابه على اختلاف في تفاصيل بعض الفروع بينهم وقوله
ولعلكم تشكرون أي إذا قمتم بما أمركم الله من طاعته بأداء فرائضه وترك محارمه وحفظ حدوده فلعلكم أن تكونوا
من الشاكرين بذلك ۝

وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ۝

الفعل المعلل محذوف بعد قوله ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون شرع ذلك يعني جملة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر وأمر المرخص له بمراعاة عدة ما أفطر فيه ومن الرخصة في إباحة الفطر فقوله لتكملوا علة الأمر بمراعاة العدة ولتكبروا علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر والمراد بالتكبير تعظيم الله والثناء عليه وإنما عدي بعلى لكونه متضمنا معنى الحمد كأنه قيل ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم ولعلكم تشكرون علة الرخصة والتيسير وهذا نوع من اللف لطيف المسلك ومعناه وإرادة أن تشكروا ۝

قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا يحيى بن المغيرة أخبرنا جرير عن عبدة بن أبي برزة السجستاني عن الصلت بن حكيم بن معاوية بن
حيدة القشيري عن أبيه عن جده أن أعرابيا قال يا رسول الله أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فننادیه فأنزل الله وإذا سألك
عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي إذا أمرتهم أن يدعوني فدعوني أستجيب
لهم ورواه ابن جرير عن محمد بن حميد الرازي عن جرير به ورواه ابن مردويه وأبو الشيخ الأصبهاني من حديث محمد بن
أبي حميد عن جرير به وقال عبد الرزاق أخبرنا جعفر بن سليمان عن عوف عن الحسن قال سأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
النبي صلى الله عليه وسلم أين ربنا فأنزل الله عز وجل وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان
الآية وقال ابن جريج عن عطاء أنه بلغه لما نزلت وقال ربكم ادعوني أستجب لكم قال الناس لو نعلم أي ساعة ندعو
فنزلت وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الوهاب بن عبد
المجيد الثقفي حدثنا خالد الحذاء عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى الأشعري قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة
فجعلنا لا نصعد شرفا ولا نعلو شرفا ولا نهبط واديا إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير قال فدنا منا فقال يا أيها الناس اربعوا
على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنما تدعون سميعا بصيرا إن الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته
يا عبد الله بن قيس ألا أعلمك كلمة من كنوز الجنة لا حول ولا قوة إلا بالله أخرجاه في الصحيحين وبقية الجماعة من حديث
أبي عثمان النهدي واسمه عبد الرحمن بن مل عنه بنحوه وقال الإمام أحمد حدثنا سليمان بن داود حدثنا شعبة حدثنا قتادة عن أنس رضي الله عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني وقال الإمام أحمد أيضا
حدثنا علي بن إسحق أخبرنا عبد الله أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثنا إسمعيل بن عبيد الله عن كريمة بنت الخشخاش المزنية
قالت حدثنا أبو هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه قلت
وهذا كقوله تعالى إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وكقوله لموسى وهرون عليهما السلام إنني معكما أسمع

قوله فإني قريب جواب لقوله إذا وقوله أجيب خبر ثان ۝ فليستجيبوا لي أي فليجيبوا لي إذا دعوتهم للإيمان والطاعة كما أني أجيبهم إذا دعوني لحوائجهم ۝

اربعوا أي ارفقوا بها ... أربع الرجل بالمكان إذا أقام من الربع عن السير ۝

أي بمنزلة الكنز في كونه ... من الثواب ... والكنز هو المال المحفوظ ... ۝

أي مطلع على ما في ضميره فليعتقد أنه كريم رحيم ليعامله على حسب ظنه ۝

أي تلفظ ... ما ذكره باللسان مع ذكر القلب ۝

وارى والمراد من هذا انه تعالى لا يخيب دعاء داع ولا يشغله عنه شئ بل هو سميع الدعاء ففيه ترغيب فى الدعاء وانه لا
يضيع لديه تعالى كما قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا رجل انه سمع ابا عثمان هو النهدى يحدث عن سلمان يعنى الفارسى رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى ليستحيى ان يبسط العبد اليه يديه يسأله فيهما خيرا فيردهما خائبتين
قال يزيد سموا لى هذا الرجل فقالوا جعفر بن ميمون وقد رواه ابو داود والترمذى وابن ماجه من حديث جعفر بن ميمون
صاحب الانماط به وقال الترمذى حسن غريب ورواه بعضهم ولم يرفعه قال الشيخ الحافظ ابو الحجاج المزى رحمه الله فى اطرافه وتابعه
ابو همام محمد بن الزبرقان عن سليمان التيمى عن ابى عثمان النهدى به وقال الامام احمد ايضا ثنا ابو عامر ثنا على عن ابى
المتوكل الناجى عن ابى سعيد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة
رحم الا اعطاه الله بها احدى ثلاث خصال اما ان يعجل له دعوته واما ان يدخرها له فى الاخرة واما ان يصرف عنه من السوء
مثلها قالوا اذا نكثر قال الله اكثر وقال عبد الله بن الامام احمد ثنا اسحق بن منصور الكوسج انا محمد بن يوسف ثنا ابن ثوبان
عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير ان عبادة بن الصامت حدثهم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما على ظهر الارض من رجل
مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة الا آتاه الله اياها او كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم ورواه الترمذى
عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى عن محمد بن يوسف الفريابى عن ابن ثوبان وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان به وقال
حسن صحيح غريب من هذا الوجه وقال الامام مالك عن ابن شهاب عن ابى عبيد مولى ابن ازهر عن ابى هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لى اخرجاه فى الصحيحين من حديث مالك به
وهذا لفظ البخارى رحمه الله واثابه الجنة وقال مسلم فى صحيحه حدثنى ابو الطاهر ثنا ابن وهب اخبرنى معوية بن
صالح عن ربيعة بن يزيد عن ابى ادريس الخولانى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع
باثم او قطيعة رحم ما لم يستعجل قيل يا رسول الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم ار يستجاب لى فيستحسر

عند ذلك

عند ذلك ويدع الدعاء وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا ابو هلال عن قتادة عن انس ان رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل قالوا وكيف يستعجل قال يقول قد دعوت ربى
فلم يستجب لى وقال الامام ابو جعفر الطبرى فى تفسيره حدثنى يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن وهب حدثنى
ابو صخر ان يزيد بن عبد الله بن قسيط حدثه عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها انها قالت ما من
عبد مؤمن يدعو الله بدعوة فتذهب حتى يعجل له فى الدنيا او يدخر له فى الآخرة اذا لم يعجل او يقنط قال
عروة قلت يا أمتاه كيف عجلته قالت يقول سألت فلم أعط ودعوت فلم أجب قال ابن قسيط وسمعت
سعيد بن المسيب يقول كقول عائشة سواء وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا بكر بن عمرو عن
ابى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القلوب اوعية وبعضها
اوعى من بعض فاذا سألتم الله ايها الناس فاسألوه وانتم موقنون بالاجابة فان الله لا يستجيب لعبد
دعاء عن ظهر قلب غافل وقال ابن مردويه ثنا محمد بن اسحق بن ايوب ثنا اسحق بن ابرهيم بن ابى نافع
بن معدى كرب ببغداد حدثنى ابى بن نافع حدثنى ابى نافع بن معدى كرب قال كنت انا وعائشة
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الآية اجيب دعوة الداع اذا دعانى قال يا رب مسألة عائشة
فهبط جبريل فقال الله يقرئك السلام هذا عبدى الصالح بالنية الصادقة وقلبه نقى يقول يا رب فاقول
لبيك فاقضى حاجته هذا حديث غريب من هذا الوجه وروى ابن مردويه من حديث الكلبى عن
ابى صالح عن ابن عباس حدثنى جابر بن عبد الله ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ واذا سألك عبادى عنى فانى
قريب اجيب دعوة الداع اذا دعانى الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم امرت بالدعاء وتوكلت
بالاجابة لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك اشهد انك فرد

احد صمد لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفوا احد واشهد ان وعدك حق ولقاءك حق والجنة حق والنار حق
والساعة آتية لا ريب فيها وانت تبعث من في القبور ن وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا الحسن بن يحيى
الارزى ومحمد بن يحيى القطعى قالا ثنا الحجاج بن منهال ثنا صالح المرى عن الحسن عن انس عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى يابن آدم واحدة لك وواحدة لى وواحدة فيما بينى وبينك فاما التى لى
فتعبدنى لا تشرك بى شيئًا واما التى لك فما عملت من شئ اومن عمل وفيتكه واما التى بينى وبينك فمنك الدعآء
وعلىّ الاجابة ن وفى ذكره تعالى هذه الآية الباعثة على الدعآء تخللها بين احكام الصيام ارشاد الى الاجتهاد
فى الدعآء عند اكمال العدة بل وعند كل فطر كما رواه الامام ابو داود الطيالسى فى مسنده حدثنا ابو محمد
المليكى عن عمرو هو ابن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول للصائم عند افطاره دعوة مستجابة فكان عبد الله بن عمرو اذا افطر دعا اهله
وولده ودعا ن وقال ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة فى سننه ثنا هشام بن عمار ثنا الوليد بن مسلم عن
اسحق بن عبد الله المدنى عن عبيد الله بن ابى مليكة عن عبد الله بن عمرو قال قال النبى صلى الله عليه وسلم
ان للصائم عند فطره لدعوة ما ترد قال عبيد الله بن ابى مليكة سمعت عبد الله بن عمرو يقول اذا افطر
اللهم انى اسالك برحمتك التى وسعت كل شئ ان تغفرلى ن وفى مسند الامام احمد وسنن الترمذى والنسائى
وابن ماجة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصائم
حتى يفطر ودعوة المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة وتفتح لها ابواب السمآء ويقول بعزتى لانصرنك
ولو بعد حين ن

احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس
لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب

عليكم

عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من
الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى
المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس
لعلهم يتقون ن هذه رخصة من الله تعالى للمسلمين ورفع لما كان عليه الامر
فى ابتدآء الاسلام فانه كان اذا افطر احدهم انما يحل له الاكل والشرب والجماع الى صلاة العشآء او ينام قبل
ذلك فمتى نام اوصلى العشآء حرم عليه الطعام والشراب والجماع الى الليلة القابلة فوجدوا من ذلك مشقة عظيمة كبيرة
والرفث هنا هو الجماع قاله ابن عباس وعطآء ومجاهد وسعيد بن جبير وطاوس وسالم بن عبد الله وعمرو
بن دينار والحسن وقتادة والزهرى والضحاك وابرهيم النخعى والسدى وعطآء الخراسانى ومقاتل بن حيان
وقوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والسدى
ومقاتل بن حيان يعنى هن سكن لكم وانتم سكن لهن وقال الربيع بن انس هن لحاف لكم وانتم لحاف لهن
وحاصله ان الرجل والمراة كل منهما يخالط الآخر ويماسه ويضاجعه فناسب ان يرخص لهم فى المجامعة فى
ليل رمضان لئلا يشق ذلك عليهم ويحرجوا قال الشاعر
اذا ما الضجيع ثنى جيدها تثنت
فكانت عليه لباسا ن وكان السبب فى نزول هذه الآية كما تقدم فى حديث معاذ الطويل وقال ابو
اسحق عن البرآء بن عازب قال كان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صائما فنام قبل
ان يفطر لم يأكل الى مثلها وان قيس بن ابى صرمة الانصارى كان صائما وكان يومه ذلك يعمل فى ارضه فلما
حضر الافطار اتى امراته فقال هل عندك طعام قالت لا ولكن انطلق فاطلب لك فغلبته عينه فنام

ثنى عطفها تثنت

الرفث الافصاح والتكلم بالحسان يكنى عنه ويكنى به عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من شئ من ذلك فان قلت لم كنى عنه هيهنا بلفظ الرفث الدال على معنى القبح خلاف قوله وقد افضى بعضكم الى بعض فلما تغشاها باشروهن قلت استهجانا لما وجد منهم قبل الاباحة كما سماه اختيانا لانفسكم واما عدى بالى لتضمنه معنى الافضاء ن

لما كان الرجل والمراة يعتنقان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه فى عناقه شبه باللباس المشتمل عليه ن

وجاءت امراته فلما راته نائما قالت خيبة لك انمت فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي صلى
الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم
الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ففرحوا بها فرحا شديدا ولفظ البخاري ههنا من طريق ابي اسحق سمعت
البراء قال لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخونون انفسهم فانزل الله علم الله انكم
كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال كان المسلمون في شهر رمضان
اي تجامعون وتاكلون وتشربون
اذا صلوا العشاء حرم عليهم النساء والطعام الى مثلها من القابلة ثم ان اناسا من المسلمين اصابوا من النساء والطعام
في شهر رمضان بعد العشاء منهم عمر بن الخطاب فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى علم الله انكم
كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وكذا روى العوفي عن ابن عباس وقال موسى بن عقبة عن كريب
عن ابن عباس قال ان الناس كانوا قبل ان ينزل في الصوم ما نزل فيهم ياكلون ويشربون ويحل لهم شان النساء فاذا نام
اي قبل النوم
احدهم لم يطعم ولم يشرب ولا ياتي اهله حتى يفطر من القابلة فبلغنا ان عمر بن الخطاب بعدما نام ووجب عليه
الصوم وقع على اهله ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشكو الى الله واليك الذي صنعت قال وماذا صنعت
قال اني سولت لي نفسي فوقعت على اهلي بعدما نمت وانا اريد الصوم فزعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما كنت خليقا
ان تفعل فنزل الكتاب احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وقال سعيد بن ابي عروبة عن قيس بن سعد عن عطاء بن
ابي رباح عن ابي هريرة في قول الله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله ثم اتموا الصيام الى الليل
قال كان المسلمون قبل ان تنزل هذه الآية اذا صلوا العشاء الآخرة حرم عليهم الطعام والشراب والنساء حتى يفطروا
صرمة بن انس ؟
وان عمر بن الخطاب اصاب اهله بعد صلوة العشاء وان صرمة بن قيس الانصاري غلبته عينه بعد صلاة المغرب فنام
ولم يشبع من الطعام ولم يستيقظ حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء فقام فاكل وشرب فلما اصبح اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

تختانون انفسكم تظلمونها وتنقصونها حظها من
الخير والاختيان من الخيانة فيه زيادة وشدة
كالاكتساب من الكسب والمعنى على المضي اي الاختيان
كان يقع منكم فتاب عليكم حين تبتم مما ارتكبتم من
المحظور ○

فهذه الآن الوقت الذي انتهى وقد يقع على
الماضي القريب منك وعلى المستقبل القريب وقوعه
تنزيلا للقريب منزلة الحاضر وهو المراد هنا لان
قوله فالآن باشروهن اي فالوقت الذي كان يحرم
عليكم الجماع فيه من الليل قد ابحناه لكم فيه
فعلى هذا الآن ظرف لباشروهن وقيل
الكلام محمول على المعنى والتقدير فالآن احللنا
لكم ان تباشروهن فعلى هذا الآن على حقيقته ○

بلغ

فاخبره

فاخبره بذلك فانزل الله عند ذلك احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم يعني بالرفث مجامعة النساء هن لباس
لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم يعني تجامعون النساء وتاكلون وتشربون بعد العشاء فتاب
عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن يعني جامعوهن وابتغوا ما كتب الله لكم يعني الولد وكلوا واشربوا حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل فكان ذلك عفوا من الله ورحمة وقال
هشيم عن حصين بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله
اني اردت اهلي البارحة على ما يريد الرجل اهله فقالت انها قد نامت فظننتها تعتل فواقعتها فنزل في عمر احل
لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وهكذا رواه شعبة عن عمرو بن مرة عن ابن ابي ليلى به وقال ابو جعفر بن جرير
حدثني المثنى ثنا سويد انا ابن المبارك عن ابن لهيعة حدثني موسى بن جبير مولى بني سلمة انه سمع عبد الله بن كعب
ابن مالك يحدث عن ابيه قال كان الناس في رمضان اذا صام الرجل فامسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء
حتى يفطر من الغد فرجع عمر بن الخطاب من عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقد سمر عنده فوجد امراته قد نامت
فارادها فقالت اني قد نمت فقال ما نمت ثم وقع بها وصنع كعب بن مالك مثل ذلك فغدا عمر بن الخطاب الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فانزل الله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن الآية وهكذا روي عن
مجاهد وعطاء وعكرمة وقتادة وغيرهم في سبب نزول هذه الآية في عمر بن الخطاب ومن صنع كما صنع وفي صرمة
ابن قيس فاباح الجماع والطعام والشراب في جميع الليل رحمة ورخصة ورفقا وقوله وابتغوا ما كتب الله لكم
قال ابو هريرة وابن عباس وانس وشريح القاضي ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعطاء والربيع بن انس
والسدي وزيد بن اسلم والحكم بن عتيبة ومقاتل بن حيان والحسن البصري والضحاك وقتادة وغيرهم يعني الولد
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وابتغوا ما كتب الله لكم يعني الجماع وقال عمرو بن مالك النكري عن ابي الجوزاء عن ابن

السمر المسامرة وهو الحديث بالليل

وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قسم الله لكم
واثبت في اللوح من الولد بالمباشرة اي لا تباشروا
لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء ما وضع الله
له النكاح من التناسل وقيل وابتغوا
المحل الذي كتب الله لكم وحلله دون ما لم يكتب
لكم من المحل المحرم ○

عباس وابتغوا ما كتب الله لكم قال ليلة القدر رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وقال عبد الرزاق انبأنا معمر قال قال
قتادة ابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم وقال سعيد عن قتادة وابتغوا ما كتب الله لكم يقول ما احل الله لكم وقال
الآن وابتغوا ما كتب الله لكم من الاباحة بعد الحظر قاله الزمخشري
عبد الرزاق ايضا انبأنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء بن ابي رباح قال قلت لابن عباس كيف تقرأ هذه الآية
وابتغوا او اتبعوا قال ايتهما شئت عليك بالقراءة الاولى واختار ابن جرير ان الآية اعم من هذا كله وقوله وكلوا
واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل اباح تعالى الاكل والشرب
مع ما تقدم من اباحة الجماع في اي الليل شاء الصائم الى ان يتبين ضياء الصباح من سواد الليل وعبر عن ذلك بالخيط
الابيض من الخيط الاسود ورفع اللبس بقوله من الفجر كما جاء في الحديث الذي رواه الامام ابو عبد الله البخاري حدثنا
ابن ابي مريم ثنا ابو غسان محمد بن مطرف حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد قال انزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم
الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر وكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط الابيض
والخيط الاسود فلا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله بعد من الفجر فعلموا انما يعني الليل والنهار وقال
الامام احمد ثنا هشيم انبأنا حصين عن الشعبي اخبرني عدي بن حاتم قال لما نزلت هذه الآية وكلوا واشربوا حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقالين (اي حبلين) احدهما اسود والآخر ابيض قال فجعلتهما تحت وسادتي قال فجعلت
انظر اليهما فلا تبين لي الابيض من الاسود فلما اصبحت غدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بالذي صنعت
فقال ان وسادك اذاً لعريض انما ذاك بياض النهار من سواد الليل اخرجاه في الصحيحين من غير وجه عن عدي ومعنى
قوله ان وسادك اذاً لعريض اي ان كان ليسع لوضع الخيط الاسود والابيض المرادين من هذه الآية تحتها فانهما بياض
النهار وسواد الليل فيقتضي ان يكون بعرض المشرق والمغرب وهكذا وقع في رواية البخاري مفسرا بهذا حدثنا موسى بن اسمعيل
ثنا ابو عوانة عن حصين عن الشعبي عن عدي قال اخذ عدي عقالا ابيض وعقالا اسود حتى كان بعض الليل نظر

الخيط الابيض اول ما يبدو من الفجر المعترض في
الافق كالخيط الممدود والخيط الاسود ما
يمتد معه من غبش الليل شبها بخيطين ابيض
واسود ومن الفجر بيان للخيط الابيض
واكتفى به عن بيان الخيط الاسود ومن الليل
لان بيان احدهما بيان للثاني وجاز ان يكون
من للتبعيض لانه بعض الفجر واوله وهذا
من الاستعارة المتمثلة كقول الحماسي سهم لبوث

فان قلت كيف جاز تأخير البيان وهو يشبه
العبث حيث لا يفهم منه المراد [illegible]
لفقد الدلالة ولا تشبيه قبل ذكر الفجر فلا يفهم
منه الا الحقيقة ومن ثم عرض مراده قلت
اصل البيان اللازم لم يتأخر عن وقت الحاجة الى
لانه يكفي للدلالة المتوسطة في الاستعمال فعدي
معروف للخياط واشباع الحمل على جنسه ويندفع
به الوهم باخر البيان واما ابقاء نزول من
الفجر [illegible] بيان وما كتبه عقلت البعير اعقله
عقالا وهو ان تثني وظيفه مع ذراعه
فتشدهما جميعا في وسط الذراع وذلك الحبل
هو العقال

لم تستبينا

فلم تستبينا فلما اصبح قال يا رسول الله جعلت تحت وسادتي قال ان وسادك اذاً لعريض ان كان الخيط الابيض
والاسود تحت وسادتك وجاء في بعض الالفاظ انك لعريض القفا ففسره بعضهم بالبلادة وهو ضعيف بل يرجع الى
هذا لانه اذا كان وساده عريضا فقفاه ايضا عريض والله اعلم ويفسره رواية البخاري حدثنا قتيبة ثنا جرير عن
مطرف عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال قلت يا رسول الله ما الخيط الابيض من الخيط الاسود اهما الخيطان قال
انك لعريض القفا ان ابصرت الخيطين ثم قال لا بل هو سواد الليل وبياض النهار وفي اباحته تعالى جواز الاكل
الى طلوع الفجر دليل على استحباب السحور لانه من باب الرخصة والاخذ بها محبوب ولهذا وردت السنة الثابتة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالحث على السحور ففي الصحيحين عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسحروا فان
ما يتسحر بالضم على مصدر وبالفتح على انه اسم لما يتسحر به من الطعام لانه بالسحر والبركة والثواب والعمل لا في الطعام
في السحور بركة وفي صحيح مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فصل ما بين صيامنا
لان الله تعالى اباح لنا ما حرم عليهم ومخالفتنا اياهم في ذلك موقع الشكر لتلك النعمة
وصيام اهل الكتاب اكلة السحر وقال الامام احمد ثنا اسحق بن عيسى هو ابن الطباع ثنا عبد الرحمن بن زيد عن ابيه
عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السحور اكله بركة فلا تدعوه ولو ان احدكم يجرع
جرعة من ماء فان الله وملائكته يصلون على المتسحرين وقد ورد في الترغيب في السحور احاديث كثيرة حتى ولو بجرعة
من ماء تشبها بالآكلين ويستحب تأخيره الى قريب انفجار الفجر كما جاء في الصحيحين عن انس بن مالك عن زيد بن ثابت
قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا الى الصلاة قال انس قلت لزيد كم كان بين الاذان والسحور قال
قدر خمسين آية وقال الامام احمد ثنا موسى بن داود ثنا ابن لهيعة عن سالم بن غيلان عن سليمان بن ابي عثمان عن عدي بن حاتم
الحمصي عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال امتي بخير ما عجلوا الافطار واخروا السحور وقد
ورد في احاديث كثيرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه الغداء المبارك وفي الحديث الذي رواه الامام احمد والنسائي
وابن ماجه من رواية حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن حذيفة قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الزمخشري غفل عن البيان ولذلك عرض رسول الله
صلى الله عليه وسلم قفاه لانه مما يستدل به على البلاهة
وقلة الفطنة وانشدني بعض البدويين لنفسه
عريض القفا ميزانه في شماله قد انحص من
حسب القراريط شاربه

وكان النهار الا ان الشمس لم تطلع وهو حديث تفرد به عاصم بن ابي النجود قاله النسائي وحمله على ان المراد قرب النهار
كما قال تعالى فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف اي قاربن انقضاء العدة فاما امساك او ترك للفراق
وهذا الذي قاله هو المتعين حمل الحديث عليه انهم تسحروا ولم يتيقنوا طلوع الفجر حتى ان بعضهم ظن طلوعه وبعضهم لم يتحقق ذلك
وقد روي عن طائفة كثيرة من السلف انهم تسامحوا في السحور عند مقاربة الفجر روي مثل هذا عن ابي بكر وعمر وعلي وابن
مسعود وحذيفة وابي هريرة وابن عمر وابن عباس وزيد بن ثابت وعن طائفة كثيرة من التابعين منهم محمد بن علي بن الحسين
وابو مجلز وابراهيم النخعي وابو الضحى وابو وائل وغيره من اصحاب ابن مسعود وعطاء والحسن والحكم بن عتيبة ومجاهد
وعروة بن الزبير وابو الشعثاء جابر بن زيد واليه ذهب الاعمش ومعمر بن راشد وقد حررنا اسانيد ذلك في كتاب الصيام
المفرد ولله الحمد وحكى ابو جعفر بن جرير في تفسيره عن بعضهم انه انما يجب الامساك من طلوع الشمس كما يجوز الافطار بغروبها
قلت وهذا القول ما اظن احدا من اهل العلم يستقر له قدم عليه لمخالفته نص القرآن في قوله وكلوا واشربوا حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل وقد ورد في الصحيحين من حديث القاسم عن عائشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يمنعكم اذان بلال عن سحوركم فانه ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا
اذان ابن ام مكتوم فانه لا يؤذن حتى يطلع الفجر لفظ البخاري وقال الامام احمد ثنا موسى بن داود ثنا محمد بن جابر
عن قيس بن طلق عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الفجر المستطيل في الافق ولكنه المعترض الاحمر
ورواه ابو داود والترمذي ولفظهما كلوا واشربوا ولا يهيدنكم الساطع المصعد فكلوا واشربوا حتى يعترض لكم الاحمر
اي ولا يزعجنكم

المصعد اي الذاهب في السماء طولا

وقال ابن جرير ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا شعبة عن شيخ من بني قشير سمعت سمرة بن جندب يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغرنكم نداء بلال وهذا البياض حتى ينفجر الفجر او يطلع الفجر ثم رواه من حديث شعبة وغيره
عن سوادة بن حنظلة عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعنكم من سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل

ولكن

ولكن الفجر المستطير في الافق قال وحدثني يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية عن عبد الله بن سوادة القشيري عن
ابيه عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغرنكم اذان بلال ولا هذا البياض لعمود
الصبح حتى يستطير ورواه مسلم في صحيحه عن زهير بن حرب عن اسمعيل بن ابراهيم هو ابن علية مثله سواء
وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد ثنا ابن المبارك عن سليمن التيمي عن ابي عثمان النهدي عن ابن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعن احدكم اذان بلال عن سحوره او قال نداء بلال فان بلالا يؤذن او قال
ينادي لينبه نائمكم وليرجع قائمكم وليس الفجر ان يقول هكذا او هكذا حتى يقول هكذا ورواه من وجه آخر عن التيمي
به وحدثني الحسن بن الزبرقان النخعي ثنا ابو اسامة عن محمد بن ابي ذئب عن الحرث بن عبد الرحمن عن محمد بن
عبد الرحمن بن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر فجران فالذي كانه ذنب السرحان لا يحرم شيئا
واما المستطير الذي ياخذ الافق فانه يحل الصلاة ويحرم الصوم وهذا مرسل جيد وقال عبد الرزاق انا ابن جريج
عن عطاء سمعت ابن عباس يقول هما فجران فاما الذي يسطع في السماء فليس يحل ولا يحرم شيئا ولكن الفجر الذي يستبين
على رؤس الجبال هو الذي يحرم الشراب قال عطاء فاما اذا سطع سطوعا في السماء وسطوعه ان يذهب في السماء طولا
فانه لا يحرم به شراب لصيام ولا صلاة ولا يفوت به حج ولكن اذا انتشر على رؤس الجبال حرم الشراب للصيام وفات
الحج وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس وعطاء وهكذا روي عن غير واحد من السلف رحمهم الله مسئلة ومن
جعله تعالى الفجر غاية لاباحة الجماع والطعام والشراب لمن اراد الصيام يستدل على انه من اصبح جنبا فليغتسل
وليتم صومه ولا حرج عليه وهذا مذهب الائمة الاربعة وجمهور العلماء سلفا وخلفا لما رواه البخاري ومسلم من حديث
عائشة وام سلمة رضي الله عنهما انهما قالتا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح جنبا من جماع غير احتلام ثم يغتسل
ويصوم وفي حديث ام سلمة عندهما ثم لا يفطر ولا يقضي وفي صحيح مسلم عن عائشة ان رجلا قال يا رسول الله تدركني الصلاة
اي صلاة الفجر

وانا جنب فاصوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا تدركني الصلاة وانا جنب فاصوم فقال لست مثلنا يا رسول
الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال والله انى لارجو ان اكون اخشاكم لله واعلمكم بما اتقى فاما
الحديث الذى رواه الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا نودى للصلاة صلاة الصبح واحدكم جنب فلا يصم يومئذ فانه حديث جيد الاسناد على شرط الشيخين كما ترى
وهو فى الصحيحين عن ابى هريرة عن الفضل بن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم وفى سنن النسائى عنه عن اسامة بن
زيد والفضل بن عباس ولم يرفعه فمن العلماء من علل هذا الحديث بهذا ومنهم من ذهب اليه ويحكى هذا عن ابى هريرة
وسالم وعطاء وهشام بن عروة والحسن البصرى ومنهم من ذهب الى التفرقة بين ان يصبح جنبا نائما فلا عليه لحديث
عائشة وام سلمة او مختارا فلا صوم له لحديث ابى هريرة يحكى هذا عن عروة وطاوس والحسن ومنهم من فرق بين الفرض
فيتم ويقضيه واما النفل فلا يضره رواه الثورى عن منصور عن ابراهيم النخعى وهو رواية عن الحسن البصرى ايضا
ومنهم من ادعى نسخ حديث ابى هريرة بحديثى عائشة وام سلمة ولكن لا تاريخ معه وادعى ابن حزم انه منسوخ بهذه الاية
الكريمة وهو بعيد ايضا وابعد اذ لا تاريخ بل الظاهر من التاريخ خلافه ومنهم من حمل حديث ابى هريرة على نفى
الكمال فلا صوم له لحديث عائشة وام سلمة الدالين على الجواز وهذا المسلك اقرب الاقوال واجمعها والله اعلم

وقوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل يقتضى الافطار عند غروب الشمس حكما شرعيا كما جاء فى الصحيحين عن امير
المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار
من ههنا فقد افطر الصائم وعن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر اخرجاه ايضا وقال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا الاوزاعى حدثنى قرة بن
عبد الرحمن عن الزهرى عن ابى سلمة عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل ان احب عبادى

[Margin notes, right-hand page: one beside "وسالم وعطاء…" (beginning "لهم…"); one beside "وقوله تعالى…": "والاية دليل على جواز الشم بالنهار فى صوم رمضان وعلى جواز تاخير الغسل الى الفجر وعلى نفى صوم الوصال"]

[Interlinear notes above "لا يزال الناس…": "الى المغرب"; "اى صار مفطرا حكما وان لم يفطر حسا او دخل فى وقت الافطار"]

[Interlinear note above "عبد الرحمن…": "اى اسبقهم الى الفطر…"]

الى اعجلهم

الى اعجلهم فطرا ورواه الترمذى من غير وجه عن الاوزاعى به وقال هذا حديث حسن غريب وقال
احمد ايضا ثنا عفان ثنا عبيد الله بن اياد سمعت اياد بن لقيط سمعت ليلى امراة بشير بن الخصاصية قالت
اردت ان اصوم يومين مواصلة فمنعنى بشير وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنه وقال
يفعل ذلك النصارى ولكن صوموا كما امركم الله واتموا الصيام الى الليل فاذا كان الليل فافطروا
ولهذا ورد فى الاحاديث الصحيحة النهى عن الوصال وهو ان يصل صوم يوم بيوم آخر ولا ياكل بينهما
شيئا قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهرى عن ابى سلمة عن ابى هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تواصلوا قالوا يا رسول الله انك تواصل قال فانى لست مثلكم
انى ابيت يطعمنى ربى ويسقينى قال فلم ينتهوا عن الوصال فواصل بهم النبى صلى الله عليه وسلم
يومين وليلتين ثم راوا الهلال فقال لو تاخر الهلال لزدتكم كالمنكل بهم واخرجاه فى الصحيحين
من حديث الزهرى به وكذلك اخرجا النهى عن الوصال من حديث انس وابن عمر وعن عائشة رضى الله
عنها قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم فقالوا انك تواصل قال انى لست
كهيئتكم انى يطعمنى ربى ويسقينى فقد ثبت النهى عنه من غير وجه وثبت انه من خصائص النبى صلى
الله عليه وسلم وانه كان يقوى على ذلك ويعان والاظهر ان ذلك الطعام والشراب فى حقه انما كان
معنويا لا حسيا والا فلا يكون مواصلا مع الحسى ولكن كما قال الشاعر
لها احاديث من ذكراك تشغلها عن الشراب وتلهيها عن الزاد
واما من احب ان يمسك
بعد غروب الشمس الى وقت السحر فله ذلك كما فى حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تواصلوا فايكم اراد ان يواصل فليواصل الى السحر قالوا فانك تواصل

[Interlinear notes: above "معنويا لا حسيا…": "اى كان يشبع على ما يشبع طعام وشراب وعبادة الله وطاعته"]

[Margin notes, left-hand page: "ويحتمل حقيقيا بان كان يطعمه الله طعاما وشرابا لكن لا يصير صائما ويكون ذلك كرامة له"; "له احاديث من ذكراك تشغله عن الطعام وتلهيه عن الماء"]

برسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لست كهيئتكم انى ابيت لى مطعم يطعمنى وساق يسقينى اخرجاه
فى الصحيحين ايضا وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا ابو نعيم ثنا ابو اسرائيل العبسى عن ابى بكر بن حفص
عن ام ولد حاطب بن ابى بلتعة انها مرت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتسحر فدعاها الى الطعام
فقالت انى صائمة قال وكيف تصومين فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال اين انت من وصال
آل محمد من السحر الى السحر وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا اسرائيل عن عبد الاعلى عن محمد بن على
عن على ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يواصل من السحر الى السحر وقد روى ابن جرير عن عبد الله بن
الزبير وغيره من السلف انهم كانوا يواصلون الايام المتعددة وحمله بعضهم على انهم كانوا يفعلون رياضة لانفسهم
لا انهم كانوا يفعلونه عبادة والله اعلم ويحتمل انهم كانوا يفهمون من النهى انه ارشادى من باب الشفقة
كما جاء فى حديث عائشة رحمة لهم فكان ابن الزبير وابنه عامر ومن سلك سبيلهم يتجشمون ذلك ويفعلونه
لانهم كانوا يجدون قوة عليه وقد ذكر عنهم انهم كانوا اول ما يفطرون على السمن والصبر لئلا تتخرق الامعاء
بالطعام اولا وقد روى عن ابن الزبير انه كان يواصل سبعة ايام ويصبح فى اليوم السابع اقواهم
واجلدهم وقال ابو العالية انما فرض الله الصيام بالنهار فاذا جاء الليل فمن شاء اكل ومن شاء لم ياكل
وقوله تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس هذا
فى الرجل يعتكف فى المسجد فى رمضان او فى غير رمضان فحرم الله عليه ان ينكح النساء ليلا او نهارا حتى يقضى
اعتكافه وقال الضحاك كان الرجل اذا اعتكف فخرج من المسجد جامع ان شاء فقال الله تعالى ولا
تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد اى لا تقربوهن ما دمتم عاكفين فى المسجد ولا فى غيره وكذا قال مجاهد
وقتادة وغير واحد انهم كانوا يفعلون ذلك حتى نزلت هذه الآية قال ابن ابى حاتم وروى عن ابن

وانتم عاكفون حال والمعنى لا تباشروهن وهو نيتهم الاعتكاف فى المسجد وليس المراد النهى عن مباشرتهن فى المسجد لان كل ممنوع منه فى غير المعتكف ايضا (١) والاعتكاف ان يحبس نفسه فى المسجد يتعبد فيه وشرط المعتكف الاسلام والعقل والنقاء من الجنابة والحيض والنفاس (١)

مسعود

مسعود ومحمد بن كعب ومجاهد وعطاء والحسن وقتادة والضحاك والسدى والربيع بن انس ومقاتل قالوا
لا يقربها وهو معتكف وهذا الذى حكاه عن هؤلاء هو الامر المتفق عليه عند العلماء ان المعتكف يحرم عليه النساء
ما دام معتكفا فى مسجده ولو ذهب الى منزله لحاجة لا بد له منها فلا يحل له ان يتلبث فيه الا مقدار ما يفرغ
من حاجته تلك من قضاء الغائط او اكل وليس له ان يقبل امرأته ولا يضمها اليه ولا يشتغل بشئ سوى
اعتكافه ولا يعود المريض لكن يسأل عنه وهو مار فى طريقه وللاعتكاف احكام مفصلة فى بابه منها ما هو
مجمع عليه بين العلماء ومنها ما هو مختلف فيه وقد ذكرنا قطعة صالحة من ذلك فى آخر كتاب الصيام ولله الحمد ولهذا
كان الفقهاء المصنفون يتبعون كتاب الصيام بكتاب الاعتكاف اقتداء بالقرآن العظيم فانه نبه على ذكر الاعتكاف
بعد ذكر الصوم وفى ذكره تعالى الاعتكاف بعد الصيام ارشاد وتنبيه على الاعتكاف فى الصيام او فى اواخر شهر
الصيام كما ثبتت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يعتكف العشر الاواخر من شهر رمضان حتى توفاه
الله عز وجل ثم اعتكف ازواجه من بعده اخرجاه من حديث عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها وفى الصحيحين ان
صفية بنت حيى كانت تزور النبى صلى الله عليه وسلم وهو معتكف فى المسجد فتحدثت عنده ساعة ثم قامت لترجع الى
منزلها وكان ذلك ليلا فقام النبى صلى الله عليه وسلم ليمشى معها حتى تبلغ دارها وكان منزلها فى دار اسامة بن
زيد فى جانب المدينة فلما كان ببعض الطريق لقيه رجلان من الانصار فلما رايا النبى صلى الله عليه وسلم اسرعا
وفى رواية تواريا اى حياء من النبى صلى الله عليه وسلم لكون اهله معه فقال لهما النبى صلى الله عليه وسلم على رسلكما
انها صفية بنت حيى اى لا تسرعا واعلما انها صفية بنت حيى اى زوجتى فقالا سبحان الله يا رسول الله فقال
صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وانى خشيت ان يقذف فى قلوبكما شيئا او قال
شرا قال الشافعى رحمه الله اراد عليه السلام ان يعلم امته التبرى من التهمة فى محلها لئلا يقعا فى محذور وهما

قال الزهري وغيره معناه ولا تباشروهن بشهوة والجماع بعد الاعتكاف وكذلك اذا لمس او قبل فاترك ن

كما انا اتقى لله ان يظنا بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئا والله اعلم ثم المراد بالمباشرة انما هو الجماع ودواعيه من تقبيل ومعانقة ونحو ذلك فاما معاطاة الشيء ونحوه فلا باس به فقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدني الي راسه فارجله وانا حائض وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان قالت عائشة ولقد كان المريض يكون في البيت فما اسال عنه الا وانا مارة وقوله تلك حدود الله اي هذا الذي بيناه وفرضناه وحددناه من الصيام واحكامه وما ابحناه وما حرمناه وذكرنا غاياته ورخصه وعزائمه حدود الله اي شرعها الله وبينها بنفسه فلا تقربوها اي لا تجاوزوها وتتعدوها وكان الضحاك ومقاتل يقولان في قوله تلك حدود الله اي المباشرة في الاعتكاف وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يعني هذه الحدود الاربعة ويقرا احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم حتى بلغ ثم اتموا الصيام الى الليل قال وكان ابي وغيره من مشيختنا يقولون هذا ويتلونه علينا قوله كذلك يبين الله اياته للناس اي كما بين الصيام واحكامه وشرائعه وتفاصيله كذلك يبين سائر الاحكام على لسان عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم للناس لعلهم يتقون اي يعرفون كيف يهتدون وكيف يطيعون كما قال تعالى هو الذي ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرءوف رحيم ن

قال مقاتل كيف قيل فلا تقربوها مع قوله فلا تعتدوها قلت من كان في طاعة الله والعمل بشرائعه فهو متصرف في حيز الحق فنهي ان يتعداه لان من تعداه وقع في حيز الباطل ثم بولغ في ذلك فنهي ط

يتقون او يتقون او يتقون ط

ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون ن

قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه فيه بينة فيجحد المال ويخاصم الى الحكام وهو يعرف ان الحق عليه وهو يعلم انه اثم اكل حرام وكذا روي عن مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والحسن وقتادة والسدي ومقاتل بن حيان وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم انهم قالوا لا تخاصم وانت تعلم انك ظالم وقد ورد في الصحيحين عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا انما انا بشر وانما ياتيني الخصم فلعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له فمن قضيت له بحق مسلم فانما هي قطعة من نار فليحملها او ليذرها فدلت هذه الاية الكريمة وهذا الحديث على ان حكم الحاكم لا يغير الشيء في نفس الامر فلا يحل في نفس الامر حراما هو حرام ولا يحرم حلالا هو حلال وانما هو ملزم في الظاهر فان طابق في نفس الامر فذاك والا فللحاكم اجره وعلى المحتال وزره ولهذا قال تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون اي تعلمون بطلان ما تدعونه وتروجونه في كلامكم قال قتادة اعلم يا ابن ادم ان قضاء القاضي لا يحل لك حراما ولا يحق لك باطلا وانما يقضي القاضي بنحو ما يرى ويشهد به الشهود والقاضي بشر يخطئ ويصيب واعلموا انه من قضي له بباطل ان خصومته لم تنقض حتى يجمع الله بينهما يوم القيامة فيقضي على المبطل للمحق باجود مما قضي به للمبطل على المحق في الدنيا ن

يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون ن

قال العوفي عن ابن عباس سال الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاهلة فنزلت هذه الاية يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس يعلمون بها حل دينهم وعدة نسائهم ووقت حجهم وقال ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية بلغنا انهم قالوا يا رسول الله لم خلقت الاهلة فانزل الله يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس يقول جعلها الله مواقيت لصوم المسلمين وافطارهم وعدة نسائهم ومحل دينهم وكذا روي عن عطاء والضحاك وقتادة والسدي والربيع بن انس نحو ذلك وقال عبد الرزاق عن عبد العزيز بن ابي رواد عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الله الاهلة مواقيت للناس فصوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فعدوا ثلاثين يوما ورواه الحاكم في مستدركه من حديث ابن ابي رواد به وقال كان ثقة عابدا مجتهدا شريف النسب فهو صحيح

مواقيت معالم يوقت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال دينهم وصومهم وفطرهم وايام حيضهم وعدد حملهن وعدد ... ومعالم للحج يعرف بها وقته ن

بالإسناد ولم يخرجاه وقال محمد بن جابر عن قيس بن طلق عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الله
الأهلة فإذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا فإن أغمي عليكم فأكملوا العدة ثلاثين وكذا روي من حديث
أبي هريرة ومن كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وقوله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من
اتقى وأتوا البيوت من أبوابها قال البخاري ثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحق عن البراء قال كانوا
إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره فأنزل الله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر
من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها وكذا رواه أبو داود الطيالسي عن شعبة عن أبي إسحق عن البراء قال كانت
الأنصار إذا قدموا من سفر لم يدخل الرجل من قبل بابه فنزلت هذه الآية وقال الأعمش عن أبي سفيان عن
جابر كانت قريش تدعى الحمس وكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من
باب في الإحرام فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بستان إذ خرج من بابه وخرج معه قطبة بن عامر الأنصاري
فقالوا يا رسول الله إن قطبة بن عامر رجل تاجر وإنه خرج معك من الباب فقال له ما حملك على ما صنعت قال
رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت فقال إني أحمس قال له فإن ديني دينك فأنزل الله وليس البر بأن تأتوا البيوت
من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها رواه ابن أبي حاتم ورواه العوفي عن ابن عباس بنحوه وكذا
روي عن مجاهد والزهري وقتادة وإبراهيم النخعي والسدي والربيع بن أنس وقال الحسن البصري كان أقوام من
أهل الجاهلية إذا أراد أحدهم سفرا وخرج من بيته يريد سفره الذي خرج له ثم بدا له بعد خروجه أن يقيم ويدع
سفره لم يدخل البيت من بابه ولكن يتسوره من قبل ظهره فقال الله تعالى ليس ذلك بالبر أن تأتوا البيوت من ظهورها الآية
وقال محمد بن كعب كان الرجل إذا اعتكف لم يدخل منزله من باب البيت فأنزل الله هذه الآية وقال عطاء بن أبي
رباح كان أهل يثرب إذا رجعوا من عيدهم دخلوا منازلهم من ظهورها ويرون أن ذلك أدنى إلى البر فقال الله وليس

كان ناس من الأنصار إذا أحرموا لم يدخل أحد منهم حائطا ولا دارا ولا فسطاطا من باب فإن كان من أهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج أو يتخذ سلما يصعد فيه وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخباء فقيل لهم ليس البر بتحرجكم من دخول الباب ولكن البر من اتقى ما حرم الله وذكر هذا بعد ذكر الأهلة إنما هو على سبيل الاستطراد لما ذكر أن الأهلة مواقيت الحج لأن هذا إنما كان من أفعالهم في الحج ويحتمل أن يكون هذا مثلا لتعكيسهم في السؤال وأن مثلهم فيه كمثل من يترك باب الدار ويدخله من ظهره وأتوا البيوت من أبوابها أي وباشروا الأمور من وجوهها التي يجب أن يباشر عليها ولا تعكسوا

البر

البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها وقوله واتقوا الله لعلكم تفلحون أي اتقوا الله فافعلوا ما أمركم به واتركوا ما
نهاكم عنه لعلكم تفلحون غدا إذا وقفتم بين يديه فيجازيكم على التمام والكمال

وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين
واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل
ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك
جزاء الكافرين فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين
لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين

قال أبو جعفر الرازي عن الربيع
ابن أنس عن أبي العالية في قوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم قال هذه أول آية نزلت في القتال بالمدينة
فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتله ويكف عمن كف عنه حتى نزلت سورة براءة وكذا قال عبد الرحمن
بن زيد بن أسلم حتى قال هذه منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وفي هذا نظر لأن قوله الذين يقاتلونكم
إنما هو تهييج وإغراء بالأعداء الذين همتهم قتال الإسلام وأهله أي كما يقاتلونكم فقاتلوهم أنتم كما قال وقاتلوا
المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ولهذا قال في هذه الآية واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم أي
لتكن همتكم منبعثة على قتالهم كما همتهم منبعثة على قتالكم وعلى إخراجهم من بلادهم التي أخرجوكم منها قصاصا وقوله
ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين أي قاتلوا في سبيل الله ولا تعتدوا في ذلك ويدخل في ذلك ارتكاب المناهي كما
قاله الحسن البصري من المثلة والغلول وقتل النساء والصبيان والشيوخ الذين لا رأي لهم ولا قتال فيهم والرهبان
وأصحاب الصوامع وتحريق الأشجار وقتل الحيوان لغير مصلحة كما قال ذلك ابن عباس وعمر بن عبد العزيز ومقاتل بن
حيان وغيرهم ولهذا جاء في صحيح مسلم عن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اغزوا في سبيل الله قاتلوا

المقاتلة في سبيل الله هو الجهاد لإعلاء كلمة الله

أي الذين يناصبونكم القتال دون من ليس من أهل المناصبة من الشيوخ والصبيان والرهبان والنساء ولا تعتدوا بقتال من نهيتم عنه أو بابتداء القتال على قول الربيع بن أنس حيث ثقفتموهم حيث وجدتموهم في حل أو حرم والثقف وجود على وجه الأخذ والغلبة ومنه رجل ثقف سريع الأخذ لأقرانه

نقض العهد اى خان

من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا بعث جيوشه قال اخرجوا بسم الله تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله لا تغدروا ولا تغلوا
ولا تمثلوا ولا تقتلوا الولدان ولا اصحاب الصوامع رواه الامام احمد ولابي داود عن انس مرفوعا نحوه وفي الصحيحين
عن ابن عمر قال وُجدت امرأةٌ في بعض مغازي النبي صلى الله عليه وسلم مقتولةً فانكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل
النساء والصبيان وقال الامام احمد ثنا مصعب بن سلام ثنا الاجلح عن قيس بن ابي مسلم عن ربعي بن حراش قال سمعت
حذيفة يقول ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم امثالا واحدا وثلثة وخمسة وسبعة وتسعة واحد عشر فضرب
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم منها مثلا وترك سائرها قال ان قوما كانوا اهل ضعف ومسكنة قاتلهم اهل تجبر
وعداء فاظهر الله اهل الضعف عليهم فعمدوا الى عدوهم فاستعملوهم وسلطوهم فاسخطوا الله عليهم الى يوم يلقونه هذا حديث
حسن الاسناد ومعناه ان هولاء الضعفاء لما قدروا على الاقوياء فاعتدوا عليهم واستعملوهم فيما لا يليق بهم اسخطوا
الله عليهم بسبب هذا الاعتداء والاحاديث والاثار في هذا كثيرة جدا ولما كان الجهاد فيه ازهاق النفوس وقتل الرجال
نبه تعالى على ان ما هم فيه مشتملون عليه من الكفر بالله والشرك به والصد عن سبيله ابلغ واشد واعظم واطم من
القتل ولهذا قال والفتنة اشد من القتل قال ابو مالك اي ما انتم مقيمون عليه اكبر من القتل وقال ابو العالية ومجاهد
وسعيد بن جبير وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك والربيع بن انس في قوله والفتنة اشد من القتل يقول الشرك اشد
من القتل وقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام كما جاء في الصحيحين ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض
فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يُعضَد شجره ولا يُختلى خلاه فان احد ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم يعني بذلك صلوات الله وسلامه عليه قتاله اهلها يوم فتح مكة فانه فتحها عنوة
وقُتلت رجال منهم عند الخندمة وقيل صلحا لقوله من اغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار ابي سفيان

اى الشرك اعظم من القتل في الحرم وذلك انهم كانوا يستعظمون القتل في الحرم ويعيبون به المسلمين فقيل ما الشرك الذي هم عليه اشد واعظم مما يستعظمونه من القتل في الحرم ويجوز ان يراد وفتنتهم اياكم بصدكم عن المسجد الحرام اشد من قتلكم اياهم في الحرم ق

ولم تحل لي الا ساعة من نهار وانها ساعتي هذه حرام بحرمة الله الى يوم القيامة م

ويحرم قطع وقلع نبات رطب حرمي الاصل لو نصبه لا موذ كالعوسج وذات شوك والاذخر والحاجة كالدواء على الاظهر ق

واراد بساعة الحلال ساعة الفتح فانه ابيحت له فيها اراقة الدم دون الصيد وقطع الشجر ذكرهما وتمسك به من ذهب الى ان مكة فتحت عنوة لا صلحا وهم اصحاب ابي حنيفة ... ابيح له ان يدخلها بغير احرام

فهو آمن وقوله حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين يقول تعالى لا تقاتلوهم عند المسجد
الحرام الا ان يبدؤكم بالقتال فيه فلكم حينئذ قتالهم وقتلهم دفعا للصيال كما بايع النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه
يوم الحديبية تحت الشجرة على القتال لما تألبت عليه بطون قريش ومن والاهم من احياء ثقيف والاحابيش عامئذ
ثم كف الله القتال بينهم فقال وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وقال ولولا رجال
مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا
لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما وقوله فان انتهوا فان الله غفور رحيم اى فان تركوا القتال في الحرم
وانابوا الى الاسلام والتوبة فان الله يغفر ذنوبهم ولو كانوا قد قتلوا المسلمين في حرم الله فانه تعالى لا يتعاظمه ذنب
ان يغفره لمن تاب منه اليه ثم امر تعالى بقتال الكفار حتى لا تكون فتنة اى شرك قاله ابن عباس وابو العالية
ومجاهد والحسن وقتادة والربيع ومقاتل بن حيان والسدي وزيد بن اسلم ويكون الدين لله اى يكون دين الله
هو الظاهر العالي على سائر الاديان كما ثبت في الصحيحين عن ابي موسى الاشعري قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الرجل يقاتل شجاعةً ويقاتل حميةً ويقاتل رياء اى ذلك في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي
العليا فهو في سبيل الله وفي الصحيحين امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني
دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وقوله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين يقول فان انتهوا عما هم فيه
من الشرك وقتال المؤمنين فكفوا عنهم فان من قاتلهم بعد ذلك فهو ظالم ولا عدوان الا على الظالمين وهذا معنى
قول مجاهد ان لا يقاتل الا من قاتل او يكون تقديره فان انتهوا فقد تخلصوا من الظلم وهو الشرك فلا عدوان عليهم
بعد ذلك والمراد بالعدوان هاهنا المعاقبة والمقاتلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقوله
وجزاء سيئة سيئة مثلها وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولهذا قال عكرمة وقتادة الظالم الذي ابى ان يقول لا اله الا

حُبشي جبل باسفل مكة يقال منه سمي احابيش قريش وذلك ان بني المصطلق وبني الهون بن خزيمة اجتمعوا عنده فحالفوا قريشا وتحالفوا بالله انا ليد على غيرنا ... فسموا احابيش قريش باسم الجبل والتحبش التجمع ... الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة وكذلك الاحبوش والاحابيش ق

فلا عدوان اى فلا تعتدوا على المنتهين اذ مقابلة المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله الا على الظالمين موضع على المنتهين او فلا تظلموا الا الظالمين غير المنتهين ق

الله وقال البخاري قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة الآية حدثنا محمد بن بشار ثنا عبد الوهاب ثنا عبيد الله عن
نافع عن ابن عمر قال اتاه رجلان في فتنة ابن الزبير فقالا ان الناس ضُيِّعوا وانت ابن عمر وصاحب النبي صلى الله عليه وسلم
فما يمنعك ان تخرج فقال يمنعني ان الله حرّم دم اخي قالا الم يقل الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة فقال قاتلنا حتى
لم تكن فتنة وكان الدين لله وانتم تريدون ان تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله وزاد عثمان بن
صالح عن ابن وهب اخبرني فلان وحيوة بن شريح عن بكر بن عمرو المعافري ان بُكير بن عبد الله حدثه عن نافع ان
رجلا اتى ابن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن ما حملك على ان تحج عاما وتعتمر عاما وتترك الجهاد في سبيل الله عز وجل وقد علمتَ ما
رغّب الله فيه قال يا ابن اخي بني الاسلام على خمس ايمانٍ بالله ورسوله والصلوات الخمس وصيام رمضان واداء
الزكوة وحج البيت قال يا ابا عبد الرحمن الا تسمع ما ذكر الله في كتابه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا
بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال فعلنا
على عهد رسول الله وكان الاسلام قليلا فكان الرجل يُفتَن في دينه إما قتلوه او يعذبوه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة
قال فما قولك في علي وعثمان قال اما عثمان فكان الله عفى عنه واما انتم فكرهتم ان تعفوا عنه واما علي فابن عم رسول الله
وختنه فاشار بيده فقال هذا بيته حيث ترون ٥ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات

قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا

الله واعلموا ان الله مع المتقين ٥ قال عكرمة عن ابن عباس والضحاك والسدي

وقتادة ومقسم والربيع بن انس وعطاء وغيرهم لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا في سنة ست من الهجرة
وحبسه المشركون عن الدخول والوصول الى البيت وصدّوه بمن معه من المسلمين في ذي القعدة وهو شهر حرام حتى قاضاهم
على الدخول من قابل فدخلها في السنة الآتية هو ومن كان معه من المسلمين واقصّه الله منهم فنزلت في ذلك هذه الآية الشهر الحرام

ما تلهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو القعدة فسهل لهم عليه وحيهم لعمرة القضا انكم اهتكم القتال وذلك في القعدة الشهر الحرام بالشهر الحرام اي هذا الشهر بذاك الشهر وهتكه بهتكه يعني تهتكون حرمته عليهم كما هتكوا حرمته عليكم والحرمات قصاص اي كل حرمة يجري فيها القصاص من هتك حرمةً اقتُصّ منه ٥ واكد ذلك بقوله فمن اعتدى عليكم الآية

ابو سنة سبع فاعتمر عمرة القضا وسموها القضية بعد دخول قارئة صلى الله عليه وسلم ٥

بالشهر

٢٠٧

بالشهر الحرام والحرمات قصاص وقال الامام احمد ثنا اسحق بن عيسى ثنا ليث بن سعد عن ابي الزبير عن جابر بن
عبد الله قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو في الشهر الحرام الا ان يُغزَى ويَغزُو فاذا حضره اقام
حتى ينسلخ هذا اسناد صحيح ولهذا لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم وهو مخيّم بالحديبية ان عثمان قُتِل وكان قد بعثه
في رسالة الى المشركين بايع اصحابه وكانوا الفا واربعمائة تحت الشجرة على قتال المشركين فلما بلغه ان عثمان لم يُقتَل
كفّ عن ذلك وجنح الى المسالمة والمصالحة فكان ما كان وكذلك لما فرغ من قتال هوازن يوم حنين وتحصّن
فَلُّهم بالطائف عدل اليها فحاصرها ودخل ذو القعدة وهو محاصر لها بالمنجنيق واستمر عليها الى كمال اربعين يوما
كما ثبت في الصحيحين عن انس فلما كثر القتل في اصحابه انصرف عنها ولم تُفتَح ثم كرّ راجعا الى مكة واعتمر من الجعرانة
حيث قسم غنائم حنين وكانت عمرته هذه في ذي القعدة ايضا عام ثمان صلوات الله وسلامه عليه وقوله فمن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم امر بالعدل حتى في المشركين كما قال وان عاقبتم فعاقبوا بمثل
ما عوقبتم به وقال وجزاء سيئة سيئة مثلها وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم نزلت بمكة حيث لا شوكة ولا جهاد ثم نسخ باية القتال بالمدينة وقد رد هذا القول ابن
جرير وقال بل الآية مدنية بعد عمرة القضية وعزى ذلك الى مجاهد رحمه الله وقوله واتقوا الله واعلموا ان الله مع
المتقين امر لهم بطاعة الله وتقواه واخبار بانه تعالى مع الذين اتقوا بالنصر والتاييد في الدنيا والاخرة ٥

وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله

يحب المحسنين ٥ قال البخاري ثنا اسحق ثنا النضر ثنا شعبة عن سليمان سمعت

ابا وائل عن حذيفة وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال نزلت في النفقة ورواه ابن ابي حاتم
عن الحسن بن محمد بن الصباح عن ابي معاوية عن الاعمش به مثله قال وروى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد

والاشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وكانت العرب لا تستحل فيها القتال الا حيان خثعم وطيّ فانهما كانا يستحلان الشهور فكان الذين يتألون الشهور ايام الموسم يقولون حرّمنا عليكم القتال في هذه الشهور الا دما المحلين فكانت العرب تستحل دماءهم خاصة في هذه الشهور ٥

جاء فَلُّ القوم اي منهزموهم يستوي فيه الواحد والجمع ٥

التهلكة ولا تلقوا بايديكم اي انفسكم وسيل بعد بعض ولا تلقوا السكم بايديكم كما يقال اهلك فلان نفسه بيده اذا تسبب لهلاكها والمعنى النهي عن ترك الانفاق في سبيل الله لانه سبب الهلاك او عن الاسراف في النفقة حتى يفقر نفسه ويضيع عياله او عن الاستقتال والاخطار بالنفس او عن ترك الغزو والذي هو تقوية للعدو ٥

ابن جبير وعطاء والضحاك والحسن وقتادة والسدي ومقاتل بن حيان نحو ذلك وقال الليث بن سعد عن يزيد بن أبي
حبيب عن أسلم أبي عمران قال حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى خرقه ومعنا أبو أيوب الأنصاري
فقال ناس ألقى بيده إلى التهلكة فقال أبو أيوب نحن أعلم بهذه الآية إنما نزلت فينا صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشهدنا معه المشاهد ونصرناه فلما فشى الإسلام وظهر اجتمعنا معشر الأنصار نجيًا فقلنا قد أكرمنا الله بصحبة نبيه
صلى الله عليه وسلم ونصره حتى فشى الإسلام وكثر أهله وكنا قد آثرناه على الأهلين والأموال والأولاد وقد وضعت
الحرب أوزارها فنرجع إلى أهلينا وأولادنا فنقيم فيهما فنزل فينا وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
فكانت التهلكة في الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد رواه أبو داود والترمذي والنسائي وعبد بن حميد في تفسيره
وابن أبي حاتم وابن جرير وابن مردويه والحافظ أبو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه كلهم من حديث
يزيد بن أبي حبيب به وقال الترمذي حسن صحيح غريب وقال الحاكم على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولفظ أبي داود عن
أسلم أبي عمران كنا بالقسطنطينية وعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعلى أهل الشام رجل يريد فضالة بن عبيد فخرج
من المدينة صف عظيم من الروم فصففنا لهم فحمل رجل من المسلمين على الروم حتى دخل فيهم ثم خرج إلينا فصاح الناس إليه
فقالوا سبحان الله ألقى بيده إلى التهلكة فقال أبو أيوب يا أيها الناس إنكم لتتأولون هذه الآية على غير التأويل وإنما نزلت
فينا معشر الأنصار إنا لما أعز الله دينه وكثر ناصروه قلنا فيما بيننا لو أقبلنا على أموالنا فأصلحناها فأنزل الله هذه
الآية وقال أبو بكر بن عياش عن أبي إسحق السبيعي قال قال رجل للبراء بن عازب إن حملت على العدو وحدي فقتلوني أكنت
ألقيت بيدي إلى التهلكة قال لا قال الله لرسوله فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك إنما هذا في النفقة رواه ابن
مردويه وأخرجه الحاكم في مستدركه من حديث إسرائيل عن أبي إسحق به وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه
ورواه الثوري وقيس بن الربيع عن أبي إسحق عن البراء فذكره وقال بعد قوله لا تكلف إلا نفسك ولكن التهلكة أن يذنب

[margin:] وعن عبيد التهلكة والهلاك والهُلك واحد

[above the line: الذنب]
الرجل الذنب فيلقي بيده إلى التهلكة ولا يتوب وقال ابن أبي حاتم ثنا أبي ثنا أبو صالح كاتب الليث حدثني
الليث ثنا عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام أن عبد الرحمن
ابن الأسود بن عبد يغوث أخبره أنهم حاصروا دمشق فانطلق رجل من أزد شنوءة فأسرع إلى العدو وحده
ليستقبل فعاب ذلك عليه المسلمون ورفعوا حديثه إلى عمرو بن العاص فأرسل إليه عمرو فرده وقال عمرو قال
الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وقال عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وأنفقوا في سبيل
الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ليس ذلك في القتال إنما هو في النفقة أن تمسك بيدك عن النفقة في سبيل الله
ولا تلق بيدك إلى التهلكة وقال حماد بن سلمة عن داود عن الشعبي عن الضحاك بن أبي جبيرة قال كانت الأنصار
يتصدقون وينفقون من أموالهم فأصابتهم سنة فأمسكوا عن النفقة في سبيل الله فنزلت ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
وقال الحسن البصري ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال هو البخل وقال سماك بن حرب عن النعمن بن بشير في قوله
ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة أن يذنب الرجل الذنب فيقول لا يغفر لي فأنزل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
وأحسنوا إن الله يحب المحسنين رواه ابن مردويه وقال ابن أبي حاتم وروي عن عبيدة السلماني والحسن وابن سيرين
وأبي قلابة نحو ذلك يعني نحو قول النعمن بن بشير أنها في الرجل يذنب الذنب فيعتقد أنه لا يغفر له فيلقي بيده
إلى التهلكة أي يستكثر من الذنوب فيهلك ولهذا روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس التهلكة عذاب الله
وقال ابن أبي حاتم وابن جرير جميعا ثنا يونس ثنا ابن وهب أخبرني أبو صخر عن القرظي أنه كان يقول في هذه
الآية ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال كان القوم في سبيل الله فيتزود الرجل فكان أفضل زادا من الآخر
[above the line: فأنفق على الناس / سيئة]
أنفقوا البائس حتى لا يبقى من زاده شيء أحب أن يواسي صاحبه فأنزل الله وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم
إلى التهلكة وبه قال ابن وهب أيضا أخبرني عبد الله بن عياش عن زيد بن أسلم في قول الله وأنفقوا في سبيل

الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وذلك ان رجالا كانوا يخرجون في بعوث يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير

نفقة فاما يقطع بهم واما كانوا عيالا فامرهم الله ان يستنفقوا مما رزقهم الله ولا يلقوا بايديهم الى التهلكة والتهلكة

ان تهلك رجال من الجوع او العطش او من المشي وقال لمن بيده فضل احسنوا ان الله يحب المحسنين ومضمون الآية

الامر بالانفاق في سبيل الله في سائر وجوه القربات ووجوه الطاعات وخاصة صرف الاموال في قتال الاعداء وبذلها

فيما يقوى به المسلمون على عدوهم والاخبار عن ترك ذلك بانه هلاك ودمار لمن لزمه واعتاده ثم عطف بالامر بالاحسان

وهو اعلى مقامات الطاعة واحسنوا ان الله يحب المحسنين ○ واتموا الحج والعمرة لله فان

احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله

فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او

نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم

يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك

لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب

لما ذكر تعالى احكام الصيام وعطف بذكر الجهاد شرع في بيان المناسك فامر باتمام الحج والعمرة وظاهر السياق

اكمال افعالهما بعد الشروع فيهما ولهذا قال بعده فان احصرتم اي صددتم عن الوصول الى البيت ومنعتم من اتمامهما

ولهذا اتفق العلماء على ان الشروع في الحج والعمرة ملزم سواء قيل بوجوب العمرة او باستحبابها كما هما قولان للعلماء وقد

ذكرناهما بدلائلهما في كتابنا الاحكام مستقصى ولله الحمد والمنة وقال شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي انه

قال في هذه الآية واتموا الحج والعمرة لله قال ان تحرم من دويرة اهلك وكذا قال ابن عباس وسعيد بن جبير وطاوس

وعن سفيان الثوري انه قال تمامهما ان تحرم من اهلك لا تريد الا الحج والعمرة وتهل من الميقات ليس ان تخرج لتجارة ولا لحاجة

حتى اذا كنت قريبا من مكة قلت لو حججت او اعتمرت وذلك يجزئ ولكن التمام ان تخرج له ولا تخرج لغيره وقال

عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري قال بلغنا ان عمر قال في قول الله واتموا الحج والعمرة لله من تمامهما ان تفرد كل واحد

منهما من الآخر وان تعتمر في غير اشهر الحج ان الله تعالى يقول الحج اشهر معلومات وقال هشيم عن ابن عون سمعت القسم

ابن محمد يقول ان العمرة في اشهر الحج ليست بتامة فقيل له فالعمرة في المحرم قال كانوا يرونها تامة وكذا روي عن قتادة

ابن دعامة رحمهما الله وهذا القول فيه نظر لانه قد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر اربع عمر كلها في ذي

القعدة عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست وعمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع وعمرة الجعرانة في ذي القعدة سنة ثمان

وعمرته التي مع حجته احرم بهما معا في ذي القعدة سنة عشر ولا اعتمر قط في غير ذلك بعد هجرته ولكن قال لام هانئ

عمرة في رمضان تعدل حجة معي وما ذاك الا لانها كانت قد عزمت على الحج معه عليه السلام فاعتاقت عن ذلك بسبب الطهر

كما هو مبسوط في الحديث عند البخاري ونص سعيد بن جبير على انه من خصائصها والله اعلم وقال السدي في قوله

واتموا الحج والعمرة لله اي اقيموا الحج والعمرة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله واتموا الحج والعمرة لله يقول من احرم

بحج او بعمرة فليس له ان يحل حتى يتمها تمام الحج يوم النحر اذا رمى جمرة العقبة وزار البيت وطاف بالصفا والمروة فقد حل

وقال قتادة عن زرارة عن ابن عباس انه قال الحج عرفة والعمرة الطواف وكذا روى الاعمش عن ابراهيم عن علقمة في قوله

واتموا الحج والعمرة لله قال هي قراءة عبد الله واقيموا الحج والعمرة الى البيت لا تجاوز بالعمرة البيت قال ابراهيم فذكرت ذلك

لسعيد بن جبير فقال كذلك قال ابن عباس وقال سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة انه قال واقيموا الحج والعمرة الى

البيت وكذا روى الثوري ايضا عن منصور عن ابراهيم انه قرا واقيموا الحج والعمرة الى البيت وقرا الشعبي واتموا الحج والعمرة

لله برفع العمرة وقال ليست بواجبة وروي عنه خلاف ذلك وقد وردت احاديث كثيرة من طرق متعددة عن انس

وجماعة من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع في احرامه بحج وعمرة وثبت عنه في الصحيح انه قال لاصحابه من

كان معه هدي فليهل بحج وعمرة وقال في الصحيح ايضا دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة وقد روى الامام ابو محمد بن ابي حاتم في
سبب نزول هذه الآية حديثا غريبا فقال حدثنا علي بن الحسين ثنا ابو عبد الله الهروي ثنا غسان الهروي ثنا ابرهيم بن طهمان
عن عطاء عن صفوان بن امية انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم متضمخ بالزعفران عليه جبة فقال كيف تامرني يا رسول
الله في عمرتي قال فانزل الله واتموا الحج والعمرة لله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين السائل عن العمرة فقال ها انا ذا فقال
له الق عنك ثيابك ثم اغتسل واستنشق ما استطعت ثم ما كنت صانعا في حجك فاصنعه في عمرتك هذا حديث غريب وسياق
عجيب والذي ورد في الصحيحين عن يعلى بن امية في قصة الرجل الذي سال النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة فقال كيف
ترى في رجل احرم بالعمرة وعليه جبة وخلوق فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاءه الوحي ثم رفع راسه فقال اين السائل
فقال ها انا ذا فقال اما الجبة فانزعها واما الطيب الذي بك فاغسله ثم ما كنت صانعا في حجك فاصنعه في عمرتك ولم يذكر
فيه الغسل والاستنشاق ولا ذكر نزول الآية وهو عن يعلى بن امية لا صفوان بن امية والله اعلم وقوله فان احصرتم فما
استيسر من الهدي ذكروا ان هذه الآية نزلت في سنة ست اي عام الحديبية حين حال المشركون بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين الوصول الى البيت وانزل الله في ذلك سورة الفتح بكمالها وانزل لهم رخصة ان يذبحوا ما معهم من الهدي وكان سبعين
بدنة وان يتحللوا من احرامهم فعند ذلك امرهم عليه السلام بان يحلقوا رؤوسهم ويتحللوا فلم يفعلوا انتظارا للنسخ حتى خرج فحلق
راسه ففعل الناس وكان منهم من قصر راسه ولم يحلقه فلذلك قال صلى الله عليه وسلم رحم الله المحلقين قالوا والمقصرين
يا رسول الله فقال في الثالثة والمقصرين وقد كانوا اشتركوا في هديهم ذلك كل سبعة في بدنة وكانوا الفا واربعمائة وكان منزلهم
بالحديبية خارج الحرم وقيل بل كانوا على طرف الحرم فالله اعلم ولهذا اختلف العلماء هل يختص الحصر بالعدو فلا يتحلل الا من
حصره عدو لا مرض ولا غيره على قولين فقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ ثنا سفين عن عمرو بن دينار عن
ابن عباس وابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس وابن ابي نجيح عن ابن عباس انه قال لا حصر الا حصر العدو فاما من اصابه

مرض

مرض او وجع او ضلال فليس عليه شيء انما قال الله تعالى فاذا امنتم فليس الامن حصرا قال وروي عن ابن عمر وطاوس
والزهري وزيد بن اسلم نحو ذلك والقول الثاني ان الحصر اعم من ان يكون بعدو او مرض او ضلال وهو التوهان
عن الطريق او نحو ذلك قال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا حجاج الصواف عن يحيى بن ابي كثير عن عكرمة عن الحجاج بن عمرو
الانصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كسر او عرج فقد حل وعليه حجة اخرى قال فذكرت ذلك لابن
عباس وابي هريرة فقالا صدق واخرجه اصحاب الكتب الاربعة من حديث يحيى بن ابي كثير به وفي رواية لابي داود وابن ماجه
من عرج او كسر او مرض فذكر معناه ورواه ابن ابي حاتم عن الحسن بن عرفة عن اسمعيل بن علية عن الحجاج بن ابي عثمان الصواف
به ثم قال وروي عن ابن مسعود وابن الزبير وعلقمة وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير ومجاهد والنخعي وعطاء ومقاتل
ابن حيان انهم قالوا الاحصار من عدو او مرض او كسر وقال الثوري الاحصار من كل شيء آذاه وثبت في الصحيحين عن عائشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب فقالت يا رسول الله اني اريد الحج وانا شاكية
فقال حجي واشترطي ان محلي حيث حبستني ورواه مسلم عن ابن عباس بمثله فذهب من ذهب من العلماء الى صحة الاشتراط
في الحج لهذا الحديث وقد علق الامام محمد بن ادريس الشافعي القول بصحة هذا المذهب على صحة هذا الحديث قال البيهقي وغيره
من الحفاظ فقد صح ولله الحمد وقوله فما استيسر من الهدي قال الامام مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن ابي
طالب انه كان يقول فما استيسر من الهدي شاة وقال ابن عباس الهدي من الازواج الثمانية من الابل والبقر والمعز
والضان وقال الثوري عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله فما استيسر من الهدي قال شاة وكذا قال
عطاء ومجاهد وطاوس وابو العالية ومحمد بن علي بن الحسين وعبد الرحمن بن القسم والشعبي والنخعي والحسن وقتادة
والضحاك ومقاتل بن حيان وغيرهم مثل ذلك وهو مذهب الائمة الاربعة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج
ثنا ابو خالد الاحمر عن يحيى بن سعيد عن القسم عن عائشة وابن عمر انهما كانا لا يريان ما استيسر من الهدي الا من الابل

والبقر قال وروي عن سالم والقاسم وعروة بن الزبير وسعيد بن جبير نحو ذلك قلت والظاهر ان مستند هؤلاء فيما ذهبوا اليه قضية الحديبية فانهم لم ينقل عن احد منهم انه ذبح في تحلله ذاك شاة وانما ذبحوا الابل والبقر ففي الصحيحين عن جابر قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نشترك في الابل والبقر كل سبعة منا في بقرة وقال عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس في قوله فما استيسر من الهدي قال بقدر يسارته وقال العوفي عن ابن عباس ان كان موسرا فمن الابل والا فمن البقر والا فمن الغنم وقال هشام بن عروة عن ابيه فما استيسر من الهدي قال انما ذلك فيما بين الرخص والغلاء والدليل على صحة قول الجمهور فيما ذهبوا اليه من اجزاء ذبح الشاة في الاحصار ان الله اوجب ذبح ما استيسر من الهدي اي مهما تيسر مما يسمى هديا والهدي من بهيمة الانعام وهي الابل والبقر والغنم كما قاله الحبر البحر ترجمان القرآن وابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها قالت اهدى النبي صلى الله عليه وسلم مرة غنما وقوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله معطوف على قوله واتموا الحج والعمرة لله وليس معطوفا على قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي كما زعمه ابن جرير رحمه الله لان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عام الحديبية لما حصرهم كفار قريش عن الدخول الى الحرم حلقوا وذبحوا هديهم خارج الحرم فاما في حال الامن والوصول الى الحرم فلا يجوز الحلق حتى يبلغ الهدي محله ويفرغ الناسك من افعال الحج والعمرة ان كان قارنا او من فعل احدهما ان كان مفردا او متمتعا كما ثبت في الصحيحين عن حفصة انها قالت يا رسول الله ما شان الناس حلوا من العمرة ولم تحل انت من عمرتك فقال اني لبدت راسي وقلدت هديي فلا احل حتى انحر وقوله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك قال البخاري ثنا آدم ثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الاصبهاني سمعت عبد الله بن معقل قال قعدت الى كعب بن عجرة في هذا المسجد يعني مسجد الكوفة فسالته عن فدية من صيام فقال حملت الى النبي صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي فقال ما كنت ارى ان الجهد بلغ بك هذا اما تجد شاة قلت لا قال صم ثلاثة ايام او اطعم ستة

مساكين

Marginal notes between the lines of the right-hand page:

- الملبد بالصمغ ونحوه ليجتمع الشعر
- ضفر الراس
- للامام
- عليه
- مالك
- فعليه اذا احتلق
- وهو شاة وروي نسكا بالضم
- وعند الى محله المحصر اي الاستعمال ولا يدع هديه الى الحرم حتى يبلغ الهدي محله عليه وسلم عام الحديبية انه صلى الله عليه وسلم نحر في محله الحل وقد يحل قبل ذبحها

وقيل الخطاب للمحصرين اي لا تحلقوا حتى تعلموا ان الهدي الذي بعثتموه الى الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب نحره فيه وهو ظاهر مذهب ابي حنيفة لانه صلى الله عليه وسلم نحر هديه حيث احصر كان محصره طرف الحديبية الذي الى اسفل مكة وهو من الحرم وعن الزهري انه صلى الله عليه وسلم نحر هديه في الحرم وقال الواقدي الحديبية من طرف الحرم على تسعة اميال من مكة

والنسك مصدر وقيل جمع نسيكة

مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق راسك فنزلت فيّ خاصة وهي لكم عامة وقال الامام احمد ثنا اسمعيل ثنا ايوب عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال اتى عليّ النبي صلى الله عليه وسلم وانا اوقد تحت قدر والقمل يتناثر على وجهي او قال حاجبي فقال يؤذيك هوام راسك قلت نعم قال فاحلقه وصم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين او انسك نسيكة قال ايوب لا ادري بايتهن بدا وقال احمد ايضا ثنا هشيم انا ابو بشر عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون وقد حصرنا المشركون وكانت لي وفرة فجعلت الهوام تساقط على وجهي فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايؤذيك هوام راسك فامره ان يحلق قال ونزلت هذه الآية فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك وكذا رواه عفان عن شعبة عن ابي بشر وهو جعفر بن اياس به وعن شعبة عن الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى به وعن شعبة عن داود عن الشعبي عن كعب بن عجرة نحوه ورواه الامام مالك عن حميد بن قيس عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة فذكر نحوه وقال سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن ابان بن صالح عن الحسن البصري انه سمع كعب بن عجرة يقول فذبحت شاة رواه ابن مردويه وروى ايضا من حديث عمر بن قيس سندل وهو ضعيف عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النسك شاة والصيام ثلاثة ايام والطعام فرق بين ستة وكذا روي عن علي ومحمد بن كعب وعلقمة وابراهيم ومجاهد وعطاء والسدي والربيع بن انس وقال ابن ابي حاتم انا يونس بن عبد الاعلى انا عبد الله بن وهب ان مالك بن انس حدثه عن عبد الكريم بن مالك الجزري عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فآذاه القمل في راسه فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلق راسه وقال صم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين مدين مدين لكل انسان او انسك شاة اي ذلك فعلت اجزاعنك وهكذا روى ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ففدية من صيام او صدقة او نسك قال اذا كان او او فايه

Marginal notes on the left-hand page:

- شعر الى شحمة الاذن
- وهو
- والفرق مكيال يسع ستة عشر رطلا وهي اثنا عشر مدا
- والصاع اربعة
- ومن دليل علمائنا انه يفدي الاذى يخص الرجل من حلق الشكة ولا فرق بين ان يحلق راسه بعذر او بغير عذر عند الحنفية واهل العلم وذهب قوم الى انه لو حلق بغير عذر فعليه دم وانه قدر عليه وان اختار الاحصار الاطعام فلكل مسكين نصف صاع من بر او تمر او شعير

اخذت اجزأ عنك قال ابن ابى حاتم وروى عن مجاهد وعكرمة وعطا وطاوس والحسن وحميد الاعرج وابرهيم النخعى
والضحاك نحو ذلك قلت وهو مذهب الائمة الاربعة وعامة العلما انه مخير فى هذا المقام ان شاء صام وان شاء تصدق
بفرق وهو ثلثة آصع لكل مسكين نصف صاع وهو مدان وان شاء ذبح شاة وتصدق بها على الفقرا اى ذلك فعل اجزاه
ولما كان لفظ القرآن فى بيان الرخصة جاء بالاسهل فالاسهل ففدية من صيام او صدقة او نسك ولما امر النبى صلى الله عليه وسلم
كعب بن عجرة بذلك ارشده الى الافضل فالافضل فقال انسك شاة او اطعم ستة مساكين او صم ثلثة ايام فكل حسن فى
مقامه ولله الحمد والمنة وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا ابو بكر بن عياش قال ذكر الاعمش قال سال ابرهيم سعيد بن جبير
عن هذه الاية ففدية من صيام او صدقة او نسك فاجابه يقول يحكم عليه طعام فان كان عنده اشترى شاة وان لم تكن قومت
الشاة دراهم وجعل مكانها طعام فتصدق والا صام لكل نصف صاع يوما قال ابرهيم كذلك سمعت علقمة يذكر قال لما
قال لى سعيد بن جبير من هذا ما اظرفه قال قلت هذا ابرهيم فقال ما اظرفه كان يجالسنا قال فذكرت ذلك لابرهيم
قال فلما قلت يجالسنا انتفض منها وقال ابن جرير ايضا ثنا ابن ابى عوان ثنا عبد الله بن معاذ عن ابيه عن اشعث عن الحسن
فى قوله ففدية من صيام او صدقة او نسك قال اذا كان بالمحرم اذى من راسه حلق وافتدى باى هذه الثلثة شاء
والصيام عشرة ايام والصدقة على عشرة مساكين كل مسكين مكوكين مكوكا من تمر ومكوكا من بر والنسك شاة وقال قتادة
عن الحسن وعكرمة فى قوله ففدية من صيام او صدقة او نسك قال اطعام عشرة مساكين وهذان القولان من سعيد بن جبير
وعلقمة والحسن وعكرمة قولان غريبان فيهما نظر لانه قد ثبتت السنة فى حديث كعب بن عجرة بصيام ثلثة ايام لا ستة او اطعام
ستة مساكين او نسك شاة وان ذلك على التخيير كما دل عليه سياق القرآن واما هذا الترتيب فانما هو معروف فى قتل
الصيد كما هو نص القرآن وعليه اجمع الفقها هناك بخلاف هذا والله اعلم وقال هشيم انا ليث عن طاوس انه كان يقول
ما كان من دم او طعام فبمكة وما كان من صيام فحيث شاء وكذا قال عطا ومجاهد والحسن وقال هشيم انا حجاج وعبد الملك

ودم ما لزم لغير حصر ويدخل فيه ما سوق من الهدى خص بالحرم وصرف اللحم الى مساكينه ولو اطعم بدلا عن الذبح وجب تخصيصه بمساكين الحرم بخلاف الصوم فانه ياتى به حيث شاء ودم الاحصار يذبح حيث احصر لا ما علا دم الفوات واقع فى النسك الذى هو فيه فاما دم الفوات فيجب باخره الى سنة القضاء والمحصر اذا لزمه قبل الاحصار دم بارتكاب محظور او كان معه هدى يذكيه هناك ولا يلزمه البعث الى الحرم ٥

المكوك مكيال وهو ثلاث كيلجات والكيلجة منا وسبعة اثمان منا والمنا رطلان والرطل اثنا عشر اوقية والاوقية استار وثلثا استار والاستار اربعة مثاقيل ونصف والمثقال درهم وثلاثة اسباع درهم

وفى الصيد يجب المثل ان كان له مثل بنص او اثر او حكم عدلين وان لم يكن له مثل يجب قيمته موضع التلف طعام يتصدق به على مساكين الحرم او صوم لكل مد يوما قال الله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ٥

وغيرهما

وغيرهما عن عطا انه كان يقول ما كان من دم فبمكة وما كان من طعام وصيام فحيث شاء وقال هشيم ايضا
انا يحيى بن سعيد عن يعقوب بن خالد انا ابو اسما مولى ابن جعفر قال حج عثمان بن عفان ومعه على والحسين
بن على فارتحل عثمان قال ابو اسما وكنت مع ابن جعفر فاذا نحن برجل نائم وناقته عند راسه قال فقلت
ايها النوم فاستيقظ فاذا الحسين بن على قال فحمله ابن جعفر حتى اتينا به السقيا قال فارسل الى
على ومعه اسما بنت عميس قال فمرضناه نحوا من عشرين ليلة قال قال على للحسين ما الذى تجد
قال فاومى بيده الى راسه قال فامر به على فحلق راسه ثم دعا ببدنة فنحرها فان كانت هذه الناقة
عن الحلق ففيه انه نحرها دون مكة وان كانت عن التحلل فواضح ٥ وقوله فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة
الى الحج فما استيسر من الهدى اى اذا تمكنتم من اداء المناسك فمن كان منكم متمتعا بالعمرة الى الحج وهو يشمل
من احرم بهما او احرم بالعمرة اولا فلما فرغ منها احرم بالحج وهذا هو التمتع الخاص وهو المعروف فى كلام الفقها والتمتع
العام يشمل القسمين كما دلت عليه الاحاديث الصحاح فان من الرواة من يقول تمتع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وآخر يقول قرن ولا خلاف انه ساق هديا وقال تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى
اى فليذبح ما قدر عليه من الهدى واقله شاة وله ان يذبح البقر لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح
عن نسائه البقر وقال الاوزاعى عن يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذبح البقرة عن نسائه وكن متمتعات رواه ابو بكر بن مردوية وفى هذا دليل على مشروعية
التمتع كما جاء فى الصحيحين عن عمران بن حصين قال نزلت آية المتعة فى كتاب الله وفعلناها مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم لم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها حتى مات قال رجل برايه ما شاء قال البخارى
يقال انه عمر وهذا الذى قاله البخارى قد جاء مصرحا به ان عمر كان ينهى الناس عن التمتع ويقول ان ناخذ

اى استمتع بالعمرة الى الحج واستمتاعه بالعمرة الى وقت الحج انتفاعه بالتقرب بها الى الله تعالى قبل الانتفاع بتقربه بالحج وقيل اذا حل من عمرته انتفع باستباحة ما كان محرما عليه الى ان يحرم بالحج ٥

هو هدى المتعة وهو نسك عند ابى حنيفة ويأكل منه وعند الشافعى يجرى مجرى الجنايات فلا يأكل منه ويذبحه يوم النحر عندنا وعنده يجوز ذبحه اذا احرم بحجته ٥ زمخشرى

بكتاب الله فان الله يامر بالتمام يعنى قوله واتموا الحج والعمرة لله وفى نفس الامر لم يكن عمر رضى الله عنه ينهى عنها
محرما لها انما كان نهى عنها ليكثر قصد الناس للبيت حاجين ومعتمرين كما قد صرح به رضى الله عنه وقوله
فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة يقول تعالى فمن لم يجد هديا فليصم ثلثة
ايام فى الحج اى فى ايام المناسك قال العلماء والاولى ان يصومها قبل يوم عرفة فى العشر قاله عطاء او من حين
يحرم قاله ابن عباس وغيره لقوله فى الحج ومنهم من يجوز صيامها من اول شوال قاله طاوس ومجاهد وغير
واحد وجوز الشعبي صيام يوم عرفة وقبله يومين وكذى قال مجاهد وسعيد ابن جبير والسدى وعطاء
وطاوس والحكم والحسن وحماد وابراهيم وابو جعفر الباقر والربيع ومقاتل بن حيان وقال العوفى عن ابن
عباس اذا لم يجد هديا فعليه صيام ثلثة ايام فى الحج قبل يوم عرفة فان كان يوم عرفة الثالث فقد تم صومه
وسبعة اذا رجع الى اهله وكذى روى ابو اسحق عن وبرة عن ابن عمر قال يصوم يوما قبل التروية
ويوم التروية ويوم عرفة وكذى روى جعفر بن محمد عن ابيه عن علي ايضا فلو لم يصمها او بعضها قبل
العيد فهل يجوز ان يصومها فى ايام التشريق فيه قولان للعلماء وهما للامام الشافعي ايضا القديم منهما
انه يجوز له صيامها لقول عائشة وابن عمر فى صحيح البخاري لم يرخص فى ايام التشريق ان يصمن الا لمن لا يجد
الهدي هكذى رواه مالك عن الزهري عن عروة عن عائشة وعن سالم عن ابن عمر وقد روى من غير وجه
عنهما ورواه سفين عن جعفر بن محمد عن ابيه عن على انه كان يقول من فاته صيام ثلثة ايام فى الحج صامهن
ايام التشريق وبهذا يقول عبيد بن عمير الليثي وعكرمة والحسن البصري وعروة بن الزبير وانما قالوا ذلك
لعموم قوله فصيام ثلثة ايام فى الحج والجديد من القولين انه لا يجوز صيامها ايام التشريق لما رواه مسلم
عن نبيشة الهذلي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام التشريق ايام اكل

وشرب

وشرب وذكر لله عز وجل وقوله وسبعة اذا رجعتم فيه قولان احدهما اذا رجعتم فى الطريق ولهذا قال مجاهد
هى رخصة اذا شاء صامها فى الطريق وكذا قال عطاء بن ابى رباح والقول الثانى اذا رجعتم الى اوطانكم قال
عبد الرزاق انا الثورى عن يحيى بن سعيد عن سالم سمعت ابن عمر قال فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام فى الحج وسبعة
اذا رجعتم قال اذا رجع الى اهله وكذا روى عن سعيد بن جبير وابى العالية ومجاهد وعطاء وعكرمة والحسن
وقتادة والزهرى والربيع بن انس وحكى على ذلك ابو جعفر بن جرير الاجماع وقد قال البخارى نا يحيى بن بكير
نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة
الوداع بالعمرة الى الحج واهدى فساق معه الهدى من ذى الحليفة وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة
ثم اهل بالحج فتمتع الناس مع النبى صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج فكان من الناس من اهدى فساق الهدى ومنهم
من لم يهد فلما قدم النبى صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس من كان منكم اهدى فانه لا يحل لشىء حرم منه حتى يقضى
حجه ومن لم يكن منكم اهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج فمن لم يجد هديا
فليصم ثلثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجع الى اهله وذكر تمام الحديث قال الزهرى واخبرنى عروة عن عائشة بمثل ما
اخبرنى سالم عن ابيه والحديث مخرج فى الصحيحين من حديث الزهرى به وقوله تلك عشرة كاملة قيل تاكيد كما تقول
العرب رايت بعينى وسمعت باذنى وكتبت بيدى وقال الله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه وقال ولا تخطه بيمينك وقال
وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقيل معنى كاملة الامر باكمالها واتمامها
اختاره ابن جرير وقيل معناه كاملة اى تجزيه عن الهدى قال هشيم عن عباد بن راشد عن الحسن البصرى فى
قوله تلك عشرة كاملة قال من الهدى وقوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام قال ابن جرير اختلف اهل
التاويل فيمن عنى بقوله لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام بعد اجماع جميعهم على ان اهل الحرم معنيون به وانه

لا متعة لهم وقال بعضهم عنى بذلك أهل الحرم خاصة دون غيرهم حدثنا ابن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن
الثوري قال قال ابن عباس هم أهل الحرم وكذا رواه ابن المبارك عن الثوري وزاد الجماعة عليه وقال قتادة
ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول يا أهل مكة لا متعة لكم أُحلت لأهل الآفاق وحُرمت عليكم إنما يقطع أحدكم واديا
أو قال يجعل بينه وبين الحرم واديا ثم يُهل بعمرة وقال عبد الرزاق أنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال المتعة
للناس لا لأهل مكة من لم يكن أهله من الحرم وذلك قول الله عز وجل ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام
قال وبلغني عن ابن عباس مثل قول طاوس وقال آخرون هم أهل الحرم ومن بينه وبين المواقيت كما قال عبد
الرزاق أنا معمر عن عطاء قال من كان أهله دون المواقيت فهو كأهل مكة لا يتمتع وقال عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن
ابن يزيد بن جابر عن مكحول في قوله ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام قال من كان دون الميقات وقال
ابن جريج عن عطاء ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام قال عرفة ومَرّ وعُرنة وضَجنان والرجيع وقال
جبل بناحية مكة
عبد الرزاق أنا معمر سمعت الزهري يقول من كان أهله على يوم أو نحوه تمتع متمكنة وفي رواية عنه اليوم واليومين واختار
ابن جرير في ذلك مذهب الشافعي أنهم أهل الحرم ومن كان منه على مسافة لا تقصر فيها الصلاة لأن من كان كذلك
يعد حاضرا لا مسافرا والله أعلم وقوله واتقوا الله أي فيما أمركم وما نهاكم واعلموا أن الله شديد العقاب
أي لمن خالف أمره وارتكب ما عنه زجره ۞

الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن
الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله
وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب ۞

اختلف أهل العربية في قوله الحج أشهر معلومات فقال بعضهم تقديره الحج حج أشهر معلومات فعلى هذا التقدير يكون الإحرام
بالحج فيها أكمل من الإحرام به فيما عداها وإن كان ذاك صحيحا والقول بصحة الإحرام بالحج في جميع السنة مذهب مالك
الأشهر المعلومات

وشروط وجوب دم التمتع أن لا يكون من حاضري المسجد الحرام وأن يحرم بالعمرة في أشهر الحج وأن يحج في سنته وأن لا يعود إلى مثل ميقات إنشاء العمرة وشرط السبعة لا يعتبر في تسميته التمتع لصحته من المكي وكذا القران خلافا لأبي حنيفة ثم قال لا يصدق التمتع وهو المكي ومكان الإحرام للحج مكة للمقيم بها وإن قرن وللمتمتع وللعمرة في مكة أدنى الحل لأمره صلى الله عليه وسلم عائشة بالخروج إلى الحل للعمرة ۞

بطن مَرّ موضع على مرحلة من مكة قال الجوهري وأما قول عامر بن الطفيل لتستقين بيديك إن لم أغترف نَعَمَ الضجوع بغارة أسراب ضجنان موضع وقال الأصمعي هو حرة لبني أبي بكر بن كلاب والضواجع الهضاب ورعان اسم جبل بجنابه دون وادي القرى إلى فيد ۞

وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وبه يقول إبراهيم النخعي والثوري والليث بن سعد واحتُج لهم
بقوله تعالى يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وبأنه أحد النسكين فصح الإحرام به في جميع السنة كالعمرة
وذهب الشافعي رحمه الله إلى أنه لا يصح الإحرام بالحج إلا في أشهره فلو أحرم به قبلها لم ينعقد إحرامه به وهل ينعقد عمرة
فيه قولان عنه والقول بأنه لا يصح الإحرام بالحج إلا في أشهره مروي عن ابن عباس وجابر وبه يقول عطاء وطاوس
ومجاهد رحمهم الله والدليل عليه قوله تعالى الحج أشهر معلومات وظاهره التقدير الآخر الذي ذهب إليه النحاة وهو
كقولهم البرد شهران
أن وقت الحج أشهر معلومات فخصصه بها من بين سائر شهور السنة فدل على أنه لا يصح قبلها كميقات الصلاة قال الشافعي
رحمه الله أنا مسلم بن خالد عن ابن جريج أخبرني عمر بن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال لا ينبغي لأحد أن يحرم
بالحج إلا في شهور الحج من أجل قول الله الحج أشهر معلومات وكذا رواه ابن أبي حاتم عن أحمد بن يحيى بن مالك السوسي عن
حجاج بن محمد الأعور عن ابن جريج به ورواه ابن مردويه في تفسيره من طريقين عن حجاج بن أرطاة عن الحكم بن عُتيبة
عن مقسم عن ابن عباس أنه قال من السُّنة أن لا يُحرم بالحج إلا في أشهر الحج وقال ابن خزيمة في صحيحه ثنا أبو كريب ثنا أبو خالد
الأحمر عن شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال لا يُحرم بالحج إلا في أشهر الحج فإن من سُنة الحج أن يُحرم بالحج في أشهر
الحج وهذا إسناد صحيح وقول الصحابي من السنة كذا في حكم المرفوع عند الأكثرين ولا سيما قول ابن عباس تفسيرا
للقرآن وهو ترجمانه وقد ورد فيه حديث مرفوع قال ابن مردويه ثنا عبد الباقي بن قانع ثنا الحسن بن المثنى ثنا
أبو حذيفة ثنا سفيان عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا ينبغي لأحد أن يحرم بالحج إلا في أشهر الحج
وإسناده لا بأس به لكن رواه الشافعي والبيهقي من طرق عن ابن جريج عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يُسأل
أيُهَلُّ بالحج قبل أشهر الحج فقال لا وهذا الموقوف أصح وأثبت من المرفوع ويبقى حينئذ مذهب صحابي يتقوى بقول ابن
عباس من السنة أن لا يحرم بالحج إلا في أشهره والله أعلم وقوله أشهر معلومات قال البخاري قال ابن عمر هي شوال وذو القعدة

وعشر من ذي الحجة وهذا الذي علقه البخاري عنه بصيغة الجزم رواه ابن جرير حدثني احمد بن حازم بن ابي غرزة ثنا

ابو نعيم ثنا ورقاء عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر الحج اشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة اسناد

صحيح وقد رواه الحاكم ايضا في مستدركه عن الاصم عن الحسن بن علي بن عفان عن عبد الله بن نمير عن عبيد الله عن نافع

عن ابن عمر فذكره وقال هو على شرط الشيخين قلت وهو مروي عن عمر وعلي وابن مسعود وعبد الله بن الزبير وابن

عباس وعطا وطاوس ومجاهد وابرهيم النخعي والشعبي والحسن وابن سيرين ومكحول وقتادة والضحاك بن مزاحم

والربيع بن انس ومقاتل بن حيان وهو مذهب الشافعي وابي حنيفة واحمد بن حنبل وابي يوسف وابي ثور رحمهم الله

واختار هذا القول ابن جرير قال وصح اطلاق الجمع على شهرين وبعض الثالث للتغليب كما تقول العرب زرته العام ورايته

اليوم وانما وقع ذلك في بعض العام واليوم فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه وانما تعجل في يوم ونصف وقال الامام مالك

بن انس والشافعي في القديم هي شوال وذو القعدة وذو الحجة بكماله وهو رواية عن ابن عمر ايضا قال ابن جرير ثنا احمد بن

اسحق ثنا ابو احمد ثنا شريك عن ابرهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر قال شوال وذو القعدة وذو الحجة وقال ابن ابي حاتم

في تفسيره ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن وهب اخبرني ابن جريج قال قلت لنافع اسمعت عبد الله بن عمر يسمي شهور الحج قال

نعم كان عبد الله يسمي شوال وذو القعدة وذو الحجة قال ابن جريج وقال ذلك ابن شهاب وعطا وجابر بن عبد الله

صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا اسناد صحيح الى ابن جريج وقد حكي هذا ايضا عن طاوس ومجاهد وعروة

بن الزبير والربيع بن انس وقتادة وجاء فيه حديث مرفوع ولكنه موضوع رواه الحافظ بن مردويه من طريق حصين

بن مخارق وهو متهم بالوضع عن يونس بن عبيد عن شهر بن حوشب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحج اشهر معلومات شوال وذو القعدة وذو الحجة وهذا كما رايت لا يصح رفعه والله اعلم وفائدة مذهب مالك انه الى

اخر ذي الحجة بمعنى انه مختص بالحج فيكره الاعتمار في بقية ذي الحجة لا انه يصح الحج بعد ليلة النحر قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن

ذا القعدة

سنان

سنان ثنا ابو معوية عن الاعمش عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال عبد الله الحج اشهر معلومات ليس فيها

عمرة وهذا اسناد صحيح قال ابن جرير انما الذي من ذهب الى ان اشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة ان هذه الاشهر

ليست اشهر العمرة انما هي للحج وان كان عمل الحج قد انقضى بانقضاء ايام منى كما قال محمد بن سيرين ما احد من اهل العلم يشك

في ان عمرة في غير اشهر الحج افضل من عمرة في اشهر الحج وقال ابن عون سالت القسم بن محمد عن العمرة في اشهر الحج فقال كانوا لا يرونها

تامة قلت وقد ثبت عن عمر وعثمن رضي الله عنهما انهما كانا يحبان الاعتمار في غير اشهر الحج وينهيان عن ذلك في اشهر الحج والله اعلم

وقوله فمن فرض فيهن الحج اي اوجب باحرامه حجا فيه دلالة على لزوم الاحرام بالحج والمضي فيه قال ابن جرير اجمعوا على

ان المراد من الفرض ههنا الايجاب والالزام وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فمن فرض فيهن الحج يقول من احرم بحج او

عمرة وقال عطا الفرض الاحرام وكذا قال ابرهيم والضحاك وغيرهم وقال ابن جريج اخبرني عمر بن عطا عن عكرمة عن ابن عباس

انه قال فمن فرض فيهن الحج فلا ينبغي ان يلتبي بالحج ثم يقيم بارض قال ابن ابي حاتم وروي عن ابن مسعود وابن عباس وابن

الزبير ومجاهد وعطا وابرهيم النخعي وعكرمة والضحاك وقتادة وسفين الثوري والزهري ومقاتل بن حيان نحو ذلك

وقال طاوس والقسم بن محمد هو التلبية وقوله فلا رفث اي من احرم بالحج او العمرة فليجتنب الرفث وهو الجماع كما قال

تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وكذلك يحرم تعاطي دواعيه من المباشرة والتقبيل ونحو ذلك وكذا التكلم به

الجماع

بحضرة النساء قال ابن جرير حدثني يونس انا ابن وهب اخبرني يونس ان نافعا اخبره ان عبد الله بن عمر كان يقول الرفث

اتيان النساء والتكلم بذلك للرجال والنساء اذا ذكروا ذلك بافواههم قال ابن وهب واخبرني ابو صخر عن محمد بن كعب مثله

قال ابن جرير وثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة عن رجل عن ابي العالية الرياحي عن ابن عباس انه كان يحدو وهو يقول الابل

وهو محرم وهو يقول وهن يمشين بنا هميسا ان يصدق الطير ننك لميسا قال ابو العالية فقلت تكلم بالرفث وانت

الهميس الصوت الخفي وهمس الاقدام اخفى ما يكون من صوت القدم

اسم جارية

محرم قال انما الرفث ما قيل عند النساء ورواه الاعمش عن زياد بن حصين عن ابي العالية عن ابن عباس فذكره وقال ابن جرير

فان قيل ما فائدة التوقيت بهذه الاشهر قلت فائدته ان شيئا من افعال الحج لا يصح الا فيها والاحرام بالحج لا ينعقد عند الشافعي الا فيها وينعقد عند ابي حنيفة ومالك واحمد لكنه يكره الا انه مكروه عند الشافعي بل يلتبس بالعمرة وعن عروة بن الزبير ان عمر وابن عمر كانا يحبان يحلق ويقصر للحج ... مسمى شهرا عند ... كان يخفف الناس بالدرة ... عمر نهيا للعمرة ... وبالعاطفة من ... لاجمال والاعتمار سهل ... ليتفرغ للحج ... الزمان الى ... وينهاهم ... جواز ... مذهب ... معلومات سعود ... عند ... اخر الشهر ... الناس ...

فمن فرض فيهن الحج فمن الزمه نفسه بالتلبية او بتقليد الهدي وسوقه عند ابي حنيفة وعند الشافعي بالنية

فلا رفث فلا جماع لانه يفسده او فلا فحش من الكلام ولا فسوق ولا خروج عن حدود الشريعة

ايضا ثنا محمد بن بشار ثنا ابن ابي عدي عن عوف حدثني زياد بن حصين حدثني ابي حصين بن قيس قال اصعدت مع ابن
عباس في الحاج وكنت خليلا له فلما كان بعد احرامنا قال ابن عباس فاخذ بذنب بعيره فجعل يلويه وهو يرتجز ويقول
وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير ننك لميسا قال فقلت اترفث وانت محرم فقال انما الرفث ما قيل عند النساء
وقال عبد الله بن طاوس عن ابيه سالت ابن عباس عن قول الله تعالى فلا رفث ولا فسوق قال الرفث التعريض بذكر الجماع
وهي العرابة في كلام العرب وهو ادنى الرفث وقال عطاء بن ابي رباح الرفث الجماع وما دونه من قول الفحش وكذا قال
عمرو بن دينار وقال عطاء كانوا يكرهون العرابة وهو التعريض بذكر الجماع وهو محرم وقال طاوس هو ان تقول للمراة اذا حللت
اصبتك وكذا قال ابو العالية وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الرفث غشيان النساء والقبل والغمز وان تعرض لها بالفحش
من الكلام ونحو ذلك وقال ابن عباس ايضا وابن عمر الرفث غشيان النساء وكذا قال سعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد
وابراهيم وابو العالية وعطاء ومكحول وعطاء الخراساني وعطاء بن يسار وعطية وابراهيم النخعي والربيع والزهري والسدي
ومالك بن انس ومقاتل بن حيان وعبد الكريم بن مالك والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم وقوله ولا فسوق قال مقسم
وغير واحد عن ابن عباس هي المعاصي وكذا قال عطاء ومجاهد وطاوس وعكرمة وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب والحسن وقتادة
وابراهيم النخعي والزهري ومكحول والربيع بن انس وعطاء بن يسار وعطاء الخراساني ومقاتل بن حيان وقال محمد بن اسحق
عن نافع عن ابن عمر قال الفسوق ما اصيب من معاصي الله صيدا او غيره وكذا روى ابن وهب عن يونس عن نافع ان عبد الله
ابن عمر كان يقول الفسوق اتيان معاصي الله في الحرم وقال آخرون الفسوق ههنا السباب قاله ابن عباس وابن عمر وابن
الزبير ومجاهد والسدي وابراهيم والحسن وقد يتمسك لهولاء بما ثبت في الصحيح سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ولهذا رواه ههنا
الحبر ابو محمد بن ابي حاتم من حديث سفيان الثوري عن زبيد عن ابي وائل عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وروي من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه ومن حديث ابي اسحق عن محمد

صح اعرب الرجل تكلم بالفحش والاسم العرابة

الامام المسلم الكامل المودي لحقوق الله وما يجب عليه

اشار الى ان ترك السباب من الايمان فالسباب من نقص الايمان والنسبة الى الكفر للتغليظ ... الى قوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

ابن سعد

ابن سعد عن ابيه وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم الفسوق ههنا الذبح للاصنام قال الله تعالى او فسقا اهل
لغير الله به وقال الضحاك الفسوق التنابز بالالقاب والذين قالوا الفسوق ههنا هو جميع المعاصي
معهم الصواب كما نهى تعالى عن الظلم في الاشهر الحرم وان كان في جميع السنة منهيا عنه الا انه في الاشهر الحرم آكد ولهذا
قال منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقال في الحرم ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب
اليم واختار ابن جرير ان الفسوق ههنا هو ارتكاب ما نهي عنه في الاحرام من قتل الصيد وحلق الشعر وقلم
الاظفار ونحو ذلك كما تقدم عن ابن عمر وما ذكرناه اولى والله اعلم وقد ثبت في الصحيحين من حديث ابي حازم عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه وقوله ولا جدال في الحج فيه قولان احدهما ولا مجادلة في وقت الحج وفي مناسكه وقد بينه الله اتم بيان ووضحه
اكمل ايضاح كما قال وكيع عن العلاء بن عبد الكريم سمعت مجاهدا يقول ولا جدال في الحج قد بين الله اشهر الحج فليس
فيه جدال بين الناس وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا جدال في الحج قال لا شهر ينسى ولا جدال في الحج قد تبين ثم ذكر
كيفية ما كان المشركون يصنعون في النسيء الذي ذمهم الله به وقال الثوري عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد في قوله
ولا جدال في الحج قال قد استقام الحج فلا جدال فيه وكذا قال السدي وقال هشيم انا حجاج عن عطاء عن ابن عباس
ولا جدال في الحج قال المراء في الحج وقال عبد الله بن وهب قال مالك قال الله تعالى ولا جدال في الحج فالجدال في الحج
والله اعلم ان قريشا كانت تقف عند المشعر الحرام بالمزدلفة وكانت العرب وغيرهم يقفون بعرفة وكانوا يتجادلون
يقول هولاء نحن اصوب ويقول هولاء نحن اصوب فهذا فيما نرى والله اعلم وقال ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن
اسلم كانوا يقفون مواقف مختلفة يتجادلون كلهم يدعي ان موقفه موقف ابراهيم فقطعه الله حين اعلم نبيه بالمناسك
وقال ابن وهب عن ابي صخر عن محمد بن كعب قال كانت قريش اذا اجتمعت بمنى قال هولاء حجنا اتم من حجكم وقال

نبزه اي لقبه ... بعضهم بعضا

والجدال والمراء مع الرفقاء والخدم والمكارين وانما امر باجتناب ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال لانه مع الحج اسمج كلبس الحرير في الصلاة والتطريب في قراءة القرآن والمراد بالنفي وجوب انتفائها وان الرفث والفسوق والجدال وانها حقيقة بان لا تكون وقرئ المنفيات الثلاث بالرفع وبالنصب وقرأ ابو عمرو وابن كثير الاولين بالرفع والآخر بالنصب لانهما حملا الاولين على معنى النهي كانه قيل فلا يكونن رفث ولا فسوق والثالث على معنى الاخبار بانتفاء الجدال كانه قيل ولا شك ولا خلاف في الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف سائر العرب في الموقف وكانوا يقدمون الحج سنة ويؤخرونه وهو النسيء فرد الى وقت واحد ورد الوقوف الى عرفة فاخبر الله انه قد ارتفع الخلاف في الحج واستدل على ان المنهي عنه هو الرفث والفسوق دون الجدال بقوله عليه السلام من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج كهيئة يوم ولدته امه وانه لم يذكر الجدال

موآة حجنا انتم من حجكم وقال حماد بن سلمة عن جبر بن حبيب عن القسم بن محمد انه قال الجدال فى الحج ان
ان يقول بعضهم الحج غدًا ويقول بعضهم اليوم وقد اختار ابن جرير مضمون هذه الاقوال وهو قطع التنازع
فى مناسك الحج والقول الثانى ان المراد بالجدال هاهنا المخاصمة قال ابن جرير ثنا عبد الحميد بن بيان
ثنا اسحق عن شريك عن ابى اسحق عن ابى الاحوص عن عبد الله هو ابن مسعود فى قوله ولا جدال فى الحج
قال ان تمارى صاحبك حتى تغضبه وبهذا الاسناد الى ابى اسحق عن التيمى سالت ابن عباس عن
الجدال قال المرآء تمارى صاحبك حتى تغضبه وكذى روى مقسم والضحاك عن ابن عباس وكذى قال
ابو العالية وعطآء ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وجابر ابن زيد وعطآء الخراسانى ومكحول والسدى
ومقاتل بن حيان وعمرو بن دينار والضحاك والربيع بن انس وابرهيم النخعى وعطآء بن يسار والحسن وقتادة
والزهرى وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس ولا جدال فى الحج المرآء والملاحاة حتى تغضب اخاك الملاجاة
وصاحبك فنهى الله عن ذلك وقال ابرهيم النخعى ولا جدال فى الحج قال كانوا يكرهون الجدال وقال محمد بن
اسحق عن نافع عن ابن عمر قال الجدال السباب والمنازعة وكذى روى ابن وهب عن يونس عن نافع
ان ابن عمر كان يقول الجدال فى الحج السباب والمرآء والخصومات وقال ابن ابى حاتم وروى عن ابن
الزبير والحسن وابرهيم وطاوس ومحمد بن كعب قالوا الجدال المرآء وقال عبد الله بن المبارك عن يحيى
بن بشر عن عكرمة ولا جدال فى الحج والجدال الغضب ان تغضب عليك مسلمًا الا ان تستعتب مملوكًا
فتغضبه من غير ان تضربه فلا باس عليك ان شآء الله قلت ولو ضربه لكان جائزا سائغا والدليل
على ذلك ما رواه الامام احمد ثنا عبد الله بن ادريس ثنا محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله
بن الزبير عن ابيه ان اسمآء بنت ابى بكر قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجاجًا حتى

اذا كنا

اذا كنا بالعرج نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست عائشة الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلست
الى جنب ابى وكانت زمالة ابى بكر وزمالة رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدة مع غلام ابى بكر فجلس ابو بكر الزاملة
ينتظره الى ان يطلع عليه فاطلع وليس معه بعيره فقال اين بعيرك فقال اضللته البارحة فقال ابو بكر بعير
واحد تضله فطفق يضربه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ويقول انظروا الى هذا المحرم ما يصنع
اخرجه ابو داود وابن ماجه من حديث ابن اسحق ومن هذا الحديث حكى بعضهم عن بعض السلف انه قال من تمام
الحج ضرب الجمال ولكن يستفاد من قول النبى صلى الله عليه وسلم عن ابى بكر رضى الله عنه انظروا الى هذا المحرم ما
يصنع كهيئة الانكار اللطيف ان الاولى ترك ذلك والله اعلم وقد قال الامام عبد بن حميد فى مسنده ثنا عبيد الله
ابن موسى عن موسى بن عبيدة عن اخيه عبد الله بن عبيدة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قضى نسكه وسلم المسلمون من لسانه ويده غفر له ما تقدم من ذنبه وقوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله لما
نهاهم عن اتيان القبيح قولا وفعلا حثهم على فعل الجميل واخبرهم انه عالم به وسيجزيهم عليه اوفر الجزاء يوم القيامة
وقوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال العوفى عن ابن عباس كان اناس يخرجون من اهليهم ليست معهم
ازودة يقولون نحج بيت الله ولا يطعمنا فقال الله تزودوا ما يكف وجوهكم عن الناس وقال ابن ابى حاتم ثنا محمد بن
عبد الله بن يزيد المقرى ثنا سفين عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال ان ناسا كانوا يحجون بغير زاد فانزل الله وتزودوا
فان خير الزاد التقوى وكذا رواه ابن جرير عن عمرو وهو الفلاس عن ابن عيينة به قال ابن ابى حاتم وقد روى
هذا الحديث ورقا عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال وما روى ابن عيينة اصح قلت قد رواه النسائى
عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومى عن سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس كان ناس يحجون
بغير زاد فانزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واما حديث ورقا فاخرجه البخارى عن يحيى بن بشر عن

شبابة واخرج ابو داود عن ابي مسعود احمد بن فرات الرازي ومحمد بن عبد الله المخرمي عن شبابة عن ورقاء عن عمرو
ابن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كان اهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون فانزل الله
وتزودوا فان خير الزاد التقوى ورواه عبد بن حميد في تفسيره عن شبابة به ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث شبابة
به وروى ابن مردويه من حديث عمرو بن عبد الغفار عن نافع عن ابن عمر قال كانوا اذا احرموا ومعهم ازوادهم رموا
بها واستانفوا زادا آخر فانزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى فنهوا عن ذلك وامروا ان يتزودوا
الكعك والدقيق والسويق وكذا قال ابن الزبير وابو العالية ومجاهد وعكرمة والشعبي والنخعي وسالم بن عبد الله
وعطاء الخراساني وقتادة والربيع بن انس ومقاتل بن حيان وقال سعيد بن جبير يتزود الدقيق والسويق والكعك

الكعك خبز وهو فارسي معرب قال الراجز يا حبذا الكعك بلحم مثرود وخشكنان مع سويق مقنود القند عسل قصب السكر يقال سويق مقنود ٥

وقال وكيع بن الجراح في تفسيره حدثنا سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير وتزودوا قال الخشكنانج والسويق
وقال وكيع ايضا حدثنا ابراهيم المكي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عمر قال ان من كرم الرجل طيب زاده في السفر
وزاد فيه حماد بن سلمة عن ابي ريحانة ان ابن عمر كان يشترط على من صحبه الجودة وقوله فان خير الزاد التقوى
لما امرهم بالزاد للسفر في الدنيا ارشدهم الى زاد الآخرة وهو استصحاب التقوى اليها كما قال وريشا ولباس التقوى
ذلك خير لما ذكر اللباس الحسي نبه مرشدا الى اللباس المعنوي وهو الخشوع والطاعة والتقوى وذكر انه خير من
هذا وانفع قال عطاء الخراساني في قوله فان خير الزاد التقوى يعني زاد الآخرة وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني حدثنا
عبدان حدثنا هشام بن عمار حدثنا مروان بن معاوية عن اسماعيل عن قيس عن جرير بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من يتزود في الدنيا ينفعه في الآخرة وقال مقاتل بن حيان لما نزلت هذه الآية وتزودوا قام رجل من فقراء
المسلمين فقال يا رسول الله ما نجد زادا نتزوده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزود ما تكف به وجهك عن الناس
وخير ما تزودتم التقوى رواه ابن ابي حاتم وقوله واتقون يا اولي الالباب يقول واتقوا عقابي ونكالي وعذابي

لمن خالف

لمن خالفني ولم ياتمر بامري يا ذوي العقول والافهام ٥ ليس عليكم جناح ان تبتغوا
فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام
واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ٥

قال البخاري حدثنا محمد اخبرني ابن عيينة عن عمرو عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا في الجاهلية
فتأثموا ان يتجروا في المواسم فنزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج وهكذا رواه عبد الرزاق
وسعيد بن منصور وغير واحد عن سفيان بن عيينة به ولبعضهم فلما جاء الاسلام تأثموا ان يتجروا فسألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله هذه الآية وكذا رواه ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس
قال كان متجر الناس في الجاهلية عكاظ ومجنة وذو المجاز فلما كان الاسلام كانهم كرهوا ذلك حتى نزلت هذه
الآية وروى ابو داود وغيره من حديث يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عباس قال كانوا يتقون البيوع
والتجارة في الموسم والحج يقولون ايام ذكر فانزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وقال ابن جرير حدثني
يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم حدثنا حجاج عن عطاء عن ابن عباس انه قال ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم
في مواسم الحج وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الآية لا حرج عليكم في الشراء والبيع قبل الاحرام وبعده
وهكذا روى العوفي عن ابن عباس وقال وكيع حدثنا طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطاء عن ابن عباس انه كان يقرأ ليس
عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج وقال عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد سمعت
ابن الزبير يقول ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج ورواه عبد بن حميد عن محمد بن الفضل
عن حماد بن زيد عن عبيد الله بن ابي يزيد سمعت ابن الزبير يقرأ ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم
في مواسم الحج وهكذا فسرها مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة ومنصور بن المعتمر وقتادة وابراهيم النخعي والربيع

يتجرون فيها ايام الموسم وكانت معايشهم فيها فلما جاء الاسلام تأثموا فرفع عنهم الجناح في ذلك وابيح لهم وانما ابيح لهم لئلا يشغلهم عن عبادة ٥ فضلا من ربكم عطاء منه وتفضلا وهو النفع والربح بالتجارة

بلغ

انس وغيرهم وقال ابن جرير ثنا الحسن بن عرفة ثنا شبابة بن سوار ثنا شعبة عن ابي اميمة سمعت ابن عمر سئل عن الرجل
يحج ومعه تجارة فقرأ ابن عمر ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وهذا موقوف وهو قوي جيد وقد روي مرفوعا
قال احمد ثنا اسباط ثنا الحسن بن عمرو الفقيمي عن ابي امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا نكري فهل لنا من حج قال اليس
تطوفون بالبيت وتأتون المعرف وترمون الجمار وتحلقون رؤسكم قال قلنا بلى فقال ابن عمر جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فسأله عن الذي سألتني فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل عليه السلام بهذه الآية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم
فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال انتم حجاج وقد قال عبد الرزاق انا الثوري عن العلاء بن المسيب عن رجل من بني تيم
الله قال جاء رجل الى عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا قوم نكري ويزعمون انه ليس لنا حج قال الستم تحرمون كما
يحرمون وتطوفون كما يطوفون وترمون كما يرمون قال بلى قال فانت حاج ثم قال ابن عمر جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فسأله عما سألت عنه فنزلت هذه الآية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ورواه عبد بن حميد في تفسيره عن
عبد الرزاق به وهكذا روى هذا الحديث ابو حذيفة عن الثوري مرفوعا وهكذا روي من غير هذا الوجه مرفوعا فقال
ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن عرفة ثنا عباد بن العوام عن العلاء بن المسيب عن ابي امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا اناس
نكري في هذا الوجه الى مكة وان ناسا يزعمون انه لا حج لنا فهل ترى لنا حجا قال الستم تحرمون وتطوفون بالبيت
وتقضون المناسك قال قلت بلى قال فانتم حجاج ثم قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن مثل الذي سألت
فلم يدر ما يعود عليه او قال فلم يرد عليه شيئا حتى نزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فدعا الرجل فتلاها
عليه وقال انتم حجاج وكذا رواه مسعود بن سعد وعبد الواحد بن زياد وشريك القاضي عن العلاء بن المسيب به
مرفوعا وقال ابن جرير حدثني طليق بن محمد الواسطي ثنا اسباط هو ابن محمد انا الحسن بن عمرو هو الفقيمي عن ابي
امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا قوم نكري فهل لنا من حج فقال اليس تطوفون بالبيت وتأتون المعرف وترمون الجمار

وتحلقون

في الحديث ان آدم عليه السلام رمى ابليس بمنى فاجمر بين يديه اي اسرع فسمي الجمار به

وتحلقون رؤسكم قلنا بلى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الذي سألتني عنه فلم يدر ما يقول له حتى نزل
جبريل عليه السلام بهذه الآية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم الى آخر الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم انتم
حجاج وقال ابن جرير حدثني احمد بن اسحق ثنا ابو احمد ثنا مندل عن عبد الرحمن بن المهاجر عن ابي صالح مولى عمر قال
قلت يا امير المؤمنين كنتم تتجرون في الحج قال وهل كانت معايشهم الا في الحج وقوله تعالى فاذا افضتم من عرفات فاذكروا
الله عند المشعر الحرام انما صرف عرفات وان كان علما لمؤنث لانه في الاصل جمع كمسلمات ومؤمنات سمي به بقعة معينة فروعي
فيه الاصل فصرف اختاره ابن جرير وعرفة موضع الوقوف في الحج وهي عمدة افعال الحج ولهذا روى الامام احمد واهل
السنن باسناد صحيح عن الثوري عن بكير بن عطاء عن عبد الرحمن بن يعمر الديلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الحج عرفات ثلاثا فمن ادرك عرفة قبل ان يطلع الفجر فقد ادرك وايام منى ثلاثة (اي من يوم النحر) فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه
ومن تأخر فلا اثم عليه ووقت الوقوف من الزوال يوم عرفة الى طلوع الفجر الثاني من يوم النحر لان النبي صلى الله عليه وسلم
وقف في حجة الوداع بعد ان صلى الظهر الى ان غربت الشمس وقال لتأخذوا عني مناسككم وقال في هذا الحديث فمن
ادرك عرفة قبل ان يطلع الفجر فقد ادرك وهذا مذهب ملك وابي حنيفة والشافعي وذهب الامام احمد الى ان وقت
الوقوف من اول يوم عرفة واحتجوا بحديث الشعبي عن عروة بن مضرس بن حارثة بن لام الطائي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمزدلفة حين خرج الى الصلاة فقلت يا رسول الله اني جئت من جبلي طيء اكللت راحلتي واتعبت نفسي والله ما تركت
من جبل الا وقفت عليه فهل لي من حج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد صلاتنا هذه (اي صبح يوم النحر) فوقف معنا حتى ندفع
(قلما محمول على ما بعد الزوال لانه صلى الله عليه وسلم فعله واجمع المسلمون على ذلك)
وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلا او نهارا فقد تم حجه وقضى تفثه رواه الامام احمد واهل السنن وصححه الترمذي
(التفث في المناسك ما كان من نحو قص الاظفار والشارب وحلق الراس والعانة ورمي الجمار ونحر البدن واشباه ذلك)
ثم قيل انما سميت عرفات لما رواه عبد الرزاق اخبرني ابن جريج قال قال ابن المسيب قال علي بن ابي طالب بعث الله
جبريل عليه السلام الى ابرهيم صلى الله عليه وسلم فحج به حتى اذا اتى عرفة قال عرفت وكان قد اتاها مرة قبل ذلك

فاذا افضتم من عرفات دفعتم بكثرة ومعنى افاض الماء صبه بكثرة واصله افضتم انفسكم فترك ذكر المفعول

فالوقوف بعرفة حصول اهل الحاج في جزء من عرفات ساعة من زوال عرفة الى صبح النحر ولكن كثير غلطوا من زوال النحر الى الفجر

حتى ندفع اي من عرفة الى المزدلفة (الى منى اي يوم النحر) وسمي دفعا لازدحامهم اذا انصرفوا فيدفع بعضهم بعضا والسنة اذا ساروا الى عرفات ان يصلي الامام بهم جمعا بين الظهر والعصر يوم عرفة ويقفوا عند الصخرات مستقبلين داعين الى الغروب ثم يمضوا بعد الغروب الى مزدلفة فيصلوا بها جمعا بين المغرب والعشاء ويبيتوا بها ويصلوا الصبح بعد انشقاق الفجر ليلة النحر الى منى ويخرجوا بعد الصبح بغلس اي سائرين بغلس ويقفوا بالمشعر الحرام ويدعوا الى الاسفار ويأخذوا الحصا منها لرمي يوم النحر ومن وادي محسر يسرعون قدر رمية حجر والجمع بين الليل والنهار بعرفة والمبيت بمزدلفة سنة يجبر بالدم استحبابا والصخرات المذكورة من صخرات مفترشة في اسفل جبل الرحمة

فلذلك سمیت عرفة وقال ابن المبارک عن عبد الملک بن ابی سلیمن عن عطا قال انما سمیت عرفه ان جبریل کان یری ابرهیم
المناسک فیقول عرفت عرفت فسمی عرفات وروی نحوه عن ابن عباس وابن عمر وابی مجلز فالله اعلم وتسمی عرفات
المشعر الحلال والمشعر الاقصی والال علی وزن هلال ویقال للجبل فی وسطها جبل الرحمة قال ابو طالب فی قصیدته المشهوره
وبالمشعر الاقصی اذا قصدوا له الال الی تلک الشراج القوابل وقال ابن ابی حاتم ثنا محمد بن
الحسن بن عنبسة ثنا ابو عامر عن زمعة هو ابن صالح عن سلمة بن وهرام عن عکرمه عن ابن عباس قال کان اهل الجاهلیه
یقفون بعرفه حتی اذا کانت الشمس علی روس الجبال کانها العمایم علی روس الرجال دفعوا فاخر رسول الله صلی الله علیه وسلم
الدفعة من عرفة حتی غربت الشمس ورواه ابن مردویه من حدیث زمعة بن صالح وزاد ثم وقف بالمزدلفه وصلی الفجر بغلس
حتی اذا اسفر کل شی وکان فی الوقت الآخر دفع وهذا حسن الاسناد وقال ابن جریج عن محمد بن قیس عن المسور بن مخرمه
قال خطبنا رسول الله صلی الله علیه وسلم وهو بعرفات فحمد الله واثنی علیه ثم قال اما بعد وکان اذا خطب خطبة قال
اما بعد فان هذا الیوم الحج الاکبر الا وان اهل الشرک والاوثان کانوا یدفعون فی هذا الیوم قبل ان تغیب الشمس اذا
کانت الشمس فی روس الجبال کانها عمایم الرجال فی وجوهها وانا ندفع بعد ان تغیب الشمس وکانوا یدفعون من المشعر
الحرام بعد ان تطلع الشمس اذا کانت الشمس فی روس الجبال کانها عمایم الرجال فی وجوهها وانا ندفع قبل ان تطلع الشمس
مخالفا هدینا هدی اهل الشرک هکذا رواه ابن مردویه وهذا لفظه والحاکم فی مستدرکه کلاهما من حدیث عبد الرحمن
ابن المبارک العیشی عن عبد الوارث بن سعید عن ابن جریج به وقال الحاکم صحیح علی شرط الشیخین ولم یخرجاه قال وقد
صح وثبت بما ذکرناه سماع المسور من رسول الله صلی الله علیه وسلم لا کما یتوهمه رعاع اصحابنا انه ممن له رویة بلا سماع
وقال وکیع عن شعبه عن اسمعیل بن رجاء الزبیدی عن المعرور بن سوید قال رایت عمر رضی الله عنه حین دفع من عرفة
کانی انظر الیه رجلا اصلع علی بعیر له یوضع وهو یقول انا وجدنا الافاضة هی الایضاع وفی حدیث جابر بن عبد الله

الطویل

الطویل الذی فی صحیح مسلم قال فیه فلم یزل واقفا یعنی بعرفه حتی غربت الشمس وبدت الصفرة قلیلا حتی غاب القرص
واردف اسامة خلفه ودفع رسول الله صلی الله علیه وسلم وقد شنق للقصواء الزمام حتی ان راسها لیصیب مورک رحله ویقول
بیده الیمنی ایها الناس السکینة السکینة کلما اتی جبلا من الجبال ارخی لها قلیلا حتی تصعد حتی اتی المزدلفة فصلی بها المغرب
والعشاء باذان واحد واقامتین ولم یسبح بینهما شیا ثم اضطجع حتی طلع الفجر فصلی الفجر حین تبین له الصبح باذان واقامه
ثم رکب القصواء حتی اتی المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا الله وکبره وهلله ووحده فلم یزل واقفا حتی اسفر جدا
فدفع قبل ان تطلع الشمس وفی الصحیحین عن اسامة بن زید انه سئل کیف کان رسول الله صلی الله علیه وسلم حین دفع
قال کان یسیر العنق فاذا وجد فجوة نص والعنق هو انبساط السیر والنص فوقه وقال ابن ابی حاتم ثنا ابو محمد
ابن بنت الشافعی فیما کتب الی عن ابیه او عمه عن سفین بن عیینه قوله فاذا افضتم من عرفات فاذکروا الله عند المشعر
الحرام وهی الصلاتین جمیعا وقال ابو اسحق السبیعی عن عمرو بن میمون سالت عبد الله بن عمرو عن المشعر الحرام فسکت
حتی اذا هبطت ایدی رواحلنا بالمزدلفه قال این السائل عن المشعر الحرام هذا المشعر الحرام وقال عبد الرزاق
انا معمر عن الزهری عن سالم قال قال ابن عمر المشعر الحرام المزدلفه کلها وقال هشیم عن حجاج عن نافع عن ابن عمر انه سئل
عن قوله فاذکروا الله عند المشعر الحرام قال فقال هذا الجبل وما حوله وقال عبد الرزاق انا معمر عن المغیرة عن ابرهیم
قال رآنی ابن عمر یزدحمون علی قزح فقال علی ما یزدحم هولاء کل ما ههنا مشعر وروی عن ابن عباس وسعید بن جبیر
وعکرمة ومجاهد والسدی والربیع بن انس والحسن وقتادة انهم قالوا هو ما بین الجبلین وقال ابن جریج قلت
لعطا این المزدلفه قال اذا افضت من مازمی عرفة فذلک الی محسر قال ولیس المازمان مازما عرفة ولکن مفضاهما قال فقف بینهما ان شئت قال واحب ان تقف دون قزح هلم الینا من اجل طریق الناس قلت
والمشاعر هی المعالم الظاهرة وانما سمیت المزدلفه المشعر الحرام لانها داخل الحرم وهل الوقوف بها رکن فی الحج لا یصح

الاية كما ذهب اليه طائفة من السلف وبعض اصحاب الشافعي منهم القفال وابن خزيمة لحديث عروة بن مضرس او واجب
كما هو احد قولي الشافعي يجبر بدم او مستحب لا يجب بتركه شي كما هو القول الآخر في ذلك ثلثة اقوال للعلما لبسطها موضع آخر غير
هذا والله اعلم وقال عبد الله بن المبارك عن سفين الثوري عن زيد بن اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرفة
كلها موقف وارفعوا عن عرنة وجمع كلها موقف الا محسرا هذا حديث مرسل وقد قال الامام احمد ثنا ابو المغيرة ثنا
سعيد بن عبد العزيز حدثني سليمن بن موسى عن جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عرفات موقف وارفعوا
عن عرنات وكل مزدلفة موقف وارفعوا عن محسر وكل فجاج مكة منحر وكل ايام التشريق ذبح وهذا ايضا منقطع فان
سليمن بن موسى هذا وهو الاشدق لم يدرك جبير بن مطعم ولكن رواه الوليد بن مسلم وسويد بن عبد العزيز عن سعيد
ابن عبد العزيز عن سليمن فقال الوليد عن ابن لجبير بن مطعم عن ابيه وقال سويد عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره والله اعلم وقوله واذكروه كما هديكم تنبيه لهم على ما انعم به عليهم من الهداية والبيان
والارشاد الى مشاعر الحج على ما كان عليه ابرهيم الخليل عليه السلام ولهذا قال وان كنتم من قبله لمن الضالين قيل من
قبل هذا الهدى وقيل القرآن وقيل الرسول والكل متقارب ومتلازم وصحيح ۝

ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ۝

ثم ههنا لعطف خبر على خبر وترتيبه عليه كانه تعالى امر الواقف بعرفات ان يدفع الى المزدلفة ليذكر الله عند المشعر الحرام
وامره ان يكون وقوفه مع جمهور الناس بعرفات كما كان جمهور الناس يصنعون يقفون بها الا قريشا فانهم لم يكونوا يخرجون
من الحرم فيقفون في طرف الحرم عند ادنى الحل ويقولون نحن اهل الله في بلدته وقطان بيته قال البخاري ثنا علي بن عبد الله
ثنا محمد بن خازم ثنا هشام عن ابيه عن عائشة قالت كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون الحمس
وكانت سائر العرب يقفون بعرفات فلما جاء الاسلام امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان ياتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض

منها فذلك قوله من حيث افاض الناس وكذا قال ابن عباس ومجاهد وعطا وقتاده والسدى وغيرهم واختاره
ابن جرير وحكى عليه الاجماع وقال الامام احمد ثنا سفين عن عمرو عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال اضللت بعيرا لي
بعرفة فذهبت اطلبه فاذا النبي صلى الله عليه وسلم واقف قلت ان هذا من الحمس ما شانه ههنا اخرجاه في الصحيحين ثم
روى البخاري من حديث موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس ما يقتضي ان المراد بالافاضة ههنا هي الافاضة من
المزدلفة الى منى لرمي الجمار فالله اعلم وحكاه ابن جرير عن الضحاك بن مزاحم فقط قال والمراد بالناس ابرهيم عليه السلام
وفي رواية عنه الامام قال ابن جرير ولولا اجماع الحجة على خلافه لكان هو الارجح وقوله واستغفروا الله ان
الله غفور رحيم كثيرا ما يامر الله بذكره بعد قضاء العبادات ولهذا ثبت في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا فرغ من الصلاة يستغفر ثلثا وفي الصحيحين انه ندب الى التسبيح والتحميد والتكبير ثلثا وثلثين ثلثا وثلثين
وقد روى ابن جرير ههنا حديث العباس بن مرداس السلمي في استغفاره صلى الله عليه وسلم لامته عشية عرفة وقد
اوردناه في جزء جمعناه في فضل يوم عرفة واورد ابن مردويه ههنا الحديث الذي رواه البخاري عن شداد بن اوس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا
عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء لك بذنبي فاغفر لي
انه لا يغفر الذنوب الا انت من قالها في ليلة فمات في ليلته دخل الجنة ومن قالها في يومه فمات دخل الجنة وفي الصحيحين
عن عبد الله بن عمرو ان ابا بكر قال يا رسول الله علمني دعاء ادعو به في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا
ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم والاحاديث في الاستغفار كثيرة

فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا

في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع
الحساب ۝ يامر تعالى بذكره والاكثار منه بعد قضاء المناسك وفراغها وقوله

كذكركم آباءكم اختلفوا في معناه فقال ابن جريج عن عطاء هو كقول الصبي ابه امه يعني كما يلهج الصبي بذكر ابيه وامه فكذلك انتم فالهجوا بذكر الله بعد قضاء النسك وكذا قال الضحاك والربيع بن انس وروى ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان اهل الجاهلية يقفون في الموسم فيقول الرجل منهم كان ابي يطعم ويحمل الحمالات ويحمل الديات ليس لهم ذكر غير فعال آبائهم فانزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا قال ابن ابي حاتم وروي عن انس بن مالك وابي وائل وعطاء بن ابي رباح في احد قوليه وسعيد بن جبير وعكرمة في احد رواياته ومجاهد والسدي وعطاء الخراساني والربيع بن انس والحسن وقتادة ومحمد بن كعب ومقاتل ابن حيان نحو ذلك وهكذا حكاه ابن جرير عن جماعة والله اعلم والمقصود منه الحث على كثرة الذكر لله عز وجل ولهذا كان انتصاب قوله او اشد ذكرا على التمييز تقديره كذكركم آباءكم او اشد منه ذكرا واو هاهنا لتحقيق المماثلة في الخبر كقوله فهي كالحجارة او اشد قسوة وقوله يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فكان قاب قوسين او ادنى فليست هاهنا للشك قطعا وانما هي لتحقيق المخبر عنه انه كذلك او ازيد منه ثم انه تعالى ارشد الى دعائه بعد كثرة ذكره فانه مظنة الاجابة وذم من لا يساله الا في امر دنياه وهو معرض عن اخراه فقال فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق اي من نصيب ولا حظ وتضمن هذا الذم التنفير عن التشبه بمن هو كذلك لان همه مقصور على الدنيا قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان قوم من الاعراب يجيئون الى الموقف فيقولون اللهم اجعله عام غيث وعام خصب وعام ولاد حسن لا يذكرون من امر الآخرة شيئا فانزل الله فيهم فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في

الآخرة

الحمالة بالفتح ما يتحمله عن القوم من الدية او الغرامة ۝

او اشد ذكرا في موضع جر عطفا على ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش آباءهم او قوم اشد منهم ذكرا او في موضع نصب عطف على آباءكم بمعنى او اشد ذكرا من آبائكم على ان ذكرا من فعل المذكور

الآخرة من خلاق وكان يجيء بعدهم آخرون من المؤمنين فيقولون ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فانزل الله اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ولهذا مدح من يساله للدنيا والاخرى فقال ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فجمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا وصرفت كل شر فان الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية ودار رحبة وزوجة حسنة ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح ومركب هني وثناء جميل الى غير ذلك مما اشتملت عليه عبارات المفسرين ولا منافاة بينها فانها كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا واما الحسنة في الآخرة فاعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من الامن من الفزع الاكبر في العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك من امور الآخرة الصالحة واما النجاة من النار فهو يقتضي تيسير اسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم والآثام وترك الشبهات والحرام وقال القسم ابو عبد الرحمن من اعطي قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وجسدا صابرا فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ووقي عذاب النار ولهذا وردت السنة بالترغيب في هذا الدعاء فقال البخاري ثنا ابو معمر ثنا عبد الوارث عن عبد العزيز عن انس بن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وقال الامام احمد ثنا اسمعيل بن ابرهيم ثنا عبد العزيز بن صهيب قال سال قتادة انسا اي دعوة كان اكثر يدعو بها النبي صلى الله عليه وسلم قال كان اكثر دعوة يدعو بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وكان انس اذا اراد ان يدعو بدعوة دعا بها واذا اراد ان يدعو بدعاء دعا بها فيه ورواه مسلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو نعيم ثنا عبد السلام بن شداد يعني ابا طالوت قال كنت عند انس بن مالك فقال له ثابت ان اخوانك يحبون ان

تدعولهم فقال اللهم آتنا فى الدنيا حسنه و فى الآخرة حسنه وقنا عذاب النار وتحدثوا ساعة حتى اذا ارادوا

القيام قال يا باحمزة ان اخوانك يريدون القيام فادع الله لهم فقال تريدون ان أشقق لكم الامور اذا آتاكم

الله فى الدنيا حسنه و فى الآخرة حسنه وقاكم عذاب النار فقد آتاكم الخير كله ٥ وقال احمد ايضا نا محمد

بن ابى عدي عن حميد عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد رجلا من المسلمين قد صار من الضعف

مثل الفرخ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدعو الله بشئ او تسأله اياه قال نعم قال كنت اقول اللهم

ما كنت معاقبني به فى الآخرة فعجله لى فى الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لا تطيقه او لا

تستطيعه فهلا قلت ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فدعا الله فشفاه ٥

انفرد باخراجه مسلم فرواه من حديث بن ابى عدي به وقال الامام الشافعي انا سعيد ابن سالم القداح عن

ابن جريج عن يحيى بن عبيد مولى السائب عن ابيه عن عبد الله بن السائب انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم

يقول فيما بين ركن بنى جمح والركن الاسود ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنه وقنا عذاب

النار ورواه الثوري عن ابن جريج كذلك وروى ابن ماجة عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم نحو ذلك

وفى سنده ضعف والله اعلم وقال ابن مردوية نا عبد الباقى انا احمد بن القسم بن مساور نا سعيد ابن

سليمان عن ابرهيم بن سليمان عن عبد الله بن هرمز عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم ما مررت على الركن الا رايت عليه ملكا يقول آمين فاذا مررتم عليه فقولوا ربنا آتنا فى الدنيا

حسنه وفى الآخرة حسنه وقنا عذاب النار وقال الحاكم فى مستدركه انا ابو زكريا العنبري نا محمد بن عبد السلام

نا اسحق بن ابرهيم انا جرير عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس

فقال انى اجرت نفسي من قوم على ان يحملونى ووضعت لهم من اجرتى على ان يدعونى احج معهم افيجزى ذلك

فقال

فقال انت من الذين قال الله اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ثم قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين

ولم يخرجاه ٥ واذكروا الله فى ايام معدودات فمن تعجل فى يومين فلا

اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه

تحشرون ٥ قال ابن عباس الايام المعدودات ايام التشريق والايام

المعلومات ايام العشر التى بعده وقال عكرمه واذكروا الله فى ايام معدودات يعنى التكبير ايام التشريق بعد الصلوات المكتوبات

الله اكبر الله اكبر وقال الامام احمد نا وكيع نا موسى بن على عن ابيه قال سمعت عقبه بن عامر قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفه ويوم النحر وايام التشريق عيدنا اهل الاسلام هى ايام اكل وشرب وقال احمد

ايضا نا هشيم انا خالد عن ابى المليح عن نبيشة الهذلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام التشريق

ايام اكل وشرب وذكر لله ورواه مسلم وتقدم ايضا حديث جبير بن مطعم عرفه كلها موقف وايام التشريق كلها ذبح

وتقدم ايضا حديث عبد الرحمن بن يعمر الديلى وايام منى ثلثه فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم

عليه وقال ابن جرير نا يعقوب بن ابرهيم وخلاد بن اسلم قالا نا هشيم عن عمرو بن ابى سلمة عن ابيه عن ابى

هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايام التشريق ايام طعم وذكر لله وحدثنا خلاد بن اسلم نا روح

نا روح نا صالح حدثنى ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعث عبد الله بن حذافة يطوف فى منى لا تصوموا هذه الايام فانها ايام اكل وشرب وذكر الله عز وجل وحدثنا

يعقوب نا هشيم عن سفين بن حسين عن الزهرى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافه فنادى

فى ايام التشريق فقال ان هذه ايام اكل وشرب وذكر الله الا من كان عليه صوم من هدى زيادة حسنة ولكن

مرسلة وبه قال هشيم عن عبد الملك بن ابى سليمن عن عمرو بن دينار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث

بشر بن سحيم فنادى فى ايام التشريق فقال ان هذه ايام اكل وشرب وذكر الله وقال هشيم عن ابن ابى ليلى عن عطا عن
عائشة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم ايام التشريق قال هى ايام اكل وشرب وذكر لله وقال محمد بن
اسحق عن حكيم بن حكيم عن مسعود بن الحكم الزرقى عن امه قالت لكانى انظر الى على على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
البيضاء حتى وقف على شعب الانصار وهو يقول ايها الناس انها ليست بايام صيام انما هى ايام اكل وشرب وذكر
وقال مقسم عن ابن عباس الايام المعدودات ايام التشريق اربعة ايام يوم النحر وثلثة ايام بعده وروى عن ابن عمر
وابن الزبير وابى موسى وعطا ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وابى ملك وابرهيم النخعى ويحيى بن ابى كثير والحسن
وقتادة والسدى والزهرى والربيع بن انس والضحاك ومقاتل بن حيان وعطا الخراسانى وملك بن انس
وغيرهم مثل ذلك وقال على بن ابى طالب هى ثلثة يوم النحر ويومان بعده اذبح فى ايهن شئت وافضلها اولها والقول
الاول هو المشهور وعليه دل ظاهر الاية الكريمة حيث قال فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه فدل
على ثلثة بعد النحر ويتعلق بقوله واذكروا الله فى ايام معدودات ذكر الله على الاضاحى وقد تقدم وان الراجح
فى ذلك مذهب الشافعى رحمه الله وهو ان وقت الاضحية من يوم النحر الى آخر ايام التشريق ويتعلق به ايضا الذكر
الموقت خلف الصلوات والمطلق فى سائر الاحوال وفى وقته اقوال للعلماء اشهرها الذى عليه العمل انه من صلاة الصبح
يوم عرفة الى صلاة العصر من آخر ايام التشريق وهو آخر النفر الآخر وقد جاء فيه حديث رواه الدار قطنى ولكن
لا يصح مرفوعا والله اعلم وقد ثبت ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يكبر فى قبته فيكبر اهل السوق بتكبيره حتى
ترتج منى تكبيرا ويتعلق بذلك ايضا التكبير وذكر الله عند رمى الجمرات كل يوم من ايام التشريق وقد جاء فى الحديث
الذى رواه ابو داود وغيره انما جعل الطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة ورمى الجمار لاقامة ذكر الله عز وجل
ولما ذكر تعالى النفر الاول والثانى وهو تفرق الناس من موسم الحج الى سائر الاقاليم والآفاق بعد اجتماعهم فى المشاعر

والموا

والمواقف قال واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون كما قال وهو الذى ذرأكم فى الارض واليه تحشرون ن

ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه
وهو الد الخصام واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث
والنسل والله لا يحب الفساد واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم
فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات
الله والله رؤف بالعباد ن قال السدى نزلت فى الاخنس بن شريق

الثقفى جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واظهر الاسلام وفى باطنه خلاف ذلك وعن ابن عباس انها نزلت
فى نفر من المنافقين تكلموا فى خبيب واصحابه الذين قتلوا بالرجيع وعابوهم فانزل الله ذم المنافقين ومدح خبيب
واصحابه ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله وقيل بل ذلك عام فى المنافقين كلهم وفى المؤمنين كلهم وهذا
قول قتادة ومجاهد والربيع بن انس وغير واحد وهو الصحيح قال ابن جرير حدثنى يونس انا ابن وهب اخبرنى الليث
ابن سعد عن خلد بن يزيد عن سعيد بن ابى هلال عن القرظى عن نوف وهو البكالى وكان ممن يقرأ الكتب قال انى
لاجد صفة ناس من هذه الامة فى كتاب الله المنزل قوم يحتالون الدنيا بالدين السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر
من الصبر يلبسون لباس مسوك الضان وقلوبهم قلوب الذئاب فعلى يجترؤن وبى يغترون حلفت بنفسى لابعثن
عليهم فتنة تترك الحليم فيها حيران قال القرظى تدبرتها فى القرآن فاذا هم المنافقون فوجدتها ومن الناس من يعجبك
قوله فى الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه الآية وقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف الآية وحدثنى محمد بن
ابى معشر اخبرنى ابو معشر نجيح قال سمعت سعيد المقبرى يذاكر محمد بن كعب القرظى فقال سعيد ان فى بعض الكتب
ان لله عبادا السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر لبسوا لباس مسوك الضان من اللين يجترون لنا

الدنيا بالدين قال الله تعالى اعلى يجترون دبى تغترون وعزتى لأبعثن عليهم فتنة تترك الحليم منهم حيران فقال محمد بن كعب
هذا فى كتاب الله فقال سعيد وابن هو من كتاب الله قال قول الله ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا الآية
فقال سعيد قد عرفت فيمن انزلت هذه الآية فقال محمد بن كعب ان الآية تنزل فى الرجل ثم تكون عامة بعد وهذا الذى
قاله القرظى حسن صحيح واما قوله ويشهد الله على ما فى قلبه فقراه ابن محيصن ويشهد الله بفتح اليا وضم الجلالة على ما فى
قلبه ومعناها هذا وان اظهر لكم الجميل لكن الله يعلم من قلبه القبيح كقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقراه الجمهور بضم اليا ونصب الجلالة ويشهد
الله على ما فى قلبه ومعناه انه يظهر للناس الاسلام ويبارز الله بما فى قلبه من الكفر والنفاق كقوله تعالى
يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله الآية هذا معنى ما رواه ابن اسحق عن محمد بن ابى محمد عن عكرمة او سعيد بن
جبير عن ابن عباس وقيل معناه انه اذا اظهر للناس الاسلام حلف واشهد الله لهم ان الذى فى قلبه موافق للسانه
وهذا المعنى صحيح وقاله عبد الرحمن بن زيد بن اسلم واختاره ابن جرير وعزاه الى ابن عباس وحكاه عن مجاهد والله
اعلم وقوله وهو الد الخصام الالد فى اللغة الاعوج وتنذر به قوما لدا اى عوجا وهكذا المنافق فى حال خصومته
يكذب ويزور عن الحق ولا يستقيم معه بل يفترى ويفجر كما ثبت فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
آية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وقال البخارى ثنا قبيصة ثنا سفين عن ابن جريج
قال طلحة اى الرذائل اقبح قلت الكذب ولهذا علق تعالى عذابهم فى قوله ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون ٥
عن ابن ابى مليكة عن عائشة ترفعه قال ابغض الرجال الى الله الالد الخصم قال وقال عبد الله بن يزيد ثنا سفين ثنا
ابن جريج عن ابن ابى مليكة عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم وهكذا رواه عبد الرزاق عن معمر فى قوله وهو الد الخصام
عن ابن جريج عن ابن ابى مليكة عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان ابغض الرجال الى الله الالد الخصم وقوله
واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد اى هو اعوج المقال سيئ الفعال

قوله فى الحيوة الدنيا متعلق بالقول اى يعجبك ما يقوله فى معنى الدنيا لان ادعاء المحبة بالباطل يطلب به حظا من حظوظ الدنيا ولا يريد به الآخرة فكلامه اذا فى الدنيا لا فى الآخرة او يعجبك اى قوله حلو فصيح فى الدنيا فهو يعجبك ولا يعجبك فى الآخرة لما يرهقه فى الموقف من الهيبة واللكنة او لانه لا يؤذن له فى الكلام خ ويشهد الله على ما فى قلبه اى يحلف ويقول الله شاهد على ما فى قلبى من محبتك ومن الاسلام ٥

وهو الد الخصام وهو شديد الجدال والعداوة للمسلمين والخصام المخاصمة واضافة الالد بمعنى فى او جعل الخصام الد على المبالغة وقيل الخصام جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى وهو اشد الخصوم خصومة ٥ الفجور فى اللغة الميل والشق فهو المائل عن القصد المستقيم والمشق شق ستر الديانة والمراد هنا الشتم والرمى بالفحشاء والبهتان بدليل قوله اذا خاصم ٥

وتسل يظهر الظلم حتى يمنع الله بشؤم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل ٥

واذا تولى عنك وذهب بعد الآية القول او اذا تولى اى صار واليا واذا كان واليا وعمل ما يعمله ولاة السوء ٥

فذاك قوله وهذا فعله كلامه كذب واعتقاده فاسد وافعاله قبيحة والسعى ههنا هو القصد كما قال اخبارا عن فرعون
ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى وقال تعالى
يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله اى اقصدوا واعمدوا ناوين بذلك صلاة
الجمعة فان السعى الحسى الى الصلاة منهى عنه بالسنة النبوية اذا اتيتم الصلاة فلا تاتوها وانتم تسعون واتوها وعليكم
السكينة والوقار فهذا المنافق ليس له همة الا الفساد فى الارض واهلاك الحرث وهو محل نماء الزروع والثمار والنسل
وهو نتاج الحيوانات اللذين لا قوام للناس الا بهما وقال مجاهد اذا سعى فى الارض فسادا منع الله القطر فهلك الحرث
والنسل والله لا يحب الفساد اى لا يحب من هذه صفته ولا من يصدر منه ذلك وقوله واذا قيل له اتق الله اخذته
العزة بالاثم اى اذا وعظ هذا الفاجر فى مقاله وفعاله وقيل له اتق الله وانزع عن قولك وفعلك وارجع الى الحق
امتنع وابى واخذته الحمية والغضب بالاثم اى بسبب ما اشتمل عليه من الآثام وهذه الآية شبيهة بقوله تعالى واذا تتلى
عليهم آياتنا بينات تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل افانبئكم
بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير ولهذا قال فى هذه الآية فحسبه جهنم ولبئس المهاد اى هى كافية
عقوبة فى ذلك وقوله ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله لما اخبر عن المنافقين بصفاتهم الذميمة
ذكر صفات المؤمنين الحميدة فقال ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله قال ابن عباس وانس وسعيد
ابن المسيب وابو عثمان النهدى وعكرمة وجماعة نزلت فى صهيب بن سنان الرومى وذلك انه لما اسلم بمكة واراد
الهجرة منعه الناس ان يهاجر بماله وان احب ان يتجرد منه ويهاجر فعل فتخلص منهم واعطاهم ماله فانزل الله فيه
هذه الآية فتلقاه عمر بن الخطاب وجماعة الى طرف الحرة فقالوا له ربح البيع فقال وانتم فلا اخسر الله تجارتكم وما ذاك
فاخبروه ان الله انزل فيه هذه الآية ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ربح البيع صهيب ربح البيع صهيب

اخذته العزة بالاثم من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه اى حملته العزة التى فيه وحمية الجاهلية على الاثم الذى ينهى عنه والزمته ارتكابه او على رد قول الواعظ ٥

الحمية الاخذ في الاسلام

قال ابن مردويه ثنا محمد بن ابراهيم ثنا محمد بن عبد الله بن رسته ثنا سليمان بن داود ثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن ابي عثمان النهدي عن صهيب قال لما اردت الهجرة من مكة الى النبي صلى الله عليه وسلم قالت لي قريش يا صهيب قدمت الينا ولا مال لك وتخرج انت ومالك والله لا يكون ذلك ابدا فقلت لهم ارايتم ان دفعت اليكم مالي تخلون عني قالوا نعم فدفعت اليهم مالي فخلوا عني فخرجت حتى قدمت المدينة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ربح صهيب ربح صهيب مرتين وقال حماد ابن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال اقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش لقد علمتم اني من ارماكم رجلا وايم الله لا تصلون الي حتى ارمي بكل سهم في كنانتي ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالي وقنيتي بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قال ربح البيع ربح البيع قال ونزلت ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد واما الاكثرون فحملوا ذلك على انها نزلت في كل مجاهد في سبيل الله كما قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ولما حمل هشام ابن عامر بين الصفين انكر عليه بعض الناس فرد عليهم عمر بن الخطاب وابو هريرة وغيرهما وتلوا هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد ○ حتى كلفهم الجهاد بعرضهم للشهادة آن

يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم ○ يقول تعالى آمرا عباده

المؤمنين به المصدقين برسوله ان ياخذوا بجميع عرى الاسلام وشرائعه والعمل بجميع اوامره وترك جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك قال العوفي عن ابن عباس ومجاهد وطاوس والضحاك وعكرمة وقتادة والسدي وابن زيد في قوله ادخلوا

السلم

في السلم يعني الاسلام وقال الضحاك عن ابن عباس وابو العالية والربيع بن انس ادخلوا في السلم يعني الطاعة وقال قتادة ايضا الموادعة وقوله كافة قال ابن عباس ومجاهد وابو العالية وعكرمة والربيع والسدي ومقاتل بن حيان وقتادة والضحاك جميعا وقال مجاهد اي اعملوا بجميع الاعمال ووجوه البر الصالحة وزعم عكرمة انها نزلت في نفر ممن اسلم من اليهود وغيرهم كعبد الله بن سلام واسد بن عبيد وثعلبة وطائفة استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان يسبتوا وان يقوموا بالتوراة ليلا فامرهم الله باقامة شعائر الاسلام والاشتغال بها عما عداها وفي ذكر عبد الله بن سلام مع هؤلاء نظر اذ يبعد ان يستاذن في اقامة السبت وهو مع تمام ايمانه يتحقق نسخه ورفعه وبطلانه والتعويض عنه باعياد الاسلام ومن المفسرين من يجعل قوله كافة حالا من الداخلين اي ادخلوا في الاسلام كلكم والصحيح الاول وهو انهم امروا كلهم ان يعملوا بجميع شعب الايمان وشرائع الاسلام وهي كثيرة جدا ما استطاعوا منها كما قال ابن ابي حاتم انا علي بن الحسين انا احمد بن الصباح اخبرني الهيثم بن يمان ثنا اسمعيل بن زكريا حدثني محمد بن عون عن عكرمة عن ابن عباس يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة كذا قراها بالنصب يعني مؤمني اهل الكتاب فانهم كانوا مع الايمان بالله مستمسكين ببعض امر التوراة والشرائع التي انزلت فيهم فقال الله ادخلوا في السلم كافة يقول ادخلوا في شرائع دين محمد صلى الله عليه وسلم ولا تدعوا منها شيئا وحسبكم بالايمان بالتوراة وما فيها وقوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي اعملوا الطاعات واجتنبوا ما يامركم به الشيطان فانما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وانما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير ولهذا قال انه لكم عدو مبين قال مطرف اغش عباد الله لعبيد الله الشيطان وقوله فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات اي عدلتم عن الحق بعد ما قامت عليكم الحجج فاعلموا ان الله عزيز اي في انتقامه لا يفوته هارب ولا يغلبه غالب حكيم في احكامه ونقضه وابرامه ولهذا قال ابو العالية وقتادة والربيع بن انس عزيز في نقمته حكيم في امره وقال محمد بن اسحق العزيز في نصره ممن كفر به اذا شاء الحكيم في عذره وحجته الى عباده ○

السلم يكون السين وفتحها وهو الاسلام والطاعة اي استسلموا لله واطيعوه كافة لا يخرج احد منكم يده عن طاعته وقيل هو الاسلام والخطاب لاهل الكتاب لانهم آمنوا بنبيهم وكتابهم وللمنافقين لانهم آمنوا بالسنتهم ويجوز ان يكون كافة حالا من السلم لانها تؤنث كما تؤنث الحرب على ان المؤمنين امروا بان يدخلوا في الطاعات كلها وان لا يدخلوا في طاعة دون طاعة او في شعب الاسلام وشرائعه كلها وعن عبد الله بن سلام انه استاذن رسول الله ان يقيم على السبت وان يقرا من التوراة في صلاته من الليل وكافة من الكف كانهم كفوا ان يخرج منهم احد باجتماعهم ○

روي ان قاريا قرا غفور رحيم فسمعه اعرابي فانكره ولم يقرا القرآن وقال ان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل ○

هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور

يقول تعالى مهددا للكافرين بمحمد صلوات الله وسلامه

عليه هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة يعني يوم القيامة لفصل القضاء بين الاولين والاخرين فيجزي كل عامل بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر ولهذا قال تعالى وقضي الامر والى الله ترجع الامور كما قال كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى وقال هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك الآية وقد ذكر الامام ابو جعفر بن جرير هنا حديث الصور بطوله من اوله عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديث مشهور ساقه غير واحد من اصحاب المسانيد وغيرهم وفيه ان الناس اذا اهتموا لموقفهم في العرصات تشفعوا الى ربهم بالانبياء واحدا واحدا من آدم فمن بعده فكلهم يحيد عنها حتى ينتهوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فاذا جاؤوا اليه قال انا لها انا لها فيذهب فيسجد لله تحت العرش ويشفع عند الله في ان يأتي لفصل القضاء بين العباد فيشفعه الله ويأتي في ظلل من الغمام بعدما تنشق السماء الدنيا وينزل من فيها من الملائكة ثم الثانية ثم الثالثة الى السابعة وينزل حملة العرش والكروبيون قال وينزل الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة ولهم زجل في تسبيحهم يقولون سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العرش ذي الجبروت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان الذي يميت الخلائق ولا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح قدوس قدوس سبحان ربنا الاعلى سبحان ذي السلطان والعظمة سبحانه ابدا ابدا وقد اورد الحافظ ابو بكر بن مردويه ههنا احاديث فيها غرابة والله اعلم فمنها ما رواه من حديث المنهال بن عمرو عن ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن مسروق عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الاولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياما شاخصة ابصارهم الى السماء ينتظرون فصل القضاء وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش الى الكرسي وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة حدثنا ابو بكر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ابن عطا

ابن عطاء بن مقدم حدثنا معتمر بن سليمان سمعت عبد الجليل القيسي يحدث عن عبد الله بن عمرو هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام الآية قال يهبط حين يهبط وبينه وبين خلقه سبعون الف حجاب منها النور والظلمة والماء فيصوت الماء في تلك الظلمة صوتا تنخلع له القلوب قال وحدثنا ابي حدثنا محمد بن الوزير الدمشقي حدثنا الوليد قال سألت زهير بن محمد عن قول الله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام قال ظلل من الغمام منظوم بالياقوت مكلل بالجوهر والزبرجد وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد في ظلل من الغمام قال هو غير السحاب ولم يكن قط الا لبني اسرائيل في تيههم حين تاهوا وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة يقول والملائكة يجيئون في ظلل من الغمام والله تعالى يجيء فيما يشاء وهي في بعض القراءة هل ينظرون الا ان يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام وهي كقوله ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا

سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب

[illegible]

يقول تعالى مخبرا عن بني اسرائيل كم قد شاهدوا مع موسى من آية بينة اي حجة قاطعة على صدقه فيما جاءهم به كيده وعصاه وفلقه البحر وضربه الحجر فتفجرت بالانهار وما كان من تظليل الغمام عليهم في شدة الحر ومن انزال المن والسلوى وغير ذلك من الآيات الدالات على وجود الفاعل المختار وصدق من جرت هذه الخوارق على يديه ومع هذا اعرض كثير منهم عنها وبدلوا نعمة الله كفرا اي استبدلوا بالايمان بها الكفر بها والاعراض عنها ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب كما قال اخبارا عن كفار قريش الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار ثم اخبر تعالى عن تزيينه الحياة الدنيا للكافرين الذين رضوا بها واطمأنوا اليها وجمعوا الاموال ومنعوها عن مصارفها

[illegible]

التي أمروا بها رضي الله عنهم وسخروا من الذين آمنوا أعرضوا عنها وأنفقوا ما حصل لهم منها في طاعة ربهم
وبذلوا ابتغاء وجه الله فلهذا فازوا بالمقام الأسعد والحظ الأوفر يوم معادهم فكانوا فوق أولئك في محشرهم ومنشرهم
ومسيرهم ومأواهم فاستقروا في الدرجات في أعلى عليين وخلد أولئك في الدركات في أسفل السافلين ولهذا قال تعالى
والله يرزق من يشاء بغير حساب أي يرزق من يشاء من خلقه ويعطيه عطاء كثيرا جزيلا بلا حصر ولا تعداد في الدنيا والآخرة
كما جاء في الحديث ابن آدم أَنفِقْ أُنفِقْ عليك وقال النبي صلى الله عليه وسلم أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا وقال
تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يُخلِفه وفي الصحيح أن ملكين ينزلان من السماء صبيحة كل يوم يقول أحدهما اللهم أعط منفقا
خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا وفي الصحيح يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت
وما لبست فأبليت وما تصدقت فأمضيت وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس وفي مسند الإمام أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له ۝ **كان الناس أمة واحدة**
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين
الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم
البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه
والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ۝ قال ابن جرير ثنا محمد بن بشار
ثنا أبو داود أنا همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق
فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين قال وكذلك هي في قراءة عبد الله كان الناس أمة واحدة فاختلفوا ورواه
الحاكم في مستدركه من حديث بندار محمد بن بشار ثم قال صحيح ولم يخرجاه وكذا روى أبو جعفر الرازي عن أبي العالية عن أبي
بن كعب أنه كان يقرؤها كان الناس أمة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فكان أول نبي بعث نوحا

ثاني ملك لم قال من الذين آمنوا والذين اتقوا ملك ليريك أنه لا يسعد عنده كل السعادة إلا المؤمن المتقي وليكون بعثا للمؤمنين على التقوى إذا سمعوا ذلك ۝

يريد فاختلفوا فبعث الله وإنما حذف لدلالة قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا

قال عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة في قوله كان الناس أمة واحدة قال كانوا على الهدى جميعا فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين

وهكذا

وهكذا قال مجاهد كما قال ابن عباس أولا وقال العوفي عن ابن عباس كان الناس أمة واحدة يقول كانوا كفارا
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين والقول الأول عن ابن عباس أصح سندا ومعنى لأن الناس كانوا على ملة آدم
حتى عبدوا الأصنام فبعث الله إليهم نوحا عليه السلام فكان أول رسول بعثه الله إلى الأرض ولهذا قال تعالى وأنزل
معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا
بينهم أي من بعد ما قامت عليهم الحجج وما حملهم على ذلك إلا البغي من بعضهم على بعض فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه
من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم قال عبد الرزاق ثنا معمر عن سليمان الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة
في قوله فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الأولون
يوم القيامة نحن أول الناس دخولا الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فهدانا الله لما اختلفوا
فيه من الحق فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع فغدا لليهود وبعد غد للنصارى ثم رواه
عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة وقال ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه في
قوله فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه فاختلفوا في يوم الجمعة فاتخذ اليهود يوم السبت والنصارى
يوم الأحد فهدى الله أمة محمد ليوم الجمعة واختلفوا في القبلة فاستقبلت النصارى المشرق واليهود بيت المقدس فهدى
الله أمة محمد للقبلة واختلفوا في الصلاة فمنهم من يركع ولا يسجد ومنهم من يسجد ولا يركع ومنهم من يصلي وهو يتكلم ومنهم
من يصلي وهو يمشي فهدى الله أمة محمد للحق من ذلك واختلفوا في الصيام فمنهم من يصوم بعض النهار ومنهم من يصوم
عن بعض الطعام فهدى الله أمة محمد للحق من ذلك واختلفوا في إبراهيم فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان
نصرانيا وجعله الله حنيفا مسلما فهدى الله أمة محمد للحق من ذلك واختلفوا في عيسى فكذبت به اليهود وقالوا لأمه بهتانا
عظيما وجعلته النصارى إلها وولدا وجعله الله روحه وكلمته فهدى الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم للحق من ذلك

وأنزل معهم الكتاب يريد الجنس أو مع كل واحد منهم كتابه ليحكم الله أو الكتاب أو النبي المنزل عليه فيما اختلفوا فيه من الحق ودين الإسلام الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق وما اختلف فيه في الحق إلا الذين أوتوا الكتاب المنزل لإزالة الاختلاف أي ازدادوا في الاختلاف لما أنزل عليهم الكتاب وجعلوا نزول الكتاب سببا في شدة الاختلاف واستحكامه بغيا بينهم حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا وقلة إنصاف منهم ومن الحق بيان لما اختلفوا فيه فهدى الله للحق الذي اختلفوا فيه ۝

في الزمان والوجود المقضي لهم قبل الخلائق ۝ بيد للاستثناء وهذا الاستثناء من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم أي مدح الآخرين الأولين وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم بأن قوله بيد أنهم أي أهل الكتاب أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم أوضح بنفي النسخ والناسخ هو السابق في الفضل وإن كان مسبوقا في الوجود وعلى هذا الأسلوب قوله فالناس لنا فيه تبع ۝

وقال الربيع بن انس فى قوله فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه اى عند الاختلاف انهم كانوا على ما جاءت

به الرسل قبل الاختلاف اقاموا على الاخلاص لله عزوجل وحده وعبادته لاشريك له واقام الصلاة وايتاء الزكاة

فاقاموا على الامر الاول الذى كان قبل الاختلاف واعتزلوا الاختلاف وكانوا شهداء على الناس يوم القيامة شهدوا

على قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب وآل فرعون ان رسلهم قد بلغوهم وانهم قد كذّبوا رسلهم وهى فى قراءة

ابى بن كعب وليكونوا شهداء على الناس يوم القيامة والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وكان ابو العالية يقول فى هذه

الآية المخرج من الشبهات والضلالات والفتن وقوله باذنه اى بعلمه بهم بما هداهم له قاله ابن جرير والله يهدى من يشاء

اى من خلقه الى صراط مستقيم اى وله الحكمة والحجة البالغة وفى صحيح البخارى ومسلم عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان اذا قام من الليل يصلى يقول اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة

انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم

وفى المأثور الدعاء اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا ووفقنا لاجتنابه ولا تجعله ملتبسا علينا فنضل

واجعلنا للمتقين اماما ۝ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم

مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر

الله الا ان نصر الله قريب ۝ يقول تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة قبل ان تُبتلوا وتُختبروا

وتُمتحنوا كما فُعل بالذين من قبلكم من الامم ولهذا قال ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وهى الامراض

والاسقام والآلام والمصائب والنوائب قال ابن مسعود وابن عباس وابو العالية ومجاهد وسعيد بن جبير ومرة

الهمدانى والحسن وقتادة والضحاك والربيع والسدى ومقاتل بن حيان البأساء الفقر قال ابن عباس والضراء السقم

وزلزلوا خوفا من الاعداء زلزالا شديدا وامتحنوا امتحانا عظيما كما جاء فى الحديث الصحيح عن خباب بن الارت قال

ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه التقرير والانكار والحسبان لما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف على النبيين بعد مجىء البينات تشجيعا لرسول الله والمؤمنين على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين واهل الكتاب وانكارهم لآياته وعداوتهم له قال لهم على طريقة الالتفات التى هى ابلغ ام حسبتم ولما فيها معنى التوقع وهى فى النفى نظيرة قد فى الاثبات والمعنى ان اتيان ذلك متوقع منتظر ۝ مثل الذين خلوا حالهم التى هى مثل فى الشدة وهو استئناف كأن قائلا قال كيف كان المثل فقيل مستهم ۝

اذ يجوا الزعاجا شديدا شبيها بالزلزلة لما اصابهم من الاهوال والافزاع

فقلنا يا رسول الله الا تستنصر لنا الا تدعو الله لنا فقال ان من كان قبلكم كان احدهم يوضع المنشار على مفرق رأسه

فيخلص الى قدميه لا يصرفه ذلك عن دينه ويُمشط بامشاط الحديد ما بين لحمه وعظمه لا يصرفه ذلك عن دينه ثم قال

والله ليُتمّن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون

وقال الله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن

الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وقد حصل من هذا جانب عظيم للصحابة رضى الله عنهم فى يوم الاحزاب كما قال

الله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا

هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله

الا غرورا الآيات ولما سأل هرقل ابا سفيان هل قاتلتموه قال نعم قال فكيف كانت الحرب بينكم قال سجالا يدال علينا

ونُدال عليه قال كذلك الرسل تُبتلى ثم تكون لها العاقبة وقوله مثل الذين خلوا من قبلكم اى سنتهم كما قال تعالى فاهلكنا

اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين وقوله وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله اى يستفتحون

الى الغاية التى يقول الرسول ومن معه فيها متى نصر الله اى بلغ بهم الضجر ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك

على اعدائهم ويدعون بقرب الفرج والمخرج عند ضيق الحال والشدة قال الله تعالى الا ان نصر الله قريب كما قال فان مع

العسر يسرا ان مع العسر يسرا وكما تكون الشدة ينزل من الصبر مثلها ولهذا قال الا ان نصر الله قريب وفى حديث ابى رزين

عجب ربك من قنوط عباده وقرب غيره ينظر اليكم ازلين قنطين فيظل يضحك يعلم ان فرجكم قريب الحديث ۝

يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى

والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم ۝

قال مقاتل بن حيان هذه فى نفقة التطوع وقال السدى نسختها الزكاة وفيه نظر ومعنى الآية يسألونك كيف ينفقون

قاله ابن عباس ومجاهد فبين لهم ذلك فقال قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن

والمساجلة المفاخرة بان تصنع مثل صنعه فى جرى او سقى واصله من الدلو ومنه قيل الحرب سجال ۝

ومعناه طلب النصر وتمنيه واستطالة زمان الشدة الا ان نصر الله قريب على ارادة القول اى فقيل لهم ذلك اجابة لهم الى طلبتهم وقرئ حتى يقول بالنصب على اضمار ان ومعنى الاستقبال وبالرفع على معنى انه فى معنى الحال اى حال ماضية محكية ۝

فان قلت كيف طابق الجواب السؤال فى قوله قل ما انفقتم وهم قد سألوا عن بيان ما ينفقون واجيبوا ببيان المصرف قلت قد تضمن قوله ما انفقتم من خير بيان ما ينفقونه وهو كل خير وبنى الكلام على ما هو اهم وهو بيان المصرف لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها ۝ ان الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب بها طريق المصنع ۝

السبل اى اصرفوها فى هذه الوجوه كما جاء فى الحديث امك و اباك و اختك و اخاك ثم ادناك ادناك وتلا ميمون
ابن مهران هذه الاية ثم قال هذه مواضع النفقة ما ذكر فيها طبلا و لا مزمارا ولا تصاوير الخشب ولا كسوة الحيطان
ثم قال وما تفعلوا من خير فان الله به عليم اى مهما صدر منكم من فعل معروف فان الله يعلمه وسيجزيكم على ذلك
اوفر الجزاء فانه لا يظلم مثقال ذرة ○ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا
شيا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ○

هذا ايجاب من الله تعالى للجهاد على المسلمين ان يكفوا شر الاعداء عن حوزة الاسلام قال الزهرى الجهاد واجب على كل
احد غزى او قعد فالقاعد عليه اذا استعين ان يعين او استغيث ان يغيث او استنفر ان ينفر وان لم يحتج اليه
قعد قلت ولهذا ثبت فى الصحيح من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات ميتة جاهلية وقال عليه السلام
يوم الفتح لا هجرة ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا وقوله وهو كره لكم اى شديد عليكم ومشقة وهو كذلك
فانه اما ان يقتل او يجرح مع مشقة السفر ومجالدة الاعداء ثم قال وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم اى لان القتال
يعقبه النصر والظفر على الاعداء والاستيلاء على بلادهم واموالهم وذراريهم واولادهم وعسى ان تحبوا شيا وهو شر
لكم وهذا عام فى الامور كلها قد يحب المرء شيا وليس له فيه خيرة ولا مصلحة ومن ذلك القعود عن القتال قد يعقبه استيلاء
العدو على البلاد والحكم ثم قال تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون اى هو اعلم بعواقب الامور منكم واخبر بما فيه
صلاحكم فى دنياكم واخرتكم فاستجيبوا له وانقادوا لامره لعلكم ترشدون ○

يسلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل
الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة
اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا

ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا
والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ان الذين امنوا
والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله
والله غفور رحيم ○ قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا محمد بن ابى بكر المقدمى

ثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه حدثنى الحضرمى عن ابى السوار عن جندب بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث رهطا وبعث عليهم ابا عبيدة بن الجراح او عبيدة بن الحرث فلما ذهب ينطلق بكى صبابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجلس فبعث عليهم مكانه عبد الله بن جحش وكتب له كتابا وامره ان لا يقرا الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا
وقال لا تكرهن احدا على السير معك من اصحابك فلما قرا الكتاب استرجع وقال سمعا وطاعة لله ولرسوله
فخبرهم الخبر وقرا عليهم الكتاب فرجع رجلان وبقى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمى فقتلوه ولم يدروا ان ذلك اليوم
من رجب او من جمادى فقال المشركون للمسلمين قتلتم فى الشهر الحرام فانزل الله يسلونك عن الشهر الحرام قتال فيه
قل قتال فيه كبير وقال السدى عن ابى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود يسالونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية وكانوا سبعة
نفر عليهم عبد الله بن جحش الاسدى وفيهم عمار بن ياسر وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسعد بن ابى وقاص
وعتبة بن غزوان السلمى حليف لبنى نوفل وسهيل بن بيضاء وعامر بن فهيرة وواقد بن عبد الله اليربوعى حليف
لعمر بن الخطاب وكتب لابن جحش كتابا وامره ان لا يقراه حتى ينزل بطن ملل فلما نزل بطن ملل فتح الكتاب فاذا
فيه ان سر حتى تنزل بطن نخلة فقال لاصحابه من كان يريد الموت فليمض وليوص فانى موص وماض لامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسار فتخلف عنه سعد بن ابى وقاص وعتبة اضلا راحلة لهما فاتيا بحران يطلبانها

وسار ابن جحش الى بطن نخلة فاذا هو بالحكم بن كيسان والمغيرة بن عثمان وعبد الله بن المغيرة فانفلت وقتل
عمرو قتله واقد بن عبد الله فكانت اول غنيمة غنمها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا الى المدينة بالاسيرين
وما اصابوا من المال اراد اهل مكة ان يفادوا الاسيرين وغلبه المشركون وقالوا ان محمدا يزعم انه يتبع طاعة الله وهو
اول من استحل الشهر الحرام وقتل صاحبنا في رجب فقال المسلمون انما قتلناه في جمادى وقتل في اول رجب وآخر
ليلة من جمادى وغمد المسلمون سيوفهم حين دخل شهر رجب وانزل الله يعير اهل مكة يسألونك عن الشهر الحرام
قتال فيه قل قتال فيه كبير لا يحل وما صنعتم انتم يا معشر المشركين اكبر من القتل في الشهر الحرام حين كفرتم بالله
وصددتم عن محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه واخراج اهل المسجد الحرام منه حين اخرجوا محمدا صلى الله عليه وسلم
اكبر من القتل عند الله وقال العوفي عن ابن عباس يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وذلك
ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وردوه عن المسجد في شهر حرام ففتح الله على نبيه في شهر حرام من
العام المقبل فعاب المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال في شهر حرام فقال الله وصد عن سبيل الله وكفر
به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر من القتال فيه وان محمدا صلى الله عليه وسلم بعث سرية فلقوا عمرو بن
الحضرمي وهو مقبل من الطائف في آخر ليلة من جمادى واول ليلة من رجب وان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
كانوا يظنون ان تلك الليلة من جمادى وكانت اول رجب ولم يشعروا فقتله رجل منهم واخذوا ما كان معه وان
المشركين ارسلوا يعيرونه بذلك فقال الله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وغير ذلك
اكبر منه صد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اخراج اهل المسجد الحرام اكبر من الذي
اصاب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والشرك اشد منه وهكذا روى ابو سعد البقال عن عكرمة عن ابن عباس انها
انزلت في سرية عبد الله بن جحش وقتل عمرو بن الحضرمي وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن السائب الكلبي عن ابي صالح

عن ابن عباس قال نزل فيما كان من مصاب عمرو بن الحضرمي يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الى آخر الآية وقال عبد
الملك بن هشام راوي السيرة عن زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق بن يسار المدني رحمه الله في كتاب السيرة
له انه قال وبعث يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش بن رياب الاسدي في رجب مقفله من بدر الاولى
وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد وكتب له كتابا وامره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين
ثم ينظر فيه فيمضي لما امره به ولا يستكره من اصحابه احدا وكان اصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين ثم من بني عبد
شمس بن عبد مناف ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ومن حلفائهم عبد الله بن جحش وهو امير القوم وعكاشة
ابن محصن بن حرثان احد بني اسد بن خزيمة حليف لهم ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان بن جابر حليف
لهم ومن بني زهرة بن كلاب سعد بن ابي وقاص ومن بني عدي بن كعب عامر بن ربيعة حليف لهم من عنز بن وائل
وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع احد بني تميم حليف لهم وخالد بن البكير احد بني سعد بن
ليث حليف لهم ومن بني الحرث بن فهر سهيل بن بيضاء فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب فنظر فيه فاذا
فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف ترصد بها قريشا وتعلم لنا من اخبارهم فلما
نظر عبد الله بن جحش في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه قد امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امضي
الى نخلة ارصد بها قريشا حتى آتيه منهم بخبر وقد نهاني ان استكره احدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب
فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فاما انا فماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى معه اصحابه
لم يتخلف عنه منهم احد فسلك على الحجاز حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران اضل سعد بن ابي وقاص
وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه فتخلفا عليه في طلبه ومضى عبد الله بن جحش وبقية اصحابه حتى نزل بنخلة
فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة قريش فيها عمرو بن الحضرمي واسم الحضرمي عبد الله بن عباد احد الصدف

وعثمان بن عبد الله بن المغيرة واخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما رآهم القوم هابوهم
وقد نزلوا قريبا منهم فاشرف لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق راسه فلما راوه امنوا وقالوا عمار لا باس عليكم منهم وتشاور
القوم فيهم وذلك في آخر يوم من رجب فقال القوم والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم ولئن قتلتموهم
لتقتلنهم في الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا الاقدام عليهم ثم شجعوا انفسهم عليهم واجمعوا قتل من قدروا عليه منهم
واخذ ما معهم فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستاسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وافلت
القوم نوفل بن عبد الله فاعجزهم واقبل عبد الله بن جحش واصحابه بالعير وبالاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة قال ابن اسحق وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش ان عبد الله قال لاصحابه ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما
غنمنا الخمس وذلك قبل ان يفرض الله الخمس من المغانم فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير وقسم سائرها بين
اصحابه قال ابن اسحق فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين
وابى ان ياخذ من ذلك شيئا فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقط في ايدي القوم وظنوا انهم قد هلكوا
وعنفهم اخوانهم من المسلمين فيما صنعوا وقالت قريش قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم واخذوا
فيه الاموال واسروا فيه الرجال فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة انما اصابوا ما اصابوا في شعبان وقالت يهود
تفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحرب والحضرمي حضرت
الحرب وواقد بن عبد الله وقدت الحرب فجعل الله عليهم ذلك لا لهم فلما اكثر الناس في ذلك انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم
يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله
منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل اي ان كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن
المسجد الحرام واخراجكم منه وانتم اهله اكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم والفتنة اكبر من القتل اي قد كانوا

يفتنون المسلم في دينه حتى يردوه الى الكفر بعد ايمانه فذلك اكبر عند الله من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم
عن دينكم ان استطاعوا اي ثم هم مقيمون على اخبث ذلك واعظمه غير تائبين ولا نازعين قال ابن اسحق فلما نزل
القرآن بهذا من الامر وفرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين
وبعثت اليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفديكموهما حتى
يقدم صاحبانا يعني سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان فانا نخشاكم عليهما فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم
سعد وعتبة فافداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فاما الحكم بن كيسان فاسلم وحسن اسلامه واقام عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بير معونة شهيدا واما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فمات بها كافرا قال ابن اسحق
فلما تجلى عن عبد الله بن جحش واصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعوا في الاجر فقالوا يا رسول الله انطمع ان تكون
لنا غزوة نعطى فيها اجر المجاهدين فانزل الله عز وجل ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك
يرجون رحمة الله والله غفور رحيم فوضعهم الله من ذلك على اعظم الرجاء قال ابن اسحق والحديث في هذا عن الزهري ويزيد
ابن رومان عن عروة وقد روى يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قريبا من هذا
السياق وروى موسى بن عقبة عن الزهري نفسه نحو ذلك وروى شعيب بن ابي حمزة عن الزهري عن عروة بن الزبير
نحوا من هذا ايضا وفيه فكان ابن الحضرمي اول قتيل قتل بين المسلمين والمشركين فركب وفد من كفار قريش حتى قدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالوا ايحل القتال في الشهر الحرام فانزل الله يسالونك عن الشهر الحرام الآية وقد استقصى
ذلك الحافظ ابو بكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة ثم قال ابن هشام عن زياد عن ابن اسحق وقد ذكر بعض آل عبد الله
ان الله قسم الفيء حين احله فجعل اربعة اخماسه لمن افاءه وخمسا الى الله ورسوله فوقع على ما كان عبد الله بن جحش
صنع في تلك العير قال ابن هشام وهي اول غنيمة غنمها المسلمون وعمرو بن الحضرمي اول من قتل المسلمون وعثمان

روي ان عبد الله بن جحش واصحابه حين قتلوا الحضرمي ظن قوم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر فنزلت اولئك يرجون رحمة الله (ن)

ابن عبد الله والحكم بن كيسان اول من أسر المسلمون قال ابن اسحق فقال ابو بكر الصديق في غزوة عبد الله بن جحش

وقيل بل عبد الله بن جحش قالها حين قالت قريش قد احل محمد واصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه الدم واخذوا فيه

المال وأسروا فيه الرجال قال ابن هشام هي لعبد الله بن جحش   تعدون قتلا في الحرام عظيمة   واعظم منه لو يرى الرشد

راشد   صدودكم عما يقول محمد   وكفر به والله راء وشاهد   واخراجكم من مسجد الله اهله

لئلا يرى في البيت لله ساجد   فانا وان عيرتمونا بقتله   وارجف بالاسلام باغ وحاسد

سقينا من ابن الحضرمي رماحنا   بنخلة لما اوقد الحرب واقد   دما وابن عبد الله عثمان بيننا   ينازعه غل من القيد عانده

يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما

اكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم

الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح

لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله

لاعنتكم ان الله عزيز حكيم ○   قال الامام احمد ثنا خلف بن الوليد ثنا اسرائيل

عن ابي اسحق عن ابي ميسرة عن عمر انه قال لما نزل تحريم الخمر قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الآية

التي في البقرة يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير فدعي عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا

فنزلت الآية التي في النساء يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فكان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا اقام الصلاة نادى ان لا يقربن الصلاة سكران فدعي عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا

فنزلت الآية التي في المائدة فدعي عمر فقرئت عليه فلما بلغ فهل انتم منتهون قال عمر انتهينا انتهينا وهكذا رواه

ابو داود والترمذي والنسائي من طرق عن اسرائيل عن ابي اسحق وكذا رواه ابن ابي حاتم وابن مردويه من طريق

الثوري

[margin:] الارجاف واحدة اراجيف الاخبار
عانده الشيء العنيد الجائر المهينا وفرس عنيد وعنيد العذ للجري قال ابن السكيت هو التام الخلق الشديد ○

[margin:] نزلت في الخمر اربع آيات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا وكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ان عمر ومعاذا ونفرا من الصحابة قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت فيهما اثم كبير ومنافع للناس فشربها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا وسكروا فقام بعضهم يصلي فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقل من شربها ثم دعا عتبان بن مالك قوما فيهم سعد بن ابي وقاص فلما سكروا افتخروا وتناشدوا فانشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصاري بلحي بعير فشجه موضحة فشكا الى رسول الله فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب ○

الثوري عن ابي اسحق عن ابي ميسرة واسمه عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي عن عمر وليس له عنه سواه لكن قد قال ابو

زرعة لم يسمع منه فالله اعلم وقال علي بن المديني هذا اسناد صالح وصححه الترمذي وزاد ابن ابي حاتم بعد قوله

انتهينا انها تذهب المال وتذهب العقل وسيأتي هذا الحديث ايضا مع ما رواه احمد من طريق ابي هريرة ايضا عند

قوله في سورة المائدة انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون الآيات

فقوله يسئلونك عن الخمر والميسر اما الخمر فكما قال امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كل ما خامر العقل كما سيأتي

بيانه في سورة المائدة وكذا الميسر وهو القمار وقوله قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس اما اثمهما فهو في الدين واما المنافع

فدنيوية من حيث ان فيها نفع البدن وتهضيم الطعام واخراج الفضلات وتشحيذ بعض الاذهان ولذة الشدة

المطربة التي فيها كما قال حسان بن ثابت في جاهليته   ونشربها فتتركنا ملوكا   واسدا لا ينهنهنا اللقاء

وكذا بيعها والانتفاع بثمنها وما كان يقمشه بعضهم من الميسر فينفقه على نفسه او عياله ولكن هذه المصالح لا توازي مضرته

ومفسدته الراجحة لتعلقها بالعقل والدين ولهذا قال واثمهما اكبر من نفعهما ولهذا كانت هذه الآية ممهدة لتحريم

الخمر على البتات ولم تكن مصرحة بل معرضة ولهذا قال عمر رضي الله عنه لما قرئت عليه اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا

حتى نزل التصريح بتحريمها في سورة المائدة يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل

الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن

ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون وسيأتي الكلام على ذلك في سورة المائدة ان شاء الله وبه الثقة قال ابن

عمر والشعبي ومجاهد وقتادة والربيع بن انس وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم ان هذه اول آية نزلت في الخمر يسئلونك

عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ثم نزلت الآية التي في سورة النساء ثم التي في سورة المائدة فحرمت الخمر وقوله ويسئلونك

ماذا ينفقون قل العفو قرئ بالنصب وبالرفع وكلاهما حسن متجه قريب قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا موسى بن اسمعيل

[margin:] الخمر ما غلا واشتد وقذف بالزبد من عصير العنب وغيره فهو حرام وكذلك نقيع الزبيب والتمر ما لم يطبخ فان طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم غلا واشتد ذهب خبثه ونصيب الشيطان وحل شربه ما دون السكر اذا لم يقصد بشربه اللهو والطرب عند ابي حنيفة وعند اكثر الفقهاء هو حرام كالخمر وكذلك كل ما اسكر من كل شراب وسمي خمرا لتغطيتها العقل والتمييز كما سميت سكرا لانها تسكرهما اي تحجزهما وكانها سميت بالمصدر من خمره اذا ستره للمبالغة ○ والميسر القمار مصدر من يسر كالموعد قال يسرته اذا قمرته واشتقاقه من اليسر لانه اخذ مال الرجل بسهولة ويسر من غير كد او من اليسار لانه سلب يساره قال ملك كيفية الميسر قلت كانت لهم عشرة اقداح وهي الازلام والاقلام الفذ والتوأم والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى والمنيح والسفيح والوغد لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويجزئونها عشرة اجزاء وقيل ثمانية وعشرين الا ثلاثة وهي المنيح والسفيح والوغد للفذ سهم وللتوأم سهمان وللرقيب ثلاثة وللحلس اربعة وللنافس خمسة وللمسبل ستة وللمعلى سبعة يجعلونها في الربابة وهي خريطة ويضعونها على يدي عدل ثم يجلجلها ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء اخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم يأخذ شيئا وغرم ثمن الجزور كله وكانوا يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء ولا يأكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه ويسمونه البرم وفي حكم الميسر انواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم اياكم وهاتين الكعبتين المشؤومتين فانهما من ميسر العجم وعن علي ان النرد والشطرنج من الميسر وعن ابن سيرين كل شيء فيه خطر فهو من الميسر ○

[margin, written vertically:] والازلام السهام ... يستقسمون بها

ثنا ابان ثنا يحيى انه بلغه ان معاذ بن جبل وثعلبة اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ان لنا ارقاء واهلين من اموالنا فانزل الله ويسئلونك ماذا ينفقون وقال الحكم عن مقسم عن ابن عباس ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو قال ما يفضل عن اهلك وكذا روى عن ابن عمر ومجاهد وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب والحسن وقتادة والقسم وسالم وعطاء الخراساني والربيع بن انس وغير واحد انهم قالوا في قوله قل العفو يعني الفضل وعن طاوس اليسير من كل شيء وعن الربيع ايضا افضل مالك واطيبه والكل يرجع الى الفضل وقال عبد بن حميد في تفسيره ثنا هوذة بن خليفة عن عوف عن الحسن يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو قال ذلك ان لا تجهد مالك ثم تقعد تسأل الناس ويدل على ذلك ما رواه الامام ابن جرير ثنا علي بن مسلم ثنا ابو عاصم عن ابن عجلان عن المقبري عن ابي هريرة قال قال رجل يا رسول الله عندي دينار قال انفقه على نفسك قال عندي آخر قال انفقه على اهلك قال عندي آخر قال انفقه على ولدك قال عندي آخر قال فانت ابصر وقد رواه مسلم في صحيحه واخرج مسلم ايضا عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل ابدأ بنفسك فتصدق عليها فان فضل شيء فلاهلك فان فضل شيء عن اهلك فلذي قرابتك فان فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا وعنه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وفي الحديث ايضا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف ثم قد قيل انها منسوخة بآية الزكاة كما رواه علي بن ابي طلحة والعوفي عن ابن عباس وقاله عطاء الخراساني والسدي وقيل مبينة بآية الزكاة قاله مجاهد وغيره وهو اوجه وقوله كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة اي كما فصل لكم هذه الاحكام وبينها واوضحها كذلك يبين لكم

سائر الآيات

سائر الآيات في احكامه ووعده ووعيده لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني في زوال الدنيا وفنائها واقبال الآخرة وبقائها وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا ابو اسامة عن الصعق التميمي قال شهدت الحسن وقرأ هذه الآية من البقرة لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة قال هي والله لمن تفكر فيها ليعلم ان الدنيا دار بلاء ثم دار فناء وليعلم ان الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء وهكذا قال قتادة وابن جريج وغيرهما وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لتعلموا فضل الآخرة على الدنيا وفي رواية عن قتادة فآثروا الآخرة على الاولى وقوله ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم الآية قال ابن جرير ثنا سفين بن وكيع ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا انطلق من كان عنده يتيم يعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل له الشيء من طعامه فيحبس له حتى ياكله او يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم وهكذا رواه ابو داود والنسائي وابن ابي حاتم وابن مردويه والحاكم في مستدركه من طرق عن عطاء بن السائب به وكذا رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وكذا رواه السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود بمثله وهكذا ذكر غير واحد في سبب نزول هذه الآية كمجاهد وعطاء والشعبي وابن ابي ليلى وقتادة وغير واحد من السلف والخلف وقال وكيع بن الجراح ثنا هشام صاحب الدستوائي عن حماد عن ابراهيم قال قالت عائشة رضي الله عنها

لما نزلت ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى وتركوا مخالطتهم والقيام باموالهم ومصالحهم فشق ذلك عليهم فقيل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولاموالهم خير من مجانبتهم

في الدنيا والآخرة اي ان تتفكرون ... لعلكم تتفكرون فيما يتعلق بالدارين ... اصلح لكم ...

الى لاكره ان يكون مال اليتيم عندى عرة حتى اخلط طعامه بطعامى وشرابه بشرابى وقوله قل اصلاح لهم خير اى على حدة وان تخالطوهم فاخوانكم اى وان خلطتم طعامكم بطعامهم وشرابكم بشرابهم فلا باس عليكم لانهم اخوانكم فى الدين ولهذا قال والله يعلم المفسد من المصلح اى يعلم من قصده ونيته الافساد او الاصلاح وقوله ولو شاء الله لاعنتكم

ولو شاء الله لاعنتكم اى لحملكم على العنت وهو المشقة واحرجكم فلم يطلق لكم مداخلتهم

اى ولو شاء لضيق عليكم واحرجكم ولكنه وسع عليكم وخفف عنكم واباح لكم مخالطتهم بالتى هى احسن ان الله عزيز حكيم كما قال ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن بل قد جوز الاكل منه للفقير بالمعروف اما بشرط ضمان البدل لمن ايسر او مجانا كما سياتى بيانه فى سورة النساء ان شاء الله وبه الثقة ۝

عزيز غالب يقدر على ان يعنت عباده ولكنه حكيم لا يكلف الا وسعهم ۝

ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ۝

هذا تحريم من الله عز وجل على المؤمنين ان يتزوجوا المشركات من عبدة الاوثان ثم ان كان عمومها مرادا وانه يدخل فيها كل مشركة من كتابية ووثنية فقد خص من ذلك نساء اهل الكتاب بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن استثنى الله من ذلك نساء اهل الكتاب وهكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ومكحول والحسن والضحاك وزيد بن اسلم والربيع بن انس وغيرهم وقيل بل المراد بذلك المشركين من عبدة الاوثان ولم يرد اهل الكتاب بالكلية والمعنى قريب من الاول والله اعلم فاما ما رواه ابن جرير حدثنى عبيد بن آدم بن ابى اياس العسقلانى ثنا ابى ثنا عبد الحميد بن بهرام الفزارى ثنا شهر بن حوشب سمعت عبد الله بن عباس يقول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصناف النساء الا ما كان من المومنات

والمشركات اى الوثنيات والآية ثابتة وقيل المشركات اى الوثنيات والكتابيات جميعا لانه اهل الكتاب من اهل الشرك لقوله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون ونسخ بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وسورة المائدة كلها ثابتة لم ينسخ شئ منها ۝

المهاجرات

المهاجرات وحرم كل ذات دين غير الاسلام قال الله عز وجل ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وقد نكح طلحة بن عبيد الله يهودية ونكح حذيفة بن اليمان نصرانية فغضب عمر بن الخطاب غضبا شديدا حتى هم بان يسطو عليهما فقالا نحن نطلق يا امير المؤمنين ولا تغضب فقال لئن حل طلاقهن لقد حل نكاحهن ولكنى انتزعهن منكم صغرة قماء وهو حديث غريب جدا وهذا الاثر عن عمر غريب ايضا قال ابو جعفر بن جرير رحمه الله بعد حكايته الاجماع على اباحة تزويج الكتابيات وانما كره عمر ذلك لئلا يزهد الناس فى المسلمات او لغير ذلك من المعانى كما حدثنا ابو كريب ثنا ابن ادريس ثنا الصلت بن بهرام عن شقيق قال تزوج حذيفة يهودية فكتب اليه عمر خل سبيلها فكتب اليه اتزعم انها حرام فاخلى سبيلها فقال لا ازعم انها حرام ولكنى اخاف ان تعاطوا المومسات منهن وهذا اسناد صحيح وروى الخلال عن محمد بن اسمعيل عن وكيع عن الصلت نحوه وقال ابن جرير حدثنى موسى ابن عبد الرحمن المسروقى ثنا محمد بن بشر ثنا سفيان بن سعيد عن يزيد بن ابى زياد عن زيد بن وهب قال قال عمر بن الخطاب المسلم يتزوج النصرانية ولا يتزوج النصرانى المسلمة قال وهذا اصح اسنادا من الاول ثم قال وقد حدثنا تميم بن المنتصر انا اسحق الازرق عن شريك عن اشعث بن سوار عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نتزوج نساء اهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا ثم قال وهذا الخبر وان كان فى اسناده ما فيه فالقول به لاجماع الجميع من الامة عليه كذا قال ابن جرير رحمه الله وقد قال ابن ابى حاتم ثنا محمد بن اسمعيل الاحمسى ثنا وكيع عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران عن ابن عمر انه كره نكاح اهل الكتاب وتاول ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وقال البخارى وقال ابن عمر لا اعلم شركا اعظم من ان تقول ربها عيسى وقال ابو بكر الخلال الحنبلى ثنا محمد بن هرون ثنا اسحق بن ابرهيم واخبرنى محمد بن على ثنا صالح بن احمد انهما سالا ابا عبد الله احمد بن حنبل عن قول الله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال مشركات العرب الذين يعبدون الاصنام

ويولده حر ولامة مؤمنة خير من حرة مشركة ولو اعجبتكم قال السدي نزلت في عبد الله بن رواحة كانت له امة سوداء فغضب
عليها فلطمها ثم فزع فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبرها فقال له ما هي قال تصوم وتصلي وتحسن الوضوء
وتشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال يا عبد الله هذه مؤمنة فقال والذي بعثك بالحق لاعتقنها
ولاتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين وقالوا نكح امة وكانوا يريدون ان ينكحوا الى المشركين وينكحوهم
رغبة في احسابهم فانزل الله ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم
وقال عبد بن حميد ثنا جعفر بن عون ثنا عبد الرحمن بن زياد الافريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تنكحوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن ولا تنكحوهن على اموالهن فعسى اموالهن
ان تطغيهن وانكحوهن على الدين فلامة سوداء خرماء ذات دين افضل. الافريقي ضعيف وقد ثبت في الصحيحين
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات
الدين تربت يداك ولمسلم عن جابر مثله وله عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا متاع وخير
متاع الدنيا المراة الصالحة وقوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا اي لا تزوجوا الرجال المشركين النساء المؤمنات
كما قال تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ثم قال تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اي ولرجل
مؤمن ولو كان عبدا حبشيا خير من مشرك وان كان رئيسا سريا اولئك يدعون الى النار اي معاشرتهم ومخالطتهم
تبعث على حب الدنيا واقتنائها وايثارها على الدار الآخرة وعاقبة ذلك وخيمة والله يدعو الى الجنة والمغفرة
باذنه اي بشرعه وما امر به وما نهى عنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون

ويسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن
حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب

المتطهرين

المتطهرين نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله
واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين قال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا حماد
ابن سلمة عن ثابت عن انس ان اليهود كانوا اذا حاضت المراة منهم لم يواكلوها ولم يجامعوها في البيوت فسال اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ويسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء
في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن حتى فرغ من الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنعوا كل شيء الا
النكاح فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما يريد هذا الرجل ان يدع من امرنا شيئا الا خالفنا فيه فجاء اسيد بن حضير وعباد
ابن بشر فقالا يا رسول الله ان اليهود قالت كذا وكذا افلا نجامعهن فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى ظننا ان قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلتهما هدية من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل في آثارهما
فسقاهما فعرفا انه لم يجد عليهما رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة فقوله فاعتزلوا النساء في المحيض يعني الفرج لقوله اصنعوا
كل شيء الا الجماع ولهذا ذهب كثير من العلماء او اكثرهم الى انه يجوز مباشرة الحائض فيما عدا الفرج قال ابو داود
ثنا موسى بن اسماعيل ثنا حماد عن ايوب عن عكرمة عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا اراد من الحائض شيئا القى على فرجها ثوبا ثم قال ابو داود ايضا ثنا القعنبي ثنا عبد الله يعني ابن
عمر بن غانم عن عبد الرحمن يعني ابن زياد عن عمارة بن غراب ان عمة له حدثته انها سالت عائشة قالت احدانا
تحيض وليس لها ولزوجها الا فراش واحد قالت اخبرك بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل فمضى
الى مسجده قال ابو داود تعني مسجد بيتها فما انصرف حتى غلبتني عيني واوجعه البرد فقال ادني مني فقلت اني
حائض فقال اكشفي عن فخذيك فكشفت فخذي فوضع خده وصدره على فخذي وحنيت عليه حتى دفئ ونام صلى الله عليه وسلم
وقال ابو جعفر بن جرير ثنا ابن بشار ثنا عبد الوهاب ثنا ايوب عن كتاب ابي قلابة ان مسروقا ركب الى عائشة فقال

السلام على النبي وعلى اهله فقالت عائشة ابو عائشة مرحبا مرحبا فاذنوا له فدخل فقال اني اريد ان اسالك عن شي
وانا استحيي فقالت انما انا امك وانت ابني فقال ما للرجل من امراته وهي حائض فقالت له كل شي الا فرجها رواه
ايضا عن حميد بن مسعدة عن يزيد بن زريع عن عيينة بن عبد الرحمن بن جوشن عن مروان الاصفر عن مسروق
قال قلت لعائشة ما يحل للرجل من امراته اذا كانت حائضا قالت كل شي الا الجماع وهذا قول ابن عباس ومجاهد والحسن
وعكرمة وروى ابن جرير ايضا عن ابي كريب عن ابن ابي زائدة عن حجاج عن ميمون بن مهران عن عائشة قالت له ما فوق
الازار قلت ويحل مضاجعتها ومواكلتها بلا خلاف قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرني فاغسل
راسه وانا حائض وكان يتكي في حجري وانا حائض فيقرا القران وفي الصحيح عنها قالت كنت اتعرق العرق وانا حائض
فاعطيه النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فمه في الموضع الذي وضعت فمي فيه واشرب الشراب فاناوله فيضع فمه في الموضع الذي
كنت اشرب وقال ابو داود ثنا مسدد ثنا يحيى عن جابر بن صبح سمعت خلاسا الهجري قال سمعت عائشة تقول
كنت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نبيت في الشعار الواحد وانا حائض طامث فان اصابه مني شي غسل
مكانه لم يعده وان اصاب يعني ثوبه منه شي غسل مكانه لم يعده وصلى فيه فاما ما رواه ابو داود ثنا سعيد بن عبد
الجبار ثنا عبد العزيز يعني ابن محمد عن ابي اليمان عن ام ذرة عن عائشة انها قالت كنت اذا حضت نزلت عن المثال
على الحصير فلم نقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ندن منه حتى نطهر فهو محمول على التنزه والاحتياط وقال
آخرون انما تحل له مباشرتها فيما عدا ما تحت الازار كما ثبت في الصحيحين عن ميمونة بنت الحرث الهلالية قالت كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يباشر امراة من نسائه امرها فاتزرت وهي حائض وهذا لفظ البخاري ولهما عن
عائشة نحوه وروى الامام احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه من حديث العلاء بن الحرث عن حرام بن حكيم عن عمه عبد الله
بن سعد الانصاري انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحل لي من امراتي وهي حائض قال لك ما فوق الازار ولابي داود

الطا

ايضا عن معاذ بن جبل قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يحل لي من امراتي وهي حائض قال ما فوق الازار
والتعفف عن ذلك افضل وهو رواية عن عائشة كما تقدم وابن عباس وسعيد بن المسيب وشريح فهذه الاحاديث
وما شابهها حجة من ذهب الى انه يحل له ما فوق الازار منها وهو احد القولين في مذهب الشافعي رحمه الله الذي رجحه
كثير من العراقيين وغيرهم وماخذه انه حريم الفرج فهو حرام لئلا يتوسل الى تعاطي ما حرم الله عز وجل الذي اجمع
العلماء على تحريمه وهو المباشرة في الفرج ثم من فعل ذلك فقد اثم فليستغفر الله وليتب اليه وهل يلزمه مع ذلك كفارة ام
لا فيه قولان احدهما نعم لما رواه الامام احمد واهل السنن عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الذي
ياتي امراته وهي حائض يتصدق بدينار او نصف دينار وفي لفظ للترمذي اذا كان دما احمر فدينار وان كان دما
اصفر فنصف دينار وللامام احمد ايضا عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل في الحائض تصاب دينارا
فان اصابها وقد ادبر الدم عنها ولم تغتسل فنصف دينار والقول الثاني وهو الصحيح الجديد من مذهب الشافعي
وقول الجمهور انه لا شي في ذلك بل يستغفر الله عز وجل لانه لم يصح عندهم رفع هذا الحديث فانه قد روي مرفوعا كما
تقدم وموقوفا وهو الصحيح عند كثير من ائمة الحديث فقوله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن تفسير لقوله فاعتزلوا
النساء في المحيض ونهي عن قربانهن بالجماع ما دام الحيض موجودا ومفهومه حله اذا انقطع قال الامام ابو عبد الله
احمد بن محمد بن حنبل فيما املاه في الطاعة وقوله تعالى يسالونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض
ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن فالطهر يدل على ان لا يقربها فلما قالت ميمونة وعائشة كانت احدانا
اذا حاضت اتزرت ودخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعاره دل ذلك على انه انما اراد الجماع وقوله
فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله فيه ندب وارشاد الى غشيانهن بعد الاغتسال وذهب ابن حزم الى
وجوب الجماع بعد كل حيضة لقوله فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله وليس له في ذلك مستند لان هذا

امر بعد الحظر وفيه اقوال للعلماء الاصول منهم من يقول انه على الوجوب كالمطلق وهولاء يحتاجون الى جواب
ابن حزم ومنهم من يقول انه للاباحة ويجعلون تقدم النهي عليه قرينة صارفة له عن الوجوب وفيه نظر والذي ينهض
عليه الدليل انه يرد الحكم الى ما كان عليه الامر قبل النهي فان كان واجبا فواجب كقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم
فاقتلوا المشركين او مباحا فمباح كقوله واذا حللتم فاصطادوا فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وعلى
هذا القول تجتمع الادلة وقد حكاه الغزالي وغيره واختاره بعض ائمة المتاخرين وهو الصحيح وقد اتفق العلماء على
ان المراة اذا انقطع حيضها لا تحل حتى تغتسل بالماء او تتيمم ان تعذر ذلك عليها بشرطه الا ان ابا حنيفة رحمه الله يقول
فيما اذا انقطع دمها لاكثر الحيض وهو عشرة ايام عنده انها تحل بمجرد الانقطاع ولا تفتقر الى الغسل والله اعلم وقال ابن
(وانما اذا انقطع لاقل من ذلك لم يجز وطؤها قبل الغسل)
عباس حتى يطهرن اي من الدم فاذا تطهرن اي بالماء وكذا قال مجاهد وعكرمة والحسن ومقاتل بن حيان والليث
ابن سعد وغيرهم وقوله من حيث امركم الله قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد يعني الفرج ولا تعدوه الى غيره
فمن فعل شيئا من ذلك فقد اعتدى وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة من حيث امركم الله اي ان تعتزلوهن وفيه
دلالة حينئذ على تحريم الوطء في الدبر كما سياتي تقريره قريبا وقال ابو رزين وعكرمة والضحاك وغير واحد فاتوهن
من حيث امركم الله يعني طاهرات غير حيض ولهذا قال ان الله يحب التوابين اي من الذنب وان تكرر غشيانه
ويحب المتطهرين اي من المتنزهين عن الاقذار والاذى وهو ما نهوا عنه من اتيان الحائض او في غير المأتى
وقوله نساؤكم حرث لكم قال ابن عباس الحرث موضع الولد فاتوا حرثكم انى شئتم اي كيف شئتم مقبلة ومدبرة
في صمام واحد كما ثبتت بذلك الاحاديث قال البخاري ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن ابن المنكدر قال سمعت جابرا قال
(بكسر الصاد المهملة اي ثقب)
كانت اليهود تقول اذا جامعها من ورائها جاء الولد احول فنزلت نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم
ورواه مسلم وابو داود من حديث سفيان الثوري به وقال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب

قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فاتوهن من حيث امركم الله يقول في الفرج صح
(من المأتى الذي امركم الله به وحلله لكم وهو القبل)

ان الله يحب التوابين مما عسى يندر منهم من ارتكاب ما نهوا عنه من ذلك ويحب المتطهرين المتنزهين من الفواحش

حرث لكم مواضع حرث لكم وهذا مجاز شبههن بالمحارث تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف التي منها النسل بالبذور انى شئتم من اي جهة شئتم اي جامعوهن من اي شق اردتم بعد ان يكون المأتى واحدا وهو موضع الحرث

اخبرني مالك بن انس وابن جريج وسفيان بن سعيد الثوري ان محمد بن المنكدر حدثهم عن جابر بن عبد الله
اخبره ان اليهود قالوا للمسلمين من اتى امراة وهي مدبرة جاء الولد احول فانزل الله نساؤكم حرث لكم فاتوا
حرثكم انى شئتم قال ابن جريج في الحديث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلة ومدبرة اذا كان ذلك في
الفرج وفي حديث بهز بن حكيم بن معوية بن حيدة القشيري عن ابيه عن جده انه قال يا رسول الله نساؤنا ما ناتي
منها وما نذر قال حرثك ائت حرثك انى شئت غير ان لا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت الحديث
(اي لا تقل لها قبحك الله) (اي الا في المضجع ولا تتحول عنها الى دار اخرى)
رواه احمد واهل السنن حديث آخر قال ابن ابي حاتم ثنا يونس انا ابن وهب اخبرني ابن لهيعة عن يزيد
ابن ابي حبيب عن عامر بن يحيى عن حنش بن عبد الله عن عبد الله بن عباس قال اتى ناس من حمير الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسالوه عن اشياء فقال له رجل اني احب النساء فكيف ترى في ذلك فانزل الله نساؤكم حرث لكم ورواه
الامام احمد ثنا يحيى بن غيلان ثنا رشدين حدثني الحسن بن ثوبان عن عامر بن يحيى المعافري عن حنش عن ابن
عباس قال انزلت هذه الآية نساؤكم حرث لكم في اناس من الانصار اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فسالوه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ائتها على كل حال اذا كان في الفرج حديث آخر قال ابو جعفر الطحاوي في كتابه
مشكل الحديث ثنا احمد بن داود بن موسى ثنا يعقوب بن كاسب ثنا عبد الله بن نافع عن هشام بن سعد عن
(اي ادبارها من جهة قبلها)
زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان رجلا اصاب امراة في دبرها فانكر الناس عليه ذلك
فانزلت نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم ورواه ابن جرير عن يونس عن يعقوب به ورواه الحافظ ابو يعلى
الموصلي عن الحرث بن سريج عن عبد الله بن نافع به حديث آخر قال الامام احمد ثنا عفان ثنا وهيب
ثنا عبد الله بن عثمن بن خثيم عن عبد الرحمن بن سابط قال دخلت على حفصة ابنة عبد الرحمن بن ابي بكر
فقلت اني سائلك عن امر وانا استحيي ان اسالك قالت فلا تستحيي يا ابن اخي قال عن اتيان النساء

التجبية قال ابو عبيد التجبية ان يكون ... على ركبتيه ... وجهه بالارض

في ادبارهن قالت حدثتني ام سلمة ان الانصار كانوا لا يُجبّون النساء وكانت اليهود تقول انه من جبّى امرأته كان الولد احول فلما قدم المهاجرون المدينة نكحوا في نساء الانصار فجبّوهن فأبت امرأة ان تطيع زوجها وقالت لن تفعل ذلك حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت على ام سلمة فذكرت لها ذلك فقالت اجلسي حتى يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيت الانصارية ان تسأله فخرجت فحدثت ام سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادعي الانصارية فدُعيت فتلا عليها هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم صماما واحدا ورواه الترمذي عن بندار عن ابن مهدي عن سفيان عن ابن خثيم به وقال حسن قلت وقد رُوي من طريق حماد بن ابي حنيفة عن ابيه عن ابن خُثيم عن يوسف بن ماهك عن حفصة ام المؤمنين ان امرأة اتتها فقالت ان زوجي يأتيني مُجبّية ومستقبلة فكرهتُه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا بأس اذا كان في صمام واحد حديث آخر قال الامام احمد حدثنا حسن ثنا يعقوب يعني القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء عمر بن الخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكتُ قال ما الذي اهلكك قال حوّلتُ رحلي البارحة قال فلم يرُدّ عليه شيئا قال فأوحى الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم أقبِل وأدبِر واتقِ الدُّبُر والحيضة رواه الترمذي عن عبد (بالكسر الحالة التي عليها الحائض) ابن حميد عن حسن بن موسى الاشيب به وقال حسن غريب وقال الحافظ ابو يعلى حدثنا الحرث بن سريج ثنا عبد الله بن نافع ثنا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد قال أثفرَ رجلٌ امرأته على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أثفرَ فلان امرأته فانزل الله عز وجل نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم وقال ابو داود ثنا عبد العزيز ابن يحيى ابو الاصبغ قال حدثني محمد يعني ابن سلمة عن محمد بن اسحق عن ابي (ابان) صالح عن مجاهد عن ابن عباس قال ان ابن عمر والله يغفر له أوهم انما كان هذا الحي من الانصار وهم اهل وثن مع هذا الحي من يهود وهم اهل كتاب وكان

وكانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم وكان من امر اهل الكتاب لا يأتون النساء الا على حرف وذلك استر ما تكون المرأة فكان هذا الحي من الانصار (للتهود) قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحا منكرا ويتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرته عليه وقالت انما كنا نؤتى على حرف (الشرح الكشف) فاصنع ذلك والا فاجتنبني فشَرِيَ امرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم اي مقبلات ومدبرات ومستلقيات يعني بذلك موضع الولد تفرد به ابو داود ويشهد له بالصحة ما تقدم من الاحاديث ولا سيما رواية ام سلمة فانها مشابهة لهذا السياق وقد روى هذا الحديث الحافظ ابو القسم الطبراني من طريق محمد بن اسحق عن ابان بن صالح عن مجاهد قال عرضتُ المصحف على ابن عباس من فاتحته الى خاتمته أُوقفه عليه عند كل آية منه واسأله عنها حتى انتهيت الى هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم فقال ابن عباس ان هذا الحي من قريش كانوا يشرحون النساء بمكة ويتلذذون بهن فذكر القصة بتمام سياقها وقول ابن عباس ان ابن عمر والله يغفر له أوهم كأنه يشير الى ما رواه البخاري حدثنا اسحق ثنا النضر بن شميل انا ابن عون عن نافع قال كان ابن عمر اذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه فأخذتُ عليه يوما فقرأ سورة البقرة حتى انتهى الى مكان قال اتدري فيم أُنزلت قلت لا قال أُنزلت في كذا وكذا ثم مضى وعن عبد الصمد قال حدثني ابي حدثني ايوب عن نافع عن ابن عمر فأتوا حرثكم انى شئتم قال يأتيها في (دبرها) هكذا رواه البخاري وقد تفرد به من هذا الوجه وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن عُلية ثنا ابن عون عن نافع قال قرأتُ ذات يوم نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم فقال ابن عمر اتدري فيم نزلت قلت لا قال نزلت في اتيان النساء في ادبارهن وحدثني ابو قلابة ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني ابي عن ايوب عن نافع عن ابن عمر فأتوا

شَرِيَ البرقُ اذا كثر لمعانه وشَرِيَ الرجلُ اذا لجّ في الامر

حرثكم أنى شئتم قال في الدبر. وقد روي من حديث مالك عن نافع عن ابن عمر ولا يصح. وروى النسائي عن
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن أبي بكر بن أبي أويس عن سليمان بن بلال عن زيد بن أسلم عن ابن عمر أن رجلا
أتى امرأته في دبرها فوجد في نفسه من ذلك وجدا شديدا فأنزل الله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم
قال أبو حاتم الرازي لو كان هذا عند زيد بن أسلم عن ابن عمر لما أولع الناس بنافع وهذا تعليل منه لهذا

أُولِع بالشيء فهو مُولَع به بالفتح أي مُغرًى به

أبي حاتم

الحديث وقد رواه عبد الله بن نافع عن داود بن قيس عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عمر فذكره
وهذا محمول على ما تقدم وهو أنه يأتيها في قُبلها من دُبرها لما رواه النسائي عن علي بن عثمان النفيلي عن سعيد بن
عيسى عن المفضل بن فضالة عن عبد الله بن سليمان الطويل عن كعب بن علقمة عن أبي النضر أنه أخبره أنه قال
لنافع مولى ابن عمر إنه قد أكثر عليك القول أنك تقول عن ابن عمر أنه أفتى أن تُؤتى النساء في أدبارهن قال كذبوا
عليَّ ولكن سأحدثك كيف كان الأمر إن ابن عمر عرض المصحف يوما وأنا عنده حتى بلغ نساؤكم حرث لكم فأتوا
حرثكم أنى شئتم فقال يا نافع هل تعلم من أمر هذه الآية قلت لا قال إنا كنا معشر قريش نُجبِّي النساء فلما دخلنا
المدينة ونكحنا نساء الأنصار أردنا منهن مثل ما كنا نريد فإذا هن قد كرهن ذلك وأعظمنه وكانت نساء
الأنصار قد أخذن بحال اليهود إنما يُؤتين على جنوبهن فأنزل الله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم
وهذا إسناد صحيح وقد رواه ابن مردويه عن الطبراني عن الحسين بن إسحاق عن زكريا بن يحيى كاتب العمري
عن مفضل بن فضالة عن عبد الله بن عياش عن كعب بن علقمة فذكره وقد روينا عن ابن عمر خلاف ذلك
صريحا وأنه لا يُباح ولا يحِل كما سيأتي وإن كان قد نُسب هذا القول إلى طائفة من فقهاء المدينة وغيرهم وعزاه
بعضهم إلى الإمام مالك في كتاب السر وأكثر الناس يُنكر أن يصح ذلك عن الإمام مالك رحمه الله وقد وردت
الأحاديث المروية من طرق متعددة بالزجر عن فعله وتعاطيه فقال الحسن بن عرفة حدثنا إسماعيل بن عياش عن سهيل

ابن

ابن أبي صالح عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا إن الله لا يستحيي من
الحق لا يحل أن تأتوا النساء في حشوشهن وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن عبد الله بن شداد عن

إتيان

خزيمة بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يأتي الرجل امرأته في دبرها طريق أخرى قال أحمد حدثنا
يعقوب سمعت أبي يحدث عن يزيد بن عبد الله الواقفي حدثه أن خزيمة بن ثابت الخطمي حدثه أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم

ابن أسامة بن الهاد أن عبيد الله بن الحصين الوائلي حدثه أن هرمي بن عبد الله

قال لا يستحيي الله من الحق لا يستحيي الله من الحق ثلاثا لا تأتوا النساء في أعجازهن ورواه النسائي وابن ماجه
من طرق عن خزيمة بن ثابت وفي إسناده اختلاف كثير حديث آخر قال أبو عيسى الترمذي والنسائي حدثنا
أبو سعيد الأشج حدثنا أبو خالد الأحمر عن الضحاك بن عثمان عن مخرمة بن سليمان عن كريب عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلا أو امرأة في الدبر قال الترمذي هذا حديث حسن غريب
وهكذا أخرجه ابن حبان في صحيحه وصححه ابن حزم أيضا ولكن رواه النسائي أيضا عن هناد عن وكيع عن الضحاك
به موقوفا وقال عبد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه أن رجلا سأل ابن عباس عن إتيان
المرأة في دبرها فقال تسألني عن الكفر إسناده صحيح وكذا رواه النسائي من طريق ابن المبارك عن معمر به نحوه وقال

جاء

عبد أيضا في تفسيره حدثنا إبراهيم بن الحكم عن أبيه عن عكرمة قال رجل إلى ابن عباس فقال كنتُ آتي أهلي في
دبرها وسمعتُ قول الله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فظننتُ أن ذلك لي حلال فقال يا لكَعُ إنما قوله فأتوا

رجل لكَعٌ أي لئيم وقال هو الذليل العبد النفس

حرثكم أنى شئتم قائمةً وقاعدةً ومقبلةً ومدبرةً في أقبالهن لا تعدو ذلك إلى غيره حديث آخر قال الإمام
أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا همام حدثنا قتادة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي
يأتي امرأته في دبرها هي اللوطية الصغرى وقال عبد الله بن أحمد حدثني هدبة حدثنا همام قال سئل قتادة عن الذي
يأتي امرأته في دبرها فقال حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هي اللوطية الصغرى

قال فيأتيه وحدثني عقبة بن وشاج عن ابي الدرداء قال وهل يفعل ذلك الا كافر وقد روى هذا الحديث
يحيى بن سعيد القطان عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن ابي ايوب عن عبد الله بن عمرو بن العاص قوله وهذا
اصح والله اعلم وكذلك رواه عبد بن حميد عن يزيد بن هرون عن حميد الاعرج عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن
عبد الله بن عمرو موقوفا من قوله طريق اخرى قال جعفر الفريابي ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن
زياد بن انعم عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة لا ينظر الله
اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ويقول ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول به والناكح يده وناكح البهيمة
وناكح المراة في دبرها وجامع بين المراة وابنتها والزاني بحليلة جاره والموذي جاره حتى يلعنه ابن لهيعة وشيخه
ضعيفان حديث آخر قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا سفين بن عاصم عن عيسى بن حطان عن مسلم بن سلام
عن علي بن طلق قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان توتى النساء في ادبارهن فان الله لا يستحيي من الحق واخرجه
احمد ايضا عن ابي معوية وابو عيسى الترمذي من طريق ابي معوية ايضا عن عاصم الاحول به وفيه زيادة وقال هو
حديث حسن ومن الناس من يورد هذا الحديث في مسند علي بن ابي طالب كما وقع في مسند الامام احمد بن حنبل
والصحيح انه علي بن طلق حديث آخر قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن سهيل بن ابي صالح عن الحرث
ابن مخلد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي ياتي امراته في دبرها لا ينظر الله اليه قال احمد
ايضا وحدثنا عفان ثنا وهيب ثنا سهيل عن الحرث بن مخلد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر
الله الى رجل جامع امراته في دبرها وكذا رواه ابن ماجه من طريق سهيل وقال احمد ايضا حدثنا وكيع ثنا
سفين عن سهيل بن ابي صالح عن الحرث بن مخلد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى
امراة في دبرها وهكذا رواه ابو داود والنسائي من طريق وكيع به طريق اخرى قال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني

انا احمد بن القسم بن الريان ثنا ابو عبد الرحمن النسائي ثنا هناد ومحمد بن اسمعيل واللفظ له قالا ثنا وكيع ثنا سفين
عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى امراة في
دبرها ليس هذا الحديث هكذا في سنن النسائي وانما الذي فيه سهيل عن الحرث بن مخلد كما تقدم قال شيخنا الحافظ
ابو عبد الله الذهبي ورواية احمد بن القسم بن الريان هذا الحديث بهذا السند وهم منه وقد ضعفوه طريق
اخرى ورواه مسلم بن خلد الزنجي عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ملعون من اتى النساء في ادبارهن ومسلم بن خالد فيه كلام والله اعلم طريق اخرى رواها الامام احمد واهل السنن
من حديث حماد بن سلمة عن حكيم الاثرم عن ابي تميمة الهجيمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
اتى حائضا او امراة في دبرها او كاهنا فصدقه فقد كفر بما انزل على محمد وقال الترمذي ضعف البخاري هذا
الحديث والذي قاله البخاري في حكيم الترمذي عن ابي تميمة لا يتابع على حديثه طريق اخرى قال النسائي ثنا
عثمن بن عبد الله ثنا سليمن بن عبد الرحمن من كتابه عن عبد الملك بن محمد الصنعاني عن سعيد بن عبد العزيز عن
الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال استحيوا من الله حق الحيا لا تاتوا النسا في
ادبارهن تفرد به النسائي من هذا الوجه قال حمزة بن محمد الكناني الحافظ هذا حديث منكر باطل من حديث الزهري
ومن حديث ابي سلمة ومن حديث سعيد فان كان عبد الملك سمعه من سعيد فانما سمعه بعد الاختلاط وقد رواه الزهري
عن ابي سلمة انه كان ينهى عن ذلك فاما عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا انتهى كلامه وقد اجاد واحسن
الانتقاد الا ان عبد الملك بن محمد الصنعاني لا يعرف انه اختلط ولم يذكر ذلك احد غير حمزة الكناني وهو ثقة
ولكن تكلم فيه دحيم وابو حاتم وابن حبان وقال لا يجوز الاحتجاج به فالله اعلم وقد تابعه زيد بن يحيى بن عبيد
عن سعيد بن عبد العزيز وروي من طريق اخرى عن ابي سلمة ولا يصح منها شي طريق اخرى قال النسائي ثنا اسحق

وقال الترمذي لا نعرف هذا الحديث الا من حديث حكيم الاثرم عن ابي تميمة عن ابي هريرة

ابن منصور ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن أبي هريرة قال إتيان
الرجال والنساء في أدبارهن كفر ثم رواه عن بندار عن عبد الرحمن به قال من أتى امرأته في دبرها فذلك كفر فلم يذكر
ورواه النسائي من طريق الثوري عن ليث عن مجاهد عن أبي هريرة موقوفا وكذا رواه من طريق علي بن بذيمة عن
مجاهد عن أبي هريرة موقوفا ورواه بكر بن خنيس عن ليث عن مجاهد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من أتى شيئا من الرجال والنساء في الأدبار فقد كفر والموقوف أصح وبكر بن خنيس ضعفه غير واحد من الأئمة
وتركه آخرون حديث آخر قال محمد بن أبان البلخي ثنا وكيع حدثني زمعة بن صالح عن ابن طاوس عن أبيه وعن
عمرو بن دينار عن عبد الله بن يزيد بن الهاد قالا قال عمر بن الخطاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لا
يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن وقد رواه النسائي ثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني عن عثمان بن اليمان
عن زمعة بن صالح عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن الهاد عن عمر قال لا تأتوا النساء في أدبارهن وحدثنا إسحق بن
إبراهيم ثنا يزيد بن أبي حكيم عن زمعة بن صالح عن عمرو بن دينار عن طاوس عن عبد الله بن الهاد الليثي قال قال عمر رضي
الله عنه استحيوا من الله فإن الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن الموقوف أصح حديث آخر
قال الإمام أحمد ثنا غندر ومعاذ بن معاذ قالا ثنا شعبة عن عاصم الأحول عن عيسى بن حطان عن مسلم
ابن سلام عن طلق بن يزيد أو يزيد بن طلق عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا
النساء في أستاههن وكذا رواه غير واحد عن شعبة ورواه عبد الرزاق عن معمر عن عاصم الأحول
عن عيسى بن حطان عن مسلم بن سلام عن طلق بن علي والأشبه أنه علي بن طلق كما تقدم والله أعلم حديث آخر
قال أبو بكر الأثرم في سننه ثنا أبو مسلم الجرمي ثنا أخي أنيس بن إبراهيم أن أباه أبا القاسم بن عبد الرحمن بن القعقاع أخبره الجرمي
عن أبيه أبي القعقاع عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال محاش النساء حرام وقد رواه إسماعيل بن علية

وسفيان

وسفيان الثوري وشعبة وغيرهم عن أبي عبد الله الشقري واسمه سلمة بن تمام ثقة عن أبي القعقاع عن ابن مسعود
موقوفا وهو أصح طريق أخرى قال ابن عدي ثنا أبو عبد الله المحاملي ثنا سعيد بن يحيى الأموي ثنا محمد
ابن حمزة عن زيد بن رفيع عن أبي عبيدة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأتوا النساء في
أعجازهن محمد بن حمزة هو الجزري وشيخه فيهما مقال وقد روي من حديث أبي بن كعب والبراء بن عازب وعقبة
ابن عامر وأبي ذر وغيرهم وفي كل منها مقال لا يصح معه الحديث والله أعلم وقال الثوري عن الصلت بن
بهرام عن أبي المعتمر عن أبي جويرية قال سأل رجل عليا عن إتيان المرأة في دبرها فقال سفلت سفل الله
بك ألم تسمع إلى قول الله عز وجل أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين وقد تقدم قول ابن مسعود
وأبي الدرداء وأبي هريرة وابن عباس وعبد الله بن عمرو في تحريم ذلك وهو الثابت بلا شك عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما أنه يحرمه قال أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي في مسنده ثنا عبد الله بن صالح ثنا الليث
عن الحارث بن يعقوب عن سعيد بن يسار أبي الحباب قال قلت لابن عمر ما تقول في الجواري أنحمض لهن قال
وما التحميض فذكر الدبر فقال وهل يفعل ذلك أحد من المسلمين وكذا رواه ابن وهب وقتيبة عن الليث به
وهذا إسناد صحيح ونص صريح منه بتحريم ذلك فكل ما ورد عنه مما يحتمل ويحتمل فهو مردود إلى هذا المحكم
وقال ابن جرير حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا أبو زيد أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي الغمر
حدثني عبد الرحمن بن القاسم عن مالك بن أنس أنه قيل له يا أبا عبد الله إن الناس يروون عن سالم بن
عبد الله أنه قال كذب العبد أو العلج على أبي فقال مالك أشهد على يزيد بن رومان أنه أخبرني عن
سالم بن عبد الله عن ابن عمر مثل ما قال نافع فقيل له فإن الحارث بن يعقوب يروي عن أبي الحباب سعيد بن
يسار أنه سأل ابن عمر فقال له يا أبا عبد الرحمن إنا نشتري الجواري أفنحمض لهن فقال وما التحميض فذكر له الدبر

فقال ابن عمر اف اف ايفعل ذلك مومن او قال مسلم فقال ملك اشهد على ربيعه لاخبرني عن ابي الحباب عن ابن عمر
مثل ما قال نافع وروى النسائي عن الربيع بن سليمن عن اصبغ بن الفرج الفقيه ثنا عبد الرحمن بن القسم قال قلت
لمالك ان عندنا بمصر الليث بن سعد يحدث عن الحرث بن يعقوب عن سعيد بن يسار قال قلت لابن عمر انا نشتري
الجواري فنحمض لهن قال وما التحميض فقلت نأتيهن في ادبارهن فقال اف اف او يعمل هذا مسلم فقال لي ملك فاشهد
على ربيعه لحدثني عن سعيد بن يسار انه سال ابن عمر فقال لا باس به وروى النسائي ايضا من طريق يزيد بن رومان
عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر ان عبد الله بن عمر كان لا يرى باسا ان ياتي الرجل المراة في دبرها وروى معن بن عيسى
عن ملك ان ذلك حرام وقال ابو بكر بن زياد النيسابوري حدثني اسمعيل بن حصن حدثني اسرائيل بن روح سالت ملك
ابن انس ما تقول في اتيان النساء في ادبارهن قال ما انتم قوم عرب هل يكون الحرث الا موضع الزرع لا تعدوا الفرج
قلت يا ابا عبد الله انهم يقولون انك تقول ذلك قال يكذبون علي يكذبون علي فهذا هو الثابت عنه وهو قول ابي
حنيفه والشافعي واحمد بن حنبل واصحابهم قاطبة وهو قول سعيد بن المسيب وابي سلمه وعكرمه وطاوس وعطا
وسعيد بن جبير وعروة بن الزبير ومجاهد بن جبر والحسن وغيرهم من السلف انهم انكروا ذلك اشد الانكار
ومنهم من يطلق على فعله الكفر وهو مذهب جمهور العلما وقد حكي في هذا شي عن بعض فقها المدينه حتى حكوه عن الامام
ملك وفي صحته عنه نظر قال الطحاوي روى اصبغ بن الفرج عن عبد الرحمن بن القسم قال ما ادركت احدا اقتدي
به في ديني يشك في انه حلال يعني وطي المراة في دبرها ثم قرا نساوكم حرث لكم ثم قال فاي شي ابين من هذا هذه
حكاية الطحاوي وقد روى الحاكم والدارقطني والخطيب البغدادي عن الامام ملك من
طرق ما يقتضي اباحة ذلك ولكن في الاسانيد ضعف شديد وقد استقصاها شيخنا الحافظ ابو عبد الله
الذهبي في جزء جمعه في ذلك فالله اعلم وقال الطحاوي حكى لنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انه سمع الشافعي يقول

ماصح

ماصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في تحليله ولا تحريمه شي والقياس انه حلال وقد روى ذلك ابو بكر الخطيب
عن ابي سعيد الصيرفي عن ابي العباس الاصم سمعت محمد بن عبد الله بن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول فذكره قال
ابو نصر بن الصباغ كان الربيع يحلف بالله الذي لا اله الا هو لقد كذب يعني ابن عبد الحكم على الشافعي في ذلك
فان الشافعي نص على تحريمه في ستة كتب من كتبه والله اعلم وقوله وقدموا لانفسكم اي من فعل الطاعات
مع امتثال ما نهاكم عنه من ترك المحرمات ولهذا قال واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه اي فيحاسبكم على اعمالكم جميعها
وبشر المومنين اي المطيعين لله فيما امرهم التاركين ما عنه زجرهم وقال ابن جرير ثنا القسم ثنا الحسين حدثني محمد
ابن كثير عن عبد الله بن واقد عن عطا قال اراه عن ابن عباس وقدموا لانفسكم قال يقول بسم الله التسمية عند
الجماع وقد ثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان احدهم اذا اراد ان
ياتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطن وجنب الشيطن ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره
الشيطان ابدا ○ ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا
بين الناس والله سميع عليم لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم
بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم ○ يقول تعالى لا تجعلوا ايمانكم بالله تعالى
مانعة لكم من البر وصلة الرحم اذا حلفتم على تركها كقوله تعالى ولا ياتل اولو الفضل منكم والسعة ان يوتوا
اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم فالاستمرار
على اليمين آثم لصاحبها من الخروج منها بالتكفير كما قال البخاري ثنا اسحق بن ابرهيم انا عبد الرزاق انا معمر
عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لان يلج احدكم بيمينه في اهله آثم له عند الله من ان يعطي كفارته

العرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة وهي اسم ما
يعرض دون الشي فيعترض دونه ويصير
حاجزا ومانعا منه تقول فلان عرضة دون
الخير والعرضة ايضا المعرض للامر قال
فلا تجعلوني عرضة للوايم ومعنى الاية على الاولى
ان الرجل كان يحلف على بعض الخيرات ثم يقول
اخاف الله ان احنث في يميني فيترك البر
فيقال لهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اي
حاجزا لما حلفتم عليه وسمي المحلوف عليه يمينا
لتلبسه باليمين وقوله ان تبروا وتتقوا وتصلحوا
عطف بيان لايمانكم اي للامور المحلوف عليها
التي هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس
واللام في لايمانكم متعلقه بالفعل اي لا تجعلوا
الله لايمانكم برزخا وحاجزا او بعرضة لما
في معنى الاعتراض بمعنى لا تجعلوه شيا يعترض
البر من اعترضني كذا ويجوز ان يكون اللام للتعليل
ويتعلق ان تبروا بالفعل او بالعرضة اي ولا تجعلوا
الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا ومعنى الاية على
الاخرى ولا تجعلوا الله معرضا لايمانكم فتبتذلوه
بكثرة الحلف ولذلك ذم من انزل فيه ولا تطع كل
حلاف مهين باشنع المذام وان تبروا علة للنهي

التي افترض الله عليه وهكذا رواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق به ورواه احمد عنه به ثم قال
البخاري ثنا اسحق ابن منصور ثنا يحيى بن صالح ثنا معوية هو ابن سلام عن يحيى وهو ابن ابي كثير
عن عكرمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استلج في اهله بيمين فهو اعظم اثما
ليس يعني الكفارة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم
قال لا تجعلن عرضة ليمينك ان لا تصنع الخير ولكن كفر عن يمينك واصنع الخير وكذا قال مسروق
والشعبي وابرهيم النخعي ومجاهد وطاوس وسعيد بن جبير وعطاء وعكرمة ومكحول والزهري
والحسن وقتادة ومقاتل بن حيان والربيع بن انس والضحاك وعطاء الخراساني والسدي
رحمهم الله ويؤيد ما قاله هؤلاء الجمهور ما ثبت في الصحيحين عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني والله ان شاء الله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها
الا اتيت الذي هو خير وتحللتها وثبت فيهما ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن
بن سمرة يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسال الامارة فانك ان اعطيتها عن غير مسئلة اعنت عليها وان اعطيتها
عن مسئلة وكلت اليها واذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك
وروى مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين فراى غيرها خيرا
منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير وقال الامام احمد ثنا ابو سعيد مولى بني هاشم ثنا خليفة
بن خياط حدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين
فراى غيرها خيرا منها فتركها كفارتها ورواه ابو داود من طريق عبيد الله بن الاخنس عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نذر ولا يمين فيما لا يملك ابن آدم ولا في معصية

ولا في معصية الله ولا في قطيعة رحم ومن حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليدعها وليأت الذي هو خير فان تركها
كفارتها ثم قال ابو داود والاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم كلها فليكفر عن يمينه وهي الصحاح وقال ابن
جرير ثنا علي بن سعيد الكندي ثنا علي بن مسهر عن حارثة بن محمد عن عمرة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من حلف على يمين قطيعة رحم او معصية فبره ان يحنث فيها ويرجع عن يمينه وهذا حديث
ضعيف لان حارثة هذا هو ابن ابي الرجال محمد بن عبد الرحمن متروك الحديث ضعيف عند الجميع ثم روى
ابن جرير عن ابن عباس وسعيد بن المسيب ومسروق والشعبي انهم قالوا لا يمين في معصية ولا كفارة عليها
وقوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اي لا يعاقبكم ولا يلزمكم الكفارة بما صدر منكم من الايمان اللاغية
وهي التي لا يقصدها الحالف بل تجري على لسانه عادة من غير تعقيد ولا تاكيد كما ثبت في الصحيحين من
حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف فقال
في حلفه باللات والعزى فليقل لا اله الا الله فهذا قاله لقوم حديثي عهد بجاهلية قد اسلموا والسنتهم قد
الفت ما كانت عليه من الحلف باللات من غير قصد فامروا ان يتلفظوا بكلمة الاخلاص كما تلفظوا بتلك
الكلمة من غير قصد لتكون هذه بهذه ولهذا قال تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم كما
قال تعالى في الآية الاخرى في المائدة ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان قال ابو داود باب لغو اليمين
حدثنا حميد بن مسعدة الشامي ثنا حسان يعني ابن ابرهيم ثنا ابرهيم يعني الصائغ عن عطاء اللغو في اليمين
قال قالت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو كلام الرجل في بيته كلا والله وبلى والله ثم قال
ابو داود رواه داود بن ابي الفرات عن ابرهيم الصائغ عن عطاء عن عائشة موقوفا ورواه الزهري وعبد
الملك ومالك بن مغول كلهم عن عطاء عن عائشة موقوفا ايضا قلت وكذا رواه ابن جريج وابن ابي ليلى

عن عطآ عن عائشة موقوفا و رواه ابن جرير عن هناد عن وكيع و عبدة و ابى معوية عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عائشة في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم لا والله وبلى والله ثم رواه عن محمد بن حميد عن سلمة عن
ابن اسحق عن هشام عن ابيه عنها وبه عن ابن اسحق عن الزهرى عن القسم عنها وبه عن ابن اسحق عن ابن ابى نجيح
عن عطا عنها وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة في قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم
قالت هم القوم يتدارءون في الامر فيقول هذا لا والله وبلى والله وكلا والله يتدارءون في الامر لا تعقد عليه
قلوبهم وقال ابن ابى حاتم انا هرون بن اسحق الهمدانى نا عبدة يعنى ابن سليمن عن هشام بن عروة عن ابيه عن
عائشة في قول الله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قالت هو قول الرجل لا والله وبلى والله وحدثنا ابى
نا ابو صالح كاتب الليث حدثنى ابن لهيعة عن ابى الاسود عن عروة قال كانت عائشة تقول انما اللغو في المزاحة
والهزل وهو قول الرجل لا والله وبلى والله فذاك لا كفارة فيه انما الكفارة فيما عقد عليه قلبه ان يفعله ثم لا
يفعله ثم قال ابن ابى حاتم وروى عن ابن عمر وابن عباس في احد قوليه والشعبى وعكرمة في احد قوليه وعطا
والقسم بن محمد ومجاهد في احد قوليه وعروة بن الزبير وابى صالح والضحاك في احد قوليه وابى قلابة والزهرى
نحو ذلك الوجه الثانى قرى على يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرنى الثقة عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة
انها كانت تتاول هذه الاية يعنى قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم وتقول هو الشى يحلف عليه احدكم لا يريد
منه الا الصدق فيكون على غير ما حلف عليه ثم قال وروى عن ابى هريرة وابن عباس في احد قوليه وسليمن بن يسار
وسعيد بن جبير ومجاهد في احد قوليه وابرهيم النخعى في احد قوليه والحسن وزرارة بن اوفى وابى مالك وعطا
الخراسانى وبكر بن عبد الله واحد قولى عكرمة وحبيب بن ابى ثابت والسدى ومكحول ومقاتل وطاوس وقتادة
والربيع بن انس ويحيى بن سعيد وربيعة نحو ذلك وقال ابن جرير نا محمد بن موسى الحرشى نا عبد الله بن ميمون المرادى

اللغو الساقط الذى لا يعتد به من كلام وغيره
واللغو من اليمين الساقط الذى لا يعتد به
وهو الذى لا يعتقد معه والدليل عليه ولكن
يواخذكم بما عقدتم الايمان بما كسبت قلوبكم
واختلف الفقهاء فيه فعند ابى حنيفة
واصحابه هو ان يحلف على الشى يظنه على ما
حلف عليه ثم يظهر خلافه وعند الشافعى هو
قول العرب لا والله وبلى والله مما يوكدون به
كلامهم ولا يخطر ببالهم الحلف وفيه معنيان
احدهما لا يواخذكم الله اى لا يلزمكم الكفارة
بلغو اليمين الذى لا قصد معه ولكن يلزمكم
الكفارة بما كسبت قلوبكم اى بما نوت قلوبكم
ولم يكن كسب اللسان وحده والله غفور
حليم حيث لم يواخذكم باللغو في ايمانكم

المرادى نا عوف الاعرابى عن الحسن بن ابى الحسن قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم ينتضلون
يعنى يرمون ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اصحابه فرمى رجل من القوم فقال اصبت والله
واخطات والله فقال الذى مع النبى صلى الله عليه وسلم للنبى صلى الله عليه وسلم حنث الرجل يا رسول الله قال
كلا ايمان الرماة لغو لا كفارة فيها ولا عقوبة هذا مرسل حسن عن الحسن وقال ابن ابى حاتم وروى عن
عائشة القولان جميعا حدثنا عصام بن رواد انا آدم انا شيبان عن جابر عن عطا بن ابى رباح عن
عائشة قالت هو قوله لا والله وبلى والله وهو يرى انه صادق ولا يكون كذلك اقوال اخر قال عبد
الرزاق عن هشيم عن مغيرة عن ابرهيم هو الرجل يحلف على الشى ثم ينساه وقال زيد بن اسلم هو قول الرجل
اعمى الله بصرى ان لم افعل كذا وكذا اخرجنى الله من مالى ان لم آتك غدا فهو هذا قال ابن ابى حاتم وحدثنا
على بن الحسين نا مسدد نا خلد انا عطا عن طاوس عن ابن عباس قال لغو اليمين ان يحلف وانت
غضبان واخبرنى ابى انا ابو الجماهر نا سعيد بن بشير حدثنى ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال لغو اليمين ان تحرم ما احل الله لك فذلك ما ليس عليك فيه كفارة وكذا روى عن سعيد بن جبير وقال
ابو داود باب اليمين في الغضب نا محمد بن المنهال انا يزيد بن زريع نا حبيب المعلم عن عمرو بن شعيب عن
سعيد بن المسيب ان اخوين من الانصار كان بينهما ميراث فسال احدهما صاحبه القسمة فقال ان عدت
تسالنى القسمة فكل مالى في رتاج الكعبة فقال له عمر ان الكعبة غنية عن مالك كفر عن يمينك وكلم اخاك سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يمين عليك ولا نذر في معصية الرب عز وجل ولا في قطيعة الرحم وفيما
لا تملك وقوله ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد هو ان يحلف على الشى
وهو يعلم انه كاذب قال مجاهد وغيره وهى كقوله تعالى ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان والله غفور حليم اى
الاثم

اصلفوا في النذر اذا خرج مخرج اليمين مثل ان
يقول ان كلمت فلانا فعبدى على عتق او فعبده فذهب
الشافعى الى انه اذا فعل ذلك الفعل يجب عليه
كفارة اليمين كما لو حنث في يمينه وقيل عليه
الوفاء بما التزمه فيا سامعا ساير النذور

غفور لعباده حليم عنهم ○

للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر
فإن فاؤا فإن الله غفور رحيم وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم ○

الإيلاء الحلف فإذا حلف الرجل أن لا يجامع زوجته مدة فلا يخلو إما أن يكون أقل من أربعة أشهر أو أكثر منها
فإن كانت أقل فله أن ينتظر انقضاء المدة ثم يجامع امرأته وعليها أن تصبر وليس لها مطالبته بالفيئة في هذه المدة
وهذا كما ثبت في الصحيحين عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آلى من نسائه شهرا فنزل لتسع وعشرين وقال
الشهر يكون تسعا وعشرين ولهما عن عمر بن الخطاب نحوه فأما إن زادت المدة على أربعة أشهر فللزوجة مطالبة
الزوج عند انقضاء أربعة أشهر إما أن يفيء أي يجامع وإما أن يطلق فيجبره الحاكم على هذا أو هذا لئلا يضر بها
ولهذا قال تعالى للذين يؤلون أي يحلفون على ترك الجماع من نسائهم فيه دلالة على أن الإيلاء يختص بالزوجات
دون الإماء كما هو مذهب الجمهور تربص أربعة أشهر أي ينتظر الزوج أربعة أشهر من حين الحلف ثم يوقف ويطالب
بالفيئة أو الطلاق ولهذا قال فإن فاؤا أي رجعوا إلى ما كانوا عليه وهو كناية عن الجماع قاله ابن عباس ومسروق
والشعبي وسعيد بن جبير وغير واحد ومنهم ابن جرير رحمه الله فإن الله غفور رحيم أي لما سلف من
التقصير في حقهن بسبب اليمين وقوله فإن فاؤا فإن الله غفور رحيم فيه دلالة لأحد قولي العلماء وهو القديم
عن الشافعي أن المولي إذا فاء بعد الأربعة أشهر أنه لا كفارة عليه ويعتضد بما تقدم في الحديث عند الآية التي قبلها
عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها
فتركها كفارتها كما رواه أحمد وأبو داود والذي عليه الجمهور وهو الجديد من مذهب الشافعي أن عليه الكفارة
لعموم وجوب التكفير على كل حالف كما تقدم أيضا في الأحاديث الصحيحة والله أعلم وقوله وإن عزموا الطلاق
فيه دلالة على أنه لا يقع الطلاق بمجرد مضي الأربعة أشهر كقول الجمهور من المتأخرين وذهب آخرون إلى أنه يقع

[Margin notes:]

وروى ابن عباس يقسمون من نسائهم فإن قلت كيف عدي بمن وهو معدى بعلى قلت تضمن معنى البعد كأنه قيل يبعدون من نسائهم مولين أو مقسمين

وعشرين ص

أو ما لأن من المراد أن يقول والله لا أقربك أربعة أشهر فصاعدا على التقييد بالأشهر أو لا أقربك على الإطلاق ولا يكون فيما دون أربعة أشهر وحكم ذلك أنه إذا فاء إليها في المدة بالوطء إن أمكنه أو بالقول إن عجز حنث ولزمه كفارة اليمين وإن مضت الأربعة بانت بتطليقة عند أبي حنيفة وعند الشافعي لا يصح الإيلاء إلا في أكثر من أربعة أشهر ثم يوقف المولي فإما أن يفيء وإما أن يطلق فإن أبى طلق عليه الحاكم ومعنى قوله فإن فاؤوا فإن فاؤوا في الأشهر بدليل قراءة عبد الله فإن فاؤوا فيهن فإن الله غفور رحيم يغفر للمولين ما عسى يقدمون عليه من طلب ضرار النساء بالإيلاء وإن عزموا الطلاق فتربصوا إلى مضي المدة وعلى قول الشافعي فإن فاؤوا وإن عزموا بعد مضي المدة ○

فإن قلت ما تقول في قوله فإن الله سميع عليم وعزمهم الطلاق مما يعلم ولا يسمع قلت الغالب أن العازم للطلاق وترك الفيئة والضرار لا يخلو من مقاولة ودمدمة ولا بد له من أن يحدث نفسه ويناجيها بذلك وذلك حديث لا يسمعه إلا الله كما يسمع وسوسة الشيطان ○

بمضي الأربعة أشهر تطليقة وهو مروي بأسانيد صحيحة عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن عباس وابن عمر
وزيد بن ثابت وبه يقول ابن سيرين ومسروق والقاسم وسالم والحسن وقتادة وشريح القاضي وقبيصة بن ذؤيب
وعطاء وأبو سلمة بن عبد الرحمن وسليمان بن طرخان التيمي وإبراهيم النخعي والربيع بن أنس والسدي ثم قيل إنها
تطلق بمضي الأربعة أشهر طلقة رجعية قاله سعيد بن المسيب وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ومكحول
وربيعة والزهري ومروان بن الحكم وقيل إنها تطلق طلقة بائنة روي عن علي وابن مسعود وعثمان وابن عباس
وابن عمر وزيد بن ثابت وبه يقول عطاء وجابر بن زيد ومسروق وعكرمة والحسن وابن سيرين ومحمد بن الحنفية
وإبراهيم وقبيصة بن ذؤيب وأبو حنيفة والثوري والحسن بن صالح وكل من قال إنها تطلق بمضي الأربعة أشهر
أوجب عليها العدة إلا ما روي عن ابن عباس وأبي الشعثاء أنها إن كانت حاضت ثلاث حيض فلا عدة عليها
وهو قول الشافعي والذي عليه الجمهور من المتأخرين أنه يوقف فيطالب إما بهذا أو هذا ولا يقع عليه بمجرد
مضيها طلاق روى مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أنه قال إذا آلى الرجل من امرأته لم يقع عليها طلاق وإن
مضت أربعة أشهر حتى يوقف فإما أن يطلق وإما أن يفيء وأخرجه البخاري وقال الشافعي رحمه الله أخبرنا سفيان بن
عيينة عن يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار قال أدركت بضعة عشر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يوقف
المولي قال الشافعي وأقل ذلك ثلاثة عشر ورواه الشافعي عن علي رضي الله عنه أنه يوقف المولي ثم قال وهكذا
نقول وهو موافق لما رويناه عن عمر وابن عمر وعائشة وعن عثمان وزيد بن ثابت وبضعة عشر من أصحاب النبي
هكذا قال الشافعي رحمه الله وقال ابن جرير حدثنا ابن أبي مريم حدثنا يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن عمر عن سهيل
بن أبي صالح عن أبيه قال سألت اثني عشر رجلا من الصحابة عن الرجل يولي من امرأته فكلهم يقول ليس عليه شيء
حتى تمضي أربعة أشهر فيوقف فإن فاء وإلا طلق ورواه الدارقطني من طريق سهيل بلفظ وهو مروي عن عمر

[Interlinear/margin notes on left page:]

أي بعد التربص

أي بضعة عشر الطلاق بالبضع إلى التسع ...

وإن طلقها فذلك لله ... الإيلاء ... الكفارة ... الإيلاء ... الله

ثم إن طلقها فذلك لله

وعمر وعلي وابي الدرداء وعائشة ام المومنين وابن عمر وابن عباس وبه يقول سعيد بن المسيب وعمر بن عبد العزيز ومجاهد وطاوس ومحمد بن كعب والقسم وهو مذهب مالك والشافعي واحمد بن حنبل واصحابهم رحمهم الله وهو اختيار ابن جرير ايضا وهو قول الليث واسحق بن راهويه وابي عبيد وابي ثور وداود وكل هولآء قالوا ان لم تفئ أُلزِم بالطلاق فان لم يُطلِق طلق عليه الحاكم والطلقة تكون رجعية له رجعتها في العدة وانفرد مالك بان قال لا يجوز له رجعتها حتى يجامعها في العدة وهذا غريب جدا وقد ذكر الفقهاء وغيرهم في مناسبة تاجيل المولى باربعة اشهر الاثرَ الذي رواه الامام ملك بن انس رحمه الله في الموطا عن عبد الله بن دينار قال خرج عمر بن الخطاب من الليل فسمع امراة تقول

تطاول هذا الليل واسودّ جانبهُ ... وارّقني ألّا خليلَ أُلاعبه
فوالله لولا الله انّي أُراقبه ... لحُرّك من هذا السرير جوانبُهُ

فسال عمر ابنته حفصة رضي الله عنهما كم اكثر ما تصبر المراة عن زوجها فقالت ستة اشهر او اربعة اشهر فقال عمر لا احبس احدا من الجيوش اكثر من ذلك وقال محمد بن اسحق عن السايب ابن جبير مولى ابن عباس وكان قد ادرك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال ما زلت اسمع حديث عمر انه خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة وكان يفعل ذلك كثيرا اذ مر بامراة من نسآء العرب مُغلِقةً بابها وهي تقول

تطاول هذا الليل وازورّ جانبه ... وارّقني ألّا ضجيعَ أُلاعبه
(وليس الي جنبي ضجيع الاعبه ؟)
الاعبه طورا وطورا كانما ... بدا قمرا في ظلمة الليل حاجبه
يُسَرّ به مَن كان يلهو بقربه ... لطيف الحشى لا يحتويه اقاربه
فوالله لولا الله لا شيءَ غيره ... لنُقِّض من هذا السرير جوانبه
ولكنني اخشى رقيبا موكلا ... بانفسنا لا يفتُر الدهرَ كاتبُه

ثم ذكر بقية ذلك كما تقدم او نحوه وقد روي هذا من طرق وهو من المشهورات ۝

مخافة ربي والحيآءُ يَصُدّني ... واُكرِم بعلي ان تُنالَ مَراكِبُه

والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يومن بالله واليوم الآخر وبعولتهن احق

ردهن

بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم ۝

هذا امر من الله سبحانه وتعالى للمطلقات المدخول بهن من ذوات الاقرآء بان يتربصن بانفسهن ثلثة قروء اي بان تمكث احداهن بعد طلاق زوجها لها ثلثة قروء ثم تتزوج ان شاءت وقد اخرج الائمة الاربعة من هذا العموم الأَمَة اذا طلقت فانها تعتد عندهم بقرئين لانها على النصف من الحرة والقرء لا يتبعض فكمل لها قرءان ولما رواه ابن جريج عن مظاهر بن اسلم المخزومي المدني عن القسم عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه ولكن مظاهر هذا ضعيف بالكلية وقال الحافظ الدارقطني وغيره الصحيح انه من قول القسم بن محمد نفسه ورواه ابن ماجه من طريق عطية العوفي عن ابن عمر مرفوعا قال الدارقطني والصحيح ما رواه سالم ونافع عن ابن عمر قوله وهكذا روي عن عمر بن الخطاب قالوا ولم يعرف بين الصحابة خلاف وقال بعض السلف بل عدتها كعدة الحرة لعموم الآية ولان هذا امر جبلي فكان الحرائر والاماء في هذا سوآء والله اعلم حكى هذا القول الشيخ ابو عمر بن عبد البر عن محمد بن سيرين وبعض اهل الظاهر وضعفه وقد قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو اليمان ثنا اسمعيل يعني ابن عياش عن عمرو بن مهاجر عن ابيه ان اسمآء بنت يزيد ابن السكن الانصارية قالت طُلقت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن للمطلقة عدة فانزل الله عز وجل حين طُلقت اسمآء العدةَ للطلاق فكانت اول من نزلت فيها العدة للطلاق يعني والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء هذا حديث غريب من هذا الوجه وقد اختلف السلف والخلف والائمة في المراد بالاقرآء ما هو على قولين احدهما ان المراد بها الاطهار قال ملك في الموطا عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة انها انتقلت حفصة بنت عبد الرحمن بن ابي بكر حين دخلت في الدم من الحيضة الثالثة قال الزهري فذكرت ذلك لعمرة بنت عبد الرحمن فقالت صدق عروة وقد جادلها في ذلك ناس

(اي من سكن العدة)

ثلثة قروء مفعول به كقولك المحتكر يتربص الغلآء اي يتربصن مضي ثلثة قروء او ظرف اي يتربصن مدة ثلثة قروء وانما جاء المميز على جمع الكثرة دون القلة التي هي الاقرآء اتساعا لان الاستعمال كلام العرب مكان الآخر ۝ فان قلت هلا قيل يتربصن ثلثة قروء وما معنى ذكر الانفس قلت في ذكر الانفس تهييج لهن على التربص لان فيه ما يستنكفن منه من حيث ان انفس النسآء طوامح الى الرجال فامرن ان يقمعن انفسهن ۝

فقالوا ان الله تعالى يقول في كتابه ثلاثة قروء فقالت عائشة صدقتم وتدرون ما الاقراء انما الاقراء الاطهار وقال مالك
عن ابن شهاب سمعت ابا بكر بن عبد الرحمن يقول ما ادركت احدا من فقهائنا الا وهو يقول ذلك يريد قول عائشة
وقال مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر انه كان يقول اذا طلق الرجل امراته فدخلت في الدم من الحيضة الثالثة فقد
برئت منه وبرئ منها قال مالك وهو الامر عندنا وروي مثله عن ابن عباس وزيد بن ثابت وسالم والقاسم وعروة
وسليمان بن يسار وابي بكر بن عبد الرحمن وابان بن عثمان وعطاء بن ابي رباح وقتادة والزهري وبقية الفقهاء السبعة
وهو مذهب مالك والشافعي وغير واحد وداود وابي ثور وهو رواية عن احمد واستدلوا عليه بقوله تعالى
فطلقوهن لعدتهن اي في الاطهار ولما كان الطهر الذي يطلق فيه محتسبا دل على انه احد الاقراء الثلاثة المامور بها ولهذا
قال هؤلاء ان المعتدة تنقضي عدتها وتبين من زوجها بالطعن في الحيضة الثالثة واقل مدة تصدق فيها المراة في
انقضاء عدتها اثنان وثلاثون يوما ولحظتان واستشهد ابو عبيد وغيره على ذلك بقول الشاعر وهو الاعشى

ففي كل عام انت جاشم غزوة … تشد لاقصاها عزيم عزائكا
مورثة عزا وفي الحي رفعة … لما ضاع فيها من قروء نسائكا

يمدح اميرا من امراء العرب آثر الغزو على المقام حتى ضاعت
ايام الطهر من نسائه لم يواقعهن فيها والقول الثاني ان المراد بالاقراء الحيض فلا تنقضي العدة حتى تطهر من الحيضة
الثالثة زاد آخرون وتغتسل منها واقل وقت تصدق فيه المراة في انقضاء عدتها ثلاثة وثلاثون يوما ولحظة قال الثوري
عن منصور عن ابراهيم عن علقمة قال كنا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاءته امراة فقالت ان زوجي فارقني بواحدة
او اثنتين فجاءني وقد نزعت ثيابي واغلقت بابي فقال عمر لعبد الله بن مسعود اراها امراته ما دون ان تحل لها
الصلاة قال وانا ارى ذلك وهكذا روي عن ابي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي وابي الدرداء وعبادة بن الصامت
وانس بن مالك وابن مسعود ومعاذ وابي بن كعب وابي موسى الاشعري وابن عباس وسعيد بن المسيب وعلقمة والاسود

وابرهيم

جشمت الامر بالكسر جشما وتجشمته اذا تكلفته على مشقة ، وعزمت على كذا عزما وعزما بالضم وعزيمة وعزما اذا اردت فعله وقطعت عليه

لان القرء الاصل في العدة استبراء الرحم والحيض هو الذي يستبرأ به الارحام دون الطهر ولذلك كان الاستبراء من الامة بحيضة ويقال اقرأت المراة اذا حاضت وامراة مقرئ

وابراهيم ومجاهد وعطاء وطاوس وسعيد بن جبير وعكرمة ومحمد بن سيرين والحسن وقتادة والشعبي والربيع
ومقاتل بن حيان والسدي ومكحول والضحاك وعطاء الخراساني انهم قالوا الاقراء الحيض وهذا مذهب ابي حنيفة
واصحابه واصح الروايتين عن الامام احمد بن حنبل وحكى عنه الاثرم انه قال الاكابر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقولون الاقراء الحيض وهو مذهب الثوري والاوزاعي وابن ابي ليلى وابن شبرمة والحسن بن صالح بن حي وابي
عبيد واسحق بن راهويه ويؤيد هذا ما جاء في الحديث الذي رواه ابو داود والنسائي من طريق المنذر بن
المغيرة عن عروة بن الزبير عن فاطمة بنت ابي حبيش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها دعي الصلاة ايام
اقرائك فهذا لو صح لكان صريحا في ان القرء هو الحيض ولكن المنذر هذا قال فيه ابو حاتم مجهول ليس بمشهور
وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن جرير اصل القرء في كلام العرب الوقت لمجيء الشيء المعتاد مجيئه في وقت
معلوم ولادبار الشيء المعتاد ادباره لوقت معلوم وهذه العبارة تقتضي ان يكون مشتركا بين هذا وهذا وقد
ذهب اليه بعض الاصوليين فالله اعلم وهذا قول الاصمعي ان القرء هو الوقت وقال ابو عمرو بن العلاء العرب
تسمي الحيض قرءا وتسمي الطهر قرءا وتسمي الحيض مع الطهر جميعا قرءا وقال الشيخ ابو عمر بن عبد البر لا يختلف اهل العلم
بلسان العرب والفقهاء ان القرء يراد به الحيض ويراد به الطهر وانما اختلفوا في المراد من الآية ما هو على قولين
وقوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن اي من حبل او حيض قاله ابن عباس وابن عمر ومجاهد والشعبي
والحكم بن عتيبة والربيع بن انس والضحاك وغير واحد وقوله ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر تهديد لهن
على قول خلاف الحق ودل هذا على ان المرجع في هذا اليهن لانه امر لا يعلم الا من جهتهن ويتعذر اقامة البينة
غالبا على ذلك فرد الامر اليهن وتوعدن فيه لئلا تخبر بغير الحق اما استعجالا منها لانقضاء العدة او رغبة منها
في تطويلها لما لها في ذلك من المقاصد فامرت ان تخبر بالحق في ذلك من غير زيادة ولا نقصان وقوله وبعولتهن

احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا اي وزوجها الذي طلقها احق بردتها ما دامت في عدتها اذا كان مراده بردتها الاصلاح والخير وهذا في الرجعيات فاما المطلقات البوائن فلم تكن حال نزول هذه الاية مطلقة بائن وانما صار ذلك لما حصروا في الطلقات الثلاث فاما حال نزول هذه الاية فكان الرجل احق برجعة امراته وان طلقها مائة مرة فلما قصروا في الاية التي بعدها على ثلاث طلقات صار للناس مطلقة بائن وغير بائن واذا تاملت هذا تبين لك ضعف ما سلكه بعض الاصوليين من استشهادهم على مسألة عود الضمير هل يكون مخصصا لما تقدمه من لفظ العموم ام لا بهذه الاية الكريمة فان التمثيل بها غير مطابق لما ذكروه والله اعلم وقوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اي ولهن على الرجال من الحق مثل ما للرجال عليهن فليؤد كل واحد منهما الى الاخر ما يجب عليه بالمعروف كما ثبت في صحيح مسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته في حجة الوداع فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف وفي حديث بهز بن حكيم عن معوية بن حيدة القشيري عن ابيه عن جده انه قال يا رسول الله ما حق زوجة احدنا قال ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت وقال وكيع عن بشير بن سليمان عن عكرمة عن ابن عباس قال اني لاحب ان اتزين للمراة كما احب ان تتزين لي المراة لان الله يقول ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وقوله وللرجال عليهن درجة اي في الفضيلة في الخلق والخلق والمنزلة وطاعة الامر والانفاق والقيام بالمصالح والفضل في الدنيا والاخرة كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم وقوله والله عزيز حكيم اي عزيز في انتقامه ممن عصاه وخالف امره حكيم في امره وشرعه وقدره

الطلاق مرتان فامساك بمعروف

او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون

هذه الاية رافعة لما كان عليه الامر في ابتداء الاسلام من ان الرجل كان احق برجعة امراته وان طلقها مائة مرة ما دامت في العدة فلما كان هذا فيه ضرر على الزوجات قصرهم الله الى ثلث طلقات واباح الرجعة في المرة والثنتين وابانها بالكلية في الثالثة فقال الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان قال ابو داود رحمه الله في سننه باب نسخ المراجعة بعد الطلقات الثلث حدثنا احمد بن محمد المروزي حدثني علي بن حسين بن واقد عن ابيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن الاية وذلك ان الرجل كان اذا طلق امراته فهو احق برجعتها وان طلقها ثلثا فنسخ ذلك فقال الطلاق مرتان الاية ورواه النسائي عن زكريا بن يحيى عن اسحق بن ابراهيم عن علي بن الحسين به وقال ابن ابي حاتم ثنا هرون بن اسحق ثنا عبدة يعني ابن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه ان رجلا قال لامراته لا اطلقك ابدا ولا اويك ابدا قالت وكيف ذلك قال اطلقك حتى اذا دنا اجلك راجعتك فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فانزل الله عز وجل الطلاق مرتان وهكذا رواه ابن جرير في تفسيره من طريق جرير بن عبد الحميد وابن ادريس ورواه عبد بن حميد في تفسيره عن جعفر بن عون كلهم عن هشام عن ابيه قال كان الرجل احق برجعة امراته وان طلقها ما شاء ما دامت

في العدة وان رجلا من الانصار يغضب على امراته فقال والله لا آويك ولا افارقك قالت وكيف ذلك قال
اطلقك فاذا دنا اجلك راجعتك ثم اطلقك فاذا دنا اجلك راجعتك فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله عز وجل الطلاق مرتان قال فاستقبل الناس الطلاق من كان طلق ومن لم يكن طلق
وقد رواه ابو بكر بن مردويه من طريق محمد بن سليمان لوين عن يعلى ابن شبيب مولى الزبير عن هشام
عن ابيه عن عائشة فذكره بنحو ما تقدم ورواه الترمذي عن قتيبة عن يعلى بن شبيب به ثم رواه عن ابي كريب
عن ابن ادريس عن هشام عن ابيه مرسلا وقال هذا اصح ورواه الحاكم في مستدركه من طريق يعقوب بن
حميد بن كاسب عن يعلى بن شبيب به وقال صحيح الإسناد ثم قال ابن مردويه حدثنا محمد بن احمد بن
ابراهيم ثنا اسمعيل بن عبد الله ثنا محمد بن حميد ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عائشة قالت لم يكن للطلاق وقت يُطلِّق الرجلُ امرأتَه ثم يراجعها ما لم تنقض العدة وكان بين
رجل من الانصارِ وبين اهلِه بعضُ ما يكون بين الناس فقال واللهِ لأتركنَّكِ لا أيِّمًا ولا ذاتَ زوج
فجعل يطلقها حتى اذا كادت العدة ان تنقضي راجعها ففعل ذلك مرارًا فانزل الله عز وجل فيه الطلاقُ
مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان فوقّت الطلاقَ ثلثةً لا رجعة فيه بعد الثالثة حتى تنكح زوجًا
غيره وهكذا روي عن قتادة مرسلا وذكره السدي وابن زيد وابن جرير كذلك واختار ان هذا
تفسير هذهِ الآية. وقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان اي اذا طلقتَها واحدة او اثنتين فانت
مخيَّر فيها ما دامت عدتها باقية بين ان تردَّها اليك ناويا الاصلاحَ بها والإحسانَ اليها وبين ان تتركها
حتى تنقضي عدتها فتَبِينَ منك وتُطلِقَ سراحَها محسنا اليها لا تظلمها من حقها شيئًا ولا تُضارَّها قال علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس قال اذا طلق الرجل امراته تطليقتين فليتق الله في الثالثة فاما ان يمسكها بمعروف

الطلاق بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم
اي التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة
على التفريق دون الجمع والارسال دفعة
واحدة ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير
كقوله ثم ارجع البصر كرتين وقوله لبيك
من التثنية التي يراد بها التكرير وقوله
فامساك بمعروف او تسريح باحسان تخيير
لهم بعد ان علمهم كيف يطلقون بين ان
يمسكوا النساء بحسن العشرة وبين ان
يسرحوهن السراح الجميل الذي علمهم
وقيل معناه الطلاق الرجعي مرتان
لانه لا رجعة بعد الثلاث فامساك
بمعروف اي برجعة او تسريح باحسان
اي بان لا يراجعها حتى تبين بالعدة
او بان لا يراجعها مراجعة يريد بها
تطويل العدة عليها وضرارها
وقيل بان يطلقها الثالثة في الطهر
وعند ابي حنيفة واصحابه الجمع بين
التطليقتين والثلاث بدعة والسنة
ان لا يوقع عليها الا واحدة في طهر لم
يجامعها فيه وعند الشافعي لا باس
بارسال الثلاث

فيحسن

فيحسن صحابتها او يسرحها باحسان فلا يظلمها من حقها شيئا وقال ابن ابي حاتم انا يونس بن عبد الاعلى
قراءة انا ابن وهب اخبرني سفين الثوري حدثني اسمعيل بن سميع قال سمعت ابا رزين يقول جاء رجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت قول الله عز وجل فامساك بمعروف او تسريح باحسان اين
الثالثة قال التسريح باحسان ورواه عبد بن حُميد في تفسيره ولفظه اخبرنا يزيد بن ابي حكيم عن سفين عن
اسمعيل بن سميع سمعت ابا رزين الاسدي يقول قال رجل يا رسول الله ارايت قول الله الطلاق مرتان
فاين الثالثة قال التسريح باحسان الثالثة ورواه الامام احمد ايضا وهكذا رواه سعيد بن منصور
عن خالد بن عبد الله عن اسمعيل بن زكريا وابي معوية عن اسمعيل بن سميع عن ابي رزين به مرسلا وكذا
رواه ابن مردويه من طريق قيس بن الربيع عن اسمعيل بن سميع عن ابي رزين به مرسلا ورواه ابن
مردويه ايضا من طريق عبد الواحد بن زياد عن اسمعيل بن سميع عن انس بن ملك عن النبي صلى الله عليه وسلم
فذكره ثم قال ثنا عبد الله بن احمد بن عبد الرحيم ثنا احمد بن يحيى ثنا عبيد الله بن جرير بن جبلة ثنا ابن
عائشة ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن انس بن ملك قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ذكر الله الطلاق مرتين فاين الثالثة قال امساك بمعروف او تسريح باحسان وقوله ولا يحل لكم ان تاخذوا
مما آتيتموهن شيئا اي لا يحل لكم ان تضاجروهن وتضيقوا عليهن ليفتدين منكم بما اعطيتموهن من الاصدقة
او ببعضه كما قال تعالى ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة فاما ان وهبته المراة
شيئا عن طيب نفس منها فقد قال تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا واما اذا تشاقق
الزوجان ولم تقم المراة بحقوق الرجل وابغضته ولم تقدر على معاشرته فلها ان تفتدي منه بما اعطاها ولا
حرج عليها في بذلها له ولا عليه في قبول ذلك منها ولهذا قال تعالى ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا

إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به الآية فأما
إذا لم يكن لها عذر وسألت الافتداء منه فقد قال ابن جرير حدثنا ابن بشار ثنا عبد الوهاب وحدثني
يعقوب بن إبراهيم ثنا ابن علية قالا جميعا حدثنا أيوب عن أبي قلابة عمن حدثه عن ثوبان أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال أيما امرأة سألت زوجها طلاقها من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة وهكذا رواه
الترمذي عن بندار عن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي به وقال حسن قال ويروى عن أيوب عن أبي قلابة
عن أبي أسماء عن ثوبان ورواه بعضهم عن أيوب بهذا الإسناد ولم يرفعه وقال الإمام أحمد ثنا عبد الرحمن ثنا
حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة قال وذكر أبا أسماء وذكر ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أيما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة وهكذا رواه أبو داود وابن ماجة
وابن جرير من حديث حماد بن زيد به طريق أخرى قال ابن جرير حدثني يعقوب بن إبراهيم ثنا المعتمر بن
سليمان عن ليث عن أبي إدريس عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
أيما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير ما بأس حرم الله عليها رائحة الجنة وقال المختلعات هن المنافقات
ثم رواه ابن جرير والترمذي جميعا عن أبي كريب عن مزاحم بن ذواد بن علبة عن أبيه عن ليث هو ابن أبي سليم
عن أبي الخطاب عن أبي زرعة عن أبي إدريس عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المختلعات
هن المنافقات ثم قال الترمذي غريب من هذا الوجه وليس إسناده بالقوي حديث آخر قال ابن
جرير ثنا أبو كريب ثنا حفص بن بشر ثنا قيس بن الربيع عن أشعث بن سوار عن الحسن عن ثابت بن يزيد عن عقبة
ابن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المختلعات المنتزعات هن المنافقات غريب من هذا الوجه
ضعيف حديث آخر قال الإمام أحمد ثنا عفان ثنا وهيب ثنا أيوب عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال

قال المختلعات والمنتزعات هن المنافقات حديث آخر قال ابن ماجة ثنا بكر بن خلف أبو بشر ثنا أبو عاصم
عن جعفر بن يحيى بن ثوبان عن عمه عمارة بن ثوبان عن عطاء عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تسأل امرأة زوجها الطلاق في غير كنهه فتجد ريح الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما ثم قد
قال طائفة كثيرة من السلف وأئمة الخلف إنه لا يجوز الخلع إلا أن يكون الشقاق والنشوز من جانب المرأة فيجوز للرجل
حينئذ قبول الفدية واحتجوا بقوله تعالى ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله
قالوا فلم يشرع الخلع إلا في هذه الحالة فلا يجوز في غيرها إلا بدليل والأصل عدمه وممن ذهب إلى هذا ابن عباس
وطاوس وإبراهيم وعطاء والحسن والجمهور حتى قال مالك والأوزاعي لو أخذ منها شيئا وهو مضار لها وجب
رده إليها وكان الطلاق رجعيا قال مالك وهو الأمر الذي أدركت الناس عليه وذهب الشافعي رحمه الله إلى
أنه يجوز الخلع في حال الشقاق وعند الاتفاق بطريق الأولى والأحرى وهذا قول جميع أصحابه قاطبة وحكى
الشيخ أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستذكار له عن بكر بن عبد الله المزني أنه ذهب إلى أن الخلع منسوخ بقوله
وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا ورواه ابن جرير عنه وهذا قول ضعيف ومأخذ مردود على قائله
وقد ذكر ابن جرير رحمه الله أن هذه الآية نزلت في شأن ثابت بن قيس بن شماس وامرأته جليبة بنت عبد الله
ابن أبي بن سلول ولنذكر طرق حديثها واختلاف ألفاظه قال الإمام مالك في موطئه عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت
عبد الرحمن بن سعد بن زرارة أنها أخبرته عن حبيبة بنت سهل الأنصارية أنها كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس
وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الصبح فوجد حبيبة بنت سهل عند بابه في الغلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من هذه قالت أنا حبيبة بنت سهل فقال ما شأنك فقالت لا أنا ولا ثابت بن قيس لزوجها فلما جاء زوجها ثابت
ابن قيس قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه حبيبة بنت سهل قد ذكرت ما شاء الله أن تذكر فقالت حبيبة

في الكشاف جميلة بنت عبد الله بن أبي

يا رسول الله كل ما أعطاني عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ منها فأخذ منها وجلست في أهلها وهكذا رواه
الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن مالك بإسناده مثله ورواه أبو داود عن القعنبي عن مالك والنسائي عن
محمد بن سلمة عن ابن القاسم عن مالك به حديث آخر عن عائشة قال أبو داود وابن جرير ثنا محمد بن معمر ثنا أبو عامر
ثنا أبو عمرو السدوسي عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة أن حبيبة بنت سهل كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس
فضربها فكسر بعضها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الصبح فاشتكته إليه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثابتا فقال خذ بعض مالها وفارقها فقال ويصلح ذلك يا رسول الله قال نعم قال فإني أصدقتها حديقتين فهما بيدها فقال
النبي صلى الله عليه وسلم خذهما وفارقها ففعل وهذا لفظ ابن جرير وأبو عمرو السدوسي هو سعيد بن سلمة بن أبي الحسام
حديث آخر فيه عن ابن عباس رضي الله عنه قال البخاري ثنا أزهر بن جميل ثنا عبد الوهاب الثقفي ثنا
خالد عن عكرمة عن ابن عباس أن امرأة ثابت بن قيس بن شماس أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
ما أعتب عليه في خلق ولا دين ولكني أكره الكفر في الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتردين عليه
حديقته قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل الحديقة وطلقها تطليقة وكذا رواه النسائي عن أزهر
ابن جميل بإسناده مثله ورواه البخاري أيضا عن إسحاق الواسطي عن خالد هو ابن عبد الله الطحان عن خالد هو
ابن مهران الحذاء عن عكرمة به نحوه وهكذا رواه البخاري أيضا من طرق عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس به وفي بعضها
أنها قالت لا أطيقه يعني بغضا وهذا الحديث من أفراد البخاري من هذا الوجه ثم قال ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن
زيد عن أيوب عن عكرمة أن جميلة رضي الله عنها كذا قال والمشهور أن اسمها حبيبة كما تقدم لكن قال الإمام أبو عبد الله
ابن بطة حدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف الطباخ ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا عبيد الله
ابن عمر القواريري حدثني عبد الأعلى ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أن جميلة بنت سلول أتت

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما أعتب على ثابت بن قيس في دين ولا خلق ولكنني أكره الكفر في الإسلام
لا أطيقه بغضا فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أتردين عليه حديقته قالت نعم فأمره النبي صلى الله عليه وسلم
أن يأخذ ما ساق ولا يزداد وهو رواه ابن مردويه في تفسيره عن موسى بن هارون ثنا أزهر بن مروان ثنا عبد
الأعلى مثله وهكذا رواه ابن ماجه عن أزهر بن مروان بإسناده مثله سواء وهو إسناد جيد مستقيم
وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا يحيى بن واضح ثنا الحسين بن واقد عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن جميلة
بنت أبي بن سلول أنها كانت تحت ثابت بن قيس فنشزت عليه فأرسل إليها النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا جميلة
ما كرهت من ثابت قالت والله ما كرهت منه دينا ولا خلقا إلا أني كرهت دمامته فقال لها أتردين الحديقة قالت نعم
فردت الحديقة وفرق بينهما وقال ابن جرير أيضا ثنا محمد بن عبد الأعلى ثنا المعتمر بن سليمان قال قرأت على فضيل عن
أبي جرير أنه سأل عكرمة هل كان للخلع أصل قال كان ابن عباس يقول إن أول خلع كان في الإسلام في أخت عبد الله
ابن أبي أنها أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا يجمع رأسي ورأسه شيء أبدا إني رفعت جانب الخباء
فرأيته أقبل في عدة فإذا هو أشدهم سوادا وأقصرهم قامة وأقبحهم وجها قال زوجها يا رسول الله إني أعطيتها
أفضل مالي حديقة لي فإن ردت علي حديقتي قال ما تقولين قالت نعم وإن شاء زدته قال ففرق بينهما حديث آخر
قال ابن ماجه حدثنا أبو كريب ثنا أبو خالد الأحمر عن حجاج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كانت حبيبة
بنت سهل تحت ثابت بن قيس بن شماس وكان رجلا دميما فقالت يا رسول الله والله لولا مخافة الله إذا دخل علي
لبصقت في وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتردين عليه حديقته قالت نعم فردت عليه حديقته قال ففرق
بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف الأئمة رحمهم الله في أنه هل يجوز للرجل أن يفاديها بأكثر مما أعطاها
فذهب الجمهور إلى جواز ذلك لعموم قوله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقال ابن جرير ثنا يعقوب بن إبراهيم ثنا ابن

عليه انا ايوب عن كثير مولى سمرة ان عمر اُتي بامراة ناشزة فامر بها الى بيت كثير الزبل ثم دعى بها فقال كيف وجدت

فقالت ما وجدت راحة منذ كنت عنده الا هذه الليالي التي حبستني فقال لزوجها اخلعها ولو من قرطها ورواه كتاب

ولو بقرطها قال قتادة يعني بالها كلها

عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن كثير مولى ابن سمرة فذكر مثله وزاد فحبسها فيه ثلاثة ايام وقال سعيد بن ابي عروبة

عن قتادة عن حميد بن عبد الرحمن ان امراة اتت عمر بن الخطاب فشكت زوجها فاباتها في بيت الزبل فلما اصبحت

قال لها كيف وجدت مكانك قالت ما كنت عنده ليلة اقر لعيني من هذه الليلة فقال خذ ولو عقاصها وقال البخاري

فيه واجاز عثمان الخلع دون عقاص راسها قال عبد الرزاق انا معمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل ان الربيع بنت

معوذ بن عفرا حدثته قالت كان لي زوج يقل علي الخير اذا حضرني ويحرمني اذا غاب عني قالت فكانت مني زلة يوما

فقلت له اختلع منك بكل شيء املكه قال نعم قالت ففعلت قالت فخاصم عمي معاذ بن عفرا الى عثمان بن عفان فاجاز

الخلع وامره ان ياخذ عقاص راسي فما دونه او قالت ما دون عقاص الراس ومعنى هذا انه يجوز ان ياخذ منها

كل ما بيدها من قليل وكثير ولا يترك لها سوى عقاص شعرها وبه يقول ابن عمر وابن عباس ومجاهد وعكرمة

وابراهيم النخعي وقبيصة بن ذويب والحسن بن صالح وعثمان البتي وهذا مذهب مالك والليث والشافعي وابي ثور

اي جواز اخذ الزيادة على المهر

واختاره ابن جرير وقال اصحاب ابي حنيفة ان كان الاضرار من قبلها جاز ان ياخذ منها ما اعطاها ولا يجوز

الزيادة عليه فان ازداد جاز في القضا وان كان الاضرار من جهته لم يجز ان ياخذ منها شيئا فان اخذ جاز في

الحكم

القضا وقال الامام احمد وابو عبيد واسحق بن راهويه لا يجوز ان ياخذ منها اكثر مما اعطاها وهذا قول سعيد

ابن المسيب وعطا وعمرو بن شعيب والزهري وطاوس والحسن والشعبي وحماد بن ابي سليمان والربيع بن انس

وقال معمر والحكم كان علي يقول لا ياخذ من المختلعة فوق ما اعطاها وقال الاوزاعي القضاة لا يجيزون ان ياخذ

منها اكثر مما ساق اليها قلت ويستدل لهذا القول بما تقدم من رواية قتادة عن عكرمة عن ابن عباس في قصة

العقيصة الضفيرة وعقص الشعر ضفره وليه على الراس قال ابو عبيد ولهذا قول الناس لها عقيصة ثم جمعها عقاص مثل ذبيحة وذبائح وقال من التي يتخذ من شعر ما مثل الرمانة وكل خصلة منها عقيصة والجمع عقاص

ثابت بن قيس فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياخذ منها الحديقة ولا يزداد وبما روى عبد بن حميد حيث قال

انا قبيصة عن سفين عن ابن جريج عن عطا ان النبي صلى الله عليه وسلم كره ان ياخذ منها اكثر مما اعطاها يعني المختلعة

وحملوا معنى الاية على معنى فلا جناح عليهما فيما افتدت به من الذي اعطاها لتقدم قوله ولا تاخذوا مما اتيتموهن

اي منه

شيئا الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به اي من ذلك

وهكذا كان يقراها الربيع بن انس فلا جناح عليهما فيما افتدت به منه رواه ابن جرير ولهذا قال بعده تلك حدود

الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون فصل قال الشافعي اختلف اصحابنا في الخلع

فاخبرنا سفين عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس في رجل طلق امراته تطليقتين ثم اختلعت منه بعد يتزوجها

الى الاية

ان شا لان الله تعالى يقول الطلاق مرتان قرا الى ان يتراجعا قال الشافعي وانا سفين عن عمرو عن عكرمة قال كل

شيء اجازه المال فليس بطلاق وروى غير الشافعي عن سفين بن عيينة عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس

ان ابراهيم بن سعد بن ابي وقاص ساله فقال رجل طلق امراته تطليقتين ثم اختلعت منه ايتزوجها قال نعم ليس

الخلع بطلاق ذكر الله الطلاق في اول الاية واخرها والخلع فيما بين ذلك فليس الخلع بشيء ثم قرا الطلاق مرتان فامساك

اي من الطلاق

بمعروف او تسريح باحسان وقرا فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وهذا الذي ذهب اليه ابن عباس

لا ينقص عدد الطلاق

رضي الله عنهما من ان الخلع ليس بطلاق وانما هو فسخ هو رواية عن امير المومنين عثمان بن عفان وابن عمر وهو قول طاوس

وعكرمة وبه يقول احمد بن حنبل واسحق بن راهويه وابو ثور وداود بن علي الظاهري وهو مذهب الشافعي في

اي طلاق

القديم وهو ظاهر الاية الكريمة والقول الثاني في الخلع انه طلاق بائن الا ان ينوي اكثر من ذلك قال مالك عن

ينقص من عدد الطلاق

هشام بن عروة عن ابيه عن جمهان مولى الاسلميين عن ام بكرة الاسلمية انها اختلعت من زوجها عبد الله بن خالد

بن اسيد فاتيا عثمان بن عفان في ذلك فقال هي تطليقة الا ان تكون سميت شيئا فهو ما سميت قال الشافعي ولا اعرف

جهان وكذا ضعّف احمد بن حنبل هذا الاثر والله اعلم وقد روي نحوه عن عمر وعلي وابن مسعود وابن عمر وبه يقول
سعيد بن المسيب والحسن وعطاء وشريح والشعبي والنخعي وجابر بن زيد والى هذا ذهب مالك وابو حنيفة واصحابه
والثوري والاوزاعي وعثمان البتي قال في الجامع الكبير ان الحنفية عندهم انه متى نوى المخالع بخلعه تطليقة او اثنتين
او اطلق فهو واحدة بائنة وان نوى ثلاثا فثلاث وللشافعي قول كقولهم في الخلع وقوله يعني لم يكن بلفظ الطلاق وحكي
عن الشافعي قول بانه يعتبر لا بالكناية. مسألة: وذهب مالك وابو حنيفة والشافعي واحمد واسحق في رواية عنهما وهو المشهور
الى ان المختلعة عدتها عدة المطلقة ثلاثة قروء ان كانت ممن تحيض وروي ذلك عن عمر وعلي وابن عمر وبه يقول سعيد بن
المسيب وسليمان بن يسار وعروة وسالم وابو سلمة وعمر بن عبد العزيز وابن شهاب والحسن والشعبي وابراهيم النخعي وابو
عياض وخلاس بن عمرو وقتادة وسفيان الثوري والاوزاعي والليث بن سعد وابو عبيد قال الترمذي وهو قول
اكثر اهل العلم من الصحابة وغيرهم ومأخذهم في هذا ان الخلع طلاق فتعتد كسائر المطلقات والقول الثاني انها
تعتد بحيضة واحدة تستبرئ بها رحمها قال ابن ابي شيبة حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله بن عمر عن نافع ان الربيع اختلعت
من زوجها فاتى عمها عثمان رضي الله عنه فقال تعتد حيضة قال وكان ابن عمر يقول تعتد ثلاث حيض حتى قال هذا عثمان
فكان ابن عمر يفتي به ويقول عثمان خيرنا واعلمنا وحدثنا عبدة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال عدة المختلعة
حيضة وحدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال عدتها حيضة وبه يقول عكرمة
وابان بن عثمان وكل من تقدم ذكره ممن يقول ان الخلع فسخ يلزمه القول بهذا واحتجوا في ذلك بما رواه ابو داود
والترمذي حيث قال كل واحد منهما حدثنا محمد بن عبد الرحيم البغدادي حدثنا علي بن بحر حدثنا هشام بن يوسف عن معمر عن عمرو
بن مسلم عن عكرمة عن ابن عباس ان امراة ثابت بن قيس اختلعت من زوجها على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فامرها
النبي صلى الله عليه وسلم ان تعتد بحيضة قال الترمذي حسن غريب وقد رواه عبد الرزاق عن معمر عن عمرو بن مسلم عن عكرمة

مرسلا

مرسلا. حديث آخر قال الترمذي حدثنا محمود بن غيلان حدثنا الفضل بن موسى عن سفيان حدثنا محمد بن عبد الرحمن
وهو مولى آل طلحة عن سليمان بن يسار عن الربيع بنت معوذ بن عفراء انها اختلعت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامرها النبي صلى الله عليه وسلم او امرت ان تعتد بحيضة قال الترمذي الصحيح انها امرت ان تعتد بحيضة
طريق اخرى قال ابن ماجه حدثنا علي بن سلمة النيسابوري حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد حدثنا ابي عن ابن اسحق
اخبرني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قال قلت لها حدثيني حديثك قالت
اختلعت من زوجي ثم جئت عثمان فسالت ماذا علي من العدة قال لا عدة عليك الا ان يكون حديث عهد بك فتمكثي
عنده حتى تحيضي حيضة قالت وانما اتبع في ذلك قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في مريم المغالية وكانت تحت
ثابت بن قيس فاختلعت منه. وقد روى ابن لهيعة عن ابي الاسود عن ابي سلمة ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان
عن الربيع بنت معوذ قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر امرأة ثابت بن قيس حين اختلعت منه ان تعتد
حيضة. مسألة: وليس للمخالع ان يراجع المختلعة في العدة بغير رضاها عند الائمة الاربعة وجمهور العلماء لانها قد
ملكت نفسها بما بذلت له من العطاء وروي عن عبد الله بن ابي اوفى وماهان الحنفي وسعيد بن المسيب والزهري انهم
قالوا ان رد اليها الذي اعطاها جاز له رجعتها في العدة بغير رضاها وهو اختيار ابي ثور رحمه الله وقال سفيان
الثوري ان كان الخلع بغير لفظ الطلاق فهو فرقة ولا سبيل له عليها وان كان سمى طلاقا فهو املك لرجعتها ما دامت
في العدة وبه يقول داود بن علي الظاهري واتفق الجميع على ان للمختلع ان يتزوجها في العدة وحكى الشيخ ابو عمر بن عبد
البر عن فرقة انه لا يجوز له ذلك كما لا يجوز لغيره وهو قول شاذ مردود. مسألة: وهل له ان يوقع عليها
طلاقا آخر في العدة فيه ثلاثة اقوال للعلماء احدها ليس له ذلك لانها قد ملكت نفسها وبانت منه وبه يقول ابن
عباس وابن الزبير وعكرمة وجابر بن زيد والحسن البصري والشافعي واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه

وابو ثور والشافعي قال مالك ان اتبع الخلع طلاقا من غير سكوت بينهما وقع وان سكت بينهما لم يقع قال ابن عبد البر
وهذا يشبه ما روي عن عثمان رضي الله عنه والثالث انه يقع عليها الطلاق بكل حال ما دامت في العدة وهو قول ابي حنيفة
واصحابه والثوري والاوزاعي وبه يقول سعيد بن المسيب وشريح وطاوس وابرهيم والزهري والحكم وحماد بن ابي سليمان
وروي ذلك عن ابن مسعود وابي الدرداء قال ابن عبد البر وليس ذلك بثابت عنهما وقوله تلك حدود الله
فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون اي هذه الشرائع التي شرعها لكم هي حدوده فلا تتجاوزوها كما ثبت
في الحديث الصحيح ان الله حد حدودا فلا تعتدوها وفرض فرائض فلا تضيعوها وحرم محارم فلا تنتهكوها وسكت
عن اشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تسالوا عنها وقد يستدل بهذه الآية من ذهب الى ان جمع الطلقات الثلاث
بكلمة واحدة حرام كما هو مذهب المالكية ومن وافقهم وانما السنة عندهم ان يطلق واحدة لقوله الطلاق مرتان
ثم قال تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون ويقوون ذلك بحديث محمود بن
لبيد الذي رواه النسائي في سننه حيث قال ثنا سليمن بن داود انا ابن وهب عن مخرمة بن بكير عن ابيه
عن محمود بن لبيد قال اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل طلق امراته ثلث تطليقات جميعا فقام
غضبان ثم قال ايلعب بكتاب الله وانا بين اظهركم حتى قام رجل فقال يا رسول الله الا اقتله فيه انقطاع
وقوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره اي انه اذا طلق الرجل امراته طلقة ثالثة
بعد ما ارسل عليها الطلاق مرتين فانها تحرم عليه حتى تنكح زوجا غيره اي حتى يطاها زوج آخر في نكاح صحيح فلو وطيها
واطئ في غير نكاح ولو في ملك يمين لم تحل للاول لانه ليس بزوج وهكذا لو تزوجت ولكن لم يدخل بها الزوج
لم تحل للاول واشتهر بين كثير من الفقهاء ان سعيد بن المسيب رحمه الله يقول بانه يحصل المقصود من تحليلها للاول بمجرد
العقد على الثاني وفي صحته عنه نظر على ان الشيخ ابا عمر بن عبد البر قد حكاه عنه في الاستذكار والله اعلم وقد

وقال طاوس وبعض اهل الظاهر [illegible]

قال

قال ابو جعفر بن جرير رحمه الله حدثنا ابن بشار ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن سالم بن رزين
عن سالم بن عبد الله عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في الرجل يتزوج المراة
فيطلقها قبل ان يدخل بها البتة فيتزوجها زوج آخر فيطلقها قبل ان يدخل بها اترجع الى الاول قال لا حتى
تذوق عسيلته ويذوق عسيلتها هكذا وقع في رواية ابن جرير وقد رواه الامام احمد فقال حدثنا محمد
بن جعفر ثنا شعبة عن علقمة بن مرثد سمعت سالم بن رزين يحدث عن سالم بن عبد الله يعني ابن عمر عن سعيد
بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في الرجل تكون له المراة فيطلقها ثم يتزوجها رجل فيطلقها
قبل ان يدخل بها فترجع الى زوجها الاول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تذوق العسيلة وهكذا
رواه النسائي عن عمرو بن علي الفلاس وابن ماجه عن محمد بن بشار بندار كلاهما عن محمد بن جعفر غندر عن
شعبة به كذلك فهذا من رواية سعيد بن المسيب عن ابن عمر مرفوعا على خلاف ما يحكى عنه فبعيد ان يخالف
ما رواه بغير مستند والله اعلم وقد روى احمد ايضا والنسائي وابن جرير هذا الحديث من طريق سفين الثوري
عن علقمة بن مرثد عن رزين بن سليمان الاحمري عن ابن عمر قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرجل يطلق
امراته ثلثا فيتزوجها آخر فيغلق الباب ويرخي الستر ثم يطلقها قبل ان يدخل بها هل تحل للاول قال لا
حتى تذوق العسيلة وهذا لفظ احمد وفي رواية لاحمد سليمن بن رزين حديث آخر قال الامام احمد ثنا
عفان ثنا محمد بن دينار ثنا يحيى بن يزيد الهنائي عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
عن رجل كانت تحته امراة فطلقها ثلثا فتزوجت بعده رجلا فطلقها قبل ان يدخل بها اتحل لزوجها الاول
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حتى يكون الآخر قد ذاق من عسيلتها وذاقت من عسيلته ورواه
ابن جرير عن محمد بن ابرهيم الانماطي عن هشام بن عبد الملك ثنا محمد بن دينار فذكره قلت ومحمد بن دينار

[illegible] العسل [illegible] النطفة [illegible] الى القدر القليل الذي يحصل به الحد [illegible]

بن صندل ابو بكر الازدى ثم الطاحي البصري وقال له ابن ابى الفرات اختلفوا فيه فمنهم من ضعفه ومنهم من قواه
وقبله وحسّن له وذكر ابو داود انه تغير قبل موته فالله اعلم ن حديث آخر قال ابن جرير ثنا عبيد بن
آدم بن ابى اياس العسقلانى ثنا ابى ثنا شيبان ثنا يحيى بن ابى كثير عن ابى الحرث الغفاري عن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المراه يطلقها زوجها ثلثا فيتزوج زوجًا غيره فيطلقها قبل ان
يدخل بها فيريد الاول ان يراجعها قال لا حتى يذوق الآخر عسيلتها ن ثم رواه من وجه آخر عن شيبان وهو
ابن عبد الرحمن به وابو الحرث غير معروف ن حديث آخر قال ابن جرير ثنا ابن مثنى ثنا يحيى عن عبيد
الله ثنا القسم عن عايشة ان رجلا طلق امراته ثلثا فتزوجت زوجًا فطلقها قبل ان يمسها فسئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتحل للاول فقال لا حتى يذوق من عسيلتها كما ذاق الاول اخرجه البخارى ومسلم والنسائى
من طرق عن عبيد الله بن عمر العمرى عن القسم بن عبد الرحمن بن ابى بكر عن عمته عايشة به طريق اخرى قال
ابن جرير ثنا عبيد بن اسمعيل الهباري وسفيں بن وكيع وابو هشام الرفاعي قالوا ثنا ابو معوية عن الاعمش
عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة قالت سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن رجل طلق امراته فتزوجت رجلًا
غيره فدخل بها ثم طلقها قبل ان يواقعها اتحل لزوجها الاول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل
لزوجها الاول حتى يذوق الآخر عسيلتها وتذوق عسيلته ن وكذا رواه ابو داود عن مسدد والنسائي
عن ابى كريب كلاهما عن ابى معوية وهو محمد بن خازم الضرير به ن طريق اخرى قال مسلم فى صحيحه ثنا محمد بن
العلاء الهمدانى ثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن المراة
يتزوجها الرجل فيطلقها فتتزوج رجلا فيطلقها قبل ان يدخل بها اتحل لزوجها الاول قال لا حتى يذوق
عسيلتها قال مسلم وحدثنا ابو بكر بن شيبة ثنا ابن فضيل وثنا ابو كريب ثنا ابو معوية جميعًا عن هشام بهذا

الاسناد

الاسناد وقد رواه البخارى من طريق ابى معوية محمد بن خازم عن هشام به وتفرد به مسلم من الوجهين الآخرين
وهكذا رواه ابن جرير من طريق عبد الله بن المبارك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة مرفوعا بنحوه او مثله
وهذا اسناد جيد وكذا رواه ابن جرير ايضا من طريق على بن زيد بن جدعان عن امراة ابيه امينة ام محمد عن
عايشة عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله وهذا السياق مختصر من الحديث الذى رواه البخارى حدثنا عمرو بن على ثنا
يحيى عن هشام حدثنى ابى عن عايشة عن النبى صلى الله عليه وسلم وحدثنا عثمن بن ابى شيبة ثنا عبدة عن هشام بن عروه
عن ابيه عن عايشة ان رفاعة القرظى تزوج امراة ثم طلقها فاتت النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت له انه لا ياتيها
(ای رخو مثل طرف الثوب لا يغنى عنها على الجماع) وانه ليس معه الا مثل هدبة فقال لا حتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك تفرد به من هذين الوجهين
(هدبة الثوب بضم الهاء واسكان الدال طرفه الذى لم ينسج شبهوها بهدب العين وهى شعر جفنها ن)
طريق اخرى قال الامام احمد ثنا عبد الاعلى عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عايشة قالت دخلت امراة رفاعة
القرظى وانا وابو بكر عند النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفاعة طلقنى البتة وان عبد الرحمن بن الزبير
(تعنى الزنا ذكرا بانا بلا جلاد)
تزوجنى وانما عنده مثل الهدبة واخذت هدبة من جلبابها وخالد بن سعيد بن العاص بالباب لم يوذن له فقال
يا ابا بكر الا تنهى هذه عما تجهر به بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زاد رسول الله صلى الله عليه وسلم على التبسم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانك تريدين ان ترجعى الى رفاعة لا حتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك
وهكذا رواه البخارى من حديث عبد الله بن المبارك ومسلم من حديث عبد الرزاق والنسائى من حديث يزيد
ابن زريع ثلثتهم عن معمر به وفى حديث عبد الرزاق عند مسلم ان رفاعة طلقها آخر ثلث تطليقات وقد
رواه الجماعة الا ابا داود من طريق سفين بن عيينة والبخارى من طريق عقيل ومسلم من طريق يونس بن يزيد
وعنده آخر ثلث تطليقات والنسائى من طريق ايوب بن موسى ورواه صالح بن ابى الاخضر كلهم عن الزهرى
عن عروة عن عايشة به وقال ملك عن المسور بن رفاعة القرظى عن الزبير بن عبد الرحمن بن الزبير ان

بلغ

رفاعة بن سموال طلق امرأته تميمة بنت وهب في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا فنكحها عبد الرحمن بن الزبير
فاعترض عنها فلم يستطع ان يمسها ففارقها فاراد رفاعة ان ينكحها وهو زوجها الاول الذي كان طلقها فذكر ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاه عن تزويجها وقال لا تحل لك حتى تذوق العسيلة كذا رواه اصحاب الموطات عن ملك
وفيه انقطاع وقد رواه ابرهيم بن طهمان وعبد الله بن وهب عن ملك عن رفاعة عن الزبير بن عبد الرحمن بن الزبير
عن ابيه فوصله وصل والمقصود من الزوج الثاني ان يكون راغبا في المراة قاصدا لدوام عشرتها كما هو المشروع
من التزويج واشترط الامام ملك مع ذلك ان يطاها الثاني وطيا مباحا فلو وطيها وهي محرمة او صائمة او معتكفة
او حائض او نفسا او والزوج صائم او محرم او معتكف لم تحل للاول بهذا الوطي وكذا لو كان الزوج الثاني ذميا
لم تحل للمسلم بنكاحه لان انكحة الكفار باطلة عنده واشترط الحسن البصري فيما حكاه عنه الشيخ ابو عمر بن عبد البر ان ينزل
الزوج الثاني وكانه تمسك بما فهمه من قوله عليه الصلوة والسلام حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك ويلزم على هذا ان
تنزل المراة ايضا وليس المراد بالعسيلة المني لما رواه الامام احمد والنسائي عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الا ان العسيلة الجماع فاما اذا كان الثاني انما قصده ان يحلها للاول فهذا هو المحلل الذي وردت الاحاديث
بذمه ولعنه ومتى صرح بمقصوده في العقد بطل النكاح عند جمهور الائمة ذكر الاحاديث الواردة في ذلك
الحديث الاول عن ابن مسعود رضي الله عنه قال الامام احمد ثنا الفضيل بن دكين ثنا سفين عن ابي قيس عن الهذيل
عن عبد الله قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشمة والموتشمة والواصلة والموصولة والمحلل والمحلل له واكل
الربا وموكله ثم رواه احمد والترمذي والنسائي من غير وجه عن سفين وهو الثوري عن ابي قيس واسمه عبد الرحمن بن
ثروان الاودي عن هزيل بن شرحبيل الاودي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم به ثم قال الترمذي
هذا حديث حسن صحيح قال والعمل على هذا عند اهل العلم من الصحابة منهم عمر وعثمن وابن عمر وهو قول الفقها من التابعين

وروي ذلك عن علي وابن مسعود وابن عباس طريق اخرى عن ابن مسعود قال الامام احمد ثنا زكريا بن عدي
ثنا عبيد الله عن عبد الكريم عن ابي الواصل عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله المحلل والمحلل له
طريق اخرى روى الامام احمد والنسائي من حديث الاعمش عن عبد الله بن مرة عن الحرث الاعور عن عبد الله بن مسعود
قال آكل الربا وموكله وشاهداه وكاتبه اذا علموا به والواصلة والمستوصلة ولاوي الصدقة والمعتدي فيها والمرتد على
عقبيه اعرابيا بعد هجرته والمحلل والمحلل له ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة الحديث الثاني
عن علي رضي الله عنه قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا سفين عن جابر عن الشعبي عن الحرث عن علي قال لعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه والواشمة والمستوشمة للحسن ومانع الصدقة والمحلل والمحلل له
وكان ينهى عن النوح وكذا رواه عن غندر عن شعبة عن جابر وهو ابن يزيد الجعفي عن الشعبي عن الحرث عن علي به وكذا
رواه من حديث اسمعيل بن ابي خلد وحصين بن عبد الرحمن ومجالد بن سعيد وابن عون عن عامر الشعبي به ثم قال
احمد ثنا محمد بن عبد الله ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن الحرث عن علي قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الربا
وآكله وكاتبه وشاهده والمحل والمحلل له الحديث الثالث عن جابر رضي الله عنه قال الترمذي ثنا ابو سعيد الاشج
انا اشعث بن عبد الرحمن بن زبيد الايامي ثنا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله وعن الحرث عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعن المحلل والمحلل له ثم قال وليس اسناده بالقائم ومجالد ضعفه غير واحد من اهل العلم منهم احمد بن حنبل قال وروى
ابن نمير عن مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله عن علي قال وهذا وهم من ابن نمير والحديث الاول اصح الحديث
الرابع عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه ثنا يحيى بن عثمن بن صالح المصري ثنا ابي سمعت
الليث بن سعد يقول قال ابو المصعب مشرح هو ابن هاعان قال عقبة بن عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اخبركم بالتيس المستعار قالوا بلى يا رسول الله قال هو المحلل لعن الله المحلل والمحلل له تفرد به ابن ماجه وكذا رواه

وقد رواه ابو داود والترمذي واحمد من حديث الشعبي

ابرهيم بن يعقوب الجوزجاني عن عثمن بن صالح عن الليث به ثم قال كانوا ينكرون على عثمن في هذا الحديث انكارا شديدا قلت

عثمن هذا احد الثقات روى عنه البخاري في صحيحه ثم قد تابعه عليه فرواه جعفر الفريابي عن العباس المعروف بابن فريق

عن ابي صالح عبد الله بن صالح عن الليث به فبرئ من عهدته والله اعلم الحديث الخامس عن ابن عباس رضي الله عنهما

قال ابن ماجه ثنا محمد بن بشار ثنا ابو عامر عن زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم

المحلِّل والمحلَّل له طريق اخرى قال الامام الحافظ خطيب دمشق ابو اسحق ابرهيم بن يعقوب الجوزجاني السعدي ثنا ابن

ابي مريم ثنا ابرهيم بن اسمعيل بن ابي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال لا الا نكاح رغبة لا نكاح دلسة ولا استهزاء بكتاب الله ثم يذوق عسيلتها ويتقوى هذا الاسنادان بما رواه ابو بكر

ابن ابي شيبة عن حميد بن عبد الرحمن عن موسى بن ابي الفرات عن عمرو بن دينار عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو من هذا

فيتقوى كلٌّ من هذا المرسل والذي قبله بالآخر والله اعلم الحديث السادس عن ابي هريرة رضي الله عنه قال الامام احمد

ثنا ابو عامر ثنا عبد الله هو ابن جعفر عن عثمن بن محمد عن المقبري عن ابي هريرة قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلّ والمحلل له وهكذا

رواه ابو بكر بن ابي شيبة والجوزجاني والبيهقي من طريق عبد الله بن جعفر القرشي وقد وثقه احمد بن حنبل وعلي بن

المديني ويحيى بن معين وغيرهم واخرج له مسلم في صحيحه عن عثمن بن محمد الاخنسي وثقه ابن معين عن سعيد المقبري وهو متفق عليه

الحديث السابع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال الحاكم في مستدركه ثنا ابو العباس الاصم ثنا محمد بن اسحق الصغاني ثنا

سعيد بن ابي مريم ثنا ابو غسان محمد بن مطرف المدني عن عمر بن نافع عن ابيه انه قال جاء رجل الى ابن عمر فسأله عن رجل طلق

امرأته ثلاثا فتزوجها اخ له عن غير مؤامرة منه ليحلها لاخيه هل تحل للاول فقال لا الا نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحا

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقد رواه الثوري عن عبد الله بن نافع

عن ابيه عن ابن عمر به وهذه الصيغة مشعرة بالرفع وهكذا روى ابو بكر بن ابي شيبة والجوزجاني وحرب الكرماني وابو بكر

قال ملك فالقول في النكاح المعقود بشرط التحليل مذهب سفين والاوزاعي وابو عبيد ومالك وغيرهم الى انه جائز وعند ابي حنيفة مع الكراهة وعنه انهما ان اضمرا التحليل ولم يصرحا به فلا كراهة ان هكذا ذكره اكرمحشرك

واعلم انه لو نكحها الزوج الثاني بشرط ان لا نكاح بينهما اذا اصابها فالنكاح باطل لانه كنكاح المتعة وكذا لو شرط في العقد انه يزوجها الى ان تحل للزوج الاول وكذا لو شرط في العقد انه يطلقها اذا اصابها على الاصح ولو نكحها بشرط ان يطلقها اذا وطئها صح ولغا الشرط كشرط ان لا يتزوج عليها وقال ابو حنيفة ان نكحها ليطلقها لكن كان عازما لطلاقها اذا وطئها لا يفسد العقد لخلوه عن الشرط لكن كره عند مالك واحمد يفسد لحديث لعن الله المحلل والمحلل له ولذا شبهه بالتيس المستعار قلنا محمول على ما لو شرط فان الله وضع في البشر حديث النفس ولو تواطأ شرطه قبل العقد لم يحرم على المحلل له الاسيدعا التحليل

الاثرم

الاثرم من حديث الاعمش عن المسيب بن رافع عن قبيصة بن جابر عن عمر انه قال لا أوتى بمحلل ولا محلل له الا رجمتهما وروى

البيهقي من حديث ابن لهيعة عن بكير بن الاشج عن سليمن بن يسار ان عثمن بن عفان رفع اليه رجل تزوج امرأة

ليحلها لزوجها ففرق بينهما وكذا روى عن علي وابن عباس وغير واحد من الصحابة رضي الله عنهم وقوله فان طلقها

اي الزوج الثاني بعد الدخول بها فلا جناح عليهما ان يتراجعا اي المرأة والزوج الاول ان ظنا ان يقيما حدود الله

اي يتعاشرا بالمعروف قال مجاهد ان ظنا ان نكاحهما على غير دلسة وتلك حدود الله اي شرائعه واحكامه يبينها اي يوضحها

لقوم يعلمون وقد اختلف الائمة رحمهم الله فيما اذا طلق الرجل امرأته طلقة او طلقتين وتركها حتى انقضت عدتها ثم تزوجت

باخر فدخل بها ثم طلقها فانقضت عدتها ثم تزوجها الاول هل تعود اليه بما بقي من الثلاث كما هو مذهب ملك والشافعي

واحمد بن حنبل وهو قول طائفة من الصحابة رضي الله عنهم او يكون الزوج الثاني قد هدم ما قبله من الطلاق

فاذا عادت الى الاول تعود بمجموع الثلاث كما هو مذهب ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله وحجتهم ان الزوج الثاني اذا

هدم الثلاث فلأن يهدم ما دونها بطريق الاولى والاحرى والله اعلم ○ واذا طلقتم

النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا

تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا

آيات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة

يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم ○

هذا امر من الله عز وجل للرجال اذا طلق احدهم المرأة طلاقا له عليها فيه رجعة ان يحسن في امرها اذا انقضت عدتها

ولم يبق منها الا مقدار ما يمكنه فيه رجعتها فاما ان يمسكها اي يرجعها الى عصمة نكاحه بمعروف وهو ان يشهد على رجعتها

وينوي عشرتها بالمعروف او يسرحها اي يتركها حتى تنقضي عدتها ويخرجها من منزله بالتي هي احسن من غير شقاق ولا

مخاصمة ولا تقاتح قال الله تعالى ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا قال ابن عباس ومجاهد ومسروق والحسن وقتادة

والضحاك والربيع ومقاتل بن حيان وغير واحد كان الرجل يطلق المراة فاذا قاربت انقضاء العدة راجعها ضرارا

لئلا تذهب الى غيره ثم يطلقها فتعتد فاذا شارفت على انقضاء العدة طلق لتطول عليها العدة فنهاهم الله عن ذلك وتوعدهم

عليه فقال ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه اى بمخالفته امر الله تعالى وقوله ولا تتخذوا آيات الله هزوا قال ابن جرير

عند هذه الآية ثنا ابو كريب ثنا اسحق بن منصور عن عبد السلام بن حرب عن يزيد بن عبد الرحمن عن ابى العلاء الاودى

عن حميد بن عبد الرحمن عن ابى موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب على الاشعريين فقال يقول احدكم قد طلقت

قد راجعت ليس هذا طلاق المسلمين طلقوا المراة فى قبل عدتها ثم رواه من وجه آخر عن ابى خالد الدالانى وهو يزيد بن عبد الرحمن

وفيه كلام وقال مسروق هو الذى يطلق فى غير كنهه ويضار امراته بطلاقها وارتجاعها لتطول عليها العدة وقال

الحسن وقتادة وعطاء الخراسانى والربيع ومقاتل بن حيان هو الرجل يطلق ويقول كنت لاعبا او يعتق او ينكح ويقول كنت

لاعبا فانزل الله ولا تتخذوا آيات الله هزوا فالزم الله بذلك وقال ابن مردويه ثنا ابرهيم بن محمد ثنا ابو احمد الصيرفى

حدثنى جعفر بن محمد السمسار عن اسمعيل بن يحيى عن سفين عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال طلق رجل امراته وهو يلعب

لا يريد الطلاق فانزل الله ولا تتخذوا آيات الله هزوا فالزمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الطلاق وقال ابن ابى حاتم ثنا

عصام بن رواد ثنا آدم ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن هو البصرى قال كان الرجل يطلق ويقول كنت لاعبا ويعتق

ويقول كنت لاعبا وينكح ويقول كنت لاعبا فانزل الله ولا تتخذوا آيات الله هزوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من طلق او اعتق او نكح او انكح جادا او لاعبا فقد جاز عليه وكذا رواه ابن جرير من طريق الزهرى عن سليمن بن

ارقم عن الحسن مثله وهذا مرسل وقد رواه ابن مردويه من طريق عمرو بن عبيد عن الحسن عن ابى الدرداء موقوفا عليه

وقال ايضا ثنا احمد بن الحسن بن ايوب ثنا يعقوب بن ابى يعقوب ثنا يحيى بن عبد الحميد ثنا ابو معوية عن اسمعيل بن سلمة عن

اى جدوا فى الاخذ بها والا فقد اتخذتموها هزوا ولعبا ن

فاتاه ابو موسى فقال يا رسول الله اغضبت على الاشعريين ص الاشعريون بنسله من اليمن ويقول الاشعرى الاشعريون يا النبى ن

الحسن عن عبادة بن الصامت فى قول الله تعالى ولا تتخذوا آيات الله هزوا قال كان الرجل على عهد النبى صلى الله عليه وسلم

يقول للرجل زوجتك ابنتى ثم يقول كنت لاعبا ويقول قد اعتقت ويقول كنت لاعبا فانزل الله ولا تتخذوا آيات الله هزوا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث من قالهن لاعبا او غير لاعب فهن جائزات عليه الطلاق والعتاق والنكاح والمشهور

فى هذا الحديث الذى رواه ابو داود والترمذى وابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن حبيب بن اردك عن عطاء عن ابن

ماهك عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة

وقال الترمذى حسن غريب وقوله واذكروا نعمة الله عليكم اى فى ارساله الرسول بالهدى والبينات اليكم وما

انزل عليكم من الكتاب والحكمة اى السنة يعظكم به اى يامركم وينهاكم ويتوعدكم على ارتكاب المحارم واتقوا الله اى فيما

تاتون وفيما تذرون واعلموا ان الله بكل شئ عليم اى فلا يخفى عليه شئ من اموركم السرية والجهرية وسيجازيكم على

ذلك ن

واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن

ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يومن بالله

واليوم الآخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون ن

قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس نزلت هذه الآية فى الرجل يطلق امراته طلقة او طلقتين فتنقضى عدتها ثم يبدو

له ان يتزوجها وان يراجعها وتريد المراة ذلك فيمنعها اولياؤها من ذلك فنهى الله ان يمنعوها وكذا روى العوفى عنه عن

ابن عباس ايضا وكذا قال مسروق وابرهيم النخعى والزهرى والضحاك انها انزلت فى ذلك وهذا الذى قالوه ظاهر

من الآية وفيها دلالة على ان المراة لا تملك ان تزوج نفسها وانه لا بد فى النكاح من ولى كما قاله الترمذى وابن جرير

عند هذه الآية كما جاء فى الحديث لا تزوج المراة المراة ولا تزوج المراة نفسها فان الزانية هى التى تزوج نفسها وفى الاثر

الآخر لا نكاح الا بولى مرشد وشاهدى عدل وفى هذه المسئلة نزاع بين العلماء محرر فى موضعه من كتب الفروع وقد قررنا ذلك

ومن مذهب الجمهور انها اذا زوجت نفسها باقل من مهر مثلها فللاولياء ان يعترضوا ن

في كتاب الاحكام ولله الحمد والمنة وقد روي ان هذه الآية نزلت في معقل بن يسار المزني واخته فقال البخاري رحمه الله في
كتابه الصحيح عند تفسير هذه الآية حدثنا عبيد الله بن سعيد ثنا ابو عامر العقدي ثنا عباد بن راشد ثنا الحسن حدثني
معقل بن يسار قال كانت لي اخت تخطب الي قال البخاري وقال ابرهيم عن يونس عن الحسن حدثني معقل بن يسار وحدثنا
ابو معمر ثنا عبد الوارث ثنا يونس عن الحسن ان اخت معقل بن يسار طلقها زوجها فتركها حتى انقضت عدتها فخطبها فابى
معقل فنزلت ولا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن وهكذا رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه وابن ابي حاتم وابن جرير
وابن مردويه من طرق متعددة عن الحسن عن معقل بن يسار وصححه الترمذي ايضا ولفظه عن معقل بن يسار انه زوج
اخته رجلا من المسلمين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت عنده ما كانت ثم طلقها تطليقة لم يراجعها حتى انقضت العدة
فهويها وهويته ثم خطبها مع الخطاب فقال له يا لكع اكرمتك بها وزوجتكها فطلقتها والله لا ترجع اليك ابدا آخر ما عليك
لئيم
قال فعلم الله حاجته اليها وحاجتها الى بعلها فانزل الله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن الى قوله وانتم لا تعلمون فلما
سمعها معقل قال سمع لربي وطاعة ثم دعاه فقال ازوجك واكرمك زاد ابن مردويه وكفرت عن يميني وروى ابن جرير عن
ازوجها
ابن جريج قال هي جمل بنت يسار كانت تحت ابي البداح وقال سفيان الثوري عن ابي اسحق السبيعي قال هي فاطمة بنت يسار
وهكذا ذكر غير واحد من السلف ان هذه الآية نزلت في معقل بن يسار واخته وقال السدي نزلت في جابر بن عبد الله
وابنة عم له والصحيح الاول والله اعلم وقوله ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر اي هذا الذي نهيناكم
عنه من منع الولايا ان يتزوجن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف يأتمر به ويتعظ به وينفعل له من كان منكم ايها
الناس يؤمن بالله واليوم الآخر اي يؤمن بشرع الله ويخاف وعيد الله وعذابه في الدار الآخرة وما فيها من الجزاء ذلكم ازكى لكم
واطهر اي اتباعكم شرع الله في رد الموليات الى ازواجهن وترك الحمية في ذلك ازكى لكم واطهر لقلوبكم والله يعلم اي من
من ادناس الآثام
المصالح فيما يأمر به وينهى عنه وانتم لا تعلمون اي الخيرة فيما تأتون ولا فيما تذرون ○ ○

فائدة
العضل الحبس والتضييق اذا تراضوا اذا تراضى الخطاب والنساء بالمعروف بما يحسن في الدين والمروءة من الشرائط
ومهر المثل ○

والوالدات

والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى
المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة
بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور
فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما
آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير ○

هذا ارشاد من الله تعالى للوالدات ان يرضعن اولادهن كمال الرضاعة وهي سنتان فلا اعتبار بالرضاعة بعد ذلك
التي هي الكمال من الارضاع
ولهذا قال لمن اراد ان يتم الرضاعة وذهب اكثر الائمة الى انه لا يحرم من الرضاعة الا ما كان دون الحولين فلو ارتضع
ودون ذلك للولد
المولود وعمره فوقهما لم يحرم قال الترمذي باب ما جاء ان الرضاعة لا تحرم الا في الصغر دون الحولين حدثنا قتيبة ثنا
ابو عوانة عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع
الا ما فتق الامعاء في الثدي وكان قبل الفطام هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند اكثر اهل العلم من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم ان الرضاعة لا تحرم الا ما كان دون الحولين وما كان بعد الحولين الكاملين فانه
لا يحرم شيئا وفاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام وهي امرأة هشام بن عروة قلت تفرد الترمذي برواية هذا الحديث
ورجاله على شرط الصحيحين ومعنى قوله الا ما كان في الثدي اي في حال الرضاعة قبل الحولين كما جاء في الحديث الذي
الا ما فتق الامعاء في الثدي
رواه احمد عن وكيع وغندر عن شعبة عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال لما مات ابرهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان ابني مات في الثدي وان له مرضعا في الجنة وهكذا اخرجه البخاري من حديث شعبة وانما قال عليه السلام
ذلك لان ابنه ابرهيم عليه السلام مات وله سنة وعشرة اشهر فقال ان له مرضعا يعني تكمل رضاعه ويؤيده ما رواه الدار
قطني
من طريق الهيثم بن جميل عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يرضعن مثل يتربصن في انه خبر في معنى الامر المؤكد كاملين توكيد كقوله تلك عشرة كاملة لانه مما يتسامح فيه ○
لمن اراد بيان لمن اليه الحكم كقوله هيت لك بيان للمهيت به اي هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع وعن قتادة حولين كاملين ثم انزل الله اليسر والتخفيف فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة اراد به حط التعصب وعن الحسن ليس ذلك بوقت لا ينقص منه بعد ان لا يكون في الفطام ضرر ○
لمن اراد ان يتم الرضاعة من الآباء لان الاب يجب عليه ارضاع الولد دون الام وعليه ان يتخذ له ظئرا الا ان تطوعت الام بارضاعه وهي مندوبة الى ذلك ولا تجبر عليه فان قلت ما بال الوالدات مأمورات بان يرضعن اولادهن قلت اما ان يكون امرا على وجه الندب واما على وجه الوجوب اذا لم يقبل الصبي الا ثدي امه او لم يوجد له ظئر او كان الاب عاجزا عن الاستئجار وقيل اراد الوالدات المطلقات وايجاب النفقة والكسوة لاجل الرضاع ○

لا يحرم من الرضاع الا ما كان في الحولين ثم قال لم يسنده عن ابن عيينة غير الهيثم بن جميل وهو ثقة حافظ قلت وقد رواه الامام مالك في الموطا عن ثور بن زيد عن ابن عباس موقوفا وقد رواه الدراوردي عن ثور عن عكرمة عن ابن عباس وزاد وما كان بعد الحولين فليس بشي وهذا اصح وقال ابو داود الطيالسي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رضاع بعد فصال ولا يتم بعد احتلام وتمام الدلالة من هذا الحديث في قوله تعالى وفصاله في عامين وقال وحمله وفصاله ثلاثون شهرا والقول بان الرضاعة لا تحرم بعد الحولين يروى عن علي وابن عباس وابن مسعود وجابر وابي هريرة وابن عمر وام سلمة وسعيد بن المسيب وعطاء والجمهور وهو مذهب الشافعي واحمد واسحق والثوري وابي يوسف ومحمد ومالك في رواية وعنه ان مدته سنتان وشهران وفي رواية وثلاثة اشهر وقال ابو حنيفة سنتان وستة اشهر وقال زفر بن الهذيل ما دام يرضع فالى ثلاث سنين وهذا رواية عن الاوزاعي قال مالك ولو فطم الصبي دون الحولين فارضعته امراة بعد فصاله لم يحرم لانه قد صار بمنزلة الطعام وهو رواية عن الاوزاعي وقد روي عن عمر وعلي انهما قالا لا رضاع بعد فصال فيحتمل انهما ارادا الحولين كقول الجمهور سواء فطم او لم يفطم ويحتمل انهما ارادا الفعل كقول مالك والله اعلم وقد روي في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها انها كانت ترى رضاع الكبير يؤثر في التحريم وهو قول عطاء بن ابي رباح والليث بن سعد وكانت عائشة تامر بمن تختار ان يدخل عليها من الرجال لبعض نسائها فترضعه وتحتج في ذلك بحديث سالم مولى ابي حذيفة حيث امر النبي صلى الله عليه وسلم امراة ابي حذيفة ان ترضعه وكان كبيرا فكان يدخل عليها بتلك الرضاعة وابى ذلك سائر ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وراين ذلك من الخصائص وهو قول الجمهور وحجة الجمهور ومنهم الائمة الاربعة والفقهاء السبعة والاكابر من الصحابة وسائر ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى عائشة ما ثبت في الصحيحين عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انظرن من اخوانكن فانما الرضاعة من المجاعة وسياتي الكلام على مسائل الرضاع وفيما يتعلق برضاع الكبير عند قوله تعالى وامهاتكم اللاتي ارضعنكم

وقوله

وقوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف اي وعلى والد الطفل نفقة الوالدات وكسوتهن بالمعروف اي بما جرت به عادة امثالهن في بلدهن من غير اسراف ولا اقتار بحسب قدرته في يساره وتوسطه واقتاره كما قال تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا قال الضحاك اذا طلق زوجته وله منها ولد فارضعت له ولده وجب على الوالد نفقتها وكسوتها بالمعروف وقوله لا تضار والدة بولدها اي بان تدفعه عنها لتضر اباه بتربيته ولكن ليس لها دفعه اذا ولدته حتى تسقيه اللبا الذي لا يعيش بدون تناوله غالبا ثم بعد هذا لها دفعه عنها ان شاءت ولكن ان كانت مضارة لابيه فلا يحل لها ذلك كما لا يحل له انتزاعه منها لمجرد الضرار لها ولهذا قال ولا مولود له بولده اي بان يريد ان ينتزع الولد منها اضرارا بها قاله مجاهد وقتادة والضحاك والزهري والسدي والثوري وابن زيد وغيرهم وقوله وعلى الوارث مثل ذلك قيل في عدم الضرار بقريبه قاله مجاهد والشعبي والضحاك وقيل عليه ما على والد الطفل من الانفاق على والدة الطفل والقيام بحقوقها وعدم الاضرار بها وهو قول الجمهور وقد استقصى ذلك ابن جرير في تفسيره وقد استدل بذلك من ذهب من الحنفية والحنبلية الى وجوب نفقة الاقارب بعضهم على بعض وهو مروي عن عمر بن الخطاب وجمهور السلف ويرشح بحديث الحسن عن سمرة مرفوعا من ملك ذا رحم محرم عتق عليه وقد ذكر ان الرضاعة بعد الحولين ربما ضرت الولد اما في بدنه او في عقله وقد قال سفيان الثوري عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة انه راى امراة ترضع بعد الحولين فقال لا ترضعيه وقوله فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما اي فان اتفق والدا الطفل على فطامه قبل الحولين ورايا في ذلك مصلحة له وتشاورا في ذلك واجمعا عليه فلا جناح عليهما في ذلك فيؤخذ منه ان انفراد احدهما بذلك دون الآخر لا يكفي ولا يجوز لواحد منهما ان يستبد بذلك من غير مشاورة الآخر قاله الثوري وغيره وهذا فيه احتياط للطفل والزام للنظر في امره وهو من رحمة الله بعباده حيث حجر على الوالدين

في تربية طفلهما وارشدهما الى ما يصلحه ويصلحهما كما قال في سورة الطلاق فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى وقوله وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف اى اذا اتفقت الوالدة والوالد على ان يتسلم منها الولد ويسترضع له غيرها اما لعذر منها او لعذر له فلا جناح عليهما في بذله ولا عليه في قبوله منها اذا سلمها اجرتها الماضية بالتي هي احسن واسترضع لولده غيرها بالاجرة بالمعروف قاله غير واحد وقوله واتقوا الله اى في جميع احوالكم واعلموا ان الله بما تعملون بصير اى فلا يخفى عليه شئ من احوالكم واقوالكم ○

يقال ارضعت المرأة الصبي واسترضعتها الصبي فتعديه الى مفعولين والمعنى ان تسترضعوا المراضع اولادكم فحذف احد المفعولين لاستغنائه عنه اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم ما اردتم ايتاءه وليس التسليم بشرط للجواز والصحة وانما هو الندب الى الاولى بالمعروف متعلق بسلمتم امروا ان يكونوا عند تسليم الاجرة مستبشري الوجوه ○

والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير ○

والذين يتوفون على تقدير حذف المضاف اى وازواج الذين يتوفون منكم يتربصن وقيل معناه يتربصن بعدهم كقولك السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون بفتح الياء اى يستوفون آجالهم ومن قراءة علي رضي الله عنه والذي يحكى ان ابا الاسود الدؤلي كان يمشي خلف جنازة فقال له رجل من المتوفي فقال الله وكان احد الاسباب الباعثة لعلي على ان امره بان يضع كتابا في النحو تناقضه هذه القراءة ○

هذا امر من الله للنساء اللاتي يتوفى عنهن ازواجهن ان يعتددن اربعة اشهر وعشر ليال وهذا الحكم يشمل الزوجات المدخول بهن وغير المدخول بهن بالاجماع ومستنده في غير المدخول بها عموم الآية الكريمة وهذا الحديث الذي رواه الامام احمد واهل السنن وصححه الترمذي ان ابن مسعود سئل عن رجل تزوج امرأة فمات عنها ولم يدخل بها ولم يفرض لها فترددوا اليه مرارا في ذلك فقال اقول فيها برايي فان يك صوابا فمن الله وان يك خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله بريئان أرى لها الصداق كاملا وفي لفظ لها صداق مثلها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل بن سنان الاشجعي فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قضى به في بروع بنت واشق ففرح عبد الله بذلك فرحا شديدا وفي رواية فقام رجال من اشجع فقالوا نشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى به في بروع بنت واشق ولا يخرج من ذلك الا المتوفى عنها زوجها وهي حامل فان عدتها بوضع الحمل ولو لم تمكث بعده سوى لحظة لعموم قوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وكان ابن عباس يرى ان عليها ان تتربص بابعد الاجلين من الوضع او اربعة اشهر وعشر للجمع بين الآيتين وهذا ماخذ

شاهد

جيد ومسلك قوي لولا ما ثبتت به السنة في حديث سبيعة الاسلمية المخرج في الصحيحين من غير وجه انه توفي عنها زوجها سعد بن خولة وهي حامل فلم تنشب ان وضعت حملها بعد وفاته وفي رواية فوضعت حملها بعده بليال فلما تعلت من نفاسها تجملت للخطاب فدخل عليها ابو السنابل بن بعكك فقال لها مالي اراك متجملة لعلك ترجين النكاح والله ما انت بناكح حتى يمر عليك اربعة اشهر وعشر قالت سبيعة فلما قال لي ذلك جمعت علي ثيابي حين امسيت فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فافتاني باني قد حللت حين وضعت حملي وامرني بالتزوج ان بدا لي قال ابو عمر بن عبد البر وقد روي ان ابن عباس رجع الى حديث سبيعة يعني لما احتج عليه به قال ويصحح ذلك عنه ان اصحابه افتوا بحديث سبيعة كما هو قول اهل العلم قاطبة وكذلك يستثنى من ذلك الزوجة اذا كانت امة فان عدتها على النصف من عدة الحرة شهران وخمس ليال على قول الجمهور لانها لما كانت على النصف من الحرة في الحد فكذلك فلتكن على النصف منها في العدة ومن العلماء كمحمد بن سيرين وبعض الظاهرية من يسوي بين الزوجات الحرائر والاماء في هذا المقام لعموم الآية ولان العدة من باب الامور الجبلية التي تستوي فيها الخليقة وقد ذكر سعيد بن المسيب وابو العالية وغيرهما ان الحكمة في جعل عدة الوفاة اربعة اشهر وعشرا لاحتمال اشتمال الرحم على حمل فاذا انتظر به هذه المدة ظهر ان كان موجودا كما جاء في حديث ابن مسعود الذي في الصحيحين وغيرهما ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث اليه الملك فينفخ فيه الروح فهذه ثلاث اربعينات باربعة اشهر والاحتياط بعشر بعدها لما قد ينقص بعض الشهور ثم لظهور الحركة بعد نفخ الروح فيه والله اعلم قال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة سألت سعيد بن المسيب ما بال العشر قال ينفخ الروح وقال الربيع بن انس قلت لابي العالية لم صارت هذه العشر مع الاشهر الاربعة قال لانه ينفخ فيها الروح رواهما ابن جرير ومن ههنا ذهب الامام احمد في رواية عنه الى ان عدة ام الولد عدة الحرة

ها هنا لانها صارت فراشًا كالحرائر وللحديث الذى رواه الامام احمد عن يزيد بن هرون عن سعيد بن ابى عروبة
عن قتادة عن رجاء بن حيوة عن قبيصة بن ذويب عن عمرو بن العاص انه قال لا تلبسوا علينا سنة نبينا عدة
ام الولد اذا توفى عنها سيدها اربعة اشهر وعشر ورواه ابو داود عن قتيبة عن غندر وعن ابن مثنى عن عبد
الاعلى وابن ماجه عن على ابن محمد عن وكيع ثلاثتهم عن سعيد بن ابى عروبة عن مطر الوراق عن رجاء بن حيوة عن قبيصة
عن عمرو بن العاص فذكره وقد روى عن الامام احمد انه انكر هذا الحديث وقيل ان قبيصة لم يسمع عمروا وقد ذهب
الى القول بهذا الحديث طائفة من السلف منهم سعيد بن المسيب ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وابن سيرين
وابو عياض والزهرى وعمر بن عبد العزيز وبه كان يامر يزيد بن عبد الملك بن مروان وهو امير المومنين وبه يقول
الاوزاعى واسحق بن راهويه واحمد بن حنبل فى رواية عنه وقال طاوس وقتادة عدة ام الولد اذا توفى عنها سيدها
نصف عدة الحرة شهران وخمس ليال وقال ابو حنيفة واصحابه والثورى والحسن بن صالح بن حى تعتد بثلاث حيض
وهو قول على وابن مسعود وعطاء وابرهيم النخعى وقال ملك والشافعى واحمد فى المشهور عنه عدتها حيضة وبه يقول ابن عمر
والشعبى ومكحول والليث وابو عبيد وابو ثور والجمهور قال الليث ولو مات وهى حائض اجزاتها وقال ملك فلو
كانت ممن لا تحيض فثلثة اشهر وقال الشافعى والجمهور شهر وثلثة احب الى والله اعلم وقوله فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم
فيما فعلن فى انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير يستفاد من هذا وجوب الاحداد على المتوفى عنها زوجها مدة عدتها لما
ثبت فى الصحاح من غير وجه عن ام حبيبة وزينب بنت جحش امى المومنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تحل لامراة تومن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت فوق ثلث الا على زوج اربعة اشهر وعشرا وفى الصحيحين
ايضا عن ام سلمة ان امراة قالت يا رسول الله ان ابنتى توفى عنها زوجها وقد اشتكت عينها افنكحلها فقال لا كل
ذلك يقول لا مرتين او ثلثا ثم قال انما هى اربعة اشهر وعشرا وقد كانت احداكن فى الجاهلية تمكث سنة قالت

زينب بنت ام سلمة كانت المراة اذا توفى عنها زوجها دخلت حفشا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيا
حتى تمر بها سنة ثم تخرج فتعطى بعرة فترمى بها ثم توتى بدابة حمار او شاة او طير فتفتض به فقل ما تفتض بشئ
الا مات ومن ههنا ذهب كثيرون من العلماء الى ان هذه الآية ناسخة للاية التى بعدها وهى قوله والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج الآية كما قاله ابن عباس وغيره وفى
هذا نظر كما سياتى تقريره والغرض ان الاحداد هو عبارة عن ترك الزينة من الطيب ولبس ما يدعوها الى
الازواج من ثياب وحلى وغير ذلك وهو واجب فى عدة الوفاة قولا واحدا ولا يجب فى عدة الرجعية قولا واحدا
وهل يجب فى عدة البائن فيه قولان ويجب الاحداد على جميع الزوجات المتوفى عنهن ازواجهن سواء فى ذلك الصغيرة
والآيسة والحرة والامة والمسلمة والكافرة لعموم الآية قال الثورى وابو حنيفة واصحابه لا احداد على الكافرة
وبه يقول اشهب وابن نافع من اصحاب ملك وحجة قائل هذه المقالة قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لامراة تومن
بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج اربعة اشهر وعشرا قالوا فجعله تعبدا والحق ابو حنيفة
واصحابه والثورى الصغيرة بها لعدم التكليف والحق ابو حنيفة واصحابه الامة المسلمة لنقصها ومحل تقرير
ذلك كله فى كتب الاحكام والفروع والله الموفق للصواب وقوله فاذا بلغن اجلهن اى انقضت عدتهن قاله
الضحاك والربيع بن انس فلا جناح عليكم قال الزهرى اى على اوليائها فيما فعلن يعنى النساء اللاتى انقضت عدتهن
قال الوالبى عن ابن عباس اذا طلقت المراة او مات عنها زوجها فاذا انقضت عدتها فلا جناح عليها ان تتزين
وتتصنع وتتعرض للتزويج فذلك المعروف وروى عن مقاتل بن حيان نحوه وقال ابن جريج عن مجاهد فلا جناح
عليكم فيما فعلن فى انفسهن بالمعروف قال النكاح الحلال الطيب وروى عن الحسن والزهرى والسدى نحو ذلك

ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم فى انفسكم

علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم ○

يقول تعالى ولا جناح عليكم أن تعرضوا بخطبة النساء في عدتهن من وفاة أزواجهن من غير تصريح قال الثوري وشعبة وجرير وغيرهم عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال التعريض أن يقول إني أريد التزويج وإني أحب امرأة من أمرها وأمرها يعرض لها بالقول بالمعروف وفي رواية وددت أن الله رزقني امرأة ونحو هذا ولا ينصب للخطبة وفي رواية إني لا أريد أن أتزوج غيرك إن شاء الله ولوددت أني وجدت امرأة صالحة ولا ينصب لها ما دامت في عدتها ورواه البخاري تعليقا فقال وقال لي طلق بن غنام عن زائدة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء هو أن يقول إني أريد التزويج وإن النساء لمن حاجتي ولوددت أنه تيسر لي امرأة صالحة وهكذا قال مجاهد وطاوس وعكرمة وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي والشعبي والحسن وقتادة والزهري ويزيد بن قسيط ومقاتل بن حيان والقاسم ابن محمد وغير واحد من السلف والأئمة في التعريض أنه يجوز للمتوفى عنها زوجها من غير تصريح لها بالخطبة وهكذا حكم المطلقة المبتوتة يجوز التعريض لها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت قيس حين طلقها زوجها أبو عمرو بن حفص آخر ثلاث تطليقات فأمرها أن تعتد في بيت ابن أم مكتوم وقال لها فإذا حللت فآذنيني فلما حلت خطب عليها أسامة ابن زيد مولاه فزوجها إياه فأما المطلقة الرجعية فلا خلاف في أنه لا يجوز لغير زوجها التصريح بخطبتها ولا التعريض لها والله أعلم وقوله أو أكننتم في أنفسكم أي أضمرتم في أنفسكم من خطبتهن وهذا كقوله تعالى وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وكقوله وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ولهذا قال علم الله أنكم ستذكرونهن أي في أنفسكم

فرع

فرفع الحرج عنكم في ذلك ثم قال ولكن لا تواعدوهن سرا قال أبو مجلز وأبو الشعثاء جابر بن زيد والحسن البصري وإبراهيم النخعي وقتادة والضحاك والربيع بن أنس وسليمان التيمي ومقاتل بن حيان والسدي يعني الزنا وهو معنى رواية العوفي عن ابن عباس واختاره ابن جرير وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولكن لا تواعدوهن سرا لا تقل لها إني عاشق وعاهديني أن لا تتزوجي غيري ونحو هذا وكذا روي عن سعيد بن جبير والشعبي وعكرمة وأبي الضحى والضحاك والزهري ومجاهد والثوري هو أن يأخذ ميثاقها أن لا تتزوج غيره وعن مجاهد هو قول الرجل للمرأة لا تفوتيني بنفسك فإني ناكحك وقال قتادة هو أن يأخذ عهد المرأة وهي في عدتها أن لا تنكح غيره فنهى الله عن ذلك وقدم فيه وأحل الخطبة والقول بالمعروف وقال ابن زيد ولكن لا تواعدوهن سرا هو أن تتزوجها في العدة سرا فإذا حلت أظهر ذلك وقد يحتمل أن تكون الآية عامة في جميع ذلك ولهذا قال إلا أن تقولوا قولا معروفا قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والسدي والثوري وابن زيد يعني به ما تقدم من إباحة التعريض كقوله إني فيك لراغب ونحو ذلك وقال محمد بن سيرين قلت لعبيدة ما معنى قوله إلا أن تقولوا قولا معروفا قال يقول لوليها لا تسبقني بها يعني لا تزوجها حتى تعلمني رواه ابن أبي حاتم وقوله ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله يعني ولا تعقدوا العقد بالنكاح حتى تنقضي العدة قال ابن عباس ومجاهد والشعبي وقتادة والربيع ابن أنس وأبو مالك وزيد بن أسلم ومقاتل بن حيان والزهري وعطاء الخراساني والسدي والثوري والضحاك حتى يبلغ الكتاب أجله يعني حتى تنقضي العدة وقد أجمع العلماء على أنه لا يصح العقد في مدة العدة واختلفوا فيمن تزوج امرأة في عدتها فدخل بها فإنه يفرق بينهما وهل تحرم عليه أبدا على قولين الجمهور على أنها لا تحرم عليه بل له أن يخطبها إذا انقضت عدتها وذهب الإمام مالك إلى أنها تحرم عليه على التأبيد واحتج في ذلك بما رواه عن ابن شهاب وسليمان بن يسار أن عمر رضي الله عنه قال أيما امرأة نكحت في عدتها فإن زوجها الذي تزوج بها لم يدخل بها فرق بينهما

ثم اعتدت بقية عدتها من زوجها الأول وكان خاطبا من الخطاب وإن كان دخل بها فرق بينهما ثم اعتدت بقية عدتها من زوجها الأول ثم اعتدت من الآخر ثم لم ينكحها أبدا قالوا ومأخذ هذا أن الزوج لما استعجل ما أجّل الله عوقب بنقيض قصده فحُرّمت عليه على التأبيد كالقاتل يُحرم الميراث وقد روى الشافعي هذا الأثر عن مالك قال البيهقي وذهب إليه في القديم ورجع عنه في الجديد لقول علي إنها تحل له قلت ثم هو منقطع عن عمر وقد روى الثوري عن أشعث عن الشعبي عن مسروق أن عمر رجع عن ذلك وجعل لها مهرها وجعلهما يجتمعان وقوله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه توعدهم على ما يقع في ضمائرهم من أمور النساء وأرشدهم إلى إضمار الخير دون الشر ثم لم يؤيسهم من رحمته ولم يقنطهم من عائدته فقال واعلموا أن الله غفور حليم

لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين

أباح تبارك وتعالى طلاق المرأة بعد العقد عليها وقبل الدخول بها قال ابن عباس وطاوس وإبراهيم والحسن البصري المس النكاح بل ويجوز أن يطلقها قبل الدخول بها والفرض لها إن كانت مفوضة وإن كان في هذا انكسار لقلبها ولهذا أمر تعالى بإمتاعها وهو تعويضها عما فاتها بشيء تعطاه من زوجها بحسب حاله على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وقال سفيان الثوري عن إسماعيل بن أمية عن عكرمة عن ابن عباس قال متعة الطلاق أعلاه الخادم ودون ذلك الورق ودون ذلك الكسوة وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس إن كان موسرا متعها بخادم أو نحو ذلك وإن كان معسرا متعها بثلاثة أثواب وقال الشعبي أوسط ذلك درع وخمار وملحفة وجلباب قال وكان شريح يمتع بخمسمائة وقال عبد الرزاق أنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال كان يمتع بالخادم أو بالنفقة أو بالكسوة قال ومتع الحسن بن علي رضي الله عنهما بعشرة آلاف ويروى أن المرأة قالت متاع قليل من حبيب مفارق وذهب أبو حنيفة إلى أنه متى تنازع الزوجان في مقدار المتعة

وجب لها عليه نصف مهر مثلها وقال الشافعي في الجديد لا يجبر الزوج على قدر معلوم إلا على أقل ما يقع عليه اسم المتعة وأحب ذلك إلي أن يكون أقله ما تجزئ فيه الصلاة وقال في القديم لا أعرف في المتعة قدرا إلا أني أستحسن ثلاثين درهما لما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما وقد اختلف العلماء أيضا هل تجب المتعة لكل مطلقة أو إنما تجب لغير المدخول بها أو إنما تجب لغير المدخول بها التي لم يفرض لها على أقوال أحدها أنه تجب المتعة لكل مطلقة لعموم قوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين ولقوله تعالى يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا وقد كن مفروضا لهن ومدخولا بهن وهذا قول سعيد بن جبير وأبي العالية والحسن البصري وهو أحد قولي الشافعي ومنهم من جعله الجديد الصحيح فالله أعلم والقول الثاني إنها تجب للمطلقة إذا طلقت قبل المسيس وإن كانت مفروضا لها لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا قال شعبة وغيره عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال نسخت هذه الآية التي في الأحزاب الآية التي في البقرة وقد روى البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد وأبي أسيد أنهما قالا تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أميمة بنت شراحيل فلما أدخلت عليه بسط يده إليها فكأنها كرهت ذلك فأمر أبا أسيد أن يجهزها ويكسوها ثوبين رازقيين والقول الثالث أن المتعة إنما تجب للمطلقة إذا لم يدخل بها ولم يفرض لها فإن كان قد دخل بها وجب لها مهر مثلها إذا كانت مفوضة وإن كان قد فرض لها وطلقها قبل الدخول وجب لها عليه شطره فإن دخل بها استقر الجميع وكان ذلك عوضا لها عن المتعة وإنما المصابة التي لم يفرض لها ولم يدخل بها فهذه التي دلت هذه الآية الكريمة على وجوب متعتها وهذا قول ابن عمر ومجاهد ومن العلماء من استحبها لكل مطلقة ممن عدا المفوضة المفارقة قبل الدخول وهذا ليس بمنكور وعليه تحمل آية التخيير في الأحزاب ولهذا قال تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين ومن العلماء من يقول إنها مستحبة مطلقا

على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين

قال ابن ابي حاتم ثنا كثير بن شهاب القزويني ثنا محمد بن سعيد بن سابق ثنا عمرو يعني ابن ابي قيس عن ابي اسحق عن الشعبي قال ذكروا له المتعة أتحبس فيها فقرأ على الموسع قدره وعلى المقتر قدره قال الشعبي والله ما رايت احداً حبس فيها والله لو كانت واجبة لحبس فيها القضاة ۝

وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير ۝

وهذه الآية الكريمة مما يدل على اختصاص المتعة بما دلت عليه الآية الاولى حيث أنما أوجب في هذه الآية نصف المهر المفروض اذا طلق الزوج قبل الدخول فانه لو كان ثَمَّ واجب آخر من متعة لبيّنها لا سيما وقد قرنها بما قبلها من اختصاص المتعة بتلك الحالة والله اعلم وتشطير الصداق والحالة هذه امر مجمع عليه بين العلماء لا خلاف بينهم في ذلك فانه متى كان قد سمى لها صداقاً ثم فارقها قبل دخوله بها فانه يجب لها نصف ما سمى من الصداق الا ان عند الثلاثة الا انه يجب جميع الصداق اذا خلا بها الزوج وان لم يدخل بها وهو مذهب الشافعي في القديم وبه حكم الخلفاء الراشدون لكن قال الشافعي انا مسلم بن خالد انا ابن جريج عن ليث بن ابي سليم عن طاوس عن ابن عباس انه قال في الرجل يتزوج المرأة فيخلو بها ولا يمسها ثم يطلقها ليس لها الا نصف الصداق لان الله يقول وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم قال الشافعي بهذا اقول وهو ظاهر الكتاب قال البيهقي وليث بن ابي سليم وان كان غير محتج به فقد رويناه من حديث ابن ابي طلحة عن ابن عباس فهو مقوله وقوله الا ان يعفون اي النساء عما وجب لها على زوجها من النصف فلا يجب لها عليه شيء قال السدي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله الا ان يعفون قال الا ان تعفو الثيب فتدع حقها قال الامام ابو محمد بن ابي حاتم رحمه الله وروي عن شريح وسعيد بن المسيب وعكرمة ومجاهد والشعبي والحسن ونافع وقتادة وجابر بن زيد وعطاء الخراساني والضحاك والزهري ومقاتل بن حيان وابن سيرين والربيع بن انس

والسدي نحو ذلك قال وخالفهم محمد بن كعب القرظي فقال الا ان يعفون يعني الرجال وهو قول شاذ لم يتابع عليه انتهى كلامه وقوله او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال ابن ابي حاتم ذكر عن ابن لهيعة حدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولي عقدة النكاح الزوج وهكذا اسنده ابن مردويه من حديث عبد الله بن لهيعة به وقد اسنده ابن جرير عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ولم يقل عن ابيه عن جده فالله اعلم ثم قال ابن ابي حاتم وحدثنا يونس بن حبيب ثنا ابو داود ثنا جرير يعني ابن حازم عن عيسى يعني ابن عاصم قال سمعت شريحا يقول سألني علي بن ابي طالب عن الذي بيده عقدة النكاح فقلت له هو ولي المرأة فقال علي لا بل هو الزوج ثم قال وفي احدى الروايات عن ابن عباس وجبير بن مطعم وسعيد بن المسيب وشريح في احد قوليه وسعيد بن جبير ومجاهد والشعبي وعكرمة ونافع ومحمد بن سيرين والضحاك ومحمد بن كعب القرظي وجابر بن زيد وابي مجلز والربيع بن انس واياس بن معاوية ومكحول ومقاتل بن حيان انه الزوج قلت وهذا هو الجديد من قولي الشافعي ومذهب ابي حنيفة واصحابه والثوري وابن شبرمة والاوزاعي واختاره ابن جرير ومأخذ هذا القول ان الذي بيده عقدة النكاح حقيقة الزوج فان بيده عقدها وابرامها ونقضها وانهدامها وكما انه لا يجوز للولي ان يهب شيئاً من مال المولية للغير فكذلك في الصداق قال والوجه الثاني حدثنا ابي ثنا ابن ابي مريم ثنا محمد بن مسلم ثنا عمرو بن دينار عن ابن عباس في الذي ذكر الله بيده عقدة النكاح قال ذلك ابوها او اخوها او من لا تنكح الا باذنه وروي عن علقمة والحسن وعطاء وطاوس والزهري وربيعة وزيد بن اسلم وابراهيم النخعي وعكرمة في احد قوليه ومحمد بن سيرين في احد قوليه انه الولي وهذا مذهب مالك وقول الشافعي في القديم ومأخذه ان الولي هو الذي اكسبها اياه فله التصرف فيه بخلاف سائر مالها وقال ابن جرير ثنا سعيد بن الربيع الرازي ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال أذِن الله في العفو وامر به فان امرأة عفت جاز عفوها فان شحت وضنت عفا وليها وجاز عفوه وهذا

ولا يعفو الولي عن المهر اذا كان عقد النكاح بيده والاخذ العفو عن المهر لله
الصغيرة وبه قال احمد

بعضى صحة عفو الولى وان كانت رشيده وهو مروى عن شريح لكن انكر عليه الشعبى فرجع عن ذلك وصار
الى انه الزوج وكان يباهل عليه وقوله وان تعفوا اقرب للتقوى قال ابن جرير قال بعضهم خوطب به الرجال
والنساآ حدثنى يونس انبانا ابن وهب سمعت ابن جريج يحدث عن عطا بن ابى رباح عن ابن عباس وان تعفوا اقرب
للتقوى قال اقربهما للتقوى الذى يعفو وكذا روى عن الشعبى وغيره وقال مجاهد والضحاك ومقاتل بن حيان
والربيع بن انس والثورى الفضل ههنا ان تعفو المراة عن شطرها او اتمام الرجل الصداق لها ولهذا قال
ولا تنسوا الفضل اى الاحسان قاله سعيد وقال الضحاك وقتاده والسدى وابو وايل المعروف يعنى لا تهملوه
بل استعملوه بينكم وقد قال ابو بكر بن مردويه حدثنا محمد بن احمد بن ابرهيم ثنا موسى بن اسحق ثنا عقبه بن مكرم ثنا
يونس بن بكير ثنا عبد الله بن الوليد الوصافى عن عبد الله بن عبيد عن على بن ابى طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ليأتين على الناس زمان عضوض يعض المومن على ما فى يديه وينسى الفضل وقد قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل
بينكم شرار يبايعون كل مضطر وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع المضطر وعن بيع الغرر فان كان عندك
خير فعد به على اخيك ولا تزده هلاكا الى هلاكه فان المسلم اخو المسلم لا يحزنه ولا يحرمه وقال سفين عن ابى هرون
قال رايت عون بن عبد الله فى مجلس القرظى فكان عون يحدثنا ولحيته ترش من البكا ويقول صحبت الاغنيا فكنت من
اكثرهم هما حين رايتهم احسن ثيابا واطيب ريحا واحسن مركبا منى وجالست الفقرا فاسترحت بهم وقال ولا تنسوا
الفضل بينكم اذا اتاه السائل وليس عنده شى فليدع له رواه ابن ابى حاتم ان الله بما تعملون بصير اى لا يخفى عليه شى
من اموركم واحوالكم وسيجزى كل عامل بعمله ٥ حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا
امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ٥

الفضل التفضل اى ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض

فليدع

يامر تعالى بالمحافظة على الصلوات فى اوقاتها وحفظ حدودها وادائها فى اوقاتها كما ثبت فى الصحيحين عن
ابن مسعود قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى العمل افضل قال الصلوة على وقتها قلت ثم اى
قال الجهاد فى سبيل الله قلت ثم اى قال بر الوالدين قال حدثنى بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو استزدته
لزادنى وقال الامام احمد ثنا يونس ثنا الليث عن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم عن القسم ابن غنام عن جدته
ام ابيه الدنيا عن جدته ام فروة وكانت ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم انها سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر الاعمال فقال ان احب العمل الى الله تعجيل الصلاة لاول وقتها ٥ وهكذا رواه ابو داود
والترمذى وقال لا نعرفه الا من طريق العمرى وليس بالقوى عند اهل الحديث ٥ وخص تعالى من بينها بمزيد التاكيد
الصلاة الوسطى وقد اختلف السلف والخلف فيها اى صلاة هى فقيل انها الصبح حكاه ملك فى الموطا بلاغا عن
على وابن عباس وقال هشيم وابن علية وغندر وابن ابى عدى وعبد الوهاب وشريك وغيرهم عن عوف الاعرابى
عن ابى رجا العطاردى قال صليت خلف ابن عباس الفجر فقنت فيها ورفع يديه ثم قال هذه الصلاة الوسطى
التى امرنا ان نقوم فيها قانتين رواه ابن جرير ورواه ايضا من حديث عوف عن خلاس بن عمرو عن ابن عباس
مثله سوآ وقال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا عبد الوهاب ثنا عوف عن ابى المنهال عن ابى العالية عن ابن عباس
انه صلى الغداة فى مسجد البصرة فقنت قبل الركوع وقال هذه الصلاة الوسطى التى ذكر الله فى كتابه فقال حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين وقال ايضا ثنا محمد بن عيسى الدامغانى انبانا ابن المبارك انبانا
الربيع بن انس عن ابى العالية قال صليت خلف عبد الله بن قيس بالبصرة صلاة الغداة فقلت لرجل من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جانبى ما الصلاة الوسطى قال هذه الصلاة ٥ وروى من طريق اخرى عن الربيع
عن ابى العالية انه صلى مع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغداة فلما ان فرغوا قلت لهم ايتهن الصلاة

والصلوة الوسطى اى الوسطى من الصلوات
اى الفضلى من قولهم للافضل الاوسط
قال اعرابى يمدح رسول الله
يا اوسط الناس طرا فى مفاخرهم
واكرم الناس اما برة وابا ٥

الوسطى قالوا التي قد صليتها قبل وقال ايضا ثنا ابن بشار ثنا ابن عثمة عن سعيد ابن بشير عن قتادة عن جابر بن عبد الله
قال الصلاة الوسطى صلاة الصبح وحكاه ابن ابي حاتم عن ابن عمر وابي امامة وانس وابي العالية وعبيد بن عمير وعطاء
ومجاهد وجابر بن زيد وعكرمة والربيع بن انس ورواه ابن جرير عن عبد الله بن شداد بن الهاد ايضا وهو الذي
نص عليه الشافعي رحمه الله محتجا بقوله تعالى وقوموا لله قانتين والقنوت عنده في صلاة الصبح ومنهم من قال
هي وسطى باعتبار انها لا تقصر وهي بين صلاتين رباعيتين مقصورتين وترد المغرب وقيل لانها بين صلاتين
ليليتين جهريتين وصلاتين نهاريتين سريتين وقيل انها صلاة الظهر قال ابو داود الطيالسي في مسنده
ثنا ابن ابي ذيب عن الزبرقان يعني ابن عمرو عن زهرة يعني ابن معبد قال كنا جلوسا عند زيد بن ثابت فارسلوا
الى اسامة فسالوه عن الصلاة الوسطى فقال هي الظهر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليها بالهجير وقال
احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة حدثني عمرو بن ابي حكيم سمعت الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن
ثابت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة اشد على اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم منها فنزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقال ان قبلها صلاتين وبعدها
صلاتين ورواه ابو داود في سننه من حديث شعبة به وقال احمد ايضا ثنا يزيد ابنا ابي ذيب عن الزبرقان
ان رهطا من قريش مر بهم زيد بن ثابت وهم مجتمعون فارسلوا اليه غلامين لهم يسالانه عن الصلاة الوسطى فقال
هي العصر فقام اليه رجلان منهم فسالاه فقال هي الظهر ثم انصرفا الى اسامة بن زيد فسالاه فقال هي الظهر ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه الا الصف والصفان والناس في قائلتهم وفي تجارتهم
فانزل الله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لينتهين رجال او لاحرقن بيوتهم والزبرقان هو ابن عمرو بن امية الضمري لم يدرك احدا من الصحابة والصحيح

التهجير والهجير والهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر

ملازمته دليل على ان العقوبة كانت بدء الامر باحراق المال

ما تقدم

ما تقدم من روايته عن زهرة بن معبد وعروة بن الزبير وقال شعبة وهمام عن قتادة عن سعيد بن المسيب
عن ابن عمر عن زيد بن ثابت قال الصلوة الوسطى صلاة الظهر وقال ابو داود الطيالسي وغيره عن شعبة
اخبرني عمر بن سليمن من ولد عمر بن الخطاب قال سمعت عبد الرحمن بن ابان بن عثمن يحدث عن ابيه عن زيد
ابن ثابت قال الصلوة الوسطى هي الظهر ورواه ابن جرير عن زكريا بن يحيى بن ابي زائدة عن عبد الصمد عن
شعبة عن عمر بن سليمن به عن زيد بن ثابت في حديث رفعه قال الصلوة الوسطى صلوة الظهر وممن روي عنه
انها الظهر ابن عمر وابو سعيد وعائشة على اختلاف عنهم وهو قول عروة بن الزبير وعبد الله بن شداد
ابن الهاد ورواية عن ابي حنيفة رحمه الله وقيل انها صلوة العصر قال الترمذي والبغوي رحمهما الله وهو قول
اكثر علماء الصحابة وغيرهم وقال القاضي الماوردي هو قول جمهور التابعين وقال الحافظ ابو عمر بن عبد البر
هو قول اكثر اهل الاثر وقال ابو محمد بن عطيه في تفسيره هو قول جمهور الناس وقال الحافظ ابو محمد عبد
المؤمن بن خلف الدمياطي في كتابه المسمى بكشف المغطى في تبيين الصلوة الوسطى وقد نصرفيه انها العصر
وحكاه عن عمر وعلي وابن مسعود وابي ايوب وعبد الله بن عمرو وسمرة بن جندب وابي هريرة وابي سعيد
وحفصة وام حبيبة وام سلمة وعن ابن عمر وابن عباس وعائشة على الصحيح عنهم وبه قال عبيدة وابراهيم النخعي
وزر بن حبيش وسعيد بن جبير وابن سيرين والحسن وقتادة والضحاك والكلبي ومقاتل وعبيد بن مريم
وغيرهم وهو مذهب احمد بن حنبل قال القاضي الماوردي والشافعي قال ابن المنذر وهو الصحيح عن ابي حنيفة وابي
يوسف ومحمد واختاره ابن حبيب المالكي رحمهم الله ذكر الدليل على ذلك قال الامام احمد حدثنا ابو معوية ثنا
الاعمش عن مسلم عن شتير بن شكل عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا
عن الصلوة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قلوبهم وبيوتهم نارا ثم صلاها بين العشائين المغرب والعشاء وكذا

رواه مسلم من حديث ابى معوية محمد بن خازم الضرير والنسائى من طريق عيسى بن يونس كلاهما عن الاعمش عن
مسلم بن صُبيح ابى الضُحى عن شُتَير بن شَكَل بن حميد عن على بن ابى طالب عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله
وقد رواه مسلم ايضا من طريق شعبة عن الحكم بن عُتيبة عن يحيى بن الجزّار عن على به واخرجه الشيخان وابو
داود والترمذى والنسائى وغير واحد من اصحاب المسانيد والسنن والصحاح من طرق يطول ذكرها عن
عَبيدة السلمانى عن على به ورواه الترمذى والنسائى من طريق الحسن البصرى عن على به قال الترمذى ولا نُعرف
سماعه منه وقال ابن ابى حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن عاصم عن زر قال قلت
لعَبيدة سل عليا عن صلاه الوسطى فسأله فقال كنا نراها الفجر او الصبح حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يوم الاحزاب شغلونا عن صلاه الوسطى صلاةِ العصر ملا الله قبورهم واجوافهم او بيوتهم نارا ورواه ابن جرير
عن بُندار عن ابن مهدى به وحديثُ يومِ الاحزاب وشُغْلِ المشركين رسولَ الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن اداء
صلوة العصر يومئذ مروى عن جماعة من الصحابه يطول ذكرهم وانما المقصود روايه من نصَّ منهم فى روايته
ان الصلوة الوسطى هى صلاه العصر وقد رواه مسلم ايضا من حديث ابن مسعود والبرآء بن عازب رضى الله عنهما
حديث آخر قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا همام عن قتادة عن الحسن عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال صلوة الوسطى صلاه العصر وحدثنا بهز وعفان قالا ثنا ابان ثنا قتادة عن الحسن عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وسماها لنا انها هى صلوة العصر وحدثنا محمد بن جعفر وروح قالا ثنا
سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هى العصر قال ابن جعفر سُئل عن
صلاه الوسطى ورواه الترمذى من حديث سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة وقال حسن صحيح وقد
سمع منه حديث آخر قال ابن جرير ثنا احمد بن منيع ثنا عبد الوهاب بن عطآء عن التيمى عن ابى صالح عن ابى هريرة قال

وقال عليه السلام انها الصلاه التى
شغل عنها سليمن بن داود حتى
توارت بالحجاب ه ر العمه

نصر

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة الوسطى صلاه العصر طريق اخرى بل حديث آخر قال ابن جرير حدثنى
المثنى ثنا سليمن بن احمد الحرشى الواسطى ثنا الوليد بن مسلم قال اخبرنى صدقة بن خالد حدثنى خالد بن دهقان
عن خالد بن سَبلان عن كُهَيل بن حَرملة قال سُئل ابو هريرة عن الصلوة الوسطى فقال اختلفنا فيها كما اختلفتم
فيها ونحن بفِناء بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفينا الرجل الصالح ابو هاشم بن عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس
فقال انا أَعلم لكم ذلك فقام فاستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه ثم خرج الينا فقال
اَخبَرنا انها صلاه العصر غريب من هذا الوجه جدا حديث آخر قال ابن جرير ثنا احمد بن اسحق ثنا ابو احمد
ثنا عبد السلام عن سالم مولى ابى نصير حدثنى ابرهيم بن يزيد الدمشقى قال كنت جالسا عند عبد العزيز بن
مروان فقال يا فلان اذهب الى فلان فقل له اى شئ سمعتَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلوة الوسطى
فقال رجل جالس ارسلنى ابو بكر وعمر وانا غلام صغير اساله عن الصلوة الوسطى فاخذَ اصبعى الصغيرةَ
فقال هذه الفجر وقُبض التى تليها فقال هذه الظهر ثم قبض الابهام فقال
هذه المغرب ثم قبض التى تليها فقال هذه العشآء ثم قال اى اصابعك بقيت فقلت الوسطى فقال اى الصلوة
بقيت فقلت العصر فقال هى العصر غريب ايضا حديث آخر قال ابن جرير حدثنى محمد بن عوف الطائى
ثنا محمد بن اسمعيل بن عياش حدثنى ابى حدثنى ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابى ملك الاشعرى قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاه الوسطى صلاه العصر اسناده لا باس به حديث آخر قال ابو حاتم بن
حبان فى صحيحه ثنا احمد بن يحيى بن زهير ثنا الجراح بن مخلد ثنا عمرو بن عاصم ثنا همام عن مورِّق العجلى عن
ابى الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاه الوسطى صلوة العصر وقد روى الترمذى
من حديث محمد بن طلحة بن مُصرِّف عن زُبيد اليامى عن مُرّة الهمدانى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلاة الوسطى صلاة العصر قال حسن صحيح واخرجه مسلم في صحيحه من طريق محمد بن طلحة به ولفظه شغلونا
عن الصلوة الوسطى صلاة العصر الحديث فهذه نصوص في المسئلة لا تحتمل شيئا (من التأويل) ويؤكد ذلك الامر بالمحافظة عليها
وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من رواية الزهري عن سالم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من فاتته صلاة العصر فكانما وتر اهله وماله وفي الصحيح ايضا من حديث الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي قلابة
عن ابي المهاجر عن بريدة بن الحصيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بكروا بالصلوة في يوم الغيم فانه من ترك صلاة
العصر فقد حبط عمله وقال الامام احمد ثنا يحيى بن اسحق انا ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن ابي تميم عن ابي بصرة
الغفاري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في واد من اوديتهم يقال له المخمص صلاة العصر فقال ان هذه الصلاة
صلاة العصر عرضت على الذين من قبلكم فضيعوها الا ومن صلاها ضعف له اجره مرتين الا ولا صلاة بعدها حتى تروا
الشاهد ثم قال رواه عن يحيى بن اسحق عن الليث عن خير بن نعيم عن عبد الله بن هبيرة به وهكذا رواه مسلم والنسائي (اي النجم)
جميعا عن قتيبة عن الليث ورواه مسلم ايضا من حديث محمد بن اسحق حدثني يزيد بن ابي حبيب كلاهما عن خير
بن نعيم الحضرمي عن عبد الله بن هبيرة السبائي به فاما الحديث الذي رواه الامام احمد ايضا حدثنا
اسحق اخبرني مالك عن زيد بن اسلم عن القعقاع بن حكيم عن ابي يونس مولى عائشة قال امرتني عائشة ان اكتب
لها مصحفا قالت اذا بلغت هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فآذني فلما بلغتها آذنتها
فاملت علي حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين قالت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك به وقال ابن جرير حدثني المثنى ثنا الحجاج ثنا حماد عن هشام بن عروة
عن ابيه قال كان في مصحف عائشة حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وهي صلاة العصر وهكذا رواه من
طريق الحسن البصري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأها كذلك وقد روى الامام مالك ايضا عن زيد بن اسلم عن

قيل نصلها لما في وقتها من اشتغال الناس بحالاتهم ومعاشهم ن
وانما افرد الصلاة الوسطى وعطفها على الصلوات لانفرادها بالفضل ن

انما هو في سنن ابن ماجه بهذا الاسناد ن

بلغ

عمرو

عمرو بن رافع قال كنت اكتب مصحفا لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اذا بلغت هذه الآية فآذني حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى فلما بلغتها آذنتها فاملت علي حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلاة
العصر وقوموا لله قانتين وهكذا رواه محمد بن (ابن اسحق) يسار فقال حدثني ابو جعفر محمد بن علي ونافع مولى ابن عمر ان عمرو بن رافع
قال فذكر مثله وزاد كما حفظتها من النبي صلى الله عليه وسلم طريق اخرى عن حفصة قال ابن جرير ثنا محمد بن بشار
ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي بشر عن عبد الله بن يزيد الازدي عن سالم بن عبد الله ان حفصة امرت انسانا ان يكتب
لها مصحفا فقالت اذا بلغت هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فآذني فلما بلغ آذنها فقالت اكتب
حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلاة العصر طريق اخرى قال ابن جرير حدثني ابن مثنى ثنا عبد الوهاب
ثنا عبيد الله عن نافع ان حفصة امرت مولى لها ان يكتب لها مصحفا فقالت اذا بلغت هذه الآية حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى فلا تكتبها حتى امليها عليك كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها فلما بلغها امرته فكتبها
حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين قال نافع فرأيت ذلك المصحف فوجدت فيه
الواو وكذا روى ابن جرير عن ابن عباس وعبيد بن عمير انهما قرآ كذلك وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا عبدة ثنا
محمد بن عمرو حدثني ابو سلمة عن عمرو بن رافع مولى عمر قال كان في مصحف حفصة حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
وصلاة العصر وقوموا لله قانتين وتقرير المعارضة انه عطف صلاة العصر على الصلاة الوسطى بواو العطف التي تقتضي المغايرة
فدل ذلك على انها غيرها والجواب عن ذلك من وجوه احدها ان هذا ان روي على انه خبر فحديث علي اصح واصرح منه
وهذا يحتمل ان تكون الواو زائدة كما قالوا في قوله وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين وكذلك نري ابرهيم
ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين او تكون لعطف الصفات لا لعطف الذوات كقوله ولكن رسول الله
وخاتم النبيين وكقوله سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى واشباه ذلك كثير

وقال الشاعر: الى الملك القرم وابن الهمام ... وليث الكتيبة في المزدحم
(الملك العظيم الهمة — السيد — الجيش)

وقال ابو داود الايادي: سلط الموت والمنون عليهم ... فلهم في صدى المقابر هام
(الصدى ذكر البوم قال الهذلي الصدى هو هذا الطاير الذي يصيح بالليل ويقفز قفزانا ويطير)
(الهامة يعتقد انه من طير الليل وهو الصدى والجمع هام)

وقال عدي بن زيد العبادي: فقددت الاديم لراهشيه ... فالفى قولها كذبا ومينا
(الراهشان عرقان في باطن الذراعين)

والكذب هو المين وقد نص سيبويه شيخ النحاة على جواز قول القائل مررت باخيك وصاحبك ويكون الصاحب هو الاخ نفسه والله اعلم. واما ان روي على انه قرآن فانه لم يتواتر فلا يثبت بمثل خبر الواحد قرآن ولهذا لم يثبته امير المومنين عثمن بن عفان رضي الله عنه في المصحف الامام ولا قرا بذلك احد من القرا الذين تثبت الحجة بقراءتهم لا من السبعة ولا من غيرهم ثم قد روي ما يدل على نسخ هذه التلاوة المذكورة في هذا الحديث قال مسلم انا اسحق بن راهويه انا يحيى بن ادم عن فضيل بن مرزوق عن شقيق ابن عقبة عن البرآء بن عازب قال نزلت حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلاة العصر فقراناها على رسول الله ما شآء الله ثم نسخها الله عز وجل فانزل حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فقال له زاهر رجل كان مع شقيق اهي العصر فقال قد حدثتك كيف نزلت وكيف نسخها الله عز وجل قال مسلم ورواه الاشجعي عن الثوري عن الاسود عن شقيق قلت وشقيق هذا لم يرو له مسلم سوى هذا الحديث الواحد والله اعلم فعلى هذا تكون هذه التلاوة وهي تلاوة الجادة ناسخة للفظ رواية عائشة وحفصة ولمعناها ان كانت الواو دالة على المغايرة والا فللفظها فقط والله اعلم وقيل ان الصلاة الوسطى هي صلاة المغرب رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وفي اسناده نظر فانه رواه عن ابيه عن ابي الجماهر عن سعيد بن بشير عن قتادة عن ابي الخليل عن عمه عن ابن عباس قال صلوة الوسطى المغرب وحكى هذا القول ابن جرير عن قبيصة بن ذؤيب وحكى ايضا عن قتادة على اختلاف عنه ووجه هذا القول بعضهم بانها وسطى في العدد بين الرباعية والثنائية وبانها وتر المفروضات وبما جآء فيها من الفضيلة والله اعلم
(لانها وتر النهار ولا تنقص في السفر عن ثلاث)
وقيل انها العشا الاخرة اختاره علي بن احمد الواحدي في تفسيره المشهور وقيل هي واحدة من الخمس لا بعينها وأبهمت

فيهن كما أبهمت ليلة القدر في الحول او الشهر او العشر ويحكى هذا القول عن سعيد بن المسيب وشريح القاضي ونافع مولى ابن عمر والربيع بن خثيم ونقل ايضا عن زيد بن ثابت واختاره امام الحرمين الجويني في نهايته وقيل بل الصلوة الوسطى مجموع الصلوات الخمس رواه ابن ابي حاتم عن ابن عمر وفي صحته ايضا نظر والعجب ان هذا القول اختاره الشيخ ابو عمر بن عبد البر النمري امام ما وراء البحر وانها لاحدى الكبر اذ اختاره مع اطلاعه وحفظه ما لم تقم عليه دليل من كتاب ولا سنة ولا اثر وقيل انها صلوة العشا وصلوة الفجر وقيل بل هي صلوة الجماعة وقيل صلوة الجمعة وقيل صلوة الخوف وقيل بل صلوة عيد الفطر وقيل بل صلوة عيد الاضحى وقيل الوتر وقيل الضحى وتوقف فيها آخرون لما تعارضت عندهم الادلة ولم يظهر لهم وجه الترجيح ولم يقع الاجماع على قول واحد بل لم يزل النزاع فيها موجودا من زمن الصحابة والى الآن قال ابن جرير حدثني محمد بن بشار وابن مثنى قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن سعيد بن المسيب قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مختلفين في الصلوة الوسطى هكذا وشبك بين اصابعه وكل هذه الاقوال فيها ضعف بالنسبة الى التي قبلها وانما المدار ومعترك النزاع في الصبح والعصر وقد ثبتت السنة بانها العصر فتعين المصير اليها وقد روى الامام ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي رحمهما الله في كتاب فضائل الشافعي رحمه الله حدثنا ابي سمعت حرملة بن يحيى التجيبي يقول قال الشافعي كل ما قلت فكان عن النبي صلى الله عليه وسلم خلاف قولي مما يصح فحديث النبي صلى الله عليه وسلم اولى ولا تقلدوني وكذا روى الربيع والزعفراني واحمد بن حنبل عن الشافعي وقال موسى ابو الوليد بن ابي الجارود عن الشافعي اذا صح الحديث وقلت قولا فانا راجع عن قولي وقائل بذلك فهذا من سيادته وامانته وهذا نفس اخوانه من الائمة رحمهم الله ورضي عنهم اجمعين آمين ومن ههنا قطع القاضي الماوردي بان مذهب الشافعي رحمه الله ان صلوة الوسطى هي صلوة العصر وان كان قد نص في الجديد وغيره انها الصبح لصحة الاحاديث انها العصر وقد وافقه على هذه الطريقة جماعة من محدثي المذهب ولله الحمد والمنة ومن الفقها

في المذهب من ينكر ان تكون هي العصر مذهبا للشافعي وصمموا على انها الصبح قولا واحدا قال الماوردي ومنهم من
حكى في المسألة قولين ولتقرير المعارضات والجوابات موضع آخر غير هذا وقد افردناه على حدة ولله الحمد والمنة وقوله
تعالى وقوموا لله قانتين اى خاشعين ذليلين مستكينين بين يديه وهذا الامر مستلزم ترك الكلام في الصلاه لمنافاته اياها

قانتين ذاكرين الله في تسابيحكم والقنوت ان يذكر الله قائما وعن عكرمة كانوا يتكلمون في الصلاه فنهوا وعن مجاهد هو الركود وكف اليدين والبصر

ولهذا لما امتنع النبي صلى الله عليه وسلم من الرد (رد السلام) على ابن مسعود حين سلم عليه وهو في الصلوة اعتذر اليه (رسول الله) بذلك وقال ان في الصلاه
لشغلا وفي صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لمعوية بن الحكم السلمي حين تكلم في الصلوة ان هذه الصلوة لا يصلح فيها شيء
من كلام الناس انما هي التسبيح والتكبير وذكر الله وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد عن اسمعيل حدثني الحرث
ابن شبيل عن ابي عمرو الشيباني عن زيد بن ارقم قال كان الرجل يكلم صاحبه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في الحاجة
في الصلوة حتى نزلت هذه الاية وقوموا لله قانتين فأمرنا بالسكوت رواه الجماعة سوى ابن ماجه من طرق عن اسمعيل به
وقد اشكل هذا الحديث على جماعة من العلماء حيث ثبت عندهم ان تحريم الكلام في الصلاه كان بمكة قبل الهجرة الى المدينة
وبعد الهجرة الى ارض الحبشة كما دل على ذلك حديث ابن مسعود الذي في الصحيح قال كنا نسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
قبل ان نهاجر الى الحبشة وهو في الصلاه فيرد علينا فلما قدمنا سلمت عليه فلم يرد علي فاخذني ما قرب وما بعد فلما سلم
قال اني لم ارد عليك الا اني كنت في الصلوة وان الله يحدث من امره ما يشاء وان مما احدث ان لا تكلموا في الصلوة وقد
كان ابن مسعود ممن اسلم قديما وهاجر الى الحبشة ثم قدم منها الى مكة مع من قدم فهاجر الى المدينة وهذه الآية وقوموا
لله قانتين نزلت بالمدينة بلا خلاف فقال قائلون انما اراد زيد بن ارقم كان الرجل يكلم اخاه في حاجته في الصلاة
الاخبار عن جنس الناس واستدل على (ابن مسعود) تحريم ذلك بهذه الاية بحسب ما فهمه منها والله اعلم وقال اخرون انما اراد
ان ذلك قد وقع بالمدينة بعد الهجرة اليها ويكون ذلك قد ابيح مرتين وحرم مرتين كما اختار ذلك قوم من اصحابنا
وغيرهم والاول اظهر والله اعلم وقال الحافظ ابو يعلى ثنا بشر بن الوليد ثنا اسحق بن يحيى عن المسيب عن ابن مسعود قال

٢٦٩

كنا يسلم بعضنا على بعض في الصلاة فمررت برسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فلم يرد علي فوقع في نفسي انه نزل
في شيء فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته قال وعليك السلام ايها المسلم ورحمة الله ان الله عز وجل يحدث في امره ما شاء
فاذا كنتم في الصلاه فاقنتوا ولا تكلموا وقوله فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا
تعلمون لما امر تعالى عباده بالمحافظة على الصلوات والقيام بحدودها وشدد الامر بتاكيدها ذكر الحال التي يشتغل
(فان كان بكم خوف من عدو او سبع فصلوا راجلين)
الشخص فيها عن ادائها على الوجه الاكمل وهي حال القتال والتحام الحروب فقال فان خفتم فرجالا او ركبانا اي فصلوا

وعند ابي حنيفة لا يصلون في حال المشي والمسايفة بل يؤخرون وعند الشافعي يصلون في كل حال ما لم يمكن الوقوف ويسقط عنه التوجه الى القبلة والراكب نوعا

على اي حال كان رجالا (جمع راجل) او ركبانا يعني مستقبلي القبلة وغير مستقبليها كما قال مالك عن نافع ان ابن عمر كان اذا سئل
عن صلوة الخوف وصفها ثم قال فان كان خوف اشد من ذلك صلوا رجالا على اقدامهم او ركبانا مستقبلي القبلة او غير
مستقبليها قال نافع لا ارى ابن عمر ذكر ذلك الا عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه البخاري وهذا لفظه ومسلم ورواه
البخاري ايضا من وجه آخر عن ابن جريج عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه او
قريبا منه ولمسلم ايضا عن ابن عمر عن النبي قال فان كان خوف اشد من ذلك فصل راكبا او قائما تومي ايماء وفي
حديث عبد الله بن انيس الجهني لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى خالد بن سفيان الهذلي ليقتله وكان نحو عرنة وعرفات

بطن الوادي وليس من ارض عرفات عند الشافعي ومنها عند مالك

فلما واجهه حانت صلوة العصر قال فخشيت ان يفوتني فجعلت اصلي وانا اومي ايماء الحديث بطوله رواه احمد وابو
داود باسناد جيد وهذا من رخص الله التي رخص لعباده ووضعه الآصار والاغلال عنهم وقد روى ابن ابي
حاتم من طريق شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس قال في هذه الاية يصلي الراكب على دابته والراجل على رجليه
قال وروي عن الحسن ومجاهد ومكحول والسدي والحكم ومالك والاوزاعي والثوري والحسن بن صالح نحو ذلك وزاد و
يومي براسه اينما توجه ثم قال حدثنا ابي ثنا ابو غسان ثنا داود يعني ابن علية عن مطرف عن عطية عن جابر بن عبد الله
قال اذا كانت المسايفة فليومي براسه ايماء حيث كان وجهه فذلك قوله فرجالا او ركبانا وروي عن الحسن ومجاهد

وسعيد بن جبير وعطاء وعطية والحكم وحماد وقتادة نحو ذلك وقد ذهب الامام احمد فيما نص عليه الى ان صلوة الخوف
تفعل في بعض الاحيان ركعة واحدة اذا تلاحم الجيشان وعلى ذلك ينزل الحديث الذي رواه مسلم وابو داود والنسائي
وابن ماجة وابن جرير من حديث ابي عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري زاد مسلم والنسائي وايوب بن عائذ كلاهما
عن بكير بن الاخنس الكوفي عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم في
الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وبه قال الحسن البصري وقتادة والضحاك وغيرهم وقال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا
ابن مهدي عن شعبة قال سالت الحكم وحمادا وقتادة عن صلاة المسايفة فقالوا ركعة وهكذا روى الثوري عنهم سواء
وقال ابن جرير ايضا حدثني سعيد بن عمرو السكوني ثنا بقية بن الوليد ثنا المسعودي ثنا يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله
قال صلوة الخوف ركعة واختار هذا القول ابن جرير وقال البخاري باب الصلاة عند مناهضة الحصون ولقاء العدو
وقال الاوزاعي ان كان تهيأ الفتح ولم يقدروا على الصلوة صلوا ايماء كل امرئ لنفسه فان لم يقدروا على الايماء اخروا
الصلاة حتى ينكشف القتال او يامنوا فيصلوا ركعتين فان لم يقدروا صلوا ركعة وسجدتين فان لم يقدروا لا يجزيهم
التكبير ويؤخرونها حتى يامنوا وبه قال مكحول وقال انس بن مالك حضرت مناهضة حصن تستر عند اضاءة الفجر
واشتد اشتعال القتال فلم يقدروا على الصلوة فلم نصل الا بعد ارتفاع النهار فصليناها ونحن مع ابي موسى
ففتح لنا قال انس وما يسرني بتلك الصلوة الدنيا وما فيها هذا لفظ البخاري ثم استشهد على ذلك بحديث تاخير
النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العصر يوم الخندق بعذر المحاربة الى بعد غيبوبة الشمس وبقوله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
لاصحابه لما جهزهم الى بني قريظة لا يصلين احد منكم العصر الا في بني قريظة فمنهم من ادركته الصلاة في الطريق فصلوا
وقالوا لم يرد منا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تعجيل السير ومنهم من ادركته فلم يصل الى ان غربت الشمس في بني قريظة
فلم يعنف واحدا من الفريقين وهذا يدل على اختيار البخاري لهذا القول والجمهور على خلافه ويعولون على ان صلاه الخوف بلغ

على الصفة التي ورد بها القرآن في سورة النساء وورد بها الاحاديث لم تكن مشروعة في غزوة الخندق وانما شرعت
بعد ذلك وقد جاء مصرحا بهذا في حديث ابي سعيد وغيره واما مكحول والاوزاعي والبخاري فيجيبون بان مشروعية
صلوة الخوف بعد ذلك لا تنافي جواز ذلك لان هذا حال نادر خاص فيجوز فيه مثل ما قلنا بدليل صنيع الصحابة زمن
عمر في فتح تستر وقد اشتهر ولم ينكر والله اعلم وقوله فاذا امنتم فاذكروا الله اي اقيموا صلوتكم كما امرتم
فاتموا ركوعها وسجودها وقيامها وقعودها وخشوعها وسجودها كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون اي مثل ما انعم عليكم
وهداكم للايمان وعلمكم ما ينفعكم في الدنيا والآخرة فقابلوه بالشكر والذكر كقوله بعد ذكر صلاة الخوف فاذا اطمأننتم
فاقيموا الصلاة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وستاتي الاحاديث الواردة في صلوة الخوف وصفاتها في
سورة النساء عند قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الآية

فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون من صلاة الامن واذكروه بالعبادة او فاشكروا الله على الامن واذكروه بالشرائع وكيف كما احسن اليكم بما علمكم من الشرائع وكيف تصلون في حال الخوف وفي حال الامن

والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون

قال الاكثرون هذه الآية منسوخة بالتي قبلها وهي قوله يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا قال البخاري ثنا امية ثنا
يزيد بن زريع عن حبيب عن ابن ابي مليكة قال ابن الزبير قلت لعثمان بن عفان والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
قد نسختها الآية الاخرى فلم تكتبها او تدعها قال يا ابن اخي لا اغير شيئا منه من مكانه ومعنى هذا الاشكال الذي قاله
ابن الزبير لعثمان اذا كان حكمها قد نسخ بالاربعة اشهر فما الحكمة في ابقاء رسمها مع زوال حكمها وبقاء رسمها بعد التي نسختها
يوهم بقاء حكمها فاجابه امير المؤمنين بان هذا امر توقيفي وانا وجدتها مثبتة في المصحف كذلك بعدها فاثبتها حيث
وجدتها قال ابن ابي حاتم ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج وعثمان بن عطاء عن ابن عباس

في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فكان للمتوفى عنها زوجها نفقتها وسكناها
في الدار سنة فنسختها آية المواريث فجعل لهن الربع والثمن مما ترك الزوج ثم قال وروي عن ابي موسى الاشعري وابن الزبير
ومجاهد وابرهيم وعطا والحسن وعكرمة وقتادة والضحاك وزيد بن اسلم والسدي ومقاتل بن حيان وعطا الخراساني
والربيع بن انس انها منسوخة وروي من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال كان الرجل اذا مات وترك امراته اعتدت
سنة في بيته ينفق عليها من ماله ثم انزل الله بعد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر
وعشرا فهذه عدة المتوفى عنها زوجها الا ان تكون حاملا فعدتها ان تضع ما في بطنها وقال ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن
لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم فبين ميراث المراة وترك الوصية والنفقة قال وروي عن مجاهد والحسن وعكرمة
وقتادة والضحاك والربيع ومقاتل بن حيان قال نسختها التي في الاحزاب يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المومنات الآية قلت وروي عن مقاتل وقتادة انها منسوخة باية الميراث
وقال البخاري ثنا اسحق ثنا روح ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا قال كانت
هذه العدة تعتد عند اهل زوجها واجب فانزل الله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا
الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف قال جعل الله لها تمام السنة سبعة اشهر
وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت في وصيتها وان شاءت خرجت وهو قول الله غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم
فالعدة كما هي واجب عليها زعم ذلك عن مجاهد رحمه الله وقال عطا قال ابن عباس عدتها عند اهلها فتعتد حيث شاءت
وهو قول الله غير اخراج قال عطا ان شاءت اعتدت عند اهلها وسكنت في وصيتها وان شاءت خرجت لقول الله
فلا جناح عليكم فيما فعلن قال عطا ثم جا الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها ثم اسند البخاري عن ابن عباس
مثل ما تقدم عنه فهذا القول الذي عول عليه مجاهد وعطا من ان هذه الاية لم تدل على وجوب الاعتداد سنة كما زعم الجمهور

حتى يكون ذلك منسوخا بالاربعة اشهر وعشر وانما دلت على ان ذلك كان من باب الوصاة بالزوجات ان يمكن من السكنى
في بيوت ازواجهن بعد وفاتهم حولا كاملا ان اخترن ذلك ولهذا قال وصية لازواجهم اي يوصيكم الله بهن وصية
كقوله يوصيكم الله في اولادكم الآية وقال وصية من الله وقيل انما انتصب على معنى فلتوصوا لهن وصية وقرا آخرون
بالرفع وصية على معنى كتب عليكم وصية واختارها ابن جرير ولا يمنعن من ذلك لقوله غير اخراج فاما اذا انقضت عدتهن
بالاربعة اشهر والعشر او بوضع الحمل واخترن الخروج والانتقال من ذلك المنزل فانهن لا يمنعن من ذلك لقوله فان
خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف وهذا القول له اتجاه وفي اللفظ مساعدة له وقد اختاره
جماعة منهم الامام ابو العباس بن تيمية ورده آخرون منهم الشيخ ابو عمر بن عبد البر وقول عطا ومن تابعه على ان
ذلك منسوخ باية الميراث ان ارادوا ما زاد على الاربعة اشهر والعشر فمسلم وان ارادوا ان سكنى الاربعة اشهر والعشر
لا تجب في تركة الميت فهذا محل خلاف بين الائمة وهما قولان للشافعي رحمه الله وقد استدلوا على وجوب السكنى في منزل
الزوج بما رواه مالك في موطاه عن سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب بن عجرة ان الفريعة
بنت مالك بن سنان وهي اخت ابي سعيد الخدري رضي الله عنهما اخبرتها انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تساله
ان ترجع الى اهلها في بني خدرة فان زوجها خرج في طلب اعبد له ابقوا حتى اذا كان بطرف القدوم لحقهم فقتلوه قالت
فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارجع الى اهلي في بني خدرة فان زوجي لم يتركني في مسكن يملكه ولا نفقة قالت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قالت فانصرفت حتى اذا كنت في الحجرة ناداني رسول الله صلى الله عليه وسلم او
امر بي فنوديت له فقال كيف قلت فرددت عليه القصة التي ذكرت له من شان زوجي فقال امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب
اجله قالت فاعتددت فيه اربعة اشهر وعشرا قالت فلما كان عثمن بن عفان ارسل الي فسالني عن ذلك فاخبرته فاتبعه
وقضى به وكذا رواه ابو داود والترمذي والنسائي من حديث مالك به ورواه النسائي ايضا وابن ماجة من طرق عن

متاعا نصب بالوصية الا اذا اضمرت يوصون فانه نصب بالفعل وغير اخراج مصدر موكد كقولك هذا القول غير ما تقول او بدل من متاعا او حال من الازواج اي غير مخرجات والمعنى ان حق الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا قبل ان يحتضروا بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اي ينفق عليهن من تركتهم ولا يخرجن من مساكنهن وكان ذلك في اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وقيل نسخ ما زاد منه على هذا المقدار ونسخ النفقة بالارث الذي هو الربع والثمن واختلف في السكنى بعد اي صحيح اصحابه ما سكنى لهن والامر انهما فيما فعلن في انفسهن من التزين والتعرض للخطاب من معروف مما ليس بمنكر شرعا قال مليكة سمى الله المتقدمة الناسخة وان كان متاخرا في السلامة وهي متاخرة في النزول كقوله سيقول السفهاء مع قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء

عن المطلقات باعتبار المتعة ليس معناه انها لواحدة منهن وهي المطلقة غير المدخول بها وقال حقا على المتقين كما قال حقا على المحسنين وعن سعيد بن جبير وابي العالية والزهري انها واجبة لكل مطلقة وقد نقلنا ذلك التفسير الراجح والمستحب حقا لكل مطلقة ۝

سعد بن اسحق به وقال الترمذي حسن صحيح وقوله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم لما نزل قوله تعالى متاعا بالمعروف حقا على المحسنين قال رجل ان شئت احسنت ففعلت وان شئت لم افعل فانزل الله هذه الآية وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين وقد استدل بهذه الآية من ذهب من العلماء الى وجوب المتعة لكل مطلقة سواء كانت مفوضة او مفروضا لها او مطلقة قبل المسيس او مدخولا بها وهو قول عن الشافعي واليه ذهب سعيد بن جبير وغيره من السلف واختاره ابن جرير ومن لم يوجبها مطلقا يخصص من هذا العموم بمفهوم قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين واجاب الاولون بان هذا من باب ذكر بعض افراد العموم فلا تخصيص على المنصور المشهور والله اعلم وقوله كذلك يبين الله لكم آياته اي في احلاله وتحريمه وفروضه وحدوده فيما امركم به ونهاكم عنه بينه ووضحه وفسره ولم يتركه مجملا في وقت احتياجكم اليه لعلكم تعقلون اي تفهمون وتتدبرون ۝

الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون ۝

الم تر الى الذين ...ـهم ... وكان ان يخاطبه من لم يرهم ولم يسمع بهم ... هذا الكلام جرى مجرى المثل في التعجب ... ومع الوف ... الادلة الكثيرة ... اختلف في ذلك فقال لهم الله موتوا ... فاماتهم بامر ... هذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا ميتة رجل واحد ۝

روي عن ابن عباس انهم كانوا اربعة آلاف وعنه كانوا ثمانية آلاف وقال ابو صالح تسعة آلاف وعن ابن عباس اربعون الفا وقال وهب بن منبه وابو مالك كانوا بضعة وثلاثين الفا وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال كانوا اهل قرية يقال لها داوردان وكذا قال السدي وابو صالح وزاد من قبل واسط وقال سعيد بن عبد العزيز كانوا من اهل اذرعات وقال ابن جريج عن عطاء قال هذا مثل وقال علي بن عاصم كانوا من اهل داوردان قرية على فرسخ من واسط وقال وكيع بن الجراح في تفسيره حدثنا سفيان عن ميسرة بن حبيب النهدي عن المنهال

ابن ا

قتيل الى الاثر ثم ذلك نبي اي مدة طويلة حتى اذا بقيت عظامهم ... ابدانهم ساكنة ۝

ابن عمرو الاسدي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت قال كانوا اربعة آلاف خرجوا فرارا من الطاعون قالوا نأتي ارضا ليس بها موت حتى اذا كانوا بموضع كذا وكذا قال لهم الله موتوا فماتوا فمر عليهم نبي من الانبياء فدعا ربه ان يحييهم فاحياهم فذلك قوله عز وجل الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت الآية وذكر غير واحد من السلف ان هؤلاء القوم كانوا اهل بلدة في زمان بني اسرائيل استوخموا ارضهم واصابهم بها وباء شديد فخرجوا فرارا من الموت الى البرية فنزلوا واديا افيح فملأوا ما بين عدوتيه فارسل الله اليهم ملكين احدهما من اسفل الوادي والآخر من اعلاه فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم موتة رجل واحد فحيزوا الى حظائر وبني عليهم جدران وفنوا وتمزقوا وتفرقوا فلما كان بعد دهر مر بهم نبي من انبياء بني اسرائيل يقال له حزقيل فسال الله ان يحييهم على يديه فاجابه الى ذلك وامره ان يقول ايتها العظام البالية ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع عظام كل جسد بعضها الى بعض ثم امره فنادى ايتها العظام ان الله يامرك ان تكتسي لحما وعصبا وجلدا فكان ذلك وهو يشاهده ثم امره فنادى ايتها الارواح ان الله يامرك ان ترجع كل روح الى الجسد الذي كانت تعمره فقاموا احياء ينظرون قد احياهم بعد رقدتهم الطويلة وهم يقولون سبحانك لا اله الا انت وكان في احيائهم عبرة ودليل قاطع على وقوع المعاد الجسماني يوم القيامة ولهذا قال ان الله لذو فضل على الناس اي فيما يريهم من الآيات الباهرة والحجج القاطعة والدلالات الدامغة ولكن اكثر الناس لا يشكرون اي لا يقومون بشكر ما انعم الله به عليهم في دينهم ودنياهم وفي هذه القصة عبرة ودليل على انه لن يغني حذر من قدر وانه لا ملجأ من الله الا اليه فان هؤلاء خرجوا فرارا من الوباء وطلبا لطول الحياة فعوملوا بنقيض قصدهم وجاءهم الموت سريعا في آن واحد ومن هذا القبيل الحديث الصحيح الذي رواه الامام احمد ثنا اسحق بن عيسى انا مالك وعبد الرزاق انا معمر كلاهما عن الزهري عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن عبد الله بن عباس ان عمر بن الخطاب خرج الى الشام

حتى اذا كان بسرغ لقيه امرآء الاجناد ابو عبيدة بن عبد الجراح واصحابه فاخبروه ان الوبآ قد وقع بالشام فذكر الحديث

فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا ببعض حاجته فقال ان عندي من هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول اذا كان بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه واذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه فحمد الله عمر ثم انصرف واخرجاه

في الصحيحين من حديث الزهري به من طريق اخرى لبعضه قال احمد ثنا حجاج ويزيد المعنى قالا ثنا ابن ابي ذيب عن الزهري

عن سالم عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ان عبد الرحمن بن عوف اخبر عمر وهو في الشام عن النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا

السقم عذب به الامم قبلكم فاذا سمعتم به في ارض فلا تدخلوها واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا قال فرجع عمر من

الشام واخرجا في الصحيحين من حديث ملك عن الزهري نحو وقوله وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم

اي كما ان الحذر لا يغني من القدر كذلك الفرار من الجهاد وتجنبه لا يقرب اجلا ولا يباعده بل الاجل المحتوم والرزق المقسوم

مقدر مقنن لا يزاد فيه ولا ينقص منه كما قال تعالى الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادروا

عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين وقال تعالى وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع

الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وروينا

عن امير الجيوش ومقدم العساكر وحامي حوزة الاسلام وسيف الله المسلول على اعدائه ابي سليمن خلد بن الوليد رضي الله عنه

انه قال وهو في سياق الموت لقد شهدت كذا وكذا موقفا وما من عضو من اعضائي الا وفيه رمية او طعنة او ضربة

وها انا اموت على فراشي كما تموت العير فلا نامت اعين الجبنا يعني انه يتألم الذي لم يمت قتيلا في الحروب ويتاسف على ذلك

ويتألم ان يموت على فراشه وقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة يحث تعالى عباده على

الانفاق في سبيله وقد كرر تعالى هذه الاية في كتابه العزيز في غير موضع وفي حديث النزول انه يقول تعالى من يقرض غير

عديم ولا ظلوم وقد قال ابن ابي حاتم حدثنا الحسن بن عرفة ثنا خلف بن خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحرث

(Marginal notes, right margin:)
قد جمع صلى الله عليه وسلم في نهيه عن الدخول ونهيه عن الخروج كمال التحرز من البلاء والوباء فان في الدخول فيه تعرضا للبلاء واعانة على نفسه وترك الدخول فيه من باب الحمية التي ارشد الله سبحانه اليها وهي الحمية عن الامكنة والاهوية الموذية وفي نهيه عن الخروج معنيان احدهما حمل النفوس على الثقة بالله والتوكل عليه والصبر على اقضيته والثاني ما قاله ائمة الطب انه يجب على كل محترز من الوباء ان يخرج عن بدنه الرطوبات الفضلية ويقلل الغذاء ويميل الى التدبير المجفف من كل وجه الا الرياضة والحمام فانهما مما يجب ان يحذر منهما لان البدن لا يخلو غالبا من فضل ردي كامن فيه فيثيره بالرياضة والحمام بل يجب عند وقوع الطاعون السكون والدعة وتسكين هيجان الاخلاط ولا يمكن الخروج من ارض الوباء الا بحركة شديدة وهي مضرة جدا

(Marginal notes, lower right:)
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السما الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له متفق عليه وفي رواية لمسلم ثم يبسط يديه فيقول من يقرض غير عديم ولا ظلوم حتى ينفجر الفجر

لما اراد بالنزول على ما ذكره اهل الحق دنو رحمته ومزيد لطفه على عباده في الاستعمال الذي هو من صفات الجسم تعالى الله عنها والتخصيص بالليل وبالسدس الاخير منه لانه وقت التهجد وغفلة الناس واوفق في العمل من الترخص لسعدم العمل بطلب به الثواب

عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له قال ابو الدحداح الانصاري

يا رسول الله وان الله عز وجل ليريد منا القرض قال نعم يا ابا الدحداح قال ارني يدك يا رسول الله قال فناوله يده

قال فاني قد اقرضت ربي عز وجل حايطي قال وحايط له فيه ستمائة نخلة وام الدحداح فيه وعيالها قال فجاء ابو

الدحداح فناداها يا ام الدحداح قالت لبيك قال اخرجي فقد اقرضته ربي عز وجل وقد رواه ابن مردويه من حديث

عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر رضي الله عنه مرفوعا بنحوه وقوله قرضا حسنا روي عن عمر وغيره من السلف

هو النفقة في سبيل الله وقيل هو النفقة على العيال وقيل هو التسبيح والتقديس وقوله فيضاعفه له اضعافا كثيرة

كما قال تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة الاية

وسياتي الكلام عليها وقال الامام احمد حدثنا يزيد انا مبارك بن فضالة عن علي بن زيد عن ابي عثمن النهدي

قال اتيت ابا هريرة رضي الله عنه فقلت له انه بلغني انك تقول ان الحسنة تضاعف الف الف حسنة فقال وما اعجبك

من ذلك لقد سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يضاعف الحسنة الفي الف حسنة هذا حديث غريب

وعلي بن زيد بن جدعان عنده مناكير لكن رواه ابن ابي حاتم من وجه آخر فقال حدثنا ابو خلاد سليمن بن خلاد

المودب ثنا يونس بن محمد المودب ثنا محمد بن عقبة الرفاعي عن زياد الجصاص عن ابي عثمن النهدي قال لم يكن احد

اكثر مجالسة لابي هريرة مني فقدم قبلي حاجا قال وقدمت بعده فاذا اهل البصرة يأثرون عنه انه قال سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يضاعف الحسنة الف الف حسنة فقلت ويحكم والله ما كان احد اكثر مجالسة

لابي هريرة مني ما سمعت هذا الحديث فتحملت اريد ان الحقه فوجدته قد انطلق حاجا فانطلقت الى الحج ان القاه

في هذا الحديث فلقيته لهذا فقلت يا ابا هريرة ما حديث سمعت اهل البصرة يأثرون عنك قال ما هو قلت زعموا انك

تقول ان الله يضاعف الحسنة الف الف حسنة قال يا ابا عثمن وما تعجب من ذا والله يقول من ذا الذي يقرض الله قرضا

حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة ويقول وما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يضاعف الحسنة الفي الف حسنة وفي معنى هذا الحديث ما رواه الترمذي وغيره من طريق عمرو بن
دينار عن سالم عن ابيه عبد الله بن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل سوقا من الاسواق
فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف
الف سيئة وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا اسمعيل بن ابراهيم بن بسام ثنا ابو اسمعيل المؤدب عن عيسى بن المسيب عن نافع عن ابن
عمر قال لما نزلت مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل الى آخرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رب زد امتي فنزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال رب زد امتي فنزل انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب وروى ابن ابي حاتم ايضا عن كعب الاحبار انه جاءه رجل فقال اني سمعت رجلا يقول من
قرأ قل هو الله احد مرة واحدة بنى الله له عشرة آلاف الف غرفة من در وياقوت في الجنة افاصدق بذلك قال
نعم او عجبت من ذلك وعشرين الف الف وثلاثين الف الف وما لا يحصي ذلك الا الله ثم قرأ من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له اضعافا كثيرة فالكثير من الله عز وجل لا يحصى وقوله تعالى والله يقبض ويبسط اي انفقوا ولا تبالوا
فالله هو الرزاق يضيق على من يشاء من عباده الرزق ويوسعه على آخرين وله الحكمة البالغة في ذلك واليه ترجعون اي
يوم القيامة ٥

آخر المجلد الثاني من هذه النسخة من كتاب تفسير القرآن العظيم تاليف الشيخ الامام
البارع الاوحد الحافظ عماد الدين ابي الفدا اسمعيل بن عمر بن كثير البصروي الشافعي اثابه الله تعالى وامده بعونه
ويتلوه ان شا الله تعالى في اول الثالث تفسير قوله تعالى الم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي
لهم الآيات والحمد لله رب العالمين وصلى الله على اشرف المرسلين وامام المتقين محمد خاتم النبيين وآله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل ٥ اللهم اغفر لكاتبه ولمن كتب له ولوالديهم آمين ٥

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل ﴿الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين﴾

قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة هذا النبي هو يوشع بن نون قال ابن جرير يعني ابن افرايم بن يوسف بن يعقوب وهذا القول بعيد لان هذا كان بعد موسى بدهر طويل وكان ذلك في زمان داود عليه السلام كما هو مصرح به في القصة وقد كان بين داود وموسى ما ينيف عن الف سنة والله اعلم وقال السدي هو شمويل عليه السلام وكذا قال محمد بن اسحق عن وهب بن منبه هو شمويل ابن بالي بن علقمة بن ترخام بن اليهو بن بهرص بن علقمة بن ماجب بن عمرصا بن عزريا بن صفية بن علقمة بن ابي ياسف ابن قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم الخليل عليه السلام قال وهب بن منبه وغيره كان بنو اسرائيل بعد موسى عليه السلام على طريق الاستقامة مدة من الزمان ثم احدثوا الاحداث وعبد بعضهم الاصنام ولم يزل بين اظهرهم من الانبياء من يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويقيمهم على منهج التوراة الى ان فعلوا ما فعلوا فسلط الله عليهم اعداءهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة واسروا خلقا كثيرا واخذوا منهم بلادا كثيرة ولم يكن احد يقاتلهم الا غلبوه وذلك انهم كان عندهم التوراة والتابوت الذي كان في قديم الزمان وكان ذلك موروثا لخلفهم عن سلفهم الى موسى الكليم عليه افضل الصلوة والتسليم فلم تزل بهم عادتهم على الضلال حتى استلبه منهم بعض الملوك في بعض الحروب واخذ التوراة من ايديهم ولم يبق من يحفظها فيهم الا القليل وانقطعت النبوة من اسباطهم ولم يبق من سبط لاوي الذي يكون فيه الانبياء الا امراة حامل من بعلها وقد قتل فاخذوها فحبسوها في بيت واحتفظوا بها لعل الله يرزقها غلاما يكون نبيا لهم ولم تزل تلك المراة تدعو الله عز وجل ان يرزقها غلاما فسمع الله لها ووهبها غلاما فسمته

تنيف بالنون على السواء ... والنيف الزيادة يخفف ويشدد

شمويل

شمويل اي سمع الله ومنهم من يقول شمعون وهو بمعناه فشب ذلك الغلام ونشا فيهم وانبته الله نباتا حسنا فلما بلغ سن الانبياء اوحى الله اليه وامره بالدعوة اليه وتوحيده فدعا بني اسرائيل فطلبوا منه ان يقيم لهم ملكا يقاتلون معه اعداءهم وكان الملك ايضا قد باد فيهم فقال لهم النبي فهل عسيتم ان اقام لكم ملكا ان لا تفوا بما التزمتم من القتال معه قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اي وقد اخذ منا البلاد وسبيت الاولاد قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين اي ما وفوا بما وعدوا بل نكل عن الجهاد اكثرهم والله عليم بهم ۝

﴿وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشآء والله سميع واسع عليم﴾ ۝

اي لما طلبوا من نبيهم ان يعين لهم ملكا فعين لهم طالوت وكان رجلا من اجنادهم ولم يكن من بيت الملك فيهم لان بيت الملك فيهم كان في سبط يهوذا ولم يكن هذا من ذلك السبط فلهذا قالوا انى يكون له الملك علينا اي كيف يكون ملكا علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال اي ثم هو مع هذا فقير لا مال له يقوم بالملك وقد ذكر بعضهم انه كان سقاء وقيل دباغا وهذا اعتراض منهم على نبيهم وتعنت وكان الاولى بهم طاعة وقول معروف ثم قد اجابهم النبي قائلا ان الله اصطفاه عليكم اي اختاره لكم من بينكم والله اعلم به منكم يقول لست انا الذي عينته من تلقاء نفسي بل الله امرني به لما طلبتم مني ذلك وزاده بسطة في العلم والجسم اي وهو مع هذا اعلم منكم وانبل واشكل منكم واشد قوة وصبرا في الحرب ومعرفة بها اي اتم علما وقامة منكم ومن ههنا ينبغي ان يكون الملك ذا علم وشكل حسن وقوة شديدة في بدنه ونفسه ثم قال والله يؤتي ملكه من يشاء اي هو الحاكم الذي ما شاء فعل ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون لعلمه وحكمته ورافته بخلقه ولهذا قال والله واسع عليم اي

الفند ضعف الراي من اللوم وضعف الراي

النابل الحاذق بالامر ... بالعلم والمعرفة ... ويجوز ان يكون عالما ...

والله واسع الفضل يختص برحمته من يشاء عليم بمن يستحق الملك ممن لا يستحقه ٥

وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين

يقول نبيهم لهم إن علامة بركة ملك طالوت عليكم أن يرد الله عليكم التابوت الذي كان أخذ منكم فيه سكينة من ربكم قيل معناه فيه وقار وجلالة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فيه سكينة أي وقار وقال الربيع رحمة وكذا روى العوفي عن ابن عباس وقال ابن جريج سألت عطاء عن قوله فيه سكينة من ربكم قال ما تعرفون من آيات الله فتسكنون إليه وكذا قال الحسن البصري وقيل السكينة طست من ذهب كانت تغسل فيه قلوب الأنبياء أعطاها الله موسى عليه السلام فوضع فيها الألواح رواه السدي عن أبي مالك عن ابن عباس وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن أبي الأحوص عن علي قال السكينة لها وجه كوجه الإنسان ثم هي روح هفافة وقال ابن جرير حدثني المثنى ثنا أبو داود ثنا شعبة وحماد بن سلمة وأبو الأحوص كلهم عن سماك عن خالد بن عرعرة عن علي قال السكينة ريح خجوج ولها رأسان وقال مجاهد لها جناحان وذنب وقال محمد بن إسحق عن وهب بن منبه السكينة رأس هرة ميتة إذا صرخت في التابوت بصراخ هر أيقنوا بالنصر وجاءهم الفتح وقال عبد الرزاق أنا بكار بن عبد الله أنه سمع وهب بن منبه يقول السكينة روح من روح الله تتكلم إذا اختلفوا في شيء تكلم فأخبرهم ببيان ما يريدون وقوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال ابن جرير ثنا ابن المثنى ثنا أبو الوليد ثنا حماد عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال عصاه ورضاض الألواح وكذا قال قتادة والسدي والربيع بن أنس وعكرمة وزاد والتوراة وقال أبو صالح وبقية يعني عصا موسى وعصا هرون ولوحان من التوراة والمن وقال عطية بن سعد عصا موسى وعصا هرون وثياب هرون ورضاض الألواح وقال عبد الرزاق سألت الثوري عن قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون فقال منهم من يقول قفيز من من ورضاض

الألواح ومنهم من يقول العصا والنعلان وقوله تحمله الملائكة قال ابن جريج قال ابن عباس جاءت الملائكة تحمل التابوت بين السماء والأرض حتى وضعته بين يدي طالوت والناس ينظرون وقال السدي أصبح التابوت في دار طالوت فآمنوا بنبوة شمعون وأطاعوا طالوت وقال عبد الرزاق عن الثوري عن بعض أشياخه جاءت به الملائكة تسوقه على عجلة على بقرة وقيل على بقرتين وذكر غيره أن التابوت كان بأريحاء وكان المشركون لما أخذوه وضعوه في بيت آلهتهم تحت صنمهم الكبير فأصبح التابوت على رأس الصنم فأنزلوه فوضعوه تحته فأصبح كذلك فسمروه تحته فأصبح الصنم مكسر القوائم ملقى بعيدا فعلموا أن هذا أمر من الله لا قبل لهم به فأخرجوا التابوت من بلدهم فوضعوه في بعض القرى فأصاب أهلها داء في رقابهم فأمرتهم جارية من سبي بني إسرائيل أن يردوه إلى بني إسرائيل حتى يخلصوا من هذا الداء فحملوه على بقرتين فسارتا به لا يقربه أحد إلا مات حتى اقتربتا من بلد بني إسرائيل فكسرتا النيرين ورجعتا وجاء بنو إسرائيل فأخذوه فقيل إنه تسلمه داود عليه السلام وإنه لما قام إليهما حجل من فرحه بذلك وقيل شابان منهم فالله أعلم وقيل كان التابوت بقرية من قرى فلسطين يقال لها أزدود وقوله إن في ذلك لآية لكم أي على صدقي فيما جئتكم به من النبوة وفيما أمرتكم به من طاعة طالوت إن كنتم مؤمنين أي بالله واليوم الآخر ٥

فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين

يقول تعالى مخبرا عن طالوت ملك بني إسرائيل حين خرج في جنوده ومن أطاعه من ملإ بني إسرائيل وكان جيشهم يومئذ فيما ذكره السدي ثمانين ألفا فالله أعلم أنه قال إن الله مبتليكم بنهر أي مختبركم بنهر قال ابن عباس وغيره وهو نهر بين الأردن

وفلسطين يعني نهر الشريعة المشهور فمن شرب منه فليس مني اى فلا يصحبني اليوم في هذا الوجه ومن لم يطعمه فانه مني الا من
اغترف غرفة بيده اى فلا باس عليه قال الله تعالى فشربوا منه الا قليلا منهم قال ابن جريج قال ابن عباس من اغترف
منه بيده روى ومن شرب منه لم يرو وكذا رواه السدى عن ابى مالك عن ابن عباس وكذا قال قتادة وابن شوذب
وقال السدى كان الجيش ثمانين الفا فشرب منه ستة وسبعون الفا وتبقى معه اربعة الاف كذا قال وقد روى ابن جرير من طريق
اسرائيل وسفيان الثورى ومسعر بن كدام عن ابى اسحق السبيعي عن البراء بن عازب قال كنا نتحدث ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
الذين كانوا يوم بدر ثلثمائة وبضعة عشر على عدة اصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر وما جازه معه الا مومن رواه البخارى
عن عبد الله بن رجاء عن اسرائيل بن يونس بن ابى اسحق عن جده عن البراء قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث
ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر ولم يجاوز معه الا مومن بضعة عشر وثلثمائة رواه
من حديث سفيان الثورى وزهير عن ابى اسحق عن البراء بنحوه ولهذا قال تعالى فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة
لنا اليوم بجالوت وجنوده اى استقلوا انفسهم عن لقاء عدوهم لكثرتهم فشجعهم علماؤهم العالمين بان وعد الله حق فان
النصر من عند الله ليس عن كثرة عدد ولا عدد ولهذا قالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين

نحوه من الانتقا ما ابتلى به اهل ايلة من ترك الصيد مع اتيان الحيتان شرعا بل هو اشد منه واصعب ن روى ان الغرفة كان يكفي الرجل لشربه وادواته والذين شربوا منه اسودت شفاههم وغلبهم العطش ن

ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا
على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة
وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل
على العالمين تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين ن

اى لما واجه حزب الايمان وهم قليل من اصحاب طالوت لعدوهم اصحاب جالوت وهم عدد كثير قالوا ربنا افرغ علينا
صبرا اى انزل علينا صبرا من عندك وثبت اقدامنا اى في لقاء الاعداء وجنبنا الفرار والعجز وانصرنا على القوم الكافرين

وجالوت جبار من العمالقة من اولاد عمليق ابن عاد وكان بيضته فيها ثلثمائة رطل ن

قال الله تعالى فهزموهم باذن الله اى غلبوهم وقهروهم بنصر الله لهم وقتل داود جالوت ذكروا في الاسرائيليات انه قتله
بمقلاع كان في يده رماه به فاصابه فقتله وكان طالوت قد وعده ان قتل جالوت ان يزوجه ابنته ويشاطره نعمته
ويشركه في امره فوفى له ثم آل الملك الى داود عليه السلام مع ما منحه الله به من النبوة العظيمة ولهذا قال تعالى وآتاه الله
الملك اى الذى كان بيد طالوت والحكمة اى النبوة بعد شمويل وعلمه مما يشاء الله من العلم الذى اختصه به صلى الله عليه وسلم
ثم قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض اى لولاه يدفع عن قوم بآخرين كما دفع عن بنى
اسرائيل بمقاتلة طالوت وشجاعة داود لهلكوا كما قال ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات
ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا الآية وقال ابن جرير رحمه الله حدثنى ابو حميد الحمصى احمد بن المغيرة ثنا يحيى بن سعيد
ثنا حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرا ابن عمر ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض وهذا اسناد ضعيف فان يحيى بن سعيد هذا هو العطار الحمصى وهو ضعيف جدا ثم قال ابن جرير حدثنا ابو
حميد الحمصى ثنا يحيى بن سعيد ثنا عثمان بن عبد الرحمن عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله عز وجل
ما دام فيهم وهذا ايضا غريب ضعيف لما تقدم ايضا وقال ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن احمد ثنا ابو عمرو اسماعيل بن اسحق
بن حماد ثنا ابو احمد محمد بن يحيى بن سعيد ثنا زيد بن الحباب حدثنى حماد بن زيد عن ايوب عن ابى قلابة عن ابى اسماء
عن ثوبان رفع الحديث قال لا يزال فيكم سبعة بهم تنصرون وبهم تمطرون وبهم ترزقون حتى ياتى امر الله وقال
ابن مردويه ايضا وحدثنا محمد بن احمد ثنا محمد بن جرير بن يزيد ثنا ابو معاذ نهار بن عثمان الليثى انا زيد بن الحباب
اخبرنى عمر البراد عن عنبسة الخواص عن قتادة عن ابى قلابة عن ابى الاشعث الصنعانى عن عبادة بن الصامت

كان ايشى ابو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وهو صغير يرعى الغنم فاوحى الى اشمويل ان داود بن ايشى هو الذى يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد مر في طريقه بثلثة احجار دعاه كل واحد منها ان يحمله وقالت انك تقتل بنا جالوت فحملها في مخلاته ورمى بها جالوت فقتله وزوجه طالوت بنته وآتاه الله الملك في مشارق الارض المقدسة ومغاربها وما اجتمعت بنو اسرائيل على ملك قط قبل داود ن

من صنعة الدروع وكلام الطير والدواب وغير ذلك

ذكر ابو نعيم الاصفهانى في حلية ... قال قال رسول الله ... الابدال ... الله خيار ... كلما مات رجل ابدل الله مكانه ... وابدل ... قالوا يا رسول الله دلنا على اعمالهم قال يعفون عمن ظلمهم ويحسنون الى من اساء اليهم ويتواسون فيما آتاهم الله

وفي الحديث اللهم بالشام

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الابدال في امتي ثلاثون بهم تقوم الارض وبهم تمطرون وبهم تنصرون قال قتادة

اني لارجوان يكون الحسن منهم وقوله ولكن الله ذو فضل على العالمين اي من عليهم ورحمة بهم يدفع عنهم بعضهم ببعض

وله الحكم والحكمة والحجة على خلقه في جميع افعاله واقواله ثم قال تعالى تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين اي هذه

آيات الله التي قصصناها عليك من امر الذين ذكرناهم بالحق اي بالواقع الذي كان الامر عليه المطابق لما بايدي اهل

الكتاب من الحق الذي يعلمه علماء بني اسرائيل وانك اي يا محمد لمن المرسلين وهذا تاكيد وتوطيد للقسم ○

تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا

عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم

من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله

ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ○ يخبر تعالى انه فضل بعض الرسل على بعض كما قال

ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا وقال ههنا تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله

يعني موسى ومحمدا صلى الله عليهما وسلم وكذلك آدم كما ورد به الحديث المروي في صحيح ابن حبان عن ابي ذر رضي الله عنه

ورفع بعضهم درجات كما ثبت في حديث الاسراء حين راى النبي صلى الله عليه وسلم الانبياء في السموات بحسب تفاوت منازلهم

عند الله عز وجل فان قيل فما الجمع بين هذه الاية وبين الحديث الثابت في الصحيحين عن ابي هريرة قال استب رجل

من المسلمين ورجل من اليهود فقال اليهودي في قسم يقسمه والذي اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم يده فلطم

بها وجه اليهودي فقال اي خبيث وعلى محمد صلى الله عليه وسلم فجاء اليهودي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتكى

على المسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على الانبياء فان الناس يصعقون يوم القيامة فاكون اول من

يفيق فاجد موسى باطشا بقائمة العرش فلا ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور فقال لا تفضلوني على الانبيا

حين قال رب ارني انظر اليك

وفي رواية لا تفضلوا بين الانبياء فالجواب من وجوه احدها ان هذا كان قبل ان يعلم بالتفضيل وفي هذا نظر الثاني

ان هذا قاله من باب الهضم والتواضع الثالث ان هذا نهي عن التفضيل في مثل الحال التي تحاكموا فيها عند التخاصم

والتشاجر والرابع لا تفضلوا بمجرد الاراء والعصبية الخامس ليس مقام التفضيل اليكم وانما هو الى الله عز وجل وعليكم

الانقياد والتسليم له والايمان به وقوله وآتينا عيسى بن مريم البينات اي الحجج والدلائل القاطعات على صحة ما جاء

بني اسرائيل به من انه عبد الله ورسوله اليهم وايدناه بروح القدس يعني ان الله ايده بجبريل عليه السلام ثم قال تعالى ولو

شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا

اي بل كل ذلك عن قضاء الله وقدره ولهذا قال ولكن الله يفعل ما يريد ○ يا ايها الذين آمنوا

انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون

يامر تعالى عباده بالانفاق مما رزقهم في سبيله سبيل الخير ليدخروا ثواب ذلك عند ربهم ومليكهم وليبادروا الى ذلك

في هذه الحيوة الدنيا من قبل ان ياتي يوم يعني يوم القيامة لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة اي لا يباع احد من نفسه

ولا يفادى بمال لو بذله ولو جاء بملء الارض ذهبا ولا ينفعه خلة احد يعني صداقته بل ولا نسابته كما قال فاذا نفخ

في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ولا شفاعة اي ولا تنفعهم شفاعة الشافعين وقوله والكافرون هم

الظالمون مبتدا محصور في خبره اي ولا ظالم اظلم ممن وافى الله يومئذ كافرا وقد روى ابن ابي حاتم عن عطاء بن دينار

انه قال الحمد لله الذي قال والكافرون هم الظالمون ولم يقل والظالمون هم الكافرون ○

الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي

يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع

كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ○

كشاف

اراد الانفاق الواجب لاتصال الوعيد به من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق لانه لا بيع فيه حتى تبتاعوا ما تنفقونه ولا خلة حتى يسامحكم اخلاؤكم به وان اردتم ان تحط عنكم بعض ما لزمكم لم تجدوا شفيعا الا ان يكون ماذونا له ○ والكافرون هم الظالمون اراد والتاركون الزكوة هم الظالمون فقال والكافرون للتغليظ كما قال في آخر اية الحج ومن كفر مكان ومن لم يحج ولانه جعل ترك الزكوة من صفات الكفار في قوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة

هذه آية الكرسي ولها شأن عظيم قد صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنها أفضل آية في كتاب الله قال الإمام أحمد
حدثنا عبد الرزاق ثنا سفيان عن سعيد الجريري عن أبي السليل عن عبد الله بن رباح عن أبي هو ابن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم
سأله أي آية في كتاب الله أعظم قال الله ورسوله أعلم فرددها مرارا ثم قال أبي آية الكرسي قال ليهنك العلم أبا المنذر والذي
نفسي بيده إن لها لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش وقد رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عبد الأعلى
بن عبد الأعلى عن الجريري به وليس عنده زيادة والذي نفسي بيده إلى آخره حديث آخر عن أبي أيضا في فضل آية الكرسي
قال الحافظ أبو يعلى الموصلي حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا مبشر عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن عبدة بن أبي لبابة
عن عبد الله بن أبي بن كعب أن أباه أخبره أنه كان له جرن فيه تمر قال فكان أبي يتعاهده فوجده ينقص قال فحرسه ذات ليلة
فإذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم قال فسلمت فرد السلام قال فقلت ما أنت جني أم إنسي قال جني قلت ناولني يدك قال
فناولني يده فإذا يد كلب وشعر كلب فقلت هكذا خلق الجن قال لقد علمت الجن ما فيهم أشد مني قلت فما حملك على ما صنعت قال بلغني
أنك رجل تحب الصدقة فأحببنا أن نصيب من طعامك قال فقال له أبي فما الذي يجيرنا منكم قال هذه الآية آية الكرسي ثم
غدا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق الخبيث وهكذا رواه الحاكم في مستدركه من حديث
أبي داود الطيالسي عن حرب بن شداد عن يحيى بن أبي كثير عن الحضرمي بن لاحق عن محمد بن عمرو بن أبي بن كعب عن جده به
وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه طريق أخرى قال الإمام أحمد ثنا محمد بن جعفر ثنا عثمان بن غياث قال سمعت أبا السليل
قال كان رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يحدث الناس حتى يكثر عليه فيصعد على سطح بيت فيحدث الناس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي آية في القرآن أعظم فقال رجل الله لا إله إلا هو الحي القيوم قال فوضع يده بين كتفي
فوجدت بردها بين ثديي أو قال فوضع يده بين ثديي فوجدت بردها بين كتفي وقال ليهنك يا أبا المنذر العلم حديث
آخر عن الأسقع البكري قال الحافظ أبو القاسم الطبراني حدثنا أبو يزيد القراطيسي ثنا يعقوب بن أبي عباد المكي ثنا مسلم بن

خالد

خالد عن ابن جريج أخبرني عمرو بن عطاء أن مولى ابن الأسقع رجل صدق أخبره عن الأسقع البكري أنه سمعه يقول إن
النبي صلى الله عليه وسلم جاءهم في صفة المهاجرين فسأله إنسان أي آية في القرآن أعظم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
جاءهم في صفة المهاجرين فسأله الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم حتى انقضت الآية حديث
آخر عن أنس قال الإمام أحمد ثنا عبد الله بن الحارث حدثني سلمة بن وردان أن أنس بن مالك حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سأل رجلا من صحابته فقال أي فلان هل تزوجت قال لا وليس عندي ما أتزوج به قال أوليس معك قل هو الله أحد
قال بلى قال ربع القرآن أليس معك قل يا أيها الكافرون قال بلى قال ربع القرآن أليس معك إذا زلزلت قال بلى
قال ربع القرآن أليس معك إذا جاء نصر الله والفتح قال بلى قال ربع القرآن أليس معك آية الكرسي الله لا إله إلا هو
قال بلى قال ربع القرآن حديث آخر عن أبي ذر جندب بن جنادة قال الإمام أحمد حدثنا وكيع بن الجراح
ثنا المسعودي أنبأني أبو عمر الدمشقي عن عبيد بن الخشخاش عن أبي ذر رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم
وهو في المسجد فجلست فقال يا أبا ذر هل صليت قلت لا قال قم فصل قال فقمت فصليت ثم جلست فقال يا أبا ذر تعوذ
بالله من شر شياطين الإنس والجن قال قلت يا رسول الله الصلاة قال خير موضوع من شاء أقل ومن شاء أكثر
قال قلت يا رسول الله فالصوم قال فرض مجزئ وعند الله مزيد قلت يا رسول الله فالصدقة قال أضعاف مضاعفة
قلت يا رسول الله فأيها أفضل قال جهد من مقل أو سر إلى فقير قلت يا رسول الله أي الأنبياء كان أول قال آدم
قلت يا رسول الله ونبي كان قال نعم نبي مكلم قال قلت يا رسول الله كم المرسلون قال ثلاثمائة وبضعة عشر جما غفيرا وقال
مرة وخمسة عشر قال قلت يا رسول الله أي ما أنزل عليك أعظم قال آية الكرسي الله لا إله إلا هو الحي القيوم حديث
آخر عن أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري رضي الله عنه وأرضاه قال الإمام أحمد حدثنا أبو أحمد ثنا سفيان
عن ابن أبي ليلى عن أخيه عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب أنه كان في سهوة له وكانت الغول تجيء فتأخذ فشكاها

وللإنس شياطين قال نعم قال قلت يا رسول الله ص

إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إذا رأيتها فقل بسم الله أجيبي رسول الله قال فجاءت فقال لها فأخذتها فقالت إني لا أعود
فأرسلها فجاء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل أسيرك قال أخذتها فقالت إني لا أعود فأرسلتها فقال إنها عائدة
فأخذتها مرتين أو ثلاثا كل ذلك تقول لا أعود ويجيء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول ما فعل أسيرك فيقول أخذتها
فتقول لا أعود فيقول إنها عائدة فأخذتها فقالت أرسلني وأعلمك شيئا تقوله فلا يقربك شيء آية الكرسي فأتى النبي صلى الله عليه وسلم
فأخبره فقال صدقت وهي كذوب ورواه الترمذي في فضائل القرآن عن بندار عن أبي أحمد الزبيري به وقال حسن
غريب. الغول في لغة العرب هو الجان إذا تبدى في الليل وقد ذكر البخاري هذه القصة عن أبي هريرة فقال في كتاب
فضائل القرآن وفي كتاب الوكالة وفي صفة إبليس من صحيحه قال عثمان بن الهيثم أبو عمرو حدثنا عوف عن محمد بن سيرين
عن أبي هريرة قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته
وقلت لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة قال فخليت عنه
فأصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة قال قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة
وعيالا فرحمته وخليت سبيله قال أما إنه قد كذبك وسيعود فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنه سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعني فإني
محتاج وعلي عيال لا أعود فرحمته وخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ما فعل
أسيرك قلت يا رسول الله شكا حاجة وعيالا فرحمته فخليت سبيله فقال أما إنه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة
فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم أنك
لا تعود ثم تعود فقال دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هي قال إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي الله لا إله إلا هو
الحي القيوم حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فأصبحت فقال لي

في الحديث دليل على جواز جمع طعام زكوة ... ثم توكيلهم أحدا لتفرقتها ن

قوله أنك تزعم صفة لثلاث مرات أي كل مرة موصوفة بهذا القول الباطل ن

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل أسيرك البارحة قلت يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله
قال ما هي قال قال لي إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية الله لا إله إلا هو وقال لي لن
يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا أحرص شيء على الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم
أما إنه صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب من ثلاث ليال يا أبا هريرة قال لا قال ذاك شيطان كذا رواه البخاري
معلقا بصيغة الجزم وقد رواه النسائي في اليوم والليلة عن إبراهيم بن يعقوب عن عثمان بن الهيثم فذكره وقد روي
من وجه آخر عن أبي هريرة بسياق آخر قريب من هذا فقال الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره حدثنا محمد بن عبد الله
ابن عمرويه الصفار ثنا أحمد بن زهير بن حرب أنا مسلم بن إبراهيم أنا إسمعيل بن مسلم العبدي أنا أبو المتوكل الناجي أن
أبا هريرة كان معه مفتاح بيت الصدقة وكان فيه تمر فذهب يوما ففتح الباب فوجد التمر قد أخذ منه ملء كف ودخل
يوما آخر فإذا قد أخذ منه ملء كف ثم دخل يوما آخر ثالثا فإذا قد أخذ منه مثل ذلك فشكا ذلك أبو هريرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تحب أن تأخذ صاحبك هذا قال نعم قال فإذا فتحت الباب
فقل سبحان من سخرك لمحمد فذهب ففتح الباب وقال سبحان من سخرك لمحمد فإذا هو قائم بين يديه قال يا عدو الله أنت
صاحب هذا قال نعم دعني فإني لا أعود ما كنت آخذ إلا لأهل بيت من الجن فقراء فخلى عنه ثم عاد الثانية ثم عاد
الثالثة فقلت أليس قد عاهدتني ألا تعود لا أدعك اليوم حتى أذهب بك إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تفعل فإنك
إن تدعني علمتك كلمات إذا أنت قلتها لم يقربك أحد من الجن صغير ولا كبير ذكر ولا أنثى قال له لتفعلن قال نعم قال
هن الله لا إله إلا هو الحي القيوم قرأ آية الكرسي حتى ختمها فتركه فذهب فأبعد فذكر ذلك أبو هريرة للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما علمت أن ذلك كذلك وقد رواه النسائي عن أحمد بن محمد بن عبيد الله عن
شعيب بن حرب عن إسمعيل بن مسلم عن أبي المتوكل عن أبي هريرة به وقد تقدم لأبي بن كعب كائنة مثل هذا أيضا فهذه

ثلاث وقايع قصته اخرى قال ابو عُبيد فى كتاب الغريب حدثنا ابو معوية عن ابى عاصم الثقفى عن الشعبى عن
عبد الله بن مسعود قال خرج رجل من الانس فلقيه رجل من الجن فقال هل لك ان تُصارعنى فان صرعتنى علمتك
آية اذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان فصارعه فصرعه فقال انى اراك ضئيلا شخيتا كان ذراعيك
ذراعا كلب افكذا انتم ايها الجن كلكم ام انت من بينهم فقال انى منهم لضليع فعاودنى فصارعه فصرعه الانسى فقال
تقرأ آية الكرسى فانه لا يقرؤها احد اذا دخل بيته الا خرج الشيطان وله خبج كخبج الحمار فقيل لابن مسعود أهُوَ
عُمر فقال من عسى ان يكون الا عُمر قال ابو عبيد الضئيل النحيف الجسم والخبج بالخاء المعجمة ويقال بالمهملة الضراط
وقد رواه الحافظ ابو بكر البيهقى انا على بن احمد بن عبدان انا احمد بن عُبيد نا عباس بن الفضل نا احمد بن
يونس نا سعيد بن سالم نا محمد بن ابان عن عاصم بن ابى النجود عن زر عن ابن مسعود فذكر نحوه حديث آخر عن ابى
هريرة قال الحاكم ابو عبد الله فى مستدركه حدثنا على بن حمشاذ نا بشر بن موسى نا الحميدى نا سفين حدثنى حكيم بن
جبير الاسدى عن ابى صالح عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سورة البقرة فيها آية سيد آي القرآن
لا تُقرأ فى بيت فيه شيطان الا خرج منه آية الكرسى وكذا رواه من طريق آخر عن زائدة عن حكيم بن جُبير ثم قال صحيح
الاسناد ولم يخرجاه كذا قال وقد رواه الترمذى من حديث زائدة به ولفظه لكل شئ سنام وسنام القرآن سورة
البقرة وفيها آية هى سيدة آي القرآن آية الكرسى ثم قال غريب لا نعرفه الا من حديث حكيم بن جُبير وقد تكلم فيه شعبة
وضعفه قلت وكذا ضعفه احمد ويحيى بن معين وغير واحد من الائمة وتركه ابن مهدى وكذبه السعدى حديث
آخر قال ابن مردوية حدثنا عبد الباقى بن قانع انا عيسى بن محمد المروزى انا عمر بن محمد البخارى انا ابى انا
عيسى بن موسى غنجار عن عبد الله بن كيسان انا يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب انه
خرج ذات يوم الى الناس وهم سماطان فقال ايكم يخبرنى باعظم آية فى القرآن فقال ابن مسعود على الخبير

السماطان من النخل والناس الجانبان يقال مشى بين السماطين ق

حبجت الابل بالكسر تحبج حبجا اشتكت بطونها من اكل العرفج لانه ينعقد فيها ويبس حتى تخرج من وجعه وتنتزع ان من تصل احالها ساهم صحاح

سقطت

سقطت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعظم آية فى القرآن الله لا اله الا هو الحى القيوم حديث اخر فى
اشتمالها على اسم الله الاعظم قال الامام احمد نا محمد بن بكر نا عُبيد الله بن ابى زياد نا شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد
ابن السكن قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى هاتين الآيتين الله لا اله الا هو الحى القيوم والم الله لا اله
الا هو ان فيهما اسم الله الاعظم وكذا رواه ابو داود عن مسدد والترمذى عن على بن خشرم وابن ماجه عن ابى بكر
ابن ابى شيبة ثلاثهم عن عيسى بن يونس عن عُبيد الله بن ابى زياد به وقال الترمذى حسن صحيح حديث اخر فى
معنى هذا عن ابى أُمامه رضى الله عنه قال ابن مردويه انا عبد الرحمن بن نمير انا اسحق بن ابرهيم بن اسمعيل انا هشام
ابن عمار انا الوليد بن مسلم انا عبد الله بن العلا بن زبر انه سمع القاسم ابا عبد الرحمن يحدث عن ابى امامة يرفعه قال
اسم الله الاعظم الذى اذا دُعى به اجاب فى ثلاث سور البقرة وآل عمران وطه قال هشام وهو ابن عمار خطيب دمشق
اما فى البقرة فالله لا اله الا هو الحى القيوم وفى آل عمران الم الله لا اله الا هو الحى القيوم وفى طه وعنت الوجوه
للحى القيوم ن حديث آخر عن ابى امامة ايضا فى فضل قراءتها بعد الصلاة المكتوبة قال ابو بكر بن مردوية
حدثنا محمد بن محرز بن مُساور الادمى انا جعفر بن محمد بن الحسن انا الحسين بن بشر بطرسوس انا محمد بن حمير انا
محمد بن زياد عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ دبر كل صلوة مكتوبة آية الكرسى لم يمنعه
من دخول الجنة الا ان يموت (الموت ط) وهكذا رواه النسائى فى اليوم والليلة عن الحسين بن بشر به واخرجه ابن حبان
فى صحيحه من حديث محمد بن حمير وهو الحمصى (رحمه الله) من رجال البخارى عن محمد بن زياد الالهانى الحمصى وهو من رجال
البخارى ايضا فهو اسناد على شرط البخاري وقد زعم ابو الفرج ابن الجوزي انه حديث موضوع والله اعلم وقد روى
ابن مردوية من حديث علي والمغيرة بن شعبة وجابر بن عبد الله نحو هذا الحديث ولكن فى اسناد كل منها
ضعف وقال ابن مردوية ايضا انا محمد بن الحسن بن زياد المقرى نا يحيى بن درستويه المروزي انا زياد

بن ابرهيم انا ابو حمزة السكري عن المثنى عن قتادة عن الحسن عن ابى موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اوحى الله الى موسى بن عمران عليه السلام ان اقرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة فانه من يقرأها في دبر
كل صلاة مكتوبة اجعل له قلب الشاكرين ولسان الذاكرين وثواب النبيين واعمال الصديقين ولا يواظب
على ذلك الا نبي او صديق او عبد امتحنت قلبه للايمان او اريد قتله في سبيل الله وهذا حديث منكر جدا
حديث آخر في انها تحفظ من قرأها في اول النهار واول الليل قال ابو عيسى الترمذي ثنا يحيى بن المغيرة
ابو سلمة المخزومي المديني انا ابن ابي فديك عن عبد الرحمن المليكي عن زرارة بن مصعب عن ابي سلمة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم المؤمن الى الله المصير وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي
ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح ثم قال هذا حديث غريب وقد تكلم بعض اهل العلم في عبد الرحمن بن ابي
بكر بن ابي مليكة المليكي من قبل حفظه وقد ورد في فضلها احاديث اخر تركناها اختصارا لعدم صحتها
وضعف اسانيدها كحديث علي في قراءتها عند الحجامة انها تقوم مقام حجامتين وحديث ابي هريرة في كتابتها في
اليد اليسرى بالزعفران سبع مرات وتلحس للحفظ وعدم النسيان اوردهما ابن مردويه وغير ذلك وهذه
الآية مشتملة على عشر جمل مستقلة فقوله الله لا اله الا هو الحي القيوم اخبار بانه المتفرد بالالهية لجميع الخلائق الحي
القيوم اي الحي في نفسه الذي لا يموت ابدا المقيم لغيره وكان عمر رضي الله عنه يقرأ القيام فجميع الموجودات مفتقرة
اليه وهو غني عنها ولا قوام لها بدون امره كقوله ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره وقوله لا تأخذه سنة
ولا نوم اي لا يعتريه نقص ولا غفلة ولا ذهول عن خلقه بل هو قائم على كل نفس بما كسبت شهيد على كل شيء لا يغيب
عنه شيء ولا تخفى عليه خافية ومن تمام القيومية انه لا يعتريه سنة ولا نوم فقوله لا تأخذه اي لا تغلبه سنة
وهي الوسن والنعاس ولهذا قال ولا نوم لانه اقوى من السنة وفي الصحيح عن ابي موسى قال قام فينا رسول الله

(استحنت اي اختبره ومحنت البير محنا اذا اخرجت ترابها وطينها)
(وفي حديث علي سيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي)
(القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه)

باربع كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل النهار قبل الليل وعمل
الليل قبل النهار حجابه النور او النار لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وقال عبد
الرزاق انا معمر اخبرني الحكم بن ابان عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله لا تأخذه سنة ولا نوم ان موسى عليه السلام
سأل الملائكة هل ينام الله عز وجل فاوحى الله الى الملائكة وامرهم ان يؤرقوه ثلاثا فلا يتركوه ينام ففعلوا ثم اعطوه
قارورتين فامسكهما ثم تركوه وحذره ان يكسرهما قال فجعل ينعس وهما في يده في كل يد واحدة قال فجعل ينعس وينتبه
وينعس وينتبه حتى نعس نعسة فضرب احداهما بالاخرى فكسرهما قال معمر انما هو مثل ضربه الله عز وجل يقول فكذلك
السموات والارض في يديه وهكذا رواه ابن جرير عن الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق فذكره وهو من اخبار بني اسرائيل
وهو مما يعلم ان موسى عليه السلام لا يخفى عليه مثل هذا من امر الله عز وجل وانه منزه عنه واغرب من هذا الحديث
الذي رواه ابن جرير حدثنا اسحق بن ابي اسرائيل ثنا هشام بن يوسف عن امية بن شبل عن الحكم بن ابان عن عكرمة
عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي عن موسى عليه السلام على المنبر قال وقع في نفس موسى
هل ينام الله عز وجل فارسل الله اليه ملكا فارقه ثلاثا ثم اعطاه قارورتين في كل يد قارورة وامره ان يحتفظ بهما
قال فجعل ينام وكادت يداه تلتقيان ثم يستيقظ فيحبس احداهما على الاخرى حتى نام نومة فاصطفقت يداه فانكسرت القارورتان
قال ضرب الله عز وجل له مثلا ان الله لو كان ينام لم تستمسك السماء والارض وهذا حديث غريب جدا والاظهر انه
اسرائيلي لا مرفوع والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن القسم بن عطية ثنا احمد بن عبد الرحمن الدشتكي حدثني
ابي عن ابيه ثنا اشعث بن اسحق عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان بني اسرائيل قالوا
يا موسى هل ينام ربك قال اتقوا الله فناداه ربه عز وجل يا موسى سألوك هل ينام ربك فخذ زجاجتين في يديك
فقم الليل ففعل موسى فلما ذهب من الليل ثلث نعس فوقع لركبتيه ثم انتعش فضبطهما حتى اذا كان آخر الليل

(سبحات وجهه اي جلاله ونوره)
(اي لو تجلى بذاته لم يبق مخلوق الا احترق ولا منظور الا اضمحل)

صلى الله عليه وسلم

نعس فسقطت الزجاجتان فانكسرتا فقال يا موسى لو كنت أنام لسقطت السموات والارض فهلكن كما هلكت الزجاجتان

في يديك وانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم آية الكرسي وقوله له ما في السموات وما في الارض اخبار بان الجميع عبيده

وملكه وتحت قهره وسلطانه كقوله ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا

وكلهم آتيه يوم القيامة فردا وقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه كقوله وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا

الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى وكقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهذا من عظمته وجلاله وكبريائه عز وجل

ان لا يتجاسر احد على ان يشفع عنده الا ان يأذن له في الشفاعة كما في حديث الشفاعة آتي تحت العرش فاخر لله ساجدا

فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقال ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع قال فيحد لي حدا فادخلهم الجنة وقوله يعلم ما

بين ايديهم وما خلفهم دليل على احاطة علمه بجميع الكائنات ماضيها وحاضرها ومستقبلها كقوله اخبارا عن الملائكة وما
اى ما كان قبلهم وما يكون بعدهم قاله الزمخشري

نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا وقوله ولا يحيطون بشيء من علمه

الا بما شاء اى لا يطلع احد من علم الله على شيء الا بما اعلمه الله عز وجل واطلعه عليه ويحتمل ان يكون المراد لا يطلعون

على شيء من علم ذاته وصفاته الا بما اطلعهم الله عليه كقوله ولا يحيطون به علما وقوله وسع كرسيه السموات والارض

قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابن ادريس عن مطرف بن طريف عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن

عباس في قوله وسع كرسيه قال علمه وكذا رواه ابن جرير من حديث عبد الله بن ادريس وهشيم كلاهما عن مطرف

ابن طريف به قال ابن ابي حاتم وروي عن سعيد بن جبير مثله ثم قال ابن جرير وقال آخرون الكرسي موضع القدمين ثم رواه

عن ابي موسى والسدي والضحاك ومسلم البطين وقال شجاع بن مخلد في تفسيره انا ابو عاصم عن سفين عن عمار الدهني عن

مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله وسع كرسيه السموات والارض

قال كرسيه موضع قدميه والعرش لا يقدر قدره الا الله عز وجل كذا اورد هذا الحديث الحافظ ابو بكر بن مردويه من طريق شجاع

بن مخلد

يحد لي حدا اى يعين لي في كل مرة من مرات الشفاعة شفاعة قوم معينين حتى لم يبق في النار الا من حبسه القرآن اى وجب عليه الخلود من الكفار ○ وقوله القرآن اشارة الى قوله الآية ان الله لا يغفر ان يشرك به ○

الكرسي لغة ما يجلس عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد ○

سمي العلم كرسيا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العلم ○

ابن مخلد الفلاس فذكره وهو غلط وقد روى وكيع في تفسيره ثنا سفين عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن

جبير عن ابن عباس قال الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر احد قدره وقد رواه الحاكم في مستدركه عن ابي العباس

محمد بن احمد المحبوبي عن محمد بن معاذ عن ابي عاصم عن سفين وهو الثوري باسناده عن ابن عباس موقوفا مثله

وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد رواه ابن مردويه من طريق الحكم بن ظهير الفزاري الكوفي وهو متروك

عن السدي عن ابيه عن ابي هريرة مرفوعا ولا يصح ايضا وقال السدي عن ابي مالك الكرسي تحت العرش وقال السدي السموات

والارض في جوف الكرسي والكرسي بين يدي العرش وقال الضحاك عن ابن عباس لو ان السموات السبع والارضين

السبع بسطن ثم وصلن بعضهن الى بعض ما كن في سعة الكرسي الا بمنزلة الحلقة في المفازة رواه ابن جرير وابن ابي حاتم

وقال ابن جرير حدثني يونس انا ابن وهب قال قال ابن زيد حدثني ابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما

السموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس قال وقال ابو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ابو بكر
ما الكرسي في العرش الا كحلقة من حديد القيت بين ظهري فلاة من الارض وقال ابن مردويه انا سليمان بن احمد

انا عبد الله بن وهيب الغزي انا محمد بن ابي السري العسقلاني انا محمد بن عبيد الله التميمي عن القسم بن محمد الثقفي

عن ابي ادريس الخولاني عن ابي ذر الغفاري انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الكرسي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

والذي نفسي بيده ما السموات السبع عند الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وان فضل العرش على الكرسي كفضل

الفلاة على تلك الحلقة وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسنده ثنا زهير ثنا ابن ابي بكير ثنا اسرائيل عن ابي اسحق

عن عبد الله بن خليفة عن عمر رضي الله عنه قال اتت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ادع الله ان

يدخلني الجنة قال فعظم الرب تبارك وتعالى وقال ان كرسيه وسع السموات والارض وان له اطيطا كاطيط الرحل
لعظمه الله اعلم
الجديد من ثقله وقد رواه الحافظ البزار في مسنده المشهور وعبد بن حميد وابن جرير في تفسيريهما والطبراني وابن

الاطيط صوت الرحل والابل ثقل احمالها

ابن ابي عاصم في كتاب السنة له والحافظ الضيا في كتابه المختاره من حديث ابي اسحق السبيعي عن عبد الله بن خليفه وليس بذاك المشهور وفي سماعه من عمر نظر ثم منهم من يرويه عنه عن عمر موقوفا ومنهم من يرويه عنه مرسلا ومنهم من يزيد في متنه زيادة غريبه ومنهم من يحذفها واغرب من هذا حديث جبير بن مطعم في صفة العرش كما رواه ابو داود في كتاب السنه من سننه والله اعلم وقد روى ابن مردويه وغيره احاديث عن بريدة وجابر وغيرهما في وضع الكرسي يوم القيامة لفصل القضا والظاهر ان ذلك غير المذكور في هذه الآيه وقد زعم بعض المتكلمين على علم الهيئة من الاسلاميين ان الكرسي عندهم هو الفلك الثامن وهو فلك الثوابت الذي فوقه الفلك التاسع وهو الفلك الاثير ويقال له الاطلس وقد رد ذلك عليهم آخرون وروى ابن جرير من طريق جويبر عن الحسن البصري انه كان يقول الكرسي هو العرش والصحيح ان الكرسي غير العرش والعرش اكبر منه كما دلت على ذلك الآثار والاخبار وقد اعتمد ابن جرير على حديث عبد الله بن خليفه عن عمر في ذلك وقد سبق ذكره وعندي في صحته نظر والله اعلم وقوله ولا يؤوده حفظهما اي لا يثقله ولا يكرثه حفظ السموات والارض ومن فيهما ومن بينهما اي لا يشق ولا يثقل عليه بل ذلك سهل عليه يسير لديه وهو القائم على كل نفس بما كسبت الرقيب على جميع الاشيا فلا يعزب عنه شيء ولا يغيب عنه شيء والاشيا كلها حقيرة بين يديه متواضعه ذليله صغيره بالنسبه اليه محتاجه فقيره وهو الغني الحميد الفعال لما يريد الذي لا يسال عما يفعل وهم يسالون وهو القاهر لكل شيء الحسيب على كل شيء الرقيب العلي العظيم لا اله غيره ولا رب سواه فقوله وهو العلي العظيم كقوله وهو العلي الكبير وكقوله وهو الكبير المتعال وهذه الآيات وما في معناها من الاحاديث الصحاح الاجود فيها طريقة السلف الصالح امرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ۝

لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ۝

يقول تعالى لا اكراه في الدين اي لا تكرهوا احدا على الدخول في دين الاسلام فانه بين واضح جلي دلائله وبراهينه

لا اكراه

لا يحتاج الى ان يكره احد على الدخول فيه بل من هداه الله للاسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينه ومن اعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فانه لا يفيده الدخول في الدين مكرها مقسورا وقد ذكروا سبب نزول هذه الآيه في قوم من الانصار وان كان حكمها عاما فقال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا ابن ابي عدي عن شعبه عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت المراة تكون مقلاة فتجعل على نفسها ان عاش لها ولد ان تهوده فلما اجليت بنو النضير كان فيهم من ابنا الانصار فقالوا لا ندع ابنانا فانزل الله عز وجل لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي وقد رواه ابو داود والنسائي جميعا عن بندار به ومن وجوه اخر عن شعبه به نحوه وقد رواه ابن ابي حاتم وابن حبان في صحيحه من حديث شعبه به وهكذا ذكر مجاهد وسعيد بن جبير والشعبي والحسن البصري وغيرهم انها نزلت في ذلك وقال محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد الحرشي مولى زيد بن ثابت عن عكرمه او عن سعيد عن ابن عباس قوله لا اكراه في الدين قال نزلت في رجل من الانصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين كان له ابنان نصرانيان وكان هو رجلا مسلما فقال للنبي صلى الله عليه وسلم الا استكرههما فانهما قد ابيا الا النصرانيه فانزل الله فيه ذلك رواه ابن جرير وروى عن السدي نحو ذلك وزاد وكانا قد تنصرا على يدي تجار قدموا من الشام يحملون زيتا فلما عزما على الذهاب معهم اراد ابوهما ان يستكرههما وطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث في آثارهما فنزلت هذه الآيه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمرو بن عوف انا شريك عن ابي هلال عن اسق قال كنت مملوكا نصرانيا لعمر بن الخطاب فكان يعرض علي الاسلام فآبى فيقول لا اكراه في الدين ويقول يا اسق لو اسلمت لاستعنا بك على بعض امور المسلمين وقد ذهب طائفه كثيره من العلما ان هذه محموله على اهل الكتاب ومن دخل في دينهم قبل النسخ والتبديل اذا بذلوا الجزيه وقال آخرون بل هي منسوخه بآية القتال فانه يجب ان يدعى جميع الامم الى الدخول في الدين الحنيف دين الاسلام فان ابى احد منهم الدخول فيه ولم ينقد له ويبذل الجزيه قوتل حتى يقتل وهذا معنى الاكراه قال الله تعالى

يستدعون الى قوم اولى باس شديد تقاتلونهم او يسلمون وقال تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ

عليهم وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين

وفى الصحيح عجب ربك من قوم يقادون الى الجنة فى السلاسل يعنى الاسارى الذين يقدم بهم بلاد الاسلام فى الوثاق والاغلال

والقيود والاكبال ثم بعد ذلك يسلمون وتصلح اعمالهم وسرائرهم فيكونون من اهل الجنة فاما الحديث الذى رواه الامام

احمد حدثنا يحيى عن حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل أسلم قال انى اجدنى كارها قال وان

كنت كارها فانه ثلاثى صحيح ولكن ليس من هذا القبيل فانه لم يكرهه النبى صلى الله عليه وسلم على الاسلام بل دعاه

اليه فاخبر ان نفسه ليست قابلة له بل هى كارهة فقال أسلم وان كنت كارها فان الله سيرزقك حسن النية والاخلاص

وقوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم اى من خلع الانداد

والاوثان وما يدعو اليه الشيطان من عبادة كل ما يعبد من دون الله ووحد الله فعبده وحده وشهد ان لا اله الا هو فقد

استمسك بالعروة الوثقى اى فقد ثبت فى امره واستقام على الطريقة المثلى والصراط المستقيم قال ابو القاسم البغوى ثنا ابو روح

البلدى ثنا ابو الاحوص سلام بن سليم عن ابى اسحق عن حسان هو ابن فايد العبسى قال قال عمر رضى الله عنه ان الجبت السحر

والطاغوت الشيطان وان الشجاعة والجبن غرائز تكون فى الرجال يقاتل الشجاع عمن لا يعرف ويفر الجبان عن امه

وان كرم الرجل دينه وحسبه خلقه وان كان فارسيا او نبطيا وهكذا رواه ابن جرير وابن ابى حاتم من حديث الثورى عن

ابى اسحق عن حسان بن فايد العبسى عن عمر فذكره ومعنى قوله فى الطاغوت انه الشيطان قوى جدا فانه يشمل كل شر كان عليه

اهل الجاهلية من عبادة الاوثان والتحاكم اليها والاستنصار بها وقوله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها اى فقد

استمسك من الدين باقوى سبب وشبه ذلك بالعروة القوية التى لا تنفصم فهى فى نفسها محكمة مبرمة قوية وربطها

قوى شديد ولهذا قال فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم قال مجاهد فقد استمسك بالعروة

عصمه
فمن يكفر بالطاغوت اى فمن اختار الكفر
بالشيطان او الاصنام والايمان بالله
فقد استمسك بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق
المحكم المامون انفصامها اى انقطاعها
وهذا تمثيل للمعلوم بالنظر والاستدلال
بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع
كانه ينظر اليه بعينه فيحكم اعتقاده والتيقن به

الوثقى

الوثقى يعنى الايمان وقال السدى هو الاسلام وقال سعيد بن جبير والضحاك يعنى لا اله الا الله وعن انس بن مالك

العروة الوثقى القرآن وعن سالم بن ابى الجعد قال هو الحب فى الله والبغض فى الله وكل هذه الاقوال صحيحة

ولا تنافى بينها وقال معاذ بن جبل فى قوله لا انفصام لها اى لا انقطاع لها دون دخول الجنة وقال مجاهد وسعيد

ابن جبير فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ثم قرا ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال

الامام احمد ثنا اسحق بن يوسف ثنا ابن عون عن محمد عن قيس بن عباد قال كنت فى المسجد فجاء رجل فى وجهه

اثر من خشوع فصلى ركعتين اوجز فيهما فقال القوم هذا رجل من اهل الجنة فلما خرج اتبعته حتى دخل منزله

فدخلت معه فحدثته فلما استانس قلت له ان القوم لما دخلت قبل المسجد قالوا كذا وكذا قال سبحان الله ما ينبغى

لاحد ان يقول ما لا يعلم وساحدثك لم انى رايت رؤيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه رايت

كانى فى روضة خضراء قال ابن عون فذكر من خضرتها وسعتها وسطها عمود حديد اسفله فى الارض واعلاه فى السماء

فى اعلاه عروة فقيل لى اصعد عليه فقلت لا استطيع فجاءنى منصف قال ابن عون هو الوصيف فرفع ثيابى من خلفى

فقال اصعد فصعدت حتى اخذت بالعروة فقال استمسك بالعروة فاستيقظت وانها لفى يدى فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقصصتها عليه فقال اما الروضة فروضة الاسلام واما العمود فعمود الاسلام واما العروة فهى العروة الوثقى انت

على الاسلام حتى تموت قال وهو عبد الله بن سلام اخرجاه فى الصحيحين من حديث عبد الله بن عون به واخرجه البخارى

من وجه آخر عن محمد بن سيرين به طريق اخرى وسياق آخر قال احمد ثنا حسن بن موسى وعفان قالا ثنا حماد

ابن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن المسيب بن رافع عن خرشة بن الحر قال قدمت المدينة فجلست الى اشيخة فى مسجد

النبى صلى الله عليه وسلم فجاء شيخ يتوكا على عصى له فقال القوم من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى

هذا فقام خلف سارية فصلى ركعتين فقمت اليه فقلت له قال بعض القوم كذا وكذا فقال الجنة لله يدخلها من يشاء

العمود عمود البيت

صحاح
الوصيف الخادم غلاما كان او جارية
يقال وصف الغلام اذا بلغ الخدمة ن
واصل العروة اذن الكوز والمراد
هنا الايمان

شيخة

وإني رأيت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا، رأيت كأن رجلا أتاني فقال: انطلق، فذهبت معه فسلك بي
منهجا عظيما فعرضت لي طريق عن يساري فأردت أن أسلكها فقال: إنك لست من أهلها، ثم عرضت لي طريق عن يميني
فسلكتها حتى انتهيت إلى جبل زلق فأخذ بيدي فزجل بي فإذا أنا على ذروته فلم أتقار ولم أتماسك فإذا عمود
حديد في ذروته حلقة من ذهب فأخذ بيدي فزجل بي حتى أخذت بالعروة فقال: استمسك، فقلت: نعم، فضرب العمود برجله
فاستمسكت بالعروة فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: رأيت خيرا، أما المنهج العظيم فالمحشر، وأما الطريق
التي عرضت عن يسارك فطريق أهل النار ولست من أهلها، وأما الطريق التي عرضت عن يمينك فطريق أهل الجنة
وأما الجبل الزلق فمنزل الشهداء، وأما العروة التي استمسكت بها فعروة الإسلام فاستمسك بها حتى تموت، قال: فأنا
أرجو أن أكون من أهل الجنة، قال: وإذا هو عبد الله بن سلام، وهكذا رواه النسائي عن أحمد بن سليمان عن عفان، وابن
ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن الحسن بن موسى الأشيب كلاهما عن حماد بن سلمة به نحوه، وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث
الأعمش عن سليمان بن مسهر عن خرشة بن الحر الفزاري به ۝ اللّٰه ولي الذين آمنوا يخرجهم
من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى
الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ۝ يخبر تعالى أنه يهدي
من اتبع رضوانه سبل السلام فيخرج عباده المؤمنين من ظلمات الكفر والشك والريب إلى نور الحق الواضح الجلي المبين
السهل المنير، وأن الكافرين إنما وليهم (أولياؤهم) الشيطان تزين لهم ما هم فيه من الجهالات والضلالات ويخرجونهم ويحيدون بهم عن
طريق الحق إلى الكفر والإفك أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون، ولهذا وحد تعالى لفظ النور وجمع الظلمات
لأن الحق واحد والكفر أجناس كثيرة وكلها باطلة كما قال: وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون، وقال تعالى: وجعل الظلمات والنور، وقال تعالى: عن اليمين والشمائل إلى

مكان زَلَقٌ بالتحريك أي دَحْضٌ وهو في الأصل مصدر قولك زَلِقَتْ رجله زَلَقًا ۝ دحوت الشيء دَحوا بسطته ويقال للاعب بالجوز أبعِدِ المدى وادحه أي ارمه ۝

وقوله يخرجهم بيان للولاية وأنهم بسببها وتسديده يخرجوا من الكفر إلى الإيمان والذين كفروا أمرهم على عكس ذلك ۝

عز وجل من الآيات التي في لفظها إشعار بتفرد الحق وانتشار الباطل وتفرقه وتشعبه. وقال ابن أبي حاتم
ثنا أبي ثنا علي بن ميسرة ثنا عبد العزيز بن أبي عثمان عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد قال: يبعث أهل الأهواء
أو قال: تبعث أهل الفتن فمن كان هواه الإيمان كانت فتنته بيضاء مضيئة، ومن كان هواه الكفر كانت فتنته سوداء
مظلمة، ثم قرأ هذه الآية: الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ۝

ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي
يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق
فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين ۝

هذا الذي حاج إبراهيم في ربه هو ملك بابل نمروذ بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، ويقال: نمروذ بن فالح
بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، والأول قول مجاهد وغيره. قال مجاهد: وملك الدنيا مشارقها
ومغاربها أربعة: مؤمنان وكافران، فالمؤمنان سليمان بن داود وذو القرنين، والكافران نمروذ وبختنصر
فالله أعلم. ومعنى قوله: ألم تر، أي بقلبك يا محمد، إلى الذي حاج إبراهيم في ربه، أي في وجود ربه، وذلك أنه أنكر أن يكون
ثم إله غيره كما قال بعده فرعون لملئه: ما علمت لكم من إله غيري، وما حمله على هذا الطغيان والكفر الغليظ والمعاندة
الشديدة إلا تجبره وطول مدته في الملك، وذلك أنه يقال: إنه مكث أربعمائة سنة في ملكه، ولهذا قال: أن آتاه الله
الملك. وكأنه طلب من إبراهيم دليلا على وجود الرب الذي يدعو إليه فقال إبراهيم: ربي الذي يحيي ويميت، أي الدليل على
وجوده حدوث هذه الأشياء المشاهدة بعد عدمها وعدمها بعد وجودها، وهذا دليل على وجود الفاعل المختار
ضرورة لأنها لم تحدث بنفسها فلا بد لها من موجد أوجدها وهو الرب الذي أدعو إلى عبادته وحده لا شريك له، فعند

ألم تر تعجيب من محاجة نمروذ وكفره بربه ۝ أن آتاه الله الملك متعلق بحاج أي حاج لأن آتاه الله الملك على معنى أن إيتاء الملك أبطره وأورثه الكبر والعتو فحاج لذلك، أو على أنه وضع المحاجة في ربه موضع ما وجب عليه من الشكر كما تقول: عاداني فلان لأني أحسنت إليه، تريد أنه عكس ما كان يجب عليه، ومنه قوله: وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون. فإن قلت: أي حكمة في أن يؤتي الله الملك الكافر؟ قلت: امتحان العباد وتحقير أمر الدنيا وأنه لا يزن عند الله جناح بعوضة ۝

وذلك قال المحاج وهو النمروذ انا احيي واميت قال قتادة ومحمد بن اسحق والسدي وغير واحد وذلك اني اوتى

بالرجلين قد استحقا القتل فآمر بقتل احدهما فيقتل وبالعفو عن الآخر فلا يقتل فذلك معنى الاحياء والاماتة

والظاهر والله اعلم انه ما اراد هذا لانه ليس جوابا لما قال ابرهيم ولا في معناه لانه غير مانع لوجود الصانع

وانما اراد ان يدعي لنفسه هذا المقام عنادا ومكابرة ويوهم انه الفاعل لذلك وانه هو الذي يحيي ويميت كما اقتدى به

فرعون في قوله ما علمت لكم من اله غيري ولهذا قال له ابرهيم لما ادعى هذه المكابرة فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت

بها من المغرب اي اذا كنت كما تدعي من انك انت الذي تحيي وتميت فالذي يحيي ويميت هو الذي يتصرف في الوجود في خلق

ذواته وتسخير كواكبه وحركاته فهذه الشمس تبدو كل يوم من المشرق فان كنت الها كما ادعيت تحيي وتميت فأت بها

من المغرب فلما علم عجزه وانقطاعه وانه لا يقدر على المكابرة في هذا المقام بهت اي اخرس فلا يتكلم وقامت عليه الحجة

قال الله تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يلهمهم حجة ولا برهانا بل حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم

عذاب شديد وهذا التنزيل على هذا المعنى احسن مما ذكره كثير من المنطقيين ان عدول ابرهيم عن المقام الاول الى

المقام الثاني انتقال من دليل الى اوضح منه ومنهم من يطلق عبارة رديئة وليس كما قالوه بل المقام الاول يكون

كالمقدمة للثاني ويبين بطلان ما ادعاه نمروذ في الاول والثاني ولله الحمد والمنة وقد ذكر السدي ان هذه المناظرة

كانت بين ابرهيم ونمروذ بعد خروج ابرهيم من النار ولم يكن اجتمع بالملك الا في ذلك اليوم فجرت بينهما هذه المناظرة وروى

عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم ان النمروذ كان عنده طعام وكان الناس يفدون اليه للميرة فوفد ابرهيم في جملة

من وفد للميرة فكان بينهما هذه المناظرة ولم يعط ابرهيم من الطعام كما اعطى الناس بل خرج وليس معه شيء من الطعام

فلما قرب من اهله عمد الى كثيب من التراب فملأ منه عدليه وقال اشغل اهلي عني اذا قدمت عليهم فلما قدم وضع رحاله

وجاء فاتكأ فنام فقامت امرأته سارة الى العدلين فوجدتهما ملآنين طعاما طيبا فعملت منه طعاما فلما استيقظ

وبهت الذي كفر اي غلب ابرهيم الكافر

وقيل هذه المحاجة حين كسر الاصنام فسجنه نمروذ ثم اخرجه من السجن ليحرقه فقال من ربك الذي تدعو اليه فقال ربي الذي يحيي ويميت

العدل بالكسر المثل

ابرهيم

ابرهيم وجد الذي قد اصلحوه فقال انى لكم هذا قالت من الذي جئت به فعرف انه رزق رزقهم الله عز وجل قال

زيد بن اسلم وبعث الله الى ذلك الملك الجبار ملكا يأمره بالايمان بالله فأبى عليه ثم دعاه الثانية فأبى ثم الثالثة فأبى

وقال اجمع جموعك واجمع جموعي فجمع النمروذ جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس وارسل الله عليهم بابا من البعوض بحيث

لم يروا عين الشمس وسلطها الله عليهم فأكلت لحومهم ودماءهم وتركتهم عظاما بادية ودخلت واحدة منها في منخري الملك

فمكثت في منخريه اربعمائة سنة عذبه الله بها فكان يضرب رأسه بالمرازب في هذه المدة كلها حتى اهلكه الله بها

او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد

موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال

بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك

آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله

على كل شيء قدير تقدم قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه وهو في قوة قوله

هل رأيت مثل الذي حاج ابرهيم في ربه ولهذا عطف عليه بقوله او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها

واختلفوا في هذا المار من هو فروى ابن ابي حاتم عن عصام بن رواد عن آدم بن ابي اياس عن اسرائيل عن ابي

اسحق عن ناجية بن كعب عن علي بن ابي طالب انه قال هو عزير ورواه ابن جرير عن ناجية نفسه وحكاه ابن جرير

وابن ابي حاتم عن ابن عباس والحسن وقتادة والسدي وسليمن بن بريدة وهذا القول هو المشهور وقال

وهب بن منبه وعبد الله بن عبيد بن عمير هو ارميا بن حلقيا قال محمد بن اسحق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه

انه قال وهو اسم الخضر عليه السلام وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي قال سمعت سليمن بن محمد اليساري الجاري من اهل الجار

ابن عم مطرف قال سمعت رجلا من اهل الشام يقول ان الذي اماته الله مائة عام ثم بعثه اسمه حزقيل بن بوار وقال

المرزبة المطرقة

مجاهد بن جبير هو رجل من بني اسرائيل واسما العزيز والمشهور انها بيت المقدس مر عليها بعد تخريب بخت نصر

لها وقتل اهلها وهي خاوية اي ليس فيها احد من قولهم خوت الدار تخوي خوا وخويا وقوله على عروشها اي ساقطة

سقوفها وجدرانها على عرصاتها فوقف متفكرا فيما آل امرها اليه بعد العمارة العظيمة وقال انى يحيي هذه الله بعد

موتها وذلك لما راى من دثورها وشدة خرابها وبعدها عن العود الى ما كانت عليه قال الله تعالى فاماته الله مائة عام

ثم بعثه قالوا وعمرت البلدة بعد مضي سبعين سنة من موته وتكامل ساكنوها وتراجعت بنو اسرائيل اليها فلما بعثه

الله عز وجل بعد موته كان اول شيء احيى الله فيه عينيه لينظر بها الى صنع الله فيه كيف يحيي بدنه فلما استقل سويا

قال الله له اي بواسطة الملك كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قالوا وذلك لانه مات اول النهار ثم بعثه الله

في آخر نهار فلما راى الشمس باقية ظن انها شمس ذلك اليوم فقال او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك

وشرابك لم يتسنه وذلك انه كان معه فيما ذكر عنب وتين وعصير فوجده كما فقده لم يتغير منه شيء لا العصير استحال

ولا التين حمض ولا انتن ولا العنب تعفن وانظر الى حمارك اي كيف يحييه الله عز وجل وانت تنظر ولنجعلك آية

للناس اي دليلا على المعاد وانظر الى العظام كيف ننشزها اي نرفعها فتركب بعضها على بعض وقد روى الحاكم

في مستدركه من حديث نافع بن ابي نعيم عن اسمعيل بن ابي حكيم عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قرا كيف ننشزها بالزاي ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقرئ ننشرها اي نحييها قاله مجاهد ثم نكسوها لحما قال السدي

وغيره تفرقت عظام حماره حوله يمينا وشمالا فنظر اليها وهي تلوح من بياضها فبعث الله ريحا فجمعتها من كل موضع من

تلك المحلة ثم ركب كل عظم في موضعه حتى صار حمارا قائما من عظام لا لحم عليها ثم كساها الله لحما وعصبا وعروقا

وجلدا وبعث ملكا فنفخ في منخري الحمار فنهق باذن الله عز وجل وذلك كله بمرأى من العزير فعند ذلك لما تبين له هذا

كله قال اعلم ان الله على كل شيء قدير اي انا عالم بهذا وقد رايته عيانا فانا اعلم اهل زماني بذلك وقرا آخرون

كشاف: ومن خاوية على عروشها بمعنى ساقطة عرشت البيت سقفته اي سقط السقوف ثم سقط عليها الحيطان ٥

قوله انى يحيي اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة الاحياء واستعظام لقدرة المحيي فان اراد ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة كما طلبه ابرهيم عليه السلام ٥

وروي انه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غيبوبة الشمس فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم ٥ وروي ان طعامه كان تينا وعنبا وشرابه عصيرا او لبنا فوجد التين والعنب كما جنيا والشراب على حاله لم يتسنه اي لم يتغير والهاء اصلية او هاء سكت واشتقاقه من السنة على الوجهين لان لامها هاء او واو وذلك ان الشيء يتغير بمرور الزمان وقيل اصله يتسنن من الحمأ المسنون ٥

ونا عل تبين مضمر تقديره فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه ٥

طاوس

و ابو الاسود الدؤلي و وهب بن منبه و الحسن و السدي وغيرهم وقال العوفي عن ابن عباس فصرهن اليك اوثقهن

فلما اوثقهن ذبحهن ثم جعل على كل جبل منهن جزءا فذكروا ان الله عمد الى اربعة من الطير فذبحهن ثم قطعهن ونتف ريشهن

وخلط بعضهن في بعض ثم جزأهن اجزاء وجعل على كل جبل منهن جزءا قيل اربعة اجبل وقيل سبعة قال ابن عباس

واخذ رؤوسهن بيده ثم امره الله عز وجل ان يدعوهن فدعاهن كما امره الله عز وجل فجعل ينظر الى الريش يطير

الى الريش و الدم الى الدم و اللحم الى اللحم و الاجزاء من كل طائر يتصل بعضها الى بعض حتى قام كل طائر على حدته واتينه

يمشين سعيا ليكون ابلغ له في الرؤية التي سألها وجعل كل طائر يجيء ليأخذ راسه الذي في يد ابراهيم صلى الله عليه وسلم

فاذا قدم له غير راسه يأباه فاذا قدم اليه راسه تركب مع بقية جثته بحول الله وقوته ولهذا قال واعلم ان

الله عزيز حكيم اي عزيز لا يغلبه شيء ولا يمتنع منه شيء وما شاء كان بلا ممانع لانه العظيم القاهر لكل شيء حكيم في اقواله

وافعاله وشرعه وقدره قال عبد الرزاق انا معمر عن ايوب في قوله ولكن ليطمئن قلبي قال قال ابن عباس ما في القرآن

آية ارجى عندي منها وقال ابن جرير حدثني محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة سمعت زيد بن علي يحدث عن رجل

عن سعيد بن المسيب قال اتعد عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو ان يجتمعا قال ونحن شببة فقال احدهما لصاحبه

اي آية في كتاب الله ارجى لهذه الامة فقال عبد الله بن عمرو يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله

الآية فقال ابن عباس اما ان كنت تقول انها فان ارجى منها لهذه الامة قول ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال

اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا عبد الله بن صالح كاتب الليث حدثني ابن ابي

سلمة عن محمد بن المنكدر انه قال التقى عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص فقال ابن عباس لابن عمرو بن

العاص اي آية في القرآن ارجى عندك فقال عبد الله بن عمرو قول الله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا الآية

فقال ابن عباس لكن انا اقول قول الله واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى فرضي من

ثم اجعل على كل جبل من الجبال التي بحضرتك وفي ارضك ثم ادعهن وقل لهن تعالين باذن الله ... ماعز ... بعد ان ... اشكالها ... بعد احيائها ... انها غيرها

اتعد

من ابراهيم قوله بلى قال فهذا لما يعترض في الصدور ويوسوس به الشيطان وهكذا رواه الحاكم في المستدرك عن ابي

عبد الله محمد بن يعقوب ابن الاخرم عن ابراهيم بن عبد الله السعدي عن بشر بن عمر الزهراني عن عبد العزيز بن

ابي سلمة باسناده مثله ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه مثل الذين ينفقون في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل

سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم

هذا مثل ضربه الله تعالى لتضعيف الثواب لمن انفق في سبيله وابتغاء مرضاته وان الحسنة تضاعف بعشر

امثالها الى سبعمائة ضعف فقال مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قال سعيد بن جبير يعني في طاعة الله

وقال مكحول يعني به الانفاق في الجهاد من رباط الخيل واعداد السلاح وغير ذلك وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن

ابن عباس الجهاد والحج يضعف الدرهم فيهما الى سبعمائة ضعف ولهذا قال تعالى كمثل حبة انبتت سبع سنابل

في كل سنبلة مائة حبة وهذا المثل ابلغ في النفوس من ذكر عدد السبعمائة فان هذا فيه اشارة الى ان الاعمال

الصالحة ينميها الله عز وجل لاصحابها كما ينمي الزرع لمن بذره في الارض الطيبة وقد وردت السنة بتضعيف الحسنة

الى سبعمائة ضعف قال الامام احمد نا زياد بن الربيع ابو خداش نا واصل مولى ابي عيينة عن بشار بن ابي سيف

الجرمي عن عياض بن غطيف قال دخلنا على ابي عبيدة نعوده من شكوى اصابه وامرأته تحيفة قاعدة عند راسه

قلنا كيف بات ابو عبيدة قالت والله لقد بات باجر قال ابو عبيدة ما بت باجر وكان مقبلا بوجهه على الحائط فاقبل

على القوم بوجهه وقال الا تسألوني عما قلت قالوا ما اعجبنا ما قلت فنسألك عنه قال سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول من انفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبعمائة ومن انفق على نفسه واهله او عاد مريضا او ماز اذى

فالحسنة بعشر امثالها والصوم جنة ما لم يخرقها ومن ابتلاه الله ببلاء في جسده فهو له حطة ن وقد روى النسائي

في الصوم بعضه من حديث واصل به ومن وجه آخر موقوفا حديث آخر قال الامام احمد نا محمد بن جعفر

نا شعبة عن سليمان سمعت ابا عمرو الشيباني عن ابي مسعود ان رجلا تصدق بناقة مخطومة في سبيل الله

لا بد هنا من حذف مضاف اي مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة والمنبت هو الله ولكن الحبة لما كانت سببا اسند اليها الانبات كما يسند الى الارض والى السماء فان قلت هل يصح سبع سنابل ... مائة حبة ... في سنبلة

فاصله

ابرهيم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لياتين يوم القيامة بسبعمائة ناقة مخطومة ورواه مسلم والنسائي من حديث سليمن
ابن مهران الاعمش به ولفظ مسلم جاء رجل بناقة مخطومة فقال يا رسول الله هذه في سبيل الله فقال لك بها سبعمائة ناقة ۞
حديث آخر قال احمد ثنا عمرو بن مجمع ابو المنذر الكوفي انا ابرهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل حسنة ابن آدم عشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم
فقال الصوم لي وانا اجزي به وللصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة يوم القيامة ولخلوف فم الصائم اطيب عند
الله من ريح المسك حديث آخر قال احمد ثنا وكيع ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الى ما يشاء الله يقول الله الا الصوم فانه لي وانا
اجزي به يدع طعامه وشهوته من اجلي وللصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فيه اطيب عند
الله من ريح المسك الصوم جنة الصوم جنة وكذا رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة وابي سعيد الاشج كلاهما عن وكيع
به حديث آخر قال احمد ثنا حسين بن علي عن زائدة عن الركين عن بشير بن عميلة عن خريم بن فاتك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من انفق نفقة في سبيل الله تضاعف بسبعمائة ضعف حديث آخر قال ابو داود حدثنا
احمد بن عمرو بن السرح ثنا ابن وهب عن يحيى بن ايوب وسعيد بن ابي ايوب عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ عن
ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصلاة والصيام والذكر يضاعف على النفقة في سبيل الله بسبعمائة
ضعف حديث آخر قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا هرون بن عبد الله بن مروان ثنا ابن ابي فديك عن الخليل بن عبد الله
عن الحسن عن عمران بن حصين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ارسل بنفقة في سبيل الله واقام في بيته
فله بكل درهم سبعمائة درهم ومن غزى بنفسه في سبيل الله وانفق في وجهه ذلك فله بكل درهم يوم القيامة سبعمائة
الف درهم ثم تلا هذه الآية والله يضاعف لمن يشاء وهذا حديث غريب وقد تقدم حديث ابي عثمان النهدي عن ابي هريرة

اي الا الصوم فانه لا يعلم ثوابه الا الله من حيث انه سر بين العبد وربه وبعض كبير المعنى فلذا يتولى الله بنفسه جزاءه ولا يكله الى ملائكته ۞ والخلوف تغير الفم تغير رائحة الفم وكثير من يرويه بفتحها قال الخطابي هو خطأ ۞

في تضعيف

في تضعيف الحسنة الى الفي الف حسنة عند قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة
الاية حديث آخر قال ابن مردويه حدثنا عبد الله بن عبيد الله بن العسكري البزاز انا الحسن بن علي بن شبيب
انا محمود بن خالد الدمشقي انا ابي عن عيسى بن المسيب عن نافع عن ابن عمر قال لما نزلت هذه الآية مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب زد امتي قال فانزل الله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال
رب زد امتي قال فانزل الله انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقد رواه ابو حاتم بن حبان في صحيحه
عن حاجب بن اركين عن ابي عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز المقري عن ابي اسمعيل المؤدب عن عيسى بن المسيب
عن نافع عن ابن عمر فذكره وقوله ههنا والله يضاعف لمن يشاء اي بحسب اخلاصه في عمله والله واسع عليم
اي فضله واسع كثير اكثر من خلقه عليم بمن يستحق ومن لا يستحق سبحانه وبحمده ۞

كشاف
اي يضاعف تلك المضاعفة لمن شاء لا لكل منفق لتفاوت احوال المنفقين او يضاعف سبعمائة ويزيد عليها اضعافا لمن يستوجب ذلك لمحض التفضل ۞

الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم
اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة
خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل
صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا
يهدي القوم الكافرين ۞ يمدح تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيله ثم لا يتبعون
ما انفقوا من الخيرات والصدقات منا على من اعطوه فلا يمنون به على احد ولا يمنون به لا بقول ولا فعل وقوله
ولا اذى اي لا يفعلون مع من احسنوا اليه مكروها يحبطون به ما سلف من الاحسان ثم وعدهم تعالى الجزاء الجزيل
على ذلك فقال لهم اجرهم عند ربهم اي ثوابهم على الله لا على احد سواه ولا خوف عليهم اي فيما يستقبلونه من اهوال

ولبعضهم وان امرأ اسدى الى صنيعة وذكرنيها مرة للئيم

القيامة ولا هم يحزنون أي على ما خلفوه من الأولاد وما فاتهم من الحياة الدنيا وزهرتها لا يأسفون عليها لأنهم
قد صاروا إلى ما هو خير لهم من ذلك ثم قال تعالى قول معروف أي من كلمة طيبة ودعاء لمسلم ومغفرة أي عفو عن
ظلم قولي أو فعلي خير من صدقة يتبعها أذى قال ابن أبي حاتم ثنا أبي ثنا ابن نفيل قال قرأت على معقل بن عبيد الله
عن عمرو بن دينار قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من صدقة أحب إلى الله من قول ألم تسمع
قوله قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني أي عن خلقه حليم أي يحلم ويغفر ويصفح ويتجاوز
عنهم وقد وردت الأحاديث بالنهي عن المن في الصدقة ففي صحيح مسلم من حديث شعبة عن الأعمش عن سليمان بن
مسهر عن خرشة بن الحر عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر
إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم المنان بما أعطى والمسبل إزاره والمنفق سلعته بالحلف الكاذب وقال ابن مردويه
ثنا أحمد بن عثمان بن يحيى ثنا عثمان بن محمد الدوري ثنا الهيثم بن خارجة ثنا سليمان بن عتبة عن يونس بن ميسرة
عن أبي إدريس عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خمر ولا مكذب
(الا مع الداخلين بعد اصابة العذاب / والمكذب بالقدر كافر فلا يدخلها اصلا)
بقدر وروى أحمد وابن ماجه من حديث يونس بن ميسرة نحوه وروى ابن مردويه وابن حبان والحاكم في مستدركه
والنسائي من حديث عبد الله بن يسار الأعرج عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة العاق لوالديه ومدمن الخمر والمنان بما أعطى وقد روى النسائي عن مالك بن سعد
عن عمه روح بن عبادة عن عتاب بن بشير عن خصيف الجزري عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا عاق لوالديه ولا منان وقد رواه ابن أبي حاتم عن الحسن بن المنهال عن محمد بن عبد الله
ابن عمار الموصلي عن عتاب عن خصيف عن مجاهد عن ابن عباس بقوله ورواه النسائي من حديث عبد الكريم بن
مالك الجزري عن مجاهد قوله وقد روي عن مجاهد عن أبي سعيد وعن مجاهد عن أبي هريرة نحوه ولهذا قال تعالى

قول معروف رد جميل ومغفرة وعفو عن السائل إذا وجد منه ما يثقل على المسؤول أو نيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل أو عفو من جهة السائل لأنه إذا رده ردا جميلا عذره ۝

والله غني لا حاجة به إلى منفق يمن ويؤذي حليم عن معاجلته بالعقوبة وهذا سخط منه ووعيد له ۝

يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى فأخبر أن الصدقة تبطل بما يتبعها من المن والأذى
فما يفي ثواب الصدقة بخطيئة المن والأذى ثم قال تعالى كالذي ينفق ماله رئاء الناس أي لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والأذى كما تبطل صدقة من راءى بها الناس فأظهر لهم أنه يريد وجه الله وإنما قصده مدحة الناس له أو شهرته
بالصفات الجميلة ليشكر بين الناس أو يقال إنه كريم ونحو ذلك من المقاصد الدنيوية مع قطع نظره عن معاملة الله تعالى
وابتغاء مرضاته وجزيل ثوابه ولهذا قال ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ثم ضرب تعالى مثل ذلك المرائي بإنفاقه
قال الضحاك والذي يتبع نفقته منا أو أذى فقال فمثله كمثل صفوان وهو جمع صفوانة فمنهم من يقول الصفوان يستعمل
(وبعضهم صفا متقعر)
مفردا أيضا وهو الصفا وهو الصخر الأملس عليه تراب فأصابه وابل وهو المطر الشديد فتركه صلدا أي فترك
(أي أجرد نقيا / أي من التراب الذي كان عليه)
الوابل ذلك الصفوان صلدا أي أملس يابسا لا شيء عليه من ذلك التراب بل قد ذهب كله أي وكذلك أعمال المرائين
تذهب وتضمحل عند الله وإن ظهر لهم أعمال فيما يرى الناس كالتراب ولهذا قال لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي
(وهذا كقوله فجعلناه هباء منثورا)
القوم الكافرين ۝

ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا
من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها
وابل فطل والله بما تعملون بصير ۝ وهذا مثل المؤمنين المنفقين أموالهم ابتغاء
مرضاة الله عنهم في ذلك وتثبيتا من أنفسهم أي وهم متحققون متثبتون أن الله سيجزيهم على ذلك أوفر الجزاء ونظير
هذا في المعنى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته من صام رمضان إيمانا واحتسابا أي يؤمن أن الله شرعه
ويحتسب عند الله ثوابه قال الشعبي وتثبيتا من أنفسهم أي تصديقا وتيقنا وكذا قال قتادة وأبو صالح وابن زيد
(للإسلام) (للجزاء)
واختاره ابن جرير وقال مجاهد والحسن أي يتثبتون أين يضعون صدقاتهم وقوله كمثل جنة بربوة أي كمثل بستان
بربوة وهو عند الجمهور المكان المرتفع المستوي من الأرض وزاد ابن عباس والضحاك وتجري فيه الأنهار قال ابن جرير

فإن قلت كيف قال لا يقدرون بعد قوله كالذي ينفق قلت أراد بالذي ينفق الجنس أو الفريق الذي ينفق ولأن من والذي يتعاقبان فكأنه قيل كمن ينفق ۝

وتثبيتا من أنفسهم وليثبتوا منها ببذل المال الذي هو شقيق الروح وبذله أشق شيء على النفس من سائر العبادات الشاقة وعلى الإيمان لأن النفس إذا ريضت بالتحامل عليها وتكليفها ما يصعب عليها ذلت خاضعة لصاحبها وقل طمعها في اتباع شهواتها وبالعكس فكان إنفاق المال تثبيتا لها على الإيمان واليقين ويحتمل أن يكون وتصديقا للإسلام وتحقيقا للجزاء مبتدأ من أصل أنفسهم لأنه إذا أنفق المسلم ماله في سبيل الله علم أن تصديقه وإيمانه من أصل نفسه وإخلاص قلبه ومن على الأول للتبعيض مثلها في قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه وعلى الثاني لابتداء الغاية كقوله تعالى حسدا من عند أنفسهم [illegible] ۝

وخص الربوة لأن الشجر فيها أزكى وأحسن ثمرا ۝ [illegible] ۝

وفي الربوة ثلاث لغات من ثلاث قرآات بضم الرا وبها قرا عامه اهل المدينه والحجاز والعراق وفتحها وهي قرآه بعض اهل الشام والكوفه ويقال انها لغه تميم وكسر الرا ويذكر انها قراه ابن عباس وقوله اصابها وابل وهو المطر الشديد كما تقدم فآتت اكلها اى ثمرها ضعفين اى بالنسبه الى غيرها من الجنان فان لم يصبها وابل فطل قال الضحاك هو الرذاذ وهو اللين من المطر اى هذه الجنه بهذه الربوه لا تمحل ابدا لانها ان لم يصبها وابل فطل واياما كان فهو كفايتها وكذلك عمل المؤمن لا يبور ابدا بل يتقبله الله ويكثره وينميه كل عامل بحسبه ولهذا قال والله بما تعملون بصير اى لا يخفى عليه من اعمال عباده شيء ٥

أيود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون

قال البخاري عند تفسير هذه الآيه حدثنا ابرهيم بن موسى انا هشام هو ابن يوسف عن ابن جريج سمعت عبد الله بن ابي مليكه يحدث عن ابن عباس وسمعت اخاه ابا بكر بن ابي مليكه يحدث عن عبيد بن عمير قال قال عمر بن الخطاب يوما لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيمن ترون هذه الايه نزلت ايود احدكم ان تكون له جنه من نخيل واعناب قالوا الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء يا امير المومنين فقال عمر يا ابن اخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اى عمل قال ابن عباس لعمل قال عمر لرجل غني يعمل بطاعه الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله ثم رواه البخاري عن الحسن بن محمد الزعفراني عن حجاج بن محمد الاعور عن ابن جريج فذكره وهو من افراد البخاري رحمه الله وفي هذا الحديث كفايه في تفسير هذه الآيه وتبيين ما فيها من المثل بعمل من احسن العمل اولا ثم بعد ذلك انعكس سيره فبدل الحسنات بالسيئات عياذا بالله من ذلك فابطل بعمله الثاني ما اسلفه فيما تقدم من الصالح واحتاج الى شيء من الاول في اضيق الاحوال فلم يحصل له منه شيء وخانه احوج ما كان اليه ولهذا

قال

قال تعالى واصابه الكبر وله ذريه ضعفاء فاصابها اعصار وهو الريح الشديد فيه نار فاحترقت اى احرق ثمارها وابادا اشجارها فاى حال يكون حاله وقد روى ابن ابي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال ضرب الله مثلا حسنا وكل امثاله حسن قال ايود احدكم ان يكون له جنه من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات يقول ضيعه في شيبته فاصابه الكبر وولده وذريته ضعاف عند آخر عمره فجاءه اعصار فيه نار فاحرق بستانه فلم يكن عنده قوه ان يغرس مثله ولم يكن عند نسله خير يعودون به عليه فكذلك الكافر يوم القيامه اذا رد الى الله عز وجل ليس له خير فيستعتب كما ليس لهذا قوه فيغرس مثل بستانه ولا يجده قدم لنفسه خيرا يعود عليه كما لم يغن عن هذا ولده وحرم اجره عند افقر ما كان اليه كما حرم هذا جنته عند افقر ما كان اليها عند كبره وضعف ذريته وهكذا روى الحاكم في مستدركه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم اجعل اوسع رزقك علي عند كبر سني وانقضاء عمري ولهذا قال تعالى كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون اى تعتبرون وتفهمون الامثال والمعاني وتنزلونها على المراد منها كما قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ٥

يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفره منه وفضلا والله واسع عليم يؤتي الحكمه من يشاء ومن يؤت الحكمه فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب ٥

يامر تعالى عباده المؤمنين بالانفاق والمراد به الصدقه ههنا قاله ابن عباس من طيبات ما رزقهم من الاموال التي اكتسبوها قال مجاهد يعني التجاره بتيسيره اياها لهم وقال علي والسدي من طيبات ما كسبتم يعني الذهب والفضه

الاعصار الريح التي تسطع نحو السماء كالعمود وهذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنه فاذا كان يوم القيامه وجد اعماله محبطه فيتحسر عند ذلك حسره من كانت له جنه من ابهى الجنان واجمعها للثمار فبلغ الكبر وله اولاد ضعاف والجنه معاشهم فهلكت بالصاعقه ٥

اي من حلال مكسوب ومما اخرجنا لكم اي من طيبات ما اخرجنا لكم الا انه حذف المضاف لذكر الطيبات ٥

ومن الثمار والزروع التى انبتها لهم من الارض قال ابن عباس امرهم بالانفاق من اطيب المال واجوده وانفسه
ونهاهم عن التصدق برذالة المال ودنيه وهو خبيثه فان الله طيب لا يقبل الا طيبا ولهذا قال ولا تيمموا اى تقصدوا
الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه اى لو اعطيتموه ما اخذتموه الا ان تتغاضوا فيه فالله اغنى عنه منكم فلا تجعلوا لله
ما تكرهون وقيل معناه ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون اى لا تعدلوا عن المال الحلال وتقصدوا الى الحرام فتجعلوا نفقتكم
منه ونذكر ههنا الحديث الذى رواه الامام احمد حدثنا محمد بن عبيد ثنا ابان بن اسحق عن الصباح بن محمد عن
مرة الهمدانى عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم
ارزاقكم وان الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الدين الا لمن احب فمن اعطاه الله الدين فقد احبه والذى
نفسى بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يامن جاره بوائقه قالوا وما بوائقه يا نبى الله قال غشمه وظلمه
ولا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه ولا يتصدق به فيتقبل منه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده
الى النار ان الله لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن يمحو السيئ بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث والصحيح القول الاول قال ابن
جرير حدثنى الحسين بن عمرو العنقزى حدثنى ابى عن اسباط عن السدى عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب فى قول الله
يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون الآية
قال نزلت فى الانصار كانت الانصار اذا كان ايام جداد النخل اخرجت من حيطانها اقناء البسر فعلقوه
على حبل بين الاسطوانتين فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فياكل فقراء المهاجرين منه فيعمد الرجل منهم
الى الحشف فيدخله مع اقناء البسر يظن ان ذلك جائز فانزل الله فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ثم رواه
ابن جرير وابن ماجه وابن مردويه والحاكم فى مستدركه من طريق السدى عن عدى بن ثابت عن البراء بنحوه وقال
الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقال ابن ابى حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدى عن

ولا تقصدوا المال الردى منه تنفقون
مخصوصين بالانفاق وهو محل الحلال
ولستم باخذيه وحالكم انكم لا تاخذونه
فى حقوقكم الا بان تغمضوا فيه الا بان
تتسامحوا فى اخذه من قولك اغمض فلان
عن بعض حقه اذا غض بصره ويقال
للبائع اغمض اى لا تستقص كانك لا تبصر

ابى مالك عن البراء ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه قال نزلت فينا كنا اصحاب
نخل فكان الرجل ياتى من نخله بقدر كثرته وقلته فياتى الرجل بالقنو فيعلقه فى المسجد وكان اهل الصفة ليس
لهم طعام فكان احدهم اذا جاع جاء فضربه بعصاه فيسقط من البسر والتمر فياكل وكان اناس ممن لا يرغبون فى
الخير ياتى بالقنو الحشف والشيص ويأتى بالقنو قد انكسر فيعلقه فنزلت ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم
بآخذيه الا ان تغمضوا فيه قال لو ان احدكم اهدى له مثل ما اعطى ما اخذه الا على اغماض وحياء فكنا بعد ذلك
ياتى الرجل بصالح ما عنده وكذا رواه الترمذى عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى عن عبيد الله هو ابن موسى
العبسى عن اسرائيل عن السدى وهو اسمعيل بن عبد الرحمن عن ابى مالك الغفارى واسمه غزوان عن البراء فذكر نحوه
ثم قال وهذا حديث حسن غريب وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا ابو الوليد ثنا سليمن بن كثير عن الزهرى عن ابى امامة
بن سهل بن حنيف عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لونين من التمر الجعرور ولون الحبيق
وكان الناس يتيممون شرار ثمارهم ثم يخرجونها فى الصدقة فنزلت ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ورواه ابو
داود من حديث سفين بن حسين عن الزهرى ثم قال اسنده ابو الوليد عن سليمن بن كثير عن الزهرى ولفظه
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجعرور ولون الحبيق ان يؤخذا فى الصدقة وقد روى النسائى هذا الحديث
من طريق عبد الجليل بن حميد اليحصبى عن الزهرى عن ابى امامة ولم يقل عن ابيه فذكر نحوه وكذا رواه ابن
وهب عن عبد الجليل وقال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا يحيى بن المغيرة ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن عبد الله
ابن معقل فى هذه الآية ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال كسب المسلم لا يكون خبيثا ولكن لا يتصدق
بالحشف والدرهم الزيف وما لا خير فيه وقال الامام احمد ثنا ابو سعيد ثنا حماد بن سلمة عن حماد هو ابن ابى
سليمن عن ابرهيم عن الاسود عن عائشة قالت اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بضب فلم ياكله ولم ينه عنه قلت

الشيص والشيصاء التمر الذى لا يشتد
نواه وانما يتشنج اذا لم يلقح النخل

الحبق الفوذج قال الاصمعى عذق الحبيق
ضرب من الدقل ردى وهو مصغر
ضرب من الدقل ردى التمر
نوع فى الصدقة
تتيمموا

يرسول الله نطعم المساكين قال لا تطعموهم مما لا تاكلون ثم رواه عن عفان عن حماد بن سلمة به وفيه فقلت يا رسول

الله الا أطعمه المساكين قال لا تطعموهم مما لا تاكلون وقال الثوري عن السدي عن ابي مالك عن البراء ولستم

بآخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول لو كان لرجل على رجل فاعطاه ذلك لم يأخذه الا ان يرى انه قد نقصه من حقه

رواه ابن جرير وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول لو كان لكم على احد حق

فجاءكم بحق دون حقكم لم تاخذوه بحساب الجيد حتى تنقصوه قال فذلك قوله الا ان تغمضوا فيه فكيف ترضون لي ما

لا ترضون لانفسكم وحقي عليكم من اطيب اموالكم وانفسه رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وزاد وهو قوله لن تنالوا

البر حتى تنفقوا مما تحبون ثم روي من طريق العوفي وغيره عن ابن عباس نحو ذلك وكذا ذكره غير واحد وقوله واعلموا

ان الله غني حميد اي وان امركم بالصدقات وبالطيب منها فهو غني عنها وانما ذاك ليساوي الغني الفقير

كقوله لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وهو غني عن جميع خلقه وجميع خلقه فقراء اليه وهو واسع

الفضل لا ينفد ما لديه فمن تصدق بصدقة من كسب طيب فليعلم ان الله غني واسع العطا كريم جواد سيجزيه

بها ويضاعفها له اضعافا كثيرة من يقرض غير عديم ولا ظلوم وهو الحميد اي المحمود في جميع افعاله واقواله وشرعه

وقدره لا اله الا هو ولا رب سواه وقوله الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا

والله واسع عليم قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا هناد بن السري ثنا ابو الاحوص عن عطاء بن السائب عن مرة

الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فاما

لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله

فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرا الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة

منه وفضلا الآية وهكذا رواه الترمذي والنسائي في كتابي التفسير من سننيهما جميعا عن هناد بن السري واخرجه ابن

والضب حلال بدليل منهم حديث عائشة
واما ابو حنيفة فكرهه

اي يعدكم في الانفاق الفقر ويقول لكم
ان عاقبة انفاقكم ان تفتقروا والوعد
يستعمل في الخير والشر قال الله تعالى
النار وعدها الله الذين كفروا ١٥

الايعاد في اللمتين مشتق من الوعد الا انهم
خصوا الوعيد بالشر والوعد بالخير ولما كان
المبدوء بذكره في الحديث لمة الشيطان ذكره
بلفظ الايعاد ثم اجرى الوعد بالخير مجرى
الاول اتباعا ومشاكلة

حبان في صحيحه عن ابي يعلى الموصلي عن هناد به وقال الترمذي حسن غريب وهو حديث ابي الاحوص يعني سلام

ابن سليم لا نعرفه مرفوعا الا من حديثه كذا قال وقد رواه ابو بكر بن مردويه في تفسيره عن محمد بن احمد عن

محمد بن عبد الله بن رستة عن مروان العزري عن ابي عمر عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن مسعود

مرفوعا نحوه ولكن رواه مسعر عن عطاء بن السائب عن ابي الاحوص عوف بن مالك بن نضلة عن ابن مسعود

فجعله من قوله فالله اعلم ومعنى قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم الفقر لتمسكوا ما بايديكم فلا تنفقوه

في مرضاة الله ويامركم بالفحشاء اي مع نهيه اياكم عن الانفاق خشية الاملاق يامركم بالمعاصي والمآثم والمحارم

ومخالفة الخلاق قال تعالى والله يعدكم مغفرة منه اي في مقابلة ما امركم الشيطان بالفحشاء وفضلا في مقابلة ما

خوفكم الشيطان من الفقر والله واسع عليم وقوله يؤتي الحكمة من يشاء قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني المعرفة

بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله وروى جويبر عن الضحاك

عن ابن عباس مرفوعا الحكمة القرآن يعني تفسيره قال ابن عباس فانه قد قراه البر والفاجر رواه ابن مردويه

وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد يعني بالحكمة الاصابة في القول وقال ليث بن ابي سليم يؤتي الحكمة من يشاء ليست بالنبوة

ولكنه العلم والفقه والقرآن وقال ابو العالية الحكمة خشية الله فان خشية الله راس كل حكمة وقد روى ابن مردويه

من طريق بقية عن عثمان بن زفر الجهني عن ابي عمار الاسدي عن ابن مسعود مرفوعا راس الحكمة مخافة الله وقال

ابو العالية في رواية عنه الحكمة الكتاب والفهم وقال ابراهيم النخعي الحكمة الفهم وقال ابو مالك الحكمة السنة وقال ابن وهب

عن مالك قال زيد بن اسلم الحكمة العقل قال مالك وانه ليقع في قلبي ان الحكمة هو الفقه في دين الله وامر يدخله الله في

القلوب من رحمته وفضله ومما يبين ذلك انك تجد الرجل عاقلا في امر الدنيا ذا نظر فيها وتجد آخر ضعيفا

في امر دنياه عالما بامر دينه بصيرا به يؤتيه الله اياه ويحرمه هذا فالحكمة الفقه في دين الله وقال السدي الحكمة

زمخشري
ويامركم بالفحشاء ويغريكم على البخل ومنع الصدقات
اغراء الآمر للمامور والفاحش عند العرب
البخيل والله يعدكم في الانفاق مغفرة ن

زمخشري
يؤتي الحكمة يوفق للعلم والعمل به والحكيم عند
الله هو العالم العامل وخصما كثيرا
نكره تعظيم ن

النبوة والصحيح ان الحكمة كما قاله الجمهور لا تختص بالنبوة بل هي اعم منها واعلاها النبوة والرسالة اخص ولكن لاتباع الانبياء
حظ من الخير على سبيل التبع كما جاء في بعض الاحاديث من حفظ القرآن فقد ادرجت النبوة بين جنبيه غير انه لا
يوحى اليه رواه وكيع بن الجراح في تفسيره عن اسمعيل بن رافع ابي رافع عن رجل لم يسمه عن عبد الله بن عمرو قوله وقال الامام احمد
ثنا وكيع ويزيد قالا ثنا اسمعيل يعني ابن ابي خالد عن قيس وهو ابن ابي حازم عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس م
وهكذا رواه البخاري ومسلم وابن ماجة من طرق متعددة عن اسمعيل بن ابي خالد به وقوله وما يذكر الا اولوا الالباب
اي وما ينتفع بالموعظة والتذكار الا من له لب وعقل يعني به الخطاب ومعنى الكلام ن

ای اولوا الالباب ای ذووا العقول الكلام التعالبی ن

وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من
انصار ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير
لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير (٠)

يخبر تعالى بانه عالم بجميع ما يفعله العاملون من الخيرات من النفقات والمنذورات وتضمن ذلك مجازاته على ذلك (اي اخبار)
اوفر الجزاء للعاملين لذلك ابتغاء وجهه ورجاء موعوده وتوعد من لا يعمل بطاعته بل خالف امره وكذب خبره وعبد
معه غيره فقال وما للظالمين من انصار اي يوم القيامة ينقذونهم من عذاب الله ونقمته وقوله ان تبدوا الصدقات
فنعما هي اي ان اظهرتموها فنعم شيء (شيئا) هي وقوله وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم فيه دلالة على ان اسرار
الصدقة افضل من اظهارها لانه ابعد عن الرياء الا ان يترتب على الاظهار مصلحة راجحة من اقتداء الناس به
فيكون افضل من هذه الحيثية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن (الاظهار)
كالمسر بالصدقة والاصل ان الاسرار افضل لهذه الآية ولما ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ای نعم شيئا ابداؤها

سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه
وتفرقا عليه ورجل معلق (قلبه) بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني
اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون
انا العوام بن حوشب عن سليمن بن ابي سليمن عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله
الارض جعلت تميد فخلق الجبال فالقاها عليها فاستقرت فتعجبت الملائكة من خلق الجبال فقالت يا رب فهل في خلقك
شيء اشد من الجبال قال نعم الحديد قالت يا رب فهل من خلقك شيء اشد من الحديد قال نعم النار قالت يا رب
فهل من خلقك شيء اشد من النار قال نعم الماء قالت يا رب فهل من خلقك شيء اشد من الماء قال نعم الريح قالت
يا رب فهل من خلقك شيء اشد من الريح قال نعم ابن آدم يتصدق بيمينه فيخفيها من شماله وقد ذكرنا في فضل
آية الكرسي عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله اي الصدقة افضل قال سر الى فقير او جهد من مقل رواه احمد
ورواه ابن ابي حاتم من طريق علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة عن ابي ذر فذكره وزاد ثم نزع بهذه الآية ان
تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم قال انزلت في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما اما عمر فجاء
بنصف ماله حتى دفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما خلفت وراءك لاهلك يا عمر قال خلفت
لهم نصف مالي واما ابو بكر فجاء بماله كله يكاد ان يخفيه من نفسه حتى دفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ما خلفت وراءك لاهلك يا ابا بكر فقال عدة الله وعدة رسوله فبكى عمر رضي الله عنه وقال بابي انت يا ابا بكر والله
ما استبقنا الى باب خير قط الا كنت سابقا وهذا الحديث مروي من وجه آخر عن عمر رضي الله عنه وانما اوردناه
ههنا لقول الشعبي ان الآية نزلت في ذلك ثم ان الآية عامة في ان اخفاء الصدقة افضل سواء كانت مفروضة او مندوبة
لكن روى ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في تفسير هذه الآية قال جعل الله صدقة السر في

جبال وهي الارض الثقيلة والثبوت فاسال الجبال ايامها اليس بعد
سائه ان طبيعة الارض لانه بعض طبعها ويكون ما يثمر الثار واحد يد واحد يد في الحجر
والطبع والماء في النار لانه والريح في الماء يتموج البحر وعجائبه
وفي التحاب وحامل الماء لانه ذلك من بعض طباعها
فاما اخفاء الصدقة فهو ليس من بعض طبع الانسان
لان طبعه بعض الشرع والبهيمة والبخل
والبغض فهو اشد ما سلك اشد ن

تطفئ صدقة السر
الآية وفي الحديث المروي
غضب الرب عز وجل وقال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا الحسين بن زياد المحاربي مؤدب
محارب انا موسى بن عمير عن عامر الشعبي
في قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي
وان تخفوها وتؤتوها الفقراء
فهو خير لكم ص

زمخشری
والمراد الصدقات المتطوع بها فان الافضل
في الفرائض ان يجاهر بها وعن ابن عباس صدقة السر
في التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها
افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا ولا يختص ذلك بالصدقة
المزكي ممن لا يعرف باليسار كان اخفاؤه
افضل والمتطوع ان اراد ان يقتدى به
كان اظهاره افضل ن

التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفا وجعل صدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها فقال بخمسة وعشرين
ضعفا وقوله ويكفر عنكم من سيئاتكم أي بدل الصدقات ولا سيما إذا كانت سرا يحصل لكم الخير في رفع الدرجات
ويكفر عنكم السيئات وقد قرئ ويكفر بالضم وقرئ بالجزم عطفا على محل جواب الشرط وهو قوله فنعما هي كقوله فأصدق
وأكونَ وأكنْ وقوله والله بما تعملون خبير أي لا يخفى عليه من ذلك شيء وسيجزيكم عليه سبحانه وتعالى ○

ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم
وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون
للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل
أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا وما تنفقوا من خير
فإن الله به عليم الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ○ قال أبو عبد الرحمن النسائي أنا محمد بن عبد
السلام بن عبد الرحيم نا الفريابي نا سفيان عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسبائهم من المشركين فسألوا فرخص لهم فنزلت هذه الآية ليس عليك هداهم ولكن الله
يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم
لا تظلمون وكذا رواه أبو حذيفة وابن المبارك وأبو أحمد الزبيري وأبو داود الحضري عن سفيان وهو الثوري
به وقال ابن أبي حاتم أنا أحمد بن القاسم بن عطية حدثني أحمد بن عبد الرحمن يعني الدشتكي حدثني أبي عن أبيه نا
الأشعث بن إسحاق عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأمر
بأن لا يتصدق إلا على أهل الإسلام حتى نزلت هذه الآية ليس عليك هداهم إلى آخرها فأمر بالصدقة بعدها على

كل من سألك من كل دين وسيأتي عند قوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم
الآية حديث أسماء بنت الصديق في ذلك وقوله وما تنفقوا من خير فلأنفسكم كقوله من عمل صالحا فلنفسه ونظائرها
في القرآن كثيرة وقوله وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله قال الحسن البصري نفقة المؤمن لنفسه ولا ينفق المؤمن
إذا أنفق إلا ابتغاء وجه الله وقال عطاء الخراساني يعني إذا أعطيت لوجه الله فلا عليك ما كان عمله وهذا معنى
حسن وحاصله أن المتصدق إذا تصدق ابتغاء وجه الله فقد وقع أجره على الله ولا عليه في نفس الأمر لمن أصاب
ألبر أو فاجر أو مستحق أو غيره هو مثاب على قصده ومستند هذا تمام الآية وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم
لا تظلمون والحديث المخرج في الصحيحين من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رجل لأتصدقن الليلة بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية فأصبح الناس يتحدثون تصدق على زانية
فقال اللهم لك الحمد على زانية لأتصدقن الليلة بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد غني فأصبحوا يتحدثون تصدق
الليلة على غني فقال اللهم لك الحمد على غني لأتصدقن الليلة بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق فأصبحوا
يتحدثون تصدق على سارق فقال اللهم لك الحمد على زانية وعلى غني وعلى سارق فأتي فقيل له أما صدقتك فقد قبلت
أما الزانية فلعلها أن تستعف بها عن زناها ولعل الغني يعتبر فينفق مما أعطاه الله ولعل السارق أن يستعف
بها عن سرقته وقوله للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله يعني المهاجرين الذين قد انقطعوا إلى الله وإلى رسوله
وسكنوا المدينة وليس لهم سبب يردون به على أنفسهم ما يغنيهم ولا يستطيعون ضربا في الأرض يعني سفرا للتسبب
في طلب المعاش والضرب هو السفر قال الله تعالى وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة
وقال تعالى علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل
الله الآية وقوله يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف أي الجاهل بأمرهم وحالهم يحسبهم أغنياء من تعففهم في لباسهم وحالهم

وبقالم في هذا المعنى الحديث المتفق على صحته عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين بهذا
الطواف الذي ترده التمرة والتمرتان والأكلة والأكلتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يُفطن له فيُتصدق
عليه ولا يسأل الناس شيئا وقد رواه احمد من حديث ابن مسعود ايضا وقوله تعرفهم بسيماهم اي بما يظهر لذوي الالباب
من صفاتهم كما قال تعالى سيماهم في وجوههم وقال ولتعرفنهم في لحن القول وفي الحديث الذي في السنن اتقوا فراسة المؤمن فانه
ينظر بنور الله ثم قرأ ان في ذلك لآيات للمتوسمين وقوله لا يسألون الناس الحافا اي لا يلحون في المسألة ويكلفون
الناس ما لا يحتاجون اليه فان من سأل وله ما يغنيه فقد الحف في المسألة قال البخاري ثنا ابن ابي مريم ثنا محمد بن جعفر
ثنا شريك بن ابي نمر ان عطاء بن يسار وعبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري قالا سمعنا ابا هريرة يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان ولا اللقمة واللقمتان انما المسكين الذي يتعفف اقرأوا
ان شئتم يعني قوله لا يسألون الناس الحافا وقد رواه مسلم من حديث اسمعيل بن جعفر المديني عن شريك بن عبد الله
ابن ابي نمر عن عطاء بن يسار وحده عن ابي هريرة به ورواه النسائي ولفظه اخبرنا علي بن حجر ثنا اسمعيل ثنا
شريك وهو ابن ابي نمر عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين الذي ترده التمرة
والتمرتان واللقمة واللقمتان ان المسكين المتعفف اقرأوا ان شئتم لا يسألون الناس الحافا وروى البخاري من حديث
شعبة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى
ثنا ابن وهب اخبرني ابن ابي ذئب عن ابي الوليد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين
بالطواف عليكم فتطعمونه لقمة لقمة انما المسكين المتعفف الذي لا يسأل الناس الحافا وقال ابن جرير حدثني
ثنا معتمر عن الحسن بن ثابت عن صالح بن سويد عن ابي هريرة قال ليس المسكين الطواف الذي ترده الاكلة والاكلتان
ولكن المسكين المتعفف في بيته لا يسأل الناس شيئا تصيبه الحاجة اقرأوا ان شئتم لا يسألون الناس شيئا وقال
الحافا

الامام

ولا اللقمة واللقمتان في

الالحاف الالحاح وهو اللزوم وان لا يفارقه الا بشيء يعطاه ومعناه انهم ان سألوا سألوا بلطف ولم يلحوا وقيل هو نفي السؤال والالحاف جميعا كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره يريد نفي المنار والاهتداء به ك

الامام احمد ثنا ابو بكر الحنفي ثنا عبد الحميد بن جعفر عن ابيه عن رجل من مزينة انه قالت له امه الا تنطلق فتسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما يسأله الناس فانطلقت اسأله فوجدته قائما يخطب وهو يقول ومن استعف اعفه الله ومن استغنى اغناه الله
ومن سأل الناس وله عدل خمس اواق فقد سأل الناس الحافا فقلت بيني وبين نفسي لناقة لها خير من خمس اواق
ولغلامه ناقة اخرى فهي خير من خمس اواق فرجعت ولم اسأل وقال الامام احمد ايضا ثنا قتيبة ثنا عبد الرحمن
ابن ابي الرجال عن عمارة بن غزية عن عبد الرحمن بن ابي سعيد عن ابيه قال سرحتني امي الى النبي صلى الله عليه وسلم
اسأله فاتيته فقعدت قال فاستقبلني فقال من استغنى اغناه الله ومن استعف اعفه الله ومن استكفى كفاه
الله ومن سأل وله قيمة اوقية فقد الحف قال فقلت ناقتي الياقوتة خير من اوقية فرجعت ولم اسأله وهكذا رواه
ابو داود والنسائي كلاهما عن قتيبة زاد ابو داود وهشام بن عمار كلاهما عن عبد الرحمن بن ابي الرجال باسناده
نحوه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو الجماهر ثنا عبد الرحمن بن ابي الرجال عن عمارة بن غزية عن عبد الرحمن بن ابي
سعيد قال قال ابو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل وله قيمة وقية فهو ملحف والوقية اربعون
درهما وقال احمد ثنا وكيع ثنا سفين عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن رجل من بني اسد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سأل وله اوقية او عدلها فقد سأل الحافا وقال الامام احمد ايضا ثنا وكيع ثنا سفين عن حكيم بن جبير عن محمد
ابن عبد الرحمن بن يزيد عن ابيه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل وله ما يغنيه
جاءت مسألته يوم القيامة خدوشا او كدوحا في وجهه قالوا يا رسول الله وما غناه قال خمسون درهما او حسابها من
الذهب وقد رواه اهل السنن الاربعة من حديث حكيم بن جبير الاسدي الكوفي وقد تركه شعبة بن الحجاج وضعفه
غير واحد من الائمة من جراء هذا الحديث وقال الحافظ ابو القسم الطبراني ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا ابو حصين عبد الله
ابن احمد بن يونس ثنا ابي ثنا ابو بكر بن عياش عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين قال بلغ الحارث رجلا كان بالشام

قال الفراء العدل بالفتح ما عادل الشيء من غير جنسه والعدل بالكسر المثل تقول عندي عدل غلامك وعدل شاتك اذا كان غلاما يعدل غلاما او شاة تعدل شاة فاذا اردت قيمته من غير جنسه نصبت العين وربما كسرها بعض العرب وكانه غلط منهم ك

خدوشا وكدوحا جمع خدش وكدح كضرب وضروب والخدش قشر الجلد بنحو عود والكدح العض وهما مصدران في الاصل فجعلا اسما للآثار

من قريش ان اباذر كان به عوز فبعث اليه بثلثمائة دينار فقال ما وجد عبد الله هو اهون عليه منى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول من سال وله اربعون فقد الحف ولآل ابى ذر اربعون درهما واربعون شاة وماهنان قال ابو بكر بن عياش يعنى

خادمين وقال ابن مردويه ثنا محمد بن احمد بن ابرهيم ثنا ابرهيم بن محمد ثنا عبد الجبار ثنا سفين عن داود بن شابور عن عمرو

ابن شعيب عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من سال وله اربعون درهما فهو ملحف وهو مثل سف الملة

يعنى الرمل ورواه النسائى عن احمد بن سليمن عن يحيى بن آدم عن سفين وهو ابن عيينة باسناده نحوه وقوله وما

ينفقوا من خير فان الله به عليم اى لا يخفى عليه شئ منه وسيجزى عليه اوفر الجزاء واتمه يوم القيامة احوج ما تكونون اليه وقوله

الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون هذا مدح

منه تعالى للمنفقين فى سبيله وابتغاء مرضاته فى جميع الاوقات من ليل او نهار والاحوال من سر وجهار حتى ان النفقة
لحرصهم على الخير فكلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا قضاها ولم يؤخروه ولم يعللوا بوقت ولا حال

على الاهل تدخل فى ذلك ايضا كما ثبت فى الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن ابى وقاص حين عاده

مريضا عام الفتح وفى رواية عام حجة الوداع وانك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله الا ازددت بها درجة ورفعة

حتى ما تجعل فى فى امراتك وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر وبهز قالا ثنا شعبة عن عدى بن ثابت قال سمعت عبد

الله بن يزيد الانصارى يحدث عن ابى مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان المسلم اذا انفق على

اهله نفقة يحتسبها كانت له صدقة اخرجاه من حديث شعبة به وقال ابن ابى حاتم ثنا ابو زرعة ثنا سليمن بن عبد الرحمن

ثنا محمد بن شعيب سمعت سعيد بن يسار عن يزيد بن عبد الله بن عريب المليكى عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم

قال نزلت هذه الآية الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم فى اصحاب الخيل

وقال حنش الصنعانى عن ابن عباس فى هذه الآية قال هم الذين يعلفون الخيل فى سبيل الله رواه ابن ابى حاتم قال

وكذا روى عن ابى امامة وسعيد بن المسيب ومكحول وقال ابن ابى حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا يحيى بن يمان عن عبد

[Margin:]
صحاح
اُسِفَّ وجهه النؤورَ اى ذُرَّ عليه وفى الحديث كانما اُسِفَّ وجهه اى تغير وجهه فكانه ذُرَّ عليه شئ غيّره له الملة الرماد الحار

[Margin:]
فى الكشاف
وقيل نزلت فى ابى بكر الصديق حين تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة فى السر وعشرة فى العلانية

الوهاب بن مجاهد بن جبر عن ابيه قال كان لعلى رضى الله عنه اربعة دراهم فانفق درهما ليلا ودرهما نهارا ودرهما سرا

ودرهما علانية فنزلت الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية وكذا رواه ابن جرير من طريق عبد الوهاب

ابن مجاهد وهو ضعيف لكن رواه ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس انها انزلت فى على بن ابى طالب وقوله

فلهم اجرهم عند ربهم اى يوم القيامة على ما فعلوا من الانفاق فى الطاعات ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون تقدم تفسيره

الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطن من المس

ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه

موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب

النار هم فيها خالدون ○ لما ذكر تعالى الابرار المودين النفقات المخرجين الزكوات المتفضلين

بالبر والصلات لذوى الحاجات والقرابات فى جميع الاحوال والآنات شرع فى ذكر اكلة الربا واموال الناس

بالباطل وانواع الشبهات فاخبر عنهم يوم خروجهم من قبورهم وقيامهم منها الى بعثهم ونشورهم فقال الذين ياكلون

الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطن من المس اى لا يقومون من قبورهم يوم القيامة الا كما يقوم المصروع

حال صرعه وتخبط الشيطن له وذلك انه يقوم قياما منكرا قال ابن عباس آكل الربوا يبعث يوم القيامة مجنونا

يخنق رواه ابن ابى حاتم قال وروى عن عوف بن ملك وسعيد بن جبير والسدى والربيع بن انس ومقاتل بن

حيان نحو ذلك وحكى عن عبد الله بن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومقاتل بن حيان انهم قالوا

فى قوله الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطن من المس يعنى لا يقومون يوم القيامة وكذا

قال ابن ابى نجيح عن مجاهد والضحاك وابن زيد وروى ابن ابى حاتم من حديث ابى بكر بن ابى مريم عن ضمرة بن حبيب

عن ابن عبد الله بن مسعود عن ابيه انه كان يقرا الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطن من

[Margin:]
الربا كسب بالعدوان على الغير من غير ان يقابله ما ينتفع به كما كسب الصلاة والزكاة وارتدب الالات بعدينا شيئا عداوة الجمع

المس يوم القيامة وقال ابن جرير حدثني المثنى ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا ربيعة بن كلثوم ثنا ابي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال يقال يوم القيامة لآكل الربا خذ سلاحك للحرب وقرأ لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال
وذلك حين يقوم من قبره وفي حديث ابي سعيد في الاسرا كما هو مذكور في سورة سبحان انه عليه السلام مر ليلتئذ
بقوم لهم اجواف مثل البيوت فسأل عنهم فقيل هولآء أكلة الربا رواه البيهقي مطولا وقال ابن ماجه ثنا ابو بكر بن ابي
شيبة ثنا الحسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي الصلت عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أتيتُ ليلة أُسري بي على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات تُرى من خارج بطونهم فقلت من هولآء يا جبريل قال هولآء أكلة
الربا ورواه الامام احمد عن حسن وعفان كلاهما عن حماد بن سلمة به وفي اسناده ضعف وقد روى البخاري عن سمرة بن
جندب في حديث المنام الطويل فاتينا على نهر حسبت انه كان يقول احمر مثل الدم واذا في النهر رجل سابح يسبح واذا
على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة واذا ذلك السابح يسبح ثم ياتي ذلك الذي قد جمع الحجارة عنده فيفغر له فاه
فالقمه حجرا وذكر في تفسيره انه آكل الربا وقوله ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع وحرم الربوا اي انما
جوّزوا ذلك لاعتراضهم على احكام الله في شرعه وليس هذا قياسا منهم للربا على البيع لان المشركين لا يعترفون بمشروعية
اصل البيع الذي شرعه الله في القرآن ولو كان هذا من باب القياس لقالوا انما الربا مثل البيع وانما قالوا انما البيع
مثل الربا اي هو نظيره فلم حرم هذا وابيح هذا وهذا اعتراض منهم على الشرع وقوله واحل الله البيع وحرم الربوا
يحتمل ان يكون من تمام الكلام اعتراضا على الشرع اي هذا مثل هذا وقد احل هذا وحرم هذا ويحتمل ان يكون من كلام
الله ردا عليهم اي على ما قالوه من الاعتراض مع علمهم بتفريق الله بين هذا وهذا حكما وهو الحكيم العليم الذي لا معقب
لحكمه ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون وهو العالم بحقائق الامور ومصالحها وما ينفع عباده فيبيحه لهم وما يضرهم فينهاهم
عنه وهو ارحم بهم من الوالدة بولدها الطفل ولهذا قال فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله اي من بلغه

نهي الله عن الربا فانتهى حال وصول الشرع اليه فله ما سلف من المعاملة لقوله عفا الله عما سلف وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة وكل ربا في الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين واول ربا اضع ربا العباس ولم يامرهم برد الزيادات
الماخوذة في حال الجاهلية بل عفى عما سلف كما قال تعالى فله ما سلف وامره الى الله قال سعيد بن جبير والسدي فله
ما سلف فله ما كان اكل من الربا قبل التحريم وقال ابن ابي حاتم قرئ على محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا ابن وهب
اخبرني جرير بن حازم عن ابي اسحق الهمداني عن ام يونس يعني امرأته العالية بنت ايفع ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
قالت لها ام محبة ام ولد لزيد بن ارقم يا ام المؤمنين اتعرفين زيد بن ارقم قالت نعم قالت فاني بعته عبدا الى العطاء
بثمانمائة فاحتاج الى ثمنه فاشتريته قبل محل الاجل بستمائة فقالت بئس ما شريت وبئس ما اشتريت ابلغي زيدا انه قد ابطل
جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم يتب قالت فقلت ارأيت ان تركت المائتين واخذت الستمائة قالت نعم
من جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وهذا الاثر مشهور وهو دليل لمن حرم مسألة العينة مع ما جاء فيها من
الاحاديث المقررة في كتاب الاحكام ولله الحمد والمنة ثم قال تعالى ومن عاد اي الى الربا ففعله بعد بلوغ نهي الله له عنه
فقد استوجب العقوبة وقامت عليه الحجة ولهذا قال فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وقد قال ابو داود
ثنا يحيى بن معين انا عبد الله بن رجاء المكي عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابي الزبير عن جابر قال لما نزلت الذين يأكلون
الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يذر المخابرة فليؤذن
بحرب من الله ورسوله ورواه الحاكم في مستدركه من حديث ابن خثيم وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وانما حرمت المخابرة
وهي المزارعة ببعض ما يخرج من الارض والمزابنة وهي اشتراء الرطب في رؤس النخل بالتمر على وجه الارض وانما حرمت هذه
الاشياء وما شاكلها حسما لمادة الربا لانه لا يعلم التساوي بين الشيئين قبل الجفاف ولهذا قال الفقهاء الجهل بالمماثلة
كحقيقة المفاضلة ومن هذا حرّموا اشياء بما فهموا من تضييق المسالك المفضية الى الربا والوسائل الموصلة اليه وتفاوت

نظرهم بحسب ما وهب الله لكل منهم من العلم وقد قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم وباب الربا من اشكل الابواب على كثير من اهل العلم وقد قال امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلث وددت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عهد الينا فيهن عهدا ننتهي اليه الجد والكلالة وابواب من ابواب الربا يعني بذلك بعض المسائل التي فيها شائبة الربا والشريعة شاهدة بان كل حرام فالوسيلة اليه مثله لان ما افضى الى الحرام حرام كما ان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وقد ثبت في الصحيحين عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال بين وان الحرام بين وبين ذلك امور مشتبهات فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يخالط الحمى وفي السنن عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دع ما يريبك الى ما لا يريبك وفي الحديث الآخر الاثم ما حاك في القلب وترددت فيه النفس وكرهت ان يطلع عليه الناس وفي رواية استفت قلبك وان افتاك الناس وافتوك وقال الثوري عن عاصم عن الشعبي عن ابن عباس قال آخر ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الربا رواه البخاري عن قبيصة عنه وقال الامام احمد ثنا يحيى ثنا سعيد ابن ابي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان عمر قال من آخر ما نزل آية الربا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض قبل ان يفسرها لنا فدعوا الربا والريبة رواه ابن ماجه وابن مردويه وروى ابن مردويه من طريق هياج بن بسطام عن داود بن ابي هند عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال خطبنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اني لعلي انهاكم عن اشياء تصلح لكم وآمركم باشياء لا تصلح لكم وان من آخر القرآن نزولا آية الربا وانه قد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبينه لنا فدعوا ما يريبكم الى ما لا يريبكم وقد قال ابن ماجه ثنا عمرو بن علي الصيرفي ثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن زبيد عن ابرهيم عن مسروق عن عبد الله هو ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الربا ثلثة وسبعون بابا ورواه الحاكم في مستدركه من حديث عمرو بن علي الفلاس باسناده مثله وزاد ايسرها ان ينكح الرجل امه

وان اربى

قال ابن الاعرابي الكلالة بنو العم الاباعد

وان اربى الربا عرض الرجل المسلم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال ابن ماجه ثنا عبد الله بن سعيد ثنا عبد الله بن ادريس عن ابي معشر عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربا سبعون حوبا ايسرها ان ينكح الرجل امه وقال الامام احمد ثنا هشيم عن عباد بن راشد عن سعيد بن ابي خيرة ثنا الحسن منذ نحو من اربعين او خمسين سنة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياتي على الناس زمان ياكلون فيه الربا قال قيل له الناس كلهم قال من لم ياكله منهم ناله من غباره وهكذا رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه من غير وجه عن سعيد ابن ابي خيرة عن الحسن به ومن هذا القبيل وهو تحريم الوسائل المفضية الى المحرمات الحديث الذي رواه الامام احمد ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة قالت لما نزلت الآيات من آخر البقرة في الربا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فقراهن فحرم التجارة في الخمر وقد اخرجه الجماعة سوى الترمذي من طرق عن الاعمش به وهكذا لفظ رواية البخاري عند تفسير هذه الآية فحرم التجارة وفي لفظ له عن عائشة قالت لما نزلت الآيات من آخر سورة البقرة في الربا قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس ثم حرم التجارة في الخمر قال بعض من تكلم على هذا الحديث من الائمة لما حرم الربا ووسائله حرم الخمر وما يفضي اليه من تجارة ونحو ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها واكلوا اثمانها وقد تقدم في حديث علي وابن مسعود وغيرهما عند لعن المحلل في تفسير قوله حتى تنكح زوجا غيره قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه قالوا وما يشهد عليه ويكتب الا اذا اظهر في صورة عقد شرعي ويكون داخله فاسدا فالاعتبار بمعناه لا بصورته لان الاعمال بالنيات وفي الصحيح ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم وقد صنف الامام العلامة ابو العباس ابن تيمية كتابا في ابطال التحليل تضمن النهي عن تعاطي الوسائل المفضية الى كل باطل وقد كفى في ذلك وشفى فرحمه الله ورضي عنه .

يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم ان الذين امنوا

وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكاة لهم اجرهم عند ربهم ولا

خوف عليهم ولا هم يحزنون (١) يخبر تعالى انه يمحق الربا اي يذهبه اما بان يذهب

بالكلية من يد صاحبه او يحرمه بركة ماله فلا ينتفع به بل يعذبه به في الدنيا ويعاقبه عليه يوم القيامة كما قال تعالى قل

لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث وقال تعالى ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في

جهنم وقال وما اتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله الاية وقال ابن جرير في قوله يمحق الله الربا وهو

نظير الخبر الذي روي عن عبد الله بن مسعود انه قال الربا وان كثر فالى قل وهذا الحديث قد رواه الامام احمد في مسنده

فقال حدثنا حجاج ثنا شريك عن الركين بن الربيع عن ابيه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الربا وان كثر

فان عاقبته تصير الى قل ورواه ابن ماجة عن العباس بن جعفر عن عمرو بن عون عن يحيى بن ابي زائدة عن اسرائيل

عن الركين بن الربيع بن عميلة الفزاري عن ابيه عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما احد اكثر

من الربا الا كان عاقبة امره الى قلة وهذا من باب المعاملة بنقيض المقصود كما قال الامام احمد ثنا ابو سعيد مولى

بني هاشم ثنا الهيثم بن رافع الطاطري حدثني ابو يحيى رجل من اهل مكة عن فروخ مولى عثمان ان عمر وهو يومئذ امير المؤمنين

خرج الى المسجد فرأى طعاما منثورا فقال ما هذا الطعام فقالوا طعام جلب الينا قال بارك الله فيه وفيمن جلبه قيل

يا امير المؤمنين انه قد احتكر قال ومن احتكره قالوا فروخ مولى عثمان وفلان مولى عمر فارسل اليهما فدعاهما فقال

ما حملكما على احتكار طعام المسلمين قالا يا امير المؤمنين نشتري باموالنا ونبيع فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالافلاس او بجذام فقال فروخ عند ذلك اعاهد الله واعاهدك ان

لا اعود في طعام ابدا واما مولى عمر فقال انما نشتري باموالنا ونبيع قال ابو يحيى فلقد رأيت مولى عمر مجذوما ورواه ابن

الاحتكار ان يشتري الطعام وقت الغلاء ... الناس اليه ... ليبيعه باكثر مما اشتري به (٥)

ماجة من حديث الهيثم بن رافع به ولفظه من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس وقوله

ويربي الصدقات قرئ بضم الياء والتخفيف من ربا الشيء يربو واربا يربيه اي كثره ونماه ينميه وقرئ ويربي

بالضم والتشديد من التربية كما قال البخاري حدثنا عبد الله بن منير سمع ابا النضر ثنا عبد الرحمن بن عبد الله

ابن دينار عن ابيه عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من

كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبه كما يربي احدكم فلوه حتى تكون مثل

الجبل كذا رواه في كتاب الزكاة وقال في كتاب التوحيد وقال خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن عبد الله بن دينار

فذكر باسناده نحوه وقد رواه مسلم في الزكاة عن احمد بن عثمان بن حكيم عن خالد بن مخلد فذكره قال البخاري ورواه

مسلم بن ابي مريم وزيد بن اسلم وسهيل عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت اما رواية مسلم بن

ابي مريم فقد تفرد البخاري بذكرها واما طريق زيد بن اسلم فرواها مسلم في صحيحه عن ابي الطاهر بن السرح

عن ابن وهب عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم به واما حديث سهيل فرواه مسلم عن قتيبة عن يعقوب بن عبد

الرحمن عن سهيل به والله اعلم قال البخاري وقال ورقاء عن ابن دينار عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة عن

النبي صلى الله عليه وسلم وقد اسند هذا الحديث من هذا الوجه الحافظ ابو بكر البيهقي عن الحاكم وغيره عن الاصم

العباس الدوري عن ابي النضر هاشم بن القسم عن ورقاء وهو ابن عمر اليشكري عن عبد الله بن دينار عن سعيد

ابن يسار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد

الى الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه فيربيها لصاحبها كما يربي احدكم فلوه حتى تكون مثل احد وهكذا رواه

مسلم والترمذي والنسائي جميعا عن قتيبة عن الليث بن سعد عن سعيد المقبري واخرج النسائي من رواية مالك

عن يحيى بن سعيد الانصاري ومن طريق يحيى القطان عن محمد بن عجلان ثلاثتهم عن سعيد بن يسار ابي الحباب المدني

[illegible]

عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم نذكره ن وقد روى عن ابى هريرة من وجه آخر فقال ابن ابى حاتم ثنا عمرو بن
عبد الله الاودى ثنا وكيع عن عباد بن منصور ثنا القسم بن محمد قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله عز وجل يقبل الصدقة وياخذها بيمينه فيربيها لاحدكم كما يربى احدكم مهره او فلوه حتى ان
اللقمة لتصير مثل احد وتصديق ذلك فى كتاب الله يمحق الله الربا ويربى الصدقات ن وكذا رواه احمد
عن وكيع وهو فى تفسير وكيع ورواه الترمذى عن ابى كريب عن وكيع به وقال حسن صحيح وكذا رواه الثورى
عن عباد بن منصور به ورواه الامام احمد ايضا عن خلف بن الوليد عن ابن المبارك عن عبد الواحد بن ضمرة
وعباد بن منصور كلاهما عن القسم به وقد رواه ابن جرير عن محمد بن عبد الملك بن زنجويه عن عبد الرزاق عن
معمر عن ايوب عن القسم بن محمد عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انّ العبد اذا تصدق من طيب
(ولد الناقة اذا انفصل عن امه)
تقبلها الله وياخذها بيمينه ويربيها كما يربى احدكم مهره او فصيله وان الرجل ليتصدق باللقمة فتربو فى يد الله
او قال فى كف الله حتى تكون مثل احد فتصدقوا وهكذا رواه احمد عن عبد الرزاق وهذا طريق غريب
صحيح الاسناد ولكن لفظه عجيب والمحفوظ ما تقدم ن وروى عن عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها فقال الامام
احمد ثنا عبد الصمد ثنا حماد عن ثابت عن القسم بن محمد عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
ليربى لاحدكم التمرة واللقمة كما يربى احدكم فلوه او فصيله حتى تكون مثل احد ن تفرد به احمد من هذا الوجه
وقال البزار ثنا يحيى بن المعلى بن منصور ثنا اسمعيل حدثنى ابى عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة عن النبى
صلى الله عليه وسلم وعن الضحاك بن عثمان عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليتصدق
بالصدقة من الكسب الطيب ولا يقبل الله الا الطيب فيتلقاها الرحمن بيده فيربيها كما يربى احدكم فلوه
او وصيفه او قال فصيله ثم قال لا نعلم رواه عن يحيى بن سعيد عن عمرة الا ابو اويس ن وقوله والله لا يحب

(غلام او خادم)

كل كفار

(متعلق بالاول من اسد الربا والثانى بآكل فعل الكفار والثالث يفعل المسلم)

كل كفار اثيم اى لا يحب كفور القلب اثيم القول والفعل ولابد من مناسبة فى ختم الآية بهذه الصفة وهى ان المرابى (المرابى)
لا يرضى بما قسم الله له من الحلال ولا يكتفى بما شرع له من التكسب المباح فهو يسعى فى اكل اموال الناس بالباطل بانواع المكا(سب)
الخبيثة فهو جحود لما عليه من النعمة ظلوم آثم بأكل اموال الناس بالباطل ثم قال تعالى مادحا للمؤمنين بربهم المطيعين
امره المؤدين شكره المحسنين الى خلقه فى اقامة الصلاة وايتاء الزكاة مخبرا عما اعد لهم من الكرامة وانهم يوم القيمة من
التبعات آمنون فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف
(المطالبات والمظالم)
عليهم ولا هم يحزنون ن يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا ان كنتم
مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤس اموالكم
لا تظلمون ولا تظلمون وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير
لكم ان كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون
يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين بتقواه ناهيا لهم عما يقربهم الى سخطه ويبعدهم عن رضاه فقال يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله اى خافوه وراقبوه فيما تفعلون وذروا ما بقى من الربا اى اتركوا ما لكم على الناس من الزيادة على
رؤس الاموال بعد هذا الانذار ان كنتم مؤمنين اى بما شرع الله لكم من تحليل البيع وتحريم الربا وغير ذلك وقد
ذكر زيد بن اسلم وابن جريج ومقاتل ابن حيان والسدى ان هذا السياق نزل فى بنى عمرو بن عمير من ثقيف
وبنى المغيرة من بنى مخزوم كان بينهم ربا فى الجاهلية فلما جاء الاسلام ودخلوا فيه طلبت ثقيف ان ياخذه منهم فتشاوروا
(بنو مخزوم)
وقالت بنو المغيرة لا نؤدى الربا فى الاسلام فكتب فى ذلك عتاب بن اسيد نائب مكة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت هذه الآية فكتب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى
من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فقالوا نتوب الى الله ونذر ما بقى من الربا

(اخذوا اما سرطوا على الناس من الربوا وبعث لهم بعدما فامروا ان يتركوا ذوى انها نزلت فى ثقيف وكان لهم على قوم من قريش مال فطالبوهم عند المحل بالمال والربا)

بلغ

وتركوه كلهم وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد لمن استمر على تعاطي الربا بعد الانذار قال ابن جريج قال ابن عباس

فأذنوا بالحرب اى استيقنوا بحرب من الله ورسوله وتقدم من رواية ربيعة بن كلثوم عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

قال يقال يوم القيامة لآكل الربا خذ سلاحك للحرب ثم قرأ فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وقال علي بن

ابي طلحة عن ابن عباس فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله فمن كان مقيما على الربا لا ينزع عنه فحق على امام المسلمين

ان يستتيبه فان نزع والا ضرب عنقه وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الاعلى ثنا هشام

ابن حسان عن الحسن وابن سيرين انهما قالا والله ان هؤلاء الصيارفة لأكلة الربا وانهم قد أذنوا بحرب من الله ورسوله

ولو كان على الناس امام عادل لاستتابهم فان تابوا والا وضع فيهم السلاح وقال قتادة أوعدهم الله بالقتل كما

تسمعون وجعلهم بهرجا اين ما ثقفوا فاياكم وما خالط هذه البيوع من الربا فان الله قد اوسع الحلال واطابه

فلا تلجئنكم الى معصيته فاقة رواه ابن ابي حاتم وقال الربيع بن انس اوعد الله آكل الربا بالقتل رواه ابن جرير وقال

السهيلي ولهذا قالت عائشة لام محبة مولاة زيد بن ارقم في مسئلة العينة اخبريه ان جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد بطل الا ان يتوب فخصت الجهاد لانه ضد قوله فأذنوا بحرب من الله ورسوله قال وهذا المعنى ذكره ابن بطال ولكن

اسناده الى عائشة ضعيف ثم قال وان تبتم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون اى باخذ الزيادة ولا تظلمون اى بوضع

رؤس الاموال ايضا بل لكم ما بذلتم من غير زيادة عليه ولا نقصان منه وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن الحسين بن اشكاب

ثنا عبيد الله بن موسى عن شيبان عن شبيب بن غرقدة البارقي عن سليمان بن الاحوص عن ابيه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم

في حجة الوداع فقال الا ان كل ربا كان في الجاهلية موضوع عنكم كله لكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون واول ربا موضوع

ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله كذا وجدته سليمان بن الاحوص وقد قال ابن مردويه ثنا الشافعي ثنا معاذ

ابن المثنى ثنا مسدد ثنا ابو الاحوص ثنا شبيب بن غرقدة عن سليمان بن عمرو عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول الا ان كل ربا من ربا الجاهلية موضوع فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وكذا رواه من حديث

حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي حرة الرقاشي عن عمرو هو ابن خارجة فذكره وقوله وان كان ذو عسرة

فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون يأمر تعالى بالصبر على المعسر الذي لا يجد وفاء فقال

وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة اى لا كما كان اهل الجاهلية يقول احدهم لمدينه اذا حل عليه الدين اما

ان تقضي واما ان تربي ويندب الى الوضع عنه ويعد على ذلك الخير والثواب الجزيل فقال وان تصدقوا خير

لكم ان كنتم تعلمون اى بأن تتركوا رأس المال بالكلية وتضعوه عن المدين وقد وردت الاحاديث من طرق

متعددة عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فالحديث الاول عن ابي امامة اسعد بن زرارة النقيب قال الطبراني

ثنا عبد الله بن محمد بن شعيب المرجاني ثنا يحيى بن حكيم المقوم ثنا محمد بن بكر البرساني ثنا عبد الله بن ابي زياد حدثني

عاصم بن عبيد الله عن ابي امامة اسعد بن زرارة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يظله الله يوم

لا ظل الا ظله فلييسر على معسر او ليضع عنه حديث آخر عن بريدة قال الامام احمد ثنا عفان ثنا عبد الوارث

ثنا محمد بن جحادة عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا فله بكل يوم

مثله صدقة قال ثم سمعته يقول من انظر معسرا فله بكل يوم مثلاه صدقة قلت سمعتك يا رسول الله تقول من انظر معسرا فله بكل يوم مثله صدقة ثم سمعتك تقول من انظر معسرا فله بكل يوم مثلاه صدقة قال له

معسرا فله بكل يوم مثله صدقة قبل ان يحل الدين فاذا حل الدين فانظره فله بكل يوم مثلاه صدقة حديث

آخر عن ابي قتادة الحارث بن ربعي الانصاري قال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة انا ابو جعفر الخطمي

عن محمد بن كعب القرظي ان ابا قتادة كان له دين على رجل وكان يأتيه يتقاضاه فيختبئ منه فجاء ذات يوم فخرج

صبي فسأله عنه فقال نعم هو في البيت يأكل خزيرة فناداه يا فلان اخرج فقد اخبرت انك ههنا فخرج اليه

فقال ما يغيبك عني قال اني معسر وليس عندي قال آلله انك معسر قال نعم فبكى ابو قتادة ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول من نفس عن غريمه او محى عنه كان في ظل العرش يوم القيامة ورواه مسلم في صحيحه حديث اخر عن حذيفة بن اليمان
قال الحافظ ابو يعلى الموصلي ثنا الاخنسي احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل ثنا ابو مالك الاشجعي عن ربعي بن حراش عن حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتيَ الله عز وجل بعبد من عبيده يوم القيامة قال ماذا عملت لي في الدنيا فقال ما
عملتُ لك يا رب مثقال ذرة في الدنيا ارجوك بها قالها له ثلاث مرات قال العبد عند آخرها يا رب انك كنت اعطيتني فضل
مال وكنت رجلا ابايع الناس وكان من خُلُقي الجواز فكنت أُيَسِّرُ على الموسر و أُنظر المعسر قال فيقول الله عز وجل انا احق
من يُيسّر أُدخُلِ الجنة وقد اخرجه البخاري ومسلم وابن ماجه من طرق عن ربعي بن حراش عن حذيفة زاد مسلم وابي مسعود
البدري عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ولفظ البخاري

حديث اخر عن سهل بن حُنيف قال الحاكم في مستدركه ثنا ابو عبد الله
محمد بن يعقوب ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك ثنا عمرو بن ثابت ثنا عبد الله بن محمد بن عَقيل عن
عبد الله بن سهل بن حُنيف ان سهلا حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعان مجاهدا في سبيل الله او
غازيا او غارما في عسرته او مكاتبا في رقبته اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه حديث
اخر عن عبد الله بن عمر قال الامام احمد ثنا محمد بن عبيد عن يوسف بن صُهيب عن زيد العمي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اراد ان تستجاب دعوته وان تُكشف كربته فليفرج عن معسر انفرد به احمد حديث اخر عن ابي مسعود عقبة بن عمرو
قال الامام احمد ثنا يزيد بن هرون انا ابو مالك عن ربعي بن حراش عن حذيفة ان رجلا أُتيَ به الله عز وجل فقال ماذا عملت
في الدنيا فقال له الرجل ما عملت مثقال ذرة من خير فقال له ثلاثا وقال في الثالثة اني كنت اعطيتني فضلا من المال
في الدنيا فكنت ابايع الناس فكنت اتيسر على الموسر وانظر المعسر فقال تبارك وتعالى نحن اولى بذلك منك تجاوزوا
عن عبدي فغفر له قال ابو مسعود هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا رواه مسلم من حديث ابي مالك سعد بن

طارق به حديث اخر عن عمران بن حُصين قال الامام احمد حدثنا اسود بن عامر انا ابو بكر عن الاعمش
عن ابي داود عن عمران بن حُصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له على رجل حق فمن اخّره كان له
بكل يوم صدقة غريب من هذا الوجه وقد تقدم عن بريدة نحو حديث اخر عن ابي اليَسَر كعب بن عمرو قال
الامام احمد ثنا معوية بن عمرو ثنا زائدة عن عبد الملك بن عُمير عن ربعي قال حدثني ابو اليَسَر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله عز وجل في ظله يوم لا ظل الا ظله وقد اخرجه مسلم في صحيحه من وجه
اخر من حديث عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال خرجت انا وابي نطلب العلم في هذا الحي من الانصار قبل
ان يهلكوا فكان اول من لقينا ابا اليَسَر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غلام له معه ضِمامة من صُحُف
وعلى ابي اليَسَر بُردة ومَعافري وعلى غلامه بردة ومعافري فقال له ابي يا عم اني ارى في وجهك سُفعة من غضب
قال اجل كان لي على فلان بن فلان الحرامي مال فاتيت اهله فسلمت فقلت أَثَمّ هو قالوا لا فخرج عليّ ابن له جَفْر
فقلت اين ابوك فقال سمع صوتك فدخل اريكة امي فقلت اخرج الي فقد علمت اين انت فخرج فقلت ما حملك على
ان اختبات مني قال انا والله احدثك ثم لا اكذبك خشيت والله ان احدثك فاكذبك وان اعدك فاخلفك وكنت صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت والله معسرا قال قلت آلله قال آلله قلت آلله قال آلله قلت آلله قال آلله
قال فاتى بصحيفته فمحاها بيده قال فان وجدت قضاء فاقضني والا فانت في حل فاشهد بصر عينيّ هاتين ووضع اصبعيه
على عينيه وسمع اذنيّ هاتين ووعاه قلبي واشار الى نياط قلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من انظر
معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله وذكر تمام الحديث حديث اخر عن امير المومنين عثمن بن عفان قال عبد الله بن
الامام احمد في مسند ابيه حدثني ابو يحيى البزاز محمد بن عبد الرحيم ثنا الحسن بن بشر بن سلم الكوفي ثنا العباس بن الفضل
الانصاري عن هشام بن زياد القرشي عن ابيه عن محجن مولى عثمن عن عثمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

الضمام بالكسر ما تضم به شيئا الى شيء والاضمامة من الكتب الاضبارة والجمع الاضاميم ويقال جاء فلان باضمامة من كتب وهي الاضمامة الجماعة من الناس
جفر اي عظم الجفر وهو وسطه
نبيه منحز ... جنبا ... اتسعا ... بحا ادا ... ويقول في ... احوالها قد ...

يقول اظل الله غنياء ظله يوم لا ظل الا ظله انظر معسرا او ترك لغارم حدثنا آخر عن ابن عباس قال الامام احمد

ثنا عبد الله بن نمير ثنا نوح بن جعونة السلمي الخراساني عن مقاتل بن حيان عن عطاء عن ابن عباس قال خرج رسول

الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد وهو يقول بيده هكذا واوما ابو عبد الرحمن بيده الى الارض من انظر معسرا او وضع له

وقاه الله من فيح جهنم الا ان عمل الجنة حزن بربوة ثلثا الا ان عمل النار سهل بسهوة والسعيد من وقى الفتن وما

من جرعة احب الى الله من جرعة غيظ يكظمها عبد ما كظمها عبد لله الا ملأ الله جوفه ايمانا تفرد به احمد طريق

اخرى قال الطبراني ثنا احمد بن محمد البوراني قاضي الحديثة من ديار ربيعة ثنا الحسن بن علي الصدائي ثنا الحكم بن

الجارود ثنا ابن ابي المتئد خال ابن عيينة عن ابيه عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من انظر معسرا الى ميسرته انظره الله بذنبه الى توبته ثم قال تعالى يعظ عباده ويذكرهم زوال الدنيا وفناء ما

فيها من الاموال وغيرها واتيان الاخرة والرجوع اليه تعالى ومحاسبته تعالى خلقه على ما عملوا ومجازاته اياهم

بما كسبوا من خير وشر ويحذرهم عقوبته فقال واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون

وقد روى ان هذه الاية آخر آية نزلت من القرآن العظيم فقال ابن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير قال

آخر ما نزل من القرآن كله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وعاش النبي صلى الله عليه وسلم

بعد نزول هذه الآية تسع ليال ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول رواه ابن ابي حاتم وقد رواه ابن

مردويه من حديث المسعودي عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال آخر آية نزلت واتقوا يوما

ترجعون فيه الى الله وقد رواه النسائي من حديث يزيد النحوي عن عكرمة عن عبد الله بن عباس قال آخر شيء نزل

من القرآن واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وكذا رواه الضحاك والعوفي

عن ابن عباس وروى الثوري عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال آخر آية انزلت واتقوا يوما ترجعون فيه

[illegible]

الله

الى الله فكان بين نزولها وبين موت النبي صلى الله عليه وسلم واحد وثلثون يوما وقال ابن جريج قال ابن عباس آخر

آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله قال ابن جريج يقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم عاش بعدها تسع

ليال وبدئ يوم السبت ومات يوم الاثنين رواه ابن جرير ورواه عطية عن ابي سعيد قال

آخر آية انزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ٥

وعن ابن عباس انها آخر آية نزل بها جبريل وقال ضعها في رأس المائتين والثمانين من البقرة

يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم

كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه

الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها

او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا

شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من

الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا

ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة

وادنى الا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح

الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه

فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم ٥

هذه الآية الكريمة اطول آية في القرآن العظيم وقد قال الامام ابو جعفر بن جرير ثنا يونس انبانا ابن وهب

اخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني سعيد بن المسيب انه بلغه ان احدث القرآن بالعرش آية الدين وقال

الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس انه قال لما نزلت

آية الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول من جحد آدم عليه السلام ان الله لما خلق آدم مسح ظهره فاخرج منه
ما هو ذارٍ الى يوم القيمة فجعل يعرض ذريته عليه فراى فيهم رجلاً يزهر فقال اى رب من هذا قال هذا ابنك داود
قال اى رب كم عمره قال ستون عاماً قال رب زد فى عمره قال لا الا ان ازيده من عمرك وكان عمر آدم الف سنة
فزاده اربعين عاماً فكتب عليه بذلك كتاباً واشهد عليه الملائكة فلما احتضر آدم واتته الملائكة قال انه قد بقى من
عمرى اربعون عاماً فقيل له انك قد وهبتها لابنك داود قال ما فعلت فابرز الله عليه الكتاب واشهد عليه الملائكة
وحدثنا اسود بن عامر عن حماد بن سلمة فذكره وزاد فيه فاتمها الله لداود مائة واتمها لآدم الف سنة وكذا
رواه ابن ابى حاتم عن يونس بن حبيب عن ابى داود الطيالسى عن حماد بن سلمة به هذا حديث غريب جداً
وعلى بن زيد بن جدعان فى احاديثه نكارة وقد رواه الحاكم فى مستدركه بنحوه من حديث الحرث بن عبد
الرحمن بن ابى ذباب عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة ومن رواية داود بن ابى هند عن الشعبى عن ابى هريرة
ومن طريق محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة ومن حديث هشام ابن سعد عن زيد بن اسلم عن ابى صالح عن
ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فذكر بنحوه فقوله يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل
مسمى فاكتبوه هذا ارشاد منه تعالى لعباده المؤمنين اذا تعاملوا بمعاملات مؤجلة ان يكتبوها
ليكون ذلك احفظ لمقدارها وميقاتها واضبط للشاهد فيها وقد نبه على هذا فى آخر الآية حيث قال
ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى ان لا ترتابوا وقال سفين الثورى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد
عن ابن عباس فى قوله يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قال انزلت فى السلم
الى اجل معلوم وقال قتادة عن ابى حسان الاعرج عن ابن عباس قال اشهد ان السلف المضمون الى اجل مسمى
ان الله احله واذن فيه ثم قرأ يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى رواه البخارى وثبت

اذا تداينتم اذا تداين بعضكم بعضا يقال داينت الرجل اذا عاملته بدين معطيا او آخذا كما تقول بايعته اذا بعته او باعك والمعنى اذا تعاملتم بدين مؤجل فاكتبوه فان قلت هلا قيل اذا تداينتم الى اجل مسمى واى حاجة الى ذكر الدين قلت ذكر ليرجع الضمير اليه فى قوله فاكتبوه اذ لو لم يذكر لقيل فاكتبوا الدين فلم يكن بذلك البلاغة ولانه ابين لتنويع الدين الى مؤجل وحال فان قلت ما فائدة قوله مسمى قلت ليعلم ان من حق الاجل ان يكون معلوما وعن ابن عباس ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا اباح السلف وقال اشهد ان الله اباح السلم المضمون الى اجل معلوم فى كتابه وانزل فيه اطول آية ك

بلغ

فى الصحيحين

فى الصحيحين من رواية سفين بن عيينة عن ابن ابى نجيح عن عبد الله بن كثير عن ابى المنهال عن ابن عباس قال
قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون فى الثمار السنتين والثلاث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى الى السنتين والثلاث على نزع اجل ان نكون فى موضع المصدر
من اسلف فليسلف فى كيل معلوم ووزن معلوم الى اجل معلوم وقوله فاكتبوه امر منه تعالى بالكتابة والحالة
هذه للتوثقة والحفظ فان قيل فقد ثبت فى الصحيحين عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا امة امية لا نكتب ولا نحسب فما الجمع بينه وبين الامر بالكتابة فالجواب ان الدين من حيث هو غير مفتقر الى
الدين
كتابة اصلا لان كتاب الله قد سهل الله ويسر حفظه على الناس والسنن ايضا محفوظة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذى امر بكتابته انما هو اشياء جزئية تقع بين الناس فأمروا امر ارشاد لا امر ايجاب كما ذهب اليه بعضهم
قال ابن جريج من ادان فليكتب ومن ابتاع فليشهد وقال قتادة ذكر لنا ان ابا سليمن المرعشى كان رجلا
اى استدان
صحب كعبا فقال ذات يوم لاصحابه هل تعلمون مظلوما دعا ربه فلم يستجب له فقالوا وكيف يكون ذلك قال
رجل باع بيعا الى اجل فلم يشهد ولم يكتب فلما حل ماله جحده صاحبه فدعا ربه فلم يستجب له لانه عصى ربه وقال ابو سعيد
والشعبى والربيع بن انس والحسن وابن جريج وابن زيد وغيرهم كان ذلك واجبا ثم نسخ بقوله فان امن بعضكم بعضا
فليؤد الذى اؤتمن امانته والدليل على ذلك ايضا الحديث الذى حكى عن شرع من قبلنا مقررا فى شرعنا ولم ينكر عدم
الكتابة والشرع الاشهاد قال الامام احمد ثنا يونس بن محمد ثنا ليث عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز عن ابى هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر ان رجلا من بنى اسرائيل سال بعض بنى اسرائيل ان يسلفه الف دينار
فقال ايتنى بشهداء اشهدهم قال كفى بالله شهيدا قال ايتنى بكفيل قال كفى بالله كفيلا قال صدقت فدفعها اليه الى
اجل مسمى فخرج فى البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يقدم عليه للاجل الذى اجله فلم يجد مركبا فاخذ خشبة فنقرها
اى الاجل المعين
فادخل فيها الف دينار وصحيفة معها الى صاحبها ثم زجج موضعها ثم اتى بها البحر ثم قال اللهم انك قد علمت انى

استسلفت فلانا الف دينار فسالني كفيلا فقلت كفى بالله كفيلا فرضي بذلك وسالني شهيدا فقلت كفى بالله شهيدا
فرضي بذلك واني قد جهدت ان اجد مركبا ابعث بها اليه بالذي اعطاني فلم اجد مركبا واني استودعكها فرمى
بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو في ذلك يطلب مركبا الى بلده فخرج الرجل الذي كان اسلفه ينظر لعل مركبا
يجيئه بماله فاذا بالخشبة التي فيها المال فاخذها لاهله حطبا فلما كسرها وجد المال والصحيفة ثم قدم الرجل الذي كان
تسلف منه فاتاه بالف دينار وقال والله ما زلت جاهدا في طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدت مركبا قبل الذي اتيت
فيه قال هل بعثت الي بشيء قال الم اخبرك اني لم اجد مركبا قبل هذا الذي جئت فيه قال فان الله قد ادى عنك الذي
بعثت به في الخشبة فانصرف بالالف راشدا وهذا اسناد صحيح وقد رواه البخاري في سبعة مواضع من صحيحه
معلقا بصيغة الجزم فقال وقال الليث بن سعد فذكره ويقال انه رواه في بعضها عن عبد الله بن صالح كاتب الليث
عنه وقوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل اي بالقسط والحق ولا يجر في كتابته على احد ولا يكتب الا ما اتفقوا عليه
من غير زيادة ولا نقصان وقوله ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب اي ولا يمتنع من يعرف الكتابة اذا سئل
ان يكتب للناس ولا ضرورة عليه في ذلك فكما علمه الله ما لم يكن يعلم فليتصدق على غيره ممن لا يحسن الكتابة وليكتب
كما جاء في الحديث ان من الصدقة ان تعين صانعا او تصنع لاخرق وفي الحديث الآخر من كتم علما يعلمه الجم يوم القيامة
بلجام من نار وقال مجاهد وعطاء واجب على الكاتب ان يكتب وقوله وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه
اي وليملل المدين على الكاتب ما في ذمته من الدين وليتق الله في ذلك ولا يبخس منه شيئا اي لا يكتم منه شيئا فان
كان الذي عليه الحق سفيها محجورا عليه بتبذير ونحوه او ضعيفا اي صغيرا او مجنونا او لا يستطيع ان يمل هو اما
لعي او جهل بموضع صواب ذلك من خطائه فليملل وليه بالعدل وقوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم امر
بالاشهاد مع الكتابة لزيادة التوثقة فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان وهذا انما يكون في الاموال وما يقصد به

المال

المال وانما اقيمت المراتان مقام الرجل لنقصان عقل المراة كما قال مسلم في صحيحه ثنا قتيبة ثنا اسمعيل بن جعفر
عن عمرو بن ابي عمرو عن المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا معشر النساء تصدقن واكثرن الاستغفار
فاني رايتكن اكثر اهل النار فقالت امراة منهن جزلة وما لنا يا رسول الله اكثر اهل النار قال تكثرن اللعن وتكفرن
العشير ما رايت من ناقصات عقل ودين اغلب لذي لب منكن قالت يا رسول الله ما نقصان العقل والدين قال
اما نقصان عقلها فشهادة امراتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل وتمكث الليالي لا تصلي وتفطر في رمضان فهذا
نقصان الدين وقوله ممن ترضون من الشهداء فيه دلالة على اشتراط العدالة في الشهود وهذا مقيد حكم به الشافعي
على كل مطلق في القرآن من الامر بالاشهاد من غير اشتراط وقد استدل من رد المستور بهذه الآية الدالة على ان
يكون الشاهد عدلا مرضيا وقوله ان تضل احداهما يعني المراتين اذا نسيت الشهادة فتذكر احداهما الاخرى
اي يحصل لها ذكرى بما وقع به الاشهاد ولهذا قرا آخرون فتذكر بالتشديد من التذكار ومن قال ان شهادتها
معها تجعلها كشهادة رجل فقد ابعد والصحيح الاول والله اعلم وقوله ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا قيل معناه
اذا دعوا للتحمل فعليهم الاجابة وهو قول قتادة والربيع بن انس وهذا كقوله ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله
فليكتب ومن هاهنا استفيد ان تحمل الشهادة فرض كفاية وقيل وهو مذهب الجمهور المراد بقوله ولا ياب الشهداء
اذا ما دعوا للاداء لحقيقة قوله الشهداء والشاهد حقيقة فيمن تحمل فاذا دعي لادائها فعليه الاجابة اذا تعينت والا فهو
فرض كفاية والله اعلم وقال مجاهد وابو مجلز وغير واحد اذا دعيت لتشهد فانت بالخيار واذا شهدت فدعيت للاداء
فاجب وقد ثبت في صحيح مسلم والسنن من طريق مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن عبد الله
ابن عمرو بن عثمان عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن زيد بن خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بخير الشهداء
الذي ياتي بشهادته قبل ان يسالها فاما الحديث الآخر في الصحيحين الا اخبركم بشر الشهداء الذين يشهدون قبل

ان يستشهدوا هكذا قوله ثم يأتي قوم يشهدون ولا يستشهدون وهؤلاء شهود الزور وقد روي عن ابن عباس والحسن
البصري انها تعم الحالين التحمل والاداء وقوله ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله هذا من تمام الارشاد
وهو الامر بكتابة الحق صغيرا كان او كبيرا فقال ولا تسأموا اي ولا تملوا ان تكتبوا الحق على اي حال كان من القلة والكثرة
الى اجله وقوله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى الا ترتابوا اي هذا الذي امرناكم به من الكتابة للحق
اذا كان مؤجلا هو اقسط عند الله اي اعدل واقوم للشهادة اي اثبت للشاهد اذا وضع خطه ثم رآه تذكر به الشهادة لاحتمال
انه لو لم يكتبه ان ينساه كما هو الواقع غالبا وادنى الا ترتابوا اي واقرب الى عدم الريبة بل ترجعون عند التنازع
الى الكتاب الذي كتبتموه فيفصل بينكم بلا ريبة وقوله الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا
تكتبوها اي اذا كان البيع بالحاضر يدا بيد فلا باس في عدم الكتابة لانتفاء المحذور في تركها فاما الاشهاد على البيع فقد
قال تعالى واشهدوا اذا تبايعتم قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة حدثني يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني ابن لهيعة حدثني عطاء
ابن دينار عن سعيد بن جبير في قوله واشهدوا اذا تبايعتم يعني اشهدوا على حقكم اذا كان فيه اجل او لم يكن فاشهدوا
على حقكم على كل حال قال وروي عن جابر بن زيد ومجاهد وعطاء والضحاك نحو ذلك وقال الشعبي والحسن هذا الامر
منسوخ بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وهذا الامر محمول عند الجمهور على الارشاد والندب
لا على الوجوب والدليل على ذلك حديث خزيمة بن ثابت الانصاري وقد رواه الامام احمد حدثنا ابو اليمان ثنا شعيب
عن الزهري حدثني عمارة بن خزيمة الانصاري ان عمه حدثه وهو من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
ابتاع فرسا من اعرابي فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم ليقضيه ثمن فرسه فاسرع النبي صلى الله عليه وسلم وابطأ الاعرابي
فطفق رجال يعترضون الاعرابي فيساومونه بالفرس ولا يشعرون ان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاعه حتى زاد بعضهم الاعرابي
في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه النبي صلى الله عليه وسلم فنادى الاعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان كنت

مبتاعا هذا الفرس فابتعه والا بعته فقام النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع نداء الاعرابي فقال او ليس قد
ابتعته منك قال الاعرابي لا والله ما بعتكه فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى قد ابتعته منك فطفق الناس
يلوذون بالنبي صلى الله عليه وسلم والاعرابي وهما يتراجعان فطفق الاعرابي يقول هلم شهيدا يشهد اني قد
بايعتك فمن جاء من المسلمين قال للاعرابي ويلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقول الا حقا حتى جاء
خزيمة فاستمع لمراجعة النبي صلى الله عليه وسلم ومراجعة الاعرابي وطفق الاعرابي يقول هلم شهيدا يشهد اني
قد بايعتك قال خزيمة انا اشهد انك قد بايعته فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال بم تشهد فقال بتصديقك
يا رسول الله فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة شهادة رجلين وهكذا رواه ابو داود من حديث
شعيب والنسائي من رواية محمد بن الوليد الزبيدي كلاهما عن الزهري به نحوه ولكن الاحتياط هو الاشهاد لما رواه
الامامان الحافظ ابو بكر بن مردويه والحاكم في مستدركه من رواية معاذ بن معاذ العنبري عن شعبة عن فراس
عن الشعبي عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يدعون الله فلا يستجاب لهم رجل له امرأة
سيئة الخلق فلم يطلقها ورجل دفع مال يتيم قبل ان يبلغ ورجل اقرض رجلا مالا فلم يشهد ثم قال الحاكم صحيح الاسناد
على شرط الشيخين قال ولم يخرجاه لتوقيف اصحاب شعبة هذا الحديث على ابي موسى وانما اجمعوا على سند حديث
شعبة بهذا الاسناد ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين وقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد قيل معناه لا يضار الكاتب
ولا الشاهد فيكتب هذا خلاف ما يملى ويشهد هذا بخلاف ما سمع او يكتمها بالكلية وهو قول الحسن وقتادة وغيرهما
وقيل معناه لا يضر بهما كما قال ابن ابي حاتم ثنا اسيد بن عاصم ثنا الحسين بن حفص ثنا سفيان عن يزيد بن ابي زياد
عن مقسم عن ابن عباس في هذه الآية ولا يضار كاتب ولا شهيد قال يأتي الرجل فيدعوهما الى الكتاب والشهادة
فيقولان انا على حاجة فيقول انكما قد امرتما ان تجيبا فليس له ان يضارهما ثم قال وروي عن عكرمة ومجاهد

وطاوس وسعيد بن جبير والضحاك وعطية ومقاتل بن حيان والربيع بن انس والسدى نحو ذلك وقوله وان تفعلوا فانه فسوق بكم اى ان خالفتم ما امرتم به او فعلتم ما نهيتم عنه فانه فسق كاين بكم اى لازم لكم لا تحيدون عنه ولا تنفكون منه وقوله واتقوا الله اى خافوه وراقبوه واتبعوا امره واتركوا زواجره ويعلمكم الله كقوله يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وكقوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به وقوله والله بكل شئ عليم اى هو عالم بحقايق الامور ومصالحها وعواقبها ولا يخفى عليه شئ من الاشيا بل علمه محيط بجميع الكائنات ○

وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذى اؤتمن امانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم ○

يقول تعالى وان كنتم على سفر اى مسافرين وتداينتم الى اجل مسمى ولم تجدوا كاتبا يكتب لكم قال ابن عباس او وجدوه ولم يجد قرطاسا او دواة او قلما فرهن مقبوضة اى فليكن بدل الكتابة رهان مقبوضة فى يد صاحب الحق وقد استدل بقوله فرهن مقبوضة على ان الرهن لا يلزم الا بالقبض كما هو مذهب الشافعى والجمهور واستدل بها آخرون على انه لا بد ان يكون الرهن مقبوضا فى يد المرتهن وهو رواية عن الامام احمد وذهب اليه طائفة واستدل آخرون من السلف بهذه الآية على انه لا يكون الرهن مشروعا الا فى السفر قاله مجاهد وغيره وقد ثبت فى الصحيحين عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى ودرعه مرهونة عند يهودى على ثلاثين وسقا من شعير رهنها قوتا لاهله وفى رواية من يهود المدينة وفى رواية الشافعى عند ابى الشحم اليهودى وتقرير هذه المسايل فى كتاب الاحكام الكبير ولله الحمد والمنة وبه المستعان وقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذى اؤتمن امانته روى ابن ابى حاتم باسناد جيد عن ابى سعيد الخدرى انه قال هذه نسخت ما قبلها وقال الشعبى

اذا ائتمن بعضكم بعضا فلا باس ان لا تكتبوا ولا تشهدوا وقوله وليتق الله ربه يعنى المؤتمن كما جاء فى الحديث الذى رواه الامام احمد واهل السنن من رواية قتادة عن الحسن عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على اليد ما اخذت حتى تؤديه وقوله ولا تكتموا الشهادة اى لا تخفوها وتغلوها ولا تظهروها قال ابن عباس وغيره شهادة الزور من اكبر الكبائر وكتمانها كذلك ولهذا قال تعالى ومن يكتمها فانه آثم قلبه قال السدى يعنى فاجر قلبه وهذه كقوله تعالى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا وهكذا قال هاهنا ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم ○

لله ما فى السموات وما فى الارض وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شئ قدير ○

يخبر تعالى ان له ملك السموات والارض وما فيهن وما بينهن وانه المطلع على ما فيهن لا تخفى عليه الظواهر ولا السراير والضماير وان دقت وخفيت واخبر انه سيحاسب عباده على ما فعلوه وما اخفوه فى صدورهم كما قال قل ان تخفوا ما فى صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما فى السموات وما فى الارض والله على كل شئ قدير وقال يعلم السر واخفى والآيات فى هذا كثيرة جدا وقد اخبر فى هذه بمزيد على العلم وهو المحاسبة على ذلك ولهذا لما نزلت هذه الآية اشتد ذلك على الصحابة رضى الله عنهم وخافوا منها ومن محاسبة الله لهم على جليل الاعمال وحقيرها وهذا من شدة ايمانهم وايقانهم قال الامام احمد ثنا عفان ثنا عبد الرحمن بن ابرهيم حدثنى ابى عبد الرحمن يعنى العلاء عن ابيه عن ابى هريرة قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لله ما فى السموات وما فى الارض وان تبدوا ما فى

[illegible]

انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جثوا على الركب فقالوا يا رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد انزل عليك هذه الآية ولا نطيقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها القوم وذلت بها السنتهم انزل الله في اثرها آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله فانزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا الى آخرها ورواه مسلم منفردا به من حديث يزيد بن زريع عن روح بن القسم عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة فذكر مثله ولفظه فلما فعلوا نسخها الله فانزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال الله نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم حديث ابن عباس في ذلك قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا سفين عن ادم بن سليمن سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا واطعنا وسلمنا فالقى الله الايمان في قلوبهم فانزل الله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت الى قوله الكافرين وهكذا رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة وابي كريب واسحق بن ابرهيم ثلاثتهم عن وكيع

به وزاد ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال الله قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال قد فعلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد فعلت طريق اخرى عن ابن عباس قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن حميد الاعرج عن مجاهد قال دخلت على ابن عباس فقلت يا ابا عباس كنت عند ابن عمر فقرا هذه الآية فبكى قال اية آية قلت ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه قال ابن عباس ان هذه الآية حين انزلت غمت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غما شديدا وغاظتهم غيظا شديدا يعني وقالوا يا رسول الله هلكنا ان كنا نؤاخذ بما تكلمنا وبما نعمل فاما قلوبنا فليست بايدينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا واطعنا قالوا سمعنا واطعنا قال فنسختها هذه الآية آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون الى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فتجوز لهم عن حديث النفس واخذوا بالاعمال طريق اخرى عنه قال ابن جرير حدثني يونس انا ابن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سعيد بن مرجانة سمعه يحدث انه بينا هو جالس مع عبد الله بن عمر تلا هذه الآية لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه الآية فقال والله لئن واخذنا الله بهذا لنهلكن ثم بكى ابن عمر حتى سمع نشيجه قال ابن مرجانة فقمت حتى اتيت ابن عباس فذكرت له ما قال ابن عمر وما فعل حين تلاها فقال عبد الله بن عباس يغفر الله لابي عبد الرحمن لعمري لقد وجد المسلمون منها حين انزلت مثل ما وجد عبد الله بن عمر فانزل الله بعدها لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخر السورة قال ابن عباس فكانت هذه الوسوسة مما لا طاقة للمسلمين بها وصار الامر الى ان قضى الله عز وجل ان للنفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت في القول والفعل طريق اخرى قال ابن جرير حدثني المثنى ثنا اسحق ثنا يزيد بن هرون عن سفين بن حسين عن الزهري عن سالم ان اباه قرا ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فدمعت عيناه فبلغ صنيعه ابن عباس فقال يرحم الله

ابا عبد الرحمن لقد صنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزلت فنسختها الآية التي بعدها لا يكلف الله نفسا
الا وسعها فهذه طرق صحيحة عن ابن عباس وقد ثبت عن ابن عمر كما ثبت عن ابن عباس قال البخاري ثنا اسحق ثنا روح
ثنا شعبة عن خالد الحذاء عن مروان الاصفر عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احسبه ابن عمر ان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه قال نسختها الآية التي بعدها وهكذا روي عن علي وابن مسعود وكعب الاحبار والشعبي والنخعي ومحمد بن
كعب القرظي وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة انها منسوخة بالتي بعدها وقد ثبت بما رواه الجماعة في كتبهم الستة
من طريق قتادة عن زرارة بن اوفى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل تجاوز لي عن
امتي ما حدثت به انفسها ما لم تكلم او تعمل به وفي الصحيحين من حديث سفين بن عيينة عن ابي الزناد عن الاعرج عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله اذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها
سيئة واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فان عملها فاكتبوها عشرا لفظ مسلم وهو في افراده من طريق اسمعيل بن
جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل اذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها
كتبتها له حسنة فان عملها كتبتها له عشر حسنات الى سبعمائة ضعف واذا هم بسيئة فلم يعملها لم اكتبها عليه فان عملها كتبتها
سيئة واحدة وقال عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم يعمل
فاذا عملها فانا اكتبها بعشر امثالها واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها له ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها
له بمثلها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد ان يعمل سيئة وهو ابصر به فقال
ارقبوه فان عملها فاكتبوها له بمثلها وان تركها فاكتبوها له حسنة انما تركها من جراي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا احسن احدكم اسلامه فان له بكل حسنة يعملها تكتب بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف وكل سيئة تكتب بمثلها حتى

حدثت: قال صاحب النهاية روي ما حدثت به انفسها بدل وسوست وانفسها نصب على المفعول به ويجوز الرفع على الفاعل

يلقى الله عز وجل تفرد به مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق بهذا السياق واللفظ وبعضه في صحيح البخاري
وقال مسلم ايضا ثنا ابو كريب ثنا ابو خالد الاحمر عن هشام عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة فعملها كتبت له الى سبعمائة ضعف ومن هم بسيئة فلم
يعملها لم تكتب وان عملها كتبت تفرد به مسلم دون غيره من اصحاب الكتب وقال مسلم ايضا حدثنا شيبان بن
فروخ ثنا عبد الوارث عن الجعد ابي عثمن ثنا ابو رجاء العطاردي عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما يروي عن ربه تعالى قال ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده
حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم
بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة فان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة ثم رواه مسلم عن يحيى بن يحيى
عن جعفر بن سليمن عن الجعد ابي عثمن في هذا الاسناد بمعنى حديث عبد الوارث وزاد ومحاها الله ولا يهلك على
الله الا هالك وفي حديث سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال جاء ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسالوه انا نجد في انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به قال اوقد وجدتموه قالوا نعم قال ذاك صريح الايمان لفظ
مسلم وهو عند مسلم ايضا من طريق الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم به
وروى مسلم ايضا من حديث مغيرة عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الوسوسة قال تلك محض الايمان وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به
الله فانها لم تنسخ ولكن الله اذا جمع الخلائق يوم القيامة يقول اني اخبركم بما اخفيتم في انفسكم مما لم تطلع عليه ملائكتي
فاما المؤمنون فيخبرهم ويغفر لهم ما حدثوا به انفسهم وهو قوله يحاسبكم به الله يقول يخبركم واما اهل الشك والريب
فيخبرهم بما اخفوا من التكذيب وهو قوله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وهو قوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم

الوسوسة ضرورية وهي ما يجري في الخواطر ولا تقدر الانسان على دفعه فهو معفو عن جميع الامم قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها والعزم وهو ان يقصد ان يعمل به ويتلذذ به ويثبت في القلب وقيل هو في كتبه امراه وهي معفو عنه هذه الامة خاصة مساوي الاطلاق فيها واما العقائد الفاسدة فيؤول في الاحوال في حمله ما ينضم الى ذلك فانها تزول يوسوس به الصدور قال العراقي مذهب الطيب ان من عزم على المعصية العاصي الذي يكون الى الطيب انه آثم اعتماده وعزمه تعليله ووطن نفسه عليها وحمل ما وقع في امثال قوله صلى الله عليه وسلم اذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها ما كتبوها ... على ان ذلك فيمن لم يوطن نفسه على المعصية وانما مر ذلك بفكره من غير استقرار ويسمى هذا همًا ويفرق بين الهم والعزم هذا مذهب العاصي الى بكر وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين واخذوا بالظاهر الحديث وقال العاصي عياض عامة السلف واهل العلم من الفقهاء والمحدثين على ما ذهب اليه العاصي ابو بكر للاحاديث الدالة على المؤاخذة باعمال القلوب لكنهم قالوا ان هذا العزم يكتب سيئة وليست السيئة التي هم بها لكونه لم يعملها وقطعه عنها ما طرا عن خوف الله تعالى والانابة لكن نفس الاصرار والعزم معصية فتكتب معصية فاذا عملها كتبت معصية ثانية فان تركها خشية لله تعالى كتبت حسنة واما الهم الذي لا يكتب فهي الخواطر التي لا توطن النفس عليها ولا يصحبها عقد ولا نية وعزم وذكر بعض المتكلمين خلافا فيما اذا تركها لغير خوف الله تعالى بل لخوف الناس هل تكتب حسنة قال لا لانه انما حمله على تركها الحياء وهذا ضعيف وقد تظاهرت النصوص والاجماع على تحريم الحسد واحتقار المسلمين وغير ذلك من اعمال القلوب وعزمها وقد قال تعالى ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه

أي من الشك والنفاق وقد روى العوفي والضحاك عنه قريبا من هذا وروى ابن جرير عن مجاهد والضحاك نحوه
وعن الحسن البصري أنه قال هي محكمة لم تنسخ واختار ابن جرير ذلك واحتج على أنه لا يلزم من المحاسبة المعاقبة
وأنه تعالى قد يحاسب ويغفر وقد يحاسب ويعاقب بالحديث الذي رواه عند هذه الآية قائلا حدثنا ابن بشار
ثنا ابن أبي عدي عن سعيد وهشام ح وحدثني يعقوب بن إبراهيم ثنا ابن علية ثنا هشام قالا جميعا في حديثهما
عن قتادة عن صفوان بن محرز قال بينما نحن نطوف بالبيت مع عبد الله بن عمر وهو يطوف إذ عرض له رجل فقال
يا ابن عمر ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى فقال سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنو المؤمن
من ربه عز وجل حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف كذا فيقول رب أعرف مرتين حتى إذا بلغ به
ما شاء الله أن يبلغ قال فإني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم قال فيعطى صحيفة حسناته أو كتابه
بيمينه وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين
وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وغيرهما من طرق متعددة عن قتادة به وقال ابن أبي حاتم ثنا أبي ثنا سليمان بن حرب
ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أمية قالت سألت عائشة عن هذه الآية إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم
به الله فقالت ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال هذه مبايعة الله العبد وما
يصيبه من الحمى والنكبة والبضاعة يضعها في يد كمه فيفتقدها فيفزع لها ثم يجدها في ضبنته حتى إن المؤمن
ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الأحمر من الكير وكذا رواه الترمذي وابن جرير من طريق حماد بن سلمة به وقال الترمذي
غريب لا نعرفه إلا من حديثه قلت وشيخه علي بن زيد بن جدعان ضعيف يغرب في رواياته وهو يروي هذا الحديث
عن امرأة أبيه أم محمد أمية بنت عبد الله عن عائشة وليس لها عنها في الكتب سواه (ن)

آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك
ربنا وإليك المصير لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا
تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا
فانصرنا على القوم الكافرين (ن)

ذكر الأحاديث الواردة في فضل هاتين الآيتين الكريمتين نفعنا الله تعالى بهما الحديث الأول قال البخاري ثنا
محمد بن كثير أنا شعبة عن سليمان عن إبراهيم عن عبد الرحمن عن أبي مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدثنا
أبو نعيم ثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبي مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وقد أخرجه بقية الجماعة من طريق سليمان بن مهران الأعمش
بإسناده مثله وهو في الصحيحين من طريق الثوري عن منصور عن إبراهيم عن عبد الرحمن عنه به وهو في الصحيح
أيضا عن عبد الرحمن عن علقمة عن أبي مسعود قال عبد الرحمن ثم لقيت أبا مسعود فحدثني به وهكذا رواه أحمد
ابن حنبل ثنا يحيى بن آدم ثنا شريك عن عاصم عن المسيب بن رافع عن علقمة عن أبي مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه الحديث الثاني قال الإمام أحمد حدثنا حسين
ثنا شيبان عن منصور عن ربعي عن خرشة بن الحر عن المعرور بن سويد عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي وقد رواه ابن مردويه من حديث الأشجعي
عن الثوري عن منصور عن ربعي عن زيد بن ظبيان عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت
خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش الحديث الثالث قال مسلم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو أسامة

ثنا ملك بن مغول ح وحدثنا ابن نمير وزهير بن حرب جميعا عن عبد الله بن نمير والفاظهم متقاربة قال ابن نمير حدثنا ابي ثنا ملك بن مغول عن الزبير بن عدي عن طلحة عن مرة عن عبد الله قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال فأعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا أعطي الصلوات الخمس وأعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من امته شيئا المقحمات الحديث الرابع قال الامام احمد حدثنا اسحق بن ابرهيم الرازي ثنا سلمة بن الفضل حدثني محمد بن اسحق عن يزيد بن ابي حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزني عن عقبة بن عامر الجهني قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا الآيتين من آخر سورة البقرة فاني أعطيتهما من تحت العرش هذا اسناد حسن ولم يخرجوه في كتبهم الحديث الخامس قال ابن مردويه ثنا احمد بن كامل ثنا ابرهيم بن اسحق الحربي انا مروان انا ابو عوانة عن ابي ملك عن ربعي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث أوتيت هؤلاء الآيات من آخر سورة البقرة من بيت لم يعطها احد قبلي ولا يعطاها احد بعدي ثم رواه من حديث نعيم بن ابي هند عن ربعي عن حذيفة بنحوه الحديث السادس قال ابن مردويه ثنا عبد الباقي بن قانع انا اسمعيل بن الفضل انا محمد بن حاتم بن بزيع انا جعفر بن عون عن ملك بن مغول عن ابي اسحق عن الحرث عن علي قال لا ارى احدا عقل الاسلام ينام حتى يقرا خواتيم سورة البقرة فانها كنز أعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم من تحت العرش ورواه وكيع في تفسيره عن اسرائيل عن ابي اسحق عن عمير بن عمرو الخارفي عن علي قال ما ارى احدا يعقل بلغه الاسلام ينام حتى يقرا آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة فانها من كنز تحت العرش الحديث السابع قال ابو عيسى الترمذي حدثنا بندار ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا حماد بن سلمة عن اشعث بن عبد الرحمن الجرمي عن ابي قلابة عن ابي الاشعث

من كنز

الصنعاني

الصنعاني عن النعمن بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام انزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا تقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان ثم قال هذا حديث غريب وهكذا رواه الحاكم في مستدركه من حديث حماد بن سلمة به وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه الحديث الثامن قال ابن مردويه حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن مدين انا الحسن بن الجهم انا اسمعيل بن عمرو انا ابو مريم حدثني يوسف بن ابي الحجاج عن سعيد عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا آخر سورة البقرة او آية الكرسي ضحك وقال انهما من كنز تحت العرش واذا قرا من يعمل سوءا يجز به وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى استرجع واستكان الحديث التاسع قال ابن مردويه ثنا عبد الله بن محمد بن كوفي ثنا احمد بن يحيى بن حمزة ثنا محمد بن بكير ثنا مكي بن ابرهيم ثنا عبيد الله بن ابي حميد عن ابي مليح عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش والمفصل نافلة الحديث العاشر قد تقدم في فضائل الفاتحة من رواية عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل اذ سمع نقيضا فوقه فرفع جبريل بصره الى السماء فقال هذا باب قد فتح من السماء ما فتح قط قال فنزل منه ملك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرا حرفا منهما الا أوتيته رواه مسلم والنسائي وهذا لفظه فقوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه اخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال ابن جرير ثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت هذه الآية ويحق له ان يؤمن وقد روى الحاكم في مستدركه حدثنا ابو النضر الفقيه ثنا معاذ بن نجدة القرشي ثنا خلاد بن يحيى ثنا ابو عقيل عن يحيى بن ابي كثير عن انس بن ملك قال لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم

آمن الرسول بما انزل اليه من ربه قال النبي صلى الله عليه وسلم حق له ان يؤمن ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه

وقوله والمؤمنون عطف على الرسول ثم اخبر عن الجميع فقال كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق

بين احد من رسله فالمؤمنون يؤمنون بان الله واحد احد فرد صمد لا اله غيره ولا رب سواه ويصدقون بجميع

الانبياء والرسل والكتب المنزلة من السماء على عباد الله المرسلين والانبياء لا يفرقون بين احد منهم فيؤمنون ببعض

ويكفرون ببعض بل الجميع عندهم صادقون بارون راشدون مهديون هادون الى سبيل الخير وان كان بعضهم ينسخ

شريعة بعض باذن الله حتى نسخ الجميع بشرع محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء والمرسلين الذي تقوم الساعة على شريعته

ولا تزال طائفة من امته على الحق ظاهرين وقوله وقالوا سمعنا واطعنا اي سمعنا قولك يا ربنا وفهمناه وقمنا

به وامتثلنا العمل بمقتضاه غفرانك ربنا سؤال للغفر والرحمة واللطف قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن حرب الموصلي

ثنا ابن فضيل عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه

الى قوله غفرانك ربنا قال قد غفرت لكم واليك المصير اي اليك المرجع والمآب يوم يقوم الحساب قال ابن جرير

ثنا ابن حميد ثنا جرير عن بيان عن حكيم بن جابر قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن الرسول بما

انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا

غفرانك ربنا واليك المصير قال جبريل ان الله قد احسن الثناء عليك وعلى امتك فسل تعطه فسال لا يكلف

الله نفسا الا وسعها الى آخر السورة وقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي لا يكلف احدا فوق طاقته وهذا من

لطفه تعالى بخلقه ورافته بهم واحسانه اليهم وهذه هي الناسخة الرافعة لما كان اشفق منه الصحابة في قوله وان تبدوا

ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اي هو وان حاسب وسال لكن لا يعذب الا على ما يملك الشخص دفعه فاما ما لا يمكن

دفعه من وسوسة النفس وحديثها فهذا لا يكلف به الانسان وكراهته للوسوسة السيئة من الايمان وقوله

والمؤمنون ان عطف على الرسول كان الضمير الذي التنوين نايب عنه في كل راجعا الى الرسول والمؤمنين اي كلهم وان كان مبتدأ كان الضمير للمؤمنين ... كل واحد منهم آمن

الوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه ...

لها ما كسبت اي من خير وعليها ما اكتسبت اي من شر وذلك في الاعمال التي تدخل تحت التكليف ثم قال تعالى مرشدا

عباده الى سؤاله وقد تكفل لهم بالاجابة كما ارشدهم وعلمهم ان يقولوا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا اي ان تركنا

فرضا على جهة النسيان او فعلنا حراما كذلك او اخطانا اي الصواب في العمل جهلا منا بوجهه الشرعي وقد تقدم في

صحيح مسلم لحديث ابي هريرة قال الله نعم ولحديث ابن عباس قال الله قد فعلت وروى ابن ماجه في سننه وابن حبان

في صحيحه من حديث ابي عمرو الاوزاعي عن عطا قال ابن ماجه في روايته عن ابن عباس وقال الطبراني وابن حبان

عن عطا عن عبيد بن عمير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وضع عن امتي الخطا

والنسيان وما استكرهوا عليه وقد روي من طرق اخر واعله احمد وابو حاتم والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا

ابي ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا ابو بكر الهذلي عن شهر عن ام الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز لامتي

عن ثلاث عن الخطا والنسيان والاستكراه قال ابو بكر فذكرت ذلك للحسن فقال اجل اما تقرا بذلك قرآنا ربنا لا

تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا وقوله ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا اي لا تكلفنا من الاعمال

الشاقة وان اطقناها كما شرعته للامم الماضية قبلنا من الاغلال والآصار التي كانت عليهم التي بعثت نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم

نبي الرحمة بوضعه في شرعه الذي ارسلته به من الدين الحنيف السهل السمح وقد ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله نعم وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله قد فعلت وجا

الحديث من طرق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت بالحنيفية السمحة وقوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة

لنا به اي من التكاليف والمصائب والبلاء لا تبتلينا بما لا قبل لنا به وقد قال مكحول في قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة

لنا به قال العزبة والغلمة رواه ابن ابي حاتم قال الله نعم وفي الحديث الآخر قال الله قد فعلت وقوله واعف عنا

اي فيما بيننا وبينك مما تعلمه من تقصيرنا وزللنا واغفر لنا اي فيما بيننا وبين عبادك فلا تظهرهم على مساوينا

واعمالنا القبيحة وارحمنا اى فيما يستقبل فلا توقعنا بتوفيقك فى ذنب آخر ولهذا قالوا ان المذنب محتاج الى ثلثة
اشياء ان يعفو الله عنه فيما بينه وبينه وان يستره عن عباده فلا يفضحه بينهم وان يعصمه فلا يوقعه فى نظيره وقد
تقدم فى الحديث ان الله قال نعم وفى الحديث الآخر قال الله قد فعلت وقوله انت مولانا اى انت ولينا وناصرنا
ومتولى امورنا
وعليك توكلنا وانت المستعان وعليك التكلان ولا حول ولا قوة لنا الا بك فانصرنا على القوم الكافرين اى الذين
جحدوا دينك وانكروا وحدانيتك وعبدوا غيرك واشركوا معك من عبادك فانصرنا عليهم واجعل العاقبة لنا عليهم
فى الدنيا والآخرة قال الله نعم وفى الحديث الذى رواه مسلم عن ابن عباس قال الله قد فعلت وقال ابن جرير حدثنى المثنى
ابن ابرهيم ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن ابى اسحق ان معاذا رضى الله عنه كان اذا فرغ من هذه السورة فانصرنا على القوم الكافرين
قال آمين ورواه وكيع عن سفيان عن ابى اسحق عن رجل عن معاذ بن جبل انه كان اذا ختم البقرة قال آمين ٥

آخر تفسير سورة البقرة ولله الحمد والمنة ٥ تفسير سورة آل عمران ٥

مى مدنية لان صدرها الى ثلث وثمانين آية منها نزل فى وفد نجران وكان قدومهم فى سنة تسع من الهجرة كما سيأتى بيان
ذلك عند تفسير آية المباهلة فيها ان شاء الله تعالى وقد ذكرنا ما ورد فى فضلها مع سورة البقرة فى اول تفسير البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب
بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس وانزل
الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ٥

وقد ذكرنا الحديث الوارد فى ان اسم الله الاعظم فى هاتين الآيتين الله لا اله الا هو الحى القيوم والم الله لا اله الا هو الحى
القيوم عند تفسير آية الكرسى وتقدم الكلام على قوله الله لا اله الا هو الحى القيوم فى تفسير آية الكرسى وقوله نزل عليك الكتاب
بالحق يعنى نزل عليك القرآن يا محمد بالحق اى لا شك فيه ولا ريب بل هو منزل من الله عز وجل انزله بعلمه والملائكة يشهدون

يم حقها ان يوقف عليها كما يوقف على الف ولام
وان بدا اما بعدها رمى وراء عاصم واما
فتحها فهى حركة الهمزة القيت عليها حين اسقطت
للتخفيف قال فان قلت كيف جاز القاء حركتها عليها
وهى همزة وصل لا تثبت فى الدرج فكان شى
حركتها كثباتها قلت هذا ليس بدرج لان
ميم فى حكم الوقف والسكون والهمزة فى حكم
الثابت وانما حذفت تخفيفا والقيت
حركتها على الساكن قبلها لتدل عليها ٥

الكلام على قوله الم فى اول سورة
البقرة بما اغنى عن اعادته
وتقدم ايضا

وكفى

وكفى بالله شهيدا وقوله مصدقا لما بين يديه اى من الكتب المنزلة قبله من السماء على عباد الله الانبياء فهى تصدقه بما
اخبرت به وبشرت فى قديم الزمان وهو يصدقها لانه طابق ما اخبرت به وبشرت من الوعد من الله بارسال محمد صلى الله عليه وسلم
وانزال القرآن العظيم عليه وقوله وانزل التورية اى على موسى بن عمران والانجيل اى على عيسى بن مريم من قبل
اى من قبل هذا القرآن هدى للناس اى فى زمانهما وانزل الفرقان وهو الفارق بين الهدى والضلال والحق والباطل
والغى والرشاد بما يذكره تعالى من الحجج والبينات والدلائل الواضحات والبراهين القاطعات ويبينه ويوضحه ويفسره
ويقرره ويرشد اليه وينبه عليه من ذلك وقال قتادة والربيع بن انس الفرقان ههنا القرآن واختار ابن جرير
انه مصدر ههنا لتقدم ذكر القرآن فى قوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وهو القرآن واما ما رواه
ابن ابى حاتم عن ابى صالح ان المراد ههنا بالفرقان التورية فضعيف ايضا لتقدم ذكرها والله اعلم وقوله ان
الذين كفروا بآيات الله اى جحدوا بها وانكروها وردوها بالباطل لهم عذاب شديد اى يوم القيامة والله عزيز
اى منيع الجناب عظيم السلطان ذو انتقام اى ممن كذب بآياته وخالف رسله الكرام وانبياءه العظام ٥

ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء هو الذى يصوركم فى
الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم ٥

يخبر تعالى انه يعلم غيب السموات والارض لا يخفى عليه شئ من ذلك هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء اى يخلقكم
كما يشاء فى الارحام من ذكر وانثى وحسن وقبيح وشقى وسعيد لا اله الا هو العزيز الحكيم اى هو الذى خلق وهو المستحق
للالهية وحده لا شريك له وله العزة التى لا ترام والحكمة والاحكام وهذه الاية فيها تعريض بل تصريح بان عيسى بن
مريم عبد مخلوق كما خلق الله سائر البشر لان الله صوره فى الرحم وخلقه كما يشاء فكيف يكون الها كما زعمته النصارى
عليهم لعائن الله وقد تقلب فى الاحشاء وتنقل من حال الى حال كما قال تعالى يخلقكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد

التورية والانجيل مما اسمان اعجميان وتكلف
اشتقاقهما من الورى والنجل ووزنهما
بتفعلة وافعيل انما يصح بعد كونهما عربيين
وانما قيل نزل الكتاب وانزل التورية
والانجيل لان القرآن نزل منجما ونزل
الكتابان جملة والمراد بالفرقان جنس
الكتب السماوية لان كلها فرقان او الكتب
التى ذكرها كانه قال بعد ذكر الكتب الثلثة
وانزل ما يفرق به بين الحق والباطل من كتبه
او من هذه الكتب او اراد الكتاب الرابع
وهو الزبور او كرر ذكر القرآن بما هو نعت
له ومدح بعد ما ذكره باسم الجنس تعظيما
لشانه ٥

خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون ۝ هو الذى أنزل

عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات

فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله

وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر

الا اولوا الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك

انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد ۝

يخبر تعالى ان في القرآن آيات محكمات اى بينات واضحات الدلالة لا التباس فيها على احد من الناس ومنه آيات اخر

فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس او بعضهم فمن رد ما اشتبه عليه الى الواضح منه وحكم محكمه على متشابهه

عنده فقد اهتدى ومن عكس انعكس ولهذا قال هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب اى اصله

الذى يرجع اليه عند الاشتباه واخر متشابهات اى تحتمل دلالتها موافقة المحكم وقد تحتمل شيئا آخر من حيث اللفظ

والتركيب لا من حيث المراد وقد اختلفوا في المحكم والمتشابه فروى عن السلف عبارات كثيرة فقال على بن ابى طلحة عن

ابن عباس انه قال المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به وكذا روى عن عكرمة

ومجاهد وقتادة والضحاك ومقاتل بن حيان والربيع بن انس والسدى انهم قالوا المحكم الذى يعمل به وعن ابن عباس

انه قال المحكمات قوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم والآيتان بعدها وقوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الى

ثلاث آيات بعدها رواه ابن ابى حاتم وحكاه عن سعيد بن جبير ثم قال ثنا ابى ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن

اسحق بن سويد ان يحيى بن يعمر وابا فاختة تراجعا في هذه الآية هن ام الكتاب فقال ابو فاختة فواتح السور وقال

يحيى بن يعمر الفرائض والامر والنهى والحلال وقال ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير هن ام الكتاب

يقول اصل الكتاب وانما سماهن ام الكتاب لانهن مكتوبات في جميع الكتب وقال مقاتل بن حيان لانه ليس من اهل دين

الا يرضى بهن وقيل في المتشابهات انهن المنسوخ والمقدم منه والمؤخر والامثال فيه والاقسام وما يؤمن به ولا
جمع قسم

يعمل به رواه على بن ابى طلحة عن ابن عباس وقيل هى الحروف المقطعة في اوائل السور قاله مقاتل بن حيان وعن

مجاهد المتشابهات يصدق بعضها بعضا وهذا انما هو في تفسير قوله كتابا متشابها مثانى هناك ذكروا ان المتشابه

هو الكلام الذى يكون في سياق واحد والمثانى هو الكلام في شيئين متقابلين كصفة الجنة وصفة النار وذكر حال

الابرار وحال الفجار ونحو ذلك فاما ههنا فالمتشابه هو الذى يقابل المحكم واحسن ما قيل فيه الذى قدمناه وهو

الذى نص عليه محمد بن اسحق بن يسار رحمه الله حيث قال منه آيات محكمات فهن حجة الرب وعصمة العباد ودفع الخصوم

والباطل ليس لهن تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه قال والمتشابهات في الصدق لهن تصريف وتحريف وتاويل

ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم في الحلال والحرام الا يصرفن الى الباطل ولا يحرفن عن الحق ولهذا قال تعالى فاما
ان لا

الذين في قلوبهم زيغ اى ضلال وخروج عن الحق الى الباطل فيتبعون ما تشابه منه اى انما ياخذون منه بالمتشابه
هم اهل البدع

الذى يمكنهم ان يحرفوه الى مقاصدهم الفاسدة وينزلوه عليها لاحتمال لفظه لما يصرفونه فاما المحكم فلا نصيب لهم فيه لانه
الله

دافع لهم وحجة عليهم ولهذا قال ابتغاء الفتنة اى الاضلال لاتباعهم ايهاما لهم انهم يحتجون على بدعتهم بالقرآن وهو حجة

عليهم لا لهم كما لو احتج النصارى بان القرآن قد نطق بان عيسى روح الله وكلمته القاها الى مريم وتركوا الاحتجاج بقوله

ان هو الا عبد انعمنا عليه وبقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وغير ذلك من الآيات

المحكمة المصرحة بانه خلق من مخلوقات الله وعبد ورسول من رسل الله وقوله وابتغاء تاويله اى تحريفه على ما يريدونه

وقال مقاتل والسدى يبتغون ان يعلموا ما يكون وما عواقب الاشياء من القرآن وقد قال الامام احمد ثنا اسمعيل ثنا

ايوب عن عبد الله بن ابى مليكة عن عائشة قالت قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى انزل عليك الكتاب منه

محكمات احكمت عباراتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه متشابهات مشتبهات محتملات
من ام الكتاب اى اصل الكتاب تحمل المتشابهات
عليها قال فيه فهلا كان القرآن كله محكما
قلت لو كان كله محكما لتعلق الناس به لسهولة
ماخذه ولاعرضوا عما يحتاجون فيه الى الفحص
والتامل من النظر والاستدلال
ولعطلوا الطريق الذى به يتوصل الى معرفة
الله وتوحيده الا به لما في المتشابه من
الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق
والمتزلزل فيه ولما في تقادح العلماء
واتعابهم القرائح في استخراج معانيه
من الفوائد والعلوم الجمة ونيل الدرجات
عند الله ۝

منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ الى قوله اولوا الالباب فاذا رايتم الذين يجادلون

فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم هكذا وقع هذا الحديث فى مسند الامام احمد من رواية ابن ابى مليكة عن عائشة

ليس بينهما احد وهكذا رواه ابن ماجه من طريق اسمعيل بن علية وعبد الوهاب الثقفى كلاهما عن ايوب عن عبد الله

ابن عبيد الله بن ابى مليكة عنها ورواه محمد بن يحيى العدنى فى مسنده عن عبد الوهاب الثقفى عن ايوب به وكذا رواه

عبد الرزاق عن معمر عن ايوب وكذا رواه غير واحد عن ايوب وقد رواه ابن حبان فى صحيحه من حديث ايوب به ورواه

ابو بكر بن المنذر فى تفسيره من طريقين عن ابى النعمن محمد بن الفضل السدوسى ولقبه عارم ثنا حماد بن زيد ثنا ايوب

عن ابن ابى مليكة عن عائشة به وتابع ايوب ابو عامر الخزاز وغيره عن ابن ابى مليكة فرواه الترمذى عن بندار عن ابى

داود الطيالسى عن ابى عامر الخزاز فذكره ورواه سعيد بن منصور فى سننه عن حماد بن يحيى الابح عن عبد الله بن ابى مليكة

عن عائشة ورواه ابن جرير من حديث روح بن القسم ونافع بن عمر الجمحى كلاهما عن ابن ابى مليكة حدثتنى عائشة فذكره | عن عائشة به وقال نافع فى روايته عن ابن ابى مليكة صح

وقد روى هذا الحديث البخارى عند تفسير هذه الآية ومسلم فى كتاب القدر من صحيحه وابو داود فى السنة من سننه

ثلاثتهم عن القعنبى عن يزيد بن ابرهيم التسترى عن ابن ابى مليكة عن القسم بن محمد عن عائشة قالت تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

هذه الآية هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الى قوله الا اولوا الالباب

قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم لفظ

البخارى وكذا رواه الترمذى ايضا عن بندار عن ابى داود الطيالسى عن يزيد بن ابرهيم التسترى به وقال حسن صحيح

وذكر ان يزيد بن ابرهيم التسترى تفرد بذكر القسم فى هذا الاسناد وقد رواه غير واحد عن ابن ابى مليكة عن عائشة

لم يذكروا القسم كذا قال وقد رواه ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا ابو الوليد الطيالسى ثنا يزيد بن ابرهيم التسترى وحماد بن سلمة

عن ابن ابى مليكة عن القسم بن محمد عن عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله فاما الذين فى قلوبهم

زيغ

زيغ فيتبعون ما تشابه منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين

سمى الله فاحذروهم وقال ابن جرير ثنا على بن سهل ثنا الوليد بن مسلم عن حماد بن سلمة عن عبد الرحمن بن القسم

عن ابيه عن عائشة قالت نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حذركم الله فاذا رايتموهم فاعرفوهم ورواه ابن مردويه من طرق اخرى عن القسم

عن عائشة به وقال الامام احمد ثنا ابو كامل ثنا حماد عن ابى غالب قال سمعت ابا امامة يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم

فى قوله فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه قال هم الخوارج وفى قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه

قال هم الخوارج وقد رواه ابن مردويه من غير وجه عن ابى غالب عن ابى امامة مرفوعا فذكره وهذا الحديث

اقل اقسامه ان يكون موقوفا من كلام الصحابى ومعناه صحيح فان اول بدعة وقعت فى الاسلام فتنة الخوارج

وكان مبدأهم بسبب الدنيا حين قسم النبى صلى الله عليه وسلم غنائم حنين فكانهم راوا فى عقولهم الفاسدة انه لم يعدل

فى القسمة ففاجأوه بهذه المقالة فقال قائلهم وهو ذو الخويصرة بقر الله خاصرته اعدل فانك لم تعدل فقال له رسول

الله صلى الله عليه وسلم لقد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل ايامننى على اهل الارض ولا تامنونى فلما قفى الرجل

استاذن عمر بن الخطاب وفى رواية خالد بن الوليد ولا [illegible] فى الجمع فى قتله فقال دعه فانه يخرج من ضئضئ

هذا اى من جنسه قوم يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقرآنه مع قرآنهم يمرقون من الدين كما يمرق

السهم من الرمية فاينما لقيتموهم فاقتلوهم فان فى قتلهم اجرا لمن قتلهم ثم كان ظهورهم ايام على بن ابى طالب فقتلهم بالنهروان

ثم تشعبت منهم شعوب وقبائل واراء واهواء ومقالات ونحل كثيرة منتشرة ثم نبعت القدرية ثم المعتزلة ثم الجهمية

وغير ذلك من البدع التى اخبر عنها الصادق المصدوق فى قوله وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة

كلها فى النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابى اخرجه الحاكم فى مستدركه بهذه الزيادة

[illegible]

وقال الحافظ ابو يعلى ثنا ابو موسى ثنا عمرو بن عاصم ثنا المعتمر عن ابيه عن قتادة عن الحسن عن جندب بن عبد الله انه
بلغه عن حذيفة او سمعه منه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر ان في امتي قوما يقرؤون القرآن ينثرونه
نثر الدقل يتأولونه على غير تأويله لم اخرجوه وقوله وما يعلم تأويله الا الله اختلف القراء في الوقف ههنا فقيل
على الجلالة كما تقدم عن ابن عباس انه قال التفسير على اربعة انحاء فتفسير لا يعذر احد في فهمه وتفسير تعرفه العرب
من لغاتها وتفسير يعلمه الراسخون في العلم وتفسير لا يعلمه الا الله عز وجل ويروى هذا القول عن عائشة وعروة
وابي الشعثاء وابي نهيك وغيرهم وقد قال الحافظ ابو القسم في المعجم الكبير ثنا هاشم بن مرثد ثنا محمد بن اسمعيل
ابن عياش حدثني ابي حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي مالك الاشعري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا اخاف على امتي الا ثلاث خلال ان يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا وان يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن
يبتغي تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب
وان يروا ذا علمهم فيضيعوه ولا يبالون عليه غريب جدا وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن احمد بن ابراهيم
انا احمد بن عمرو انا هشام بن عمار انا ابن ابي حازم عن ابيه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن ابن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا فما عرفتم منه فاعملوا به وما تشابه فآمنوا به وقال عبد الرزاق انا معمر عن
ابن طاوس عن ابيه قال كان ابن عباس يقرأ وما يعلم تأويله الا الله ويقول الراسخون آمنا به وكذا روى ابن جرير
عن عمر بن عبد العزيز ومالك بن انس انهم يؤمنون به ولا يعلمون تأويله وحكى ابن جرير ان في قراءة عبد الله بن مسعود
ان تأويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون وكذا عن ابي بن كعب واختار ابن جرير هذا القول ومنهم من
يقف على قوله والراسخون في العلم وتبعهم كثير من المفسرين واهل الاصول وقالوا الخطاب بما لا يفهم بعيد وقد
روى ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس انه قال انا من الراسخين الذين يعلمون تأويله وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد

وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله قال لم يفقه من قرأ القرآن في اقل من ثلاث

بلغ

والراسخون

والراسخون في العلم يعلمون تأويله يقولون آمنا به وكذا قال الربيع بن انس وقال محمد بن اسحق عن محمد بن
جعفر بن الزبير وما يعلم تأويله الذي اراد ما اراد الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به ثم ردوا
تأويل المتشابهات على ما عرفوا من تأويل المحكمة التي لا تأويل لاحد فيها الا تأويل واحد فاتسق بقولهم
الكتاب وصدق بعضه بعضا فنفذت الحجة وظهر به العذر وزاح به الباطل ودفع به الكفر وفي الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ومن العلماء
من فصل في هذا المقام فقال التأويل يطلق ويراد به في القرآن معنيان احدهما التأويل بمعنى حقيقة الشيء
وما يؤول امره اليه ومنه قوله تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تأويل رؤياي
من قبل قد جعلها ربي حقا وقوله هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله اي حقيقة ما اخبروا به من امر
المعاد فان اريد بالتأويل هذا فالوقف على الجلالة لان حقائق الامور وكنهها وما لها لا يعلمه على الجلية الا الله عز وجل
ويكون قوله والراسخون في العلم مبتدأ ويقولون آمنا به خبره واما ان اريد بالتأويل المعنى الآخر وهو التفسير
والبيان والتعبير عن الشيء كقوله نبئنا بتأويله اي بتفسيره فان اريد به هذا المعنى فالوقف على والراسخون
في العلم لانهم يعلمون ويفهمون ما خوطبوا به بهذا الاعتبار وان لم يحيطوا علما بحقائق الاشياء على كنه ما هي عليه
وعلى هذا فيكون قوله يقولون آمنا به حالا منهم وساغ هذا وهو ان يكون حالا من المعطوف دون المعطوف عليه كقوله
للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم الى قوله والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية وكقوله وجاء ربك والملك صفا صفا اي وجاءت الملائكة صفوفا صفوفا
وقوله اخبارا عنهم انهم يقولون آمنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا اي الجميع من المحكم والمتشابه حق وصدق
وكل واحد منهما يصدق الآخر ويشهد له لان الجميع من عند الله وليس شيء من عند الله بمختلف ولا متضاد كقوله

وجاز ان يكون يقولون كلاما مستأنفا موضحا لحال الراسخين يعني هؤلاء العالمين بالتأويل يقولون آمنا به اي بالمتشابه

أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولهذا قال تعالى وما يذكر إلا أولو الألباب
أي إنما يفهم ويعقل ويتدبر المعاني على وجهها أولو العقول السليمة والفهوم المستقيمة وقد قال ابن أبي حاتم ثنا محمد بن عوف
الحمصي ثنا نعيم بن حماد ثنا فياض الرقي ثنا عبيد الله بن يزيد وكان قد أدرك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنسا
وأبا أمامة وأبا الدرداء قال حدثنا أبو الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الراسخين في العلم فقال من
برت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه ومن عف بطنه وفرجه فذلك من الراسخين في العلم وقال الإمام أحمد ثنا عبد
الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يتدارؤون
فقال إنما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا
بعضه ببعض فما علمتم منه فقولوا وما جهلتم فكلوه إلى عالمه وتقدم رواية ابن مردويه لهذا الحديث من طريق هشام بن
عمار عن ابن أبي حازم عن أبيه عن عمرو بن شعيب به وقد قال الحافظ أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي في مسنده
ثنا زهير بن حرب ثنا أنس بن عياض عن أبي حازم عن أبي سلمة قال لا أعلمه إلا عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نزل القرآن على سبعة أحرف والمراء في القرآن كفر ثلاثا ما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه وهذا
إسناد صحيح ولكن فيه علة بسبب قول الراوي لا أعلمه إلا عن أبي هريرة وقال ابن المنذر في تفسيره ثنا محمد بن عبد الله
ابن عبد الحكم أنا ابن وهب أخبرني نافع بن يزيد قال يقال الراسخون في العلم المتواضعون لله المتذللون لله في
مرضاته لا يتعاطون من فوقهم ولا يحقرون من دونهم ثم قال تعالى مخبرا عنهم أنهم دعوا ربهم قائلين ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد إذ هديتنا أي لا تملها عن الهدى بعد إذ أقمتها عليه ولا تجعلها كالذين في قلوبهم زيغ الذين يتبعون ما تشابه من
القرآن ولكن ثبتنا على صراطك المستقيم ودينك القويم وهب لنا من لدنك رحمة تثبت بها قلوبنا وتجمع بها شملنا وتزيدنا
بها إيمانا وإيقانا إنك أنت الوهاب قال ابن أبي حاتم ثنا عمرو بن عبد الله الأودي وقال ابن جرير ثنا أبو كريب قالا جميعا

ثنا وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول يا مقلب القلوب
ثبت قلبي على دينك ثم قرأ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ورواه ابن
مردويه من طريق محمد بن بكار عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أم سلمة عن أسماء بنت يزيد بن السكن سمعتها
تحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر في دعائه اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت قلت يا رسول
الله وإن القلب ليتقلب قال نعم ما خلق الله من بني آدم من بشر إلا أن قلبه بين أصبعين من أصابع الله عز وجل فإن
شاء أقامه وإن شاء أزاغه فنسأل الله ربنا أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ونسأله أن يهب لنا من لدنه رحمة إنه
هو الوهاب وهكذا رواه ابن جرير من حديث أسد بن موسى عن عبد الحميد بن بهرام به مثله ورواه أيضا عن
المثنى عن الحجاج بن منهال عن عبد الحميد بن بهرام به مثله وزاد قالت قلت يا رسول الله ألا تعلمني دعوة أدعو بها لنفسي
قال بلى قولي اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني من مضلات الفتن ثم قال ابن مردويه
ثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن هارون بن بكار الدمشقي أنا العباس بن الوليد الخلال أنا يزيد بن يحيى بن عبيد أنا سعيد
ابن بشير عن قتادة عن أبي حسان الأعرج عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يدعو يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك قلت يا رسول الله ما أكثر ما تدعو بهذا الدعاء فقال ليس من قلب إلا وهو بين أصبعين من
أصابع الرحمن إذا شاء أن يقيمه أقامه وإذا شاء أن يزيغه أزاغه أما تسمعين قوله ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا
وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب غريب من هذا الوجه ولكن أصله ثابت في الصحيحين وغيرهما من طرق كثيرة
بدون زيادة ذكر هذه الآية الكريمة وقد روى أبو داود والنسائي وابن مردويه من حديث أبي عبد الرحمن المقرئ
زاد النسائي وابن حبان وعبد الله بن وهب كلاهما عن سعيد بن أبي أيوب حدثني عبد الله بن الوليد التجيبي عن
سعيد بن المسيب عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استيقظ من الليل قال لا إله إلا أنت سبحانك

اللهم انى استغفرك لذنبى واسالك رحمة اللهم زدنى علما ولا تزغ قلبى بعد اذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة انك انت
الوهاب لفظ ابن مردويه وقال عبد الرزاق عن مالك عن ابى عبيد مولى سليمان بن عبد الملك عن عبادة بن نسى انه اخبره
انه سمع قيس بن الحرث يقول اخبرنى ابو عبد الله الصنابحى انه صلى وراء ابى بكر الصديق المغرب فقرا ابو بكر فى الركعتين
الاوليين بام القرآن وسورتين من قصار المفصل وقرا فى الركعة الثالثة قال فدنوت منه حتى ان ثيابى لتكاد ان تمس
ثيابه فسمعته يقرا بام القرآن وهذه الاية ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت
الوهاب قال ابو عبيد واخبرنى عبادة بن نسى انه كان عند عمر بن عبد العزيز فى خلافته فقال عمر لقيس كيف اخبرتنى
عن ابى عبد الله قال عمر فما تركناها منذ سمعناها منه وان كنت قبل ذلك لعلى غير ذلك فقال له رجل على اى شئ كان امير
المومنين قبل ذلك قال كنت اقرا قل هو الله احد وقد روى هذا الاثر الوليد بن مسلم عن مالك والاوزاعى كلاهما عن
ابى عبيد به ورواه الوليد ايضا عن ابن جابر عن يحيى بن يحيى الغسانى عن محمود بن لبيد عن الصنابحى انه صلى خلف ابى بكر
المغرب فقرا فى الاوليين بفاتحة الكتاب وسورة قصيرة يجهر بالقراءة فلما قام الى الثالثة ابتدا القراءة فدنوت منه حتى ان ثيابى
لتمس ثيابه فقرا هذه الاية ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وقوله
ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد اى يقولون فى دعائهم انك يا ربنا ستجمع بين خلقك يوم
معادهم وتفصل بينهم وتحكم فيهم فيما اختلفوا فيه وتجزى كلا بعمله وما كان عليه فى الدنيا من خير وشر ٥

ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك
هم وقود النار كداب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا باياتنا فاخذهم
الله بذنوبهم والله شديد العقاب ٥ يخبر تعالى عن الكفار
بانهم وقود النار يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وليس ما اوتوه فى الدنيا من الاموال والاولاد

سافع

نافع لهم عند الله ولا ينجيهم من عذابه واليم عقابه بل كما قال تعالى ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم
بها فى الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وقال تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد متاع قليل ثم ماواهم
جهنم وبئس المهاد كما قال ههنا ان الذين كفروا اى باآيات الله وكذبوا رسله وخالفوا كتابه ولم ينتفعوا بوحيه
الى انبيائه لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار اى حطبها الذى تسجر به وتوقد به
كقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون وقال ابن ابى حاتم حدثنا ابى ثنا ابن ابى مريم انا ابن
لهيعة اخبرنى ابن الهاد عن هند بنت الحرث عن ام الفضل ام عبد الله بن عباس قالت بينما نحن بمكة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الليل فنادى هل بلغت اللهم هل بلغت ثلثا فقام عمر بن الخطاب فقال نعم ثم اصبح فقال النبى صلى الله عليه وسلم
ليظهرن الاسلام حتى يرد الكفر الى مواطنه ولتخوضن البحار بالاسلام وليأتين على الناس زمان يتعلمون القرآن
ويقراونه ثم يقولون قرانا وعلمنا فمن هذا الذى هو خير منا فهل فى اولئك من خير قالوا يا رسول الله فمن اولئك قال
فاولئك منكم واولئك هم وقود النار كذا رايته بهذا اللفظ وقد رواه ابن مردويه من حديث يزيد بن عبد الله بن
الهاد عن هند بنت الحرث امراة عبد الله بن شداد عن ام الفضل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ليلة بمكة فقال
هل بلغت يقولها ثلثا فقام عمر بن الخطاب فقال اللهم نعم وحرصت وجهدت ونصحت فاصبر فقال النبى صلى الله عليه وسلم
ليظهرن الايمان حتى يرد الكفر الى مواطنه وليخوضن رجال البحار بالاسلام وليأتين على الناس زمان يقرؤن القرآن
فيقراونه فيقولون قد قرانا وقد علمنا فمن هذا الذى هو خير منا فما فى اولئك من خير قالوا يا رسول الله فمن اولئك
قال اولئك منكم اولئك هم وقود النار ثم رواه من طريق موسى بن عبيدة عن محمد بن ابراهيم عن بنت الهاد عن العباس بن
عبد المطلب بنحوه وقوله كداب آل فرعون قال الضحاك عن ابن عباس كصنيع آل فرعون وكذا روى عن عكرمة ومجاهد
وابى مالك والضحاك وغير واحد ومنهم من يقول كسنة آل فرعون وكفعل آل فرعون وكتشبيه آل فرعون والالفاظ متقاربة

مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه فوضع في موضع جاله والكاف في موضع رفع اي عادتهم ودأبهم في الكفر كدأب من قبلهم الحق تعذيب آل فرعون وغيرهم ان يعصمهم المحل لمن بقي او يكمل او يتوقد اي لن تغني عنهم مثل مالهم من عذاب كما تقوم بالسكر ان يهم النار

والداب بالسكون والتحريك ايضا كنهر ونهر هو الصنيع والحال والشان والامر والعادة كما يقال لا يزال هذا دابي ودابك

وقال امرؤ القيس   وقوفا بها صحبي على مطيهم   يقولون لا تهلك اسى وتجمل   كدابك من ام الحويرث قبلها

وجارتها ام الرباب بماسل   والمعنى كعادتك في ام الحويرث حين اهلكت نفسك في حبها وبكيت دارها ورسمها

والمعنى في الآية ان الكافرين لا تغني عنهم الاولاد ولا الاموال بل يهلكون ويعذبون كما جرى لآل فرعون ومن قبلهم

من المكذبين بالرسل فيما جاءهم به من آيات الله وحججه كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فاخذهم

الله بذنوبهم والله شديد العقاب اي شديد الاخذ اليم العذاب لا يمتنع منه احد ولا يفوته شيء بل هو الفعال لما يريد

الذي قد غلب كل شيء وذل له كل شيء لا اله غيره ولا رب سواه ۝   قل للذين كفروا ستغلبون

وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في

سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من

يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار ۝   يقول تعالى قل يا محمد للكافرين

وفي نسخة يقاتل واخرى كافرة بالجر على البدل من فئتين وبالنصب على الاختصاص او على الحال من الضمير في التقتا ۝

ستغلبون اي في الدنيا وتحشرون اي يوم القيامة الى جهنم وبئس المهاد وقد ذكر محمد بن اسحق بن يسار عن عاصم بن

عمر بن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصاب من اهل بدر ما اصاب ورجع الى المدينة جمع اليهود في سوق بني

قينقاع وقال يا معشر يهود اسلموا قبل ان يصيبكم الله بما اصاب قريشا فقالوا يا محمد لا يغرنك من نفسك ان قتلت

رجل غمر وغمر لم يجرب الامور بين الغمارة من قوم اغمار ۝

نفرا من قريش كانوا اغمارا لا يعرفون القتال انك والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس وانك لم تلق مثلنا فانزل

اي الكاملون

الله في ذلك من قولهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد الى قوله عبرة لاولي الابصار وقد

رواه ابن اسحق ايضا عن محمد بن ابي محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس فذكره ولهذا قال تعالى قد كان لكم آية اي قد كانت

لكم ايها اليهود والقائلون ما قلتم آية اي دلالة على ان الله معز دينه وناصر رسوله ومظهر كلمته ومعلي امره في فئتين

ملع

ای طالسس

اي طائفتين التقتا اي للقتال فئة تقاتل في سبيل الله وهم الكافرون المسلمون واخرى كافرة وهم مشركوا قريش يوم

بدر وقوله يرونهم مثليهم رأي العين قال بعض العلماء فيما حكاه ابن جرير يرى المشركون يوم بدر ان المسلمين مثليهم

المشركين

اي مشاهدة البصر ظاهرة مكشوفة لا لبس بها كما يقال معاينة العيان ۝

في العدد راي اعينهم اي جعل الله ذلك فيما رأوه سببا لنصرة الاسلام عليهم وهذا لا اشكال عليه الا من جهة

واحدة وهي ان المشركين بعثوا عمير بن سعد يومئذ قبل القتال يحزر لهم المسلمين فاخبرهم بانهم ثلثمائة يزيدون قليلا

او ينقصون قليلا وهكذا كان الامر كانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا ثم لما وقع القتال امدهم الله بالف من خواص

الملائكة وساداتهم والقول الثاني ان المعنى في قوله يرونهم مثليهم رأي العين اي ترى الفئة المسلمة الفئة الكافرة

مثليهم اي ضعفيهم في العدد ومع هذا نصرهم الله عليهم وهذا لا اشكال فيه على ما رواه العوفي عن ابن عباس ان

المؤمنين كانوا يوم بدر ثلثمائة وثلثة عشر والمشركين كانوا ستمائة وستة وعشرين رجلا وكان هذا القول ماخوذا

من ظاهر هذه الآية ولكنه خلاف المشهور عند اهل التواريخ والسير وايام الناس وخلاف المعروف عند الجمهور من

ان المشركين كانوا ما بين التسعمائة الى الالف كما رواه محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما سال ذلك العبد الاسود لبني الحجاج عن عدة قريش فقال كثير قال كم ينحرون كل يوم قال ينحرون يوما تسعا ويوما

عشرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة الى الالف وروى ابو اسحق السبيعي عن حارثة عن علي قال

كانوا الفا وكذا قال ابن مسعود والمشهور انهم كانوا ما بين التسعمائة الى الالف وعلى كل تقدير فقد كانوا ثلثة امثال

المسلمين وعلى هذا فيشكل هذا القول والله اعلم لكن وجه ابن جرير هذا وجعله صحيحا كما تقول عندي الف وانا محتاج

الثاني

الى مثليها وتكون محتاجا الى ثلثة الالف كذا قال وعلى هذا فلا اشكال لكن بقي سوال آخر وهو وارد على القولين وهو ان يقال

ما الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى في قصة بدر واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله

امرا كان مفعولا والجواب ان هذا كان في حال والآخر كان في حالة اخرى كما قال السدي عن مرة الطيب عن ابن مسعود

اياهم الله اياهم مع قلتهم اضعافهم ليهابوهم ويجبنوا عنهم ثم لما حصل التصاف والتقى الفريقان قلل الله هؤلاء في اعين هؤلاء وهؤلاء في اعين هؤلاء ليقدم كل منهما على الآخر حتى اجترأوا عليهم فلما اقدموا عليهم امكن الله المسلمين منهم وكان المسلمون في حالة اولى يكثرهم في اعين الكفار واظهار الرعب في العدة والكثرة ۝

في قوله قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين قال هذا
يوم بدر قال عبد الله بن مسعود وقد نظرنا الى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم فما رأيناهم يزيدون
علينا رجلا واحدا وذلك قول الله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم وقال ابو اسحق عن ابي
عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة قال فاسرنا رجلا
منهم فقلنا كم كنتم قال الفا فعند ما عاين كل من الفريقين الآخر راى المسلمون المشركين مثليهم اى اكثر منهم بالضعف ليتوكلوا
ويتوجهوا ويطلبوا الاعانة من ربهم عز وجل وراى المشركون المؤمنين كذلك ليحصل لهم الرعب والخوف والجزع والهلع
ثم لما حصل التصاف والتقى الفريقان قلل الله هؤلاء في اعين هؤلاء وهؤلاء في اعين هؤلاء ليقدم كل منهما على الآخر ليقضي الله امرا
كان مفعولا اى ليفرق بين الحق والباطل فيظهر كلمة الايمان على الكفر ويعز المؤمنين ويذل الكافرين كما قال ولقد نصركم
الله ببدر وانتم اذلة وقال ههنا والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار اى ان في ذلك لعبرة
لمن له بصيرة وفهم يهتدي به الى حكمة الله وافعاله وقدره الجاري بنصر عباده المؤمنين في هذه الحياة الدنيا ويوم تقوم
الاشهاد ٥

زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع
الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا
عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان
من الله والله بصير بالعباد ٥ يخبر تعالى عما زين للناس في هذه الدنيا من انواع
الملاذ من النساء والبنين فبدأ بالنساء لان الفتنة بهن اشد كما ثبت في الصحيح انه قال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة اضر
على الرجال من النساء فاما اذا كان القصد بهن الاعفاف وكثرة الاولاد فهذا مطلوب مرغوب فيه مندوب اليه كما وردت الاحاديث

المزين هو الله سبحانه لا سيما كقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ويدل عليه قراءة مجاهد زين على تسمية الفاعل وقيل الشيطان والله زينها لهم لانا لا نعلم احدا اذم لها من خالقها ٥ حب الشهوات جعل الاعيان التي ذكرها شهوات مبالغة وكونها مشتهاة محروصا على الاستمتاع بها والوجه ان يقصد تخسيسها فيسميها شهوات لان الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية ثم من النساء لانهن حبائل الشيطان

بالترغيب

بالترغيب في التزويج والاستكثار منه وان خير هذه الامة من كان اكثرها نساء وقوله عليه السلام الدنيا متاع وخير متاعها
المرأة الصالحة ان نظر اليها سرته وان امرها اطاعته وان غاب عنها حفظته في نفسها وماله وقوله في الحديث
الآخر حبب الي الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة وقالت عائشة لم يكن شيء احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من النساء الا الخيل وفي رواية من الخيل الا النساء وحب البنين تارة يكون للتفاخر والزينة فهو داخل في هذا وتارة
يكون لتكثير النسل وتكثير امة محمد صلى الله عليه وسلم ممن يعبد الله وحده لا شريك له فهذا محمود ممدوح كما ثبت في الحديث
تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الامم يوم القيامة وحب المال كذلك تارة يكون للفخر والخيلاء والتكبر
على الضعفاء والتجبر على الفقراء فهذا مذموم وتارة يكون للنفقة في القربات وصلة الارحام والقرابات ووجوه البر والطاعات
فهذا ممدوح محمود شرعا وقد اختلف المفسرون في مقدار القنطار على اقوال وحاصلها انه المال الجزيل الكثير كما قاله
الضحاك وقيل الف دينار وقيل الف ومائتا دينار وقيل اثنا عشر الفا وقيل اربعون الفا وقيل ستون الفا
وقيل سبعون الفا وقيل ثمانون الفا وغير ذلك وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا حماد عن عاصم عن ابي صالح عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القنطار اثنا عشر الف اوقية كل اوقية خير مما بين السماء الى الارض
وقد رواه ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد بن سلمة به وقد رواه ابن جرير عن
بندار عن ابن مهدي عن حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن ابي صالح عن ابي هريرة موقوفا كرواية وكيع في تفسيره
حيث قال ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن ذكوان ابي صالح عن ابي هريرة قال القنطار اثنا عشر الف اوقية
الاوقية خير مما بين السماء والارض وهذا اصح وهكذا رواه ابن جرير عن معاذ وابن عمر وحكاه ابن ابي حاتم عن
ابي هريرة وابي الدرداء انهم قالوا القنطار الف ومائتا اوقية ثم قال ابن جرير حدثني زكريا بن يحيى الضرير ثنا شبابة
ثنا مخلد بن عبد الواحد عن علي بن زيد عن عطاء بن ابي ميمونة عن زر بن حبيش عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

والاوقية في الحديث اربعون درهما وكذلك كان فيما مضى واما اليوم فما يتعارفها الناس ويقدر عليها الاطباء فالاوقية عندهم وزن عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم ٥

القنطار الف اوقية و مائتا اوقية و هذا حديث منكر ايضا و الاقرب ان يكون موقوفا على ابى بن كعب كغيره من الصحابة

و قد روى ابن مردوية من طريق موسى بن عبيدة الربذى عن محمد بن ابرهيم عن يحنس ابى موسى عن ام الدرداء عن ابى

الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ مائة آية لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية الى الف اصبح له قنطار

من اجر عند الله القنطار منه مثل الجبل العظيم و رواه وكيع عن موسى بن عبيدة بمعناه و قال الحاكم فى مستدركه ثنا

ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا احمد بن عيسى بن زيد اللخمى بتنيس ثنا محمد بن عمرو بن ابى سلمة ثنا زهير بن محمد ثنا حميد الطويل

و رجل آخر عن انس بن ملك قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل و القناطير المقنطرة قال القنطار

الفا اوقية صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه هكذا رواه الحاكم و قد رواه ابن ابى حاتم بلفظ آخر فقال ثنا احمد بن عبد الرحمن

البرقى ثنا عمرو بن ابى سلمة ثنا زهير يعنى ابن محمد ثنا حميد الطويل و رجل آخر قد سماه يعنى يزيد الرقاشى عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

فى قوله قنطار يعنى الف دينار و هكذا رواه ابن مردوية عن الطبرانى عن عبد الله بن محمد بن ابى مريم عن عمرو بن ابى سلمة

فذكر باسناده مثله سوآء وروى ابن جرير عن الحسن البصرى مرسلا عنه و موقوفا عليه القنطار الف و مائتا دينار و هو

رواية العوفى عن ابن عباس و قال الضحاك من العرب من يقول القنطار الف و مائتا دينار و منهم من يقول اثنا عشر

الفا و قال ابن ابى حاتم ثنا ابى ثنا عارم عن حماد عن سعيد الجريرى عن ابى نضرة عن ابى سعيد الخدرى قال القنطار ملأ

مسك الثور ذهبا قال ابو محمد رواه محمد بن موسى الحرشى عن حماد بن زيد مرفوعا و الموقوف اصح وحب الخيل على

ثلثة اقسام تارة يكون ربطها اصحابها معدة لسبيل الله متى احتاجوا اليها غزوا عليها فهؤلاء مثابون و تارة تربط فخرا

و نواء لاهل الاسلام فهذه على صاحبها وزر و تارة للتعفف و اقتناء نسلها و لم ينس حق الله فى رقابها فهذه

لصاحبها ستر كما سياتى الحديث بذلك عند قوله تعالى و اعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل ترهبون به

عدو الله و عدوكم الآية و اما المسومة فعن ابن عباس المسومة الراعية او المطهمة الحسان و كذا روى عن مجاهد و عكرمة

وسعيد

وسعيد بن جبير و عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابزى و السدى و الربيع بن انس و ابى سنان و غيرهم و قال مكحول

المسومة الغرة و التحجيل و قيل غير ذلك و قد قال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن عبد الحميد بن جعفر عن يزيد بن

ابى حبيب عن سويد بن قيس عن معوية بن حديج عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من فرس

عربى الا يؤذن له مع كل فجر يدعو بدعوتين يقول اللهم انك خولتنى من خولتنى من بنى آدم فاجعلنى من احب ماله

و اهله اليه او احب اهله و ماله اليه و قوله و الانعام يعنى الابل و البقر و الغنم و الحرث يعنى الارض

المتخذة للغراس و الزراعة قال الامام احمد ثنا روح بن عبادة ثنا ابو نعامة العدوى عن مسلم بن بديل عن

اياس بن زهير عن سويد بن هبيرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خير مال امرئ له مهرة مأمورة او سكة مأبورة

المأمورة الكثيرة النسل و السكة النخل المصطف و المأبورة الملقحة ثم قال تعالى ذلك متاع الحيوة الدنيا اى انما

هذا زهرة الحيوة الدنيا و زينتها الفانية الزائلة و الله عنده حسن المآب اى حسن المرجع و الثواب وقد قال

ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا جرير عن عطاء عن ابى بكر بن حفص بن عمر بن سعد قال قال عمر بن الخطاب لما انزلت زين

للناس حب الشهوات قلت الآن يا رب حين زينتها لنا فنزلت قل ءانبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم

جنات تجرى من تحتها الانهار الآية و لهذا قال تعالى قل ءانبئكم بخير من ذلكم اى قل يا محمد للناس اخبركم

بخير مما زين للناس فى هذه الحيوة الدنيا من زهرتها و نعيمها الذى هو زائل لا محالة ثم اخبر عن ذلك فقال للذين

اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار اى تنخرق بين جوانبها و ارجائها الانهار من انواع الاشربة من العسل

و اللبن و الخمر و الماء و غير ذلك مما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر خالدين فيها اى ماكثين فيها

ابدا لا يبغون عنها حولا و ازواج مطهرة اى من الدنس و الخبث و الاذى و الحيض و النفاس و غير ذلك مما يعترى

نساء الدنيا و رضوان من الله اى يحل عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم بعده ابدا و لهذا قال فى الآية الاخرى التى

فى برائة و رضوان من الله اكبر اى اعظم مما اعطاهم من النعيم المقيم ثم قال والله بصير بالعباد اى فيعطى كلا بحسب ما يستحقه من العطآء ۝ الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار ۝

الذين يقولون نصب على المدح وكونه صفة للمتقين او للعباد او الواو المتوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم فى كل واحدة منها ۝ وخص الاسحار لانهم كانوا يقدمون قيام الليل فيحسن طلب الحاجة بعده ۝ وعن الحسن كانوا يصلون فى اول الليل حتى اذا كان السحر اخذوا فى الدعاء والاستغفار ۝

يصف تعالى عباده المتقين الذين وعدهم الثواب الجزيل فقال تعالى الذين يقولون ربنا اننا آمنا اى بك وبكتابك وبرسولك فاغفر لنا ذنوبنا اى بايماننا بك وبما شرعته لنا فاغفر لنا ذنوبنا وتقصيرنا فى امرنا بفضلك ورحمتك وقنا عذاب النار ثم قال الصابرين اى فى قيامهم بالطاعات وتركهم المحرمات والصادقين فيما اخبروا به من ايمانهم بما يلتزمونه من الاعمال الشاقة والقانتين والقنوت الطاعة والخضوع والمنفقين اى من اموالهم فى جميع ما امروا به من الطاعات وصلة الارحام والقرابات وسد الخلات ومواساة ذوى الحاجات والمستغفرين بالاسحار دل على فضيلة الاستغفار وقت الاسحار وقد قيل ان يعقوب عليه السلام لما قال لبنيه سوف استغفر لكم ربى انه اخرهم الى وقت السحر وثبت فى الصحيحين وغيرهما من المسانيد والسنن من غير وجه عن جماعة من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله تبارك وتعالى فى كل ليلة الى سمآء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول هل من سائل فاعطيه هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له الحديث وقد افرد الحافظ ابو الحسن الدارقطنى فى ذلك جزء على حدة فرواه من طرق متعددة وفى الصحيحين عن عائشة قالت من كل الليل قد اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اوله واوسطه وآخره فانتهى وتره الى السحر وكان عبد الله بن عمر يصلى من الليل ثم يقول يا نافع هل جاء السحر فاذا قال نعم اقبل على الدعآء والاستغفار حتى يصبح رواه ابن ابى حاتم وقال ابن جرير ثنا ابن وكيع ثنا ابى عن حريث بن ابى مطر عن ابراهيم بن حاطب عن ابيه قال سمعت رجلا فى السحر فى ناحية المسجد وهو يقول رب امرتنى فاطعتك وهذا السحر فاغفر لى فنظرت فاذا ابن مسعود رضى الله عنه وروى ابن مردوية عن انس بن مالك قال كنا

نؤمر اذا صلينا من الليل ان نستغفر فى آخر السحر سبعين مرة ۝ ۝ شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب فان حاجوك فقل اسلمت وجهى لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين أاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ۝

يشهد تعالى وكفى به شهيدا وهو اصدق الشاهدين واعدلهم واصدق القائلين انه لا اله الا هو اى المنفرد بالالهية لجميع الخلائق وان الجميع عبيده وخلقه والفقرآء اليه وهو الغنى عما سواه كما قال تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملئكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ثم قرن شهادة ملئكته شهادته تعالى

الذين يشهدون بوحدانيته ويعدله وحدانيته بالحجج الساطعة القاطعة والدلائل والبراهين علما يحكمهم ۝

شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم وهذه خصوصية عظيمة للعلمآء فى هذا المقام قائما بالقسط

نصبا بالعدل فيما يقسم من الارزاق والآجال ويثيب ويعاقب وما يأمر عباده من انصاف بعضهم لبعض والعمل على السوية فيما بينهم وانتصابه على انه حال مؤكدة منه كقوله وهو الحق مصدقا ولم يجز ان تكون صفة للمنفى لانه فصل بينهما وهو قوله الا هو وقرئ القائم بالقسط على انه بدل من هو او خبر مبتدأ محذوف ۝ وفى حكم شهادة الله والملئكة واولى العلم كالاقرار بالوحدانية تقوم اذا احتملها حالا من هو او نصبا على المدح منه او صفة للمنفى كانه قيل شهد الله والملئكة واولوا العلم انه لا اله الا هو وانه قائم بالقسط ۝

منصوب على الحال وهو فى جميع الاحوال كذلك لا اله الا هو تاكيد لما سبق العزيز الحكيم العزيز الذى لا يرام جنابه عظمة وكبرياء الحكيم فى اقواله وافعاله وشرعه وقدره قال الامام احمد ثنا يزيد بن عبد ربه ثنا بقية بن الوليد حدثنى جبير بن عمرو القرشى ثنا ابو سعد الانصارى عن ابى يحيى مولى آل الزبير بن العوام عن الزبير بن العوام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة يقرأ هذه الآية شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم وانا على ذلك من الشاهدين يارب وقد رواه ابن ابى حاتم من وجه آخر فقال ثنا على بن الحسين ثنا محمد بن المتوكل العسقلانى ثنا عمر بن حفص بن ثابت ابو سعيد الانصارى ثنا عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن جده عن الزبير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

حسن من هذه الآية شهد الله انه لا اله الا هو قال وانا اشهد اي رب وقال الحافظ ابو القسم الطبراني في المعجم الكبير

ثنا عبدان بن احمد وعلي بن سعيد الرازي قالا ثنا عمار بن عمر بن المختار حدثني ابي حدثني غالب القطان قال اتيت

الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فلما كانت ليلة اردت ان انحدر قام فتهجد من الليل فمر بهذه الآية شهد

الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام ثم

قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام

قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيئا فغدوت اليه فودعته ثم قلت يا ابا محمد اني سمعتك تردد هذه الآية قال اوما بلغك

ما فيها قلت انا عندك منذ شهر لم تحدثني قال والله لا احدثك بها الى سنة فاقمت سنة فكنت على بابه فلما مضت

السنة قال حدثني ابو وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله

عز وجل عبدي عهد الي وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وقوله ان الدين عند الله الاسلام اخبار منه

تعالى بانه لا دين عنده يقبله من احد سوى الاسلام وهو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين حتى ختموا بمحمد صلى الله عليه وسلم

الذي سد جميع الطرق الا من جهة محمد صلى الله عليه وسلم فمن لقي الله بعد بعثته محمدا صلى الله عليه وسلم بدين على

غير شريعته فليس بمتقبل كما قال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين وقال

في هذه الآية مخبرا بانحصار الدين المتقبل عنده في الاسلام ان الدين عند الله الاسلام بكسر انه وفتح ان الدين عند

الله الاسلام اي شهد هو والملائكة واولوا العلم من البشر بان الدين عند الله الاسلام والجمهور قرؤها بالكسر على الخبر

وكلا المعنيين صحيح ولكن هذا على قول الجمهور اظهر والله اعلم ثم اخبر تعالى ان الذين اوتوا الكتاب الاول انما اختلفوا

بعد ما قامت عليهم الحجة بارسال الرسل اليهم وانزال الكتب عليهم فقال وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم

بغيا بينهم اي بغى بعضهم على بعض فاختلفوا في الحق لتحاسدهم وتباغضهم وتدابرهم فحمل بعضهم بغض البعض لهم على المخالفة

قوله ان الدين عند الله الاسلام جملة مستانفة مؤكدة للجملة الاولى ... فائدة التوكيد ان قوله لا اله الا هو توحيد وقوله قائما بالقسط تعديل ... اثبات العدل في جميع افعاله ... فاذا اردفه قوله ان الدين عند الله الاسلام فقد آذن ان الاسلام هو العدل والتوحيد

وذكر ابن جرير ان ابن عباس قرأ أن الدين عند الله الاسلام ... ان الفعل واقع على ان وما بينهما اعتراض مؤكد

في جميع اقواله وافعاله وان كان خفيا ثم قال ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب اي من جحد بما انزله الله

في كتابه فان الله سيجازيه على ذلك ويحاسبه على تكذيبه ويعاقبه على مخالفته كتابه ثم قال تعالى فان حاجوك اي

جادلوك في التوحيد فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن اي فقل اخلصت عبادتي لله وحده لا شريك له ولا ند له ولا ولد

له ولا صاحبة له ومن اتبعني على ديني يقولون كمقالتي كما قال تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني

وسبحان الله وما انا من المشركين ثم قال تعالى آمرا لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ان يدعو الى طريقته ودينه

والدخول في شرعه وما بعثه الله به الكتابيين من الملتين والاميين من المشركين فقال وقل للذين اوتوا الكتاب

والاميين أأسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ اي والله عليه حسابهم والى الله مرجعهم

ومآبهم وهو الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء وله الحكمة في ذلك والحجة البالغة ولهذا قال والله بصير بالعباد

اي هو عليم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الضلالة وهو الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وما ذاك الا لحكمته ورحمته

وهذه الآية وامثالها من اصرح الدلالات على عموم بعثته صلوات الله عليه وسلامه الى جميع الخلق كما هو معلوم

من دينه ضرورة وكما دل عليه الكتاب والسنة في غير ما آية وحديث فمن ذلك قوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول

الله اليكم جميعا وقال تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وفي الصحيحين وغيرهما مما ثبت

تواتره بالوقائع المتعددة انه بعث كتبه صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله ملوك الآفاق من طوائف بني آدم من عربهم وعجمهم

كتابيهم واميهم امتثالا لامر الله له بذلك وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

انه قال والذي نفسي بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة ولا يهودي ولا نصراني ومات ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان

من اهل النار رواه مسلم وقال بعثت الى الاحمر والاسود وقال وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس عامة

وقال الامام احمد ثنا مؤمل ثنا حماد ثنا ثابت عن انس ان غلاما يهوديا كان يضع للنبي صلى الله عليه وسلم وضوءه

وبيناوله بغلته فمرض فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فدخل عليه وابوه قاعد عند راسه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
يا فلان قل لا اله الا الله فنظر الى ابيه فسكت ابوه فاعاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى ابيه فقال ابوه اطع ابا القاسم
فقال الغلام اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي اخرجه بي من النار
رواه البخاري في الصحيح الى غير ذلك من الآيات والاحاديث ۝ ان الذين يكفرون

بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط
من الناس فبشرهم بعذاب اليم اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين ۝

فبشرهم خران دخول الفاء لتضمن اسمها معنى الشرط

هذا ذم من الله تعالى لاهل الكتاب فيما ارتكبوه من المآثم والمحارم في تكذيبهم بايات الله قديما وحديثا
التي بلغتهم اياها الرسل استكبارا عليهم وعنادا لهم وتعاظما على الحق واستنكافا عن اتباعه ومع هذا قتلوا من قتلوا
من النبيين حين بلغوهم شرعه بغير سبب ولا جريمة منهم اليهم الا لكونهم دعوهم الى الحق (عن الله) ويقتلون الذين يامرون بالقسط
من الناس وهذا هو غاية الكبر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبر بطر الحق وغمط الناس قال ابن ابي حاتم ثنا
ابو الزبير الحسن بن علي بن مسلم النيسابوري نزيل مكة حدثني ابو حفص عمر بن حفص يعني ابن ثابت بن زرارة الانصاري
ثنا محمد بن حمزة حدثني ابو الحسن مولى لبني اسد عن مكحول عن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي عن ابي عبيدة بن الجراح قال قلت
يا رسول الله اي الناس اشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا او من امر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذين يقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس الى قوله وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة رجل وسبعون رجلا من بني
اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار من ذلك اليوم فهم الذين ذكر الله
عز وجل وهكذا رواه ابن جرير عن ابي عبيد الوصابي محمد بن حفص عن ابن حمير عن ابي الحسن مولى بني اسد عن مكحول به

هم اهل الكتاب قتل اوائلهم الانبياء وقتلوا اتباعهم وهم راضون بما فعلوا وكانوا حول قتل رسول الله والمؤمنين لولا عصمه الله ۝

(بين السطور: يعني التكبر ... والاستكبار ... بالتعاظم والجهل ... ورده وابطاله)

وعن عبد الله بن مسعود قال كانت بنو اسرائيل يقتلون ثلثمائة نبي من اول النهار ويقيمون سوق بقلهم من آخره رواه ابن
ابي حاتم ولهذا لما تكبروا عن الحق واستكبروا على الخلق قابلهم الله على ذلك بالذلة والصغار في الدنيا والعذاب
المهين في الآخرة فقال فبشرهم بعذاب اليم اي موجع مهين اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين

الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم
ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات
وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس
ما كسبت وهم لا يظلمون ۝ يقول تعالى منكرا على اليهود والنصارى المتمسكين

فيما يزعمون بكتابيهم اللذين بايديهم وهما التوراة والانجيل واذا دعوا الى التحاكم الى ما فيهما من طاعة الله فيما امرهم
به فيهما من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم تولوا وهم معرضون عنهما وهذا في غاية ما يكون من ذمهم والتنويه بذكرهم
بالمخالفة والعناد ثم قال ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات اي انما حملهم وجرأهم على مخالفة الحق (التولي)
افتراؤهم على الله فيما ادعوه لانفسهم انهم انما يعذبون في النار سبعة ايام عن كل الف سنة في الدنيا يوما وقد تقدم
تفسير ذلك في سورة البقرة ثم قال وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون اي وغرهم في دينهم اي ثبتهم على دينهم الباطل
ما خدعوا به انفسهم من زعمهم ان النار لا تمسهم بذنوبهم الا اياما معدودات وهم الذين افتروا هذا من تلقاء انفسهم
وافتعلوه ولم ينزل الله به سلطانا قال الله تعالى متهددا لهم ومتوعدا فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه
اي كيف يكون حالهم وقد افتروا على الله وكذبوا رسله وقتلوا انبياءه والعلماء من قومهم الآمرين بالمعروف والناهين
عن المنكر والله تعالى سائلهم عن ذلك كله ومحاسبهم عليه ومجازيهم به ولهذا قال فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه
اي لا شك في وقوعه وكونه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ۝

الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يريد احبار اليهود وانهم حصلوا نصيبا وافرا من التوراة ومن للتبعيض او للتبيين يدعون الى كتاب الله وهو التوراة ليحكم بينهم وذلك ان رسول الله دخل مدارستهم فدعاهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت قال على ملة ابرهيم فقالا ان ابرهيم كان يهوديا قال لهما ان بيننا وبينكم التوراة فهلموا اليها فابيا وقيل نزلت في الرجم وقد اختلفوا فيه وقال الحسن وقتادة كتاب الله القرآن لانهم علموا انه كتاب الله لم يشكوا فيه ۝ وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم ۝

قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من
تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير تولج الليل في
النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي
وترزق من تشاء بغير حساب ۝ قوله تعالى قل يا محمد معظما لربك

ومتوكلا عليه وشاكرا له ومفوضا اليه اللهم مالك الملك ان لك الملك كله تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
وتعز من تشاء وتذل من تشاء اي انت المعطي وانت المانع وانت الذي ما شئت كان وما لم تشأ لم يكن وفي هذه
الآية تنبيه وارشاد الى شكر نعم الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم وهذه الأمة لان الله حول النبوة من بني
اسرائيل الى النبي العربي القرشي المكي الامي خاتم الانبياء على الاطلاق ورسول الله الى جميع الثقلين الانس والجن الذي
جمع الله فيه محاسن من كان قبله وخصه بخصائص لم يعطها نبيا من الانبياء ولا رسولا من الرسل في العلم بالله وشرعه
واطلاعه على الغيوب الماضية والآتية وكشفه عن حقائق الآخرة ونشر امته في الآفاق في مشارق الارض ومغاربها
واظهار دينه وشرعه على سائر الاديان والشرائع فصلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين ما تعاقب الليل
والنهار ولهذا قال تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء
بيدك الخير انك على كل شيء قدير اي انت المتصرف في خلقك الفعال لما تريد كما رد تبارك وتعالى على من يتحكم عليه في امره
حيث قال وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال الله ردا عليهم اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات الآية اي نحن نتصرف في خلقنا كما نريد بلا مانع ولا مدافع ولنا
الحكمة والحجة في ذلك وهكذا نعطي النبوة لمن نريد كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته وقال تعالى انظر كيف فضلنا
بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وقوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل اي تاخذ من

فالملك الاول عام شامل والملكان الآخران
بعضان من الاول ۝
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
فتح مكة وعد امته ملك فارس والروم
فقال المنافقون واليهود هيهات
هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم
هم اعز وامنع من ذلك فنزلت الآية
فان قلت كيف قال بيدك الخير
فذكر الخير دون الشر قلت لان الكلام
انما وقع في الخير الذي يسوقه الى المؤمنين
وهو الذي انكرته الكفرة فقال بيدك
الخير تؤتيه اولياءك على رغم من اعدائك
ولان كل افعال الله تعالى من نافع
وضار مبني على الحكمة فهو خير كله
كايتاء الملك ونزعه ۝

طول

طول هذا فيزيد في قصر هذا فيعتدلان ثم تاخذ من هذا في هذا فيتفاوتان ثم يعتدلان وهكذا في فصول السنة
ربيعا وصيفا وخريفا وشتاء وقوله وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي اي تخرج الحبة من الزرع والزرع
من الحبة والنخلة من النواة والنواة من النخلة والمؤمن من الكافر والكافر من المؤمن والدجاجة من البيضة
والبيضة من الدجاجة وما جرى هذا المجرى من جميع الاشياء وترزق من تشاء بغير حساب اي تعطي من شئت من
المال ما لا يعده ولا يقدر على احصائه وتقتر على آخرين لما لك في ذلك من الحكمة والارادة والمشيئة والعدل قال
الطبراني ثنا محمد بن زكريا الغلابي ثنا جعفر بن جسر بن فرقد ثنا ابي عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب في هذه الآية من آل عمران قل اللهم مالك
الملك تؤتي الملك من تشاء الى آخر الآية ۝ لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون
المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم
الله نفسه والى الله المصير ۝ نهى الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين ان
يوالوا الكافرين (لقرابة او صداقة او غير ذلك) وان يتخذوهم اولياء يسرون اليهم بالمودة من دون المؤمنين ثم توعد على ذلك فقال ومن يفعل
ذلك فليس من الله في شيء اي ومن يرتكب نهي الله في هذا فقد برئ من الله كما قال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا
تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الى ان قال ومن يفعله منكم
فقد ضل سواء السبيل وقال بعد ذكر موالاة المؤمنين المؤمنين من المهاجرين والانصار والاعراب والذين كفروا
بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير وقوله الا ان تتقوا منهم تقاة اي الا من خاف

من دون المؤمنين يعني ان لكم في موالاة المؤمنين
مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثروهم
عليهم ۝ ومن يفعل ذلك فليس من الله
في شيء ومن يوال الكفرة فليس من ولاية
الله في شيء يقع عليه اسم الولاية لانه منسلخ
من ولاية الله راسا وهذا امر معقول
فان موالاة الولي وموالاة عدوه متنافيان
قال تود عدوي ثم تزعم انني
صديقك ليس النوك عنك بعازب
والمحبة في الله والبغض في الله باب
عظيم واصل من اصول الايمان ۝
النوك بالضم الحمق

في بعض البلدان أو الأوقات من شرهم فله أن يتقيهم بظاهره لا بباطنه ونيته كما حكاه البخاري عن أبي الدرداء
أنه قال إنا لنكشر في وجوه أقوام وقلوبنا تلعنهم وقال الثوري قال ابن عباس ليس التقية بالعمل إنما التقية باللسان
كشر البعير عن نابه أي كشف عنها ابن السكيت الكشر التبسم
وكذا رواه العوفي عن ابن عباس إنما التقية باللسان وكذا قال أبو العالية وأبو الشعثاء والضحاك والربيع بن
أنس ويؤيد ما قالوه قول الله تعالى من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح
بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم وقال البخاري قال الحسن التقية إلى يوم القيامة ثم قال تعالى
ويحذركم الله نفسه أي يحذركم نقمته في مخالفته وسطوته في عذابه لمن والى أعداءه وعادى أولياءه ثم قال وإلى الله المصير أي
المرجع والمنقلب ليجازي كل عامل بعمله قال ابن أبي حاتم ثنا أبي ثنا سويد بن سعيد ثنا مسلم بن خالد عن ابن أبي حسين
عن عبد الرحمن بن سابط عن ميمون بن مهران قال قام فينا معاذ بن جبل فقال يا بني أود إني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلمون
أن المعاد إلى الله إلى الجنة أو إلى النار ○ قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله
ويعلم ما في السموات وما في الأرض والله على كل شيء قدير يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله
نفسه والله رؤوف بالعباد ○ يخبر تعالى عباده أنه يعلم السرائر والضمائر والظواهر
وأنه لا يخفى عليه منهم خافية بل علمه محيط بهم في سائر الأحوال والآنات واللحظات وجميع الأوقات وبجميع ما في
السموات والأرض لا يغيب عنه مثقال ذرة ولا أصغر من ذلك في جميع أقطار الأرض والبحار والجبال وهو على كل شيء
قدير أي وقدرته نافذة في جميع ذلك وهذا تنبيه لعباده على خوفه وخشيته وأن لا يرتكبوا ما نهى عنه وما يبغضه منهم
فإنه عالم بجميع أمورهم وهو قادر على معاجلتهم بالعقوبة وإن أنظر من أنظر منهم فإنه يمهل ثم يأخذ أخذ عزيز مقتدر
ولهذا قال بعد هذا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا

يعني يوم

يعني يوم القيامة يحضر للعبد جميع أعماله من خير وشر كما قال تعالى ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر فما رأى من أعماله
حسنا سره ذلك وأفرحه وما رأى من قبيح ساءه وغاظه وود لو أنه تبرأ منه وأن يكون بينهما أمدا بعيدا كما يقول
لشيطانه الذي كان مقترنا به في الدنيا وهو الذي جرأه على فعل السوء يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس
القرين ثم قال تعالى مؤكدا ومهددا ومتوعدا ويحذركم الله نفسه أي يخوفكم عقابه ثم قال مرجيا لعباده لئلا
ييأسوا من رحمته ويقنطوا من لطفه والله رؤوف بالعباد قال الحسن البصري من رأفته بهم حذرهم نفسه وقال غيره
أي رحيم بخلقه يحب لهم أن يستقيموا على صراطه المستقيم ودينه القويم وأن يتبعوا رسوله الكريم ○
قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور
رحيم قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين ○
هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية بأنه كاذب في دعواه في نفس
الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ولهذا قال قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله أي يحصل
لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه وهو محبته إياكم وهو أعظم من الأول كما قال بعض الحكماء العلماء ليس الشأن
أن تحب إنما الشأن أن تحب وقال الحسن البصري وغيره من السلف زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه
الآية فقال قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقد قال ابن أبي حاتم ثنا أبي ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا
عبيد الله بن موسى عن عبد الأعلى بن أعين عن يحيى بن أبي كثير عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهل الدين إلا الحب والبغض قال الله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال أبو زرعة عبد
الأعلى هذا منكر الحديث ثم قال ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم أي باتباعكم للرسول صلى الله عليه وسلم

يحصل لكم هذا كله ببركة سفارته (رسالته) ثم قال آمرا لكل احد من خاص وعام قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا اى
تخالفوا عن امره فان الله لا يحب الكافرين فدل على ان مخالفته فى الطريقة كفر والله لا يحب من اتصف بذلك وان ادعى
وزعم فى نفسه انه يحب الله ويتقرب اليه حتى يتابع الرسول النبى الامى خاتم الرسل ورسول الله الى جميع الثقلين الجن
والانس الذى لو كان الانبيا بل المرسلون بل اولو العزم منهم فى زمانه لما وسعهم الا اتباعه والدخول فى طاعته واتباع
شريعته كما سياتى تقريره عند قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الآية ان شاء الله تعالى ○

ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من
بعض والله سميع عليم ○ يخبر تعالى انه اختار هذه البيوت على سائر اهل الارض

فاصطفى آدم عليه السلام خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وعلمه اسماء كل شىء واسكنه الجنة ثم اهبطه منها لما
له فى ذلك من الحكمة واصطفى نوحا عليه السلام وجعله اول رسول بعثه الى اهل الارض لما عبد الناس الاوثان
واشركوا فى دين الله ما لم ينزل به سلطانا وانتقم له لما طالت مدته بين ظهرانى قومه يدعوهم الى الله ليلا ونهارا
وسرا وجهارا فلم يزدهم ذلك الا فرارا فدعا عليهم فاغرقهم الله عن آخرهم ولم ينج منهم الا من اتبعه على دينه
الذى بعثه الله به واصطفى آل ابرهيم ومنهم سيد البشر وخاتم الانبيا على الاطلاق محمد صلى الله عليه وسلم وآل
عمران والمراد بعمران هذا هو والد مريم بنت عمران ام عيسى بن مريم عليهم السلام قال محمد بن اسحق بن يسار رحمه الله
هو عمران بن ياشم بن امون بن ميشا بن حزقيا بن احريق بن يوثم بن عزاريا بن امصيا بن ياوش بن احريهو
بن يازم بن يهفاشاط بن ايشا بن ايان بن رحبعم بن سليمن بن داود عليهما السلام فعيسى عليه السلام من ذرية
ابرهيم عليه السلام كما سياتى بيانه فى سورة الانعام ان شاء الله وبه الثقة ○

اذ قالت امراة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى انك انت

السميع

السميع العليم فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى والله اعلم
بما وضعت وليس الذكر كالانثى وانى سميتها مريم وانى اعيذها بك وذريتها
من الشيطان الرجيم ○ امراة عمران هذه هى ام مريم بنت عمران عليها السلام

وهى حنة بنت فاقوذ قال محمد بن اسحق وكانت امراة لا تحمل فرات يوما طائرا يزق (اى يطعمه بفيه) فرخه فاشتهت الولد
فدعت الله تعالى ان يهبها ولدا فاستجاب الله دعاءها فواقعها زوجها فحملت منه فلما تحققت الحمل نذرته
ان يكون محررا (مخلصا) اى خالصا مفرغا للعبادة ولخدمة بيت المقدس فقالت رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا
فتقبل منى انك انت السميع العليم اى السميع لدعائى العليم بنيتى ولم تكن تعلم ما فى بطنها اذكر ام انثى فلما
وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت قرئ برفع التاء على انها تاء المتكلم وان ذلك من تمام
قولها وقرئ بتسكين التاء على انه من قول الله عز وجل وليس الذكر كالانثى اى فى القوة والجلد فى العبادة وخدمة
المسجد الاقصى وانى سميتها مريم فيه دليل على جواز التسمية يوم الولادة كما هو الظاهر من السياق لانه شرع من قبلنا
وقد حكى مقررا وبذلك ثبتت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ولد لى الليلة ولد وسميته باسم ابى
ابرهيم اخرجاه وكذلك ثبت فيهما ان انس بن مالك ذهب باخيه حين ولدته امه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحنكه وسماه عبد الله وفى صحيح البخارى ان رجلا قال يا رسول الله ولد لى ولد فما اسميه قال اسم ابنك عبد الرحمن
وثبت فى الصحيح ايضا انه لما جاءه ابو اسيد بابنه ليحنكه فذهل عنه فامر به ابوه فرد الى منزلهم فلما ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى المجلس سماه المنذر فاما حديث قتادة عن الحسن البصرى عن سمرة بن جندب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كل غلام رهينة بعقيقته يذبح عنه يوم سابعه ويسمى ويحلق راسه فقد رواه احمد
واهل السنن وصححه الترمذى بهذا اللفظ ويروى ويدمى وهو اثبت واحفظ والله اعلم وكذا ما رواه الزبير بن

بكار في كتاب النسب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عق عن ولده إبراهيم يوم سابعه وسماه إبراهيم فإسناده لا يثبت وهو مخالف لما في الصحيح ولو صح لحمل على أنه أشهر اسمه بذلك يومئذ والله أعلم وقوله إخبارا عن أم مريم أنها قالت وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم أي عوذتها بالله عز وجل من شر الشيطان وعوذت ذريتها وهو ولدها عيسى عليه السلام فاستجاب الله لها ذلك كما قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مسه إياه إلا مريم وابنها ثم يقول أبو هريرة اقرءوا إن شئتم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم أخرجاه من حديث عبد الرزاق ورواه ابن جرير عن أحمد بن الفرج عن بقية عن الزبيدي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وروى من حديث قيس عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود إلا وقد عصره الشيطان عصرة أو عصرتين إلا عيسى بن مريم ومريم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ومن حديث العلاء عن أبيه عن أبي هريرة ورواه مسلم عن أبي الطاهر عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن أبي يونس عن أبي هريرة ورواه ابن وهب أيضا عن ابن أبي ذئب عن عجلان مولى المشمعل عن أبي هريرة ورواه محمد بن إسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بأصل الحديث وهكذا رواه الليث بن سعد عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج قال قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه حين تلده أمه إلا عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب

فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب

يخبر تعالى أنه تقبلها من أمها نذيرة وأنه أنبتها نباتا حسنا أي جعلها شكلا مليحا ومنظرا بهيجا ويسر لها أسباب القبول وقرنها بالصالحين من عباده تتعلم منهم العلم والخير والدين فلهذا قال وكفلها زكريا وفي قراءة وكفّلها زكرياء بتشديد الفاء ونصب زكرياء على المفعولية أي جعله كافلا لها قال ابن إسحاق وما ذاك إلا أنها كانت يتيمة وذكر غيره أن بني إسرائيل أصابتهم سنة جدب فكفل زكريا مريم لذلك ولا منافاة بين القولين والله أعلم وإنما قدر الله كون زكرياء كافلها لسعادتها لتقتبس منه علما جما نافعا وعملا صالحا ولأنه كان زوج خالتها على ما ذكره ابن إسحاق وابن جرير وغيرهما وقيل زوج أختها كما ورد في الصحيح فإذا بيحيى وعيسى وهما ابنا الخالة وقد يطلق على ما ذكره ابن إسحاق ذلك أيضا توسعا فعلى هذا كانت في حضانة خالتها وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى في عمارة بنت حمزة أن تكون في حضانة خالتها امرأة جعفر بن أبي طالب وقال الخالة بمنزلة الأم ثم أخبر تعالى عن سيادتها وجلالتها في محل عبادتها فقال كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال مجاهد وعكرمة وسعيد ابن جبير وأبو الشعثاء وإبراهيم النخعي والضحاك وقتادة والربيع بن أنس وعطية العوفي والسدي يعني وجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف وعن مجاهد وجد عندها رزقا أي علما أو قال صحفا فيها علم رواه ابن أبي حاتم والأول أصح وفيه دلالة على كرامات الأولياء وفي السنة لهذا نظائر كثيرة فإذا رأى زكرياء هذا عندها قال يا مريم أنى لك هذا أي يقول من أين لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب وقال الحافظ أبو يعلى ثنا سهل بن زنجلة ثنا عبد الله بن صالح ثنا عبد الله بن لهيعة عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام أياما لم يطعم طعاما حتى شق ذلك عليه فطاف في منازل أزواجه فلم يجد عند واحدة منهن شيئا فأتى فاطمة فقال يا بنية هل عندك شيء آكله فإني جائع فقالت لا والله بأبي أنت وأمي فلما خرج من عندها بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم فأخذته منها فوضعته في جفنة لها وقالت

والله لاوثرن بهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي ومن عندي وكانوا جميعا محتاجين الى شبعة طعام فبعثت
حسنا او حسينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع اليها فقالت له بابي انت وامي قد اتى الله بشيء فخبأته لك
قال هلمي يا بنيه قالت فاتيته بالجفنة فكشفت عن الجفنة فاذا هي مملوءة خبزا ولحما فلما نظرت اليها بهتت وعرفت
انها بركة من الله فحمدت الله وصلت على نبيه وقدمته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه حمد الله وقال
من اين لك هذا يا بنية فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فحمد الله وقال الحمد لله الذي
جعلك يا بنية شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل فانها كانت اذا رزقها الله شيئا فسئلت عنه قالت هو من عند
الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي ثم اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلي وفاطمة وحسن وحسين وجميع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته جميعا حتى شبعوا قالت وبقيت
الجفنة كما هي قالت فاوسعت ببقيتها على جميع الجيران وجعل الله فيها بركة وخيرا كثيرا ○ ○

هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع
الدعاء فنادته الملئكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى
مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين قال رب انى يكون
لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء قال رب
اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا
وسبح بالعشي والابكار ○ لما راى زكريا عليه السلام ان الله تعالى يرزق مريم
عليها السلام فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء طمع حينئذ في الولد وان كان شيخا كبيرا
قد ضعف ووهن منه العظم واشتعل راسه شيبا وان كانت امراته مع ذلك كبيرة وعاقرا لكنه مع هذا كله سال

قال الله تعالى في سورة الانبياء وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين قال الزمخشري سال ربه ان يرزقه ولدا يرثه ولا يدعه وحيدا بلا وارث ثم رده امره الى الله مستسلما فقال وانت خير الوارثين اي ان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فانك خير وارث ○

هنالك في ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في المحراب او في ذلك الوقت بعد سماعه منها وثم كحيث للزمان لما راى حال مريم في كرامتها على الله ومنزلتها رغب في ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد اختها حنة في النجابة والكرامة على الله وان كانت عاقرا عجوزا فقد كانت اختها كذلك وقيل لما راى الفاكهة في غير وقتها انتبه على جواز ولادة العاقر ○

ربه ونادى ربه نداء خفيا وقال رب هب لي من لدنك اي من عندك ذرية طيبة اي ولدا صالحا انك سميع الدعاء
قال الله تعالى فنادته الملئكة وهو قائم يصلي في المحراب اي خاطبته الملئكة شفاها خطابا اسمعته وهو قائم في محراب
عبادته ومحل خلوته ومجلس مناجاته وصلاته ثم اخبر تعالى عما بشرته به الملئكة ان الله يبشرك بيحيى اي بولد يوجد لك
من صلبك اسمه يحيى قال قتادة وغيره انما سمي يحيى لان الله احياه بالايمان وقوله مصدقا بكلمة من الله وروى
العوفي وغيره عن ابن عباس وقال الحسن وقتادة وعكرمة ومجاهد وابو الشعثاء والسدي والربيع بن
انس والضحاك وغيرهم في هذه الآية مصدقا بكلمة من الله اي بعيسى بن مريم قال الربيع بن انس هو اول من صدق
بعيسى بن مريم وقال قتادة وعلى سننه ومنهاجه وقال ابن جريج قال ابن عباس في قوله مصدقا بكلمة من الله
قال كان يحيى وعيسى ابني خالة وكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد الذي في بطني يسجد للذي في بطنك فذلك
تصديقه بعيسى فتصديقه له في بطن امه وهو اول من صدق عيسى وكلمة الله عيسى وهو يحيى اكبر من عيسى عليهما السلام
وهكذا قال السدي ايضا وقوله وسيدا قال ابو العالية والربيع بن انس وقتادة وسعيد بن جبير
وغيرهم الحليم وقال قتادة سيدا في العلم والعبادة وقال ابن عباس والثوري والضحاك السيد الحليم التقي
وقال سعيد بن المسيب هو الفقيه العالم وقال عطية السيد في خلقه ودينه وقال عكرمة هو الذي لا يغلبه الغضب
وقال ابن زيد هو الشريف وقال مجاهد وغيره هو الكريم على الله عز وجل وقوله وحصورا روي عن ابن مسعود
وابن عباس وابن مسعود ومجاهد وعكرمة وسعيد بن المسيب وابي الشعثاء وعطية العوفي انهم قالوا هو الذي
لا ياتي النساء وعن ابي العالية والربيع بن انس هو الذي لم يولد له وقال الضحاك هو الذي لا ولد له ولا ماء له
وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا يحيى بن المغيرة انا جرير عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس في الحصور الذي لا ينزل
الماء وقد روى ابن ابي حاتم في هذا حديثا غريبا جدا فقال ثنا ابو جعفر محمد بن غالب البغدادي حدثني سعيد

محل قيامه المحراب او المسجد او غرفة يصعد اليها بسلم وقيل المحراب اشرف المجالس وسيدها كانها وضعت في اشرف موضع من المسجد وكان لا يدخل عليها الا هو وحده فكان اذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب ○

ان الله بالبشرى على ان الله وبالكسر على الادة القول او لان النداء نوع من القول ○

مصدقا بعيسى مؤمنا به وسمي عيسى كلمة لانه لم يوجد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير سبب آخر وقيل مصدقا بكلمة من الله مؤمنا بكتاب منه وسمي الكتاب كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته ○

والسيد الذي يسود قومه اي يفوقهم في الشرف وكان يحيى فائقا لقومه وفائقا للناس كلهم في انه لم يركب سيئة قط ويا لها من سيادة ○

لا يقرب النساء حصرا لنفسه اي منعا لها من الشهوات

ابن سلمن ثنا عباد يعني ابن العوام عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن ابن العاص لا يدري عبد الله او عمرو عن النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله وسيدا وحصورا قال ثم تناول شيا من الارض فقال كان ذكره مثل هذا ورواه ابن المنذر
في تفسيره حدثنا احمد بن داود السمناني ثنا سويد بن سعيد ثنا علي بن مسهر عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب
قال سمعت عبد الله بن عمرو قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد يلقى الله الا ذا ذنب الا يحيى بن زكريا فان الله يقول
وسيدا وحصورا قال وانما كان ذكره مثل هدبة الثوب واشار بانمله وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان
ثنا يحيى بن سعيد القطان عن يحيى بن سعيد الانصاري انه سمع سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمرو بن العاص يقول
ليس احد من خلق الله الا يلقاه بذنب غير يحيى بن زكريا ثم قرا سعيد سيدا وحصورا ثم اخذ شيا من الارض فقال الحصور ما
كان ذكره مثل ذي واشار يحيى بن سعيد القطان بطرف اصبعه السبابة فهذا موقوف وهو اصح اسنادا من المرفوع
وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا عيسى بن حماد زغبة ومحمد بن سلمة المرادي قالا ثنا حجاج بن سليمن القمري عن الليث
ابن سعد عن محمد بن عجلان عن القعقاع عن ابي صالح عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ابن آدم يلقى الله
بذنب قد اذنبه يعذبه عليه ان شا او يرحمه الا يحيى بن زكريا فانه كان سيدا وحصورا ونبيا من الصالحين ثم اهوى
النبي صلى الله عليه وسلم الى قذاة من الارض فاخذها وقال كان ذكره مثل هذه القذاة وقوله ونبيا من الصالحين
هذه بشارة ثانية بنبوة يحيى بعد البشارة بولادته وهي اعلى من الاولى فلما تحقق زكريا عليه السلام هذه البشارة اخذ
يتعجب من وجود الولد منه بعد الكبر قال يا رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر قال كذلك
وكان له تسع وتسعون سنة والامراة ثمان وتسعون
الله يفعل ما يشا اي هكذا امر الله عظيم لا يعجزه شي ولا يتعاظمه امر قال رب اجعل لي آية اي علامة استدل بها على وجود
الولد مني قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا اي اشارة لا تستطيع النطق مع انك سوي صحيح كما في قوله
ثلاث ليال سويا ثم امره بكثرة الذكر والشكر والتسبيح في هذه الحال فقال واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار

وسياتي طرف آخر في بسط هذا المقام في اول سورة مريم ان شا الله

واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون

هذا اخبار من الله تعالى بما خاطبت به الملائكة مريم عليها السلام عن امر الله لهم بذلك ان الله قد اصطفاها اي اختارها
لكثرة عبادتها وزهادتها وشرفها وطهرها من الاكدار والوساوس واصطفاها مرة بعد مرة لجلالتها على نسا
العالمين قال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب في قوله ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك
على نسا العالمين قال كان ابو هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نسا قريش احناه
على ولد في صغره وارعاه على زوج في ذات يده ولم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط لم يخرجوه من هذا الوجه سوى مسلم
فانه رواه عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق به وقال هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن جعفر
عن علي بن ابي طالب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد
في زمانها اي زمان مريم او نسا الارض — في زمانها اي زمان خديجة او نسا الارض
اخرجاه في الصحيحين من حديث هشام به مثله وقال الترمذي ثنا ابو بكر بن زنجويه ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نسا العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت
محمد وآسية امراة فرعون تفرد به الترمذي وصححه وقال عبد الله بن ابي جعفر الرازي عن ابيه قال كان ثابت البناني
يحدث عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير نسا العالمين اربع مريم بنت عمران وآسية امراة فرعون
وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت رسول الله رواه ابن مردويه وروى ابن مردويه ايضا من طريق شعبة عن معوية
ابن قرة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا الا ثلث مريم بنت

عمران و آسيه امراه فرعون وخديجه بنت خويلد وفضل عائشه على النساء كفضل الثريد على الطعام و قال ابن جرير حدثني

المثنى ثنا آدم العسقلاني ثنا شعبه ثنا عمرو بن مرة سمعت مرة الهمداني يحدث عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران و آسية امراة فرعون وقد اخرجه الجماعة

الا ابا داود من طرق عن شعبه به و لفظ البخاري كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسيه امراه فرعون

ومريم بنت عمران و ان فضل عائشة على النسا كفضل الثريد على سائر الطعام وقد استقصيت طرق هذا الحديث والفاظه

في قصص عيسى ومريم عليهما السلام من كتابنا البداية و النهاية ولله الحمد و المنة ثم اخبر تعالى عن الملئكة انهم امروها

بكثرة العباده والخشوع و الخضوع و السجود و الركوع و الدؤب في العمل لما يريد الله تعالى بها من الامر الذي قدره وقضاه

مما فيه محنة لها و رفعه في الدارين بما اظهره الله تعالى فيها من قدرته العظيمة حيث خلق منها ولدا من غير اب فقال

تعالى يا مريم اقنتي لربك و اسجدي و اركعي مع الراكعين اما القنوت فهو الطاعة في خشوع كما قال تعالى وله من في السموات

و الارض كل له قانتون وقد قال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان

دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل حرف في القرآن يذكر فيه

القنوت فهو الطاعه و رواه ابن جرير من طريق ابن لهيعه عن دراج به وفيه نكاره وقال مجاهد كانت مريم عليها السلام

تقوم حتى تتورم كعباها و القنوت هو طول الركود في الصلاه يعني امتثالا لقوله تعالى يا مريم اقنتي لربك قال الحسن

يعني اعبدي لربك و اسجدي و اركعي مع الراكعين اي كوني منهم وقال الاوزاعي ركدت في محرابها راكعة و ساجدة وقائمة

حتى نزل الماء الاصفر في قدميها رضي الله عنها ثم قال تعالى لرسوله عليه افضل الصلوات و السلام بعدما اطلعه على جلية

الامر ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اي نقصه عليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ

يختصمون اي ما كنت عندهم يا محمد فتخبر عنهم معاينة عما جرى بل اطلعك الله على ذلك كانك حاضر وشاهد لما كان من امرهم

امرت بالصلاه بذكر القنوت و السجود لكونهما من هيآت الصلاه و اركانها ثم قيل لها و اركعي مع الراكعين بمعنى و لتكن صلاتك مع المصلين في الجماعة او و انظمي نفسك في جملة المصلين و كوني معهم في عدادهم ولا تكوني في عداد غيرهم ن

ذلك اشاره الى ما سبق من نبأ زكريا و يحيى و مريم و عيسى ن اقلامهم ازلامهم و هي قداحهم التي طرحوها في النهر مقترعين و قيل هي اقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوريه اختاروها للقرعه تبركا بها اذ يختصمون في شانها تنافسا في التكفل بها ن قدح مركز الاقتراع و احيد نفسه و صنعة و الازلام السهام التي كان اهل الجاهلية يستقسمون بها و القدح بالكسر السهم قبل ان يراش ويركب نصله ن

حين اقترعوا في شان مريم ايهم يكفلها و ذلك لرغبتهم في الاجر قال ابن جرير حدثنا القسم ثنا الحسين حدثني حجاج

عن ابن جريج عن القسم بن ابي بزة انه اخبره عن عكرمه و ابي بكر عن عكرمه قال ثم خرجت بها يعني ام مريم تحملها في

خرقها الى بني الكاهن بن هرون اخي موسى عليهما السلام قال وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبه

فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فاني حررتها وهي ابنتي ولا يدخل الكنيسه حائض و انا لا اردها الى بيتي فقالوا

هذه ابنة امامنا وكان عمران يؤمهم في الصلوة و صاحب قرباننا فقال زكريا ادفعوها الي فان خالتها تحتي فقالوا

لا تطيب انفسنا هي ابنة امامنا فذلك حين اقترعوا باقلامهم عليها بالاقلام التي يكتبون بها التوراه فقرعهم زكريا فكفلها وقد ذكر عكرمه ايضا و السدي وقتادة و الربيع بن انس وغير واحد دخل حديث بعضهم في بعض

انهم ذهبوا الى نهر الاردن و اقترعوا هنالك على ان يلقوا اقلامهم فايهم ثبت في جريه الماء فهو كافلها فالقوا اقلامهم

فاحتملها الماء الا قلم زكريا فانه ثبت ويقال انه ذهب صعدا يشق جريه الماء وكان مع ذلك كبيرهم و سيدهم و عالمهم

و امامهم و نبيهم صلوات الله و سلامه عليه ن اذ قالت الملئكه يا مريم ان الله يبشرك

بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا و الاخره ومن المقربين و يكلم

الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال

كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ن

هذه بشارة من الملئكه لمريم عليها السلام بان سيوجد منها ولد عظيم له شان كبير قال الله تعالى اذ قالت الملئكه يا مريم

ان الله يبشرك بكلمة منه اي بولد يكون وجوده بكلمة من الله اي بقوله له كن فيكون وهذا تفسير قوله مصدقا بكلمة

من الله كما ذكره الجمهور على ما سبق بيانه اسمه المسيح عيسى بن مريم اي يكون مشهورا بهذا في الدنيا يعرفه المؤمنون

بذلك وسمي المسيح قال بعض السلف لكثرة سياحته وقوله عيسى بن مريم نسبة له الى امه حيث لا اب له وجيها في الدنيا

ودفعتها ان حنة حين ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هرون وهم في بيت المقدس كالحجبة في الكعبه فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكانت بنو ماثان رؤس بني اسرائيل و احبارهم وملوكهم فقال لهم زكريا انا احق بها عندي خالتها فقالوا لا حتى نقترع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم فتكفلها ن اي سفلت في الماء

الحجبة جمع الحاجب

اي المحررة المنذورة

خدوا

الى سدنتهم الكاهنة اي لا الكهنة

عليهم بالقرعه

بالضم والتشديد اسم نهر مشهور باعلى الشام

اذ قالت بدل من واذ قالت الملئكه ن

وجيها حال من كلمة وكذلك قوله ومن المقربين و يكلم ومن الصالحين اي يبشرك به موصوفا بهذه الصفات ن

المسيح لقب من الالقاب المشرفة كالصديق و الفاروق و اصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك وكذلك عيسى معرب من ايشوع واشتقاقهما من المسح و العيس كالراقم في الماء ن

فان قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى بن مريم وهذه ثلاثة اشياء الاسم منها عيسى و اما المسيح و الابن فلقب وصفة قلت الاسم للمسمى علامة يعرف بها ويتميز من غيره فكانه قيل الذي يعرف به ويتميز ممن سواه مجموع هذه الثلثه ن

والجاه في الدنيا النبوة والتقدم على الناس وفي الآخرة الشفاعة وعلو الدرجة في الجنة وكونه من المقربين رفعه الى السماء وصحبته الملائكة

والآخرة ومن المقربين اى له وجاهة ومكانة عند الله فى الدنيا بما يوحيه الله اليه من الشريعة وينزله عليه من الكتاب وغير ذلك مما منحه به وفى الدار الآخرة يشفع عند الله فيمن يأذن له فيه فيقبل منه أسوة إخوته من أولى العزم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وقوله ويكلم الناس فى المهد وكهلا اى يدعو الى عبادة الله وحده لا شريك له فى حال صغره معجزة وآية وفى حال كهولته حين يوحى الله اليه بذلك ومن الصالحين اى فى قوله وعمله له علم صحيح وعمل صالح قال محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن محمد بن شرحبيل عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تكلم مولود فى صغره الا عيسى وصاحب جريج. وقال ابن ابى حاتم ثنا ابو الصقر يحيى بن محمد بن قزعة ثنا الحسين يعنى المروزى ثنا جرير يعنى ابن حازم عن محمد عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم فى المهد الا ثلثة عيسى وصبى كان فى زمن جريج وصبى آخر فلما سمعت بشارة الملائكة لها بذلك عن الله عز وجل قالت فى مناجاتها رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر تقول كيف يوجد هذا الولد منى وانا لست بذات زوج ولا من عزمى ان اتزوج ولست بغيا حاش لله فقال لها الملك عن الله عز وجل فى جواب هذا السؤال كذلك الله يخلق ما يشاء اى هكذا امر الله عظيم لا يعجزه شئ وصرح ههنا بقوله يخلق ما يشاء اى كذلك الامر الله ولم يقل يفعل كما فى قصة زكريا بل نص ههنا على انه يخلق لئلا يبقى لمبطل شبهة واكد ذلك بقوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اى فلا يتأخر شيئا بل يوجد عقيب الامر بلا مهلة كقوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر اى انما نأمر مرة واحدة لا مثنوية فيها فيكون ذلك الشئ سريعا كلمح بالبصر

ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم بآية من ربكم انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيى الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدى من التوراة ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم

فاتقوا الله واطيعون ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم

يقول تعالى مخبرا عن تمام بشارة الملائكة لمريم بابنها عيسى عليهما السلام ان الله يعلمه الكتاب والحكمة الظاهر ان المراد بالكتاب ههنا الكتابة والحكمة تقدم الكلام على تفسيرها فى سورة البقرة والتوراة والانجيل فالتوراة هو الكتاب الذى انزل على موسى ابن عمران والانجيل الذى انزل على عيسى بن مريم عليهما السلام وقد كان عليه السلام يحفظ هذا وهذا وقوله ورسولا الى بنى اسرائيل اى ويجعله رسولا الى بنى اسرائيل قائلا لهم انى قد جئتكم بآية من ربكم انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وكذلك كان يفعل يصور من الطين شكل طير ثم ينفخ فيه فيطير عيانا باذن الله عز وجل الذى جعل هذا معجزة له تدل على ان الله ارسله وابرئ الاكمه قيل هو الذى يبصر نهارا ولا يبصر ليلا وقيل بالعكس وقيل هو الاعشى وقيل الاعمش وقيل هو الذى يولد اعمى وهو اشبه لانه ابلغ فى المعجزة واقوى فى التحدى والابرص معروف واحيى الموتى باذن الله قال كثير من العلماء بعث الله كل نبى من الانبياء بمعجزة تناسب اهل زمانه فكان الغالب على زمان موسى عليه السلام السحر وتعظيم السحرة فبعثه الله بمعجزة بهرت الابصار وحيرت كل سحار فلما استيقنوا انها من عند العظيم الجبار انقادوا للاسلام وصاروا من الابرار واما عيسى عليه السلام فبعث فى زمان الاطباء واصحاب علم الطبيعة فجاءهم من الآيات بما لا سبيل لاحد اليه الا ان يكون مؤيدا من الذى شرع الشريعة فمن اين للطبيب قدرة على احياء الجماد او على مداواة الاكمه والابرص وبعث من هو فى قبره رهين الى يوم التناد وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم بعثه الله فى زمن الفصحاء والبلغاء وتجاريد الشعراء فاتاهم بكتاب من الله عز وجل لو اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثله او بعشر سور من مثله او بسورة من مثله لم يستطيعوا ابدا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وما ذاك الا لان كلام الرب لا يشبهه كلام الخلق ابدا وقوله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم اى اخبركم بما اكل احدكم الآن وما هو مدخر له فى بيته لغد ان فى ذلك كله لآية لكم اى على صدقى فيما جئتكم

به ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدى من التوراة اى مقررا لها ومثبتا ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم فيه دلالة على ان عيسى عليه السلام نسخ بعض شريعة التوراة وهو الصحيح من القولين ومن العلماء من قال لم ينسخ منها شيئا وانما احل لهم بعض ما كانوا يتنازعون فيه فاخطاوا فكشف لهم عن المغطى فى ذلك كما قال فى الآية الاخرى ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه والله اعلم ثم قال وجئتكم بآية من ربكم اى بحجة ودلالة على صدقى فيما اقول لكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربى وربكم فاعبدوه اى انا وانتم سواء فى العبودية له والخضوع والاستكانة اليه هذا صراط مستقيم ○

وما حرم الله عليهم فى شريعة موسى من الشحوم والثرب ولحوم الابل والسمك وكل ذى ظفر فاحل لهم عيسى بعض ذلك فسلـ احل لهم من السمك والطير ما لا صيصية له واختلفوا فى احلاله لهم السبت ○ الثرب شحم رقيق قد غشى الكرش والامعاء ○ الصاءة ما خرج من رحم الشاة بعد الولادة من القذى

فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ○

يقول تعالى فلما احس عيسى اى استشعر منهم التصميم على الكفر والاستمرار على الضلال قال من انصارى الى الله قال مجاهد اى من يتبعنى الى الله وقال سفيان الثورى وغيره من انصارى مع الله وقول مجاهد اقرب والظاهر انه اراد من انصارى فى الدعوة الى الله كما كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى مواسم الحج قبل ان يهاجر من رجل يؤوينى حتى ابلغ كلام ربى فان قريشا قد منعونى ان ابلغ كلام ربى حتى وجد الانصار فآووه ونصروه وهاجر اليهم فآسوه ومنعوه من الاسود والاحمر وهكذا عيسى بن مريم انتدب له طائفة من بنى اسرائيل فآمنوا به وآزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه ولهذا قال تعالى مخبرا عنهم قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين الحواريون قيل كانوا قصارين سموا بذلك لبياض ثيابهم وقيل صيادين والصحيح ان الحوارى الناصر كما ثبت فى الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ندب الناس يوم الاحزاب فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال ان لكل نبى حواريا وحواريى الزبير وقال ابن ابى حاتم ثنا

فلما احس فلما علم منهم الكفر علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس والى الله من صلة انصارى مضمنا معنى الاضافة كانه قيل من الذين يضيفون انفسهم الى الله ينصروننى كما ينصرنى او يتعلق بمحذوف حالا من الياء اى من انصارى ذاهبا الى الله ملتجئا اليه ○

نحن انصار الله اى انصار دينه ورسوله وحوارى الرجل صفوته وخالصته ومنه قيل للحضريات الحواريات لخلوص الوانهن ونظافتهن قال فقل للحواريات يبكين غيرنا ولا تبكنا الا الكلاب النوابح وفى دريه الحوالى وهو كثير الحيلة ○ وانما طلبوا اشهاده باسلامهم تاكيدا لايمانهم لان الرسل يشهدون يوم القيامة لقومهم وعليهم مع الشاهدين اى مع الانبياء الذين يشهدون لاممهم او مع الذين يشهدون بالوحدانية ○

لانهم شهداء على الناس

ابو سعيد الاشج ثنا وكيع ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله فاكتبنا مع الشاهدين قال مع امة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا اسناد جيد ثم قال تعالى مخبرا عن ملاء بنى اسرائيل فيما هموا به من الفتك بعيسى عليه السلام وارادته بالسوء والصلب حين تمالؤا عليه ووشوا به الى ملك ذلك الزمان وكان كافرا فانهوا اليه ان هنا رجلا يضل الناس ويصدهم عن طاعة الملك ويفسد الرعايا ويفرق بين الاب وابنه الى غير ذلك مما تقلدوه فى رقابهم ورموه به من الكذب وانه ولد زنية حتى استثاروا غضب الملك فبعث فى طلبه من ياخذه ويصلبه وينكل به فلما احاطوا بالمنزل وظنوا انهم قد ظفروا به نجاه الله من بينهم ورفعه من روزنة ذلك البيت الى السماء والقى الله شبهه على رجل ممن كان عنده فى المنزل فلما دخل اولئك اعتقدوه فى ظلمة الليل عيسى بن مريم عليه السلام فاخذوه واهانوه وصلبوه ووضعوا على راسه الشوك وكان هذا من مكر الله بهم فانه نجى نبيه ورفعه من بين اظهرهم وتركهم فى ضلالهم يعمهون يعتقدون انهم قد ظفروا بطلبتهم واسكن الله فى قلوبهم قسوة وعنادا للحق ملازما لهم واورثهم ذلة لا تفارقهم الى يوم التناد ولهذا قال تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ○

نكل به تنكيلا اذا صنعه صنيعا يحذر غيره

الكفر ... احس منهم الكفر اولئك الذين ... ومكروا اى الذين ... الكفار ... بان وكلوا به من يقتله غيلة ... ومكر الله ان رفع عيسى الى السماء والقى شبهه ... على من اراد اغتياله حتى قتل ... ومكر الله استعارة ... الماكرين اقواهم مكرا وانفذهم كيدا ... واقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر ... المعاقب ○

اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ○

اختلف المفسرون فى قوله انى متوفيك ورافعك الى فقال قتادة وغيره هذا من المقدم والمؤخر تقديره انى رافعك الى ومتوفيك يعنى بعد ذلك وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس انى متوفيك اى مميتك وقال محمد بن اسحق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه قال توفاه الله ثلاث ساعات من النهار حين رفعه اليه قال ابن اسحق والنصارى

يقولون ان الله توفاه سبع ساعات ثم احياه وقال اسحق بن بشر عن ادريس عن وهب اماته الله ثلثة ايام ثم بعثه ثم
رفعه وقال مطر الوراق متوفيك من الدنيا وليس بوفاة موت وكذا قال ابن جرير توفيه هو رفعه وقال الاكثرون
المراد بالوفاة ههنا النوم كما قال تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار وقال تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قام من النوم الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وقال الله تعالى
وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
الى قوله وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة
يكون عليهم شهيدا والضمير في قوله قبل موته عائد على عيسى عليه السلام اي وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل
موت عيسى وذلك حين ينزل الى الارض قبل يوم القيامة على ما سياتي بيانه فحينئذ يؤمن به اهل الكتاب كلهم لانه يضع
الجزية ولا يقبل الا الاسلام قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن عبد الرحمن ثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه ثنا الربيع بن
انس عن الحسن انه قال في قوله اني متوفيك يعني وفاة المنام رفعه الله في منامه قال الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لليهود ان عيسى لم يمت وانه راجع اليكم قبل يوم القيامة وقوله تعالى ومطهرك من الذين كفروا اي برفعي اياك الى السماء
وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة وهكذا وقع فان المسيح عليه السلام لما رفعه الله الى السماء تفرقت
اصحابه شيعا بعده فمنهم من آمن بما بعثه الله به على انه عبد الله ورسوله وابن امته ومنهم من غلا فيه فجعله ابن الله وآخرون
قالوا هو الله وآخرون قالوا هو ثالث ثلثة وقد حكى الله مقالاتهم في القرآن ورد على كل فريق فاستمروا كذلك قريبا
من ثلثمائة سنة ثم نبغ لهم ملك من ملوك اليونان يقال له قسطنطين فدخل في دين النصرانية قيل حيلة ليفسده فانه كان فيلسوفا
وقيل جهلا منه الا انه بدل لهم دين المسيح وحرفه وزاد فيه ونقص منه ووضعت له القوانين والامانة الكبيرة

كشاف
اني متوفيك اي مستوفي اجلك ومعناه اني
عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخرك
الى اجل كتبته لك ومميتك حتف انفك
لا قتلا بايديهم ورافعك الى سمائي ومقر
ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء
جوارهم وخبث صحبتهم وقيل متوفيك
قابضك من الارض من توفيت مالي
على فلان اذا استوفيته وقيل مميتك
في وقتك بعد النزول من السماء الى الارض
الآن وقيل متوفي نفسك بالنوم من
قوله والتي لم تمت في منامها ورافعك
وانت نائم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ
وانت في السماء آمن مقرب

فوق الذين كفروا يعلونهم بالحجة وفي اكثر
الاحوال بها وبالسيف ومتبعوه هم
المسلمون لانهم متبعوه في اصل الاسلام
وان اختلفت الشرائع دون الذين كذبوه
وكذبوا عليه من اليهود والنصارى

التي هي الخيانة الحقيرة واحل في زمانه لحم الخنزير وصلوا له الى الشرق وصوروا له الكنائس وزادوا في صيامهم عشرة ايام
من اجل ذنب ارتكبه فيما يزعمون وصار دين المسيح دين قسطنطين الا انه بنى لهم من الكنائس والمعابد والصوامع والديارات
ما يزيد على اثني عشر الف معبد وبنى المدينة المنسوبة اليه واتبعه الطائفة الملكية منهم وهم في هذا كله قاهرون لليهود
ايدهم الله عليهم لانهم اقرب الى الحق منهم وان كان الجميع كفارا عليهم لعائن الله فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فكان
من آمن به يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله على الوجه الحق كانوا هم اتباع كل نبي على وجه الارض اذ قد صدقوا الرسول النبي محمد
الامي خاتم الرسل وسيد ولد آدم الذي دعاهم الى التصديق بجميع الحق فكانوا اولى بكل نبي من امته الذين يزعمون انهم على
ملته وطريقته مع ما قد حرفوا وبدلوا ثم لو لم يكن شيء من ذلك لكان قد نسخ الله شريعة جميع الرسل بما بعث به محمدا صلى الله عليه وسلم
من الدين الحق الذي لا يغير ولا يبدل الى قيام الساعة ولا يزال قائما منصورا ظاهرا على كل دين فلهذا فتح الله لاصحابه مشارق
الارض ومغاربها واحتازوا جميع الممالك ودانت لهم جميع الدول وكسروا كسرى وقصروا قيصر وسلبوهما كنوزهما وانفقت
في سبيل الله كما اخبرهم بذلك نبيهم عن ربهم عز وجل في قوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا الآية فلهذا لما كانوا
هم المؤمنين حقا بالمسيح سلبوا النصارى بلاد الشام واجلوهم الى الروم فلجاوا الى مدينتهم القسطنطينية
ولا يزال الاسلام واهله فوقهم الى يوم القيامة وقد اخبر الصادق المصدوق امته بان آخرهم سيفتحون القسطنطينية
ويستفيئون ما فيها من الاموال ويقتلون الروم مقتلة عظيمة لم ير الناس مثلها ولا يرون بعدها نظيرها وقد جمعت
في هذا جزءا مفردا ولهذا قال تعالى وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الي مرجعكم اي يوم القيامة
فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين وكذلك
تعالى فعل بمن كفر بالمسيح من اليهود او غلا فيه واطراه من النصارى عذبهم في الدنيا بالقتل والسبا واخذ الاموال

فاحكم بينهم تفسير الحكم قوله فاعذبهم
فنوفيهم اجورهم وقرئ فيوفيهم بالياء

وإزالة الأيدي عن الممالك وفي الدار الآخرة عذابهم أشد وأشق وما لهم من الله من واق وأما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فيوفيهم أجورهم أي في الدنيا والآخرة في الدنيا بالنصر والظفر وفي الآخرة بالجنات العاليات والله لا يحب
الظالمين ثم قال تعالى ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم أي هذا الذي قصصناه عليك يا محمد في أمر عيسى — الذكر الحكيم القرآن وصف بصفة من هو سببه أو كأنه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه
ومبدأ ميلاده وكيفية أمره هو مما قاله الله تعالى وأوحاه إليك وأنزله عليك من اللوح المحفوظ فلا مرية فيه
ولا شك كما قال في سورة مريم ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا
قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون وههنا قال تعالى ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل
آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين
فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا
ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين إن هذا لهو القصص
الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين﴾
يقول تعالى إن مثل عيسى في قدرة الله تعالى حيث خلقه من غير أب كمثل آدم فإن الله تعالى خلقه من غير أب — شأن عيسى وحالة الغريبة
ولا أم بل خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فالذي خلق آدم قادر على خلق عيسى بطريق الأولى والأحرى — خلقه من تراب جملة مفسرة لما له شبه عيسى بآدم
وإن جاز ادعاء البنوة في عيسى بكونه مخلوقا من غير أب فجواز ذلك في آدم ~~بالطريق الأولى ومعلوم~~ بالاتفاق — ومعلوم بالاتفاق
أن ذلك باطل فدعواها في عيسى أشد بطلانا وأظهر فسادا ولكن الرب عز وجل أراد أن يظهر قدرته لخلقه
حين خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى وخلق حواء من ذكر بلا أنثى وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر كما خلق بقية البرية
من ذكر وأنثى ولهذا قال تعالى في سورة مريم ولنجعله آية للناس وقال ههنا الحق من ربك فلا تكن من الممترين
أي هذا هو القول الحق في عيسى الذي لا محيد عنه ولا صحيح سواه وماذا بعد الحق إلا الضلال ثم قال تعالى آمرا

رسوله صلى الله عليه وسلم أن يباهل من عاند الحق في أمر عيسى بعد ظهور البيان فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من
العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم أي نحضرهم في حال المباهلة ثم
نبتهل أي نلتعن فنجعل لعنة الله على الكاذبين أي منا أو منكم وكان سبب نزول هذه المباهلة وما قبلها من أول
السورة إلى هنا في وفد نجران النصارى حين قدموا فجعلوا يحاجون في عيسى ويزعمون فيه ما يزعمون من البنوة والإلهية
فأنزل الله صدر هذه السورة ردا عليهم كما ذكره الإمام محمد بن إسحاق بن يسار وغيره قال ابن إسحاق في سيرته
المشهورة وغيره وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران ستون راكبا فيهم أربعة عشر رجلا
من أشرافهم يؤول إليهم أمرهم وهم العاقب واسمه عبد المسيح والسيد وهو الأيهم وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن
وائل وأويس بن الحارث وزيد وقيس ويزيد ونبيه وخويلد وعمرو وخالد وعبد الله ويحنس وأمر هؤلاء يؤول
إلى ثلاثة منهم وهم العاقب وكان أمير القوم وذا رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون إلا عن رأيه والسيد
وكان ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم وأبو حارثة بن علقمة وكان أسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدراسهم — الأسقف بالضم وكطول ... من رؤسائهم في الدين
وكان رجلا من العرب من بني بكر بن وائل ولكنه تنصر فعظمته الروم وملوكها وشرفوه وبنوا له الكنائس ومولوه
وأخدموه لما يعلمون من صلابته في دينهم وقد كان يعرف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشأنه وصفته مما علمه من
الكتب المتقدمة جيدا ولكن احتمله جهله على الاستمرار في النصرانية لما يرى من تعظيمه ووجاهته عند أهلها قال
ابن إسحاق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلوا عليه مسجده حين
صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب وأردية في جمال رجال بني الحارث بن كعب قال يقول بعض من رآهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ما رأينا بعدهم وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعوهم فصلوا إلى المشرق قال فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أبو حارثة بن علقمة والعاقب عبد المسيح أو

السبيل الايهم وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف امرهم يقولون هو الله ويقولون هو ولد الله ويقولون هو ثالث ثلثة
تعالى الله وكذلك النصرانية فهم يحتجون في قولهم هو الله بانه كان يحيى الموتى ويبرئ الاسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين
كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طائرا وذلك كله بامر الله وليجعله آية للناس ويحتجون في قولهم بانه ابن الله يقولون لم يكن
له اب يعلم وقد تكلم في المهد شئ لم يصنعه احد من بني آدم قبله ويحتجون على قولهم بانه ثالث ثلثة بقول الله تعالى فعلنا
وامرنا وخلقنا وقضينا فيقولون لو كان واحدا ما قال الا فعلت وقضيت وامرت وخلقت ولكنه هو وعيسى ومريم
ففي كل ذلك من قولهم قد نزل القرآن فلما كلمه الحبران قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلما قالا قد اسلمنا قال انكما
لم تسلما فاسلما قالا بلى قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير
قالا فمن ابوه يا محمد فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فلم يجبهما فانزل الله في ذلك من قولهم واختلاف امرهم صدر سورة
آل عمران الى بضع وثمانين آية منها ثم تكلم ابن اسحق على تفسيرها الى ان قال فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الله
والفصل من القضاء بينه وبينهم وامر بما امر به من ملاعنتهم ان ردوا ذلك عليه دعاهم الى ذلك فقالوا يا ابا القسم دعنا
ننظر في امرنا ثم ناتيك بما تريد ان نفعل فيما دعوتنا اليه فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رايهم فقالوا يا عبد
المسيح ماذا ترى فقال والله يا معشر النصارى لقد عرفتم ان محمدا لنبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ولقد
علمتم انه ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانه الاستيصال منكم ان فعلتم فان كنتم قد ابيتم الا الف دينكم
والاقامة على ما انتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا ابا القسم قد راينا ان لا نلاعنك وان نتركك على دينك ونرجع على ديننا ولكن ابعث معنا رجلا من اصحابك ترضاه
لنا يحكم بيننا في اشياء اختلفنا فيها في اموالنا فانكم عندنا رضى قال محمد بن جعفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايتوني العشية ابعث معكم القوي الامين فكان عمر بن الخطاب يقول ما احببت الامارة قط حبي اياها يومئذ رجاء ان اكون

صاحبها فرحت الى الظهر مهجرا فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر سلم ثم نظر عن يمينه وعن يساره فجعلت اتطاول
له ليراني فلم يزل يلتمس ببصره حتى راى ابا عبيدة بن الجراح فدعاه فقال اخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه
قال عمر فذهب بها ابو عبيدة رضي الله عنه وقد روى ابن مردويه من طريق محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة
عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج ان وفد اهل نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا انه
قال في الاشراف كانوا اثني عشر وذكر بقيته باطول من هذا السياق وزيادات اخر وقال البخاري ثنا عباس بن الحسين
ثنا يحيى بن آدم عن اسرائيل عن ابي اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة قال جاء العاقب والسيد صاحبا نجران الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يريدان ان يلاعناه قال فقال احدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لئن كان نبيا فلاعناه لا نفلح نحن
ولا عقبنا من بعدنا قالا انا نعطيك ما سالتنا وابعث معنا رجلا امينا ولا تبعث معنا الا امينا فقال لابعثن
معكم رجلا امينا حق امين فاستشرف لها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم يا ابا عبيدة بن الجراح
استشرفت الشيء اذا رفعت بصرك تنظر اليه
فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا امين هذه الامة وقد رواه البخاري ايضا ومسلم والترمذي والنسائي
وابن ماجة من طرق عن ابي اسحق السبيعي عن صلة عن حذيفة بنحوه وقد رواه احمد والنسائي وابن ماجة من حديث
اسرائيل عن ابي اسحق عن صلة عن ابن مسعود بنحوه وقال البخاري ثنا ابو الوليد ثنا شعبة عن خالد عن ابي قلابة عن
انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح وقال الامام احمد ثنا
اسمعيل بن يزيد الرقي ابو يزيد ثنا فرات عن عبد الكريم بن مالك الجزري عن عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو جهل ان
رايت رسول الله يصلي عند الكعبة لآتينه حتى اطأ على عنقه قال فقال لو فعل لاخذته الملائكة عيانا ولو ان اليهود تمنوا الموت
لماتوا وراوا مقاعدهم من النار ولو خرج الذين يباهلون رسول الله لرجعوا لا يجدون مالا ولا اهلا وقد رواه
البخاري والترمذي والنسائي من حديث عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم به وقال الترمذي حسن صحيح وقد روى

البيهقي في دلائل النبوة قصة وفد نجران مطولة جداً ولنذكره فان فيه فوائد كثيرة وفيه غرابة وفيه مناسبة لهذا المقام
قال البيهقي انبأنا ابو عبد الله الحافظ وابو سعيد محمد بن موسى بن الفضل قالا ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا احمد بن
عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن سلمة بن عبد يسوع عن ابيه عن جده قال يونس وكان نصرانيا فاسلم إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل نجران قبل ان ينزل عليه طس سليمان (هذا هو المكتوب) باسم اله ابرهيم واسحق ويعقوب من محمد
النبي رسول الله الى اسقف نجران واهل نجران أسلم أنتم فاني احمد اليكم اله ابرهيم واسحق ويعقوب اما بعد فاني
ادعوكم الى عبادة الله من عبادة العباد وادعوكم الى ولاية الله من ولاية العباد فان ابيتم فالجزية فان ابيتم
فقد آذنتكم بحرب والسلام فلما اتى الاسقف الكتاب فقراه قظع به وذعر ذعرا شديدا وبعث الى رجل من
اهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعة وكان من همدان ولم يكن احد يدعى اذا نزلت معضلة قبله لا الايهم
ولا السيد ولا العاقب فدفع الاسقف كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شرحبيل فقراه فقال الاسقف يا
ابا مريم ما رايك فقال شرحبيل قد علمت ما وعد الله ابرهيم في ذرية اسمعيل من النبوة فما تؤمن ان يكون هذا هو ذلك
الرجل ليس لي في النبوة راي ولو كان امر من امور الدنيا لاشرت عليك فيه برايي وجهدت لك فقال له الاسقف تنح
فاجلس فتنحى شرحبيل فجلس ناحية فبعث الاسقف الى (رجل من) اهل نجران يقال له عبد الله بن شرحبيل وهو من ذي اصبح
من حمير فاقراه الكتاب وساله عن الراي فيه فقال له مثل قول شرحبيل فقال له الاسقف تنح فاجلس فتنحى فجلس
ناحية وبعث الاسقف الى رجل من اهل نجران يقال له جبار بن فيض من بني الحرث بن كعب احد بني الحماس فاقراه
الكتاب وساله عن الراي فيه فقال له مثل قول شرحبيل وعبد الله فامره الاسقف فتنحى فجلس ناحية فلما اجتمع الراي
منهم على تلك المقالة جميعا امر الاسقف بالناقوس فضرب به ورفعت النيران والمسوح في الصوامع وكذلك
كانوا يفعلون اذا فزعوا بالنهار واذا كان فزعهم ليلا ضربوا بالناقوس ورفعت النيران في الصوامع فاجتمع

وعن ابي وائل قال كتب خالد بن الوليد الى اهل فارس بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد الى رستم ومهران في ملأ فارس سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانا ندعوكم الى الاسلام فان ابيتم فاعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فان ابيتم فان معي قوما يحبون القتل في سبيل الله كما يحب فارس الخمر والسلام على من اتبع الهدى

قظع الامر بالكسر قظاعة فهو قظيع اي شديد شنيع جاوز المقدار واقظع الرجل على ما لم يسم فاعله اي نزل به امر عظيم ق

وقد اعضل الامر اشتد واستغلق وامر معضل لا يهتدى لوجهه ق

قال ابو عبيدة ذو اصبح ملك من ملوك اليمن واليه تنسب السياط الاصبحية

حين ضرب بالناقوس ورفعت المسوح اهل الوادي اعلاه واسفله وطول الوادي مسيرة يوم للراكب السريع وفيه
ثلث وسبعون قرية وعشرون ومائة الف مقاتل فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألهم عن الراي فيه
فاجتمع راي اهل الراي منهم على ان يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمداني وعبد الله بن شرحبيل الاصبحي وجبار بن فيض
الحارثي فيأتونهم بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق الوفد حتى اذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم
ولبسوا حللا لهم يجرونها من حبرة وخواتم الذهب ثم انطلقوا حتى اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فلم
يرد عليهم السلام وتصدوا لكلامه نهارا طويلا فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلل وخواتم الذهب فانطلقوا يبتغون عثمن وتصدّوا
ابن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكانا معرفة لهم فوجدوهما في ناس من المهاجرين والانصار في مجلس فقالوا يا عثمن
ويا عبد الرحمن ان نبيكم كتب الينا بكتاب فاقبلنا مجيبين له فاتيناه فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا وتصدينا لكلامه
نهارا طويلا فاعيانا ان يكلمنا فما الراي منكما اترون ان نرجع فقالا لعلي بن ابي طالب وهو في القوم ما ترى
يا ابا الحسن في هؤلاء القوم فقال علي لعثمن ولعبد الرحمن ارى ان يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ويلبسوا ثياب سفرهم
ثم يعودوا اليه ففعلوا فسلموا فرد سلامهم ثم قال والذي بعثني بالحق لقد اتوني المرة الاولى وان ابليس لمعهم ثم
سائلهم وسائلوه فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له ما تقول في عيسى فانا نرجع الى قومنا ونحن نصارى يسرنا
ان كنت نبيا ان نسمع ما تقول فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندي فيه شيء يومي هذا فاقيموا حتى اخبركم بما
يقال لي في عيسى فاصبح الغد وقد انزل الله عز وجل هذه الآية ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب
ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا
وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فابوا ان يقروا بذلك فلما اصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد بعدما اخبرهم الخبر اقبل مشتملا على الحسن والحسين في خميل له وفاطمة تمشي عند ظهره

[illegible]

للملاعنة وله يومئذ عن انثى فقال شرحبيل لصاحبيه قد علمتما ان الوادي اذا اجتمع اعلاه واسفله لم يردوا ولم يصدروا
الا عن رايي واني والله ارى امرا ثقيلا والله لئن كان هذا الرجل ملكا مبعوثا فكنا اول العرب طعن في عينه ورد
عليه امره لا يذهب لنا من صدره ولا من صدور اصحابه حتى يصيبونا بجائحة وانا لادنى العرب منهم جوارا ولئن كان هذا
الرجل نبيا مرسلا فلاعناه لا يبقى على وجه الارض منا شعر ولا ظفر الا هلك فقال له صاحباه فما الراي يا ابا مريم فقال
رايي ان احكمه فاني ارى رجلا لا يحكم شططا ابدا فقالا له انت وذاك قال فتلقى شرحبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اني قد رايت خيرا من ملاعنتك فقال وما هو فقال حكمك اليوم الى الليل وليلتك الى الصباح فما حكمت فينا
فهو جائز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل وراءك احد يثرب عليك فقال شرحبيل سل صاحبي فسالهما فقالا
ما يرد الوادي ولا يصدر الا عن راي شرحبيل فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلاعنهم حتى اذا كان
الغد اتوه فكتب لهم هذا الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما كتب محمد النبي رسول الله لنجران ان كان عليهم
حكمه في كل ثمرة وكل صفراء وبيضاء وسوداء ورقيق فافضل عليهم وترك ذلك كله على الفي حلة في كل رجب الف حلة
وفي كل صفر الف حلة وذكر تمام الشروط وبقية السياق والغرض ان وفودهم كان في سنة تسع لان الزهري قال كان
اهل نجران اول من ادى الجزية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واية الجزية انما انزلت بعد الفتح وهي قوله قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا
الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقال ابو بكر بن مردويه ثنا سليمن بن احمد ثنا احمد بن داود المكي
ثنا بشر بن مهران ثنا محمد بن دينار عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن جابر قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم
العاقب والطيب فدعاهما الى الملاعنة فوعداه على ان تغاديه الغداة قال فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ
بيد علي وفاطمة والحسن والحسين ثم ارسل اليهما فابيا ان يجيبا واقرا له بالخراج قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

والذي

والذي بعثني بالحق لو قالا لا لامطر عليهم الوادي نارا قال جابر فيهم نزلت ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم
قال جابر انفسنا وانفسكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن ابي طالب وابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وهكذا
رواه الحاكم في مستدركه عن علي بن عيسى عن احمد بن محمد الازهري عن علي بن حجر عن علي بن مسهر عن داود بن ابي
هند به بمعناه ثم قال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه هكذا قال وقد رواه ابو داود الطيالسي عن شعبة عن مغيرة
عن الشعبي مرسلا وهذا اصح وقد روي عن ابن عباس والبراء نحو ذلك ثم قال الله تعالى ان هذا لهو القصص الحق
اي هذا الذي قصصناه عليك يا محمد في شان عيسى هو الحق الذي لا معدل عنه ولا محيد وما من اله الا الله وان
الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا اي عن هذا الى غيره فان الله عليم بالمفسدين اي من عدل عن الحق الى الباطل فهو
المفسد والله عليم به وسيجزيه على ذلك شر الجزاء وهو القادر الذي لا يفوته شيء سبحانه وبحمده ونعوذ به من حلول نقمته

قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك
به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا
بانا مسلمون

هذا الخطاب يعم اهل الكتاب من اليهود والنصارى ومن جرى
مجراهم قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة والكلمة تطلق على الجملة المفيدة كما قال هاهنا ثم وصفها بقوله سواء بيننا وبينكم اي
عدل ونصف نستوي نحن وانتم فيها ثم فسرها بقوله الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا لا وثنا ولا صنما ولا صليبا
ولا طاغوتا ولا نارا ولا شيئا بل نفرد العبادة لله وحده لا شريك له وهذه دعوة جميع الرسل قال الله تعالى وما ارسلنا
من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا
الطاغوت ثم قال ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله قال ابن جريج يعني يطيع بعضنا بعضا في معصية الله
وقال عكرمة يعني يسجد بعضنا لبعض فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي فان تولوا عن هذا النصف وهذه

فان تولوا اي التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ن

الدعوة فاشهدوا انتم على استمرارنا على الاسلام الذي شرعه الله لكم وقد ذكرنا في شرح البخاري عند روايته من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس عن ابي سفيان في قصته حين دخل على قيصر فسالهم عن نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن صفته ونعته وما يدعو اليه فاخبره بجميع ذلك على الجلية مع ان ابا سفيان كان اذ ذاك مشركا لم يسلم بعد وكان ذلك بعد صلح الحديبية وقبل الفتح كما هو مصرح به في الحديث ولانه قال لما ساله هل يغدر فقلت لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع فيها قال ولم تمكني كلمة ازيد فيها شيئا سوى هذه والغرض انه قال ثم جيء بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان توليت فان عليك اثم الاريسيين و يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وقد ذكر محمد بن اسحق وغير واحد ان صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها نزلت في وفد نجران وقال الزهري هم اول من بذل الجزية ولا خلاف ان آية الجزية نزلت بعد الفتح فما الجمع بين كتابة هذه الآية قبل الفتح الى هرقل في جملة الكتاب وبين ما ذكره محمد بن اسحق والزهري والجواب من وجوه احدها يحتمل ان هذه الآية نزلت مرتين مرة قبل الحديبية ومرة بعد الفتح الثاني يحتمل ان صدر سورة آل عمران نزل في وفد نجران الى عند هذه الآية وتكون هذه الآية نزلت قبل ذلك ويكون قول ابن اسحق الى بضع وثمانين آية ليس بمحفوظ لدلالة حديث ابي سفيان الثالث يحتمل ان قدوم وفد نجران كان قبل الحديبية وان الذي بذلوه مصالحة عن المباهلة لا على وجه الجزية بل يكون من باب المهادنة والمصالحة ووافق نزول الجزية بعد ذلك على وفق ذلك كما جاء فرض الخمس والاربعة الاخماس وفق ما فعله عبد الله بن جحش في تلك السرية قبل بدر ثم نزلت فريضة القسم على وفق ذلك الرابع يحتمل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما امر بكتب هذا الكلام في كتابه الى هرقل لم يكن انزل بعد ثم نزل القرآن موافقة له كما نزل بموافقة عمر في الحجاب

وفي الاساري

وفي الاساري وفي عدم الصلاة على المنافقين وفي قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وفي قوله عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الآية ن

يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ن

ينكر تعالى على اليهود والنصارى في محاجتهم في ابراهيم الخليل ودعوى كل طائفة منهم انه كان منهم كما قال محمد بن اسحق بن يسار حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال اجتمعت نصارى نجران واحبار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا عنده فقالت الاحبار ما كان ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى ما كان ابراهيم الا نصرانيا فانزل الله تعالى يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون اي كيف تدعون ايها اليهود انه كان يهوديا وقد كان زمنه قبل ان ينزل الله التوراة على موسى وكيف تدعون ايها النصارى انه كان نصرانيا وانما حدثت النصرانية بعد زمنه بدهر ولهذا قال افلا تعقلون ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون هذا انكار على من يحاج فيما لا علم له به فان اليهود والنصارى تحاجوا في ابراهيم بلا علم ولو تحاجوا فيما بايديهم منه علم مما يتعلق بأديانهم التي شرعت لهم الى حين بعثة محمد صلى الله عليه وسلم لكان اولى بهم وانما تكلموا فيما لم يعلموا فانكر الله عليهم ذلك وامرهم برد ما لا علم لهم به الى عالم الغيب والشهادة الذي يعلم الامور على حقائقها وجلياتها ولهذا قال والله يعلم وانتم لا تعلمون ثم قال تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما اي متحنفا عن الشرك

قصدا الى الايمان وما كان من المشركين وهذه الاية كالتي تقدمت في سورة البقرة وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل

بل ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين ثم قال تعالى ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا

والله ولي المومنين يقول تعالى احق الناس بمتابعة ابرهيم الخليل الذين اتبعوه على دينه وهذا النبي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم

والذين امنوا من اصحابه المهاجرين والانصار ومن بعدهم قال سعيد بن منصور انا ابو الاحوص عن سعيد بن مسروق عن

ابي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي ولاة من النبيين وان وليي منهم ابي

وخليل ربي عز وجل ثم قرا ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المومنين وقد

رواه الترمذي والبزار من حديث ابي احمد الزبيري عن سفين الثوري عن ابيه به ثم قال البزار ورواه غير ابي احمد

عن سفين عن ابيه عن ابي الضحى عن عبد الله يعني ولم يذكر مسروقا وكذا رواه الترمذي من طريق وكيع عن سفين ثم قال

وهذا اصح لكن رواه وكيع في تفسيره فقال نا سفين عن ابيه عن ابي اسحق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لكل نبي ولاية من النبيين وان وليي منهم ابي وخليل ربي عز وجل ابرهيم عليه السلام ثم قرا ان اولى الناس بابرهيم

للذين اتبعوه الى آخر الاية وقوله والله ولي المومنين اي ولي جميع المومنين برسله ٥

ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون

يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل

وتكتمون الحق وانتم تعلمون وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا

وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى

هدى الله ان يوتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء

والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ٥

يخبر تعالى عن حسد اليهود للمومنين

وبغيهم اياهم الاضلال واخبر ان وبال ذلك انما يعود على انفسهم وهم لا يشعرون فهم ممكور بهم ثم قال تعالى

منكرا عليهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون اي تعلمون صدقها وتتحققون حقها يا اهل الكتاب

لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون اي تكتمون ما في كتبكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم

وانتم تعرفون ذلك وتحققونه وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار

واكفروا آخره لعلهم يرجعون هذه مكيدة ارادوها ليلبسوا على الضعفاء من الناس امر دينهم وهو انهم اشتوروا

بينهم ان يظهروا الايمان اول النهار ويصلوا مع المسلمين صلاة الصبح فاذا جاء آخر النهار ارتدوا الى دينهم

ليقول الجهلة من الناس انما ردهم الى دينهم اطلاعهم على نقيصة وعيب في دين المسلمين ولهذا قالوا لعلهم يرجعون

قال ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى اخبارا عن اليهود بهذه الاية يعني يهود صلت مع النبي صلى الله عليه وسلم

صلاة الفجر وكفروا آخر النهار مكرا منهم ليروا الناس ان قد بدت لهم منه الضلالة بعد ان كانوا اتبعوه وقال

العوفي عن ابن عباس قالت طائفة من اهل الكتاب اذا لقيتم اصحاب محمد اول النهار فآمنوا واذا كان آخره فصلوا

صلاتكم لعلهم يقولون هولاء اهل الكتاب وهم اعلم منا وهكذا روي عن قتادة والسدي والربيع وابي مالك وقوله

ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم اي لا تطمئنوا وتظهروا سركم وما عندكم الا لمن تبع دينكم ولا تظهروا ما بايديكم الى المسلمين

فيومنوا به ويحتجون به عليكم قال الله تعالى قل ان الهدى هدى الله اي هو الذي يهدي قلوب المومنين الى اتم الايمان

بما ينزله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات والدلائل القاطعات والحجج الواضحات

وان كتمتم ايها اليهود ما بايديكم من صفة محمد التي في كتبكم التي نقلتموها من الانبياء الاقدمين وقوله ان يوتى

احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم يقولون لا تظهروا ما عندكم من العلم للمسلمين فيتعلموه منكم ويساووكم

فيه ويمتازون به عليكم لشدة الايمان به ويحاجوكم به عند الله اي يتخذوه حجة عليكم بما بايديكم فتقوم به عليكم

الدلالة وتنزكيب الحجة في الدنيا والاخرة قال الله تعالى قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء اى الامور كلها تحت تصرفه

وهو المعطى المانع يمن على من يشاء بالايمان والعلم والتصور التام ويضل من يشاء ويعمي بصره وبصيرته ويختم على سمعه وقلبه

ويجعل على بصره غشاوة وله الحجة والحكمة والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم اى اختصكم ايها

المؤمنون من الفضل بما لا يحد ولا يوصف بما شرف به نبيكم صلى الله عليه وسلم على سائر الانبيا وهداكم به لاكمل الشرايع ○

ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده

اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب

وهم يعلمون بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين ○

يخبر تعالى عن اليهود بان فيهم الخونة ويحذر المؤمنين من الاغترار بهم فان منهم من ان تامنه بقنطار اى

من المال يؤده اليك اى وما دونه بطريق الاولى ان يؤديه اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك

الا ما دمت عليه قائما اى بالمطالبة والملازمة والالحاح في استخلاص حقك واذا كان هذا صنيعه في الدينار

فما فوقه اولى ان لا يؤديه وقد تقدم الكلام على القنطار في اول السورة واما الدينار فمعروف وقد قال ابن

ابى حاتم ثنا سعيد بن عمرو السكونى ثنا بقية عن زياد بن الهيثم حدثنى مالك بن دينار قال انما سمى الدينار

لانه دين ونار قال معناه ان من اخذه بحقه فهو دينه ومن اخذه بغير حقه فله النار ومناسب ان يذكر

ههنا الحديث الذى علقه البخارى في غير موضع من صحيحه ومن احسنها سياقه في كتاب الكفالة حيث قال

وقال الليث حدثنى جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

انه ذكر رجلا من بنى اسرائيل سال بعض بنى اسرائيل ان يسلفه الف دينار فقال ائتنى بالشهداء اشهدهم فقال

كفى بالله شهيدا قال ائتنى بالكفيل قال كفى بالله كفيلا قال صدقت فدفعها اليه الى اجل مسمى فخرج في البحر فقضى

وابن عباس من ان تامنه بقنطار هو عبد الله بن سلام استودعه رجل من قريش الفا ومائتى اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تامنه بدينار فنحاص بن عازورا استودعه من رجل من قريش رجل دينارا فجحده وخانه وسبب الماموين على الكثير النصارى لغلبة الامانة عليهم والخائنون فى القليل اليهود لغلبة الخيانة عليهم ○

حاجته ثم التمس مركبا يركبها يقدم عليه للاجل الذى اجله فلم يجد مركبا فاخذ خشبة فنقرها فادخل فيها الف دينار

وصحيفة منه الى صاحبه ثم زجج موضعها ثم اتى بها الى البحر فقال اللهم انك تعلم انى تسلفت فلانا الف دينار فسالنى

كفيلا فقلت كفى بالله كفيلا وسالنى شهيدا فقلت كفى بالله شهيدا فرضى بك وانى جهدت ان اجد مركبا ابعث اليه

الذى له فلم اقدر وانى استودعكها فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركبا يخرج الى بلده

فخرج الرجل الذى كان اسلفه ينظر لعل مركبا يجيئه بماله فاذا بالخشبة التى فيها المال فاخذها لاهله حطبا فلما كسرها

وجد المال والصحيفة ثم قدم الرجل الذى كان تسلف منه فاتاه بالف دينار وقال والله ما زلت جاهدا

في طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدت مركبا قبل الذى اتيت فيه قال هل كنت بعثت الى بشىء قال الم اخبرك

انى لم اجد مركبا قبل هذا قال فان الله قد ادى عنك الذى بعثت في الخشبة فانصرف بالف دينار راشدا

هكذا رواه البخارى في موضع معلقا بصيغة الجزم واسنده في بعض المواضع من الصحيح عن عبد الله بن صالح

كاتب الليث عنه ورواه البزار في مسنده عن الحسن بن مدرك عن يحيى بن حماد عن ابى عوانة عن عمر بن ابى سلمة

عن ابيه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه ثم قال لا يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم الا من هذا الوجه

بهذا الاسناد كذا قال وهو خطأ لما تقدم وقوله ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اى انما حملهم

على جحود الحق انهم يقولون ليس علينا في ديننا حرج في اكل اموال الاميين وهم العرب فان الله احلها لنا قال الله

تعالى ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون اى وقد اختلقوا هذه المقالة وائتفكوا بهذه الضلالة فان الله حرم عليهم

اكل الاموال الا بحقها وانما هم قوم بهت قال عبد الرزاق انا معمر عن ابى اسحق الهمدانى عن صعصعة بن يزيد ان رجلا

سال ابن عباس قال انا نصيب في الغزو من اموال اهل الذمة الدجاجة والشاة فقال ابن عباس فتقولون

ماذا قال نقول ليس علينا بذلك باس قال هذا كما قال اهل الكتاب ليس علينا في الاميين سبيل انهم اذا ادوا

ورواه الامام احمد في مسنده مطولا عن يونس بن محمد المؤدب عن الليث به

بجزية لم تحل لكم اموالهم الا بطيب انفسهم وكذا رواه الثوري عن ابي اسحق بنحوه وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن يحيى انبا ابو
الربيع الزهراني ثنا يعقوب ثنا جعفر عن سعيد بن جبير قال لما قال اهل الكتاب ليس علينا في الاميين سبيل قال نبي الله صلى الله عليه وسلم
كذب اعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر ثم قال تعالى
بلى من اوفى بعهده واتقى اي لكن من اوفى بعهده منكم يا اهل الكتاب الذي عاهدكم الله عليه من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
اذا بعث كما اخذ العهد والميثاق على الانبياء واممهم بذلك واتقى محارم الله واتبع طاعته وشريعته التي بعث بها خاتم الرسل
وسيد البشر فان الله يحب المتقين ۝ ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا
اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم ۝ يقول تعالى ان الذين يعتاضون عما عاهدهم الله عليه من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم
وذكر صفته للناس وبيان امره وعن ايمانهم الكاذبة الفاجرة الآثمة بالاثمان القليلة الزهيدة وهي عروض هذه
الحياة الدنيا الفانية الزائلة فاولئك لا خلاق لهم في الآخرة اي لا نصيب لهم فيها ولا حظ لهم منها ولا يكلمهم الله
ولا ينظر اليهم يوم القيامة اي برحمة منه لهم يعني لا يكلمهم كلام لطف بهم ولا ينظر اليهم بعين الرحمة ولا يزكيهم اي من (ولا يثني عليهم)
الذنوب والادناس بل يامر بهم الى النار ولهم عذاب اليم وقد وردت احاديث تتعلق بهذه الآية الكريمة فلنذكر
ما تيسر منها الحديث الاول قال الامام احمد ثنا عفان ثنا شعبة قال علي بن مدرك اخبرني قال سمعت ابا زرعة عن خرشة
ابن الحر عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب
اليم قلت يا رسول الله من هم خسروا وخابوا قال واعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات قال المسبل (ازاره) والمنفق
سلعته بالحلف الكاذب والمنان ورواه مسلم واهل السنن من حديث شعبة به طريق اخرى قال احمد ثنا اسمعيل عن الجريري
عن ابي العلاء بن الشخير عن ابي الاحمس قال لقيت ابا ذر فقلت له بلغني عنك انك تحدث حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفي رواية الا كل شيء من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع اي ابطل ذلك وجعله كالشيء الموضوع المطروح تحت قدمي ۝

بلى اثبات لما نفوه من السبيل عليهم في الامر اي بلى عليهم سبيل فيهم وقوله من اوفى جملة مستأنفة مقررة للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير بعهده راجع الى من على ان كل من اوفى بما عاهد عليه واتقى الله في ترك الخيانة والغدر فان الله يحبه ويجوز ان يرجع الى الله ۝

يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوه عليه من الايمان بالرسول المصدق لما معهم وايمانهم وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا من الترؤس والارتشاء ونحو ذلك ۝

تعال

فقال اما انه لا تخالني اكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما سمعته منه فما الذي بلغك عني قلت بلغني انك تقول
ثلثة يحبهم الله وثلثة يشنأهم الله عز وجل قال قلته وسمعته قلت فمن هؤلاء الذين يحبهم الله قال الرجل يلقى العدو في فئة (الشنآن مثل الشنآن البغض وقد شنئته)
فينتصب لهم نحره حتى يقتل او يفتح لاصحابه والقوم يسافرون فيطول سراهم حتى يحبوا ان يمسوا الارض فينزلون
فيتنحى احدهم فيصلي حتى يوقظهم لرحيلهم والرجل يكون له الجار يؤذيه جواره فيصبر على اذاه حتى يفرق بينهما موت
او ظعن (رحلة) قلت ومن هؤلاء الذين يشنأ قال التاجر الحلاف او قال البائع الحلاف والفقير المختال والبخيل المنان
غريب من هذا الوجه الحديث الثاني قال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن جرير بن حازم ثنا عدي بن عدي اخبرني
رجاء بن حيوة والعرس بن عميرة عن ابيه عدي هو ابن عميرة الكندي قال خاصم رجل من كندة يقال له امرؤ القيس بن عابس
رجلا من حضرموت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ارض فقضى على الحضرمي بالبينة (اي باحضارها) فلم تكن له بينة فقضى على امرئ
القيس باليمين فقال الحضرمي امكنته من اليمين يا رسول الله ذهبت او ورب الكعبة ارضي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها مال احد لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان قال رجاء وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فقال امرؤ القيس ماذا لمن تركها (الارض) يا رسول الله فقال الجنة قال
فاشهد اني قد تركتها له كلها ورواه النسائي من حديث عدي بن عدي به الحديث الثالث قال احمد ثنا ابو معوية
ثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقتطع بها مال
امرئ مسلم لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان فقال الاشعث فيّ والله كان ذلك بيني وبين رجل من اليهود ارض فجحدني
فقدمته الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الك بينة قلت لا فقال اليهودي (لليهودي) احلف فقلت
يا رسول الله اذا يحلف فيذهب مالي فانزل الله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية
اخرجاه من حديث الاعمش طريق اخرى قال احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا ابو بكر بن عياش عن عاصم بن ابي النجود عن

شقيق بن سلمة ثنا عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتطع مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه
غضبان قال فجاء الاشعث بن قيس فقال ما يحدثكم ابو عبد الرحمن فحدثناه فقال فيّ كان هذا الحديث خاصمت ابن عم لي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بئر كانت لي في يده فجحدني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينتك انها بئرك والا
فيمينه قال قلت يا رسول الله ما لي بينة وان تجعلها بيمينه يذهب ببئري ان خصمي امرؤ فاجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اقتطع مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان قال وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ان الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب
اليم الحديث الرابع قال احمد ثنا يحيى بن غيلان ثنا رشدين عن زبان عن سهل بن معاذ بن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان لله تعالى عبادا لا يكلمهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم قيل ومن اولئك يا رسول الله قال متبرئ من
والديه راغب عنهما ومتبرئ من ولده ورجل انعم عليه قوم فكفر نعمتهم وتبرأ منهم الحديث الخامس قال ابن ابي
حاتم ثنا الحسن بن عرفة ثنا هشيم انا العوام يعني ابن حوشب عن ابراهيم بن عبد الرحمن يعني السكسكي عن عبد الله
ابن ابي اوفى ان رجلا اقام سلعة له في السوق فحلف بالله لقد اعطي بها ما لم يعطه ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت هذه
الآية ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية ورواه البخاري من غير وجه عن العوام الحديث السادس
قال الامام احمد ثنا وكيع ثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم
القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم رجل منع ابن السبيل فضل ماء عنده ورجل حلف على سلعة بعد العصر يعني
كاذبا ورجل بايع اماما فان اعطاه وفى له وان لم يعطه لم يف له ورواه ابو داود والترمذي من حديث وكيع وقال
الترمذي حسن صحيح ﴿وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب
وما هو من الكتاب ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾

ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله

يخبر

يخبر تعالى عن اليهود عليهم لعائن الله ان منهم فريقا يحرفون الكلم عن مواضعه ويبدلون كلام الله ويزيلونه
عن المراد به ليوهموا الجهلة انه في كتاب الله كذلك وينسبونه الى الله وهو كذب على الله وهم يعلمون من انفسهم
انهم قد كذبوا وافتروا في ذلك كله ولهذا قال ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون قال مجاهد والشعبي والحسن
وقتادة والربيع بن انس يلوون ألسنتهم بالكتاب يحرفونه وهكذا حكى البخاري عن ابن عباس انهم يحرفون ويزيلون
وليس احد من خلق الله يزيل لفظ كتاب من كتب الله لكنهم يحرفونه يتأولونه على غير تأويله وقال وهب بن منبه
ان التوراة والانجيل كما انزلهما الله لم يغير منهما حرف ولكنهم يضلون بالتحريف والتأويل وكتب كانوا يكتبونها
من عند انفسهم ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله فاما كتب الله فانها محفوظة لا تحول رواه ابن ابي حاتم
فان عنى وهب ما بايديهم من ذلك فلا شك انه قد دخلها التبديل والتحريف والزيادة والنقص واما تعريب ذلك
المشاهد بالعربية ففيه خطأ كبير وزيادات كثيرة ونقصان ووهم فاحش وهو من باب تفسير المعبر المعرب
وفهم كثير منهم بل اكثرهم بل جميعهم فاسد واما ان عنى كتب الله التي هي كتبه من عنده فتلك كما قال محفوظة لم يدخلها
شيء ﴿ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس
كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب
وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا أيأمركم بالكفر
بعد اذ انتم مسلمون﴾ قال محمد بن اسحق ثنا محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال قال ابو رافع القرظي حين اجتمعت الاحبار من اليهود والنصارى من اهل نجران
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الاسلام اتريد يا محمد ان نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم فقال
رجل من اهل نجران نصراني يقال له الرئيس او ذاك تريد منا يا محمد واليه تدعونا او كما قال فقال رسول

يلوون ألسنتهم بالكتاب يتلونها بقراءة غير الصحيح يلوون
الى المحرف والعجمي لتحسبوه لما دل عليه
ألسنتهم بالكتاب وهو المحرف ويحورون ان يراد
يعطفون ألسنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا ذلك
الشبه من الكتاب ويقولون هو من عند الله
تأكيد لقوله هو من الكتاب

الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله ان نعبد غير الله او نامر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني ولا بذلك امرني او كما قال

صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهما ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة الآية الى قوله

بعد اذ انتم مسلمون فقوله ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي

من دون الله اي ما ينبغي لبشر آتاه الله الكتاب والحكم والنبوة ان يقول للناس اعبدوني من دون الله اي مع الله

واذا كان هذا لا يصلح لنبي ولا لمرسل فلأن لا يصلح لاحد من الناس غيرهم بطريق الاولى والاحرى ولهذا

قال الحسن البصري لا ينبغي هذا لمؤمن ان يامر الناس بعبادته قال وذلك ان القوم كان يعبد بعضهم بعضا يعني

اهل الكتاب كانوا يتعبدون لاحبارهم ورهبانهم كما قال تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح

ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وفي المسند والترمذي كما سياتي ان عدي

ابن حاتم قال يا رسول الله ما عبدوهم قال بلى انهم احلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فاتبعوهم فذلك عبادتهم اياهم

فالجهلة من الاحبار والرهبان ومشايخ الضلال يدخلون في هذا الذم والتوبيخ بخلاف الرسل واتباعهم من العلماء

العاملين فانما يامرون بما امر الله وبلغتهم اياه رسله الكرام وانما ينهونهم عما نهاهم الله عنه وبلغتهم اياه رسله الكرام

فالرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين هم السفراء بين الله وبين خلقه في اداء ما حملوه من الرسالة وابلاغ الامانة

فقاموا بذلك اتم القيام ونصحوا الخلق وبلغوهم الحق ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون اي

ولكن يقول الرسول للناس كونوا ربانيين قال ابن عباس وابو رزين وغير واحد اي حكماء علماء حلماء وقال الحسن

وغير واحد فقهاء وكذا روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وعطاء الخراساني وعطية العوفي والربيع

ابن انس وعن الحسن ايضا يعني اهل عبادة واهل تقوى وقال الضحاك في قوله بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون

حق على من تعلم القرآن ان يكون فقيها تعلمون اي تفهمون معناه وقرئ تعلمون بالتشديد من التعليم وبما كنتم تدرسون

الرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كما يقال لحياني ورقباني شديد التمسك بدين الله وطاعته وعن محمد بن الحنفية ... ابن عباس اليوم مات رباني ... وعن الحسن ربانيين علماء فقهاء ... معلمين

بما كنتم ... اي كونكم عالمين وبسبب ... العلم اوجب ان يكون الربانية ... التمسك بطاعة الله مسببة عن العلم ... والتلامذة ... خيبة من سعى في ... روحه في جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة ... مثله مثل من غرس شجرة حسناء ... بها لا تنفعه بثمرها

وقرئ تعلمون والعلم وتعلمون من التعليم تدرسون تقرؤون وقرئ تدرسون من التدريس

تحفظون

[illegible]

تحفظون الفاظه ثم قال ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا اي ولا يامركم بعبادة احد غير الله لا

نبي مرسل ولا ملك مقرب ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون اي لا يفعل ذلك لان من دعا الى عبادة غير الله

فقد دعا الى الكفر والانبياء انما يامرون بالايمان وهو عبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى وما ارسلنا من

قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا

الله واجتنبوا الطاغوت الآية وقال تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة

يعبدون وقال تعالى اخبارا عن الملائكة ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين

واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق

لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ااقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا

قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون

يخبر تعالى انه اخذ ميثاق كل نبي بعثه من لدن آدم عليه السلام الى عيسى عليه السلام لمهما آتى الله احدهم من كتاب

وحكمة وبلغ اي مبلغ ثم جاءه رسول من بعده ليؤمنن به ولينصرنه ولا يمنعه ما هو فيه من العلم والنبوة من اتباع

من بعث بعده ونصرته ولهذا قال تعالى وتقدس واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم

اي لمهما اعطيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ااقررتم واخذتم

على ذلكم اصري قال ابن عباس ومجاهد والربيع وقتادة والسدي يعني عهدي وقال محمد بن اسحق اي ثقل

ما حملتم من عهدي يعني ميثاقي الشديد المؤكد قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن

تولى بعد ذلك اي عن هذا العهد والميثاق فاولئك هم الفاسقون قال علي بن ابي طالب وابن عمه عبد الله بن عباس

رضي الله عنهما ما بعث الله نبيا من الانبياء الا اخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره

واذ اخذ الله ميثاق النبيين اي اخذ الميثاق على النبيين بذلك واللام في لما آتيتكم لام الموطئة لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وفي لتؤمنن لام جواب القسم وما موصولة بمعنى الذي آتيتكموه لتؤمنن به وقوله ثم جاءكم عطف على آتيتكم لان ما معكم في معنى ما آتيتكم فكانه قيل للذي آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له

فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وانا على ذلكم من اولادكم وتشاهدكم من الشاهدين وهذا توكيد عليهم وتحذير من الرجوع وقيل الخطاب للملائكة

ان ياخذ الميثاق على امته لئن بُعث محمّد وهم احياء ليؤمننّ به ولينصرنه وقال طاوس والحسن البصري وقتاده
اخذ الله ميثاق النبيين ان يصدّق بعضهم بعضا وهذا لا يضادّ ما قاله عليّ وابن عباس ولا ينفيه بل يستلزمه
ويقتضيه ولهذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه مثل قول عليّ وابن عباس وقد قال الامام
احمد حدثنا عبد الرزاق انا سفين عن جابر عن الشعبي عن عبد الله بن ثابت قال جاء عُمر الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني مررتُ باخ لي من قُريظة فكتب لي جوامعَ من التوراه الا أعرِضُها عليك قال فتغير وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن ثابت فقلتُ له الا ترى ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضينا
بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا قال فسُرّي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والذي نفس محمد بيده
لو اصبح فيكم موسى عليه السلام ثم اتّبعتموه وتركتموني لضَلِلتم انكم حظّي من الامم وأنا حظكم من النبيين حديث
آخر قال الحافظ ابو يعلى ثنا اسحق ثنا حماد عن مجالد عن الشعبي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسالوا اهلَ الكتاب عن شيء فانهم لن يَهدوكم وقد ضَلّوا وانكم إمّا أن تُصدِّقوا بباطل واما ان تُكذِّبوا بحق
وانه والله لو كان موسى حيا بين اظهركم ما حلّ له الا ان يتّبعني وفي بعض الاحاديث لو كان موسى وعيسى حيين لما
وسعهما الا اتّباعي فالرسول محمد خاتم الانبيا صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين هو الامام الاعظم الذي
لو وُجد في اي عصر وُجد كان هو الواجبَ الطاعةِ المقدَّمَ على الانبيا كلهم ولهذا كان امامَهم ليلة الاسراء لما اجتمعوا
ببيت المقدس وكذلك هو الشفيع يومَ المحشر في اتيان الرب لفصل القضاء وهو المقام المحمود الذي لا يليق الا له والذي
يَحيد عنه اولو العزم من الانبيا والمرسلين حتى تنتهي النوبةُ اليه فيكون هو المخصوصَ به ن ن

أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها
والله يرجعون قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق

قُريظه والنَضير قبيلتان من يهود خيبر وقد دخلوا في العرب على نسبهم الى هرون أخي موسى ن

الفاء في أفغير دين الله عطف على محذوف تقديره ايتولّون فغير دين الله يبغون ن

امر رسول الله بان يخبر عن نفسه وعن معه بالايمان ن

ويعقوب والاسباط

ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد
منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ن

يقول تعالى منكرا على من اراد دينا سوى دين الله الذي انزل به كتبه وارسل به رسله وهو عبادة الله وحده
لا شريك له الذي له اسلم من في السموات والارض اي استسلم له مَن فيهما طوعا وكرها كما قال ولله يسجد من في
السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وقال اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيّؤا ظلاله
عن اليمين والشمائل سجّدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملئكة وهم لا يستكبرون
يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون فالمؤمن مستسلم بقلبه وقالبه لله والكافر مستسلم لله كرها فانه
تحت التسخير والقهر والسلطان العظيم الذي لا يُخالَف ولا يمانَع وقد ورد حديث في تفسير هذه الآية على معنى
آخر فيه غرابة فقال الحافظ ابو القسم الطبراني ثنا احمد بن النضر العسكري ثنا سعيد بن حفص النفيلي ثنا محمد بن محصن
العكاشي ثنا الاوزاعي عن عطا بن ابي رباح عن النبي صلى الله عليه وسلم وله اسلم من في السموات والارض
طوعا وكرها أمّا مَن في السموات فالملئكة وأمّا مَن في الارض فمَن وُلد على الاسلام واما كَرها فمن أُتي به من سبايا
الامم في السلاسل والاغلال يُقادون الى الجنة وهم كارهون وقد ورد في الصحيح عجب ربك من قوم يُقادون الى
الجنة في السلاسل وسياتي له شاهد من وجه آخر ولكن المعنى الاول للآية اقوى وقوله واليه ترجعون اي يوم المعاد
فيجازي كلا بعمله ثم قال تعالى قل آمنا بالله وما انزل علينا يعني القرآن وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
اي من الصحف والوحي والاسباط وهم بطون بني اسرائيل المتشعبة من اولاد اسرائيل وهو يعقوب الاثني عشر
وما اوتي موسى وعيسى يعني بذلك التوراه والانجيل وما اوتي النبيون من ربهم وهذا يعم جميع الانبيا جملة
لا نفرق بين احد منهم يعني بل نؤمن بجميعهم ونحن له مسلمون فالمؤمنون من هذه الامة يؤمنون بكل نبي أُرسل وبكل كتاب

اعتقد الله يبغون روي ان اهل الكتابين اختصموا الى رسول الله فيما اختلفوا فيه من دين ابرهيم وكل واحد من الفريقين ادعى انه اولى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين بريء من دين ابرهيم فقالوا ما نرضى بقضائك ولا ناخذ بدينك فنزلت ن

طوعا بالنظر والادلة والا نصاف من نفسه وكرها بالسيف او بمعاينة ما يلجئ الى الاسلام كنتق الجبل على بني اسرائيل وادراك الغرق فرعون والاشفاء على الموت فلما راوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده وسلاحاله بعض طائعين وبعض مكرهين ن

موحدون مخلصون انفسنا لا نجعل له شريكا في عبادتنا ن

عن الإسلام يبتغ التوحيد والإسلام الوجه لله دينا ۞

من الخاسرين من الذين وقعوا في الخسران مطلقا من غير تقييد للشياع ۞

أنزل لا يكفرون بشيء من ذلك بل هم مصدقون بما أنزل من عند الله وبكل نبي بعثه الله ثم قال تعالى ومن يبتغ غير الإسلام

دينا فلن يقبل منه أي من سلك طريقا سوى ما شرعه الله فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين كما قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد وقال الإمام أحمد ثنا أبو سعيد

مولى بني هاشم ثنا عباد بن راشد ثنا الحسن ثنا أبو هريرة إذ ذاك ونحن بالمدينة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

تجيء الأعمال يوم القيامة فتجيء الصلاة فتقول يا رب أنا الصلاة فيقول إنك على خير وتجيء الصدقة فتقول يا رب أنا الصدقة

فيقول إنك على خير ثم يجيء الصيام فيقول يا رب أنا الصيام فيقول إنك على خير ثم تجيء الأعمال كل ذلك يقول الله تعالى

إنك على خير ثم يجيء الإسلام فيقول يا رب أنت السلام وأنا الإسلام فيقول الله تعالى إنك على خير بك اليوم آخذ وبك

أعطي قال الله في كتابه ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين تفرد به أحمد قال

أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد عباد بن راشد ثقة ولكن الحسن لم يسمع من أبي هريرة ۞

كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم

البينات والله لا يهدي القوم الظالمين أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس

أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون إلا الذين تابوا من بعد

ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ۞ قال ابن جرير حدثني محمد بن عبد الله

ابن بزيع البصري ثنا يزيد بن زريع ثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رجل من الأنصار

أسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ثم ندم فأرسل إلى قومه أرسلوا إلى رسول الله هل لي من توبة قال فنزلت كيف يهدي

الله قوما كفروا بعد إيمانهم إلى قوله وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين إلا الذين تابوا من بعد ذلك

وأصلحوا فإن الله غفور رحيم فأرسل إليه قومه فأسلم وهكذا رواه النسائي وابن حبان والحاكم من طريق داود بن

ابي هند

أبي هند به وقال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال عبد الرزاق أنا جعفر بن سليمان ثنا حميد الأعرج عن

مجاهد قال جاء الحارث بن سويد فأسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم كفر الحارث فرجع إلى قومه فأنزل الله فيه القرآن

كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم إلى إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم قال فحملها إليه رجل من قومه

فقرأها عليه فقال الحارث إنك والله ما علمتك لصدوق وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصدق منك وإن الله لأصدق

الثلاثة قال فرجع الحارث فأسلم فحسن إسلامه فقوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق

وجاءهم البينات أي قامت عليهم الحجج والبراهين على صدق ما جاءهم به الرسول ووضح لهم الأمر ثم ارتدوا إلى ظلمة الشرك

فكيف يستحق هؤلاء الهداية بعد ما تلبسوا به من العماية ولهذا قال والله لا يهدي القوم الظالمين ثم قال أولئك جزاؤهم

أي لا يرشدهم إلى الإيمان

أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين أي يلعنهم الله ويلعنهم خلقه خالدين فيها أي في اللعنة لا يخفف عنهم

العذاب ولا هم ينظرون أي لا يفتر عنهم العذاب ولا يخفف عنهم ساعة واحدة ثم قال تعالى إلا الذين تابوا من بعد ذلك

وأصلحوا فإن الله غفور رحيم وهذا من لطفه وبره ورأفته ورحمته وعائدته على خلقه أنه من تاب تاب الله عليه ۞

إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون

إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى

به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين ۞

يقول تعالى متوعدا ومتهددا لمن كفر من بعد إيمانه ثم ازداد كفرا أي استمر عليه إلى الممات ومخبرا بأنه

لا يقبل لهم توبة عند مماتهم كما قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت

الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما ولهذا قال هاهنا لن تقبل توبتهم وأولئك

هم الضالون أي الخارجون عن المنهج الحق إلى طريق الغي قال الحافظ أبو بكر البزار ثنا محمد بن عبد الله بن بزيع

يعظم لكفرهم وبحسب من صنيعهم أي كيف يستحق هداية الله قوم كفروا بعد إيمانهم وبعد ما شهدوا أن الرسول حق وبعد ما جاءهم الشواهد من القرآن وسائر المعجزات ... الله قوما كذلك صفتهم وقوله شهدوا عطف على ما في إيمانهم من معنى الفعل لأن معناه بعد أن آمنوا أو الواو للحال بإضمار قد يعني كفروا وقد شهدوا ۞

احد

سا يزيد بن زريع سا داود بن ابى هند عن عكرمة عن ابن عباس ان قوما اسلموا ثم ارتدوا ثم اسلموا ثم ارتدوا فارسلوا
الى قومهم يسالون لهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآيه ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم
ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم هكذا رواه واسناده جيد ثم قال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل
من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اى من مات على الكفر فلن ينقذه من عذاب الله شئ ولو افتدى بـ
من الله بملء الارض ذهبا بوزن جبالها وتلالها وترابها ورمالها وسهلها ووعرها وبرها وبحرها قال الامام احمد
سا حجاج حدثنى شعبة عن ابى عمران الجونى عن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقال للرجل من اهل النار
يوم القيامة ارايت لو كان لك ما على الارض من شئ اكنت مفتديا به قال فيقول نعم فيقول قد اردت منك اهون
من ذلك قد اخذت عليك فى ظهر آدم ان لا تشرك بى شيئا فابيت الا ان تشرك وهكذا اخرجه البخارى ومسلم
طريق اخرى قال الامام احمد سا روح سا حماد عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤتى بالرجل من اهل الجنة فيقول له يا ابن ادم كيف وجدت منزلك فيقول اى رب خير منزل فيقول سل وتمنّ
فيقول ما اسال واتمنى الا ان تردنى الى الدنيا فاقتل فى سبيلك عشر مرار لما يرى من فضل الشهادة ويؤتى بالرجل
من اهل النار فيقول له يا ابن ادم كيف وجدت منزلك فيقول اى رب شر منزل فيقول له اتفتدى منه بطلاع
الارض ذهبا فيقول اى رب نعم فيقول كذبت قد سالتك اقل من ذلك وايسر فلم تفعل فيرد الى النار ولهذا
قال اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين اى وما لهم من احد ينقذهم من عذاب الله ولا يجيرهم من اليم عقابه ٥

فان قلت قد علم ان المرتد كيف ما ازداد كفرا فانه مقبول التوبة اذا تاب فما معنى لن تقبل توبتهم قلت جعلت عبارة عن الموت على الكفر لان الذى لا تقبل توبته من الكفار هو الذى يموت على الكفر ٥

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم ٥

لن تبلغوا حقيقة البر ولن تكونوا ابرارا وقيل لن تنالوا بر الله وهو ثوابه ٥

روى وكيع فى تفسيره عن شريك عن ابى اسحق عن عمرو بن ميمون لن تنالوا البر قال البر الجنة وقال الامام احمد سا روح
سا مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة سمع انس بن مالك يقول كان ابو طلحة اكثر انصارى بالمدينة مالا وكان احب

امواله

امواله اليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان النبى صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال
انس فلما نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابو طلحة يا رسول الله ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون وان احب اموالى الى بيرحاء وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث
اراك الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم بخ ذاك مال رابح ذاك مال رابح وقد سمعت ما قلت وانا ارى ان تجعلها فى الاقربين
فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحة فى اقاربه وبنى عمه اخرجاه وفى الصحيحين ان عمر رضى الله عنه قال
يا رسول الله لم اصب مالا قط هو انفس عندى من سهمى الذى بخيبر فما تامرنى به قال حبس الاصل وسبل
الثمرة وقال الحافظ ابو بكر البزار سا ابو الخطاب زياد بن يحيى الحسانى سا يزيد بن هرون سا محمد بن عمرو عن ابى عمرو
بن حماس عن حمزة بن عبد الله بن عمر قال قال عبد الله حضرتنى هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فذكرت
ما اعطانى الله فلم اجد شيئا احب الى من جارية لى رومية فقلت هى حرة لوجه الله فلو انى اعود فى شئ جعلته لله لنكحتها
يعنى تزوجتها ٥

بيرحاء اسم البادكرها مع فتح الراء وضمها بالمد وسعها بالقصر اسم مال وموضع بالمدينة وفى الفائق انها فيعلاء من البراح وهى الارض الظاهرة ٥

كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين ٥

قال الامام احمد سا هاشم بن القسم
سا عبد الحميد سا شهر قال قال ابن عباس حضرت عصابة من اليهود نبى الله صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن
خلال نسالك عنهن لا يعلمهن الا نبى قال سلونى عما شئتم ولكن اجعلوا لى ذمة الله وما اخذ يعقوب على بنيه
لئن انا حدثتكم شيئا فعرفتموه لتتابعنى على الاسلام قالوا فذلك لك قالوا اخبرنا عن اربع خلال اخبرنا
اى الطعام حرم اسرائيل على نفسه وكيف ماء المراة وماء الرجل وكيف هذا النبى الامى فى النوم ومن وليه

من الملائكة فأخذ عليهم العهد لئن اخبرهم ليتابعنه وقال انشدكم بالذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان اسرائيل
مرض مرضا شديدا فطال سقمه فنذر لله نذرا لئن شفاه الله من سقمه ليحرمن احب الشراب اليه البانها فقالوا اللهم
نعم قال اللهم اشهد عليهم وقال انشدكم بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان ماء
الرجل ابيض غليظ وان ماء المراة اصفر رقيق فايهما علا كان له الولد والشبه باذن الله ان علا ماء الرجل على ماء المراة
كان ذكرا باذن الله وان علا ماء المراة ماء الرجل كان انثى باذن الله قالوا نعم قال اللهم اشهد عليهم قال وانشدكم
بالذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان هذا النبي الامي تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد
قال وان وليي جبريل ولم يبعث الله نبيا قط الا وهو وليه قالوا فعندها نفارقك لو كان وليك غيره لتابعناك
فعند ذلك قال الله تعالى قل من كان عدوا لجبريل الآية ورواه احمد ايضا عن حسين بن محمد عن عبد الحميد به طريق اخرى
قال احمد ثنا ابو احمد هو الزبيري ثنا عبد الله بن الوليد العجلي عن بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم انا نسالك عن خمسة اشياء فان انبأتنا بهن عرفنا
انك نبي واتبعناك فاخذ عليهم ما اخذ اسرائيل على بنيه اذ قال والله على ما نقول وكيل قال هاتوا قالوا اخبرنا عن علامة
النبي قال تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اخبرنا كيف تؤنث المراة وكيف تذكر قال يلتقي الماءان فاذا علا ماء الرجل
ماء المراة اذكرت واذا علا ماء المراة انثت قالوا اخبرنا ما حرم اسرائيل على نفسه قال كان يشتكي عرق النسا فلم يجد
شيئا يلائمه الا البان كذا وكذا قال احمد قال بعضهم يعني الابل فحرم لحومها قالوا صدقت قالوا اخبرنا ما هذا الرعد
قال ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب بيديه او في يده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث امره الله عز وجل
قالوا فما هذا الصوت الذي نسمع قال صوته قالوا صدقت انما بقيت واحدة وهي التي نتابعك ان اخبرتنا انه ليس من
نبي الا له ملك يأتيه بالخبر فاخبرنا من صاحبك قال جبريل عليه السلام قالوا جبريل ذاك ينزل بالحرب والقتال

والعذاب

واحب الطعام وكان احب الطعام والشراب اليه لحوم الابل

كتاب
والذي حرم اسرائيل وهو يعقوب على نفسه لحوم الابل والبانها وقيل العروق كان به عرق النسا فنذر ان شفي ان يحرم على نفسه احب الطعام اليه وكان ذلك احبه اليه فحرمه وقيل اشار عليه الاطباء باجتنابه ففعل وذلك باذن من الله فهو كتحريم الله ابتداء عرق النسا عرق الفخذ يمر من الورك

معا
المخراق المنديل يلف ليضرب به وفي حديث علي قال البرق مخاريق الملائكة

والعذاب عدونا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان فانزل الله عز وجل قل من كان
عدوا لجبريل الى آخر الآية وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث عبد الله بن الوليد العجلي به نحوه وقال الترمذي
حسن غريب وقال ابن جريج والعوفي عن ابن عباس كان اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام تعتريه عرق النسا بالليل
فكان يقلقه ويزعجه عن النوم ويقلع الوجع عنه بالنهار فنذر لله ان عافاه الله لا ياكل عرقا ولا ياكل ولد ماله عرقا
وهكذا قال الضحاك والسدي كذا حكاه ورواه ابن جرير في تفسيره قال فاتبعه بنوه في تحريم ذلك استنانا به واقتداء
بطريقه قال وقوله من قبل ان تنزل التوراة اي حرم ذلك على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قلت ولهذا
السياق بعدما تقدم مناسبتان احداهما ان اسرائيل عليه السلام حرم احب الاشياء اليه وتركها لله وكان هذا سائغا
في شرعهم فله مناسبة بعد قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فهذا هو المشروع عندنا وهو الانفاق في طاعة الله
مما يحبه العبد ويشتهيه كما قال وآتى المال على حبه وقال ويطعمون الطعام على حبه المناسبة الثانية لما تقدم
السياق في الرد على النصارى واعتقادهم الباطل في المسيح وتبين زيف ما ذهبوا اليه وظهر الحق واليقين في عيسى
وامه وكيف خلقه الله بقدرته ومشيئته وبعثه الى بني اسرائيل يدعو الى عبادة ربه تعالى شرع في الرد على اليهود
وبيان ان النسخ الذي انكروا وقوعه وجوازه قد وقع فان الله عز وجل قد نص في كتابهم التوراة ان نوحا عليه السلام
لما خرج من السفينة اباح الله له جميع دواب الارض ياكل منها ثم بعد هذا حرم اسرائيل على نفسه لحمان الابل والبانها
فاتبعه بنوه في ذلك وجاءت التوراة بتحريم ذلك واشياء اخر زيادة على ذلك وكان الله عز وجل قد اذن لآدم في تزويج بناته
من بنيه وقد حرم ذلك بعد ذلك وكان التسري على الزوجة مباحا في شريعة ابراهيم وقد فعله الخليل في هاجر لما تسرى
بها على سارة وقد حرم مثل هذا في التوراة عليهم وكذلك كان الجمع بين الاختين سائغا وقد فعله يعقوب عليه السلام
جمع بين الاختين ثم حرم ذلك عليهم في التوراة وهذا كله منصوص عليه في التوراة عندهم فهذا هو النسخ بعينه فكذلك

فليكن ما شرعه الله للمسيح عليه السلام في احلاله بعض ما حرم في التوراة فما بالهم لم يتبعوه بل كذبوه وخالفوه وكذلك ما بعث
الله به محمدا صلى الله عليه وسلم من الدين القويم والصراط المستقيم وملة ابيه ابرهيم فما لهم لا يؤمنون ولهذا قال تعالى
كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية اى كان حلالا لهم جميع
الاطعمة قبل نزول التورية الا ما حرمه اسرائيل ثم قال قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين اى فانها ناطقة
بما قلناه فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون اى فمن كذب على الله وادعى انه شرع
لهم السبت والتمسك بالتوراة دائما وانه لم يبعث نبيا آخر يدعو الى الله بالبراهين والحجج بعد هذا الذي بيناه من
وقوع النسخ وظهور ما ذكرناه فاولئك هم الظالمون ثم قال تعالى قل صدق الله اى قل يا محمد صدق الله فيما اخبر
به وفيما شرعه في القرآن فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين اى اتبعوا ملة ابرهيم التي شرعها في القرآن
على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فانه الحق الذي لا شك فيه ولا مرية وهي الطريقة التي لم يأت نبي بأكمل منها ولا ابين
ولا اوضح ولا اتم كما قال تعالى قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين ○

ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات
بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه
سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين ○ يخبر تعالى ان اول بيت

وضع للناس اى لعموم الناس لعبادتهم ونسكهم يطوفون به ويصلون اليه ويعتكفون عنده للذي ببكة يعني
الكعبة التي بناها ابرهيم الخليل عليه السلام الذي يزعم كل من طائفتي النصارى واليهود انهم على دينه ومنهجه
ولا يحجون الى البيت الذي بناه عن امر الله له في ذلك ونادى الناس الى حجه ولهذا قال مباركا اى وضع مباركا
وهدى للعالمين وقد قال الامام احمد ثنا سفيان عن الاعمش عن ابرهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله

اى

اى مسجد وضع اول قال المسجد الحرام قلت ثم اى قال المسجد الاقصى قلت كم بينهما قال اربعون سنة قلت ثم اى قال
ثم حيث ادركتك الصلاة فصل فكلها مسجد واخرجه البخاري ومسلم من حديث الاعمش به وقال ابن ابي حاتم ثنا الحسن
ابن محمد بن الصباح ثنا سعيد بن سليمن ثنا شريك عن مجالد عن الشعبي عن علي في قوله ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا قال كانت البيوت قبله ولكنه كان اول بيت وضع لعبادة الله وقال وحدثنا ابي ثنا الحسن بن
الربيع ثنا ابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة قال قام رجل الى علي فقال الا تحدثني عن البيت اهو اول بيت
وضع في الارض فقال لا ولكنه اول بيت وضع فيه البركة مقام ابرهيم ومن دخله كان آمنا وذكر تمام الخبر في كيفية
بناء ابرهيم البيت وقد ذكرنا ذلك مستقصى في سورة البقرة فاغنى عن اعادته وزعم السدي انه اول بيت وضع على وجه
الارض مطلقا والصحيح قول علي رضي الله عنه فاما الحديث الذي رواه البيهقي في بناء الكعبة من كتابه دلائل النبوة
من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا بعث الله جبريل الى
آدم وحواء فامرهما ببناء الكعبة فبناه آدم ثم امر بالطواف به وقيل له انت اول الناس وهذا اول بيت وضع للناس
فانه كما ترى من مفردات ابن لهيعة وهو ضعيف والاشبه والله اعلم ان يكون هذا موقوفا على عبد الله بن عمرو
ويكون من الزاملتين اللتين اصابهما يوم اليرموك من كلام اهل الكتاب وقوله تعالى للذي ببكة بكة من اسماء مكة
على المشهور وقيل سميت بذلك لانها تبك اعناق الظلمة والجبابرة بمعنى يذلون بها ويخضعون عندها وقيل لان
الناس يتباكون فيها اى يزدحمون قال قتادة ان الله بك بها الناس جميعا فتصلي النساء امام الرجال ولا يفعل
ذلك ببلد غيرها وكذا روي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعمرو بن شعيب ومقاتل بن حيان وذكر حماد بن
سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مكة من الفج الى التنعيم وبكة من البيت الى البطحاء
وقال شعبة عن المغيرة عن ابرهيم بكة البيت والمسجد وكذا قال الزهري وقال عكرمة في رواية وميمون بن مهران

البيت وما حوله بكة وما وراء ذلك مكة وقال ابو ملك وابو صالح وابرهيم النخعي وعطيه العوفي ومقاتل بن حيان
بكة موضع البيت وما سوى ذلك مكة وقد ذكروا لمكة اسما كثيرة مكة وبكة والبيت العتيق والبيت الحرام والبلد الامين
والمأمون وام رحم وام القرى وصلاح والعرش على وزن بدر والقادس لانها تطهر من الذنوب والمقدسة والناشة والنساسة
بالنون وبالباء ايضا والنساسة والحاطمة والراس وكوثا والبلدة والبنية والكعبة وقوله فيه آيات بينات
اى دلالات ظاهرة انه من بناء ابرهيم وان الله عظمه وشرفه ثم قال مقام ابرهيم يعنى الذى لما ارتفع البناء استعان
به على رفع القواعد منه والجدران حيث كان يقف عليه ويناوله ولده اسمعيل وقد كان ملصقا بجدار البيت حتى
اخره عمر بن الخطاب رضى الله عنه في امارته الى ناحية الشرق بحيث يتمكن الطواف ولا يشوشون على المصلين عنده
بعد الطواف لان الله تعالى قد امرنا بالصلاة عنده حيث قال واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقد قدمنا
الاحاديث في ذلك فاغنى عن اعادتها ههنا ولله الحمد والمنة وقال العوفي عن ابن عباس في قوله فيه آيات
بينات مقام ابرهيم اى فمنهن مقام ابرهيم والمشعر وقال مجاهد اثر قدميه في المقام آية بينة وكذا روى عن عمر بن
عبد العزيز والحسن وقتادة والسدى ومقاتل بن حيان وغيرهم وقال ابو طالب في قصيدته
وموطئ ابرهيم في الصخر رطبة على قدميه حافيا غير ناعل
وقال ابن ابى حاتم ثنا ابو سعيد
وعمرو الاودى قالا ثنا وكيع ثنا سفين عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله مقام ابرهيم قال الحرم كله مقام
ابرهيم ولفظ عمرو الحجر كله مقام ابرهيم وروى عن سعيد بن جبير انه قال الحج مقام ابرهيم هكذا رايت في النسخة
ولعله الحجر كله مقام ابرهيم وقد صرح بذلك مجاهد وقوله ومن دخله كان آمنا يعنى حرم مكة اذا دخله الخائف
يامن من كل سوء وكذلك كان الامر في حال الجاهلية كما قال الحسن البصرى وغيره كان الرجل يقتل فيضع في عنقه
صوفه ويدخل الحرم فيلقاه ابن المقتول فلا يهيجه حتى يخرج وقال ابن ابى حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو يحيى التيمى

عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ومن دخله كان آمنا قال من عاذ بالبيت اعاذه البيت
ولكن لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى فاذا خرج اخذ بذنبه وقال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف
الناس من حولهم وقال تعالى فليعبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وحتى انه من
جملة تحريمها حرمة اصطياد صيدها وتنفيره عن اوكاره وحرمة قطع شجرها وقلع حشيشها كما ثبتت الاحاديث
والآثار في ذلك عن جماعة من الصحابة مرفوعا وموقوفا ففى الصحيحين واللفظ لمسلم عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا
وقال يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد
شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاها فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم
ولبيوتهم فقال الا الاذخر ولهما عن ابى هريرة مثله او نحوه ولهما واللفظ لمسلم ايضا عن ابى شريح العدوى انه
قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث الى مكة ايذن لى ايها الامير ان احدثك قولا قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم
الغد من يوم الفتح سمعته اذناى ووعاه قلبى وابصرته عيناى حين تكلم به انه حمد الله واثنى عليه ثم قال ان مكة
حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة فان احد
ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم وانما اذن لى فيها
ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب فقيل لابى شريح ما قال لك قال
انا اعلم بذلك منك يا ابا شريح ان الحرم لا يعيذ عاصيا ولا فارا بدم ولا فارا بخربة وعن جابر قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لاحدكم ان يحمل بمكة السلاح رواه مسلم وعن عبد الله بن عدى بن الحمراء الزهرى
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو واقف بالحزورة في سوق مكة والله انك لخير ارض الله واحب

ارض الله الى الله ولولا أني أُخرجتُ منك ما خرجتُ رواه الامام احمد وهذا لفظه والترمذي والنسائي وابن ماجه
وقال الترمذي حسن صحيح وكذا صحح من حديث ابن عباس نحوه وروى احمد عن ابي هريرة نحوه وقال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا بشر بن آدم ابن بنت ازهر السمان ثنا ابو عاصم عن رزيق بن مسلم الاعمى مولى بني مخزوم حدثني زياد بن
ابي عياش عن يحيى بن جعدة بن هبيرة في قوله ومن دخله كان آمنا قال آمنا من النار وفي معنى هذا القول الحديث
الذي رواه البيهقي اخبرنا ابو الحسن علي بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد ثنا محمد بن سليمان الواسطي ثنا سعيد
ابن سليمن انا ابن المؤمل عن ابن محيصن عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل البيت
دخل في حسنة وخرج من سيئة وخرج مغفورا له ثم قال تفرد به عبد الله بن المؤمل وليس بالقوي وقوله ولله على
الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا (بدل من الناس) هذه آية وجوب الحج عند الجمهور وقيل بل هي قوله واتموا الحج والعمرة لله والاول
اظهر وقد وردت الاحاديث المتعددة بانه احد اركان الاسلام ودعائمه وقواعده واجمع المسلمون على ذلك اجماعا ضروريا
وانما يجب على المكلف في العمر مرة واحدة بالنص والاجماع قال الامام احمد ثنا يزيد بن هارون ثنا الربيع بن مسلم
القرشي عن محمد بن زياد عن ابي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا
فقال رجل أكلَّ عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلتُ نعم لوجبت ولما استطعتم
ثم قال ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم واذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم
واذا نهيتكم عن شيء فدعوه ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن يزيد بن هارون به نحوه وقد روى سفيان بن حسين وسليمان بن كثير
وعبد الجليل بن حميد ومحمد بن ابي حفصة عن الزهري عن ابي سنان الدؤلي واسمه يزيد بن امية عن ابن عباس
قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس ان الله كتب عليكم الحج فقام الاقرع بن حابس فقال يا رسول الله
أفي كل عام قال لو قلتها لوجبت ولو وجبت لم تعملوا بها ولم تستطيعوا ان تعملوا بها الحج مرة فمن زاد فهو تطوع رواه احمد

وابو داود

وابو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم من حديث الزهري به ورواه شريك عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس نحوه وروي
من حديث اسامة بن زيد وقال احمد ثنا منصور بن وردان عن علي بن عبد الاعلى عن ابيه عن ابي البختري عن علي قال
لما نزلت ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قالوا يا رسول الله في كل عام فسكت قالوا يا رسول الله في كل عام
قال لا ولو قلت نعم لوجبت فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وكذا رواه الترمذي
وابن ماجه والحاكم من حديث منصور بن وردان به وقال الترمذي حسن غريب وفيما قال نظر لان البخاري قال لم يسمع
ابو البختري من علي وقال ابن ماجه ثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا محمد بن ابي عبيدة عن ابيه عن الاعمش عن ابي سفيان
عن انس بن مالك قال قالوا يا رسول الله الحج في كل عام قال لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لم تقوموا بها ولو لم تقوموا
بها لعذبتم وفي الصحيحين من حديث ابن جريج عن عطاء عن جابر ان سراقة بن مالك قال يا رسول الله متعتنا هذه
لعامنا هذا ام للابد قال لا بل للابد وفي رواية بل لابد ابد وفي مسند الامام احمد وسنن ابي داود من حديث واقد
ابن ابي واقد الليثي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه في حجته هذه ثم ظهور الحصر يعني ثم الزمن ظهور
الحصر ولا تخرجن من البيوت واما الاستطاعة فاقسام تارة يكون الشخص مستطيعا بنفسه وتارة بغيره كما هو مقرر في كتب
الاحكام قال ابو عيسى الترمذي ثنا عبد بن حميد انا عبد الرزاق انا ابراهيم بن يزيد سمعت محمد بن عباد بن جعفر يحدث
عن ابن عمر قال قام رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال من الحاج يا رسول الله قال الشعث التفل فقام آخر فقال اي
الحج افضل يا رسول الله قال العج والثج فقام آخر فقال ما السبيل يا رسول الله قال الزاد والراحلة وهكذا رواه ابن ماجه
من حديث ابراهيم بن يزيد وهو الخوزي قال الترمذي لا نعرفه الا من حديثه وقد تكلم فيه بعض اهل العلم من قبل حفظه
كذا قال هنا وقال في كتاب الحج هذا حديث حسن ولا شك ان هذا الاسناد كلهم ثقات سوى الخوزي هذا وقد تكلموا
فيه من اجل هذا الحديث لكن قد تابعه غيره فقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عبد العزيز بن عبد الله العامري ثنا محمد بن عبد الله

ابن عُبيد بن عُمير الليثي عن محمد بن عبّاد بن جعفر قال جلست الى عبد الله بن عمر قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له ما السبيل قال الزاد والراحلة وكذا رواه ابن مردويه من رواية محمد بن عبد الله بن عُبيد بن عُمير به قال ابن ابي
حاتم وقد روي عن ابن عباس وانس والحسن ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير والربيع بن انس وقتادة نحو ذلك وقد
روي هذا الحديث من طرق اخرى من حديث انس وعبد الله بن عباس وابن مسعود وعائشة كلها مرفوعة ولكن في اسانيدها
مقال كما هو مقرر في كتاب الاحكام والله اعلم وقد اعتنى الحافظ ابو بكر بن مردويه بجمع طرق هذا الحديث ورواه الحاكم من
حديث ابي قتادة عن حماد بن سلمة عن قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل في قول الله من استطاع اليه سبيلا
فقيل ما السبيل قال الزاد والراحلة ثم قال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقال ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن عُلية عن يونس
عن الحسن قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قالوا يا رسول الله ما السبيل
قال الزاد والراحلة ورواه وكيع في تفسيره عن سفيان عن يونس به وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا الثوري عن
اسمعيل وهو ابو اسرائيل الملائي عن فُضيل يعني ابن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعجلوا الى الحج يعني الفريضة فان احدكم لا يدري ما يعرض له وقال احمد ايضا ثنا ابو معوية ثنا الحسن بن عمرو الفقيمي عن مهران بن
ابي صفوان عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد الحج فليتعجل ورواه ابو داود عن مسدد عن ابي
معوية الضرير به وقد روى وكيع وابن جرير عن ابن عباس في قوله من استطاع اليه سبيلا قال من ملك ثلثمائة درهم فقد استطاع
اليه سبيلا وعن عكرمة مولاه انه قال السبيل الصحة وروى وكيع بن الجراح عن ابي جناب يعني الكلبي عن الضحاك بن مزاحم
عن ابن عباس قال من استطاع اليه سبيلا قال الزاد والبعير وقوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال ابن عباس
ومجاهد وغير واحد قال ومن جحد فريضة الحج فقد كفر والله عنه غني وقال سعيد بن منصور عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن عكرمة
قال لما نزلت ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قالت اليهود فنحن مسلمون قال الله عز وجل فاخصمهم فحجهم يعني فقال
انا علم بالحج ان ابا عبد الله

لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان الله فرض على المسلمين حج البيت من استطاع اليه سبيلا فقالوا لم يكتب علينا وابوا ان
يحجوا قال الله ومن كفر فان الله غني عن العالمين وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه وقال ابو بكر بن مردويه ثنا
عبد الله بن جعفر انا اسمعيل بن عبد الله بن مسعود انا مسلم بن ابرهيم وشاذ بن فياض قالا انا هلال ابو هاشم
الخراساني ثنا ابو اسحق الهمداني عن الحرث عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك زادا وراحلة ولم
يحج بيت الله فلا يضره مات يهوديا او نصرانيا ذلك بان الله قال ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر
فان الله غني عن العالمين ورواه ابن جرير من حديث مسلم بن ابرهيم به وهكذا رواه ابن ابي حاتم عن ابي زرعة الرازي
ثنا هلال بن الفياض ثنا هلال ابو هاشم الخراساني فذكره باسناده مثله ورواه الترمذي عن محمد بن يحيى القطعي عن
مسلم بن ابرهيم عن هلال بن عبد الله مولى ربيعة بن عمرو بن مسلم الباهلي به وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا
الوجه وفي اسناده مقال وهلال مجهول والحرث يضعف في الحديث وقال البخاري هلال هذا منكر الحديث وقال ابن
عدي هذا الحديث ليس بمحفوظ وقد روى ابو بكر الاسماعيلي الحافظ من حديث ابي عمرو الاوزاعي حدثني اسمعيل بن عُبيد الله
ابن ابي المهاجر حدثني عبد الرحمن بن غنم انه سمع عمر بن الخطاب يقول من اطاق الحج فلم يحج فسواء عليه يهوديا مات او نصرانيا وهذا
اسناد صحيح الى عمر رضي الله عنه وروى سعيد بن منصور في سننه عن الحسن البصري
قال قال عمر بن الخطاب لقد هممت ان ابعث رجالا الى هذه الامصار فينظروا كل من كان له جِدة فلم يحج فيضربوا عليهم الجزية
ما هم بمسلمين ما هم بمسلمين

قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله شهيد على ما تعملون
قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل
عما تعملون هذا تعنيف من الله لكفرة اهل الكتاب على عنادهم للحق وكفرهم بايات الله وصدهم
عن سبيله من اراده من اهل الايمان بجهدهم وطاقتهم مع علمهم بان ما جاء به الرسول حق من الله بما عندهم من العلم

[Marginal notes:]

أو هنا بمعنى الواو كما في قوله عذرا او نذرا ومعناه فليتخير من وفاته موحدا او وفاته كافرا كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انه ومناه على هذه الحالة فانه على اليهودية او النصرانية سواء وذلك لان اليهود والنصارى لا يحجون الى مكة غير واحد كشاف
وعن النبي صلى الله عليه وسلم حجوا قبل ان لا تحجوا فانه قد هدم البيت مرتين ويرفع في الثالثة

من الوجدان اي مدرك

والله شهيد الواو للحال

انها سبيل الله التي لا يبعد عنها الا ضال مضل

التي دلتكم على صدق محمد صلى الله عليه وسلم

عن سبيل الله عن دين حق علم انه سبيل الله التي امر بسلوكها وهو الاسلام وكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون لصدهم عنه ويبغونها عوجا يبغون لها اعوجاجا وميلا عن القصد والاستقامة بان يلبسوا على الناس حتى توهموا ان فيها عوجا [illegible]

عن الانبياء الاقدمين والسادة المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وما بشروا به ونوهوا من ذكر النبي الامي
الهاشمي العربي المكي سيد ولد آدم وخاتم الانبياء ورسول رب الارض والسماء وقد توعدهم الله تعالى على ذلك بانه شهيد
على صنيعهم ذلك وما خالفوا ما بايديهم عن الانبياء ومقابلتهم الرسول المبشر بالتكذيب والجحود والعناد واخبر تعالى
انه ليس بغافل عما يعملون وسيجزيهم على ذلك يوم لا ينفعهم مال ولا بنون ۝

يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم
بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم
بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ۝ يحذر تعالى عباده المومنين عن ان يطيعوا

طائفة من الذين اوتوا الكتاب الذين يحسدون المومنين على ما آتاهم الله من فضله وما منحهم به من ارسال رسوله
كما قال تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق
وهكذا قال ههنا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين ثم قال وكيف تكفرون وانتم
تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله يعني ان الكفر بعيد منكم وحاشاكم منه فان آيات الله تنزل على رسوله ليلا ونهارا
وهو يتلوها عليكم ويبلغها اليكم وهذا كقوله تعالى وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم
ان كنتم مؤمنين هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم وكما جاء في الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه اي المومنين اعجب اليكم ايمانا قالوا الملائكة قال وكيف لا يومنون وهم عند
ربهم قالوا فالانبياء قال وكيف لا يومنون والوحي ينزل عليهم قالوا فنحن قال وكيف لا تؤمنون وانا بين اظهركم قالوا
فاي الناس اعجب ايمانا قال قوم يجيئون من بعدكم يجدون صحفا يومنون بما فيها وقد ذكرت سند هذا الحديث والكلام
عليه في اول شرح البخاري ولله الحمد ثم قال تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم اي ومع هذا فالاعتصام
قد حصل له الهدى بحاله

بالله والتوكل عليه هو العمدة في الهداية والعدة في مباعدة الغواية والوسيلة الى الرشاد وطريق السداد
وحصول المراد ۝ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم
مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم
اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار
فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ۝

قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا عبد الرحمن عن سفين وشعبة عن زبيد اليامي عن مرة عن عبد الله
هو ابن مسعود اتقوا الله حق تقاته قال ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر
وهذا اسناد صحيح موقوف وقد تابع مرة عليه عمرو بن ميمون عن ابن مسعود وقد رواه ابن مردويه من حديث
يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب عن سفين الثوري عن زبيد عن مرة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وكذا رواه الحاكم في مستدركه من
حديث مسعر عن زبيد عن مرة عن ابن مسعود مرفوعا فذكره ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه كذا قال
والاظهر الاشهر انه موقوف والله اعلم ثم قال ابن ابي حاتم وروي نحوه عن مرة الهمداني والربيع بن خثيم وعمرو
ابن ميمون وابرهيم النخعي وطاوس والحسن وقتادة وابي سنان والسدي نحو ذلك وروي عن انس انه قال
لا يتقي العبد الله حق تقاته حتى يخزن من لسانه وقد ذهب سعيد بن جبير وابو العالية والربيع بن انس
وقتادة ومقاتل بن حيان وزيد بن اسلم والسدي وغيرهم الى ان هذه الآية منسوخة بقوله تعالى فاتقوا الله
ما استطعتم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله اتقوا الله حق تقاته قال لم تنسخ ولكن حق تقاته ان
يجاهدوا في سبيله حق جهاده ولا تاخذهم في الله لومة لائم ويقوموا بالقسط ولو على انفسهم وآبائهم وابنائهم

والتقاة ما يتقى كالتؤدة من اتأد

قوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون اى حافظوا على الاسلام فى حال صحتكم وسلامتكم ليموتوا عليه فان الكريم قد اجرى
عادته بكرمه انه من عاش على شئ مات عليه ومن مات على شئ بعث عليه فعياذا بالله من خلاف ذلك وقال الامام احمد ثنا
روح ثنا شعبة قال سمعت سليمن عن مجاهد ان الناس كانوا يطوفون بالبيت وابن عباس جالس معه محجن فقال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ولو ان قطرة
من الزقوم قطرت لامرت على اهل الارض عيشتهم فكيف بمن ليس لهم طعام الا الزقوم وهكذا رواه الترمذى والنسائى
وابن ماجة وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى مستدركه من طرق عن شعبة به وقال الترمذى حسن صحيح وقال الحاكم على
شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا الاعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة
عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه
منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتى الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وقال الامام احمد ايضا ثنا ابو معوية
ثنا الاعمش عن ابى سفين عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل موته بثلاث لا يموتن احدكم الا وهو
يحسن الظن بالله عز وجل ورواه مسلم من طريق الاعمش به وقال الامام احمد ثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا ابو يونس
عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله قال انا عند ظن عبدى بى فان ظن خيرا فله وان ظن
شرا فله واصل هذا الحديث ثابت فى الصحيحين من وجه آخر عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الله انا عند ظن عبدى بى وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا محمد بن عبد الملك القرشى ثنا جعفر بن سليمن عن ثابت
واحسبه عن انس قال كان رجل من الانصار مريضا فجاءه النبى صلى الله عليه وسلم يعوده فوافقه فى السوق فسلم
عليه فقال له كيف انت يا فلان قال بخير يا رسول الله ارجو الله واخاف ذنوبى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان
فى قلب عبد فى هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف ثم قال لا نعلم رواه عن ثابت غير جعفر بن سليمن

معناه ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت كما تقول لمن تستعين ... على الغاية ... ولا تاتنى الا وانت على حصان ... فلا تنهاه عن الاتيان ولكنك تنهاه عن خلاف الحال التى شرطت عليه فى وقت الاتيان

ويكا

وهكذا رواه الترمذى والنسائى وابن ماجة من حديثه ثم قال الترمذى غريب وقد رواه بعضهم عن ثابت مرسلا فاما
الحديث الذى رواه الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابى بشر عن يوسف بن ماهك عن حكيم بن حزام قال
بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا اخر الا قائما فقيل معناه على ان لا اموت الا مسلما وقيل معناه ان لا اقتل
الا مقبلا غير مدبر وهو يرجع الى الاول وقوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا قيل بحبل الله اى بعهد الله كما قال
فى الآية بعدها ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس اى بعهد وذمة وقيل بحبل الله يعنى
القرآن كما فى حديث الحرث الاعور عن على مرفوعا فى صفة القرآن هو حبل الله المتين وصراطه المستقيم وقد ورد فى ذلك
حديث خاص بهذا المعنى فقال الامام الحافظ ابو جعفر الطبرى ثنا سعيد بن يحيى الاموى ثنا اسباط بن محمد عن عبد
الملك بن ابى سليمن العرزمى عن عطية عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الله هو حبل الله
الممدود من السماء الى الارض وروى ابن مردويه من طريق ابرهيم بن مسلم الهجرى عن ابى الاحوص عن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن هو حبل الله المتين وهو النور المبين وهو الشفاء النافع عصمة
لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه وروى من حديث حذيفة وزيد بن ارقم نحو ذلك وقال وكيع ثنا الاعمش عن ابى
وائل قال قال عبد الله ان هذا الصراط محتضر تحضره الشياطين يا عبد الله هذا الطريق هلم الى الطريق فاعتصموا
بحبل الله فان حبل الله القرآن وقوله ولا تفرقوا امرهم بالجماعة ونهاهم عن الفرقة وقد وردت الاحاديث
المتعددة بالنهى عن التفرق والامر بالاجتماع والائتلاف كما فى صحيح مسلم من حديث سهيل بن ابى صالح عن ابيه
عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرضى لكم ثلثا ويسخط لكم ثلثا يرضى لكم ان تعبدوه
ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله امركم ويسخط لكم قيل
وقال وكثرة السؤال واضاعة المال وقد ضمنت لهم العصمة عند اتفاقهم من الخطا كما وردت بذلك الاحاديث

المعدودة ايضا وخيف عليهم عنده الافتراق والاختلاف وقد وقع ذلك في هذه الامة فافترقوا على ثلاث وسبعين فرقة منها
فرقة ناجية الى الجنة ومسلمة من عذاب النار وهم الذين على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقوله
واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم
منها وهذا السياق في شان الاوس والخزرج فانه قد كانت بينهم حروب كثيرة في الجاهلية وعداوة شديدة وضغائن
واحن وذحول طال بسببها قتالهم والوقائع بينهم فلما جاء الله بالاسلام فدخل فيه من دخل منهم صاروا اخوانا
متحابين بجلال الله متواصلين في ذات الله متعاونين على البر والتقوى قال الله تعالى هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين
والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم وكانوا على شفا حفرة
من النار بسبب كفرهم فانقذهم الله منها ان هداهم للايمان وقد امتن عليهم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قسم
غنائم حنين فعتب من عتب منهم بما فضل عليهم في القسم بما اراه الله فخطبهم فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا
فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن وقد ذكر
محمد بن اسحق بن يسار وغيره ان هذه الاية نزلت في شان الاوس والخزرج وذلك ان رجلا من اليهود مر بملا من الاوس
والخزرج فساءه ما هم عليه من الاتفاق والالفة فبعث رجلا معه وامره ان يجلس بينهم ويذكرهم ما كان من حروبهم يوم
بعاث وتلك الحروب ففعل فلم يزل ذلك دابه حتى حميت نفوس القوم وغضب بعضهم على بعض وتثاوروا ونادوا بشعارهم
وطلبوا اسلحتهم وتواعدوا الى الحرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم فجعل يسكنهم ويقول ابدعوى الجاهلية
وانا بين اظهركم وتلا عليهم هذه الاية فندموا على ما كان منهم واصطلحوا وتعانقوا والقوا السلاح رضي الله عنهم وذكر عكرمة
ان ذلك نزل فيهم حين تثاوروا في قضية الافك فالله اعلم ۝ ولتكن منكم امة يدعون
الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا

كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون تلك آيات الله نتلوها
عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور ۝
يقول تعالى ولتكن منكم امة اي منتصبة للقيام بامر الله في الدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واولئك
هم المفلحون قال الضحاك هم خاصة الصحابة وخاصة الرواة يعني المجاهدين والعلماء وقال ابو جعفر الباقر قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ثم قال الخير اتباع القرآن وسنتي رواه ابن مردويه والمقصود
من هذه الاية ان تكون فرقة من الامة متصدية لهذا الشان وان كان ذلك واجبا على كل فرد فرد من الامة بحسبه
كما ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع
فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وفي رواية وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل وقال الامام
احمد ثنا سليمان الهاشمي انا اسمعيل بن جعفر اخبرني عمرو بن ابي عمرو عن عبد الله بن عبد الرحمن الاشهلي عن حذيفة
ابن اليمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله
ان يبعث عليكم عقابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث عمرو بن ابي عمرو به
وقال الترمذي حسن والاحاديث في هذا الباب كثيرة مع الايات الكريمة كما سياتي تفسيرها في اماكنها ثم قال تعالى
ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم ينهى هذه الامة ان تكون
كالامم الماضين في افتراقهم واختلافهم وتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع قيام الحجة عليهم قال الامام احمد
ثنا ابو المغيرة ثنا صفوان حدثني ازهر بن عبد الله الهوزني عن ابي عامر عبد الله بن لحي قال حججنا مع معوية بن

الى سفن فلما قدمنا مكة قام حين صلى صلاة الظهر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الكتابين افترقوا

في دينهم على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة يعني الاهواء كلها في النار الا واحدة وهي

الجماعة وانه سيخرج في امتي اقوام تجارى بهم الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل الا دخله والله

يا معشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم صلى الله عليه وسلم لغيركم من الناس احرى ان لا يقوم به وهكذا رواه

ابو داود عن احمد بن حنبل ومحمد بن يحيى كلاهما عن ابى المغيرة واسمه عبد القدوس بن الحجاج الشامي به وقد روى هذا

الحديث من طرق وقوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه يعني يوم القيامة حين تبيض وجوه اهل السنة والجماعة وتسود وجوه

اهل البدعة والفرقة قاله ابن عباس فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم قال الحسن البصري وهم المنافقون فذوقوا

العذاب بما كنتم تكفرون وهذا الوصف يعم كل كافر واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون يعني الجنة ماكثون

فيها ابدا لا يبغون عنها حولا وقد قال ابو عيسى الترمذي عند تفسير هذه الآية ثنا ابو كريب ثنا وكيع عن ربيع وهو ابن

صبيح وحماد بن سلمة عن ابي غالب قال راى ابو امامة رؤسا منصوبة على درج دمشق فقال ابو امامة كلاب النار

شر قتلى تحت اديم السماء خير قتلى من قتلوه ثم قرا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الى آخر الآية قلت لابي امامة انت سمعته

من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لم اسمعه الا مرة او مرتين او ثلاثا او اربعا حتى عد سبعا ما حدثتكموه قال هذا

حديث حسن وقد رواه ابن ماجه من حديث سفين بن عيينة عن ابي غالب واخرجه احمد في مسنده عن عبد الرزاق عن

معمر عن ابي غالب بنحوه وقد روى ابن مردويه عند تفسير هذه الآية عن ابي ذر حديثا مطولا غريبا عجيبا جدا قال

تعالى تلك آيات الله اي هذه آيات الله وحججه وبيناته نتلوها عليك يا محمد بالحق اي نكشف ما الامر عليه في الدنيا والآخرة

وما الله يريد ظلما للعالمين اي ليس بظالم لهم بل هو الحكم العدل الذي لا يجور لانه القادر على كل شيء العالم بكل شيء فلا

يحتاج مع ذلك الى ان يظلم احدا من خلقه ولهذا قال ولله ما في السموات وما في الارض اي الجميع ملك له وعبيد له والى

الله

الله ترجع الامور اي هو المتصرف في الدنيا والآخرة الحاكم في الدنيا والآخرة ن

كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن

اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم

يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس

وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون

الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ن

يخبر تعالى عن هذه الامة المحمدية بانهم خير الامم فقال كنتم خير امة اخرجت للناس قال البخاري ثنا محمد بن يوسف عن

سفين عن ميسرة عن ابي حازم عن ابي هريرة كنتم خير امة اخرجت للناس قال خير الناس للناس يأتون بهم في

السلاسل في اعناقهم حتى يدخلوا في الاسلام وهكذا قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وعطاء والربيع بن انس

وعطية العوفي كنتم خير امة اخرجت للناس يعني خير الناس للناس والمعنى انهم خير الامم وانفع الناس للناس

ولهذا قال تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله قال الامام احمد ثنا احمد بن عبد الملك ثنا شريك عن

سماك عن عبد الله بن عميرة زوج درة بنت ابي لهب عن درة بنت ابي لهب قالت قام رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم

وهو على المنبر فقال يا رسول الله اي الناس خير فقال خير الناس اقرأهم واتقاهم لله وآمرهم بالمعروف وانهاهم

عن المنكر واوصلهم للرحم وروى احمد في مسنده والنسائي في سننه والحاكم في مستدركه من حديث سماك عن سعيد بن

جبير عن ابن عباس في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس قال هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة

الى المدينة والصحيح ان هذه الآية عامة في جميع الامة كل قرن بحسبه وخير قرونهم الذين بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كما قال في الآية الاخرى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي خيارا لتكونوا شهداء على الناس

ويكون الرسول عليكم شهيدا وفي مسند الامام احمد وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه ومستدرك الحاكم من رواية حكيم بن معوية

بن حيدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل وهو حديث

مشهور وقد حسنه الترمذي ويروى من حديث معاذ بن جبل وابي سعيد نحوه وانما حازت هذه الامة قصب السبق الى

الخيرات بنبيها محمد صلوات الله وسلامه عليه فانه اشرف خلق الله واكرم الرسل على الله وبعثه الله بشرع كامل عظيم لم يعطه

نبيا قبله ولا رسولا من الرسل فالعمل على منهاجه وسبيله يقوم القليل منه ما لا يقوم العمل الكثير من اعمال غيرهم مقامه كما قال

الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا زهير عن عبد الله يعني ابن محمد بن عقيل عن محمد بن علي وهو ابن الحنفية انه سمع علي بن ابي طالب

يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت ما لم يعط احد من الانبياء فقلنا يا رسول الله ما هو قال نصرت بالرعب

واعطيت مفاتيح الارض وسميت احمد وجعل التراب لي طهورا وجعلت امتي خير الامم تفرد به احمد من هذا الوجه واسناده

حسن وقال الامام احمد ثنا ابو العلاء الحسن بن سوار ثنا ليث عن معوية عن ابي حلبس يزيد بن ميسرة قال سمعت ام الدرداء

تقول سمعت ابا الدرداء يقول سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وسلم وما سمعته يكنيه قبلها ولا بعدها يقول ان الله تعالى يقول

يا عيسى اني باعث بعدك امة ان اصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وان اصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم

قال يا رب كيف هذا لهم ولا حلم ولا علم قال اعطيهم من حلمي وعلمي وقد وردت احاديث يناسب ذكرها هاهنا قال الامام

احمد ثنا هاشم بن القسم ثنا المسعودي حدثني بكير بن الاخنس عن رجل عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم اعطيت سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر قلوبهم على قلب رجل واحد

فاستزدت ربي عز وجل فزادني مع كل واحد سبعين الفا قال ابو بكر رضي الله عنه فرايت ان ذلك ات على اهل القرى

ومصيب من حافات البوادي حديث اخر قال الامام احمد ثنا عبد الله ابو بكر السلمي ثنا هشام بن حسان عن القسم بن

مهران عن موسى بن عبيد عن ميمون بن مهران عن عبد الرحمن بن ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ربي اعطاني

سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر يا رسول الله فهلا استزدته فقال استزدته فاعطاني هكذا وفرج

عبد الله بن ابي بكر بين يديه وقال عبد الله وبسط باعيه وحثى عبد الله وقال هشام وهذا من الله لا يدرى ما عدده

حديث اخر قال الامام احمد ثنا ابو اليمان ثنا اسمعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة قال قال شريح بن عبيد مرض ثوبان

بحمص وعليها عبد الله بن قرط الازدي فلم يعده فدخل على ثوبان رجل من الكلاعيين عائدا فقال له ثوبان اتكتب قال

نعم فقال اكتب فكتب للامير عبد الله بن قرط من ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد فانه لو كان لموسى

وعيسى عليهما السلام بحضرتك خادم لعدته ثم طوى الكتاب وقال له اتبلغه اياه فقال نعم فانطلق الرجل بكتابه فدفعه

الى ابن قرط فلما راه قام فزعا فقال الناس ما شانه احدث امر فاتى ثوبان حتى دخل عليه فعاده وجلس عنده ساعة

ثم قام فاخذ ثوبان بردائه وقال اجلس حتى احدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول ليدخلن

الجنة من امتي سبعون الفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل الف سبعون الفا تفرد به احمد من هذا الوجه واسناد

رجاله كلهم ثقات شاميون حمصيون فهو حديث صحيح ولله الحمد طريق اخرى قال الطبراني ثنا عمرو بن اسحق بن زبريق

الحمصي ثنا محمد بن اسمعيل يعني ابن عياش حدثني ابي عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي اسماء الرحبي عن ثوبان قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ربي عز وجل وعدني من امتي سبعين الفا لا يحاسبون مع كل الف سبعون الفا

هذا لعله هو المحفوظ بزيادة ابي اسماء الرحبي بين شريح وبين ثوبان والله اعلم حديث اخر قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق

ثنا معمر عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين عن ابن مسعود قال اكرينا الحديث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات

ليلة ثم غدونا اليه فقال عرضت على الانبياء الليلة باممها فجعل النبي يمر ومعه الثلاثة والنبي ومعه العصابة والنبي ومعه

النفر والنبي وليس معه احد حتى مر علي موسى عليه السلام ومعه كبكبة من بني اسرائيل فاعجبوني فقلت من هؤلاء فقيل هذا

اخوك موسى معه بنو اسرائيل قال فقلت فاين امتي فقيل انظر عن يمينك فنظرت فاذا الظراب قد سد بوجوه الرجال فقيل

فقيل لي أرضيت قلت رضيت يا رب رضيت يا رب قال فقيل لي ان مع هؤلاء سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب

فقال النبي صلى الله عليه وسلم فدا لكم ابي وامي ان استطعتم ان تكونوا من السبعين الفا فافعلوا فان قصرتم فكونوا من

اهل الظراب فان قصرتم فكونوا من اهل الافق فاني قد رأيت ثم اناسا يتهاوشون فقام عكاشة بن محصن فقال ادع

الله يا رسول الله ان يجعلني من السبعين فدعا له فقام رجل آخر فقال ادع الله يا رسول الله ان يجعلني منهم فقال قد سبقك

بها عكاشة قال ثم تحدثنا فقلنا من ترون هؤلاء السبعين الالف قوم ولدوا في الاسلام لم يشركوا بالله شيئا حتى ماتوا فبلغ

ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون هكذا رواه احمد بهذا

السند وهذا السياق ورواه ايضا عن عبد الصمد عن هشام عن قتادة باسناده مثله وزاد بعد قوله رضيت يا رب

رضيت يا رب قال رضيت قلت نعم قال انظر عن يسارك قال فنظرت فاذا الافق قد سد بوجوه الرجال فقال رضيت

قلت رضيت وهذا اسناد صحيح من هذا الوجه تفرد به احمد ولم يخرجوه حديث آخر قال احمد بن منيع ثنا عبد الملك

ابن عبد العزيز ثنا حماد عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم عرضت علي الامم بالموسم فراثت علي امتي

ثم رايتهم فاعجبتني كثرتهم وهيئتهم قد ملأوا السهل والجبل فقال ارضيت يا محمد فقلت نعم قال فان مع هؤلاء سبعين الفا

يدخلون الجنة بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله

ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم فقام رجل آخر فقال سبقك بها عكاشة رواه الحافظ الضياء المقدسي وقال هذا عندي

على شرط مسلم حديث آخر قال الطبراني ثنا محمد بن محمد الجذوعي القاضي ثنا عقبة بن مكرم ثنا محمد بن ابي عدي عن هشام

بن حسان عن محمد بن سيرين عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا

بغير حساب ولا عذاب قيل من هم قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون ورواه مسلم من طريق هشام بن حسان

وعنده ذكر عكاشة حديث آخر ثبت في الصحيحين من رواية الزهري عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة حدثه قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة من امتي زمرة هم سبعون الفا تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة

البدر قال ابو هريرة فقام عكاشة بن محصن الاسدي يرفع نمرة عليه فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال

سبقك عكاشة حديث آخر قال ابو القاسم الطبراني ثنا يحيى بن عثمان ثنا سعيد بن ابي مريم ثنا ابو غسان

عن ابي حازم عن سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا او سبعمائة

الف آخذ بعضهم بعضا حتى يدخل اولهم وآخرهم الجنة ووجوههم على صورة القمر ليلة البدر اخرجه البخاري ومسلم

جميعا عن قتيبة عن عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل به حديث آخر قال مسلم بن الحجاج في صحيحه

ثنا سعيد بن منصور ثنا هشيم انا حصين بن عبد الرحمن قال كنت عند سعيد بن جبير فقال ايكم رأى الكوكب الذي

انقض البارحة قلت انا ثم قلت اما اني لم اكن في صلاة ولكني لدغت قال فما صنعت قلت استرقيت قال فما حملك

على ذلك قلت حديث حدثناه الشعبي قال وما حدثكم الشعبي قلت حدثنا عن بريدة بن الحصيب الاسلمي انه

قال لا رقية الا من عين او حمة فقال قد احسن من انتهى الى ما سمع ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال عرضت علي الامم فرأيت النبي ومعه الرهيط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه احد اذ رفع لي سواد

عظيم فظننت انهم امتي فقيل لي هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي انظر

الى الافق الآخر فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه امتك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب

ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في اولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم فلعلهم الذين

صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام فلم يشركوا بالله وذكروا اشياء

فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الذي تخوضون فيه فاخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون

ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله ان يجعلني منهم قال انت منهم ثم قام آخر فقال
ادع الله ان يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة واخرجه البخاري عن اسيد بن زيد عن هشيم وليس عنده يرقون

حديث آخر قال احمد ثنا روح بن عبادة ثنا ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا وفيه فتنجو اول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون الفا لا يحاسبون
ثم الذين يلونهم كاضوا نجم في السماء ثم كذلك وذكر بقيته رواه مسلم من حديث روح غير انه لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم

حديث آخر قال الحافظ ابو بكر بن ابي عاصم في كتاب السنة له حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا اسمعيل بن عياش
عن محمد بن زياد سمعت ابا امامة الباهلي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل
الجنة من امتي سبعين الفا مع كل الف سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي عز وجل
وكذا رواه الطبراني من طريق هشام بن عمار عن اسمعيل بن عياش به وهذا اسناد جيد طريق اخرى عن ابي امامة
قال ابن ابي عاصم ثنا دحيم ثنا الوليد بن مسلم ثنا صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر عن ابي اليمان الهوزني واسمه عامر بن
عبد الله بن لحي عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله وعدني ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا
بغير حساب قال يزيد بن الاخنس والله ما اولئك في امتك يا رسول الله الا مثل الذباب الاصهب في الذبان قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله وعدني سبعين الفا مع كل الف سبعين الفا وزادني ثلاث حثيات وهذا ايضا
اسناد حسن حديث آخر قال ابو القسم الطبراني ثنا احمد بن خليد ثنا ابو توبة ثنا ابو معوية بن سلام عن زيد
ابن سلام انه سمع ابا سلام يقول حدثني عامر بن زيد البكالي انه سمع عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان ربي عز وجل وعدني ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب ثم يشفع كل الف لسبعين الفا ثم يحثي ربي
عز وجل بكفيه ثلاث حثيات فكبر عمر وقال ان السبعين الاول يشفعهم الله في آبائهم وابنائهم وعشائرهم وارجو ان

يجعلني الله في احدى الحثيات الاواخر قال الحافظ ابو عبد الله المقدسي في كتابه صفة الجنة لا اعلم لهذا الاسناد علة
والله اعلم حديث آخر قال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا هشام يعني الدستوائي ثنا يحيى بن ابي كثير عن هلال
ابن ابي ميمونة ثنا عطاء بن يسار ان رفاعة الجهني حدثه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا
بالكديد او قال بقديد فذكر حديثا وفيه ثم قال وعدني ربي عز وجل ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب
واني لارجو ان لا يدخلوها حتى تبوؤوا انتم ومن صلح من ازواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة قال الضيا المقدسي وهذا
عندي على شرط مسلم حديث آخر قال عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن النضر بن انس عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وعدني ان يدخل الجنة من امتي اربعمائة الف قال ابو بكر زدنا يا رسول الله قال
وهكذا وجمع بين يديه قال زدنا يا رسول الله قال وهكذا فقال عمر حسبك يا ابا بكر فقال ابو بكر دعني وما عليك ان يدخلنا
الله الجنة كلنا فقال عمر ان شاء الله ادخل خلقه الجنة بكف واحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر هذا الحديث بهذا
الاسناد تفرد به عبد الرزاق قاله الضيا وقد رواه الحافظ ابو نعيم الاصبهاني ثنا محمد بن احمد بن مخلد ثنا ابرهيم
بن الهيثم البلدي ثنا سليمن بن حرب ثنا ابو هلال عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وعدني ربي
ان يدخل الجنة من امتي مائة الف فقال ابو بكر يا رسول الله زدنا قال وهكذا واشار سليمن بن حرب بيده كذلك قال
يا رسول الله زدنا فقال عمر ان الله قادر ان يدخل الناس الجنة بحفنة واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صدق عمر هذا حديث غريب من هذا الوجه وابو هلال اسمه محمد بن سليم الراسبي بصري طريق اخرى عن انس
قال الحافظ ابو يعلى ثنا محمد بن ابي بكر ثنا عبد القاهر السري السلمي ثنا حميد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يدخل الجنة من امتي سبعون الفا قالوا زدنا يا رسول الله قال لكل رجل سبعون الفا قالوا زدنا وكان على
كثيب فحثى بيده قالوا زدنا يا رسول الله فقال هكذا وحثى بيده قالوا يا رسول الله ابعد الله من دخل النار بعد

هذا وهذا اسناد جيد رجاله ثقات ما عدا عبد القاهر بن السري وقد سُئل عنه ابن مَعين فقال صالح حديث
عبد القاهر
آخر روى الطبراني من حديث قتادة عن ابي بكر بن انس عن ابي بكر بن عُمير عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
وعدني ان يُدخل من امتي ثلثمائة الف الجنة فقال عمير يا رسول الله زدنا فقال هكذا بيده فقال عمير يا رسول الله زدنا
فقال عمر حسبك ان الله ان شاء ادخل الناس الجنة بحفنة او بحثية واحدة فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم صدق عُمر
حديث آخر قال الطبراني ثنا احمد بن خُليد ثنا ابو توبة ثنا معوية بن سلام عن زيد بن سلام انه سمع ابا سلام يقول
حدثني عبد الله بن عامر ان قيسا الكندي حدث ان ابا سعيد الانماري حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان ربي وعدني ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب ويُشفّع لكل الف سبعين الفا ثم يحثي لي بكفه ثلاث حثيات
كذا
بكفيه قال قيس فقلت لابي سعيد انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم باذني ووعاه قلبي قال ابو سعيد
فقال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان شاء الله تستوعب مهاجري امتي ويُوفي الله بقيته من اعرابنا وقد
روى هذا الحديث محمد بن سهل بن عسكر عن ابي توبة الربيع بن نافع قال ثنا معوية مثله وزاد قال ابو سعيد فحُسب ذلك عند
اربعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ اربعمائة الف الف وتسعمائة الف حديث آخر قال ابو القسم الطبراني ثنا هاشم بن مرثد وسبعين الفا
الطبراني ثنا محمد بن اسمعيل بن عياش حدثني ابي حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عُبيد عن ابي مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما والذي نفس محمد بيده ليُبعثن منكم يوم القيامة الى الجنة مثلُ الليل الاسود زمرة جميعها يخبطون الارض تقول الملائكة
لمّا جاء مع محمد اكثر مما جاء مع الانبياء وهذا اسناد حسن نوع آخر من الاحاديث الدالة على فضيلة هذه الامة وشرفها
وكرامتها على الله وانها خير الامم في الدنيا والاخرة قال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا ابن جريج اخبرني ابو الزبير
انه سمع جابرا انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اني لارجو ان يكون من يتبعني من امتي يوم القيامة ربع الجنة قال فكبرنا
ثم قال ارجو ان تكونوا ثلث الناس فكبرنا ثم قال ارجو ان تكونوا الشطر وهكذا رواه عن روح عن ابن جريج به

وهو على شرط مسلم وثبت في الصحيحين من حديث ابي اسحق السبيعي عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال قال لنا
ان تكونوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا ثم قال اما ترضون ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال
اني لارجو ان تكونوا شطر اهل الجنة طريق اخرى عن ابن مسعود قال الطبراني ثنا احمد بن القسم بن مُساور ثنا
عفان بن مسلم ثنا عبد الواحد بن زياد حدثني الحرث بن حَصيرة حدثني القسم بن عبد الرحمن عن ابيه عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم وربع الجنة لكم ولسائر الناس ثلثة ارباعها قالوا الله ورسوله اعلم
قالوا
قال كيف انتم وثُلثُها قالوا ذاك اكثر قال كيف انتم والشطر لكم قالوا ذاك اكثر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة
عشرون ومائة صف لكم منها ثمانون صفا قال الطبراني تفرد به الحرث بن حَصيرة حديث آخر قال الامام احمد ثنا عبد
الصمد ثنا عبد العزيز بن مسلم ثنا ضرار بن مُرة ابو سنان الشيباني عن محارب بن دثار عن ابن بُريدة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اهل الجنة عشرون ومائة صف هذه الامة من ذلك ثمانون صفا وكذلك رواه عن عفان عن عبد العزيز به واخرجه
الترمذي من حديث ابي سنان به وقال هذا حديث حسن ورواه ابن ماجه من حديث سفين الثوري عن علقمة بن مرثد عن سليمن
ابن بُريدة عن ابيه به حديث آخر روى الطبراني من حديث سليمن بن عبد الرحمن الدمشقي ثنا خالد بن يزيد البجلي ثنا
سليمن بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون
منها من امتي تفرد به خلد بن يزيد البجلي وقد تكلم فيه ابن عدي حديث آخر قال الطبراني ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا
موسى بن غيلان ثنا هاشم بن مخلد ثنا عبد الله بن المبارك عن سفين عن ابي عمرو عن ابيه عن ابي هريرة قال لما نزلت ثُلّة
من الاولين وثلة من الآخرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم ربع اهل الجنة انتم ثلث اهل الجنة انتم نصف اهل الجنة
انتم ثلثا اهل الجنة وقال عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
نحن الآخرون الاولون يوم القيامة نحن اول الناس دخولا الجنة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم
الدنيا

يوم الجمعة وهذا الاستثناء ... بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا ... نحن اول من يدخل الجنة ... يوم القيامة ... الدنيا ... الآخرون ...

فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه الناس لنا تبع غدًا لليهود وللنصارى بعد غد رواه البخاري
ومسلم من حديث عبد الله بن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة مرفوعا بنحوه ورواه مسلم ايضا من طريق الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الاولون يوم القيامة ونحن اول من يدخل الجنة وذكر تمام الحديث
حديث آخر روى الدارقطني في الافراد من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن
الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمت على الانبيا كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي ثم
قال تفرد به ابن عقيل عن الزهري ولم يرو عنه سواه وتفرد به زهير بن محمد عن ابن عقيل وتفرد به عمرو بن ابي سلمة عن
زهير وقد رواه ابو احمد بن عدي الحافظ فقال ثنا احمد بن الحسن بن اسحق ثنا ابو بكر الاعين محمد بن ابي عتاب ثنا
ابو حفص التنيسي ثنا صدقة الدمشقي عن زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري به ورواه الثعلبي ثنا ابو العباس
المخلدي انا ابو نعيم عبد الملك بن محمد انا احمد بن عيسى التنيسي ثنا عمرو بن ابي سلمة ثنا صدقة بن عبد الله عن زهير بن محمد عن ابن عقيل
به فهذه الاحاديث في معنى قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله فمن
اتصف من هذه الامة بهذه الصفات دخل معهم في هذا الثنا عليهم والمدح لهم كما قال قتادة بلغنا ان عمر بن الخطاب في حجة حجها
راى من الناس رعة فقرا هذه الآية كنتم خير امة اخرجت للناس ثم قال من سره ان يكون من تلك الامة فليود شرط الله فيها
رواه ابن جرير ومن لم يتصف بذلك اشبه اهل الكتاب الذين ذمهم الله بقوله كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون
ولهذا لما مدح تعالى هذه الامة على هذه الصفات شرع في ذم اهل الكتاب وتانيبهم فقال ولو آمن اهل الكتاب اي بما انزل
على محمد صلى الله عليه وسلم لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون اي قليل منهم من يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل
اليهم واكثرهم على الضلالة والكفر والفسق والعصيان ثم قال تعالى مخبرا عباده المؤمنين ومبشرا لهم ان النصر والظفر لهم على اهل
الكتاب الكفرة الملحدين فقال لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون وهكذا وقع فانهم يوم خيبر اذلهم

اذ لعنهم الله والرغم انوفهم وكذلك من قبلهم من يهود المدينة بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة كلهم اذلهم
الله وكذلك النصارى بالشام كسرهم الصحابة في غير ما موطن وسلبوهم ملك الشام ابد الآبدين ودهر
الداهرين ولا تزال عصابة الاسلام قائمة بالشام حتى ينزل عيسى بن مريم وهم كذلك ويحكم بملة الاسلام
وشرع محمد عليه افضل الصلاة والسلام فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ولا يقبل الا
الاسلام ثم قال تعالى ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس اي الزمهم الله
الذلة والصغار اينما كانوا فلا يامنون الا بحبل من الله اي بذمة من الله وهو عقد الذمة لهم وضرب
الجزية عليهم والزامهم احكام الملة وحبل من الناس اي امان منهم لهم كما في المعاهد والمهادن والاسير
اذا آمنه احد المسلمين ولو امراة وكذا عبد على قولي العلما قال ابن عباس الا بحبل من الله وحبل
من الناس اي بعهد من الله وعهد من الناس وهكذا قال مجاهد وعكرمة وعطا والضحاك والحسن
وقتادة والسدي والربيع بن انس وقوله وباءوا بغضب من الله اي الزموا فالتزموا بغضب من
الله وهم يستحقونه وضربت عليهم المسكنة اي الزموها قدرا وشرعا ولهذا قال ذلك بانهم كانوا
يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبيا بغير حق وانما حملهم على ذلك الكبر والبغي والحسد فاعقبهم
ذلك الذلة والصغار والمسكنة ابدا متصلا بذل الآخرة ثم قال ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي
انما حملهم على الكفر بآيات الله وقتل رسل الله وقيضوا لذلك انهم كانوا يكثرون العصيان لاوامر
الله والغشيان لمعاصي الله والاعتداء في شرع الله فعياذا بالله من ذلك والله المستعان قال
ابن ابي حاتم ثنا يونس بن حبيب ثنا ابو داود الطيالسي ثنا شعبة عن سليمن الاعمش عن ابرهيم عن ابي معمر
الازدي عن عبد الله بن مسعود قال كانت بنو اسرائيل تقتل في اليوم ثلثمائة نبي ثم يقوم سوق بقلهم في

آخر النهار ۝ ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون ۝ ۝ ۝ قال ابن أبي نجيح زعم الحسن

ابن يزيد العجلي عن ابن مسعود في قوله ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يقول لا يستوي أهل الكتاب وأمة محمد صلى الله عليه وسلم وهكذا قال السدي ويؤيد هذا القول الحديث الذي رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ثنا أبو النضر وحسن بن موسى قالا ثنا شيبان عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة فقال أما إنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم قال وأنزلت هذه الآية ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة حتى بلغ والله عليم بالمتقين والمشهور عند كثير من المفسرين كما ذكره محمد بن إسحق وغيره ورواه العوفي عن ابن عباس أن هذه الآيات نزلت فيمن آمن من أحبار أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأسد بن عبيد وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وغيرهم أي لا يستوي من تقدم ذكرهم بالذم من أهل الكتاب وهؤلاء الذين أسلموا ولهذا قال ليسوا سواء أي ليسوا كلهم على حد سواء بل منهم المؤمن ومنهم المجرم ولهذا قال من أهل الكتاب أمة قائمة أي قائمة بأمر الله مطيعة لشرع الله متبعة نبي الله فهي قائمة يعني مستقيمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم

يسجدون

يسجدون أي يقومون الليل ويكثرون التهجد ويتلون القرآن في صلواتهم يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين وهؤلاء هم المذكورون في آخر السورة وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب ولهذا قال ههنا وما يفعلوا من خير فلن يكفروه أي لا يضيع عند الله بل يجزيكم به أوفر الجزاء والله عليم بالمتقين أي لا يخفى عليه عمل عامل ولا يضيع لديه أجر من أحسن عملا ثم قال تعالى مخبرا عن الكفرة المشركين بأنه لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أي لا ترد عنهم بأس الله وعذابه إذا أراده بهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ثم ضرب مثلا لما ينفقه الكفار في هذه الدار قاله مجاهد والحسن والسدي فقال مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أي برد شديد قاله ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والضحاك والربيع بن أنس وغيرهم وقال عطاء برد وجليد وعن ابن عباس أيضا ومجاهد فيها صر أي نار وهو يرجع إلى الأول فإن البرد الشديد لا سيما والجليد يحرق الزروع والثمار كما يحرق الشيء بالنار أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته أي أحرقته يعني بذلك السفعة إذا نزلت على حرث قد آن جداده أو حصاده فدمرته وأعدمت ما فيه من ثمر أو زرع فذهبت به وأفسدته فعدمه صاحبه أحوج ما كان إليه فكذلك الكفار يمحق الله ثواب أعمالهم في هذه الدنيا وثمرتها كما أذهب ثمرة هذا الحرث بذنوب صاحبه وكذلك هؤلاء بنوها على غير أصل وعلى غير أساس وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون ۝ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم

وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء تحبونهم
ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم
الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ان تمسسكم
حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم
شيئا ان الله بما يعملون محيط ○

يقول تبارك وتعالى ناهيا عباده المؤمنين عن اتخاذ المنافقين بطانة اي يطلعونهم على سرائرهم وما يضمرونه لاعدائهم والمنافقون بجهدهم وطاقتهم لا يالون المؤمنين خبالا اي يسعون في مخالفتهم وما يضرهم بكل ممكن وبما يستطيعونه من المكر والخديعة ويودون ما يعنت المؤمنين ويحرجهم ويشق عليهم وقوله لا تتخذوا بطانة من دونكم اي من غيركم من اهل الاديان وبطانة الرجل هم خاصة اهله الذين يطلعون على داخلة امره وقد روى البخاري والنسائي وغيرهما من حديث جماعة منهم يونس ويحيى بن سعيد وموسى بن عقبة وابن ابي عتيق عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تامره بالخير وتحضه عليه وبطانة تامره بالسوء وتحضه عليه والمعصوم من عصم الله وقد رواه الاوزاعي ومعوية بن سلام عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة مرفوعا بنحوه فيحتمل انه عند الزهري عن ابي سلمة عنهما واخرجه النسائي ايضا وعلقه البخاري في صحيحه فقال وقال عبيد الله بن ابي جعفر عن صفوان بن سليم عن ابي سلمة عن ابي ايوب الانصاري مرفوعا فذكره فيحتمل انه عند ابي سلمة عن ثلثة من الصحابة والله اعلم وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو ايوب بن محمد الوزان ثنا عيسى بن يونس عن ابي حيان التيمي عن ابي الزنباع عن ابن ابي الدهقانة قال قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

ان ههنا غلاما من اهل الحيرة حافظ كاتب فلو اتخذته كاتبا فقال قد اتخذت اذا بطانة من دون المؤمنين ففي هذا الاثر مع هذه الاية دلالة على ان اهل الذمة لا يجوز استعمالهم في الكتابة التي فيها استطالة على المسلمين واطلاع على دواخل امورهم التي يخشى ان يفشوها الى الاعداء من اهل الحرب ولهذا قال تعالى لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم وقد قال الحافظ ابو يعلى ثنا اسحق بن ابي اسرائيل ثنا هشيم ثنا العوام عن الازهر بن راشد قال كانوا ياتون انسا فاذا حدثهم بحديث لا يدرون ما هو اتوا الحسن يعني البصري فيفسره لهم قال فحدث ذات يوم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تستضيئوا بنار المشركين ولا تنقشوا في خواتيمكم عربيا فلم يدروا ما هو فاتوا الحسن فقالوا له ان انسا حدثنا بحديث ما ندري ما هو قال وما حدثكم قالوا حدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تستضيئوا بنار الشرك ولا تنقشوا في خواتيمكم عربيا فقال الحسن اما قوله لا تنقشوا في خواتيمكم عربيا محمد صلى الله عليه وسلم واما قوله لا تستضيئوا بنار الشرك يقول لا تستشيروا المشركين في اموركم ثم قال الحسن تصديق ذلك في كتاب الله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم هكذا رواه الحافظ ابو يعلى رحمه الله وقد رواه النسائي عن مجاهد بن موسى عن هشيم ورواه الامام احمد عن هشيم باسناده مثله من غير ذكر تفسير الحسن البصري وهذا التفسير فيه نظر ومعناه ظاهر لا تنقشوا في خواتيمكم عربيا اي بخط عربي لئلا يشابه نقش خاتم النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان نقشه محمد رسول الله ولهذا جاء في الحديث الصحيح انه نهى ان ينقش احد على نقشه واما الاستضاءة بنار المشركين فمعناه لا تقاربوهم في المنازل بحيث تكونوا معهم في بلادهم بل تباعدوا منهم وهاجروا من بلادهم ولهذا روى ابو داود لا تتراءى ناراهما وفي الحديث الآخر من جامع المشرك او سكن معه فهو مثله فحمل الحديث

على ما قاله الحسن رحمه الله والاستشهاد عليه بالآية فيه نظر والله اعلم ثم قال قد بدت البغضاء من

افواههم وما تخفي صدورهم اكبر اي قد لاح على صفحات وجوههم وفلتات السنتهم من العداوة مع

ما هم يشتملون عليه في صدورهم من البغضاء للاسلام واهله ما لا يخفى مثله على لبيب عاقل ولهذا قال

قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون وقوله ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم اي انتم ايها المؤمنون تحبون

المنافقين بما يظهرون لكم من الايمان فتحبونهم على ذلك وهم لا يحبونكم لا ظاهرا ولا باطنا وتؤمنون

بالكتاب كله اي ليس عندكم في شيء منه شك ولا ريب وهم عندهم الشك والريب والحيرة قال محمد بن اسحق

حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس وتؤمنون بالكتاب كله اي بكتابكم

وكتابهم وبما مضى من الكتب قبل ذلك وهم يكفرون بكتابكم فانتم احق بالبغضاء لهم منهم لكم رواه ابن

جرير واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ والانامل اطراف الاصابع

قاله قتادة وقال الشاعر وما حملت كفاي انملي العشرا وقال ابن مسعود والسدي والربيع

ابن انس الانامل الاصابع وهذا شان المنافقين يظهرون للمؤمنين الايمان والمودة وهم في الباطن

بخلاف ذلك من كل وجه كما قال تعالى واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ وذلك اشد الغيظ

والحنق قال الله تعالى قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور اي مهما كنتم تحسدون عليه المؤمنين

ويغيظكم ذلك منهم فاعلموا ان الله متم نعمته على عباده المؤمنين ومكمل دينه ومعل كلمته ومظهر دينه

فموتوا انتم بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور اي هو عليم بما تنطوي عليه ضمائركم وتكنه سرائركم من

البغضاء والحقد والحسد والغل للمؤمنين وهو مجازيكم عليه في الدنيا بان يريكم خلاف ما تؤملون وفي

الاخرة بالعذاب الشديد في النار التي انتم خالدون فيها فلا خروج لكم منها ثم قال ان تمسسكم حسنة

وانتكلتا الكلام اي ازيجله وفرستكتان اي نشيط حديد ان ... موسع ... صفة لبطانة وكذا قوله قد بدت البغضاء كانه قيل بطانة غير آليكم خبالا بادية بغضاؤهم وادا قد بينا ... مستانفات كلها ... عن اتخاذهم بطانة

ها انتم ها للتنبيه وانتم مبتدا واولاء خبره اي انتم اولاء الخاطئون في موالاة منافقي اهل الكتاب ... ولا يحبونكم بيان لخطاهم في موالاتهم حيث يبذلون محبتهم لاهل البغضاء ... والواو في وتؤمنون للحال واصحابها من لا يحبونكم اي لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم كله ومع ذلك يبغضونكم

توصف المغتاظ والنادم بعض الانامل والبنان والابهام قال ابن الحارث بن ظالم ... تعضون من غيظ رؤس الابهام

قل موتوا بغيظكم دعا عليهم بان يزداد غيظهم حتى يهلكوا به والمراد بزيادة الغيظ زيادة ما يغيظهم من قوة الاسلام وعز اهله

تسوءهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وهذا الحال دال على شدة العداوة منهم للمؤمنين وهو انه اذا اصاب

المؤمنين خصب ونصر وتاييد وكثروا وعز انصارهم ساء ذلك المنافقين وان اصاب المؤمنين سنة

او جدب او اديل عليهم الاعداء لما لله في ذلك من الحكمة كما جرى يوم احد فرح المنافقون بذلك

قال الله تعالى مخاطبا عباده المؤمنين وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون

محيط يرشدهم تعالى الى السلامة من شر الاشرار وكيد الفجار باستعمال الصبر والتقوى والتوكل

على الله الذي هو محيط باعدائهم فلا حول ولا قوة لهم الا به وهو الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولا

يقع شيء في الوجود الا بتقديره ومشيئته ومن توكل عليه كفاه ثم شرع تعالى في ذكر قصة احد وما كان فيها

من الاختبار لعباده المؤمنين والتمييز بين المؤمنين والمنافقين وبيان صبر الصابرين فقال

واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله

سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل

المؤمنون ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون

المراد بهذه الوقعة يوم احد عند الجمهور قاله ابن عباس والحسن وقتادة والسدي وغير واحد وعن

الحسن البصري المراد بذلك يوم الاحزاب رواه ابن جرير وهو غريب لا يعول عليه وكانت وقعة احد

يوم السبت من شوال سنة ثلث من الهجرة قال قتادة لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال وقال عكرمة

يوم السبت للنصف من شوال فالله اعلم وكان سببها ان المشركين حين قتل من قتل من اشرافهم يوم

بدر وسلمت العير بما فيها من التجارة التي كانت مع ابي سفيان فلما رجع فلهم الى مكة قال ابناء من قتل ورؤساء

من بقي لابي سفيان ارصد هذه الاموال لقتال محمد فانفقوها في ذلك وجمعوا الجموع والاحابيش واقبلوا

ان يمسسكم ... ان تصبروا على عداوتهم ... لا يضركم ... فاذا نحاء ... ونشك ...

واذ كر اذ غدوت من اهلك بالمدينة وهو غدوه الى احد من حجرة عائشة

حتى نزل العوام اي ... يستوي فيه الواحد والجمع

الاحابيش من الناس ليسوا من قبيلة واحدة

في قريب من ثلثة الاف حتى نزلوا قريبا من احد تلقاء المدينة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
الجمعة فلما فرغ منها صلى على رجل من بني النجار يقال له مالك بن عمرو واستشار الناس أيخرج اليهم او
يمكث بالمدينة فاشار عبد الله بن ابي بالمقام بالمدينة فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوها قاتلهم
الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين واشار
آخرون من الصحابة ممن لم يشهد بدرا بالخروج اليهم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته
وخرج عليهم وقد ندم بعضهم وقالوا لعلنا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
ان شئت ان نمكث فقال ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يرجع حتى يحكم الله له فسار عليه السلام في الف من
اصحابه فلما كان بالشوط رجع عبد الله بن ابي في ثلث الجيش مغضبا لكونه لم يرجع الى قوله وقال هو واصحابه
لو نعلم اليوم قتالا لاتبعناكم ولكنا لا نراكم تقاتلون هذا واستمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سائرا حتى
نزل الشعب من احد في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وقال لا يقاتلن احد حتى نامره
بالقتال وتهيأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو في سبعمائة من اصحابه وامر على الرماة
عبد الله بن جبير اخا بني عمرو بن عوف والرماة يومئذ خمسون رجلا فقال لهم انضحوا الخيل عنا ولا
نؤتين من قبلكم والزموا مكانكم ان كانت النوبة لنا او علينا وان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا
مكانكم وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين واعطى اللواء مصعب بن عمير اخا بني عبد
الدار واجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الغلمان يومئذ وارجأ آخرين حتى امضاهم يوم الخندق
بعد هذا اليوم بقريب من سنتين وتعبأت قريش وهم ثلثة الاف ومعهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على
ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن ابي جهل ودفعوا [illegible] الى بني عبد الدار ثم كان بين الفريقين
ما سياتى

تفصيله في مواضعه عند هذه الآيات ان شاء الله تعالى ولهذا قال تعالى واذ غدوت من اهلك تبوئ
المؤمنين مقاعد للقتال اي تنزلهم منازلهم وتجعلهم ميمنة وميسرة وحيث امرتهم والله سميع عليم اي سميع لما
تقولون عليم بضمائركم وقد اورد ابن جرير ههنا سؤالا حاصله كيف تقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج الى احد يوم الجمعة بعد الصلوة وقد قال الله واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال
ثم كان جوابه عنه ان غدوه ليبوئهم مقاعد انما كان يوم السبت اول النهار وقوله اذ همت طائفتان
منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون قال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان قال
قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله يقول فينا نزلت اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما قال
نحن الطائفتان بنو حارثة وبنو سلمة وما نحب وقال سفيان مرة وما يسرني انها لم تنزل لقول الله تعالى
والله وليهما وكذا رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة به وكذا قال غير واحد من السلف انهم
بنو حارثة وبنو سلمة وقوله ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون يوم
بدر كان في يوم جمعة وافق السابع عشر من شهر رمضان من سنة اثنتين من الهجرة وهو يوم الفرقان
الذي اعز الله فيه الاسلام واهله ودمغ فيه الشرك وخرب محله هذا مع قلة عدد المسلمين يومئذ
فانهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فيهم فارسان وسبعون بعيرا والباقون مشاة ليس معهم من العدد
جميع ما يحتاجون اليه وكان العدو يومئذ ما بين التسعمائة الى الالف في سوابغ الحديد والبيض والعدة
الكاملة والخيول المسومة والحلي الزائد فاعز الله رسوله واظهر وحيه وتنزيله وبيض وجه النبي
وقبيله واخزى الشيطان وجيله ولهذا قال تعالى ممتنا على عباده المؤمنين وحزبه المتقين ولقد
نصركم الله ببدر وانتم اذلة اي قلة عددكم لتعلموا ان النصر انما هو من عند الله لا بكثرة العدد

والعدد ولهذا قال في الآية الأخرى ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم
الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم
تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور
رحيم وقال الإمام أحمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سماك قال سمعت عياضا الأشعري قال شهدت
اليرموك وعلينا خمسة أمراء أبو عبيدة ويزيد بن أبي سفيان وابن حسنة وخالد بن الوليد وعياض وليس
موضع بناحية الشام
عياض هذا الذي حدث سماكا قال وقال عمر إذا كان قتال فعليكم أبو عبيدة قال فكتبنا إليه أنه قد
جاش إلينا الموت واستمددناه فكتب إلينا إنه قد جاءني كتابكم تستمدونني وإني أدلكم على من هو أعز نصرا
وأحضر جندا الله عز وجل فاستنصروه فإن محمدا صلى الله عليه وسلم قد نصر يوم بدر في أقل من عدتكم
فإذا جاءكم كتابي فقاتلوهم ولا تراجعوني قال فقاتلناهم فهزمناهم أربع فراسخ قال وأصبنا أموالا
فتشاوروا فأشار علينا عياض أن نعطي عن كل ذي رأس عشرة قال وقال أبو عبيدة من يراهنني (يسابقني)
فقال شاب أنا إن لم تغضب قال فسبقه فرأيت عقيصتي (ضفيرتي) أبي عبيدة تنقزان وهو خلفه على فرس عربي وهذا
(راهنته فلانا على كذا مخاطرة)
إسناد صحيح وقد أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث بندار عن غندر بنحوه واختاره الحافظ الضياء
المقدسي في كتابه وبدر محلة بين مكة والمدينة تعرف ببئرها منسوبة إلى رجل حفرها يقال له بدر بن
النارين قال الشعبي بدر بئر لرجل يسمى بدرا وقوله فاتقوا الله لعلكم تشكرون أي
تقومون بطاعته ○

إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة
آلاف من الملائكة منزلين بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم
ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن

(إذ تقول ظرف لنصركم على أن تقول لهم ذلك يوم بدر أو بدل ثان من إذ غدوت على أن تقوله لهم يوم أحد)

قلوبكم

قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا
أو يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم
فإنهم ظالمون ولله ما في السماوات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من
يشاء والله غفور رحيم ○ ○ اختلف المفسرون في هذا الوعد
هل كان يوم بدر أو يوم أحد على قولين أحدهما أن قوله إذ تقول للمؤمنين متعلق بقوله ولقد نصركم الله
ببدر روي هذا عن الحسن البصري وعامر الشعبي والربيع بن أنس وغيرهم واختاره ابن جرير قال عباد
ابن منصور عن الحسن في قوله إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة قال هذا يوم
بدر رواه ابن أبي حاتم ثم قال ثنا أبي ثنا موسى بن إسماعيل ثنا وهيب ثنا داود عن عامر يعني الشعبي أن
المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر يمد المشركين فشق عليهم فأنزل الله ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة
(ويروى بكسر الزاي أي منزلين النصر) (المدد)
آلاف من الملائكة منزلين إلى قوله مسومين قال فبلغت كرزا الهزيمة فلم يمد المشركين ولم يمد المسلمين بالخمسة — وأمد الله المسلمين
(هزيمة المشركين)
وقال الربيع بن أنس أمد الله المسلمين بألف ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف فإن قيل فما الجمع بين
هذه الآية على هذا القول وبين قوله تعالى في قصة بدر إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة
مردفين وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم
فالجواب أن التنصيص على الألف هاهنا لا ينافي الثلاثة الآلاف فما فوقها لقوله مردفين بمعنى يردفهم غيرهم ويتبعهم
ألوف أخر مثلهم وهذا السياق شبيه بهذا السياق في سورة آل عمران فالظاهر أن ذلك كان يوم بدر
كما هو المعروف من قتال الملائكة إنما كان يوم بدر والله أعلم قال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أمد
الله المؤمنين يوم بدر بخمسة آلاف القول الثاني أن هذا الوعد متعلق بقوله وإذ غدوت من أهلك

بنوی المومنین مقاعد للقتال وذلک یوم احد وهو قول مجاهد وعکرمه والضحاک والزهری وموسی

ابن عُقبه وغیرهم لکن قالوا لم یحصل الامداد بالخمسة الالاف لان المسلمین فروا یومئذ زاد عکرمه ولا

بالثلاثه آلافه لقوله بلی ان تصبروا وتتقوا فلم یصبروا بل فروا فلم یُمَدُّوا بملکٍ واحد وقوله بلی ان

تصبروا وتتقوا یعنی تصبروا علی مصابرة عدوکم وتتقونی وتطیعوا امری وقوله ویاتوکم من فورهم هذا

قال الحسن وقتاده والربیع والسدی ای من وجههم هذا وقال مجاهد وعکرمه وابو صالح ای من غضبهم

هذا وقال الضحاک من غضبهم ووجههم وقال العوفی عن ابن عباس من سفرهم هذا ویقال من غضبهم

هذا وقوله یمددکم ربکم بخمسة الاف من الملئکة مسوِّمین ای مُعلِّمین بالسیما قال ابو اسحق السبیعی عن حارثه

ابن مُضرِّب عن علی بن ابی طالب رضی الله عنه قال کان سیمآ الملئکة یوم بدر الصوف الابیض وکان سیماهم

ایضا فی نواصی خیولهم رواه ابن ابی حاتم ثم قال ثنا ابو زرعه ثنا هُدبه بن خالد ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن

عَمرو بن علقمة عن ابی سلمه عن ابی هریرة فی هذه الآیه مسومین قال بالعهن الاحمر وقال مجاهد مسومین ای

مُحذَّفةً اعرافها مُعلَّمة نواصیها بالصوف الابیض فی اَذناب الخیل وقال العوفی عن ابن عباس قال اتت

الملئکةُ محمدا صلی الله علیه وسلم مسوِّمین بالصوف فسوَّم محمد صلی الله علیه وسلم واصحابهُ انفسهم وخیلهم علی

سیماهم بالصوف وقال عکرمه وقتاده مسومین ای بسیماء القتال وقال مکحول مسوِّمین بالعمایم وروی

ابن مردویة من حدیث عبد القدوس بن حبیب عن عطا بن ابی رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله

صلی الله علیه وسلم فی قوله مسومین قال مُعلَّمین وکانت سیما الملئکه یوم بدر عمائم سُود ویوم حُنین عمائم حمر

وروی من حدیث حُصین بن مُخارق عن سعید عن الحکم عن مقسم عن ابن عباس قال لم تقاتل الملئکه الا یوم

بدر وقال ابن اسحق حدثنی من لا اتهم عن مقسم عن ابن عباس قال کانت سیما الملئکه یوم بدر عمائم بیض قد ارسلوها

فان قیل کیف یصح ان یقول لهم الن یکفیکم ان یمدکم ربکم بثلثه الاف من الملئکة الا یوم احد ولم ینزل فیه الملئکه قیل قال لهم مع اشتراط الصبر والتقوی علیهم فلم تصبروا او الغنائم ولم یتقوا حیث خالفوا امر الرسول فلذلک لم ینزل الملئکه ولو ثبتوا الی ما شرط علیهم لنزلت وانما قدم لهم الوعد بنزول الملئکه لتقوی قلوبهم ومعنی الن یکفیکم انکار ان لا یکفیهم الامداد بثلثه الاف من الملئکه وانما جی بلن الذی هو تاکید للنفی للاشعار بانهم کانوا کالمایوسین من النصر لقلة عددهم وشوکتهم کالا یس من النصر وبلی ایجاب لما بعد لن یعنی یکفیهم الامداد بهم ثم قال ان تصبروا وتتقوا یمددکم باکثر من ذلک العدد ویاتوکم یعنی المشرکین من فورهم هذا وهو مصدر من فارت القدر اذا غلت فاستعیر للسرعة ثم سمیت به الحالة التی لا ریث فیها ولا تعریج علی شیء من صاحبها والمعنی انهم ان یاتوکم من ساعتهم هذه یمددکم ربکم بالملئکة فی حال اتیانهم لا یتاخر نزولهم عن اتیانهم یرید ان الله یعجل نصرتکم ان صبرتم واتقیتم

وعن الضحاک مُعلمین بالصوف الابیض فی نواصی الدواب واذنابها وعن مجاهد مجزوزة اذناب خیلهم وعن قتاده کانوا علی خیل بلق وقال الکلبی معلمین بعمائم صفر مرخاة علی اکتافهم

فی ظهورهم ویوم حُنین عمائم حُمر ولم تضرب الملئکةُ فی یوم سوی یوم بدر وکانوا یکونون عددا ومددا

لا یضربون ثم رواه عن الحسن بن عمارة عن الحکم عن مقسم عن ابن عباس فذکر نحوه وقال ابن ابی حاتم ثنا

الاحمسی ثنا وکیع ثنا هشام بن عروة عن یحیی بن عبّاد ان الزبیر رضی الله عنه کان علیه یوم بدر عمامة

صفرا معتجرا بها فنزلت الملئکة علیهم عمائم صُفرٌ ورواه ابن مردویة من طریق هشام بن عروة عن ابیه عن

عبد الله بن الزبیر فذکره وقوله وما جعله الله الا بشری لکم ولتطمئن قلوبکم به ای وما انزل الله

الملئکة واعلمکم بانزالها الا بشارة لکم وتطییبا لقلوبکم وتطمینا والا فانما النصر الا من عند الله الذی

لو شاء لانتصر من اعدائه بدونکم ومن غیر احتیاج الی قتالکم لهم کما قال تعالی بعد امره المومنین بالقتال

ذلک ولو یشاء الله لانتصر منهم ولکن لیبلو بعضکم ببعض والذین قتلوا فی سبیل الله فلن یضل اعمالهم

سیهدیهم ویصلح بالهم ویدخلهم الجنة عرفها لهم ولهذا قال ههنا وما جعله الله الا بشری لکم ولتطمئن قلوبکم

به وما النصر الا من عند الله العزیز الحکیم ای هو ذو العزة التی لا ترام والحکمة فی قدره والاحکام ثم قال

تعالی لیقطع طرفا من الذین کفروا ای امرکم بالجهاد والجلاد لما له فی ذلک من الحکمة فی کل تقدیر

ولهذا ذکر جمیع الاقسام الممکنة فی الکفار المجاهدین فقال لیقطع طرفا ای لیهلک امة من الذین کفروا

او یکبتهم فینقلبوا ای یرجعوا خائبین ای لم یحصلوا علی ما املوا ثم اعترض بجملة دلت علی ان الحکم فی الدنیا

والآخرة له وحده لا شریک له فقال لیس لک من الامر شیء ای بل الامر کله الی کما قال فانما علیک البلاغ

وعلینا الحساب وقال لیس علیک هداهم ولکن الله یهدی من یشاء وقال انک لا تهدی من احببت ولکن

الله یهدی من یشاء قال محمد بن اسحق فی قوله لیس لک من الامر شیء ای لیس لک من الحکم شیء فی عبادی

الا ما امرتک به فیهم ثم ذکر تعالی بقیة الاقسام فقال او یتوب علیهم ای مما هم فیه من الکفر ویهدیهم من

ای لیهلک طائفة منهم بالقتل والاسر او یکبتهم او یخزیهم ویغیظهم بالهزیمة واللام متعلق بقوله ولقد نصرکم الله او بقوله وما النصر الا من عند الله او یتوب عطف علی ما قبله ولیس لک من الامر شیء اعتراض والمعنی ان الله مالک امرهم فاما ان یهلکهم او یهزمهم او یتوب علیهم ان اسلموا او یعذبهم ان اصروا علی الکفر ولیس لک من امرهم شیء انما انت عبد مبعوث لانذارهم ومجاهدتهم

بعد الضلالة او يعذبهم اي في الدنيا والآخرة على كفرهم وذنوبهم ولهذا قال فانهم ظالمون اي يستحقون ذلك
قال البخاري ثنا حبان بن موسى انا عبد الله انا معمر عن الزهري حدثني سالم عن ابيه انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا رفع راسه من الركوع في الركعة الثانية من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا
بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم
فانهم ظالمون وهكذا رواه النسائي من حديث عبد الله بن المبارك وعبد الرزاق كلاهما عن معمر به وقال
الامام احمد ثنا ابو النضر ثنا ابو عقيل هو عبد الله بن عقيل صالح الحديث ثقة ثنا عمر بن حمزة عن سالم عن
ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم العن فلانا اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن سهيل
ابن عمرو اللهم العن صفوان بن امية فنزلت هذه الاية ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم
فانهم ظالمون فتيب عليهم كلهم وقال احمد ثنا ابو معوية الغلابي ثنا خالد بن الحرث ثنا محمد بن عجلان عن نافع
عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو على اربعة قال فانزل الله ليس لك من الامر
شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون قال وهداهم الله للاسلام وقال محمد بن عجلان عن نافع عن ابن
عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على رجال من المشركين يسميهم باسمائهم حتى انزل الله ليس لك
من الامر شيء الآية وقال البخاري ايضا ثنا موسى بن اسمعيل ثنا ابرهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سعيد بن
المسيب وابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يدعو على
احد او يدعو لاحد قنت بعد الركوع وربما قال اذا قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد اللهم انج الوليد
ابن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر
واجعلها عليهم سنين كسني يوسف يجهر بذلك وكان يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر اللهم العن فلانا وفلانا

لاحياء

لاحياء من احياء العرب حتى انزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء وقال البخاري قال حميد وثابت
عن انس بن مالك شج النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد فقال كيف يفلح قوم شجوا نبيهم فنزلت ليس لك من الامر
شيء وقال الحافظ وقد اسند هذا الذي علقه البخاري رحمه الله وقال البخاري في غزوة احد حدثنا
يحيى بن عبد الله السلمي انا عبد الله انا معمر عن الزهري حدثني سالم بن عبد الله عن ابيه انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا رفع راسه من الركوع في الركعة الآخرة من الفجر اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا
بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله ليس لك من الامر شيء الى قوله فانهم ظالمون وعن
حنظلة بن ابي سفيان سمعت سالم بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على صفوان بن
امية وسهيل بن عمرو والحرث بن هشام فنزلت ليس لك من الامر شيء الى قوله فانهم ظالمون هكذا ذكر هذه
الزيادة البخاري معلقة مرسلة وقد تقدمت مسندة متصلة في مسند احمد ايضا وقال الامام احمد
ثنا هشيم ثنا حميد عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج في وجهه حتى سال
الدم على وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم عز وجل فانزل الله تعالى ليس
لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون انفرد به مسلم فرواه عن القعنبي عن حماد بن سلمة
عن ثابت عن انس فذكره وقال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا يحيى بن واضح ثنا الحسين بن واقد عن مطر
عن قتادة قال اصيب النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وكسرت رباعيته وفرق حاجبه فوقع وعليه درعان
والدم يسيل فمر به سالم مولى ابي حذيفة فاجلسه ومسح عن وجهه فافاق وهو يقول كيف بقوم فعلوا هذا
بنبيهم وهو يدعوهم الى الله فانزل الله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون
وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بنحوه ولم يقل فافاق ثم قال تعالى ولله ما في السموات وما في الارض

اى لجميع ملك له واهلها عبيد بين يديه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اى هو المتصرف فلا معقب
لحكمه ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون والله غفور رحيم ۞ يا ايها الذين آمنوا
لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا
النار التى اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون
فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم
مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين
يقول تعالى ناهيا عباده المؤمنين عن تعاطى الربا واكله اضعافا مضاعفة كما كانوا يقولون فى الجاهلية
اذا حل اجل الدين اما ان تقضى واما ان تربى فان قضاه والا زاده فى المدة وزاده الآخر فى القدر
وهكذا كل عام فربما تضاعف القليل حتى يصير كثيرا مضاعفا وامر تعالى عباده بالتقوى لعلهم يفلحون
فى الاولى والاخرى ثم توعدهم بالنار وحذرهم منها فقال واتقوا النار التى اعدت للكافرين واطيعوا
الله والرسول لعلكم ترحمون ثم ندبهم الى المبادرة الى فعل الخيرات والمسارعة الى نيل القربات فقال
وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين اى كما اعدت النار للكافرين
وقد قيل ان معنى قوله عرضها السموات والارض تنبيه على اتساع طولها كما قال فى صفة فرش الجنة بطائنها
من استبرق اى فما ظنك بالظهائر وقيل بل عرضها كطولها لانها قبة تحت العرش والشئ المقبب والمستدير

والتقوا النار التى اعدت للكافرين كان ابو حنيفة يقول هى اخوف آية فى القرآن حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه فى اجتناب محارمه

عرضها السموات والارض اى عرضها عرض السموات والارض كقوله عرضها كعرض السماء والارض ووصفها بالسعة والبسطة فشبهت باوسع ما علمه الناس من خلقه وابسطه وخص العرض لانه فى العادة ادنى من الطول للمبالغة كقوله بطائنها من استبرق وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض ۞

عرضه كطوله وقد دل على ذلك ما ثبت فى الصحيح اذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس فانه اعلى
الجنة واوسط الجنة ومنه تفجر انهار الجنة وسقفها عرش الرحمن وهذه الآية كقوله تعالى فى سورة الحديد
سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض وقد روينا فى مسند الامام احمد ان
هرقل كتب الى النبى صلى الله عليه وسلم انك دعوتنى الى جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله اين الليل اذا جاء النهار وقد رواه ابن جرير فقال حدثنى
يونس انا ابن وهب اخبرنى مسلم بن خالد عن ابى خثيم عن سعيد بن ابى راشد عن يعلى بن ابى مرة
قال لقيت التنوخى رسول هرقل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمص شيخا كبيرا قد فند قال قدمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب هرقل فناول الصحيفة رجلا عن يساره قال قلت من صاحبكم
الذى يقرأ قالوا معاوية فاذا كتاب صاحبى انك كتبت تدعونى الى جنة عرضها السموات والارض اعدت
للمتقين فاين النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله فاين الليل اذا جاء النهار وقال
الاعمش وسفيان وشعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب ان ناسا من اليهود سألوا عمر بن الخطاب
عن جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال عمر ارأيتم اذا جاء الليل اين النهار واذا جاء النهار
اين الليل فقالوا لقد نزعت مثلها من التوراة رواه ابن جرير من الطرق الثلاثة ثم قال ثنا احمد بن حازم
ثنا ابو نعيم ثنا جعفر بن برقان انا يزيد بن الاصم ان رجلا من اهل الكتاب قال يقولون جنة عرضها السموات
والارض فاين النار فقال ابن عباس ارأيت الليل اذا جاء اين يكون النهار واذا جاء النهار اين
يكون الليل وقد روى هذا مرفوعا فقال البزار ثنا محمد بن معمر ثنا المغيرة بن سلمة ابو هشام ثنا عبد
الواحد بن زياد عن عبيد الله بن عبد الله بن الاصم عن ابى هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال ارايت قوله تعالى جنة عرضها السموات والارض فاين النار قال ارايت الليل اذا لبس كل شيء فاين النهار قال حيث شاء الله قال فكذلك النار حيث شاء الله عز وجل وهذا يحتمل معنيين احدهما ان يكون المعنى في ذلك انه لا يلزم من عدم مشاهدتنا الليل اذا جاء النهار ان لا يكون في مكان وان كنا لا نعلمه وكذلك النار تكون حيث يشاء الله عز وجل الثاني ان يكون المعنى ان النهار اذا تغشى وجه العالم من هذا الجانب فان الليل يكون من الجانب الآخر فكذلك الجنة في اعلى عليين فوق السموات تحت العرش وعرضها كما قال الله عز وجل كعرض السماء والارض والنار في اسفل سافلين فلا تنافي بين كونها كعرض السموات والارض وبين وجود النار والله اعلم ثم ذكر تعالى صفة اهل الجنة فقال الذين ينفقون في السراء والضراء اي في الشدة والرخاء والمنشط والمكره والصحة والمرض وجميع الاحوال كما قال الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية والمعنى انهم لا يشغلهم امر عن طاعة الله والانفاق في مراضيه والاحسان الى خلقه من قراباتهم وغيرهم بانواع البر وقوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس اي اذا ثار بهم الغيظ كظموه بمعنى كتموه فلم يعملوه وعفوا مع ذلك عمن اساء اليهم وقد ورد في بعض الآثار يقول الله تعالى ابن ادم اذكرني اذا غضبت اذكرك اذا غضبت فلا اهلكك فيمن اهلك رواه ابن ابي حاتم وقد قال ابو يعلى في مسنده ثنا ابو موسى الزمن ثنا عيسى بن شعيب الضرير ابو الفضل حدثني الربيع بن سليمان النميري عن ابي عمرو ابن انس بن مالك عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن خزن لسانه ستر الله عورته ومن اعتذر الى الله قبل الله عذره وهذا حديث غريب وفي اسناده نظر وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقد رواه الشيخان من حديث مالك

كظم القربة اذا ملاها وسد فاها وكظم البعير اذا لم يجتر

وقال الامام احمد ايضا ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن ابرهيم التيمي عن الحرث بن سويد عن عبد الله هو ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم مال وارثه احب اليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منا احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال اعلموا انه ليس منكم احد الا مال وارثه احب اليه من ماله ما لك من مالك الا ما قدمت ومال وارثك ما اخرت قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون فيكم الصرعة قال قلنا الذي لا تصرعه الرجال قال لا ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون فيكم الرقوب قال قلنا الذي لا ولد له قال لا ولكن الرقوب الذي لم يقدم من ولده شيئا اخرج البخاري الفصل الاول منه واخرج مسلم اصل هذا الحديث من رواية الاعمش به حديث آخر قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت عروة بن عبد الله الجعفي يحدث عن ابي حصبة او ابن حصبة عن رجل شهد النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال تدرون ما الرقوب قالوا الذي لا ولد له قال الرقوب كل الرقوب الذي له ولد فمات ولم يقدم منهم شيئا قال تدرون من الصعلوك قالوا الذي ليس له مال قال النبي صلى الله عليه وسلم الصعلوك كل الصعلوك الذي له مال فمات ولم يقدم منه شيئا قال ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ما الصرعة قالوا الصريع قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم الصرعة كل الصرعة الذي يغضب فيشتد غضبه ويحمر وجهه ويقشعر شعره فيصرع غضبه حديث آخر قال الامام احمد ثنا ابن نمير ثنا هشام هو ابن عروة عن ابيه عن الاحنف بن قيس عن عم له يقال له جارية ابن قدامة السعدي انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قل لي قولا ينفعني واقلل علي لعلي اعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغضب فاعاد عليه حتى اعاد عليه مرارا كل ذلك يقول لا تغضب وكذا رواه عن ابي معوية عن هشام به ورواه ايضا عن يحيى بن سعيد القطان عن هشام

به ان رجلا قال يا رسول الله قل لي قولا و اقلل علي لعلي أعقله قال لا تغضب الحديث انفرد به احمد

حديث آخر قال احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن رجل من اصحاب

النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رجل يا رسول الله اوصني قال لا تغضب قال الرجل ففكرت حين قال النبي

صلى الله عليه وسلم ما قال فاذا الغضب يجمع الشر كله انفرد به احمد حديث آخر قال الامام احمد ثنا ابو معوية

ثنا داود بن ابي هند عن ابي حرب بن ابي الاسود عن ابي الاسود عن ابي ذر قال كان يسقي على حوض له فجاء

قوم فقال ايكم يورد على ابي ذر ويحتسب شعرات من راسه فقال رجل انا فجاء فاورد عليه الحوض فدقه وكان

ابو ذر قائما فجلس ثم اضطجع فقيل له يا ابا ذر لم جلست ثم اضطجعت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال لنا اذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع ورواه ابو داود

عن احمد بن حنبل باسناده الا انه وقع في روايته عن ابي حرب عن ابي ذر والصحيح ابو حرب عن ابيه

عن ابي ذر كما رواه عبد الله بن الامام احمد عن ابيه حديث آخر قال الامام احمد ثنا ابرهيم بن

خلد ثنا ابو وائل الصنعاني قال كنا جلوسا عند عروة بن محمد اذ دخل عليه رجل فكلمه بكلام اغضبه

فلما ان غضب قام ثم عاد الينا وقد توضا فقال حدثني ابي عن جدي عطية هو ابن سعد السعدي وقد كانت

له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من نار

وانما تطفى النار بالما فاذا غضب احدكم فليتوضا وهكذا رواه ابو داود من حديث ابرهيم بن خلد الصنعاني

عن ابي وائل القاص المرادي الصنعاني قال ابو داود اراه عبد الله بن بحير حديث آخر قال الامام

احمد ثنا عبد الله بن يزيد ثنا نوح بن جعونة السلمي عن مقاتل بن حيان عن عطا عن ابن عباس قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا او وضع له وقاه الله من فيح جهنم الا ان عمل الجنة حزن بربوة ثلثا الا ان

عمل النار

عمل النار سهل بسهوة والسعيد من وقي الفتن وما من جرعة احب الى الله من جرعة غيظ يكظمها عبد

ما كظم عبد لله الا ملا الله جوفه ايمانا انفرد به احمد واسناده حسن ليس فيهم مجروح ومتنه حسن

حديث آخر في معناه قال ابو داود ثنا عقبة بن مكرم ثنا عبد الرحمن يعني ابن مهدي عن بشر يعني ابن

منصور عن محمد بن عجلان عن سويد بن وهب عن رجل من ابنا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا

وهو قادر على ان ينفذه ملاه الله امنا وايمانا ومن ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه قال بشر احسبه

قال تواضعا كساه الله حلة الكرامة ومن تزوج لله كساه الله تاج الملك حديث آخر قال الامام احمد ثنا

عبد الله بن يزيد حدثني ابو مرحوم عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كظم

غيظا وهو قادر على ان ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره من اي الحور شا ورواه ابو داود

والترمذي وابن ماجة من حديث سعيد بن ابي ايوب به وقال الترمذي حسن غريب حديث آخر قال

عبد الرزاق انا داود بن قيس عن زيد بن اسلم عن رجل من اهل الشام يقال له عبد الجليل عن عم له عن

ابي هريرة في قوله والكاظمين الغيظ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه

ملاه الله امنا وايمانا رواه ابن جرير حديث آخر قال ابن مردويه ثنا احمد بن محمد بن زياد انا يحيى بن

ابي طالب انا علي بن عاصم اخبرني يونس بن عبيد عن الحسن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما تجرع عبد جرعة افضل اجرا من جرعة غيظ كظمها ابتغا وجه الله وكذا رواه ابن ماجه عن بشر بن عمر عن

حماد بن سلمة عن يونس بن عبيد به فقوله والكاظمين الغيظ اي لا يعملون غضبهم في الناس بل يكفون عنهم

شرهم ويحتسبون ذلك عند الله عز وجل ثم قال والعافين عن الناس اي مع كف الشر يعفون عمن ظلمهم في انفسهم

فلا يبقى في انفسهم موجدة على احد وهذا اكمل الاحوال ولهذا قال والله يحب المحسنين فهذا من مقامات

الاحسان وفي الحديث ثلاث أقسم عليهن ما نقص مال من صدقة وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا ومن تواضع
لله رفعه الله وروى الحاكم في مستدركه من حديث موسى بن عقبة عن اسحق بن يحيى بن طلحة القرشي عن عبادة بن
الصامت عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يشرف له البنيان وترفع له الدرجات
فليعف عن ظلمه ويعط من حرمه ويصل من قطعه قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد اورده
ابن مردويه من حديث علي وكعب بن عجرة وابي هريرة وام سلمة بنحو ذلك وروى من طريق الضحاك عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد يقول اين العافون عن الناس هلموا
الى ربكم وخذوا اجوركم وحق على كل امرء مسلم اذا عفا ان يدخل الجنة وقوله والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم اي اذا صدر منهم ذنب اتبعوه بالتوبة والاستغفار قال
الامام احمد ثنا يزيد ثنا همام بن يحيى عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا اذنب ذنبا فقال رب اني اذنبت ذنبا فاغفره فقال الله عز وجل عبدي عمل ذنبا
فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي ثم عمل ذنبا آخر فقال رب اني عملت ذنبا فاغفره فقال
تبارك وتعالى علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي ثم عمل ذنبا آخر فقال رب اني عملت ذنبا
فاغفره لي فقال عز وجل علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي ثم عمل ذنبا آخر فقال
رب اني عملت ذنبا فاغفره فقال عز وجل عبدي علم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به اشهدكم اني قد غفرت
لعبدي فليعمل ما شاء اخرجاه في الصحيحين من حديث اسحق بن ابي طلحة به حديث آخر قال الامام احمد
ثنا ابو النضر وابو عامر قالا ثنا زهير ثنا سعد الطائي ثنا ابو المدلة مولى ام المؤمنين سمع ابا هريرة قلنا يا رسول الله
اذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من اهل الآخرة واذا فارقناك اعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والاولاد قال

لو انكم تكونون على كل حال على الحال التي انتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة باكفهم ولزارتكم في بيوتكم
ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة ذهب
ولبنة فضة وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها
ينعم لا يبأس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصائم
حتى يفطر ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها ابواب السماء ويقول الرب وعزتي لانصرنك
ولو بعد حين ورواه الترمذي وابن ماجه من وجه آخر عن سعد به ويتأكد الوضوء وصلاة ركعتين عند
التوبة لما رواه الامام احمد بن حنبل حدثنا وكيع ثنا مسعر وسفيان عن الثوري عن عثمان بن المغيرة الثقفي عن
علي بن ربيعة عن اسماء بن الحكم الفزاري عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديثا نفعني الله بما شاء منه واذا حدثني عنه غيري استحلفته فاذا حلف لي صدقته وان ابا بكر رضي الله عنه
حدثني وصدق ابو بكر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يذنب ذنبا فيتوضأ فيحسن الوضوء
قال مسعر فيصلي وقال سفيان ثم يصلي ركعتين فيستغفر الله عز وجل الا غفر له وهكذا رواه علي بن المديني
والحميدي وابو بكر بن ابي شيبة واهل السنن وابن حبان في صحيحه والبزار والدارقطني من طرق عن عثمان
ابن المغيرة به وقال الترمذي هو حديث حسن وقد ذكرنا طرقه والكلام عليه مستقصى في مسند ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وبالجملة فهو حديث حسن وهو من رواية امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن
خليفة النبي صلى الله عليه وسلم ابي بكر الصديق رضي الله عنه ومما يشهد لصحة هذا الحديث ما رواه مسلم
في صحيحه عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد يتوضأ
فيبلغ او فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله

الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء و فى الصحيحين عن امير المومنين عثمان بن عفان رضى الله عنه
انه توضا لهم وضوء النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضا نحو
وضوئى هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه فقد ثبت هذا الحديث من رواية
الائمة الاربعة الخلفاء الراشدين عن سيد الاولين و الآخرين كما دل عليه الكتاب المبين من ان الاستغفار من
الذنب ينفع العاصين وقد قال عبد الرزاق انا جعفر بن سليمن عن ثابت عن انس بن ملك قال بلغنى ان
ابليس حين نزلت و الذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الآية بكى
وقال الحافظ ابو يعلى نا محرز بن عون نا عثمن بن مطر نا عبد الغفور عن ابى نُصير عن ابى رجاء عن ابى بكر
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال عليكم بلا اله الا الله و الاستغفار فاكثروا منهما فان ابليس
قال اهلكتُ الناس بالذنوب و اهلكونى بلا اله الا الله و الاستغفار فلما رايتُ ذلك اهلكتهم بالاهواء فهم يحسبون
انهم مهتدون عثمن بن مطر وشيخه ضعيفان وروى الامام احمد فى مسنده من طريق عمرو بن ابى عمرو وابى الهيثم
العتوارى عن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال ابليس يا رب وعزتك لا ازال اغويهم ما دامت
ارواحهم فى اجسادهم فقال الله وعزتى وجلالى ولا ازال اغفر لهم ما استغفرونى وقال الحافظ ابو بكر البزار
نا محمد بن المثنى نا عمرو بن ابى خليفة سمعت ابا بدر يحدث عن ثابت عن انس قال جاء رجل فقال يا رسول الله
انى اذنبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اذنبت فاستغفر ربك قال فانى استغفر ثم اعود فاذنب
فقال اذا اذنبت فعد فاستغفر ربك فقالها فى الرابعة فقال استغفر ربك حتى يكون الشيطان هو المحسور
وهذا حديث غريب من هذا الوجه وقوله ومن يغفر الذنوب الا الله اى لا يغفرها احد سواه كما قال الامام
احمد نا محمد بن مصعب نا سلام بن مسكين و المبارك عن الحسن عن الاسود بن سريع ان النبى صلى الله عليه وسلم

انى

أُتى باسير فقال اللهم انى اتوب اليك ولا اتوب الى محمد فقال النبى صلى الله عليه وسلم عرف الحق لاهله
وقوله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اى تابوا من ذنوبهم ورجعوا الى الله عن قريب ولم يستمروا
على المعصية ويصروا عليها غير مقلعين عنها ولو تكرر منه الذنب تابوا منه كما قال الحافظ ابو يعلى
الموصلى رحمه الله فى مسنده نا اسحق بن ابى اسرائيل وغيره قالوا نا ابو يحيى عبد الحميد الحمانى عن عثمن بن واقد
عن ابى نُصير عن مولى لابى بكر عن ابى بكر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر
وان عاد فى اليوم سبعين مرة ورواه ابو داود و الترمذى و البزار فى مسنده من حديث عثمن بن واقد
وقد وثقه يحيى بن معين به وشيخه ابو نُصير الواسطى واسمه مسلم بن عُبيد وثقه الامام احمد وابن حبان
وقول على بن المدينى و الترمذى ليس اسناد هذا الحديث بذاك فالظاهر انما هو لاجل جهالة مولى
ابى بكر ولكن جهالة مثله لا تضر لانه تابعى كبير ويكفيه نسبته الى الصديق فهو حديث حسن والله اعلم
وقوله وهم يعلمون قال مجاهد وعبد الله بن عُبيد بن عُمير وهم يعلمون ان من تاب تاب الله عليه وهذا
كقوله الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وكقوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما ونظائر هذا كثيرة جدا وقال الامام احمد نا يزيد انا حريز نا حبان هو ابن زيد الشرعبى عن
عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال وهو على المنبر ارحموا تُرحموا واغفروا يُغفر لكم ويل
لاقماع القول ويل للمصرين الذين يُصرون على ما فعلوا وهم يعلمون تفرد به احمد ثم قال تعالى بعد وصفهم
بما وصفهم به اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات اى جزاؤهم على هذه الصفات مغفرة من ربهم وجنات
تجرى من تحتها الانهار اى من انواع المشروبات خالدين فيها اى ماكثين ونعم اجر العاملين يمدح تعالى
الجنة ن

قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الارض فانظروا

القمع بثر بخرج فى اصول الاشفار
يقول منه قمعت عينه بالكسر ن

وفى هذه الايات بيان ما طهران الذين آمنوا على ثلاث
طبقات متقون وتائبون ومصرون وان الجنة
موعود بها للمتقين والتائبين المتدرجين وانما قال
اجر العاملين بعد قوله جزاؤهم بانهم للتائبين واجر
والمخالفة بين اللفظين لزيادة التنبيه على
تحسين امر التائبين وتثبيطهم بلا عمل
ذنب من الذنوب واستطار الشناعة بلا تسبب
نوع من القرور وان نجا الذنب مما يحطان
ضمن وجهالة وعن رابعة البصرية انها كانت تنشد
ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها
ان السفينة لا تجرى على اليبس ن

[illegible] الذنب العامل [illegible]
[illegible]

كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة
للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنين ان يمسسكم قرح
فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين
امنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا ويمحق
الكافرين ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم
الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون ٥

يقول تعالى مخاطبا عباده المومنين الذين اصيبوا يوم أحد وقتل منهم سبعون قد خلت من قبلكم سنن
اى قد جرى نحو هذا على الامم الذين كانوا من قبلكم من اتباع الانبياء ثم كانت العاقبة لهم والدائرة على الكافرين
ولهذا قال فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ثم قال هذا بيان للناس يعنى القرآن فيه
بيان للامور على جليتها وكيف كان الامم الاقدمون مع اعدائهم وهدى وموعظة يعنى القرآن فيه خبر ما
قبلكم وهدى لقلوبكم عن المحارم والمآثم اى زاجرهم قال مسليا للمومنين ولا تهنوا اى لا تضعفوا بسبب ما
جرى ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنين اى العاقبة والنصرة لكم ايها المومنون ان يمسسكم قرح فقد
مس القوم قرح مثله اى ان كنتم قد اصابتكم جراح وقتل منكم طائفة فقد اصاب اعداكم قريب من ذلك من
قتل وجراح وتلك الايام نداولها بين الناس اى نديل عليكم الاعداء تارة وان كانت العاقبة لكم لما
في ذلك من الحكم ولهذا قال وليعلم الله الذين امنوا قال ابن عباس فى مثل هذا لنرى اى من يصبر على مناجزة
الاعداء ويتخذ منكم شهداء يعنى يقتلون فى سبيله ويبذلون مهجهم فى مرضاته والله لا يحب الظالمين وليمحص
الله الذين آمنوا اى يكفر عنهم من ذنوبهم ان كان لهم ذنوب والا رفع فى درجاتهم بحسب ما أصيبوا به وقوله

بلغ

ويمحق الكافرين اى فانهم اذا ظفروا بغوا وبطروا فيكون ذلك سبب دمارهم وهلاكهم ومحقهم وفنائهم
ثم قال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين اى احسبتم
ان تدخلوا الجنة ولم تبتلوا بالقتال والشدائد كما قال فى سورة البقرة ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم
مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه
متى نصر الله الا ان نصر الله قريب وقال تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ولهذا قال ههنا ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين اى لا يحصل لكم دخول الجنة حتى
تبتلوا ويرى الله منكم المجاهدين فى سبيله والصابرين على مقاومة الاعداء وقوله ولقد كنتم تمنون
الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون اى قد كنتم ايها المومنون قبل هذا اليوم تتمنون لقاء العدو
وتحترقون عليهم وتودون مناجزتهم ومصابرتهم فها قد حصل لكم الذى تمنيتموه وطلبتموه فدونكم فقاتلوا
وصابروا وقد ثبت فى الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا
الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ولهذا قال فقد رايتموه يعنى
شاهدتموه فى لمعان السيوف وحد الاسنة واشتباك الرماح وصفوف الرجال للقتال والمتكلمون يعبرون
عن هذا بالتخييل وهو مشاهدة ما ليس بمحسوس من المحسوس كما تتخيل الشاة صداقة الكبش وعداوة الذيب

وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين وما
كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا موجلا ومن يرد ثواب الدنيا نوته منها

ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين وكأين من نبي قاتل معه ربيون
كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين
وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا
وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ۝

لما انهزم من انهزم من المسلمين يوم أحد وقتل من قتل منهم نادى الشيطان ألا إن محمدا قد قتل ورجع ابن قميئة
إلى المشركين فقال لهم قتلت محمدا وإنما كان قد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشجه في رأسه فوقع ذلك في قلوب كثير من الناس
واعتقدوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل وجوزوا عليه ذلك كما قد قص الله عن كثير من الأنبياء عليهم السلام
فحصل ضعف ووهن وتأخر عن القتال ففي ذلك أنزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم وما محمد إلا رسول
قد خلت من قبله الرسل أي له أسوة بهم في الرسالة وفي جواز القتل عليه قال ابن أبي نجيح عن أبيه أن رجلا من
المهاجرين مر على رجل من الأنصار وهو يتشحط في دمه فقال له يا فلان أشعرت أن محمدا قد قتل فقال الأنصاري
إن كان محمد قد قتل فقد بلغ فقاتلوا عن دينكم فنزل وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل رواه الحافظ
أبو بكر البيهقي في دلائل النبوة ثم قال تعالى منكرا على من حصل له ضعف أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم
أي رجعتم القهقرى ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين أي الذين قاموا بطاعته وقاتلوا
عن دينه واتبعوا رسوله حيا وميتا وكذلك ثبت في الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها من كتب الإسلام من طرق
متعددة تفيد القطع وقد ذكرت ذلك في مسندي الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما أن الصديق رضي الله عنه
تلا هذه الآية لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البخاري حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب
أخبرني أبو سلمة أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أن أبا بكر رضي الله عنه أقبل على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل

فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغشى بثوب حبرة
فكشف عن وجهه ثم أكب عليه وقبله وبكى ثم قال بأبي أنت وأمي والله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة
التي كتبت عليك فقد متها قال الزهري وحدثني أبو سلمة عن ابن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال
اجلس يا عمر وقال أبو بكر أما بعد من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت
قال الله تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل إلى قوله الشاكرين قال فوالله لكأن الناس لم يعلموا
أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فما أسمع بشرا من الناس إلا يتلوها وأخبرني
سعيد بن المسيب أن عمر قال والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلني رجلاي وحتى هويت
إلى الأرض وقال أبو القاسم الطبراني ثنا علي بن عبد العزيز ثنا عمرو بن حماد بن طلحة القناد ثنا أسباط بن نصر
عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس أن عليا كان يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفإن
مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله والله لئن مات أو قتل
لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه فمن أحق به مني وقوله
وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا أي لا يموت أحد إلا بقدر الله وحتى يستوفي المدة التي ضربها
الله له ولهذا قال كتابا مؤجلا كقوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب وكقوله هو الذي خلقكم
من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده وهذه الآية فيها تشجيع للجبناء وترغيب لهم في القتال
فإن الإقدام والإحجام لا ينقص من العمر ولا يزيد فيه كما قال ابن أبي حاتم ثنا العباس بن يزيد العبدي قال سمعت
أبا معاوية عن الأعمش عن حبيب بن صهبان قال قال رجل من المسلمين وهو حجر بن عدي ما يمنعكم أن تعبروا
إلى هؤلاء العدو وهذه النطفة يعني دجلة ما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا ثم أقحم فرسه دجلة

فلما الحم اكحم الناس فلما دآم العدو وقالوا ربنوان نهربوا ونوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد
ثواب الآخرة نؤته منها اى من كان عمله للدنيا فقط نال منها ما قدره الله له ولم يكن له فى الآخرة نصيب ومن
قصد بعمله الدار الآخرة اعطاه الله منها مع ما قسم له منها كما قال من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى
حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب وقال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا
له ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن
فاولئك كان سعيهم مشكورا وهكذا قال ههنا وسنجزى الشاكرين اى سنعطيهم من فضلنا ورحمتنا فى
الدنيا والآخرة بحسب شكرهم وعملهم ثم قال تعالى مسليا للمؤمنين عما كان وقع فى نفوسهم يوم احد وكاين من نبى
قُتل معه ربيون كثير قيل معناه كم من نبى قُتل وقُتل معه ربيون من اصحابه كثير وهذا القول هو اختيار
ابن جرير فانه قال واما الذين قرءوا قُتل معه ربيون كثير فانهم قالوا انما عنى بالقتل النبى وبعض من
معه من الربيين دون جميعهم وانما نفى الوهن والضعف عمن بقى من الربيين ممن لم يُقتل قال ومن قرأ قاتل فانه
اختار ذلك لانه قال لو قُتلوا لم يكن لقوله فما وهنوا وجه معروف لانه يستحيل ان يوصفوا بانهم لم يهنوا ولم يضعفوا
بعدما قُتلوا ثم اختار قراءة من قرأ قُتل معه ربيون كثير لان الله تعالى عاتب بهذه الآيات والتى قبلها من انهزم
يوم احد وتركوا القتال او سمعوا الصائح يصيح بان محمدا قد قُتل فعذلهم الله على فرارهم وتركهم القتال فقال
لهم افان مات او قتل ايها المؤمنون ارتددتم عن دينكم وانقلبتم على اعقابكم وقيل وكم من نبى
قتل معه ربيون كثير وكلام ابن اسحق فى السيرة يقتضى قولا آخر فانه قال اى وكاين من نبى اصابه القتل
ومعه ربيون اى جماعات فما وهنوا بعد نبيهم وما ضعفوا عن عدوهم وما استكانوا لما اصابهم فى الجهاد عن الله
وعن دينهم وذلك الصبر والله يحب الصابرين فجعل قوله معه ربيون كثير حالا وقد نصر هذا القول السهيلى

وبالغ فيه وله اتجاه لقوله فما وهنوا لما اصابهم الآية وكذلك حكاه الاموى فى مغازيه عن كتاب محمد بن ابرهيم
ولم يحك غيره وقرأ بعضهم قاتل معه ربيون كثير قال سفين الثورى عن عاصم عن زر عن ابن مسعود ربيون
كثير اى الوف وقال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والحسن وقتادة والسدى والربيع
وعطاء الخراسانى الربيون الجموع الكثيرة وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن ربيون كثير اى علماء كثير
وعنه ايضا علماء صُبُر ابرار اتقياء وحكى ابن جرير عن بعض نحاة البصرة ان الربيين هم الذين يعبدون
الرب عز وجل قال ورد بعضهم عليه فقال لو كان كذلك لقيل رَبيون بفتح الراء وقال ابن زيد الربيون
الاتباع والرعية والربانيون الولاة فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا قال
قتادة والربيع وما ضعفوا لقتل نبيهم وما استكانوا يقول فما ارتدوا عن بصيرتهم ولا عن دينهم بل قاتلوا
على ما قاتل عليه نبى الله حتى لحقوا بالله وقال ابن عباس وما استكانوا تخشعوا وقال السدى وابن زيد
ما ذلوا لعدوهم وقال محمد بن اسحق وقتادة والسدى اى ما اصابهم ذلك حين قُتل نبيهم والله يحب الصابرين
وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم
الكافرين اى لم يكن لهم هجيرى الا ذلك فآتاهم الله ثواب الدنيا اى النصر والظفر والعاقبة وحسن ثواب
الآخرة اى جمع لهم ذلك مع هذا والله يحب المحسنين يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا
الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو خير
الناصرين سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل
به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين ولقد صدقكم الله وعده
اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما

يحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد
عفا عنكم والله ذو فضل على المومنين اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول
يدعوكم في اخراكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله
خبير بما تعملون ٥ يحذر تعالى عباده المومنين عن طاعة

الكافرين والمنافقين وان طاعتهم تورث الردى في الدنيا والآخرة ولهذا قال ان تطيعوا الذين
كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين ثم امرهم بطاعته وموالاته والاستعانة به والتوكل عليه فقال
بل الله مولاكم وهو خير الناصرين ثم بشرهم بانه سيلقي في قلوب اعدائهم الخوف منهم والذلة لهم بسبب كفرهم وشركهم
مع ما ادخره لهم في الدار الآخرة من العذاب والنكال فقال سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله
ما لم ينزل به سلطانا وماواهم النار وبئس مثوى الظالمين وقد ثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة
شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وأحلت لي الغنائم وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه
وبعثت الى الناس عامة وقال الامام احمد ثنا محمد بن ابي عدي عن سليمن يعني التيمي عن سيار عن ابي امامة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلني الله على الانبياء او قال على الامم باربع أرسلت الى الناس كافة وجعلت
لي الارض كلها ولامتي مسجدا وطهورا فاينما ادركت رجلا من امتي الصلاة فعنده مسجده وعنده طهوره ونصرت
بالرعب مسيرة شهر يقذفه في قلوب اعدائي وأحل لي الغنائم ورواه الترمذي من حديث سليمن التيمي عن سيار
القرشي الاموي مولاهم الدمشقي سكن البصرة عن ابي امامة صدي بن عجلان رضي الله عنه به وقال حسن صحيح
وقال سعيد بن منصور انا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان ابا يونس حدثه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال

اي الذين لم ينزل الله باشراكها حجة والمراد نفي الحجة اساسا ولهذا حسنها كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر ٥

قال نصرت بالرعب على العدو رواه مسلم من حديث ابن وهب وقال الامام احمد ثنا حسين بن محمد ثنا اسرائيل
عن ابي اسحق عن ابي بردة عن ابيه ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خمسا بعثت
الى الاحمر والاسود وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا واحلت لي الغنائم ولم تحل لمن كان قبلي ونصرت بالرعب
مسيرة شهر واعطيت الشفاعة العظمى وليس من نبي الا وقد سأل شفاعته واني اختبأت شفاعتي ثم جعلتها
لمن مات لا يشرك بالله شيئا تفرد به احمد وروى العوفي عن ابن عباس في قوله سنلقي في قلوب الذين كفروا
الرعب قال قذف الله في قلب ابي سفين الرعب فرجع الى مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا سفين قد اصاب
منكم طرفا وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب رواه ابن ابي حاتم وقوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم
باذنه قال ابن عباس وعدهم الله النصر وقد يستدل بهذه الآية على احد القولين المتقدمين في قوله اذ تقول للمومنين
الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم
ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ان ذلك كان يوم احد لان عدوهم كان ثلثة آلاف مقاتل فلما واجهوهم
كان الظفر والنصر اول النهار للاسلام فلما حصل ما حصل من عصيان الرماة وفشل بعض المقاتلة تأخر الوعد
الذي كان مشروطا بالثبات والطاعة ولهذا قال ولقد صدقكم الله وعده اي اول النهار اذ تحسونهم اي تقتلونهم
باذنه اي بتسليطه اياكم عليهم حتى اذا فشلتم قال ابن جريج قال ابن عباس الفشل الجبن وتنازعتم في الامر وعصيتم
كما وقع للرماة من بعد ما اراكم ما تحبون وهو الظفر بهم منكم من يريد الدنيا وهم الذين رغبوا في المغنم حين راوا
الهزيمة ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ثم اداله عليكم ليختبركم ويمتحنكم ولقد عفا عنكم اي غفر لكم ذلك
الصنيع وذلك والله اعلم لكثرة عدد العدو وعددهم وقلة عدد المسلمين وعددهم قال ابن جريج قوله ولقد
عفا عنكم قال لم يستاصلكم وكذا قال محمد بن اسحق رواهما ابن جرير والله ذو فضل على المومنين قال الامام

مثلا ذريعا

وذلك ان رسول الله جعل احدا خلف ظهره واستقبل
المدينة واقام الرماة عند الجبل وامرهم ان يثبتوا
مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين او عليهم
فلما اقبل المشركون حمل الرماة يرشقون خيلهم
والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا
والمسلمون على آثارهم يحسونهم حتى اذا فشلوا
وتنازعوا فقال بعضهم قد انهزم المشركون
فما موقفنا ههنا وقال بعضهم لا نخالف امر رسول
الله فثبت مكانه عبد الله بن جبير امير الرماة
في نفر دون العشرة وهم المعنيون بقوله ومنكم
من يريد الآخرة ونفر اعقابهم ينهبون وهم
الذين ارادوا الدنيا فكر المشركون على الرماة
وقتلوا عبد الله بن جبير واقبلوا على
المسلمين وحالت الريح دبورا وكانت صبا
حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله
ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ليمتحن صبركم على المصائب ٥

أحمد ثنا سليمان بن داود ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله عن ابن عباس أنه قال ما نصر الله
في موطن كما نصر يوم أحد قال فأنكرنا ذلك فقال ابن عباس بيني وبين من أنكر ذلك كتاب الله إن الله يقول في
يوم أحد ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه يقول ابن عباس والحس القتل حتى إذا فشلتم إلى قوله ولقد
عفا الله عنكم والله ذو فضل على المؤمنين وإنما عنى بهذا الرماة وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أقامهم في موضع
ثم قال احموا ظهورنا فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا فلما غنم النبي صلى الله عليه وسلم
وأباحوا عسكر المشركين أكبت الرماة جميعا في العسكر ينهبون وقد التقت صفوف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهم هكذا وشبك بين يديه وانتشبوا فلما أخل الرماة تلك الخلة التي كانوا فيها دخلت الخيل من ذلك الموضع على أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب بعضهم بعضا والتبسوا وقتل من المسلمين ناس كثير وقد كان لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وأصحابه أول النهار حتى قتل من أصحاب لواء المشركين سبعة أو تسعة وجال المسلمون جولة نحو الجبل ولم يبلغوا
حيث يقول الناس الغار إنما كانوا تحت المهراس وصاح الشيطان قتل محمد فلم يشك فيه أنه حق فما زلنا كذلك ما نشك
أنه حق حتى طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين السعدين نعرفه بتكفئه إذا مشى قال ففرحنا حتى كأنه لم يصبنا
ما أصابنا قال فرقي نحونا وهو يقول اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول
مرة أخرى اللهم إنه ليس لهم أن يعلونا حتى انتهى إلينا فمكث ساعة فإذا أبو سفيان يصيح في أسفل الجبل اعل هبل
مرتين يعني آلهته أين ابن أبي كبشة أين ابن أبي قحافة أين ابن الخطاب فقال عمر يا رسول الله ألا أجيبه قال بلى قال
فلما قال اعل هبل قال عمر الله أعلى وأجل فقال أبو سفيان قد أنعمت فعال عنها فقال أين ابن أبي كبشة أين ابن
أبي قحافة أين ابن الخطاب فقال عمر هذا رسول الله وهذا أبو بكر وها أنا ذا عمر قال فقال أبو سفيان يوم بيوم بدر
الأيام دول وإن الحرب سجال قال فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال إنكم لتزعمون ذلك لقد خبنا إذا

وخسرنا

وخسرنا ثم قال أبو سفيان إنكم ستجدون في قتلاكم مثلا ولم يكن ذلك عن رأي سراتنا قال ثم أدركته حمية
الجاهلية فقال أما إنه إن كان ذلك لم نكرهه هذا حديث غريب وسياق عجيب وهو من مرسلات ابن عباس
فإنه لم يشهد أحدا ولا أبوه وقد أخرجه الحاكم في مستدركه عن أبي النضر الفقيه عن عثمان بن سعيد عن سليمان
ابن داود بن علي بن عبد الله بن عباس به وهكذا رواه ابن أبي حاتم والبيهقي في دلائل النبوة من حديث سليمان
ابن داود الهاشمي به ولبعضه شواهد في الصحاح وغيرها فقال الإمام أحمد ثنا عفان ثنا حماد ثنا عطاء
ابن السائب عن الشعبي عن ابن مسعود قال إن النساء كن يوم أحد خلف المسلمين يجهزن على جرحى المشركين فلو
حلفت يومئذ رجوت أن أبر إنه ليس أحد منا يريد الدنيا حتى أنزل الله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد
الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم فلما خالف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعصوا ما أمروا به أفرد رسول الله صلى الله
عليه وسلم في تسعة سبعة من الأنصار ورجلين من قريش وهو عاشرهم فلما رهقوه قال رحم الله رجلا ردهم عنا
قال فقام رجل من الأنصار فقاتل ساعة حتى قتل فلما رهقوه أيضا قال رحم الله رجلا ردهم عنا فلم يزل يقول
ذا حتى قتل السبعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحبيه ما أنصفنا أصحابنا فجاء أبو سفيان فقال اعل هبل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله أعلى وأجل فقالوا الله أعلى وأجل فقال أبو سفيان لنا العزى ولا
عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا والكافرون لا مولى لهم ثم قال أبو سفيان يوم بيوم
بدر يوم لنا ويوم علينا ويوم نساء ويوم نسر حنظلة بحنظلة وفلان بفلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا سواء أما قتلانا فأحياء يرزقون وقتلاكم في النار يعذبون قال أبو سفيان قد كانت في القوم مثلة وإن كانت
لعن غير ملأ منا ما أمرت ولا نهيت ولا أحببت ولا كرهت ولا ساءني ولا سرني قال فنظروا فإذا حمزة قد بقر
بطنه وأخذت هند كبده فلاكتها فلم تستطع أن تأكلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أأكلت شيئا قالوا لا قال

ما كان الله ليدخل شيئا من حمزة في النار فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة فصلى عليه وجيء برجل من الانصار فوضع الى جنبه فصلى عليه فرفع الانصاري وترك حمزة حتى جيء بآخر فوضعه الى جنب حمزة فصلى عليه ثم رفع وترك حمزة حتى صلى عليه يومئذ سبعين صلاة تفرد به احمد ايضا وقال البخاري ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال لقينا المشركين يومئذ واجلس النبي صلى الله عليه وسلم جيشا من الرماة وامر عليهم عبد الله يعني ابن جبير وقال لا تبرحوا وان رايتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وان رايتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا فلما لقينا هربوا حتى رايت النساء يسندن في الجبل رفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن فاخذوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال عبد الله عهد الي النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تبرحوا فابوا فلما ابوا صرف وجوههم فاصيب سبعون قتيلا واشرف ابو سفيان فقال افي القوم محمد فقال لا تجيبوه فقال افي القوم ابن ابي قحافة قال لا تجيبوه فقال افي القوم ابن الخطاب فقال ان هؤلاء قد قتلوا فلو كانوا احياء لاجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله قد ابقى الله لك ما يخزيك فقال ابو سفيان اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل فقال ابو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال ابو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال وتجدون مثلة لم آمر ولم تسؤني تفرد به البخاري من هذا الوجه ثم رواه عن عمرو بن خالد عن زهير بن معوية عن ابي اسحق عن البراء بنحوه وسياتي بابسط من هذا وقال البخاري ايضا ثنا عبيد الله بن سعيد ثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت لما كان يوم احد هزم المشركون فصرخ ابليس اي عباد الله اخراكم فرجعت اولاهم فاجتلدت هي واخراهم فبصر حذيفة فاذا هو بابيه اليمان فقال اي عباد الله ابي ابي قالت فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه فقال حذيفة يغفر الله لكم قال عروة فوالله ما زالت في حذيفة بقية خير حتى لقي الله عز وجل وقال محمد بن اسحق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن جده ان الزبير بن العوام قال والله لقد رايتني

السند ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح وسفح الجبل اسفله حيث يسفح فيه الماء وهو مضطجعه (ن)

انظر الى خدم هند وصواحباتها مشمرات هوارب ما دون اخذهن قليل ولا كثير ومالت الرماة الى العسكر حين كشفنا القوم عنه يريدون النهب وخلوا ظهورنا للخيل فاتينا من ادبارنا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفانا وانكفا علينا القوم قال محمد بن اسحق فلم يزل لواء المشركين صريعا حتى اخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاثوا بها وقال السدي عن عبد خير عن عبد الله بن مسعود قال ما كنت ارى ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزل فينا ما نزل يوم احد منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة وقد روي من غير وجه عن ابن مسعود وكذا روي عن عبد الرحمن بن عوف وابي طلحة رواهن ابن مردويه في تفسيره وقوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم قال ابن اسحق حدثني القسم بن عبد الرحمن بن رافع احد بني عدي بن النجار قال انتهى انس بن النضر عم انس بن ملك الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والانصار قد القوا بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل رسول الله قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل وقال البخاري ثنا حسان بن حسان ثنا محمد بن طلحة ثنا حميد عن انس بن ملك ان عمه يعني انس بن النضر غاب عن بدر فقال غبت عن اول قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن اشهدني الله مع رسول الله ليرين الله ما اجد فلقي يوم احد فهزم الناس فقال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني المسلمين وابرأ اليك مما جاء به المشركون فتقدم بسيفه فلقي سعد بن معاذ فقال اين يا سعد اني اجد ريح الجنة دون احد فمضى فقتل فما عرف حتى عرفته اخته ببنانه او بشامة وبه بضع وثمانون من طعنة وضربة ورمية بسهم هذا لفظ البخاري واخرجه مسلم من حديث ثابت عن انس بنحوه وقال البخاري ايضا ثنا عبدان انا ابو حمزة عن عثمن بن موهب قال جاء رجل حج البيت فراى قوما جلوسا فقال من هؤلاء القعود قالوا هؤلاء قريش قال من الشيخ قالوا ابن عمر فاتاه فقال اني سائلك عن شيء فحدثني قال انشدك بحرمة هذا البيت اتعلم ان عثمن بن عفان فر يوم احد قال

بعد ان اصبنا اصحاب اللواء حتى ما يدنو منه احد من القوم صح صح

ثم قال تعلم انه تغيب عن بدر فلم يشهدها قال نعم قال تعلم انه تخلف عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم فكبر
قال ابن عمر تعال لأخبرك ولابين لك عما سألتني عنه اما فراره يوم احد فاشهد ان الله عفا عنه واما تغيبه عن بدر
فانه كان تحته بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لك اجر رجل
شهد بدرا وسهمه واما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان احد اعز ببطن مكة من عثمن لبعثه مكانه فبعث عثمن وكانت
بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمن الى مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه يد عثمن فضرب بها على يده
فقال هذه يد عثمن اذهب بها الآن معك ثم رواه البخاري من وجه آخر عن ابي عوانة عن عثمن بن عبد الله بن موهب
وقوله اذ تصعدون ولا تلوون على احد اي صرفكم عنهم اذ تصعدون في الجبل هاربين من اعدائكم وقرأ الحسن وقتادة
اذ تصعدون اي في الجبل ولا تلوون على احد اي وانتم لا تلوون على احد من الدهش والخوف والرعب والرسول يدعوكم
في اخراكم اي وهو قد خلفتموه وراء ظهوركم يدعوكم الى ترك الفرار من الاعداء والى الرجعة والعودة والكرة
قال السدي لما شد المشركون على المسلمين باحد فهزموهم دخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل الى الصخرة
فقاموا عليها وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الي عباد الله الي عباد الله فذكر الله صعودهم
الى الجبل ثم ذكر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اياهم فقال اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم
في اخراكم وكذا قال ابن عباس وقتادة والربيع وابن زيد وقال عبد الله بن الزبعرى يذكر هزيمة المسلمين
يوم احد في قصيدته وهو مشرك بعد لم يسلم التي يقول في اولها   يا غراب البين اسمعت فقل

انما تنطق شيئا قد فعل   ان للخير وللشر مدى   وكلا ذلك وجه وقبل   الى ان قال

ليت اشياخي ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الاسل   حين حكت بقباء بركها

واستحر القتل في عبد الاشل   ثم خفوا عندكم رقصا   رقص الحفان تعلو في الجبل

قال نزلت في الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ن

فعلنا

فقتلنا الضعف من اشرافهم   وعدلنا ميل بدر فاعتدل   وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
قد افرد في اثني عشر رجلا من اصحابه كما قال الامام احمد ثنا حسن بن موسى ثنا زهير ثنا ابو اسحق ان البراء
ابن عازب قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة يوم احد وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير قال
ووضعهم موضعا وقال ان رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم قال فهزموهم قال فانا والله
رأيت النساء يشتددن على الجبل وقد بدت اسوقهن وخلاخلهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله الغنيمة
اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون قال عبد الله بن جبير انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا انا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين فذلك الذي يدعوهم
الرسول في اخراهم فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اصاب من المشركين يوم بدر اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين قتيلا قال
ابو سفيان افي القوم محمد افي القوم محمد افي القوم ثلاثا قال فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم
افي القوم ابن ابي قحافة افي القوم ابن ابي قحافة افي القوم ابن الخطاب افي القوم ابن الخطاب ثم اقبل على اصحابه فقال
اما هؤلاء فقد قتلوا وقد كفيتموهم فما ملك عمر نفسه ان قال كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لاحياء كلهم
وقد بقي لك ما يسوؤك قال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني
ثم اخذ يرتجز اعل هبل اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول
قال قولوا الله اعلى واجل قال ان العزى لنا ولا عزى لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه
قالوا يا رسول الله وما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وقد رواه البخاري من حديث زهير بن معاوية
مختصرا ورواه من حديث اسرائيل عن ابي اسحق بابسط لما تقدم والله اعلم وروى البيهقي في دلائل النبوة

حدثنا عمارة بن غزية عن ابي الزبير عن جابر قال انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وبقي معه
احد عشر رجلا من الانصار وطلحة بن عبيد الله وهو يصعد في الجبل فلحقهم المشركون فقال الا احد لهؤلاء
فقال طلحة انا يا رسول الله فقال كما انت يا طلحة فقال رجل من الانصار فانا يا رسول الله فقاتل عنه وصعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بقي معه ثم قتل الانصاري فلحقوه فقال الا رجل لهؤلاء فقال طلحة مثل
قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل قوله فقال رجل من الانصار فانا يا رسول الله واصحابه يصعدون
ثم قتل فلحقوه فلم يزل يقول مثل قوله الاول ويقول طلحة انا يا رسول الله فيحبسه فيستاذنه رجل من الانصار
للقتال فياذن له فيقاتل مثل من كان قبله حتى لم يبق معه الا طلحة فغشوهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من لهؤلاء فقال طلحة انا فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله واصيبت انامله فقال حس فقال لو قلت بسم الله
او ذكرت اسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون اليك حتى تلج بك في جو السماء ثم صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى اصحابه وهم مجتمعون وقد روى البخاري عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع عن اسمعيل عن قيس بن ابي حازم
قال رايت يد طلحة شلاء وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يعني يوم احد وفي الصحيحين من حديث معتمر بن سليمن عن
ابيه عن ابي عثمن النهدي قال لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض تلك الايام التي قاتل فيهن رسول الله
صلى الله عليه وسلم غير طلحة بن عبيد الله وسعد عن حديثهما وقال الحسن بن عرفة ثنا مروان بن معوية عن هاشم بن
هاشم الزهري قال سمعت سعيد بن المسيب يقول سمعت سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يقول نثل لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم كنانته يوم احد وقال ارم فداك ابي وامي واخرجه البخاري عن عبد الله بن محمد عن مروان بن معوية
وقال محمد بن اسحق حدثني صالح بن كيسان عن بعض آل سعد عن سعد بن ابي وقاص انه رمى يوم احد دون رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يناولني النبل ويقول ارم فداك ابي وامي

وقولهم ضربه فما قال حس بالكسر اي لم يتوجع وهي كلمة يقولها الانسان اذا اصابه غفلة ما مضه واحرقه كالجمرة والضربة اوجعه

نثل اي نفض ماله الحسن ونثره

السهام الرمي ومن مونة

طلع

صلى

حتى انه ليناولني السهم الذي ليس له نصل فارمي به وثبت في الصحيحين من حديث ابرهيم بن سعد بن ابي وقاص
عن ابيه قال رايت يوم احد عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم وعن يساره رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان
عنه اشد القتال ما رايتهما قبل ذلك اليوم ولا بعده يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام وقال
حماد بن سلمة عن علي بن زيد وثابت عن انس بن ملك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افرد يوم احد في
سبعة من الانصار ورجلين من قريش فلما رهقوه قال من يردهم عنا وله الجنة او وهو رفيقي في الجنة فتقدم
رجل من الانصار فقاتل حتى قتل ثم رهقوه ايضا فقال من يردهم عنا وله الجنة فتقدم رجل من الانصار
فقاتل حتى قتل فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انصفنا
اصحابنا رواه مسلم عن هدبة بن خلد عن حماد بن سلمة به نحوه وقال ابو الاسود عن عروة بن الزبير قال
كان ابي بن خلف اخو بني جمح قد حلف وهو بمكة ليقتلن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حلفته قال بل انا اقتله ان شاء الله فلما كان يوم احد اقبل ابي في الحديد مقنعا وهو
يقول لا نجوت ان نجا محمد فحمل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد قتله فاستقبله مصعب بن عمير اخو بني عبد
الدار يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فقتل مصعب بن عمير وابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ترقوة ابي بن خلف من فرجة بين سابغة الدرع والبيضة فطعنه فيها بحربته فوقع الى الارض عن فرسه
ولم يخرج من طعنته دم فاتاه اصحابه فاحتملوه وهو يخور خوار الثور فقالوا له ما اجزعك انما هو خدش
فذكر لهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اقتل ابيا ثم قال والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي باهل
ذي المجاز لماتوا اجمعون فمات الى النار فسحقا لاصحاب السعير وقد رواه موسى بن عقبة في مغازيه عن الزهري
عن سعيد بن المسيب نحوه وذكر محمد بن اسحق قال لما اسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب ادركه ابي

انصف اي عدل يقال انصفه من نفسه وانتصفت منه وتناصفوا اي انصف بعضهم بعضا من نفسه

رجل مقنع بالتشديد اي عليه بيضة

السابغة الدرع الواسعة ... البيضة ... الدرع ... خلق ... البيضة به ... الدرع ... خلقه

ابن خلف وهو يقول لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله يعطف عليه رجل منا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعوه فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصمة فقال بعض القوم كما ذكر
لي فلما اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير
اذا انتفض ثم استقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدادأ منها عن فرسه مرارا وذكر
الواقدي عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه نحو ذلك
قال الواقدي وكان ابن عمر يقول مات ابي بن خلف ببطن رابغ فاني لاسير ببطن رابغ بعد هوى من الليل
اذا انا بنار تاجج لي فهبتها واذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها يهيجه العطش واذا رجل يقول
لا تسقه فان هذا قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ابي بن خلف وثبت في الصحيحين من رواية عبد الرزاق
عن معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على قوم فعلوا
برسول الله وهو حينئذ يشير الى رباعيته واشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله ورواه
البخاري ايضا من حديث ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال اشتد غضب الله على من قتله رسول
الله في سبيل الله واشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله قال محمد بن اسحق بن يسار رحمه الله اصيبت
رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم وشج في وجنته وكلمت شفتاه وكان الذي اصابه عتبة بن ابي وقاص
فحدثني صالح بن كيسان عمن حدثه عن سعد بن ابي وقاص قال ما حرصت على قتل احد قط ما حرصت على قتل عتبة
بن ابي وقاص وان كان ما علمته لسيئ الخلق مبغضا في قومه ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد
غضب الله على من دمى رسول الله وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عثمن الجزري عن مقسم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي وقاص يوم احد حين كسر رباعيته ودمى وجهه فقال اللهم لا يحل عليه الحول

نفضت الثوب والشجرة اذا حركته لينتفض ... الرعدة

... اشد عدو البعير ... تدادأ ...

... طائفة منه ...

حتى يموت

حتى يموت كافرا فما حال عليه الحول حتى مات كافرا الى النار وذكر الواقدي عن ابن ابي سبرة عن اسحق بن عبد الله
ابن ابي فروة عن ابي الحويرث عن نافع بن جبير قال سمعت رجلا من المهاجرين يقول شهدت احدا فنظرت الى النبل
ياتي من كل ناحية ورسول الله صلى الله عليه وسلم في وسطها كل ذلك يصرف عنه ولقد رايت عبد الله بن شهاب
الزهري يقول يومئذ دلوني على محمد لا نجوت ان نجا ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه ما معه احد ثم جاوزه فعاتبه
في ذلك صفوان فقال والله ما رايته احلف بالله انه منا ممنوع خرجنا اربعة فتعاهدنا وتعاقدنا على قتله فلم نخلص
الى ذلك قال الواقدي والثبت عندنا ان الذي رمى في وجنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن قمئة والذي رمى
شفتيه واصاب رباعيته عتبة بن ابي وقاص وقال ابو داود الطيالسي نا ابن المبارك عن اسحق بن يحيى بن طلحة
ابن عبيد الله اخبرني عيسى بن طلحة عن ام المومنين عائشة رضي الله عنها قالت كان ابو بكر رضي الله عنه اذا ذكر يوم
احد قال كان ذاك يوم كله لطلحة ثم انشا يحدث قال كنت اول من فاء يوم احد فرايت رجلا يقاتل مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم دونه واراه قال يحميه قال فقلت كن طلحة حيث فاتني ما فاتني فقلت يكون رجلا من قومي احب
الي وبيني وبين المشركين رجل لا اعرفه وانا اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه وهو يخطف خطفا
لا اخطفه فاذا هو ابو عبيدة بن الجراح فانتهينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كسرت رباعيته وشج في وجهه
وقد دخل في وجنته حلقتان من حلق المغفر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكما صاحبكما يريد طلحة وقد
نزف فلم نلتفت الى قوله قال وذهبت لانزع ذاك من وجهه فقال ابو عبيدة اقسمت عليك بحقي لما تركتني فتركته فكره
ان يتناولها بيده فيوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فازم عليها بفيه فاستخرج احدى الحلقتين ووقعت ثنيته
مع الحلقة وذهبت لاصنع ما صنع فقال اقسمت عليك بحقي لما تركتني قال ففعل مثل ما فعل في المرة الاولى فوقعت
ثنيته الاخرى مع الحلقة فكان ابو عبيدة رضي الله عنه من احسن الناس هتما فاصلحنا من شان رسول الله صلى الله عليه وسلم

الخطف الاستلاب ... ما خطفها اي اخطفها ... اي سريع الحركة ... عنقه اي يجتذب

نزفت ... البير اذا نزحته كله ... اي لا يسكن ... دم كثير ... والسكون ... اي ...

ثم أتينا طلحة في بعض تلك الجفار فاذا به بضع وسبعون او اقل او اكثر من طعنة ورمية وضربة واذا قد قطعت
اصبعه فاصلحنا من شانه ورواه الهيثم بن كليب والطبراني من حديث اسحق بن يحيى به وعند الهيثم قال ابو عبيدة
أنشدك بالله يا ابا بكر الا تركتني فاخذ ابو عبيدة السهم بفيه فجعل ينضنضه كراهة ان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم استل السهم بفيه فندرت ثنية ابي عبيدة وذكر تمامه واختاره الحافظ في كتابه وقد ضعف علي بن المديني هذا
الحديث من جهة اسحق بن يحيى هذا فانه تكلم فيه يحيى بن سعيد القطان واحمد ويحيى بن معين والبخاري وابو زرعة
وابو حاتم ومحمد بن سعد والنسائي وغيرهم وقال ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان عمر بن السايب حدثه انه بلغه ان
مالكا ابا ابي سعيد الخدري لما جرح النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد مص الجرح حتى انقاه ولاح ابيض فقيل له مجه
فقال لا والله لا امجه ابدا ثم ادبر يقاتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى رجل من اهل الجنة
فلينظر الى هذا فاستشهد وقد ثبت في الصحيحين من طريق عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد انه
سئل عن جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جرح وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وهشمت
البيضة على راسه فكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تغسل الدم وكان علي يسكب عليه الماء بالمجن فلما
رات فاطمة ان الماء لا يزيد الدم الا كثرة اخذت قطعة حصير فاحرقته حتى اذا صارت رمادا الصقته بالجرح فاستمسك
الدم وقوله فاثابكم غما بغم اي فجازاكم غما على غم كما تقول العرب نزلت ببني فلان ونزلت على بني فلان قال ابن جرير
وكذا قوله ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل قال ابن عباس الغم الاول بسبب الهزيمة وحين قيل قتل
محمد صلى الله عليه وسلم والثاني حين علاهم المشركون فوق الجبل وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ليس لهم ان يعلونا
وعن عبد الرحمن بن عوف الغم الاول بسبب الهزيمة والثاني حين قيل قتل محمد صلى الله عليه وسلم كان ذلك عندهم اعظم من
الهزيمة رواهما ابن مردويه وروي عن عمر بن الخطاب نحو ذلك وذكر ابن ابي حاتم عن قتادة نحو ذلك ايضا وقال السدي

الغم الاول بسبب ما فاتهم من الغنيمة والفتح والثاني باشراف العدو عليهم وقال محمد بن اسحق فاثابكم غما بغم اي كربا بعد
كرب بقتل من قتل من اخوانكم وعلو عدوكم عليكم وما وقع في انفسكم من قول قتل نبيكم فكان ذلك مما تتابع عليكم
غما بغم وقال مجاهد وقتادة الغم الاول سماعهم قتل محمد والثاني ما اصابهم من القتل والجراح وعن قتادة والربيع
ابن انس عكسه وعن السدي الاول ما فاتهم من الظفر والغنيمة والثاني اشراف العدو عليهم وقد تقدم هذا القول
عن السدي قال ابن جرير واولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال فاثابكم غما بغم فاثابكم بغمكم ايها المؤمنون
بحرمان الله اياكم غنيمة المشركين والظفر بهم والنصر عليهم وما اصابكم من القتل والجراح يومئذ بعد الذي كان
قد اراكم في كل ذلك ما تحبون بمعصيتكم ربكم وخلافكم امر نبيكم صلى الله عليه وسلم غم ظنكم ان نبيكم قد قتل
وميل العدو عليكم بعد فلولكم منهم وقوله لكي لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم اي على ما فاتكم من الظفر
والغنيمة بعدوكم ولا ما اصابكم من القتل والجراح قاله ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف والحسن وقتادة والسدي
والله خبير بما تعملون سبحانه وبحمده ۝ ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا
يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير
الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم
ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم
لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما
في قلوبكم والله عليم بذات الصدور ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما
استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم ۝
يقول تعالى ممتنا على عباده المؤمنين فيما انزل عليهم من السكينة والامنة وهو النعاس الذي غشيهم وهم

يستلئمون السلاح في حال همهم وغمهم والنعاس في مثل تلك الحال دليل على الأمان كما قال تعالى في سورة الأنفال
في قصة بدر اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط
على قلوبكم ويثبت به الاقدام الآية وقال الامام ابو محمد عبد الرحمن ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو نعيم ووكيع
عن سفيان عن عاصم عن ابي رزين عن عبد الله بن مسعود قال النعاس في القتال من الله وفي الصلاة من الشيطان
وقال البخاري وقال لي خليفة ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة عن انس عن ابي طلحة رضي الله عنه قال كنت
فيمن تغشاه النعاس يوم احد حتى سقط سيفي من يدي مرارا يسقط وآخذه ويسقط وآخذه هكذا رواه في
المغازي معلقا ورواه في كتاب التفسير مسندا عن شيبان عن قتادة عن انس عن ابي طلحة قال غشينا النعاس
ونحن في مصافنا يوم احد قال فجعل سيفي يسقط من يدي وآخذه ويسقط وآخذه وقد رواه الترمذي والنسائي
والحاكم من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن انس عن ابي طلحة قال رفعت راسي يوم احد وجعلت انظر وما منهم
يومئذ احد الا يميد تحت حجفته من النعاس لفظ الترمذي وقال حسن صحيح ورواه النسائي ايضا عن محمد بن المثنى
عن خالد بن الحرث وعن قتيبة عن ابن ابي عدي كلاهما عن حميد عن انس قال قال ابو طلحة كنت فيمن ألقي عليه النعاس
الحديث وهكذا روي عن الزبير وعبد الرحمن بن عوف وقال البيهقي ثنا ابو عبد الله الحافظ اخبرني ابو الحسن
محمد بن يعقوب ثنا محمد بن اسحق الثقفي ثنا محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي ثنا يونس بن محمد ثنا شيبان عن قتادة
ثنا انس بن مالك ان ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد فجعل سيفي يسقط من يدي وآخذه
ويسقط وآخذه قال والطائفة الاخرى المنافقون ليس لهم هم الا انفسهم اجبن قوم وارعبه واخذله للحق
يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية كذبة انما هم اهل شك وريب في الله عز وجل هكذا رواه بهذه الزيادة
وكأنها من كلام قتادة رحمه الله وهو كما قال فان الله عز وجل يقول ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى

قوله امنة ... نعاسا بدل منها ... انزل الله الامن على المؤمنين ... الخوف الذي كان بهم ... النوم

طائفة منكم

طائفة منكم يعني اهل الايمان واليقين والثبات والتوكل الصادق وهم الجازمون بان الله سينصر رسوله
وينجز له مأموله ولهذا قال وطائفة قد اهمتهم انفسهم يعني لا يغشاهم النعاس من القلق والجزع والخوف يظنون
بالله غير الحق ظن الجاهلية كما قال في الآية الاخرى بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين
ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا وهكذا هؤلاء اعتقدوا ان المشركين لما ظهروا تلك الساعة
انها الفيصلة وان الاسلام قد باد واهله وهذا شان اهل الريب والشك اذا حصل امر من الامور الفظيعة
تحصل لهم هذه الظنون الشنيعة ثم اخبر تعالى عنهم انهم يقولون في تلك الحال هل لنا من الامر من شيء قال الله تعالى
قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك ثم فسر ما اخفوه في انفسهم بقوله يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما
قتلنا ههنا اي يسرون هذه المقالة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد بن اسحق بن يسار فحدثني يحيى بن عباد
ابن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن عبد الله بن الزبير قال قال الزبير لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين اشتد الخوف علينا ارسل الله علينا النوم فما منا من رجل الا ذقنه في صدره قال فوالله اني لاسمع
قول معتب بن قشير ما اسمعه الا كالحلم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا لقول معتب رواه ابن ابي حاتم قال
الله تعالى قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اي هذا قدر مقدر من الله عز وجل
وحكم حتم لازم لا محيد عنه ولا مناص منه وقوله وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم اي يختبركم بما
جرى عليكم ليميز الخبيث من الطيب ويظهر امر المؤمن والمنافق للناس في الاقوال والافعال والله عليم بذات
الصدور ثم قال ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا اي ببعض ذنوبهم
كما قال بعض السلف ان من جزاء السيئة السيئة بعدها وان من ثواب الحسنة الحسنة بعدها ثم قال تعالى ولقد عفا
الله عنهم اي عما كان منهم من الفرار ان الله غفور حليم اي يغفر الذنب ويحلم عن خلقه ويتجاوز عنهم وقد

فحفظتها منه وفي ذلك انزل الله عز وجل يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا

تقدم حديث ابن عمر في شان عثمن رضي الله عنه وتوليه يوم احد وان الله قد عفى عنه مع من عفى عنهم عند قوله

ولقد عفى عنكم ومناسب ذكره ههنا وقال الامام احمد ثنا معوية بن عمرو ثنا زائدة عن عاصم عن شقيق قال لقي عبد

الرحمن بن عوف الوليد بن عقبة فقال له الوليد مالي اراك جفوت امير المومنين عثمن فقال له عبد الرحمن ابلغه اني لم افر

يوم عينين قال عاصم يقول يوم احد ولم اتخلف عن بدر ولم اترك سنة عمر قال فانطلق فخبر ذلك عثمن قال

فقال اما قوله اني لم افر يوم عينين فكيف يعيرني بذلك وقد عفى الله عنه فقال ان الذين تولوا منكم يوم التقى

الجمعان انما استزلهم الشيطن ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم واما قوله اني تخلفت يوم بدر فاني كنت امرض رقية

بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وقد ضرب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم ومن ضرب له رسول الله

صلى الله عليه وسلم بسهم فقد شهد واما قوله اني لم اترك سنة عمر فاني لا اطيقها ولا هو فاته فحدثه بذلك ○

يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا

في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة

في قلوبهم والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم في سبيل الله او

متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما تجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون ○

ينهى تعالى عباده المومنين عن مشابهة الكفار في اعتقادهم الفاسد الدال عليه قولهم عن اخوانهم

الذين ماتوا في الاسفار او في الحروب لو كانوا تركوا ذلك لما اصابهم ما اصابهم فقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا

كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اي عن اخوانهم اذا ضربوا في الارض اي سافروا للتجارة ونحوها او كانوا غزى اي

في الغزو لو كانوا عندنا اي في البلد ما ماتوا وما قتلوا اي ما ماتوا في السفر ولا قتلوا في الغزو وقوله ليجعل

الله ذلك حسرة في قلوبهم اي خلق هذا الاعتقاد في نفوسهم ليزدادوا حسرة على موتاهم وقتلاهم ثم قال تعالى رادا

عليهم والله يحيى ويميت اي بيده الخلق واليه يرجع الامر ولا يحيى احد ولا يموت الا بمشيته وقدره والله بما تعملون بصير

اي علمه وبصره نافذ في جميع خلقه لا يخفى عليه من امورهم شيء وقوله ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من

الله ورحمة خير مما تجمعون تضمن هذا ان القتل في سبيل الله والموت ايضا وسيلة الى نيل رحمة الله وعفوه

ورضوانه وذلك خير من البقاء في الدنيا وجمع حطامها الفاني ثم اخبر بان كل من مات او قتل فمصيره ومرجعه

الى الله عز وجل فيجزيه بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر فقال ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون ○

فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا

من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل

على الله ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي

ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل

يات بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان

الله كمن باء بسخط من الله وماواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله

والله بصير بما يعملون لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو

عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ○

يقول تعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم ممتنا عليه وعلى المومنين فيما الان لهم قلبه على امته المتبعين لامره

التاركين لزجره واطاب لهم لفظه فبما رحمة من الله لنت لهم اي اي شيء جعلك لهم لينا لولا رحمة الله بك وبهم قال

قتادة فبما رحمة من الله لنت لهم يقول فبرحمة من الله لنت لهم وما صلة والعرب تصلها بالمعرفة كقوله فبما نقضهم

ميثاقهم وبالنكرة كقوله عما قليل وكذا ههنا فبما رحمة من الله اي فبرحمة من الله لنت لهم وقال الحسن البصري هذا خلق

محمد صلى الله عليه وسلم نعته الله به وهذه الاية الكريمة شبيهة بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال الامام احمد ثنا حيوة ثنا بقية ثنا محمد بن زياد حدثني ابو راشد الحبراني
قال اخذ بيدي ابو امامة الباهلي وقال اخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا امامة ان من المؤمنين
من يلين له قلبي تفرد به احمد ثم قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك الفظ الغليظ والمراد به هاهنا
غليظ الكلام لقوله بعد غليظ القلب اي لو كنت سيئ الكلام قاسي القلب عليهم لانفضوا عنك وتركوك ولكن الله جمعهم
عليك والان جانبك لهم تأليفا لقلوبهم كما قال عبد الله بن عمرو انه رأى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة
انه ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب (رافع الصوت) في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وروى ابو اسمعيل محمد بن
اسمعيل الترمذي انا بشر بن عبيد الدارسي ثنا عمار بن عبد الرحمن عن المسعودي عن ابن ابي مليكة عن عائشة قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله امرني بمداراة الناس كما امرني باقامة الفرائض حديث غريب ولهذا قال فاعف عنهم
واستغفر لهم وشاورهم في الامر وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور اصحابه في الامر اذا حدث تطييبا
لقلوبهم ليكون ما يفعلونه انشط لهم كما شاورهم يوم بدر في الذهاب الى العير فقالوا يا رسول الله لو استعرضت بنا عرض
البحر لقطعناه معك ولو سرت بنا الى برك الغماد لسرنا معك ولا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى اذهب انت وربك
فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب فنحن معك وبين يديك وعن يمينك وشمالك مقاتلون وشاورهم ايضا اين يكون المنزل
حتى اشار المنذر بن عمرو بالتقدم امام القوم وشاورهم في احد في ان يقعد في المدينة او يخرج الى العدو
فاشار جمهورهم بالخروج اليهم فخرج اليهم وشاورهم يوم الخندق في مصالحة الاحزاب بثلث ثمار المدينة عامئذ فابى عليه
ذلك السعدان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فترك ذلك وشاورهم يوم الحديبية في ان يميل على ذراري المشركين
فقال له الصديق انا لم نجئ لقتال احد وانما جئنا معتمرين فاجابه الى ما قال وقال عليه السلام في قصة الافك اشيروا علي

في امر الحرب ونحوه مما لم ينزل عليه فيه وحي لتستظهر بارائهم ولما فيه من تطييب قلوبهم والرفع من اقدارهم [illegible]
وقوله استعرضت بنا عرض البحر اي جانبه وناحيته قال محمد بن الحنفية كل الجبن عرضا قال الاصمعي يعني اعترضه [illegible]
عمل اهل الكتاب [illegible]

وقد علم الله انه ما به اليهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به من بعده [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] كان سادات العرب اذا لم يشاوروا [illegible] اصحابه [illegible]

معشر

معشر المسلمين في قوم ابنوا (اتهموا) اهلي ورموهم بمن والله ما علمت عليه الا خيرا واستشار عليا واسامة في فراق عائشة
رضي الله عنها فكان صلى الله عليه وسلم يشاورهم في الحروب ونحوها وقد اختلف الفقهاء هل كان ذلك واجبا عليه او
من باب الندب تطييبا لقلوبهم على قولين وقد قال الحاكم في مستدركه انا ابو جعفر محمد بن محمد البغدادي ثنا يحيى
ابن ايوب العلاف بمصر ثنا سعيد بن ابي مريم انا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله
وشاورهم في الامر قال ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وهكذا رواه الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزلت في ابي بكر وعمر وكانا حواريي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيريه وابوي المسلمين
وقد روى الامام احمد ثنا وكيع ثنا عبد الحميد عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لابي بكر وعمر لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما وروى ابن مردويه عن علي بن ابي طالب قال سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن العزم فقال مشاورة اهل الرأي ثم اتباعهم وقد قال ابن ماجة ثنا ابو بكر بن ابي شيبة
ثنا يحيى بن ابي بكير عن شيبان عن عبد الملك بن عمير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المستشار مؤتمن ورواه ابو داود والترمذي وحسنه والنسائي من حديث عبد الملك بن عمير بابسط منه
ثم قال ابن ماجة ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا اسود بن عامر ثنا شريك عن الاعمش عن ابي عمرو الشيباني عن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستشار مؤتمن تفرد به وقال ايضا حدثنا ابو بكر ثنا يحيى بن زكريا بن
ابي زائدة وعلي بن هاشم عن ابن ابي ليلى عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
استشار احدكم اخاه فليشر عليه تفرد به ايضا وقوله فاذا عزمت فتوكل على الله اي اذا شاورتهم في الامر
وعزمت عليه فتوكل على الله فيه ان الله يحب المتوكلين وقوله ان ينصركم الله فلا غالب لكم (فلا احد يغلبكم) وان يخذلكم فمن ذا الذي
ينصركم من بعده وهذه كما تقدم من قوله وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ثم امرهم بالتوكل عليه فقال وعلى

الحواري الناصر وهو الحواريون من اصحاب عيسى كانوا [illegible] الثياب [illegible]

فاذا عزمت اي فاذا قطعت الرأي على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء امرك على الارشد الاصلح فان ما هو اصلح لك لا يعلمه الا الله

من بعد خذلانه [illegible] من بعد فلان [illegible] اذا جاوزته

وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقوله وما كان لنبي ان يغل قال ابن عباس ومجاهد والحسن وغير واحد ما ينبغي

لنبي ان يخون وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا المسيب بن واضح ثنا ابو اسحق الفزاري عن سفيان عن خصيف

عن عكرمة عن ابن عباس قال فقدوا قطيفة يوم بدر فقالوا لعل رسول الله اخذها فانزل الله وما كان

لنبي ان يغل اي يخون وقال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا خصيف

ثنا مقسم حدثني ابن عباس ان هذه الآية نزلت وما كان لنبي ان يغل في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض

الناس اخذها فاكثروا في ذلك فانزل الله وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة وكذا

رواه ابو داود والترمذي جميعا عن قتيبة عن عبد الواحد بن زياد به وقال الترمذي حسن غريب ورواه بعضهم

عن خصيف عن مقسم يعني مرسلا وروى ابن مردويه من طريق ابي عمرو بن العلاء عن مجاهد عن ابن عباس قال اتهم

المنافقون رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء فقد فانزل الله وما كان لنبي ان يغل وروي من غير وجه عن ابن

عباس نحو ما تقدم وهذه تبرئة له صلوات الله وسلامه عليه عن جميع وجوه الخيانة في اداء الامانة وقسم الغنيمة وغير

ذلك وقال العوفي عن ابن عباس وما كان لنبي ان يغل اي بان يقسم لبعض السرايا ويترك بعضا وكذا قال الضحاك

وقال محمد بن اسحق وما كان لنبي ان يغل بان يترك بعض ما انزل الله فلا يبلغه امته وقرأ الحسن البصري وطاوس

ومجاهد والضحاك وما كان لنبي ان يغل بضم الياء اي يخان وقال قتادة والربيع انزلت هذه الآية يوم بدر

وقد غل بعض اصحابه رواه ابن جرير عنهما ثم حكى عن بعضهم انه فسر هذه القراءة يعني يتهم بالخيانة ثم قال تعالى ومن

يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد وقد وردت

السنة بالنهي عن ذلك ايضا في احاديث متعددة قال الامام احمد ثنا عبد الملك ثنا زهير يعني ابن محمد عن عبد الله

ابن محمد بن عقيل عن عطاء بن يسار عن ابي مالك الاشجعي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعظم الغلول عند الله ذراع

من الارض

من الارض تجدون الرجلين جارين في الارض او في الدار فيقتطع احدهما من حظ صاحبه ذراعا فاذا اقتطعه

طوقه في سبع ارضين الى يوم القيامة وفي الصحيحين عن سعيد بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من ظلم قيد شبر من الارض طوقه يوم القيامة من سبع ارضين حديث آخر قال الامام احمد ثنا موسى بن

داود ثنا ابن لهيعة عن ابن هبيرة والحرث بن يزيد عن عبد الرحمن بن جبير قال سمعت المستورد بن شداد

يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولي لنا عملا وليس له منزل فليتخذ منزلا او ليست له

زوجة فليتزوج او ليس له خادم فليتخذ خادما او ليست له دابة فليتخذ دابة ومن اصاب شيئا سوى ذلك

فهو غال هكذا رواه الامام احمد وقد رواه ابو داود بسند آخر وسياق آخر فقال ثنا موسى بن مروان

الرقي ثنا المعافى ثنا الاوزاعي عن الحرث بن يزيد عن جبير بن نفير عن المستورد بن شداد قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول من كان لنا عاملا فليكتسب زوجة فان لم يكن له خادم فليكتسب خادما فان لم يكن له

مسكن فليكتسب مسكنا قال قال ابو بكر اخبرت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ غير ذلك فهو غال

او سارق قال شيخنا الحافظ المزي رحمه الله رواه جعفر بن محمد الفريابي عن موسى بن مروان فقال عن

عبد الرحمن بن جبير بدل جبير بن نفير وهو اشبه بالصواب حديث آخر قال ابن جرير ثنا ابو كريب

ثنا حفص بن بشر عن يعقوب القمي ثنا حفص بن حميد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا اعرفن احدكم يأتي يوم القيامة يحمل شاة لها ثغاء ينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله

شيئا قد بلغتك ولا اعرفن احدكم يوم القيامة يحمل جملا له رغاء يقول يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من

الله شيئا قد بلغتك ولا اعرفن احدكم يوم القيامة يحمل فرسا له حمحمة ينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك

لك من الله شيئا قد بلغتك لا اعرفن احدكم يوم القيامة يحمل قشعا من ادم ينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك

لك من الله شيئا قد بلغتك لم يروه احد من اصحاب الكتب الستة حديث آخر قال الامام احمد ثنا سفين عن الزهري

سمع عروة يقول انا ابو حميد الساعدي قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الازد يقال

له ابن اللتبية على الصدقة فجاء فقال هذا لكم وهذا اهدي لي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر

فقال ما بال العامل نبعثه فيقول هذا لكم وهذا اهدي لي افلا جلس في بيت ابيه وامه فينظر ايهدى اليه

ام لا والذي نفس محمد بيده لا ياتي احد منكم منها بشيء الا جاء به يوم القيامة على رقبته ان كان بعيرا له رغاء او

بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى راينا عفرة ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت ثلاثا وزاد هشام بن عروة قال

ابو حميد بصر عيني وسمع اذني وسلوا زيد بن ثابت اخرجاه من حديث سفين بن عيينة وعند البخاري وسلوا زيد

ابن ثابت ومن غير وجه عن الزهري ومن طرق عن هشام بن عروة كلاهما عن عروة به حديث آخر قال الامام

احمد ثنا اسحق بن عيسى ثنا اسمعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد عن عروة بن الزبير عن ابي حميد ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال هدايا العمال غلول وهذا الحديث من افراد احمد وهو ضعيف الاسناد وكانه مختصر من الذي قبله

والله اعلم حديث آخر قال ابو عيسى الترمذي في كتاب الاحكام ثنا ابو كريب ثنا ابو اسامة عن داود بن يزيد

الاودي عن المغيرة بن شبيل عن قيس بن ابي حازم عن معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى اليمن فلما سرت ارسل في اثري فرددت فقال اتدري لم بعثت اليك لا تصيبن شيئا بغير اذني فانه غلول

ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة لهذا دعوتك فامض لعملك هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه

وفي الباب عن عدي بن عميرة وبريدة والمستورد بن شداد وابي حميد وابن عمر حديث آخر قال الامام احمد

ثنا اسمعيل بن علية ثنا ابو حيان يحيى بن سعيد التيمي عن ابي زرعة بن عمرو بن جرير عن ابي هريرة قال قام فينا

رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فذكر الغلول فعظمه وعظم امره ثم قال لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته

بعير له رغاء فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم

يجيء يوم القيامة على رقبته فرس لها حمحمة فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا

قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك

من الله شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله اغثني فاقول

لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك اخرجاه من حديث ابي حيان به حديث آخر قال الامام احمد

ثنا يحيى بن سعيد عن اسمعيل بن ابي خالد حدثني قيس عن عدي بن عميرة الكندي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا ايها الناس من عمل منكم لنا على عمل فكتمنا منه مخيطا فما فوقه فهو غل ياتي به يوم القيامة قال فقام رجل من

الانصار اسود قال مجالد هو سعد بن عبادة كاني انظر اليه فقال يا رسول الله اقبل عني عملك قال وما

ذاك قال سمعتك تقول كذا وكذا قال وانا اقول ذاك الآن من استعملناه على عمل فليجئ بقليله وكثيره فما

اوتي منه اخذه وما نهي عنه انتهى وكذا رواه مسلم وابو داود من طرق عن اسمعيل بن ابي خالد به حديث

آخر قال احمد ثنا ابو معوية ثنا ابو اسحق الفزاري عن ابن جريج حدثني منبوذ رجل من آل ابي رافع عن الفضل

ابن عبد الله بن ابي رافع عن ابي رافع قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى العصر ربما ذهب

الى بني عبد الاشهل فيتحدث معهم حتى ينحدر للمغرب قال ابو رافع فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعا

الى المغرب اذ مر بالبقيع فقال اف لك اف لك فكبر في ذرعي وتاخرت وظننت انه يريدني فقال ما لك

قال قلت احدثت حدثا يا رسول الله قال وما ذاك قلت اف لي قال لا ولكن هذا قبر فلان بعثته ساعيا على آل

فلان يغل نمرة فدرع الآن مثلها من نار حديث آخر قال عبد الله بن الامام احمد حدثنا عبد الله بن

سالم الكوفي المفلوج وكان ثقة ثنا عبيدة بن الاسود عن القسم بن الوليد عن ابي صادق عن ربيعة بن ناجذ

درع احمد بدمونة ودرع الدرع قميصا وهو مذكر ودرع غنما انا مد بدعا اذا البستها اياه

عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياخذ الوبرة من جنب البعير من المغنم ثم يقول
ما لي فيه الا مثل ما لاحدكم اياكم والغلول فان الغلول خزي على صاحبه يوم القيامة ادوا الخيط والمخيط وما
فوق ذلك وجاهدوا في سبيل الله القريب والبعيد في الحضر والسفر فان الجهاد باب من ابواب الجنة انه لينجي
الله به من الهم والغم واقيموا حدود الله في القريب والبعيد ولا تاخذكم في الله لومة لائم وقد روى ابن ماجه بعضه
عن المفلوج به حديث اخر عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا
الخياط والمخيط فان الغلول عار ونار وشنار على اهله يوم القيامة حديث اخر قال ابو داود ثنا عثمان بن
العيب والعار
ابي شيبة ثنا جرير عن مطرف عن ابي الجهم عن ابي مسعود الانصاري قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعيا
ثم قال انطلق ابا مسعود لا الفينك يوم القيامة تجيء على ظهرك بعير من ابل الصدقة له رغاء قد غللته قال اذا لا انطلق
قال اذا لا اكرهك تفرد به ابو داود حديث اخر قال ابو بكر بن مردوية انا محمد بن احمد بن ابراهيم انا محمد
ابن عثمان بن ابي شيبة انا عبد الحميد بن صالح انا احمد بن ابان عن علقمة بن مرثد عن ابن بريدة عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الحجر ليرمى به في جهنم فيهوي سبعين خريفا ما يبلغ قعرها ويوتى بالغلول فيقذف معه
ثم يقال لمن غل ائت به فذلك قوله ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة حديث اخر قال الامام احمد ثنا هاشم
ابن القسم ثنا عكرمة بن عمار حدثني سماك الحنفي ابو زميل حدثني عبد الله بن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان
يوم خيبر اقبل نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان شهيد فلان شهيد حتى اتوا على رجل فقالوا
فلان شهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا اني رايته في النار في بردة غلها او عباءة ثم قال رسول الله
ضرب من الاكسية
صلى الله عليه وسلم اذهب فناد في الناس انه لا يدخل الجنة الا المومنون قال فخرجت فناديت انه لا يدخل الجنة الا
المومنون وكذا رواه مسلم والترمذي من حديث عكرمة بن عمار به وقال الترمذي حسن صحيح طريق اخرى

اسمه سلمى بن الجهم مولى البراء بن عازب

عن عمر رضي الله عنه قال ابن جرير حدثني احمد بن عبد الرحمن بن وهب حدثني عبد الله بن وهب اخبرني عمرو
ابن الحرث ان موسى بن جبير حدثه ان عبد الله بن عبد الرحمن بن الحباب الانصاري حدثه ان عبد الله بن انيس
حدثه انه تذاكر هو وعمر بن الخطاب يوما الصدقة فقال الم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر غلول الصدقة
من غل منها بعيرا او شاة فانه يحمله يوم القيامة قال عبد الله بن انيس بلى ورواه ابن ماجة عن عمرو بن سواد عن
عبد الله بن وهب به حديث اخر قال ابن جرير ثنا سعيد بن يحيى الاموي ثنا ابي ثنا يحيى بن سعيد عن نافع عن
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سعد بن عبادة مصدقا فقال اياك يا سعد ان تجيء يوم القيامة ببعير
تحمله له رغاء قال لا آخذه ولا اجيء به فاعفاه ثم رواه من طريق عبيد الله عن نافع به نحوه حديث اخر قال الامام
من الخروج
احمد ثنا ابو سعيد ثنا عبد العزيز بن محمد ثنا صالح بن محمد بن زايدة عن سالم بن عبد الله انه كان مع مسلمة بن عبد الملك
في ارض الروم فوجد في متاع رجل غلول قال فسال سالم بن عبد الله فقال حدثني ابي عبد الله عن عمر رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من وجدتم في متاعه غلولا فاحرقوه قال واحسبه قال واضربوه قال فاخرج متاعه
في السوق فوجد فيه مصحفا فسال سالما فقال بعه وتصدق بثمنه وهكذا رواه علي بن المديني وابو داود والترمذي
من حديث عبد العزيز بن محمد الدراوردي زاد ابو داود وابو اسحق الفزاري كلاهما عن ابي واقد الليثي الصغير
صالح بن محمد بن زايدة به وقد قال علي بن المديني والبخاري وغيرهما هذا حديث منكر من رواية ابي واقد هذا
وقال الدارقطني الصحيح انه من فتوى سالم فقط وقد ذهب الى القول بمقتضى هذا الحديث الامام احمد بن حنبل
رحمه الله ومن تابعه من اصحابه وقد رواه الاموي عن معوية عن ابي اسحق عن يونس بن عبيد عن الحسن قال عقوبة الغال
ان يخرج رحله فيحرق على ما فيه ثم روى عن معوية عن ابي اسحق عن عثمان بن عطا عن ابيه عن علي قال الغال يجمع رحله فيحرق
ويجلد دون حد المملوك ويحرم نصيبه وخالفه ابو حنيفة ومالك والشافعي والجمهور فقالوا لا يحرق متاع الغال

فقال اعفني من الخروج معك اي دعني من الاعمال
او استعفاه من الخروج معه اي سأله ان يعفيه
وعافاه الله واعفاه بمعنى

ونسبه بعض اهل العلم الى الخاص فقالوا لا يحرق ما له
الا ان يكون حيوانا او مصحفا وبه قال احمد
قالوا ولا يحرق ما غله لانه للغانمين يرد عليهم
ان تيقنه والا ففيه
وعن ابن عمر قال كنا نصيب في مغازينا
العسل والعنب فناكله ولا نرفعه الى
ابن الي رسول الله لما سبق منه الاذن في
ذلك او المعنى فناكله ولا ندخره
وعن عبد الله بن مغفل قال اصبت جرابا
شحم يوم خيبر فالتزمته فقلت لا اعطي
اليوم احدا من هذا شيئا فالتفت فاذا
رسول الله يتبسم الي فالتزمه اي ضممته
الي نفسي فيه دلالة على جواز اخذ الغانمين
طعام الغنيمة بقدر ما يحتاج اليه قبل القسمة
وجواز اكل شحوم ذبائح اهل الكتاب وان
كان محرما عليهم لكن شرط كما ذكر
في الفقه

بل نعوذ بالله من مثله وقد قال البخاري وقد امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة على الغالّ ولم يحرق
متاعه والله اعلم وقال الامام احمد ثنا اسود بن عامر ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن خمير بن مالك قال أُمر بالمصاحف
ان تُغيّر قال قال ابن مسعود من استطاع منكم ان يَغُلّ مصحفه فليغُلّه فانه من غلّ شيئا جاء به يوم القيامة قال
ثم قال قرأتُ من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة أفأترك ما اخذتُ من في رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى وكيع في تفسيره عن شريك عن ابراهيم بن مهاجر عن ابراهيم قال لمّا أُمر بتمزيق المصاحف قال عبد الله يا ايها
الناس غُلّوا المصاحف فانه من غلّ يأت بما غلّ يوم القيامة ونعم الغُلّ المصحف يأتي به احدكم يوم القيامة وقوله
افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير اي لا يستوي من اتبع رضوان الله فيما شرعه
فاستحق رضوان الله وجزيل ثوابه وأُجير من وبيل عقابه ومن استحق غضب الله وأُلزم به فلا محيد له عنه
ومأواه يوم القيامة جهنم وبئس المصير وهذه لها نظائر في القرآن كثيرة كقوله تعالى افمن يعلم انما انزل اليك من
ربك الحق كمن هو اعمى وكقوله افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيامة من
المحضرين ثم قال هم درجات عند الله قال الحسن البصري ومحمد بن اسحق يعني اهل الخير واهل الشر درجات وقال
ابو عبيدة والكسائي منازل يعني متفاوتون في منازلهم ودرجاتهم في الجنة ودركاتهم في النار كما قال تعالى ولكلٍّ درجات
مما عملوا الآية ولهذا قال والله بصير بما يعملون اي وسيوفيهم اياها لا يظلمهم خيرا ولا يزيدهم شرا بل يجازي كلا بعمله وقوله
لقد منّ الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اي من جنسهم ليتمكنوا من مخاطبته وسؤاله ومجالسته والانتفاع به
كما قال ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم وقال تعالى انما انا بشر مثلكم يوحى الي وقال تعالى
وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
يوحى اليهم من اهل القرى وقال تعالى يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم فهذا ابلغ في الامتنان ان يكون الرسول

اليهم

اليهم بحيث يمكنهم مخاطبته ومراجعته في فهم الكلام ولهذا قال يتلو عليهم آياته يعني القرآن ويزكيهم اي يأمرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر لتزكو نفوسهم وتطهر من الدنس والخبث الذي كانوا متلبسين به في حال شركهم وجاهليتهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة يعني القرآن والسنة وان كانوا من قبل اي من قبل هذا الرسول لفي ضلال مبين اي لفي غيّ وجهل
ظاهر جلي بيّن لكل احد ○ اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انّى
هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير وما اصابكم يوم
التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا
قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب
منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم
وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ○
يقول تعالى اولما اصابتكم مصيبة وهي ما اصيب منهم يوم احد من قتل السبعين منهم قد اصبتم مثليها يعني
يوم بدر فانهم قتلوا من المشركين سبعين قتيلا وأسروا سبعين اسيرا قلتم انّى هذا اي من اين جرى علينا
هذا قل هو من عند انفسكم قال ابن ابي حاتم ذكره ابي ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا قراد ابو نوح ثنا عكرمة بن عمّار
ثنا سماك الحنفي ابو زُميل حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم أُحد من العام المقبل عوقبوا
بما صنعوا يوم بدر من اخذهم الفداء فقُتل منهم سبعون وفرّ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت
رباعيته وهُشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه فانزل الله عز وجل اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم
مثليها قلتم انّى هذا قل هو من عند انفسكم باخذكم الفداء وهكذا رواه الامام احمد عن عبد الرحمن بن غزوان
وهو قراد ابو نوح باسناده ولكن باطول منه وكذا قال الحسن البصري وقال ابن جرير ثنا القسم ثنا الحسين ثنا اسمعيل

بن عليه عن ابن عون ح قال سنيد وهو حسين وحدثنى حجاج عن جرير عن محمد عن عبيدة عن على قال جا جبريل الى
النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله قد كره ما صنع قومك فى اخذهم الاسارى وقد امرك ان تخيرهم بين
امرين اما ان يقدموا فتضرب اعناقهم وبين ان ياخذوا الفدآ على ان يقتل منهم عدتهم قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس فذكر ذلك لهم فقالوا يا رسول الله عشايرنا واخواننا لا نا نأخذ فداهم فنتقوى به على قتال عدونا ويستشهد
منا عدتهم فليس فى ذلك ما نكره قال فقتل منهم يوم احد سبعون رجلا عدة اسارى اهل بدر وهكذا رواه الترمذى
والنسائى من حديث ابى داود الحفرى عن يحيى بن زكريا بن ابى زايدة عن سفين بن سعيد عن هشام بن حسان عن
محمد بن سيرين به قال الترمذى حسن غريب لا نعرفه الا من حديث ابن ابى زايدة وروى ابو اسامة عن هشام نحوه
وروى عن ابن سيرين عن عبيدة عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا وقال محمد بن اسحق وابن جريج والربيع بن انس والسدى
قل هو من عند انفسكم اى بسبب عصيانكم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين امركم ان لا تبرحوا من مكانكم فعصيتم
يعنى بذلك الرماة ان الله على كل شئ قدير اى ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه ثم قال تعالى وما اصابكم
يوم التقى الجمعان فباذن الله اى فراركم بين يدى عدوكم وقتلهم لجماعة منكم وجراحتهم لآخرين كان بقضا الله وقدره
وله الحكمة فى ذلك وقوله وليعلم المومنين اى الذين صبروا وثبتوا ولم يتزلزلوا وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم
تعالوا قاتلوا فى سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم يعنى بذلك اصحاب عبد الله بن ابى ابن سلول
الذين رجعوا معه من اثنآ الطريق فاتبعهم من اتبعهم من المومنين يحرضونهم على الاياب والقتال والمساعدة ولهذا
قال او ادفعوا قال ابن عباس وعكرمه وسعيد بن جبير والضحاك وابو صالح والحسن والسدى يعنى كثروا سواد
المسلمين وقال الحسن بن صالح ادفعوا بالدعا وقال غيره رابطوا فتعللوا قائلين لو نعلم قتالا لاتبعناكم قال مجاهد
يعنون لو نعلم انكم تلقون حربا لجئنا ولكن لا تلقون قتالا قال محمد بن اسحق حدثنى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى

ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا
كلهم قد حدث قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى حين خرج الى احد فى الف رجل من اصحابه حتى اذا
كان بالشوط بين احد والمدينة انخزل عنه عبد الله بن ابى ابن سلول بثلث الناس فقال اطاعهم فخرج وعصانى
والله ما ندرى على ما نقتل انفسنا ههنا ايها الناس فرجع بمن اتبعه من الناس من قومه من اهل النفاق
واهل الريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام اخو بنى سلمة يقول يا قوم اذكركم الله ان تخذلوا نبيكم وقومكم
عند ما حضر من عدوكم قالوا لو نعلم انكم تقاتلون ما اسلمناكم ولكنا لا نرى ان يكون قتال فلما استعصوا عليه
وابوا الا الانصراف عنهم قال ابعدكم الله اعدآ الله فسيغنى الله عنكم ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان استدلوا به على ان الشخص قد يتقلب به الاحوال فيكون فى حال اقرب الى الكفر وفى
حال اقرب الى الايمان لقوله هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان ثم قال يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم يعنى انهم يقولون
القول ولا يعتقدون صحته ومنه قولهم هذا لو نعلم قتالا لاتبعناكم فانهم يتحققون ان جندا من المشركين قد جاؤا من
بلاد بعيدة يتحرقون على المسلمين بسبب ما اصيب من سراتهم يوم بدر وهم اضعاف المسلمين انه كاين بينهم قتال لا
محالة ولهذا قال تعالى والله اعلم بما يكتمون وقوله الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا اى لو سمعوا
من مشورتنا عليهم فى القعود وعدم الخروج ما قتلوا مع من قتل قال الله تعالى قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم
صادقين اى ان كان القعود يسلم به الشخص من القتل والموت فينبغى انكم لا تموتون والموت لا بد آت اليكم ولو
كنتم فى بروج مشيدة فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين قال مجاهد عن جابر بن عبد الله نزلت هذه الاية فى
عبد الله بن ابى ن ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم

من خلفهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا
يضيع اجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا
منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم
ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء
واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا
تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ۝

يخبر تعالى عن الشهداء بانهم وان قتلوا في هذه الدار فان ارواحهم حية مرزوقة في دار القرار وقال ابن جرير ثنا
محمد بن مرزوق ثنا عمر بن يونس عن عكرمة ثنا اسحق بن ابي طلحة حدثني انس بن مالك في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين ارسلهم
نبي الله صلى الله عليه وسلم الى اهل بئر معونة قال لا ادري اربعين او سبعين وعلى ذلك الماء عامر بن الطفيل فخرج اولئك
النفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتوا غارا مشرفا على الماء فقعدوا فيه ثم قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرج حتى اتى حيا منهم فاختبأ امام البيوت ثم قال يا اهل بئر معونة اني رسول رسول الله اليكم اني اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فآمنوا بالله ورسوله فخرج اليه رجل من كسر البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج
من الشق الآخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة فاتبعوا اثره حتى اتوا اصحابه في الغار فقتلهم اجمعين عامر بن الطفيل قال
اسحق حدثني انس بن مالك ان الله انزل فيهم قرآنا بلغوا عنا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه ثم نسخت فرفعت
بعد ما قرأناه زمانا وانزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وقد قال
الامام ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري في صحيحه حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش عن عبد الله بن مرة
عن مسروق قال سالنا عبد الله عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فقال اما

انا قد سالنا عن ذلك فقال ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تاوي
الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا فقالوا اي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا
ففعل ذلك بهم ثلث مرات فلما راوا انهم لن يتركوا من ان يسالوا قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى
نقتل في سبيلك مرة اخرى فلما راى ان ليس لهم حاجة تركوا وقد روي نحو عن انس وابي سعيد حديث آخر قال
الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا حماد ثنا ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من نفس تموت لها عند
الله خير يسرها ان ترجع الى الدنيا الا الشهيد فانه يسره ان يرجع الى الدنيا فيقتل مرة اخرى مما يرى من فضل الشهادة
تفرد به مسلم من طريق حماد حديث آخر قال الامام احمد ثنا علي بن عبد الله المديني ثنا سفين ثنا محمد بن علي بن ربيعة السلمي
عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمت ان الله احيى اباك فقال له تمن فقال
له ترد الى الدنيا فاقتل مرة اخرى فقال اني قضيت انهم اليها لا يرجعون تفرد به احمد من هذا الوجه وقد ثبت في الصحيحين
وغيرهما ان ابا جابر وهو عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري رضي الله عنه قتل يوم احد شهيدا قال البخاري وقال ابو الوليد
عن شعبة عن ابن المنكدر سمعت جابرا قال لما قتل ابي جعلت ابكي واكشف الثوب عن وجهه فجعل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينهوني والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تبكه او ما تبكيه ما زالت الملائكة تظله باجنحتها حتى
رفع وقد اسنده هو ومسلم والنسائي من طريق اخر عن شعبة عن محمد بن المنكدر عن جابر قال لما قتل ابي يوم احد جعلت
اكشف الثوب عن وجهه وابكي وذكر تمامه بنحوه حديث آخر قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابي عن ابن اسحق ثنا الحرث
ابن اسحق ثنا اسمعيل بن امية بن عمرو بن سعيد عن ابي الزبير المكي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل
من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم وحسن منقلبهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا

منقلبهم في المكان الذي ياوي اليه لا كلهم وقت الطعام وهو كناية عن النوم والراحة

لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فانزل الله عز وجل هؤلاء الآيات ولا تحسبن
فيثبتوا عليه
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وما بعدها هكذا رواه احمد وكذا رواه ابن جرير عن يونس
عن ابن وهب عن اسمعيل بن عياش عن محمد بن اسحق به ورواه ابو داود والحاكم في مستدركه من حديث عبد الله بن ادريس
عن محمد بن اسحق عن اسمعيل بن امية عن ابي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وهذا اثبت وكذا رواه سفين
الثوري عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وروى الحاكم في مستدركه من حديث ابي اسحق الفزاري عن
سفين عن ابي اسمعيل بن ابي خالد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في حمزة واصحابه ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وكذا قال قتادة والربيع
والضحاك انها نزلت في قتلى احد حديث آخر قال ابو بكر بن مردويه ثنا عبد الله بن جعفر ثنا هرون بن سليمان انا علي
ابن عبد الله المديني انا موسى بن ابرهيم بن كثير بن بشير بن الفاكه الانصاري سمعت طلحة بن خراش بن عبد الرحمن بن
خراش بن الصمة الانصاري قال سمعت جابر بن عبد الله قال نظر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال يا جابر ما لي اراك
مهتما قال قلت يا رسول الله استشهد ابي وترك دينا وعيالا قال فقال الا اخبرك ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب
بكسر الكاف
وانه كلم اباك كفاحا قال علي اي الكفاح المواجهة فقال سلني اعطك قال اسئلك ان ارد الى الدنيا فاقتل فيك ثانية
فقال الرب عز وجل انه سبق مني انهم اليها لا يرجعون قال اي رب فابلغ من ورائي فانزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا حتى انفذ الآية ثم رواه من طريق اخرى عن محمد بن سليمن بن سليط الانصاري عن ابيه عن جابر به نحوه وكذا رواه
البيهقي في دلائل النبوة من طريق علي بن المديني به وقد رواه البيهقي ايضا من حديث ابي عبادة الانصاري وهو عيسى بن عبد الرحمن
ان شاء الله عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم لجابر يا جابر الا ابشرك قال بلى بشرك الله بالخير
قال شعرت ان الله احيى اباك فقال تمن علي عبدي ما شئت اعطيكه قال يا رب ما عبدتك حق عبادتك اتمنى عليك ان تردني
اعطكه

الى الدنيا

الى الدنيا فاقتل مع نبيك واقتل فيك مرة اخرى قال انه سلف مني انه اليها لا يرجع حديث آخر قال الامام احمد ثنا
يعقوب ثنا ابي عن ابن اسحق ثنا الحرث بن فضيل الانصاري عن محمود بن لبيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا تفرد به احمد وقد رواه ابن جرير
عن ابي كريب ثنا عبد الرحيم بن سليمن وعبدة عن محمد بن اسحق به وهو اسناد جيد وكان الشهداء اقسام منهم من تسرح
ارواحهم في الجنة ومنهم من يكون على هذا النهر بباب الجنة وقد يحتمل ان يكون منتهى سيرهم الى هذا النهر فيجتمعون هنالك
ويغدى عليهم برزقهم هناك ويراح والله اعلم وقد روينا في مسند الامام احمد حديثا فيه البشارة لكل مؤمن بان
روحه تكون في الجنة تسرح ايضا فيها وتاكل من ثمارها وترى ما فيها من النضرة والسرور وتشاهد ما اعد الله لها من
الكرامة وهو باسناد صحيح عزيز عظيم اجتمع فيه ثلثة من الائمة الاربعة اصحاب المذاهب المتبعة فان الامام احمد رحمه الله
رواه عن محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله عن ملك بن انس الاصبحي رحمه الله عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن ملك
عن ابيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسمة المؤمن طائر تعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده
يوم يبعثه قوله تعلق اي تاكل وفي هذا الحديث ان روح المؤمن تكون على شكل طائر في الجنة واما ارواح الشهداء
فكما تقدم في حواصل طير خضر فهي كالكواكب بالنسبة الى ارواح عموم المؤمنين فانها تطير بانفسها فنسال الله الكريم المنان
اي ارواح عموم المؤمنين
ان يثبتنا على الايمان وقوله فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ان لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون اي الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله احياء عند الله وهم فرحون بما هم فيه من النعمة والغبطة ومستبشرون
باخوانهم الذين يقتلون بعدهم في سبيل الله انهم يقدمون عليهم وانهم لا يخافون مما امامهم ولا يحزنون على ما تركوه وراءهم
قال محمد بن اسحق ويستبشرون اي ويسرون بلحوق من لحقهم من اخوانهم على ما مضوا عليه من جهادهم ليشركوهم فيما هم فيه
من ثواب الله الذي اعطاهم وقال السدي يؤتى الشهيد بكتاب فيه يقدم عليك فلان يوم كذا وكذا ويقدم عليك فلان يوم

بدل من الذين والمعنى ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم يبعثون آمنين يوم القيامة وذكر حال الشهداء واستبشارهم خلفهم بعث للباقين بعدهم على ازدياد الطاعة والجد في الجهاد

ويسرون لم يلحقوا بهم لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم

كذا وكذا فيبشر بذلك كما يبشر اهل الدنيا بقدوم غائبهم وقال سعيد بن جبير لما دخلوا الجنة ورأوا ما فيها من
الكرامة للشهداء قالوا يا ليت اخواننا الذين في الدنيا يعلمون ما عرفناه من الكرامة فاذا شهدوا القتال باشروها
بانفسهم حتى يستشهدوا فيصيبوا ما اصبنا من الخير فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرهم وما هم فيه من الكرامة
واخبرهم اني قد انزلت على نبيكم واخبرته بامركم وما انتم فيه فاستبشروا بذلك فذلك قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا
بهم من خلفهم الاية وقد ثبت في الصحيحين عن انس في قصة اصحاب بير معونة السبعين من الانصار الذين قتلوا في غداة
واحدة وقنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوهم يدعو عليهم ويلعنهم قال انس ونزل فيهم قرآن قرأناه حتى
رفع ان بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا ثم قال يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر
المومنين قال محمد بن اسحق استبشروا وسروا لما عاينوا من وفاء الموعود وجزيل الثواب وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
هذه الاية جمعت المومنين كلهم سواء الشهداء وغيرهم وقل ما ذكر الله فضلا ذكر به الانبياء وثوابا اعطاهم الا ذكر ما اعطى الله
المومنين من بعدهم وقوله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح هذا كان يوم حمراء الاسد وذلك
لان المشركين لما اصابوا ما اصابوا من المسلمين كروا راجعين الى بلادهم فلما استمروا في سيرهم تندموا لم لا تمموا على
اهل المدينة وجعلوها الفيصلة فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب المسلمين الى الذهاب وراءهم ليرعبهم
ويريهم ان بهم قوة وجلدا ولم يأذن لاحد سوى من حضر الوقعة يوم احد سوى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فانه اذن
له لما سنذكره فانتدب المسلمون على ما بهم من الجراح والاثخان طاعة لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي حاتم
ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد ثنا سفين بن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال لما رجع المشركون عن احد قالوا لا محمدا قتلتم
ولا الكواعب اردفتم بئس ما صنعتم ارجعوا فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فندب المسلمين فانتدبوا حتى
بلغ حمراء الاسد او بير ابي عنبة الشك من سفين فقال المشركون نرجع من قابل فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم

فكانت

فكانت تعد غزوة وانزل الله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم
واتقوا اجر عظيم ورواه ابن مردويه من حديث محمد بن منصور عن سفين بن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس
فذكره وقال محمد بن اسحق كان يوم احد يوم السبت للنصف من شوال فلما كان الغد من يوم الاحد لست عشرة ليلة مضت
من شوال اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب العدو واذن مؤذنه ان لا يخرجن معنا احد
الا احد حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقال يا رسول الله ان ابي كان خلفني على اخوات
لي سبع وقال يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك بالجهاد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم على نفسي فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه
وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وان الذي اصابهم
لم يوهنهم عن عدوهم قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابي السائب مولى عائشة بنت عثمان
ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد الاشهل كان شهد احدا قال شهدت احدا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا واخ لي فرجعنا جريحين فلما اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو
قلت لاخي وقال لي اتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما لنا من دابة نركبها وما منا الا جريح
ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت ايسر جرحا منه فكان اذا غلب حملته عقبة حتى انتهينا
الى ما انتهى اليه المسلمون وقال البخاري ثنا محمد بن سلام ثنا ابو معوية عن هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها الذين
استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم قالت لعروة يا ابن اختي كان
ابواك منهم الزبير وابو بكر رضي الله عنهما لما اصاب نبي الله صلى الله عليه وسلم ما اصاب يوم احد وانصرف عنه المشركون
خاف ان يرجعوا فقال من يرجع في اثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا فيهم ابو بكر والزبير رضي الله عنهما هكذا رواه البخاري

منفرداً به بهذا السياق وهكذا رواه الحاكم في مستدركه عن الأصم عن عباس الدوري عن أبي النضر
عن أبي سعيد المؤدب عن هشام بن عروة به ثم قال صحيح ولم يخرجاه كذا قال ورواه ابن ماجه عن هشام
بن عمار وهدية بن عبد الوهاب عن سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة به وهكذا رواه سعيد بن
منصور وأبو بكر الحميدي في مسنده عن سفيان به وقد رواه الحاكم أيضاً من حديث إسماعيل بن أبي خالد عن
البهي عن عروة قال قالت لي عائشة إن أباك من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح
ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال أبو بكر بن مردويه حدثنا عبد الله بن جعفر من أصل كتابه
أنا سمويه أنا عبد الله بن الزبير أنا سفيان أنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن كان أبواك لمن الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح أبو بكر والزبير رضي الله عنهما
ورفع هذا الحديث خطأ محض من جهة إسناده لمخالفته رواية الثقات من وقفه على عائشة كما قدمناه ومن
جهة معناه فإن الزبير ليس هو من آباء عائشة وإنما قالت عائشة ذلك لعروة بن الزبير لأنه ابن أختها أسماء
بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم وقال ابن جرير حدثني محمد بن سعد حدثني أبي حدثني عمي حدثني أبي عن أبيه عن
ابن عباس قال إن الله قذف في قلب أبي سفيان الرعب يوم أحد بعد الذي كان منه ما كان فرجع إلى مكة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم إن أبا سفيان قد أصاب منكم طرفاً وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب وكانت وقعة
أحد في شوال وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة فينزلون ببدر الصغرى في كل سنة مرة وإنهم قدموا
بعد وقعة أحد وكان أصاب المؤمنين القرح واشتكوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم واشتد عليهم الذي
أصابهم وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب الناس لينطلقوا معه ويتبعوا ما كانوا متبعين وقال إنما
يرتحلون الآن فيأتون الحج ولا يقدرون على مثلها حتى عام مقبل فجاء الشيطان يخوف أولياءه فقال إن الناس

ودعوا

قد جمعوا لكم فأبى عليه الناس أن يتبعوه فقال إني ذاهب وإن لم يتبعني أحد إلا
حضضت الناس فانتدب معه أبو بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة وعبد الرحمن بن عوف
وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلاً فساروا في طلب أبي سفيان
فطلبوه حتى بلغوا الصفراء فأنزل الله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا
منهم واتقوا أجر عظيم ثم قال ابن إسحاق فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إلى حمراء الأسد وهي من
المدينة على ثمانية أميال قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فأقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء ثم رجع
إلى المدينة وقد مر به كما حدثني عبد الله بن أبي بكر معبد بن أبي معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة نصح
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئاً كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد
أما والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا أن الله عافاك فيهم ثم خرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بحمراء الأسد حتى لقي أبا سفيان بن حرب ومن معه بالروحاء وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
وقالوا أصبنا حد أصحابه وقادتهم وأشرافهم ثم نرجع قبل أن نستأصلهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما رأى
أبو سفيان معبداً قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقاً
قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط قال ويلك ما تقول
قال والله ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فإني أنهاك
عن ذلك ووالله لقد حملني ما رأيت على أن قلت فيهم أبياتاً من شعر قال وما قلت قال قلت كادت تهد من الأصوات راحلتي

إذ سالت الأرض بالجرد الأبابيل ... تردى بأسد كرام لا تنابلة
عند اللقاء ولا ميل معازيل ... فظلت عدواً أظن الأرض مائلة
لما سموا برئيس غير مخذول ... فقلت ويل ابن حرب من لقائكم
إذا تغطمطت البطحاء بالخيل

انی نذیر لاهل البسل ضاحیة لکل ذی اربة منهم ومعقول من جیش احمد لا وخش تنابلة ولیس یوصف ما انذرت بالقیل

قال فثنی ذلک ابا سفین ومن معه ومر به رکب من بنی عبد القیس فقال این تریدون قالوا نرید المدینة قال ولم قالوا نرید المیرة قال فهل انتم مبلغون عنی محمدا رسالة ارسلکم بها الیه واحمل لکم هذه غدا زبیبا بعکاظ اذا وافیتموها قالوا نعم قال فاذا وافیتموه فاخبروه انا قد جمعنا المسیر الیه والی اصحابه لنستاصل بقیتهم فمر الرکب برسول الله صلی الله علیه وسلم وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذی قال ابو سفین واصحابه فقال حسبنا الله ونعم الوکیل وذکر ابن هشام عن ابی عبیدة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم حین بلغه رجوعهم والذی نفسی بیده لقد سومت لهم حجارة لو صبحوا بها لکانوا کامس الذاهب وقال الحسن البصری فی قوله الذین استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح ان ابا سفین واصحابه اصابوا من المسلمین ما اصابوا ورجعوا فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان ابا سفین قد رجع وقد قذف الله فی قلبه الرعب فمن ینتدب فی طلبه فقام النبی صلی الله علیه وسلم وابو بکر وعمر وعثمن وعلی وناس من اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم فتبعوهم فبلغ ابا سفین ان النبی صلی الله علیه وسلم یطلبه فلقی عیرا من التجار فقال ردوا محمدا ولکم من الجعل کذا وکذا واخبروهم انی قد جمعت لهم جموعا وانی راجع الیهم فجاء التجار فاخبروا بذلک رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال النبی صلی الله علیه وسلم حسبنا الله ونعم الوکیل فانزل الله هذه الایة وهکذا قال عکرمة وقتادة وغیر واحد ان هذا السیاق نزل فی شان غزوة حمراء الاسد وقیل نزلت فی بدر الموعد والصحیح الاول وقوله الذین قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لکم فاخشوهم فزادهم ایمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوکیل ای الذین توعدهم الناس بالجموع وخوفهم بکثرة الاعداء فما اکترثوا لذلک بل توکلوا علی الله واستعانوا به وقالوا حسبنا الله ونعم الوکیل وقال البخاری ثنا احمد بن یونس قال اراه ثنا ابو بکر عن ابی حصین عن ابی الضحی عن ابن عباس حسبنا الله ونعم الوکیل قالها ابرهیم حین القی فی النار وقالها محمد حین قالوا ان الناس قد جمعوا لکم فاخشوهم فزادهم ایمانا وقالوا

حسبنا الله ونعم الوکیل وقد رواه النسای عن محمد بن اسمعیل بن ابرهیم وهرون بن عبد الله کلاهما عن ابی بکر وهو ابن عیاش به والعجب ان الحاکم ابا عبد الله رواه من حدیث احمد بن یونس به ثم قال صحیح علی شرط الشیخین ولم یخرجاه ثم رواه البخاری عن ابی غسان ملک بن اسمعیل عن اسرایل عن ابی حصین عن ابی الضحی عن ابن عباس قال کان آخر قول ابرهیم علیه السلام حین القی فی النار حسبنا الله ونعم الوکیل وقال عبد الرزاق قال ابن عیینة واخبرنی زکریا عن الشعبی عن عبد الله بن عمرو قال هی کلمة ابرهیم علیه السلام حین القی فی البنیان رواه ابن جریر وقال ابو بکر بن مردویة حدثنا محمد بن معمر ثنا ابرهیم بن موسی التوزی انا عبد الرحیم بن محمد بن زیاد السکری انا ابو بکر بن عیاش عن حمید الطویل عن انس بن ملک عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قیل له یوم احد ان الناس قد جمعوا لکم فاخشوهم فانزل الله هذه الایة وروی ایضا بسنده عن محمد بن عبید الله الرافعی عن ابیه عن جده ابی رافع ان النبی صلی الله علیه وسلم وجه علیا فی نفر معه فی طلب ابی سفین فلقیهم اعرابی من خزاعة فقال ان القوم قد جمعوا لکم قالوا حسبنا الله ونعم الوکیل فنزلت فیهم هذه الایة ثم قال ابن مردویة ثنا دعلج بن احمد انا الحسن بن سفین انا ابو خیثمة مصعب بن سعید انا موسی بن اعین عن الاعمش عن ابی صالح عن ابی هریرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم اذا وقعتم فی الامر العظیم فقولوا حسبنا الله ونعم الوکیل هذا حدیث من هذا الوجه وقد قال الامام احمد ثنا حیوة بن شریح وابرهیم بن ابی العباس قالا ثنا بقیة ثنا بحیر بن سعد عن خلد بن معدان عن سیف عن عوف بن ملک انه حدثهم ان النبی صلی الله علیه وسلم قضی بین رجلین فقال المقضی علیه لما ادبر حسبی الله ونعم الوکیل فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم ردوا علی الرجل فقال ما قلت قال قلت حسبی الله ونعم الوکیل فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان الله یلوم علی العجز ولکن علیک بالکیس فاذا غلبک امر فقل حسبی الله ونعم الوکیل وکذا رواه ابو داود والنسای من حدیث بقیة عن بحیر عن خلد عن سیف وهو الشامی ولم ینسب ولم نثبت عن عوف بن ملک عن النبی صلی الله علیه وسلم بنحوه وقال الامام احمد ثنا اسباط ثنا مطرف عن عطیه عن ابن عباس قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته يستمع متى يؤمر فينفخ به فقال
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم [فما تامرنا قال] قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وقد روى هذا من غير وجه وهو حديث
جيد وروينا عن ام المومنين عايشة وزينب بنت جحش رضي الله عنهما انهما تفاخرتا فقالت زينب زوجني الله وزوجكن
اهلوكن وقالت عايشة نزلت براءتي من السماء في القرآن فسلمت لها زينب ثم قالت كيف قلت حين ركبت راحلة صفوان بن
المعطل فقالت قلت حسبي الله ونعم الوكيل فقالت زينب قلت كلمة المومنين ولهذا قال تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل
لم يمسسهم سوء اي لما توكلوا على الله كفاهم ما اهمهم ورد عنهم باس من اراد كيدهم فرجعوا الى بلدهم بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم
سوء مما اضمر لهم عدوهم واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم قال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ ثنا ابو بكر بن داود
الزاهد ثنا محمد بن نعيم ثنا بشر بن الحكم ثنا مبشر بن عبد الله بن رزين ثنا سفين بن حسين عن يعلى بن مسلم عن عكرمة عن
ابن عباس في قول الله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل قال النعمة انهم سلموا والفضل ان عيرا مرت وكان في ايام الموسم
فاشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم فربح فيها مالا فقسمه بين اصحابه وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم قال هذا ابو سفين قال لمحمد صلى الله عليه وسلم موعدكم بدر حيث
قتلتم اصحابنا فقال محمد صلى الله عليه وسلم عسى فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لموعده حتى نزل بدرا فوافقوا
السوق فيها فابتاعوا فذلك قول الله عز وجل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو
فضل عظيم قال وهي غزوة بدر الصغرى رواه ابن جرير وروى ايضا عن القسم عن الحسين عن حجاج عن ابن جريج قال لما عمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لموعد ابي سفين فجعلوا يلقون المشركين ويسالونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يكيدونهم
بذلك يريدون ان يرعبوهم فيقول المومنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى قدموا بدرا فوجدوا اسواقها عافية لم ينازعهم
فيها احد قال وقدم رجل من المشركين فاخبر اهل مكة بخيل محمد وقال في ذلك

نفرت قلوصي من خيول محمد

[Margin: العقنقل الارض ... لم توطأ ... بها آثار / ... الشيء بالكسر ... والعافية / ... وعفا الشيء والنبت / ... والعفاة طلاب المعروف]

وعجوة منثورة كالعنجد وقد اتخذت ماء قديد موعدي ثم قال ابن جرير هكذا انشدنا القسم وهو خطأ وانما
هو قد نفرت من رفقتي محمد وعجوة منثور كالعنجد تهوى على دين ابيها الاتلد قد جعلت ماء قديد
موعدي وماء ضجنان لها ضحى الغد ثم قال تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه اي يخوفكم اولياءه ويوهمكم
انهم ذوو باس وذوو شدة قال الله تعالى فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مومنين اي فاذا سول لكم واوهمكم فتوكلوا
علي والجاوا الي فاني كافيكم وناصركم عليهم كما قال تعالى اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه الى قوله
قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون وقال تعالى فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال تعالى
اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وقال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز
وقال تعالى ولينصرن الله من ينصره وقال يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال تعالى
انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة
ولهم سوء الدار

ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله
شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين
اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم ولا يحسبن الذين كفروا انما
نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر
المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب
ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فامنوا بالله ورسله وان تومنوا وتتقوا
فلكم اجر عظيم ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو
شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير

[Margin: الشيطان خبر ذلكم ... يخوف اولياءه جملة ... شيطنته او السلطان ... ويخوف الخبر]

يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر وذلك من شدة حرصه على الناس كان يحزنه
مبادرة الكفار الى المخالفة والعناد والشقاق فقال تعالى لا يحزنك ذلك انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله ان لا يجعل لهم
حظا في الآخرة اي حكمته فيهم انه يريد بمشيئته وقدرته ان لا يجعل لهم نصيبا في الآخرة ولهم عذاب عظيم ثم قال تعالى مخبرا عن
ذلك اخبارا مقررا ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوا هذا بهذا لن يضروا الله شيئا اي ولكن يضرون انفسهم
ولهم عذاب اليم ثم قال تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين كقوله
تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وكقوله فذرني ومن يكذب بهذا الحديث
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وكقوله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا
وتزهق انفسهم وهم كافرون ثم قال تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب اي لا بد
ان يعقد سببا من المحنة يظهر فيه وليه ويفتضح فيه عدوه يعرف به المؤمن الصابر والمنافق الفاجر يعني بذلك يوم احد
الذي امتحن به المؤمنين فظهر به ايمانهم وصبرهم وجلدهم وثباتهم وطاعتهم لله ولرسوله وهتك به ستر المنافقين
فظهر مخالفتهم ونكولهم عن الجهاد وخيانتهم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم
عليه حتى يميز الخبيث من الطيب قال مجاهد ميز بينهم يوم احد وقال قتادة ميز بينهم بالجهاد والهجرة وقال السدي
قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا بمن يؤمن به ومن يكفر فانزل الله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى
يخرج المؤمن من الكافر روى ذلك كله ابن جرير ثم قال وما كان الله ليطلعكم على الغيب اي انتم لا تعلمون غيب الله في خلقه
حتى يميز لكم المؤمن من المنافق لولا ما يعقده من الاسباب الكاشفة عن ذلك ثم قال ولكن الله يجتبي من رسله من
يشاء كقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا
ثم قال فآمنوا بالله ورسله اي اطيعوا الله ورسوله واتبعوه فيما شرعه لكم وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم

وقوله

وقوله ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم اي لا يحسبن البخيل ان جمعه
المال ينفعه بل هو مضرة عليه في دينه وربما كان وفي دنياه ثم اخبر بمآل امر ماله يوم القيامة فقال سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيامة قال البخاري ثنا عبد الله بن منير سمع ابا النضر ثنا عبد الرحمن هو ابن عبد الله بن دينار عن ابيه
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له شجاعا اقرع
له زبيبتان يطوقه يوم القيامة فيأخذ بلهزمتيه يعني بشدقيه يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا هذه الآية ولا يحسبن
الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله تفرد به البخاري دون مسلم من هذا الوجه وقد رواه ابن حبان في صحيحه
من طريق الليث بن سعد عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح به حديث آخر قال الامام احمد
ثنا حجين بن المثنى ثنا عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الذي لا يؤدي زكاة ماله يمثل له الله ماله يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان ثم يلزمه يطوقه يقول انا كنزك
انا كنزك وهكذا رواه النسائي عن الفضل بن سهل عن ابي النضر هاشم بن القاسم عن عبد العزيز بن عبد الله بن ابي
سلمة به ثم قال النسائي ورواية عبد العزيز عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر اثبت من رواية عبد الرحمن عن ابيه
عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة قلت ولا منافاة بين الروايتين فقد يكون عند عبد الله بن دينار
من الوجهين والله اعلم وقد ساقه الحافظ ابو بكر بن مردويه من غير وجه عن ابي صالح عن ابي هريرة ومن حديث محمد
ابن ابي حميد عن زياد الخطمي عن ابي هريرة به حديث آخر قال الامام احمد ثنا سفيان عن جامع عن ابي وائل عن
عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد لا يؤدي زكاة ماله الا جعل له شجاع اقرع يتبعه يفر منه وهو يتبعه
فيقول انا كنزك ثم قرأ عبد الله مصداقه من كتاب الله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وهكذا رواه الترمذي والنسائي
وابن ماجة من حديث سفيان بن عيينة عن جامع بن ابي راشد زاد الترمذي وعبد الملك بن اعين كلاهما عن ابي وائل

شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود به ثم قال الترمذي حسن صحيح وقد رواه الحاكم في مستدركه من حديث أبي بكر ابن عياش وسفيان الثوري كلاهما عن أبي إسحاق السبيعي عن أبي وائل عن ابن مسعود به ورواه ابن جرير من غير وجه عن ابن مسعود موقوفا حديث آخر قال الحافظ أبو يعلى ثنا أمية بن بسطام ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك بعده كنزا مثل له شجاع أقرع يوم القيامة له زبيبتان يتبعه ويقول من أنت ويلك فيقول أنا كنزك الذي خلفت بعدك فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقضمها ثم يتبعه سائر جسده إسناده جيد قوي ولم يخرجوه وقد رواه الطبراني عن جرير بن عبد الله البجلي ورواه ابن جرير وابن مردويه من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يأتي الرجل مولاه فيسأله من فضل مال عنده فيمنعه إياه إلا دعي له يوم القيامة شجاعا يتلمظ فضله الذي منع لفظ ابن جرير وقال ابن جرير ثنا ابن المثنى ثنا عبد الأعلى ثنا داود عن أبي قزعة عن رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله من فضل جعله الله عنده فيبخل به عنه إلا أخرج له من جهنم شجاع يتلمظ حتى يطوقه ثم رواه من طريق أخرى عن أبي قزعة واسمه حجر بن بيان عن أبي مالك العبدي موقوفا ورواه من وجه آخر عن أبي قزعة مرسلا وقال العوفي عن ابن عباس نزلت في أهل الكتاب الذين بخلوا بما في أيديهم من الكتب المنزلة أن يبينوها رواه ابن جرير والصحيح الأول وإن دخل هذا في معناه وقد يقال إن هذا أولى بالدخول والله أعلم وقوله ولله ميراث السموات والأرض أي فأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فإن الأمور كلها مرجعها إلى الله عز وجل فقدموا لكم من أموالكم ما ينفعكم يوم معادكم والله بما تعملون خبير أي بنياتكم وضمائركم ○

لَمَطَ يلمُظ بالضم لمظاً إذا تتبّع بلسانه بقية الطعام في فيه أو أخرج لسانه فمسح به شفتيه كذلك التلمظ يقال تلمظت الحية إذا أخرجت لسانها كتلمظ الآكل ○

لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد

الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير ○

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة قالت اليهود يا محمد افتقر ربك فسأل عباده القرض فأنزل الله لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء الآية رواه ابن مردويه وابن أبي حاتم وقال محمد بن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أنه حدثه عن ابن عباس قال دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه بيت المدراس فوجد من يهود أناسا كثيرا قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص وكان من علمائهم وأحبارهم ومعه حبر يقال له أشيع فقال أبو بكر ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم فوالله إنك لتعلم أن محمدا رسول من عند الله قد جاءكم بالحق من عنده تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل فقال فنحاص والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من حاجة من فقر وإنه إلينا لفقير ما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا وإنا عنه لأغنياء ولو كان عنا غنيا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم ينهاكم عن الربا ويعطينا ولو كان عنا غنيا ما أعطانا الربا فغضب أبو بكر رضي الله عنه فضرب وجه فنحاص ضربا شديدا وقال والذي نفسي بيده لولا الذي بيننا وبينك من العهد لضربت عنقك يا عدو الله فأكذبونا ما استطعتم إن كنتم صادقين فذهب فنحاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أبصر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله إن عدو الله قال قولا عظيما يزعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص وقال ما قلت ذلك فأنزل الله فيما قال فنحاص ردا عليه وتصديقا لأبي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا إن

الله فقير ونحن أغنياء الآية رواه ابن أبي حاتم وقوله سنكتب ما قالوا تهديد ووعيد ولهذا قرنه بقوله
وقتلهم الأنبياء بغير حق أي هذا قولهم في الله وهذه معاملتهم لرسل الله وسيجزيهم الله على ذلك شر الجزاء ولهذا قال
ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد أي يقال لهم ذلك تقريعا وتوبيخا
وتحقيرا وتصغيرا وقوله الذين قالوا إن الله عهد إلينا أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار يقول
تعالى تكذيبا لهؤلاء الذين زعموا أن الله عهد إليهم في كتبهم أن لا يؤمنوا برسول حتى يكون من معجزاته أن من تصدق
بصدقة من أمته فتقبلت منه أن تنزل نار من السماء تأكلها قاله ابن عباس والحسن وغيرهما قال الله تعالى قل قد
جاءكم رسل من قبلي بالبينات أي بالحجج والبراهين وبالذي قلتم أي وبنار تأكل القرابين المتقبلة فلم قتلتموهم أي فلم
قابلتموهم بالتكذيب والمخالفة والمعاندة وقتلتموهم إن كنتم صادقين أنكم تتبعون الحق وتنقادون للرسل ثم قال تعالى
مسليا لنبيه صلى الله عليه وسلم فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير
أي لا يهيدنك تكذيب هؤلاء لك فلك أسوة بمن قبلك من الرسل الذين كذبوا مع ما جاءوا به من البينات وهي الحجج والبراهين
القاطعة والزبر وهي الكتب المتلقاة من السماء كالصحف المنزلة على المرسلين والكتاب المنير أي البين الواضح الجلي ۝

كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار
وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور لتبلون في أموالكم وأنفسكم
ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا
وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور ۝ يخبر تعالى إخبارا عاما يعم جميع الخليقة

بأن كل نفس ذائقة الموت كقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام فهو تعالى وحده هو الحي الذي
لا يموت والإنس والجن يموتون وكذلك الملائكة وحملة العرش وينفرد الواحد الأحد القهار بالديمومة والبقاء فيكون

آخرا كما كان أولا وهذه الآية فيها تعزية لجميع الناس فإنه لا يبقى أحد على وجه الأرض حتى يموت فإذا انقضت المدة
وفرغت النطفة التي قدر الله وجودها من صلب آدم وانتهت البرية أقام الله القيامة وجازى الخلائق بأعمالها
جليلها وقليلها وكثيرها وحقيرها فلا يظلم أحدا مثقال ذرة ولهذا قال وإنما توفون أجوركم يوم القيامة قال
ابن أبي حاتم ثنا أبي ثنا عبد العزيز الأويسي ثنا علي بن أبي علي الهاشمي عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه أن علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية جاءهم آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه
فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة إن في
الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل ما فات فبالله فثقوا وإياه فارجوا فإن المصاب من حرم
الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال جعفر بن محمد فأخبرني أبي أن علي بن أبي طالب قال تدرون من هذا هذا
الخضر عليه السلام وقوله فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز أي من جنب النار ونجي منها وأدخل الجنة فقد
فاز كل الفوز قال ابن أبي حاتم ثنا أبي ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها اقرءوا إن شئتم فمن زحزح عن النار وأدخل
الجنة فقد فاز وهذا الحديث ثابت في الصحيحين من غير هذا الوجه بدون هذه الزيادة وقد رواه بهذه الزيادة
أبو حاتم بن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه من حديث محمد بن عمرو هذا ورواه ابن مردويه أيضا من وجه آخر فقال
حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا محمد بن يحيى ثنا حميد بن مسعدة ثنا عمرو بن علي عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها قال ثم تلا هذه الآية فمن زحزح عن النار
وأدخل الجنة فقد فاز وتقدم عند قوله ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ما رواه وكيع بن الجراح في تفسيره عن الأعمش عن زيد
ابن وهب عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من

احب ان يزحزح عن النار وان يدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الاخر وليات الى الناس ما يحب ان يؤتى
اليه وقد رواه الامام احمد في مسنده عن وكيع به وقوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور تصغير لشان الدنيا وتحقير
لامرها وانها دنية فانية قليلة زائلة كما قال تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى وقال تعالى وما اوتيتم
من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى وفي الحديث والله ما الدنيا في الاخرة الا كما يغمس احدكم اصبعه في
اليم فلينظر بم يرجع اليه وقال قتادة في قوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور هي متاع متروكة اوشكت والله الذي
لا اله الا هو ان تضمحل عن اهلها فخذوا من هذا المتاع طاعة الله ان استطعتم ولا قوة الا بالله وقوله لتبلون في اموالكم
وانفسكم كقوله ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اي لابد ان يبتلى المؤمن في شيء من ماله او نفسه او ولده او اهله ويبتلى
المرء على قدر دينه فان كان في دينه صلابة زيد في البلاء ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا
اذى كثيرا يقول تعالى للمؤمنين عند مقدمهم المدينة قبل وقعة بدر مسليا لهم عما ينالهم من الاذى من اهل الكتاب والمشركين
وامرا لهم بالصبر والصفح والعفو حتى يفرج الله فقال وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور قال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا ابو اليمان ثنا شعيب بن ابي حمزة عن الزهري اخبرني عروة بن الزبير ان اسامة بن زيد اخبره قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه يعفون عن المشركين واهل الكتاب كما امرهم الله ويصبرون على الاذى قال الله ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتاول في العفو ما امره الله به حتى اذن الله فيهم
هكذا رواه مختصرا وقد ذكره البخاري عند تفسير هذه الاية مطولا فقال ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني عروة
ابن الزبير ان اسامة بن زيد حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار عليه قطيفة فدكية واردف اسامة بن
زيد وراءه يعود سعد بن عبادة في بني الحرث بن الخزرج قبل وقعة بدر قال حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن ابي ابن سلول

وذلك قبل ان يسلم عبد الله بن ابي فاذا في المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود
والمسلمين وفي المجلس عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن ابي انفه بردائه وقال
لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله عز وجل وقرا عليهم القران
فقال عبد الله بن ابي ايها المرء انه لا احسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به في مجالسنا ارجع الى رحلك فمن جاءك
فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب المسلمون
والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكنوا ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم
دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد الم تسمع الى ما قال ابو حباب
يريد عبد الله بن ابي قال كذا وكذا فقال سعد يا رسول الله اعف عنه واصفح عنه فوالذي انزل عليك الكتاب
لقد جاء الله بالحق الذي انزل عليك ولقد اصطلح اهل هذه البحيرة على ان يتوجوه فيعصبونه بالعصابة فلما ابى
الله ذلك بالحق الذي اعطاك الله شرق بذلك فذلك الذي فعل به ما رايت فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يعفون عن المشركين واهل الكتاب كما امرهم الله ويصبرون على الاذى
قال الله تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان
ذلك من عزم الامور وقال تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا الاية وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يتاول في العفو ما امره الله به حتى اذن الله فيهم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا فقتل الله به صناديد
كفار قريش قال عبد الله بن ابي ابن سلول ومن معه من المشركين هذا امر قد توجه فبايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم
على الاسلام فبايعوا واسلموا فكل من قام بحق او امر بمعروف او نهى عن منكر فلا بد ان يؤذى فما له دواء الا الصبر
في الله والاستعانة بالله والرجوع الى الله ○ **واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا**

الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير ۝

هذا توبيخ وتهديد لاهل الكتاب الذين أخذ عليهم العهد على السنة الانبياء ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وان ينوهوا بذكره في الناس فيكونوا على أهبة من امره فاذا ارسله الله تابعوه فكتموا ذلك وتعوضوا عما وعدوا عليه من الخير في الدنيا والاخرة بالدون الطفيف والحظ الدنيوي السخيف فبئست الصفقة صفقتهم وبئست البيعة بيعتهم وفي هذا تحذير للعلماء ان يسلكوا مسلكهم فيصيبهم ما اصابهم ويسلك بهم مسلكهم فعلى العلماء ان يبذلوا ما بايديهم من العلم النافع الدال على العمل الصالح ولا يكتموا منه شيئا فقد ورد في الحديث المروي من طرق متعددة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار وقوله لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم يعني بذلك المرائين المتكثرين بما لم يعطوا كما جاء في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى دعوى كاذبة ليتكثر بها لم يزده الله الا قلة وفي الصحيحين ايضا المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وقال الامام احمد ثنا حجاج عن ابن جريج اخبرني ابن ابي مليكة ان حميد بن عبد الرحمن بن عوف اخبره ان مروان قال اذهب يا رافع لبوابه الى ابن عباس فقل لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعين فقال ابن عباس ما لكم وهذه انما نزلت هذه في اهل الكتاب ثم تلا ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الاية وتلا ابن عباس لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا وقال ابن عباس سالهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره فخرجوا قد اروه ان قد اخبروه بما

سالم

سالهم عنه واستحمدوا بذلك اليه وفرحوا بما اتوا من كتمانهم ما سالهم عنه وهكذا رواه البخاري في التفسير ومسلم والترمذي والنسائي في تفسيريهما وابن ابي حاتم وابن خزيمة وابن مردويه والحاكم في مستدركه كلهم من حديث عبد الملك بن جريج بنحوه ورواه البخاري ايضا من حديث ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن علقمة بن وقاص ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فذكره وقال البخاري ثنا سعيد بن ابي مريم انا محمد بن جعفر حدثني زيد ابن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان رجالا من المنافقين كان اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغزو اعتذروا اليه وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية وكذا رواه مسلم من حديث ابن ابي مريم بنحوه وقد رواه ابن مردويه في تفسيره من حديث الليث بن سعد عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم قال قال ابو سعيد ورافع بن خديج وزيد بن ثابت عند مروان فقال يا ابا سعيد ارايت قول الله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ونحن نفرح بما أتينا ونحب ان نحمد بما لم نفعل فقال ابو سعيد ان هذا ليس من ذاك انما ذاك ان ناسا من المنافقين كانوا يتخلفون اذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا فان كان فيهم نكبة فرحوا بتخلفهم وان كان لهم نصر من الله وفتح حلفوا لهم ليرضوهم ويحمدوهم على سرورهم بالنصر والفتح فقال مروان اين هذا من هذا فقال ابو سعيد وهذا يعلم هذا فقال مروان اكذلك يا زيد قال نعم صدق ابو سعيد ثم قال ابو سعيد وهذا يعلم ذاك يعني رافع بن خديج ولكنه يخشى ان اخبرك ان تنزع قلائصه في الصدقة فلما خرجوا قال زيد لابي سعيد الخدري الا تحمدني على ما شهدت لك فقال له ابو سعيد شهدت الحق فقال زيد اولا تحمدني على ما شهدت الحق ثم رواه من حديث مالك عن زيد بن اسلم عن رافع بن خديج انه كان هو وزيد بن ثابت عند مروان بن الحكم وهو امير المدينة فقال مروان يا رافع في اي شيء انزلت هذه فذكره كما تقدم عن ابي سعيد رضي الله عنهم

وقد روى ابن مردويه ايضا من حديث محمد بن ابي عتيق وموسى بن عقبه عن الزهري عن محمد بن ثابت

الانصاري ان ثابت بن قيس الانصاري قال يا رسول الله لقد خشيت ان اكون هلكت قال لم قال نهى الله

المرء ان يحب ان يحمد بما لم يفعل واجدني احب الحمد ونهى الله عن الخيلاء واجدني احب الجمال ونهى الله ان نرفع

اصواتنا فوق صوتك وانا امرؤ جهير الصوت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترضى ان تعيش حميدا وتقتل

شهيدا وتدخل الجنه قال بلى يا رسول الله قال فعاش حميدا وقتل شهيدا يوم مسيلمة الكذاب وقوله فلا تحسبنهم

بمفازة من العذاب تقرا بالتاء على مخاطبة المفرد وبالياء على الاخبار عنهم اى لا تحسبوا انهم ناجون بل لا بد

لهم منه ولهذا قال ولهم عذاب اليم ثم قال ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير اى هو مالك كل شيء

والقادر على كل شيء فلا يعجزه شيء فهابوه ولا تخالفوه واحذروا نقمته وغضبه فانه العظيم الذي لا اعظم منه

القدير الذي لا اقدر منه ن ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار

لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون

في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار

ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا

مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا

سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم

القيامة انك لا تخلف الميعاد ن قال الطبراني ثنا الحسين بن اسحق

التستري ثنا يحيى الحماني ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اتت قريش

اليهود فقالوا بم جاءكم موسى قالوا عصاه ويده بيضاء للناظرين واتوا النصارى فقالوا كيف كان عيسى قالوا

كان

كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا

ذهبا فدعا ربه فنزلت هذه الآية ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب

فليتفكروا فيها وهذا مشكل فان هذه الآية مدنية وسؤالهم ان يكون الصفا ذهبا كان بمكة والله اعلم ومعنى

الآية انه يقول تعالى ان في خلق السموات والارض اى هذه في ارتفاعها واتساعها وهذه في انخفاضها وكثافتها

واتضاعها وما فيهما من الآيات المشاهدة العظيمة من كواكب سيارات وثوابت وبحار وجبال وقفار واشجار

ونبات وزروع وثمار وحيوان ومعادن ومنافع مختلفة الالوان والطعوم والروائح والخواص واختلاف

الليل والنهار اى تعاقبهما وتقارضهما الطول والقصر فتارة يطول هذا ويقصر هذا ثم يعتدلان ثم ياخذ

هذا من هذا فيطول الذي كان قصيرا ويقصر الذي كان طويلا وكل ذلك تقدير العزيز العليم ولهذا قال

لآيات لاولي الالباب اى العقول التامة الذكية التي تدرك الاشياء بحقائقها على جلياتها وليسوا كالصم البكم

الذين لا يعقلون الذين قال الله تعالى فيهم وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون

وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ثم وصف تعالى اولي الالباب فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا

وعلى جنوبهم كما ثبت في صحيح البخاري عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صل قائما فان

لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنبك اى لا يقطعون ذكره في جميع احوالهم بسرائرهم وضمائرهم والسنتهم

ويتفكرون في خلق السموات والارض اى يفهمون ما فيهما من الحكم الدالة على عظمة الخالق وقدرته وعلمه وحكمته واختياره

ورحمته قائلين ربنا ما خلقت هذا باطلا اى ما خلقت هذا الخلق عبثا بل بالحق لتجزي الذين اساؤا بما عملوا وتجزي

الذين احسنوا بالحسنى ثم نزهوه عن العبث وخلق الباطل فقالوا سبحانك اى عن ان تخلق شيئا باطلا فقنا عذاب

النار اى يا من خلق الخلق بالحق والعدل يا من هو منزه عن النقائص والعيب والعبث قنا من عذاب النار بحولك

ويوفقنا لك وتقبضنا لاعمال ترضى بها عنا ووفقنا لعمل صالح تمهد لنا به الى جنات النعيم وتجيرنا به من عذابك الاليم
ثم قالوا ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اي اهنته واظهرت خزيه لاهل الجمع وما للظالمين من انصار
اي يوم القيامة لا مجير لهم منك ولا محيد لهم عما اردت بهم ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان اي داعيا يدعو
الى الايمان وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ان آمنوا بربكم فآمنا اي يقول آمنوا بربكم فآمنا اي فاستجبناه واتبعناه
ربنا فاغفر لنا ذنوبنا اي بايماننا واتباعنا نبيك فاغفر لنا ذنوبنا اي استرها وكفر عنا سيئاتنا اي فيما بيننا
وبينك وتوفنا مع الابرار اي الحقنا بالصالحين ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك قيل معناه على الايمان برسلك
(جمع بر وبار) (محفوظا علينا بتصحيحهم معدودين في جملتهم) (والموعود من الثواب ومن النصر على الاعداء)
وقيل بل معناه على السنة رسلك وهذا اظهر وقد قال الامام احمد ثنا ابو اليمان ثنا اسمعيل بن عياش عن عمرو
ابن محمد عن ابي عقال عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عسقلان احد العروسين يبعث الله
منها يوم القيامة سبعين الفا لا حساب عليهم ويبعث منها خمسين الفا شهداء وفودا الى الله وبها صفوف الشهداء
رؤسهم مقطعة في ايديهم تثج اوداجهم دما يقولون ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك انك لا تخلف الميعاد فيقول صدق
صدق عبيدي اغسلوهم بنهر البيضة فيخرجون منه نقيا بيضا فيسرحون في الجنة حيث شاؤا وهذا الحديث يعد
غرائب المسند ومنهم من يجعله موضوعا والله اعلم ولا تخزنا يوم القيامة اي على رؤس الخلائق انك لا تخلف الميعاد
اي لا بد من الميعاد الذي اخبرت عنه رسلك وهو القيام يوم القيامة بين يديك وقد قال الحافظ ابو يعلى ثنا الحرث
ابن سريج ثنا المعتمر ثنا الفضل بن عيسى ثنا محمد بن المنكدر ان جابر بن عبد الله حدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال العار والتخزية يبلغ من ابن ادم في القيامة في المقام بين يدي الله عز وجل ما يتمنى العبد ان يؤمر به الى النار
حديث غريب وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرا هذه الايات العشر من آخر آل عمران اذا قام من الليل لتهجده
فقال البخاري رحمه الله ثنا سعيد بن ابي مريم ثنا محمد بن جعفر اخبرني شريك بن عبد الله بن ابي نمر عن كريب عن ابن عباس قال

بت عند خالتي ميمونة فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر قعد
فنظر الى السماء فقال ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب ثم قام فتوضا
واستن فصلى احدى عشرة ركعة ثم اذن بلال فصلى ركعتين ثم خرج فصلى بالناس الصبح وكذا رواه مسلم عن
(استاك) (فيه الشاهد لمذهبه في عدد ركعات الوتر)
ابي بكر بن اسحق الصغاني عن ابن ابي مريم به ثم رواه البخاري من طرق عن ملك عن مخرمة بن سليمن عن كريب عن
ابن عباس اخبره انه بات عند ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي خالته قال فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم واهله في طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا انتصف الليل او قبله
بقليل او بعده بقليل استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من منامه فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده ثم قرا العشر
الآيات الخواتم من سورة آل عمران ثم قام الى شن معلقة فتوضا منها فاحسن وضوءه ثم قام يصلي قال ابن عباس فقمت
فصنعت مثل ما صنع ثم ذهبت فقمت الى جنبه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على راسي واخذ باذني
اليمنى ففتلها فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم اوتر ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن فقام فصلى ركعتين
خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح وهكذا اخرجه بقية الجماعة من طرق عن ملك به ورواه مسلم ايضا وابو داود من وجه
آخر عن مخرمة بن سليمن به طريق اخرى لهذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن
احمد بن علي ثنا ابو يحيى بن ابي مسرة ثنا خلاد بن يحيى ثنا يونس بن ابي اسحق عن المنهال بن عمرو عن علي بن عبد الله بن
عباس عن ابن عباس قال امرني العباس ان ابيت بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم واحفظ صلاته قال فصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة العشاء الآخرة حتى اذا لم يبق في المسجد احد غيري قال فمر بي فقال من هذا عبد الله قلت نعم
قال فمه قلت امرني العباس ان ابيت بكم الليلة قال فالحق الحق قال فلما ان دخل قال افرش عبد الله قال فاتي بوسادة
من مسوح قال فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها حتى سمعت غطيطه ثم استوى على فراشه قاعدا قال فرفع راسه

الى السماء فقال سبحان الملك القدوس ثلاث مرات ثم تلا هذه الايات من اخر سورة آل عمران حتى ختمها وقد روى مسلم وابو داود
والنسائى من حديث على بن عبد الله بن عباس عن ابيه حديثا فى ذلك ايضا طريق اخرى رواها ابن مردويه من حديث عاصم
ابن بهدلة عن بعض اصحابه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة بعد ما مضى ليل
فنظر الى السماء وتلا هذه الاية ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب ثم قال اللهم اجعل
فى قلبى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا وعن يمينى نورا وعن شمالى نورا ومن بين يدى نورا ومن خلفى نورا ومن فوقى
نورا ومن تحتى نورا واعظم لى نورا يوم القيامة وهذا الدعاء ثابت فى بعض طرق الصحيح من رواية كريب عن ابن
عباس رضى الله عنهما ثم روى ابن مردويه وابن ابى حاتم من حديث جعفر بن ابى المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
اتت قريش اليهود فقالوا بما جاءكم موسى من الايات قالوا عصاه ويده بيضاء للناظرين واتوا النصارى فقالوا كيف كان عيسى فيكم
قالوا كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموتى فاتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا ادع لنا ربك ان يجعل لنا الصفا ذهبا
فدعا ربه عز وجل فنزلت ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب قال فليتفكروا
فيها لفظ ابن مردويه وقد تقدم هذا الحديث من رواية الطبرانى فى اول الاية وهذا يقتضى ان تكون هذه الايات
مكية والمشهور انها مدنية ودليله الحديث الاخر قال ابن مردويه حدثنا اسمعيل بن على بن اسمعيل ثنا احمد بن
على الحرانى ثنا شجاع بن اشرس ثنا حشرج بن نباتة الواسطى ابو مكرم عن الكلبى وهو ابو جناب عن عطاء قال
انطلقت انا وابن عمر وعبيد بن عمير الى عائشة رضى الله عنها فدخلنا عليها وبيننا وبينها حجاب فقالت يا عبيد
ما يمنعك من زيارتنا قال قول الشاعر زر غبا تزدد حبا فقال ابن عمر ذرينا اخبرينا باعجب شئ رايتيه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت كل امره كان عجبا اتانى فى ليلتى حتى مس جلده جلدى ثم قال ذرينى اتعبد
لربى عز وجل قالت فقلت والله انى لاحب قربك وانى لاحب ان تعبد لربك فقام الى القربة فتوضا ولم يكثر صب الماء

ومعنى طلب النور لكل عضو ان يتحلى بانوار المعرفة والطاعة ويتعرى عن ظلمة الجهالة والمعاصى

ثم قام يصلى فبكى حتى بل لحيته ثم سجد فبكى حتى بل الارض ثم اضطجع على جنبه فبكى حتى اذا اتى بلال يؤذنه بصلاة الصبح
قالت فقال يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال ويحك يا بلال وما يمنعنى ان ابكى وقد
انزل على هذه الليلة ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب ثم قال ويل لمن
قراها ولم يتفكر فيها طريق اخرى قال عبد بن حميد فى تفسيره انبا جعفر بن عون ثنا ابو جناب الكلبى ثنا عطا
قال دخلت انا وعبد الله بن عمر وعبيد بن عمير على ام المؤمنين وهى فى خدرها فسلمنا عليها فقالت من هؤلاء
قال قلنا هذا عبد الله بن عمر وعبيد بن عمير فقالت يا عبيد بن عمير ما يمنعك من زيارتنا فقال ما قال الاول زر
غبا تزدد حبا قالت انا لنحب زيارتك وغشيانك فقال عبد الله بن عمر دعينا من بطالتكما هذه اخبرينا باعجب
ما رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكت ثم قالت كل امره كان عجبا اتانى فى ليلتى حتى دخل معى فى فراشى حتى
الصق جلده بجلدى ثم قال يا عائشة ائذنى لى ان اتعبد لربى قالت فقلت انى لاحب قربك واحب هواك قالت فقام الى قربة
فى البيت قالت فما اكثر صب الماء قالت ثم قام فقرا القرآن ثم بكى حتى رايت ان دموعه قد بلغت حقويه قالت ثم جلس فحمد
الله واثنى عليه ثم بكى حتى رايت ان دموعه قد بلغت حجره قالت ثم اتكى على جنبه الايمن ووضع يده تحت خده قالت
ثم بكى حتى رايت ان دموعه قد بلغت الارض قالت فدخل عليه بلال فآذنه بصلاة الفجر ثم قال الصلاة يا رسول الله قالت
فلما رآه بلال يبكى قال يا رسول الله تبكى وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال يا بلال افلا اكون عبدا
شكورا ومالى لا ابكى وقد نزل على الليلة ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب
الى قوله سبحانك فقنا عذاب النار ويل لمن قرا هذه الاية ثم لم يتفكر فيها وهكذا رواه ابو حاتم بن حبان فى صحيحه
عن عمران بن موسى عن عثمان بن ابى شيبة عن يحيى بن زكريا عن ابرهيم بن سويد النخعى عن عبد الملك بن ابى سليمان عن عطا
قال دخلت انا وعبيد بن عمير على عائشة فذكر نحوه حديث آخر فيه غرابة قال ابو بكر بن مردويه ثنا عبد الرحمن

الحقو الخصر ومشد الازار

ابن بشر بن نمير انا ابو اسحق بن ابراهيم البستي ح قال وانا ابو اسحق بن ابراهيم بن زيد انا احمد بن عمرو قالا انا هشام بن عمار انا سليم بن موسى الزهري انا مظاهر بن اسلم المخزومي انا سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرا عشر آيات من آخر سورة آل عمران كل ليلة مظاهر بن اسلم ضعيف ۝

فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب ۝

يقول تعالى فاستجاب لهم ربهم اي فاجابهم ربهم قال الشاعر وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب قال سعيد بن منصور انا سفين عن عمرو بن دينار عن سلمة رجل من آل ام سلمة قال قالت ام سلمة يا رسول الله لا نسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء فانزل الله فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى الى آخر الاية قالت الانصار هي اول ظعينة قدمت علينا وقد رواه الحاكم في مستدركه من حديث سفين بن عيينة ثم قال صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه وقد روى ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ام سلمة قالت آخر آية انزلت هذه الاية فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم الى آخرها رواه ابن مردويه ومعنى الاية ان المومنين ذوي الالباب لما سالوا ما سالوا مما تقدم ذكره فاستجاب لهم ربهم عقب ذلك بفاء التعقيب كما قال تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليومنوا بي لعلهم يرشدون وقوله اني لا اضيع عمل عامل منكم هذا تفسير للاجابة اي قال لهم مخبرا انه لا يضيع عمل عامل لديه بل يوفي كل عامل بقسط عمله من ذكر او انثى وقوله بعضكم من بعض اي جميعكم في ثوابي سواء فالذين هاجروا اي تركوا دار الشرك

قال استجاب له واستجابه

الى آخره

بيان للعامل

مهاجرة

يصل لعمل العامل منكم ما يستحقه

اي جميع ذكركم واناثكم اصل واحد ومن جملة معترضة بينت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين ۝

واتوا الى دار الايمان وفارقوا الاحباب والخلان والاخوان والجيران واخرجوا من ديارهم اي ضايقهم المشركون حتى الجاوهم الى الخروج من بين اظهرهم ولهذا قال واوذوا في سبيلي انما كان ذنبهم الى الناس انهم آمنوا بالله وحده كما قال تعالى يخرجون الرسول واياكم ان تومنوا بالله ربكم وقال تعالى وما نقموا منهم الا ان يومنوا بالله العزيز الحميد وقوله وقاتلوا وقتلوا وهذا اعلى المقامات ان يقاتل في سبيل الله فيعقر جواده ويعفر وجهه بدمه وترابه وقد ثبت في الصحيح ان رجلا قال يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر ايكفر الله عني خطاياي قال نعم ثم قال كيف قلت قال فاعاد عليه ما قال فقال نعم الا الدين قاله لي جبريل آنفا ولهذا قال لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار اي تجري في خلالها الانهار من انواع المشارب من لبن وعسل وخمر وماء غير آسن وغير ذلك مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقوله ثوابا من عند الله اضافه اليه ونسبه اليه ليدل على انه عظيم لان العظيم الكريم لا يعطي الا جزيلا كثيرا كما قال الشاعر ان يعذب يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالي وقوله والله عنده حسن الثواب اي عنده حسن الجزاء لمن عمل صالحا قال ابن ابي حاتم ذكر عن دحيم بن ابراهيم انا الوليد بن مسلم اخبرني حريز بن عثمان ان شداد بن اوس كان يقول يا ايها الناس لا تتهموا الله في قضائه فانه لا يبغي على مومن فاذا نزل باحدكم شيء مما يحب فليحمد الله واذا نزل به شيء مما يكره فليصبر وليحتسب فان الله عنده حسن الثواب ۝

سعيد

رسول الله

رسول الله

شرا دائما وعذابا

لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم ماواهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار ۝

يقول تعالى لا تنظر الى ما هو الكفار مترفون فيه من النعمة والغبطة والسرور فعما قليل يزول هذا كله عنهم ويصبحون مرتهنين باعمالهم السيئة فانما نمد لهم فيما هم

ثوابا من عند الله في موضع المصدر المؤكد بمعنى اثابة او تثويبا

ابقيت على فلان اذا رعيت عليه ورحمته يقال ابق الله عليك ان ابقيت علي والاسم منه البقيا

اترفته النعم اطغته

وضربهم في البلاد مكتسبون ويتزودون ويتوسعون ۝

متاع قليل خبر مبتدأ محذوف اي ذلك متاع قليل وهو التقلب في البلاد اراد قلته في جنب ما فاتهم من نعيم الآخرة او في جنب ما اعد الله للمؤمنين من الثواب او اراد قليل في نفسه لانقضائه وكل زائل قليل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع ○

ثم ما مهدوا لانفسهم

فيه استدراجا وجميع ما هم فيه متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد وهذه الآية كقوله تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد وقال تعالى ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون وقال تعالى نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ وقال تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدا اي قليلا وقال تعالى افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين وهكذا لما ذكر حال الكفار في الدنيا وذكر مآلهم الى النار قال بعده لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا اي ضيافة من عند الله وما عند الله خير

ما يثقلهم فيه التجار

للابرار قال ابن مردويه ثنا احمد بن نصير انا ابو طاهر سهل بن عبد الله انا هشام بن عمار انا سعيد بن يحيى انا عبيد الله بن الوليد الوصافي عن محارب بن دثار عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما سموا الابرار لانهم بروا الآباء والابناء كما ان لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حق كذا رواه ابن مردويه عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا وقد قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا احمد بن جناب ثنا عيسى ابن يونس عن عبيد الله بن الوليد الوصافي عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال انما سماهم الله ابرارا لانهم بروا الآباء والابناء كما ان لوالدك عليك حقا كذلك لولدك عليك حق وهذا اشبه والله اعلم ثم قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا هشام الدستوائي عن رجل عن الحسن قال الابرار الذين لا يؤذون الذر وقال ابن ابي حاتم ايضا ثنا احمد بن سنان ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن خيثمة عن الاسود قال قال عبد الله يعني ابن مسعود ما من نفس برة ولا فاجرة الا الموت خير لها لئن كان برا لقد قال الله وما عند الله خير للابرار وكذا رواه عبد الرزاق عن الثوري عن الاعمش به وقرا ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم الآية وقال ابن جرير حدثني المثنى ثنا اسحق ثنا ابن ابي جعفر عن فرج بن فضالة عن لقمن عن ابي الدرداء انه كان يقول ما من مؤمن الا والموت

خيرله

خير له وما من كافر الا والموت خير له ومن لم يصدقني فان الله يقول وما عند الله خير للابرار ويقول ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ○ وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ○

دخلت لام الابتداء على اسم ان لفصل الظرف بينهما كقوله ان منكم لمن ليبطئن ○

يخبر تعالى عن طائفة من اهل الكتاب انهم يؤمنون بالله حق الايمان وبما انزل على محمد مع ما هم مؤمنون به من الكتب المتقدمة وانهم خاشعون لله اي مطيعون له خاضعون متذللون بين يديه لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اي لا يكتمون ما بايديهم من البشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم وذكر صفته ونعته ومبعثه وصفة امته وهؤلاء هم خيرة اهل الكتاب وصفوتهم سواء كانوا هودا او نصارى وقد قال تعالى في سورة القصص الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا الآية وقال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به الآية وقال تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقال تعالى ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون وقال تعالى قل آمنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وهذه الصفات توجد في اليهود ولكن قليلا كما وجد في عبد الله بن سلام وامثاله ممن آمن من احبار اليهود ولم يبلغوا عشرة انفس واما النصارى فكثير منهم يهتدون وينقادون للحق كما قال تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين

و رهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون
ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
فاثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها الاية ولهذا قال هاهنا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله
سريع الحساب وقد ثبت في الحديث ان جعفر بن ابي طالب لما قرا سورة كهيعص بحضرة النجاشي وعنده البطاركة والقساوسة
بكى وبكوا معه حتى اخضلوا لحاهم وثبت في الصحيحين ان النجاشي لما مات نعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه
وقال ان اخا لكم بالحبشة قد مات فصلوا عليه فخرج بهم الى الصحرا فصفهم وصلى عليه وروى ابن ابي حاتم والحافظ ابو بكر
ابن مردويه من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك قال لما توفي النجاشي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفروا
لاخيكم فقال بعض الناس يامرنا ان نستغفر لعلج مات بارض الحبشة فنزلت وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله الاية
ورواه عبد وابن ابي حاتم من طريق اخرى عن حماد بن ابي سلمة عن ثابت عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه
ابن مردويه ايضا من طرق عن حميد عن انس بنحو ما تقدم ورواه ابن جرير من حديث ابي بكر الهذلي عن قتادة
عن سعيد بن المسيب عن جابر قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات النجاشي ان اخاكم اصحمة قد مات فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى كما يصلي على الجنائز فكبر عليه اربعا فقال المنافقون يصلي على علج مات بارض
الحبشة فانزل الله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بايات
الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب قال ابو داود ثنا محمد بن عمرو الرازي ثنا سلمة بن الفضل
عن محمد بن اسحق حدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت لما مات النجاشي كنا نتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور
وقد روى الحافظ ابو عبد الله الحاكم في مستدركه انا ابو العباس السياري بمرو ثنا عبد الله بن علي الغزال ثنا علي
ابن الحسن بن شقيق ثنا ابن المبارك انا مصعب بن ثابت عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال نزل بالنجاشي

البطريق القائد من قواد الروم وهو معرب والجمع البطارقة والبتاركة والقساوسة جمع قسيس وهو رئيس من رؤساء النصارى في الدين والعلم

العلج الرجل من كفار العجم

ومعنى اصحمة عطية بالعربية

عدو من ارضهم فجاءه المهاجرون فقالوا انا نحب ان نخرج اليهم حتى نقاتل معك وترى جرأتنا ونجزيك بما صنعت بنا فقال
لا دواء بنصرة الله عز وجل خير من دواء بنصرة الناس قال وفيه نزلت وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله الى خاشعين لله
ثم قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد وان من اهل الكتاب يعني مسلمة اهل الكتاب
وقال عباد بن منصور سالت الحسن البصري عن قوله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل
اليهم خاشعين لله الاية قال هم اهل الكتاب الذين كانوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم فاتبعوه وعرفوا الاسلام فاعطاهم الله
اجر اثنين للذي كانوا عليه من الاسلام قبل محمد صلى الله عليه وسلم وبالذي اتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم رواهما ابن
ابي حاتم وقد ثبت في الصحيحين عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة يؤتون اجرهم مرتين فذكر منهم ورجل
من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي وقوله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا اي لا يكتمون ما بايديهم من العلم كما فعله
الطائفة المرذولة منهم بل يبذلون ذلك مجانا ولهذا قال اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب قال مجاهد
سريع الحساب يعني سريع الاحصاء رواه ابن ابي حاتم وغيره وقوله يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا
قال الحسن البصري امروا ان يصبروا على دينهم الذي ارتضاه الله لهم وهو الاسلام فلا يدعوه لسراء ولا لضراء ولا لشدة
ولا لرخاء حتى يموتوا مسلمين وان يصابروا الاعداء الذين يكتمون دينهم وكذا قال غير واحد من علماء السلف واما المرابطة
فهي المداومة في مكان العبادة والثبات وقيل المراد انتظار الصلوة بعد الصلوة قاله ابن عباس وسهل بن حنيف ومجاهد
ومحمد بن كعب القرظي وغيرهم وروى ابن ابي حاتم هاهنا الحديث الذي رواه مسلم والنسائي من حديث مالك بن انس عن العلاء
ابن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا
ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط
فذلكم الرباط فذلكم الرباط وقال ابن مردويه ثنا محمد بن احمد ثنا موسى بن اسحق ثنا ابو جحيفة علي بن يزيد الكوفي

احجرهم مرتين ثم يؤتيكم كفلين من رحمته ان الله سريع الحساب لنفوذ علمه وقدرته في كل شيء ويجوز ان يراد ان ما توعدون لآت قريبا بعد ذكر الموعد

اصبروا على الدين وتكاليفه وصابروا اعداء الله في الجهاد اي غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب لا تكونوا اقل صبرا منهم وثباتا والمصابرة باب من الصبر ذكر بعد الصبر على ما يجب الصبر عليه تخصيصا لشدته وصعوبته ورابطوا واقيموا في الثغور رابطين خيلكم فيها مترصدين مستعدين للغزو قال الله تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله

انا ابن ابي كريمة عن محمد بن يزيد عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال أَقبل علي ابو هريرة يوما فقال اتدري يا ابن اخي اتدري
فيما أُنزلت هذه الآية يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا قلت لا قال أَمَا انه لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم
غزو يرابطون فيه ولكنها نزلت في قوم يعمرون المساجد يصلون الصلوة في مواقيتها ثم يذكرون الله فيها فعليهم أُنزلت اصبروا
اي على الصلوات الخمس وصابروا انفسكم وهواكم ورَابِطُوا في مساجدكم واتقوا الله فيما علمكم لعلكم تفلحون وهكذا رواه
الحاكم في مستدركه من طريق سعيد بن منصور عن مصعب بن ثابت عن داود بن صالح عن ابي سلمة عن ابي هريرة بنحوه وقال
ابن جرير حدثني ابو السايب حدثنا ابن فُضيل عن عبد الله بن سعيد المقبري عن جده عن شرحبيل عن علي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما يُكَفِّر الذنوب والخطايا اسباغ الوضوء على المكاره وانتظار الصلاة بعد الصلاة
فذلكم الرباط وقال ابن جرير ايضا حدثني موسى بن سهل الرملي ثنا يحيى بن واضح ثنا محمد بن مُهاجر حدثني يحيى بن يزيد عن زيد
ابن ابي أُنيسة عن شرحبيل عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا
ويُكَفِّر به الذنوب قلنا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء في اماكنها وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلاة
فذلكم الرباط وقال ابن مردويه حدثنا محمد بن علي انا محمد بن عبد الله بن عبد السلام البيروتي انا محمد بن غالب الانطاكي
انا عثمان بن عبد الرحمن انا الوازع بن نافع عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي ايوب قال وقف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هل لكم الى ما يمحو الله به الذنوب ويُعَظِّم به الاجر قلنا نعم يا رسول الله وما هو قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى
الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلوة قال وهو قول الله يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا
الله لعلكم تفلحون فذلك هو الرباط في المساجد وهذا حديث غريب من هذا الوجه جدا وقال عبد الله بن المبارك عن مُصعب
ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير حدثني داود بن صالح قال قال لي ابو سلمة بن عبد الرحمن يا ابن اخي هل تدري في اي شيء نُزلت
هذه الآية اصبروا وصابروا ورابطوا قال قلت لا قال انه يا ابن اخي لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو يرابط فيه

ولكم

ولكنه انتظار الصلوة بعد الصلوة رواه ابن جرير وقد تقدم سياق ابن مردويه له وانه من كلام ابي هريرة فالله اعلم
وقيل المراد بالمرابطة ههنا مرابطة الغزو في نحور العدو وحفظ ثُغور الاسلام وصيانتها عن دخول الاعداء الى
حوزة بلاد المسلمين وقد وردت الاخبار بالترغيب في ذلك وذكر كثرة الثواب فيه فروى البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد
الساعدي رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها حديث
آخر روى مسلم عن سلمان الفارسي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه
وان مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله واُجري عليه رزقه وامن الفتان حديث آخر قال الامام احمد ثنا اسحق بن
ابرهيم ثنا ابن المبارك عن حَيْوَة بن شريح اخبرني ابو هانئ الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فُضالة بن
عُبيد يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ميت يختم على عمله الا الذي مات مرابطا في سبيل الله فانه ينمو
له عمله الى يوم القيامة ويأمن فتنة القبر وهكذا رواه ابو داود والترمذي من حديث ابي هانئ الخولاني وقال
الترمذي هذا حديث حسن صحيح واخرجه ابن حبان في صحيحه ايضا حديث آخر قال الامام احمد ثنا حسن بن اسحق
وحسن بن موسى وابو سعيد وعبد الله بن يزيد كلهم عن عبد الله بن لهيعة ثنا مشرح بن هاعان سمعت عقبة بن عامر
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ميت يختم على عمله الا المرابط في سبيل الله يُجرى عليه عمله حتى يُبعث
ويؤمن من الفتان ورواه الحارث بن محمد بن ابي اسامة في مسنده عن المقرئ وهو عبد الله بن يزيد به الى قوله حتى يُبعث
دون ذكر الفتان ابن لهيعة اذا صرح بالتحديث فهو حسن ولا سيما مع ما تقدم من الشواهد حديث آخر قال الحافظ
ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه في سننه ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا عبد الله بن وهب اخبرني الليث عن زهرة بن معبد
عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات مرابطا في سبيل الله اجرى عليه اجر عمله الصالح
الذي كان يعمل واجرى عليه رزقه وامن من الفتان وبعثه الله يوم القيامة آمنا من الفزع طريق اخرى قال الامام

الثغر موضع المخافة من فروج البلدان ٥ والرباط في الاصل الاقامة على جهاد العدو بالحرب وارتباط الخيل واعدادها والمرابطة ان يربط الفريقان خيولهم في ثغر كل منهما معدّ لصاحبه وسمي المقام في الثغور رباطا ويكون الرباط مصدر رابطت اي لازمت ٥

احمد ثنا موسى ثنا ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات مرابطا وقي
فتنة القبر وامن من الفزع الاكبر وغدي عليه وريح برزقه من الجنة وكتب له اجر المرابط الى يوم القيامة حديث
آخر قال الامام احمد ثنا اسحق بن عيسى ثنا اسمعيل بن عياش عن محمد بن عمرو بن حلحلة الدولي عن اسحق بن عبد الله عن
ام الدرداء ترفع الحديث قال من رابط في شيء من سواحل المسلمين ثلثة ايام اجزأت عنه رباط سنة حديث آخر
قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا كهمس ثنا مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال قال عثمن وهو يخطب على منبره
اني محدثكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يمنعني ان احدثكم به الا الضن بكم سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول حرس ليلة في سبيل الله افضل من الف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها وهكذا رواه احمد ايضا عن روح
عن كهمس عن مصعب بن ثابت عن عثمن وقد رواه ابن ماجة عن هشام بن عمار عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن
مصعب بن ثابت عن عبد الله بن الزبير قال خطب عثمن بن عفان الناس فقال يا ايها الناس اني سمعت حديثا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمنعني ان احدثكم به الا الضن بكم وبصحابتكم فليختر مختار لنفسه او ليدع سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من رابط ليلة في سبيل الله كانت كالف ليلة صيامها وقيامها طريق اخرى عن عثمن رضي الله عنه
قال الترمذي ثنا الحسن بن علي الخلال ثنا هشام بن عبد الملك ثنا الليث بن سعد ثنا ابو عقيل زهرة بن معبد عن ابي صالح
مولى عثمن بن عفان قال سمعت عثمن وهو على المنبر يقول اني كتمتكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كراهية تفرقكم
عني ثم بدا لي ان احدثكموه ليختار امرؤ لنفسه ما بدا له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم في سبيل الله خير
من الف يوم فيما سواه من المنازل ثم قال الترمذي هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه قال محمد يعني البخاري ابو صالح مولى
عثمن اسمه بركان وذكر غير الترمذي ان اسمه الحارث فالله اعلم وهكذا رواه الامام احمد من حديث الليث بن سعد وعبد الله بن
لهيعة وعنده زيادة في آخره فقال يعني عثمن فليرابط امرؤ كيف شاء هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد حديث آخر

قال ابو عيسى الترمذي ثنا ابن ابي عمر ثنا سفين ثنا محمد بن المنكدر قال مر سلمان الفارسي بشرحبيل بن السمط وهو
في مرابط له وقد شق عليه وعلى اصحابه فقال الا احدثك يا ابن السمط بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بلى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم في سبيل الله افضل او قال خير من صيام شهر
وقيامه ومن مات فيه وقي فتنة القبر ونمي له عمله الى يوم القيامة تفرد به الترمذي من هذا الوجه وقال هذا حديث
حسن وفي بعض النسخ زيادة وليس اسناده بمتصل وابن المنكدر لم يدرك سلمان قلت الظاهر ان محمد بن المنكدر
سمعه من شرحبيل بن السمط وقد رواه مسلم والنسائي من حديث مكحول وابي عبيدة بن عقبة كلاهما عن شرحبيل بن
السمط وله صحبة عن سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان
مات جرى عليه الذي كان يعمله واجري عليه رزقه وامن الفتان وقد تقدم سياق مسلم بمفرده حديث آخر قال
ابن ماجه ثنا محمد بن اسمعيل بن سمرة ثنا محمد بن يعلى السلمي ثنا عمر بن صبح عن عبد الرحمن بن عمرو عن مكحول عن ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من غير شهر رمضان
اعظم اجرا من عبادة مائة سنة صيامها وقيامها ورباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من شهر
رمضان افضل عند الله واعظم اجرا اراه قال من عبادة الف سنة صيامها وقيامها فان رده الله الى اهله
سالما لم تكتب عليه سيئة الف سنة وتكتب له الحسنات ويجرى عليه اجر الرباط الى يوم القيامة هذا حديث غريب
بل منكر من هذا الوجه وعمر بن صبح متهم حديث آخر قال ابن ماجه ثنا عيسى بن يونس الرملي ثنا محمد بن شعيب
بن شابور عن سعيد بن خالد بن ابي طويل سمعت انس بن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حرس
ليلة في سبيل الله افضل من صيام رجل وقيامه في اهله الف سنة السنة ثلثمائة يوم اليوم كالف سنة وهذا
حديث غريب ايضا وسعيد بن خالد هذا ضعفه ابو زرعة وغير واحد من الائمة وقال العقيلي لا يتابع على حديثه وقال

ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به وقال الحاكم روى عن انس احاديث موضوعة حديث اخر قال ابن ماجه ثنا محمد

ابن الصباح انا عبد العزيز بن محمد عن صالح بن محمد بن زائدة عن عمر بن عبد العزيز عن عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم رحم الله حارس الحرس فيه انقطاع بين عمر بن عبد العزيز وبين عقبة بن عامر فانه لم يدركه والله اعلم

حديث اخر قال ابو داود ثنا ابو توبة ثنا معوية يعني ابن سلام عن زيد يعني ابن سلام حدثني السلولي انه حدثه

سهل بن الحنظلية انهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين حتى كان عشية فحضرت الصلوة مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فارس فقال يا رسول الله اني انطلقت بين ايديكم حتى اطلعت جبل كذا وكذا فاذا

انا بهوازن على بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان

شاء الله ثم قال من يحرسنا الليلة قال انس بن ابي مرثد انا يا رسول الله قال فاركب فركب فرسا له فجاء الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل هذا الشعب حتى تكون في اعلاه ولا نغرن من قبلك

الليلة فلما اصبحنا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مصلاه فركع ركعتين ثم قال هل احسستم فارسكم قال رجل

يا رسول الله ما احسسناه فثوب بالصلاة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي يلتفت الى الشعب حتى اذا قضى

صلاته قال ابشروا فقد جاءكم فارسكم فجعلنا ننظر الى خلال الشجر في الشعب فاذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال اني انطلقت حتى كنت في اعلى هذا الشعب حيث امرني فلما اصبحت طلعت الشعبين كليهما

فنظرت فلم ار احدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نزلت الليلة قال لا الا مصليا او قاضي حاجة فقال له

فلا عليك ان لا تعمل بعدها ورواه النسائي عن محمد بن يحيى بن محمد بن كثير الحراني عن ابي توبة وهو الربيع بن نافع به

حديث اخر قال الامام احمد ثنا زيد بن الحباب ثنا عبد الرحمن بن شريح سمعت محمد بن سمير الرعيني يقول سمعت

ابا عامر التجيبي قال الامام احمد وقال غير زيد ابا علي الجنبي يقول سمعت ابا ريحانة يقول كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

في غزوة فاتينا ذات ليلة الى شرف فبتنا عليه فاصابنا برد شديد حتى رايت من يحفر في الارض يدخل فيها ويلقي

عليه الحجفة يعني الترس فلما راى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس نادى من يحرسنا في هذه الليلة فادعو

له بدعاء يكون له فيه فضل فقال رجل من الانصار انا يا رسول الله فقال ادنه فدنا فقال من انت فتسمى له الانصاري

ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدعاء فاكثر منه قال ابو ريحانة فلما سمعت ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقلت انا رجل آخر فقال ادنه فدنوت فقال من انت قال فقلت انا ابو ريحانة فدعا بدعاء هو دون ما دعا

للانصاري ثم قال حرمت النار على عين دمعت او بكت من خشية الله وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله

وروى النسائي منه حرمت النار الى آخره عن عصمة بن الفضل عن زيد بن الحباب به وعن الحرث بن مسكين عن ابن وهب

عن عبد الرحمن بن شريح به واتم وقال في الروايتين عن ابي علي التجيبي حديث اخر قال الترمذي ثنا نصر بن

علي الجهضمي ثنا بشر بن عمر ثنا شعيب بن رزيق ابو شيبة ثنا عطاء الخراساني عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله

ثم قال حسن غريب لا نعرفه الا من حديث شعيب بن رزيق قال وفي الباب عن عثمن وابي ريحانة قلت وقد تقدما ولله

الحمد حديث آخر قال الامام احمد ثنا يحيى بن غيلان ثنا رشدين عن زبان عن سهل بن معاذ عن ابيه معاذ بن

انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حرس من وراء المسلمين في سبيل الله متطوعا لا باجرة سلطان

لم ير النار بعينيه الا تحلة القسم فان الله يقول وان منكم الا واردها تفرد به احمد حديث اخر روى البخاري في صحيحه

عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ان اعطي رضي وان لم يعط

سخط تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله اشعث راسه مغبرة قدماه

ان كان في الحراسة كان في الحراسة وان كان في الساقة كان في الساقة ان استاذن لم يؤذن له وان شفع لم يشفع

هذا ما تيسر ايراده من الاحاديث المتعلقة بهذا المقام ولله الحمد على جزيل الانعام على تعاقب الاعوام والايام
وقال ابن جرير حدثني المثنى ثنا مطرف بن عبد الله المدني ثنا مالك عن زيد بن اسلم قال كتب ابو عُبيدة رضي الله عنه
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يَذكُر له جموعا من الروم وما يتخوف منهم فكتب اليه عمر اما بعد فانه مهما ينزل بعبد
مؤمن من منزله شِدّة يجعل الله له بعدها فرجا وانه لن يَغلب عُسرٌ يسرين وان الله يقول في كتابه يا ايها الذين
آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وقوله واتقوا الله اي في جميع اموركم واحوالكم
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه حين بعثه الى اليمن اتَّقِ الله حيث ما كنتَ وأتبع السيئةَ الحسنة تمحها
وخالِقِ الناسَ بخُلُقٍ حَسَنٍ لعلكم تفلحون اي في الدنيا والاخرة وقال ابن جرير حدثني يونس انا ابن وهب انا ابو صخر
عن محمد بن كعب القرظي انه كان يقول في قول الله عز وجل واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا الله فيما بيني وبينكم لعلكم تفلحون
غدا اذا لقيتموني ○ ○ آخر تفسير سورة آل عمران
وهو آخر المجلد الثالث من هذه النسخة من كتاب التفسير الكبير تاليف الشيخ الامام الحافظ عماد الدين ابي الفدا
اسمعيل بن عمر بن كثير البصروي الشافعي اثابه الله تعالى وتقبل منه واياتا ويتلوه ان شا الله تعالى في اول المجلد
الرابع تفسير سورة النسآ ونسال الله المعونة وحسن العاقبة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل ○

بلغ المقابلة ... على المصنف رحمه الله

فرغ من انتساخه مع المجلد الاول العبد الحقير الراجي رحمة ربه الاحد الصمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد ... في ربيع
الاول لسنة ... حامدا الله تعالى ومصليا وسلما على نبيه محمد وعلى اله وصحبه سائلا من الله تعالى النفع به
في الدنيا والآخرة ○